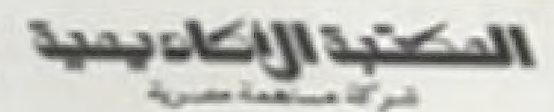
المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات



الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر







مُقدِّمَة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًّا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ...، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية – الأهرام والأخبار والجمهورية – هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.

المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.

المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.

المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.

المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.

المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.

المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.

المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.

المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث - واختصاراً للوقت - أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحرية لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٥٥/١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامتها الجالية السورية فى نادى الضباط بالزمالك

■ إخوانى:

فى الحقيقة إن شعورى اليوم وأنا بينكم - أنتم يا أبناء سوريا - شعورى تتمثل فيه العزة الكاملة وتتمثل فيه القوة؛ فنحن دائماً فى مصر نشعر بأن عزة مصر من عزة العرب، وأن قوة مصر من قوة العرب، كما نشعر أيضاً أن عزتنا لن تكتمل إلا إذا اكتملت عزة العرب أجمعين، وأن قوتنا لن تكتمل إلا إذا اكتملت قوة العرب أجمعين.

وأنا اليوم حينما أتواجد بينكم أشعر بالعزة وهى فى طريقها إلى الاكتمال، وأشعر بالقوة وهى فى طريقها إلى الحقيقة؛ وبهذا - يا إخوانى - سنبنى مجد العرب وسنبنى عزة العرب وسنبنى قوة العرب.

إن عزتنا من عزتكم وكرامتنا من كرامتكم وقوتنا من قوتكم؛ هذا هو مبدؤنا وهذا هو إيماننا، وهذا هو طريقنا الذى نسير عليه، نسير عليه بالعمل وبالعمل وحده، فلن تكون هناك عزة بلا عمل، ولن تكون هناك قوة بلا عمل، ولن تكون هناك كرامة بلا عمل.

ونحن حينما قمنا بهذه الثورة لم نكن نبغى عزة مصر وحدها؛ ولكنا كنا نبغى عزة العرب أجمعين، ولم نكن نبغى قوة مصر وحدها، ولكنا كنا نبغى قوة العرب أجمعين.

لقد ابتلينا فى فلسطين وفقدنا العــزة وشعرنا بالضعف وافتقدنا القوة؛ ولهذا - يا إخوانى - قمنا بهذه الثورة ونحن نشعر أن عزتنا مرتبطـــة بعــزتكم، وأن قوتنا مرتبطة بقوتكم، وفى هذا الطريق نسير وفى هذا الطريق نعمل. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/١/٧

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين السوريين بمنشية البكرى

■ يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شيء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة.

إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بيننا. وعلى الصحافة العربية أن تثبت هذه الثقة فى نفوس الشعوب العربية، وتعمل لها كما تعمل الحكومات والهيئات العربية لتحقيق ذلك.

إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا، فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها؛ يكفل تحقيق هدف العرب فى تقوية الضمان الجماعى والاتفاق على باقى المسائل التى تهم البلاد، حتى إذا انتهى هذا المؤتمر أُعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ إن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول: إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين إننا لم نتفق على شيء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.

١٩٥٥/١/١٣

نداء الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المواطنين للمساهمة فى حملة أسبوع مكافحة السل

■ إن الشعب المصرى يعد فى طليعة الشعوب المطبوعة على الكرم والوفاء والإنسانية، وقد أكدت هذه الحقيقة الأحداث التى مرت بمصر ونالت من البشرية منالاً، إنه لم يقف منها موقف الرياء لهذه الأحداث، بل يراه قد جاوز ذلك إلى المشاركة الوجدانية قلباً وقالباً، وساهم فيها بما فوق طاقة الإنسان.

هذا الشعب الوفى الكريم لا أحسبه إلا سباقاً - كما هى طبيعته - إلى مد يد العون للجمعية الإنسانية؛ الجمعية النسائية لتحسين الصحة، التى أخذت على عاتقها - مشكورة من الوطن والإنسانية - البر بأطفال قست عليهم الحياة؛ فحرمتهم الغذاء الضرورى والكساء الوافى، والحدب على أسر قد عصف بكيانها داء السل الوبيل.

إن الأمم لا تبلغ مبلغها من التمدن والحضارة إلا بالتعاطف والتراحم والتواد، فلا يعيش فى ظلالها فرد يشكو قوة الحرمان، ويئن من ضراوة الحياة، ولا أحسبنى بهذا النداء أستثير حماسة المصريين للتبرع بما يجودون به، ولكنى أدعوهم إلى تلبية ضمائرهم المرهفة الحس، والتمشى مع فطرتهم الإنسانية الصادقة النبيلة.

١٩٥٥/١/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود مديرية الغربية

■ **إخوانى:**

إن التعاون الذى يسود اليوم بين الحاكم والمحكوم وبين المحكوم والحاكم هو أساس نهضتنا، وهو أساس ثورتنا.

فإذا شرعت الحكومة اليوم فى إنشاء عمل من الأعمال أو شرعت فى تحقيق مشروع من المشروعات، فإنها تعمل لصالح مجموع الشعب. ومنذ قامت الثورة أصبحت الحكومة، بل الهيئة الحاكمة فى مجموعها لا تعمل لصالح الأقلية كما كان الحال فى الماضى، ولكنها تتجه إلى صالح الجماعة.. إلى صالح الشعب، وإلى صالح المجموعة الكبرى، لا فرق بين مواطن وآخر.

هذه هى روح الثورة والمبادئ التى قامت عليها الثورة، والتى أمضينا هذه الفترة فى تأمينها من أعدائها الظاهرين والمستترين، الذين لا يرغبون فى أن يروا مصر قد تحررت من ذلك الاستبداد والاستعباد.

ولقد كنا نحارب قوى الشر فى جميع الميادين، فأمضينا هذا الوقت فى تأمين الثورة لتحقق أهدافها. وستبقى هذه الثورة قائمة بفضل هذا الشعب، الذى لن يستبد به مستبد أو يستغله مستغل مرة أخرى، ولن تستطيع حكومة من الحكومات التى ستقوم فى هذا البلد أن تستبد به، بل ستقوم حكومات لمجموع

الشعب، ولن يسيطر عليها أصحاب المصالح، ولكن سيسيطر عليها أحاسيس هذا الشعب وآماله؛ لأن الحكام من هذا الشعب ولهذا الشعب؛ ولهذا أيضاً سيتجه الحكم الصالح نحو خدمة المحرومين فى الماضى؛ ولهذا ستبقى الثورة.

وإذا قلنا: إن فترة الانتقال ستنتهى فى عام ١٩٥٦، فإن هذا ليس معناه أن الثورة تصفى أعمالها أو أنها تتخلى عن أهدافها ومبادئها، وإذا قلنا: إن الإنجليز سيجلون عن القنال، فليس هذا معناه أن الثورة ستجلو بعدهم.

ولكن معناه أن الثورة تخلصت من الاستعمار وثبتت أقدامها، والثورة التى قضت على الملكية والإقطاع، وألغت الاحتكار وتخلصت من الحزبية البغيضة التى استغلتكم لمنفعتها الخالصة، هذه الثورة باقية لإقامة عدالة اجتماعية حقيقية؛ حتى يوجد عمل لكل عامل، وغذاء لكل جائع؛ وحتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة بالعزة الحقيقية والكرامة الحقيقية والسعادة والرفاهية.

١٩٥٥/١/١٥

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسلة جريدة ومجلة "الهوجار" الأرجنتينية

سؤال: ما القصد الأساسى لحكومة الثورة؟

الرئيس: إن القصد الأساسى لحكومة الثورة يتمثل فى القضاء على الاستبداد السياسى، والظلم الاجتماعى، وتطهير الإدارة الحكومية. وقد خطت حكومة الثورة خطوات جريئة فى هذا السبيل؛ بأن أطاحت بالملكية الفاسدة المستهترة، وحلت الأحزاب السياسية التى سارت فى ركاب الملكية المنحلة، وقضت على جهاز الإرهاب الذى أقامته جماعة الإخوان المنحلة؛ لنشر الفوضى والاضطراب، وإشاعة موجة من الاغتيال والتدمير.

ثم عملت على تحديد الملكية الفردية، فلم يعد فرد يملك أكثر من مائتى فدان، وردت آلاف الأفدنة إلى زراعها الحقيقيين من الفلاحين، وحددت فى الوقت ذاته قيمة إيجار الفدان؛ وبذلك رفعت مستوى المعيشة، ووفرت الكرامة لأغلبية الشعب من الفلاحين، وهيأت لهم حياة أرغد، وعيشة أفضل.

وأقدمت فى الوقت نفسه على إقامة مشروعات إنتاجية كبرى؛ لتزيد قدرة البلاد على الإنتاج، وترفع مستوى الصناع والعمال، وطهرت الإدارة الحكومية من المنحلين والمرتشين، وقضت على الروتين الحكومى العتيق.

سؤال: ماذا عن وضع المرأة فى هذه الحركة التحريرية القومية المصرية؟

الرئيس: لقد ظلت المرأة المصرية أجيالاً تعيش فى ظلام، وترسخ فى قيود الجهل، فأخذت حكومة الثورة فى فتح أبواب التعليم أمامها، والقضاء على الأمية المتفشية، بينما انضوى تحت علم التحرير كثيرات من المتعلمات والجامعيات، أخذن يتدربن على الأعمال العسكرية الجريئة، وأصبح عدد كبير منهن معدًّا إعداداً عسكريًا قويًا.

كما أن الكثيرات تدربن على أعمال التمريض فى المستشفيات، وإسعاف الجرحى فى معارك القتال، ثم إن الرياضة قد انتشرت بينهن انتشاراً عظيماً، فتشبعن بروحها، وتهيأن للمستقبل الباسم السعيد.

سؤال: نرجو من سيادتكم توجيه كلمة خاصة للأرجنتين، والجاليات العربية هناك.

الرئيس: إخوانى فى العروبة..

إنها لفرصة سعيدة حقاً تلك التى تهيأت لى لأحييكم تحية صادقة من قلب مفعم لكل عربى فى أية بقعة من بقاع الأرض. كما أنى أُحيى فيكم هذه الروح الدافقة، روح المغامرة والهجرة لتعيشوا عيشاً رغداً، مهتدين بقوله تعالى: **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾**[1].

واعلموا أنكم تقومون بدور خطير فى توثيق العلاقات بين الدول اللاتينية والشعوب العربية، وهو دور قد لعبه من قبل أجدادكم، عندما حلوا فى إسبانيا، حاملين معهم نور المعرفة وأعلام الهداية، فى وقت كانت أوروبا تغط فى سبات عميق. وإن هذا الدور يتطلب منكم جهوداً صادقة، ومسلكاً مستقيماً، ومبدأً قويماً، وروحاً مفعمة بالإيمان والإخلاص وقوة اليقين.

بارك الله جهودكم، ووفقكم فى مسعاكم، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.. والسلام عليكم ورحمة الله.

[1] الأية ١٥ - سورة الملك.

٢٢-١٩٥٥/١/٢٩

المحاضر السرية لاجتماع رؤساء الحكومات العربية

محضر الجلسة الأولي:

في الساعة السادسة من مساء يوم السبت الموافق ٢٢ يناير ١٩٥٥ عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم الأول بوزارة الخارجية المصرية، برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر وبحضور:

عن المملكة الأردنية الهاشمية:

- دولة توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء.
- معالى وليد صلاح وزير الخارجية.
- السيد عونى عبد الهادى السفير فى القاهرة .

عن الجمهورية السورية:

- دولة فارس الخورى رئيس الوزراء.
- معالى فيضى الأتاسى وزير الخارجية.
- دكتور نجيب الأرمنازى السفير فى القاهرة.

عن المملكة العربية السعودية:

- سمو الأمير فيصل رئيس الوزراء.
- السيد جواد ذكرى القائم بأعمال السفارة فى القاهرة.

عن الجمهورية اللبنانية:

- دولة سامى الصلح رئيس الوزراء.
- معالى الفريد نقاش وزير الخارجية.
- الدكتور فؤاد عمون مدير عام وزارة الخارجية.
- السيد نديم دمشقية القائم بأعمال السفارة.

عن جمهورية مصر:

- السيد الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس الوزراء.
- السيد الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية.
- السيد الأميرالاى أ.ح محمود رياض محمد مدير الإدارة العربية.
- قائد جناح على صبرى مدير مكتب رئيس الوزراء.

أعلن السيد الرئيس افتتاح الجلسة بكلمة رحب فيها بالمجتمعين، وأبدى أسفه لمرض دولة السيد نورى السعيد، وتمنى له الشفاء العاجل.

ثم ذكر أن هذا الاجتماع كانت تترقبه جميع الشعوب العربية، ويرجو من الله أن يحقق أمانى العرب ويوفق المجتمعين للوصول لما فيه خير البلاد العربية.

سمو الأمير فيصل: أشكر سيادة الرئيس على المساعى التى يقوم بها لجمع شمل الأمة العربية، ونرجو من الله أن يحقق جميع أمانينا، وإنى أعتقد إننى أعبر عن رأى جميع إخوانى الحاضرين.

الرئيس: أقترح أن يكون جدول الأعمال كالآتى:

١- مناقشة عامة.

٢- بحث خطوط السياسة العربية، وسيشمل ذلك السياسة الخارجية، ومعاهدة الدفاع المشترك، وأوضاع الجامعة العربية وغيرها من الأمور التى ترونها.

٣- بحث موضوع الدعوة التى وجهتها العراق وتركيا للدول العربية للانضمام للميثاق المزمع عقده بينهما.

وبما أن مصر هى التى دعت إلى عقد هذا الاجتماع، فأود أن أوضح أن مصر لم تقصد بدعوتها هذه أن تؤاخذ العراق، وإنما هذا الاجتماع هو النتيجة المرتقبة لاجتماع وزراء الخارجية، وأن ما حدث فى بغداد أخيراً دعانا إلى طلب سرعة عقد اجتماع رؤساء الحكومات.

معالى الفريد نقاش: تلقينا رسالة تفيد بأن السيد فاضل الجمالى موجود فى بيروت، وأنه مستعد لحضور الاجتماع، وهو فى انتظار رد من المجتمعين ليحضر.

الرئيس: إننا نحرص على المصلحة العربية، وإننى أرى أنه إذا شاءت الحكومة العراقية تفويض السيد فاضل الجمالى فإننا نرحب بحضوره.

سمو الأمير فيصل: موافق.

دولة فارس الخورى: أشار سيادة الرئيس بأننا سنبحث فيما تم فى بغداد أخيراً، وكذا موضوع الضمان الجماعى، وإننى أعتقد أن البحث فى هذه المواضيع يستلزم وجود من يمثل العراق معنا، حيث إننا نود أن نسمع وجهة نظرهم، وأقترح أن يرسل المؤتمر برقية إلى العراق لدعوة السيد فاضل الجمالى للحضور.

سمو الأمير فيصل:

أؤيد دولة فارس بك من ناحية الشكل، ولكن بما أن مصر هى التى وجهت الدعوة فيجب أن يأتى الرد من العراق إلى مصر، كما يجب أن تبين الحكومة العراقية صفة السيد فاضل الجمالى، وهل ينوب عن رئيس الوزراء، أم سيحضر للإدلاء بوجهة نظر العراق فقط، دون أن تكون له صفة المسئولية.

دولة توفيق أبو الهدى:

تكون له الصفة الرسمية إذا فوضته حكومته.

الرئيس:

بما أن السيد نورى السعيد مريض؛ لذا فإننا نرحب أن يحضر من يمثل العراق على أن يكون مفوضاً رسميًا من حكومته، إلا أنه حتى هذه اللحظة لم نتلق من العراق سوى محاولات لتأجيل هذا الاجتماع إلى أجل غير مسمى.

سمو الأمير فيصل:

إننا فهمنا أن العراق طلبت التأجيل فقط إلى أجل محدد.

الرئيس:

كلا؛ إذ إن العراق طلبت التأجيل إلى أجل غير مسمى وقد رفضنا ذلك، وأعتقد أننا متفقون على الترحيب بحضور السيد فاضل الجمالى فى حالة تفويضه رسميًا من الحكومة العراقية.

دولة فارس الخورى:

أقترح إرسال الدعوة إلى دولة السيد نورى السعيد باسم المؤتمر.

سمو الأمير فيصل:

أعترض على ذلك لأن الدعوة سبق أن أرسلت فعلاً إلى العراق، ويمكن للسيد نورى السعيد أن يفوض السيد فاضل الجمالى للحضور.

الرئيس:

وصلتنا برقية من بيروت تفيد بأن الرئيس كميل شمعون اقترح على دولة نورى السعيد بتفويض السيد الجمالى، ولا نعلم رأى دولته فى هذا الاقتراح.

معالى فيض الأتاسى:

يمكن الإبراق لدولة نورى السعيد بأن يفوض أى شخص من العراق.

سمو الأمير فيصل:

الموضوع لم يكن واضحاً فى البداية، وأرى الآن أنه لا يوجد اقتراح من العراق بحضور السيد فاضل الجمالى.

الرئيس:

إننى أرسلت اليوم برقية إلى دولة نورى السعيد متمنياً له الشفاء وأدعوه إلى الحضور، وبما أن رئيس الجمهورية اللبنانية قد أرسل أيضاً برقية إلى دولته مقترحاً تفويض السيد الجمالى؛ لذا فإننا نتوقع من دولة نورى السعيد أن يرسلوا ردًّا بأنه سيحضر، أو بأنه لا يستطيع الحضور ولن ينيب أحداً، أو بأنه سيفوض السيد فاضل الجمالى أو غيره للحضور.

دولة توفيق أبو الهدى:

إننى أرى أن ننتظر رد العراق على البرقيات التى أرسلت.

دولة سامى الصلح:

هل يمكن تأجيل الجلسة إلى أن يصلنا رد من دولة نورى السعيد.

الرئيس:

لدينا كثير من المسائل الهامة التى يمكننا بحثها، ولا أرى ضرورة لتأجيل الاجتماع، وأود أن أحيطكم علماً بأن رئيس الحكومة الليبية طلب حضور هذا الاجتماع، وعندما أجبناه بأن هذا الاجتماع مقصور على الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك رد اليوم بأن الموضوع يهم كافة الدول العربية الأعضاء فى الجامعة، وبناءً عليه فإننى أرسلت إليه دعوة بالحضور.

سمو الأمير فيصل:

أرجو أن يحضر أيضاً من يمثل اليمن.

دولة توفيق أبو الهدى:

إننى فهمت أن اليمن حاولت إرسال نائب لرئيس الوزراء فرفض طلبها، وبما أننا قبلنا أن يحضر نائب عن رئيس وزراء العراق، فإننى أقترح أن يسمح لليمن بإرسال نائب عن رئيس حكومتها.

الرئيس:

إننى أوافق على أن يحضر نائب لرئيس وزراء اليمن.

(موافقة من الجميع).

الرئيس:

هل يوجد أى اقتراح حول جدول الأعمال؟

سمو الأمير فيصل:

أعتقد أن جدول الأعمال، الذى اقترحتموه شامل لكافة المسائل المهمة.

دولة فارس الخورى:

أود أن أعرف ما أسفر عنه اجتماع رؤساء أركان الحرب.

الرئيس: للأسف لم يسفر هذا الاجتماع عن شيء مهم، وأعتقد أنه طالما أننا لم نصل إلى اتفاق حقيقى وكامل حول ميثاق الضمان الجماعى، وطالما أن هذه المعاهدة ما زالت حبراً على ورق فإنه لا ينتظر أن يحقق اجتماع رؤساء أركان الحرب أى فائدة عملية.

سمو الأمير فيصل:

أرجو ألا يأسف الرئيس على صراحته.

الرئيس:

إننى لا آسف على الصراحة بل على الحالة التى وصلنا إليها، فإن الشعوب العربية فقدت الثقة بنا بعد حرب فلسطين، وإنه من الضرورى أن نعمل على إعادة هذه الثقة.

سمو الأمير فيصل:

سألنى بعض الصحفيين: ما الموانع التى تحول دون تنفيذ معاهدة الدفاع المشترك، وإننى أود توجيه هذا السؤال إلى الإخوان.

الرئيس:

إن ما يمنع تنفيذ هذا الميثاق هو - كما أوضحت - أن الثقة غير موجودة، ولتنفيذ هذا الميثاق يجب علينا استعادة هذه الثقة، وأضرب مثلاً؛ فلو فرض أن إسرائيل قامت بالاعتداء على مصر فماذا يفيدنى هذا الميثاق؟ هل يمكننى أن أثق بأن جميع البلاد العربية ستهب لنجدتى وستحارب معى بكل قواتها، كما لو كان هذا الهجوم موجهاً ضدها؟

ولذا يجب أن نواجه كل هذه الأمور بصراحة، وأن المجاملة وإظهار الشعور الطيب نحو بعضنا فى اجتماعات لا يكفى ولا يفيد.

سمو الأمير فيصل:

هل هناك ما يمنع من إعادة الثقة؟

الرئيس:

إن مصر مؤمنة تماماً بأن سياستها الخارجية يجب أن تبنى على التعاون الكامل مع البلاد العربية، وعلى مبادئ وأسس الجامعة العربية، وعلى معاهدة الدفاع المشترك، وإننا نعتقد أن هذه هى الطريقة الوحيدة لعدم حدوث فرقة بين البلاد العربية.

دولة فارس الخورى:

إن مسألة الثقة يجب تواجدها أولاً حتى يمكن تطبيق معاهدة الدفاع المشترك، وهذه الثقة ستأتى عندما تعلم الشعوب العربية أن بلادها لديها القوة الكافية لصد عدوان إسرائيل، وأود أن أسأل هل قوات البلاد العربية كافية لصد عدوان إسرائيل؟

وإننى لا أشك بأن الثقة موجودة فعلاً بين سوريا ومصر؛ إذ إن أى دولة لم تقصر فى التعاون مع شقيقاتها، وأن العسكريين يذكرون بأن استعداداتنا لم تتم لصد هجوم إسرائيل.

ولذا فإنى أعيد القول بأن الثقة ستتواجد، إذا علمت الشعوب العربية أن قواتها المسلحة كافية لمواجهة العدوان الإسرائيلى.

الرئيس:

إن البلاد العربية تلقت درساً قاسياً من حرب فلسطين، وفقدت ثقتها بحكوماتها عندما فشلت سبع دول عربية فى حربها مع إسرائيل، وأن الشعور الطيب والمحبة الموجودة بينها لا يكفى للقيام لدرء أى عدوان.

وإننى مؤمن بأن جيوشنا مجتمعة تفوق القوات الإسرائيلية، وأنه من واجبنا أن نرسم الخطط لتقوية بلادنا، وأن نعمل على إحياء معاهدة الدفاع حتى تشعر إسرائيل بأننا جادون، وأننا سنهب كلنا لنجدة أى بلد عربى يعتدى عليه.

سمو الأمير فيصل:

إننى أوافق على أن العواطف المتبادلة بيننا لا تكفى، وأعود إلى سؤالى مرة أخرى عن الموانع لتنفيذ معاهدة الدفاع المشترك، واتخاذ القرارات الكفيلة بتنفيذها.

الرئيس:

إننا من جانبنا قد رسمنا سياستنا على أساس تنفيذ هذه المعاهدة، فإذا حدث هجوم من إسرائيل على سوريا مثلاً فإن مصر ستقوم لنجدة شقيقتها سوريا، وبذا يجب أن تشعر سوريا بالاطمئنان لأن جيشها لن يكون وحده فى الميدان، وأن الجيش المصرى سيكون بجانبه، بل والجيوش العربية كلها ستهب فوراً لنجدة سوريا.

محضر الجلسة الثانية:

فى الساعة السادسة من مساء يوم الأحد الموافق ٢٣ يناير ١٩٥٥ عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم الثانى، بوزارة الخارجية، برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر.

افتتح الرئيس الجلسة وجرى تلخيص لما تم أمس، ثم أمر بتلاوة رد دولة نورى السعيد على البرقية التى أرسلها له أمس.

تلا الأميرالاى محمود رياض نص البرقية الواردة من بغداد، وكذلك البرقية الواردة لدولة السيد سامى الصلح.

سمو الأمير فيصل:

إننى أفهم من هذه الردود أن دولة نورى السعيد لم يوافق على تفويض السيد فاضل الجمالى لحضور الاجتماع.

فخامة الفريد نقاش:

لقد حدث اتصال بين فخامة الرئيس كميل شمعون ودولة نورى السعيد، ولم نعرف نتيجة الاتصالات بعد.

سمو الأمير فيصل:

هل ننتظر إلى ما شاء الله، إننا نرغب من قلوبنا أن يحضر السيد نورى السعيد، وأعتقد أنه من واجبنا بحث الأمور التى أتينا من أجلها.

دولة فارس الخورى:

قد يكون من المفيد معرفة موعد حضور دولة نورى السعيد بالضبط، وقد سبق وتكلمنا أمس بأننا نستطيع بحث المواضيع العامة فى جدول الأعمال عدا موضوع الاتفاق العراقى - التركى الذى يؤجل إلى حين حضور نورى السعيد، إلا أننى لا أستطيع البقاء هنا أكثر من أسبوع.

دولة توفيق أبو الهدى:

لا تسمح الظروف فى الأردن بأن أظل فى القاهرة أكثر من يوم الجمعة القادم.

دولة فارس الخورى:

هل يمكن تأجيل الاجتماع ثم نحضر مرة أخرى بعد أسبوع مثلاً؟

الرئيس:

هذا أمر غير ميسور، وإن رد الفعل فى البلاد العربية سيكون سيئاً؛ إذ أن بلادنا كلها كانت ترتقب هذا الاجتماع.

سمو الأمير فيصل:

إننا حضرنا بناءً على دعوة سيادتكم للنظر فى موضوع محدد، وأعتقد أنكم انتهزتم فرصة وجودنا للنظر فى مواضيع أخرى تهم البلاد العربية.

الرئيس:

إن مصر قد رسمت سياستها العربية على أساس العروبة والقومية العربية، وإن بلادنا قد قاست كثيراً من الاستعمار، وما زال البعض يجاهد فى التخلص من المستعمر، ونأمل أن توفق جميع البلاد العربية فى التحرر حتى يمكن للأمة العربية إعادة بناء مجدها.

وقد شرحت هذا الرأى بشىء من التفصيل عند اجتماعى بوزراء خارجية البلاد العربية؛ فذكرت لهم أن مصر تعتبر نفسها مرتبطة مع بقية البلاد العربية برباط وثيق جدًا، وأن خروج أى بلد عربى عن إجماع شعوبنا يؤذى باقى البلاد العربية، وقد دعانى حرصى على المصلحة العربية إلى دعوة رؤساء الحكومات لمواجهة الموقف الجديد، الذى نشأ من الاتفاق العراقى - التركى المزمع عقده، وإننى أعتقد أن لهذا الاجتماع أهمية كبرى، وأرجو أن يوفقنا الله إلى ما فيه خير المجموعة العربية، وأن نستطيع الوصول إلى قرارات تجعل الشعوب العربية تشعر بأننا نعمل لصالحها.

سمو الأمير فيصل:

إننا نقدر شعوركم الطيب وجهودكم العظيمة التى تبذلونها فى سبيل العروبة، ونسأل الله أن نكون عند حسن ظنك وحسن ظن الأمة العربية، وإننى أقترح أن نبدأ فوراً فى النظر فى جدول الأعمال المعروض علينا، طالما أن البعض لا يستطيع البقاء فى القاهرة أكثر من أسبوع، وأن العالم العربى يتجه بأبصاره نحونا ويرتقب منا قرارات حاسمة، والموضوع الذى يهم شعوبنا حالياً هو موضوع الحلف التركى - العراقى قبل نفض الاجتماع، دون أخذ قرار حول هذا الموضوع.

وإننى أعتقد أن هذا الحلف ما هو إلا بداية وليس بنهاية، ويسبب هدم كيان البلاد العربية، فهل نحن على استعداد لاتباع هذا السبيل الخطر؟

دولة فارس الخورى:

طبيعى لسنا على استعداد، ولكننا لا نرى أمامنا دعوة للانضمام إلى هذا الحلف.

الرئيس:

قد لا تكون هناك دعوة رسمية وجهت إلينا جميعاً، ولكن هناك بعض الدول وجهت إليها الدعوة فعلاً، ومصر إحدى هذه الدول، كما أن البيان

المشترك الصادر فى أنقرة، والآخر الصادر فى بغداد بهما دعوة صريحة للانضمام إلى الحلف التركى – العراقى.

سمو الأمير فيصل:

هل نحن مستعدون لقبول هذه الدعوة ؟

دولة سامى الصلح:

من جهتنا لم نقبل الانفراد برأى، ونفضل انتظار مجىء دولة نورى السعيد للإدلاء بما لديه من معلومات.

سمو الأمير فيصل:

إن بحثنا يدور حول المبدأ، وهل سنقبل الدخول فى مثل هذه الأحلاف أم لا.

إن المملكة السعودية لا تقبل هذه الدعوة.

دولة فارس الخورى:

لو قدمت هذه الدعوة لسوريا فإننى سأرفضها، ولكن يجب أن يكون مفهوماً أننا لانستطيع إلزام غيرنا بذلك.

فخامة الفريد نقاش:

لا يمكننا البت نهائيًا فى هذا الموضوع، إلا بعد أن تتوافر لدينا كل المعلومات الضرورية، وأوجه النظر إلى أن انفراد العراق بالحصول على أسلحة ستجعلها قوة كبيرة فى هذه المنطقة، وقد تضطر العراق إلى الانسحاب من الجامعة مما قد يؤثر تأثيراً سيئاً على أوضاعنا، ولذا أرجو تأجيل هذا البحث إلى أن تتوافر لدينا جميع المعلومات الضرورية.

سمو الأمير فيصل:

لكن هذا الموضوع مختلف، فإن المسألة هى موضوع الدعوة، وهل نقبلها أم نرفضها.

فخامة الفريد نقاش:

ولكن نتيجة الإجابة عن هذا السؤال ستنتهى إلى البت فى قضية العــراق، ومن الضرورى معرفة رأى العراق.

سمو الأمير فيصل:

هل أفهم أنه من المحتمل أن توافق لبنان على الدعوة ؟

دولة سامى الصلح:

هناك أشياء مهمة كثيرة يجب الإطلاع عليها ومعرفتها.

دولة فارس الخورى طلب معرفة مدى التعاون الذى ورد فــى مقــررات وزراء الخارجية، وأشار مرة أخرى إلى لفظ الحلف الواردة فى مقررات وزراء الخارجية وحاول تفسيره.

الرئيس:

أرى توضيح معنى هذه الكلمة حتى لا يكون هناك لبس فى أذهاننا، فإننى فهمت من هذه الكلمة أنها تعنى اتفاقاً عسكريًّا كما تشتمل على التزامــات عسكرية.

دولة فارس الخورى:

معنى الحلف باللغة العربية قد يحمل معنى تعاون غير عسكرى، وأشــار إلى حلف الفضول الخاص بقريش.

الدكتور محمود فوزى:

لا أشك لحظة أن جميع الحاضرين يعلمون تماماً ما معنى الأحلاف عندما وافقنا على مقررات وزراء الخارجية.

معالى فيضى الأتاسى:

لا شك أنه كان حاضراً فى أذهاننا أن معنى كلمة حلــف يــشابه حلــف الأطلسى وغيره من الأحلاف الغربية.

دولة فارس الخورى:

أود أن أسأل سؤالاً؛ فلو فرض وعرض علينا فى المستقبل حلف مفيد للغاية ويعود بالنفع على البلاد العربية فهل ترفضه؟ فمثلاً لو وقّعت لبنان حلفاً مع تركيا ينص على اشتراك الأتراك فى الدفاع عن لبنان ضد هجوم إسرائيل، فهذا يكون نافعاً للبنان - حسب رأيى - ولا يمكننا أن نقول للبنان لا تعقدى هذا الحلف، وإننى أستطيع أن ألزم نفسى، ولكن لا يمكننى إلزام غيرى.

سمو الأمير فيصل:

البحث الآن حول الدعوة التى وجهت إلى البلاد العربية، فنرجو الإجابة عن هذا السؤال.

أمر الرئيس بتلاوة البيان المشترك الذى يوضح أن الدعوة وجهت فعلاً عن طريق هذا البيان؛ فقام الأميرالاى محمود رياض بتلاوة البيان المشترك الذى صدر فى أنقرة، والآخر الذى صدر فى بغداد.

دولة سامى الصلح:

إننا نحاول تقريب وجهات النظر، ويكون من الصعب علينا أن نطلب من العراق الخروج من الجامعة.

فخامة الفريد نقاش:

إن تركيا ترغب فى العمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين وتعزيز السياسة العربية.

سمو الأمير فيصل:

مقابل أى شىء يفعلون ذلك؟

دولة سامى الصلح:

لا شىء.

سمو الأمير فيصل:

إذا لم يكن هناك مقابل فإننا موافقون.

فخامة الفريد نقاش:

الأتراك يذكرون أنهم يرغبون فى العمل للمصلحة العربية والدفاع عن بلادنا ضد إسرائيل، وأن العراق عندما ذكرت الاعتداء الخارجى تمسكت تركيا بأن يوضع نص عن العدوان الداخلى أيضاً من إسرائيل.

الرئيس:

إن إسرائيل خلقتها السياسة الأمريكية – الإنجليزية، كما أن إسرائيل لن تقوم بعدوان على بلد عربى ما لم تشجعها أمريكا وإنجلترا؛ فكيف نوفق بين سياسة الغرب هذه وبين السياسة التركية الجديدة وهى حليفة للغرب؟ إنى أرى أن هناك تناقضاً، وهذه الفكرة ليست من قبيل العروض الجديدة.

دولة سامى الصلح:

يريد الأتراك الاتصال بمصر للتفاهم معها حول السياسة فى الشرق الأوسط، كما أن "مندريس" ذكر أن سياسة تركيا تغيرت بتغير الحكومة، وأن حزبه يرى ضرورة التفاهم مع العرب.

الرئيس:

سبق واتصل بنا رئيس الحكومة التركية وعرض أن يحضر إلى القاهرة فى سبتمبر الماضى، فأجبته بأن الوقت غير مناسب، كما أفهمته أن سياسة مصر الخارجية تقضى بعدم الارتباط بأى حلف، وأنها ترتكز على ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك العربى، الضمان الجماعى.

سمو الأمير فيصل:

منذ متى و"مندريس" فى الحكم؟

فخامة الفريد نقاش:

منذ أربع سنوات ونصف.

سمو الأمير فيصل:

ولماذا لم تظهر هذه السياسة منذ أربع سنوات؟

الرئيس:

أعتقد أن هذه هى سياسة الغرب وليست سياسة تركيا، فعندما فشل الغرب فى عام ١٩٥١ فى مقترحاته الرباعية أرسل تركيا لتقوم بمحاولة أخرى فى ١٩٥٥، والغرب بذلك يعمل على تشتيت قوى البلاد العربية؛ إذ لا يسرهم بقاؤنا كتلة واحدة، وتركيا بهذه الطريقة ستحصل على السيطرة على البلاد العربية، خاصة وأن البلاد المحيطة بها بلاد صغيرة بالنسبة إليها.

أما مصر فلن تتأثر على الإطلاق؛ إذ إنها أقوى بكثير من البلاد المحيطة بها، وإذا وصل الأمر إلى حد انفراط عقد البلاد العربية فإن هذه البلاد ستصبح ذيولاً للأتراك وللغرب، وستضطر مصر حينئذ أن توجه اهتمامها وعنايتها إلى البلاد المحيطة بها فى إفريقيا فقط، وهذا أمر لا نوده ولا نرغبه؛ ولذا حرصت على دعوة رؤساء الحكومات العربية؛ لنحدد سياستنا الخارجية سوياً. وقد فاوضت الإنجليز مدة طويلة رافضاً أى عرض خاص بالدخول فى حلف، وكان من الممكن أن أوقع اتفاق الجلاء فى أيام قليلة لو وافقت على الحلف الذى يعرضونه، ولكننى رفضت كل عروضهم، ونجحت فى توقيع الاتفاق بيننا وبينهم دون الإشارة إلى أى حلف كان. إن البلاد العربية يجب أن تحافظ على كيانها وألا يجذب أنظارها العروض البراقة مثل مساعدة تركيا ضد إسرائيل، وإذا لم ننجح فى المحافظة على قوميتنا وكياننا فلن نستطيع تحقيق آمالنا وأهدافنا. وإن الشعوب العربية التى ظلت تحت سيطرة أجنبية مئات من السنين ترغب

الآن فى التحرر وعدم الوقوع مرة أخرى تحت أى سيطرة أجنبيــة، وإن محافظتنا على كياننا وقوميتنا وسيادتنا لا يعنى معاداة الغرب أو تركيا، بل إننا نود التعاون معهم على أساس الند للند.

ورفعت الجلسة، وتقرر أن يستأنف الاجتماع يــوم الاثنــين، ٢٤ ينــاير ١٩٥٥، الساعة العاشرة صباحاً.

محضر الجلسة الثالثة:

فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٤ يناير ١٩٥٥ عقــد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم الثالث بوزارة الخارجية المصرية برئاســة السيد الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس وزراء مصر.

الرئيس افتتح الجلسة، وجرى تلخيص ما تمت الموافقة عليه أمس.

الرئيس:

البحث المطروح أمامنا منذ أمس خاص بالــدعوة التــى وجهــت إلينــا للانضمام للحلف التركى - العراقى.

دولة سامح الصلح:

لدينا بعض المعلومات نود اطلاعكم عليها.

دولة فارس الخورى:

إننا لا ننوى عقد أحلاف، ولكن هذا القول لا يعتبر ارتباطاً أمام الجامعــة العربية، فعلاوة على أنه قد تأتى حكومة أخرى فى سوريا لا ترتبط بذلك، فكذلك فإن البرلمان الحالى قد يغير موقفه ويرى ضرورة الارتباط بحلف، وعندئذ إما أن تقبل الحكومة الحالية ذلك أو تستقيل.

الرئيس:

سبق وأوضحت أن تغيير سياسة أى دولة قد يــستتبعه تغييــر سياســتنا الخارجية أيضاً.

دولة فارس الخورى:

إنى مستعد لبحث وضع مادة فى ميثاق الجامعة العربية، تقضى بعدم الدخول فى أى حلف، على أن يعرض على البرلمان السورى.

دكتور محمود فوزى:

بالنسبة للسياسة الأبدية فهى غير موجودة، ولكن ليس معنى عدم وجودها هو تغيير السياسة كل خمس دقائق، لقد اجتمعنا لتنسيق السياسة العربية، فإذا كان الاتجاه هو عدم إلزام بعضنا البعض ففيم اجتماعنا؟! ومن الواضح أننا اجتمعنا لتنسيق سياستنا فيوجد بيننا عقد، وإن الأوضاع الدستورية فى كل بلد لا تمنع رؤساء الحكومات من التقابل وتنسيق سياستهم، ويكونون ملزمين ومرتبطين بالسياسة التى يتفقون عليها، هناك ميثاقان لم يذكرهما دولة فارس الخورى: ميثاق مع ضميرنا وآخر بيننا وبين شعوبنا. والآن يجب أن نقدم بمنتهى الصراحة على خطتنا، والمسألة ليست مسألة قانونية، بل يجب أن نختار بين التكتل أو نصبح دويلات تتلقفها الدول الأخرى، والواجب أن نقدم على الأمر بصراحة، وإذا كنا لانريد أن نترابط فلنواجه الرأى العام.

دولة فارس الخورى:

موافق، ولكن ما ذكرته كانت نقطة قانونية فقط.

الرئيس:

إن أى مواطن يشعر بأن قيمة القانون بالروح التى يطبق بها، والأمر كذلك بالنسبة للمواثيق والمعاهدات؛ فإن صياغتها قد تكون قوية، ولكنها لا تطبق بنفس الروح التى وضعت بها، فمثلاً ميثاق الضمان الجماعى صيغ بطريقة سليمة وقوية، ولكنه من الناحية العملية غير منفذ.

والخلاصة أن المواثيق شيء والتطبيق شيء آخر، والمسألة ليست مسألة تنفيذ قانون أو البحث فى معانى الألفاظ والنصوص، إنما علينا أن نواجه الموقف بطريقة عملية.

وأحب أن أكرر أن سياسة مصر مبنية على إطارين:

١- الوطنية الداخلية.

٢- القومية العربية.

ولا يمكن الفصل بينهما، هذه هى الروح التى نسير عليها.

دولة فارس الخورى:

إننا اجتمعنا بسبب حادث حصل، والسؤال الذى كان أمامنا أمس ماذا تفعل البلاد أمام الدعوة الموجهة إليها للانضمام إلى الحلف؟ من ناحيتنا فإننا أجبنا عنه بأننا لا نلبى هذه الدعوة، ويوجد موضوع آخر هو ماذا يتخذ مع العراق، وهذا لم نبحثه، فنأخذ الأصوات على الشطر الأول ونضع حدًّا له، ثم ننتقل إلى الشطر الثانى.

الرئيس:

الذى دفعنا إلى هذه المناقشة ما قيل عن إمكانة تغيير سياسة الحكومات العربية وعدم الالتزام بما يتفق عليه، والآن أعود إلى السؤال الذى طرح أمس، وأود أن أوضح نقطة وأعود بالذاكرة إلى اتفاق سنة ١٩٠٤ بين إنجلترا وفرنسا، فإن آثار هذا الاتفاق لم تظهر فى سوريا ولبنان إلا بعد أن قامت الحرب العالمية الأولى، والآن وقد استقلت سوريا ولبنان فإننا نرجو أن تزول آثار هذا الاتفاق من البلاد، التى ما زالت تعانى آثار الاستعمار.

إن بلادنا قسمت وحددت بعد الحرب العالمية الأولى؛ حتى تصبح دويلات صغيرة، ولازال البعض يعانى من وجود قوات أجنبيـــة، ويعمـــل علـــى إخراج هذه القوات.

والآن أرى أن هناك شيئاً جديداً ظهر فى الجو، فـــإن الغـــرب رأى أنـــه لا يمكن أن يستمر فى استعمار الشرق الأوسط، فحاول فى ســـنة ١٩٥١ أن يخلق سيطرة جديدة فى المنطقة، عن طريق مشروع معاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط. وتركيا الآن دولة قوية نسبيًّا تتعامل مع الغرب وسياستها موحدة مع إنجلترا وأمريكا، وقد حاولت أمريكا أن تنظم اتصالها رأساً مع العرب، ولكنها وجدت أن هذا متعذر، فأوعزت إلى تركيـــا لتقـــوم هـــى بالعمل على توثيق أحلاف مع العرب.

وإننى أتصور النتيجة أن تركيا ستعود إلى الوصاية على العالم العربـــى، وبالتالى سيحدث انقسام فى البلاد العربية، ولا شك أن الـــبعض يتـــصل بتركيا والآخر بالغرب رأساً، وهكذا سيكون كل قسم تابعًا لدول مختلفـــة، ولو أنه فى النهاية سنكون مربوطين بالغرب.

فهل نحن مستعدون أن نضحى بكفاحنا فى التحرر لنظلل أيدينا بـــاحتلال آخر؟

وإن وجودنا كتلة واحدة سيجعل صوتنا عالياً، لكن إذا تفرقنا فكـــل منـــا سيصبح ذيلاً لدولة كبيرة.

والعملية واضحة، والقول بأن تركيا ستعاوننا ضد إسرائيل مـــسألة غيـــر جدية، إننى أحذر من الخطر الذى قد لا يظهر اليوم، وإنما قد يظهر فـــى المستقبل القريب أو البعيد.

إننى لا أنادى بالعزلة، فإننا سنعمل على التعاون مع العـــالم الخـــارجى، وسنعمل على تسليح أنفسنا وتقوية بلادنا.

هناك خطران: إسرائيل والخطر الخارجى، وبالنسبة إلى إسرائيل فإننا لم نهزم إلا لسوء تدبيرنا وتصرفنا وسوء تقديرنا. وأستطيع أن أؤكد أن مصر وحدها لديها قوات تفوق قوات إسرائيل، وأن قوات إسرائيل بالنسبة لقواتنا مجتمعة تصبح قوة صغيرة جدًّا لا يخشى منها، وإننا لازلنا نعمل على تسليح أنفسنا واستيراد أسلحة من الخارج، وإن الخوف من الخطر الإسرائيلى ما هو إلا خدعة كبيرة يجب ألا تتسلط علينا نتيجة لهزيمتنا السابقة، وإنما من الضرورى تنسيق الخطط لمواجهة أى عدوان إسرائيلى.

أما بالنسبة إلى الخطر الخارجى، فإن الهجوم الروسى الذى يهددنا به الغرب لا ينتظر أن يحدث حالياً أو فى السنين الخمس المقبلة؛ لذا يجب أن نبحث فى الأضرار التى قد تحيق بنا، إذا انضممنا إلى الحلف المعروض علينا.

فالمصلحة التى تعود علينا من ميثاق خارجى لا توازى مضاره من انقسام فى البلاد العربية، فضلاً عن أن الانضمام إلى الحلف سيجعل الدولة المنضمة إليه لا تهتم بميثاق الضمان الجماعى، الذى سيكون فى نظرها تافهاً بجانب الحلف الجديد، ويستتبع ذلك انهيار ميثاق الجامعة نفسه؛ لأنه سيصبح لا فائدة منه، طالما أننا غير متفقين على سياستنا الخارجية.

يقولون إن فائدة الحلف ضد الهجوم الشيوعى، فهل يوجد هذا الخطر؟ إننى أشك فى وجوده حالياً.

ولنفرض جدلاً أن روسيا قد قامت مثلاً بالهجوم، فماذا يفيد هذا الميثاق أى بلد عربى؟!

ولا شك أنه إذا حدث عدوان مسلح على هذه المنطقة، فكلنا سندافع عن بلادنا، وسنطلب مساعدة المعسكر الغربى، ولكن متى يحدث هذا ؟ إننى لا زلت أعتقد أن هذا الهجوم لن يحدث. على أى حال فإنه من واجبنا أن

نبحث فى وسائل تقوية بلادنا، فالموضوع ليس خلافاً بين مصر والعراق إنما هو أعمق من ذلك بكثير؛ فعلينا أن نحافظ على القومية العربية وعلى كيان هذه البلاد.

إن السياسة الغربية مرسومة بدقة لتحطيم قوى البلاد العربية، وقد نجح الغرب جزئيًا حتى الآن بفصل مصر عن العالم العربى بواسطة إسرائيل التى أنشأها الغرب، فهل تقبلون هذا الوضع؟ واستمرار نجاح سياسة الغرب فى هذه الناحية؟

وإنى أرجو أن نستطيع فى هذا الاجتماع الاتفاق على سياسة خارجية موحدة.

سمو الأمير فيصل:

أود أن أسجل أننى موافق تماماً على كل ما قاله سيادة الرئيس.

دولة فارس الخورى:

وأنا أيضاً موافق على كل ما سمعته.

دولة سامى الصلح يتلو برقية من نورى السعيد بأن حضوره متوقف على نتيجة الفحص الطبى الذى سيجرى يوم الأربعاء، وعلى ضوء هذه النتيجة سيحدد موعد سفره.

الرئيس:

المسألة ليست مسألة نورى السعيد أو سامى الصلح أو جمال عبد الناصر، والموضوع ليس شخصيًا؛ وإنما هو موضوع كياننا العربى وكيف نحافظ عليه، فإننا نقرر مبادئ سياسة لنسير عليها فى سبيل صالح البلاد العربية.

سمو الأمير فيصل:

إننىَ أرى رأيكم.

الرئيس:

أحب أن أضيف نقطة؛ وهى أن الغرب لن يعادينا إذا وقفنا كتلة واحدة، وإذا لم ينجح فى محاولته لضم بعضنا إلى أحلافه فلن يكون أمامه إلا أن يتعاون معنا كمجموعة، وعندئذ سيقدم مساعدات عسكرية واقتصادية إلى بلادنا، وعندئذ سيكون مركزنا قوياً طالما أننا كتلة واحدة.

دولة سامح الصلح: النقطة الأساسية هى خطورة التفكك، يجب التوفيق بين نظريتكم وبين الغرب.

الرئيس:

فى مقابلتى مع "دالاس" شرحت له أن الطريقة الوحيدة هى الدفاع عن أنفسنا بأنفسنا، وقد بدا لى أنه اقتنع بنظريتى.

دولة توفيق أبو الهدى:

فى سنة ١٩٤٩ بدأ اليهود يتدفقون نحو خليج العقبة، ومعنى نجاح اليهود فى هذا قطع الصلات بين مصر والبلاد العربية. وجاءنى الوزير المفوض الإنجليزى يقول إنه ليس من الصالح قطع هذه المواصلات، ولذا أقترح أن تقبلوا مجىء كتيبة بريطانية إلى العقبة؛ لتمنع اليهود من الوصول إلى خليج العقبة، ولكن بما أن المعاهدة التى بيننا وبين إنجلترا لا تسمح للإنجليز بإحضار قوات برية، وإنما تسمح لهم فقط بقوات طيران، فقد وافقت عندئذ على مجىء الكتيبة.

ولكن على الرغم من وصول هذه الكتيبة إلى العقبة فإن القوات اليهودية استمرت فى تقدمها، فأوفدت إلى القائد الإنجليزى لسؤاله عن السبب فى عدم وقف اليهود، فأجاب بأن التعليمات التى لديه هى عدم التعرض لهم إلا إذا حدث عدوان على حدود الأردن.

فرجعت إلى الوزير الإنجليزى وتباحثت معه، فحاول التلاعب بقولـــه: إن القصد كان الدفاع عن العقبة.

وبعد يوم تحدث معى نائبه وأبلغنى رسالة عن مستر "بيفن" بأنه فعلاً كان يعتزم ذلك، إلا أن الحكومة الأمريكية ضغطت عليه، وأرغمته على اتباع السياسة الجديدة.

الرئيس:

إن أقصى ما يطلبه الغرب هو ضـــمنا إلـــى أحـــلاف، ولكنـــى أرى أن مصلحتنا فى عدم التفرق، ولو استدعى الأمر فلندخل كلنا هذا الحلف سوياً لا متفرقين، لكن هل من المصلحة أن نفعل ذلك ؟ وعندئذ أشك فى أننـــا سننجح فى حل أى قضية لنا مع الغرب الذى سيكون له الكلمة فى بلادنا، أما إذا تماسكنا ونجحنا فى الإبقاء على وحدتنا وتكتلنا، فإن الغرب سيعمل على إرضائنا وحل قضايانا ومنها المـــشكلة الفلـــسطينية؛ إذ إن الغـــرب سيكون عندئذ فى حاجة إلى معونتنا.

فخامة الفريد نقاش:

أعتقد أنه من المفيد أن يتباحث العرب مع الغرب كتلة واحـــدة لمعرفـــة أبحاثهم ورأيهم.

الرئيس:

عند زيارة "دالاس" فى أبريل ١٩٥٣، أخبرته أن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن يكون عن طريق معاهدة الدفاع المشترك ؛ أى إن أهل المنطقـــة هم الذين يجب أن يقوموا بالدفاع عن بلادهم، وقد اقتنع بكلامى وأخبرنى أنه مستعد لتقديم معاونات اقتصادية وعسكرية.

إننى إذا كنت أتكلم عن وحدتنا وتماسكنا، فذلك للدفاع عن كياننـــا ولـــيس لمعاداة الغرب.

فخامة الفريد نقاش:

فيما يتعلق بموقف أمريكا؛ فهمنا من السفارة الأمريكية فى ٤ يناير ١٩٥٥ أنه إذا بقيت الدول العربية ضد الاحتلال أو الاتفاق التركى- العراقى، فإن أمريكا ستعتبر البلاد العربية منعزلة على نفسها ومكتفية بأحوالها، وستضع سياستها بناء على ذلك.

(ودارت مناقشة حول هذه النقطة).

الرئيس:

العملية هى حرب أعصاب ، وبالنسبة إلى إسرائيل لدينا ما يكفينا من القوة لصدها، أما بالنسبة للخطر الشيوعى فإن الغرب هو الذى يحتاج إلينا، وعليه أن يقدم إلينا السلاح للدفاع ضد التقدم الروسى لو حدث.

دولة سامى الصلح:

العراق داخلة فى معاهدة سعد أباد سنة ١٩٣٦، كذلك عقدت معاهدة صداقة مع تركيا فى سنة ١٩٤٦، والآن فى سنة ١٩٥٥ ستوقع اتفاقاً مع تركيا.

فخامة الفريد نقاش:

الأتراك حالياً يقرون التجارة مع إسرائيل، ويعترفون بخطئهم، وهم يرغبون فى العودة إلى التعاون مع العرب ووقف علاقاتهم الاقتصادية مع إسرائيل.

الرئيس:

من المتوقع أن يحصل فى المستقبل أن تنضم إسرائيل فى حلف مع تركيا، أو تتفق إنجلترا مع إسرائيل ، وبهذا تكون إسرائيل قد دخلت بطريق غير مباشر فى الحلف العراقى- التركى.

ويجب ألا ننسى أن مقترحات الدفاع عن الشرق الأوسط قدمت عام ١٩٥١ إلى البلاد العربية وإلى إسرائيل فى الوقت نفسه.

سعادة دكتور نجيب الأرمنازى:

كنت فى تركيا فى ذلك الوقت ودار بحث فى لندن عن التعاون مع البلاد العربية، وعما إذا كان من الممكن دخول إسرائيل، وتقول تركيا إنها رفضت الدخول مع إسرائيل فى حلف عسكرى، وقال الأتراك إنهم مستعدون أن يسيروا معنا فى المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، على أن يدخلوا فى مفاوضات للوصول إلى إتفاق مع البلاد العربية، ولكن ما ذكره سيادة الرئيس الآن بأنه من الممكن أن تنضم إسرائيل إلى أمريكا أو إنجلترا يغير الموقف ولا شك.

والأتراك يقولون إن الحزب الحالى لا يتعاون مع إسرائيل، بخلاف حزب "عصمت إينونو" الذى ذهب إلى السفارة الإسرائيلية، وقدم التعازى فى وفاة "وايزمان".

دولة توفيق أبو الهدى:

إننى سألت القائم بالأعمال الأردنى فى بغداد أن يستفهم من الحكومة العراقية عن العلاقات الاقتصادية بين تركيا وإسرائيل، فأجابنى فى ١٧ يناير ١٩٥٥ بأن العلاقة السياسية والاقتصادية التركية - الإسرائيلية لن تتغير.

فخامة ألفريد نقاش:

إن لبنان متمسك بميثاق الجامعة ومعاهدة الدفاع المشترك، ونرى ضرورة وجود العراق عند مناقشة هذا الموضوع، وإن متابعة البحث فى مقررات وزراء الخارجية ينبغى أن تتم بحضور العراق ليقول كلمته فيه؛ لأنه يهمنا ألا تنفرد العراق، وألا يحدث تفكك فى دول الجامعة العربية.

سمو الأمير فيصل:

لى تعليق على ذلك؛ إننا لم نرفض حضور العراق، كما أقترح على السيد نورى السعيد إرسال من ينوب عنه، فهل المطلــوب ألا نتباحــث حتــى يحضر أحد من العراق؟

دولة فارس الخورى:

ليس معنى عدم حضور أحد الآن أنه سيتعذر الحضور إلى الأبد.

سمو الأمير فيصل:

العراق لا يحضر، ولبنان يرى ألا نبحث شيئاً إلا بوجوده، إذًا نستأذن.

دولة فارس الخورى:

يمكن التوفيق بين الأمرين بالبحث دون انتظار العراق، فنستمع إلــى رأى الموجودين، فالبحث جائز أما البت فهو شىء آخر.

الرئيس:

إذا لم يصل مندوب من العراق، فإن هذا لا يمنع الدول من أن تصل، كل إلى نتيجة.

دولة توفيق أبو الهدى:

لا نقبل الانضمام إلى أى حلف إلا بموافقة جميع الدول العربية.

دولة فارس الخورى:

إذا كان السؤال ينصب على الدعوة فقط، فإن سوريا مستعدة للإجابة بأنها سترفض هذه الدعوة.

الرئيس:

إن مصر لديها دعوة الآن ، ونحب أن نسترشد برأى بقية البلاد العربية؛ هل نقبل أو نرفض.

معالى فيضى الأتاسى:

إنه ولا شك أفضل خطة هى أن نكون كتلة واحدة أمام الغرب، وألا ينفرد أحد منا بعمل، وإذا أصر العراق على الانضمام إلى تركيا فإن الشعور فى كل بلد سيتفاوت، فإن سوريا مثلاً جغرافيّاً تقع بين العراق وتركيا، وحدودنا مع الأخيرة تزيد عن ٧٠٠ كيلو متر، والسؤال هل يا ترى قطع الرجاء مع العراق؟

الرئيس:

هذا هو المهم ونريد أن نعرف موقفنا تماماً، فالعراق اتفق مبدئيّاً ولم يوقع نهائيّاً، وغرض العراق من ذلك هو معرفة رد الفعل فى البلاد العربية، فقد يقلع عن الاتفاق إذا علم أننا لا نوافق عليه، وأننا نرى أن نظل فى المجموعة العربية.

سمو الأمير فيصل:

إن ما يؤخر أبحاثنا هو خلط المواضيع.

الرئيس:

أسأل الأمير فيصل عن رأيه فى الدعوة للانضمام إلى الحلف التركى- العراقى.

سمو الأمير فيصل:

غير موافق على قبول الدعوة.

دولة سامى الصلح:

رأى اللجنة الخارجية فى مجلس النواب اللبنانى يتلخص فى عدم انضمام لبنان إلى أى حلف، إلا إذا وافقت عليه البلاد العربية؛ أى إنه معلق على موافقة بقية البلاد العربية.

دولة توفيق أبو الهدى:

لا نقبل الدخول إلا بموافقة جميع الدول العربية.

الرئيس:

إن رأى مصر كرأى سوريا، أى رفض قبول الدعوة.

ورأى الجميع حالياً هو رفض قبول الدعوة فى الوقت الحالى؛ أى عدم الانضمام إلى هذا الحلف بالإجماع.

محضر الجلسة الرابعة:

فى الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين الموافق ٢٤ يناير ١٩٥٥، عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم الرابع بوزارة الخارجية المصرية، برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس وزراء مصر.

الرئيس:

أفتتح الجلسة، وأخطر المجتمعين بأنه وردت برقية من رئيس وزراء ليبيا أنه مستعد للحضور يوم ٢٨ الجارى، وأنه قد أجبت عليه بأن المؤتمر سينتهى يوم ١٩٥٥/١/٢٨، وكذلك وردت رسالة من اليمن بأن رئيس وزراء اليمن سيحضر باكر إلى القاهرة للاشتراك فى المؤتمر.

دكتور محمود فوزى أبلغ المجتمعين أنه استدعى سفير العراق، وأخطره بدعوة نورى السعيد أو من ينوب عنه.

بعد أن تحدد موقف الدول المجتمعة هذا الصباح بالنسبة للدعوة التى وجهت إلى البلاد العربية للانضمام للحلف العراقى- التركى المزمع عقده، فإننى أرى أن نحاول ضم العراق إلى رأينا.

سمو الأمير فيصل:

أوافق على هذا الرأى وأرحب به.

فخامة الفريد نقاش:

إن الاتفاق الاقتصادى بين البلاد العربية سيؤدى إلى تكتل قوى هذه البلاد، وإن لبنان تنادى دائماً بالوحدة الاقتصادية الكاملة بين البلاد العربية.

سمو الأمير فيصل:

لا أشك فى أن الوحدة الاقتصادية من الأركان الأساسية للوحدة السياسية، ولكننى أرجو بحث طريقة للاحتفاظ بالعراق متحدة معنا فى السياسة الخارجية، وهذا أمر عاجل أقترح بحثه أولاً.

دولة فارس الخورى:

جرت العادة فى مثل هذه الاجتماعات سؤال الدول عن الميعاد الذى يوافقها ، أما فى هذه المرة فإن مصر قامت بالدعوة وحددت المكان والزمان دون أخذ رأى الباقين، وقد اعتذر العراق وطلب التأجيل، وبذلك فإنه سيحتج بأنه لم يتيسر له الحضور، وعندما حضر فاضل الجمالى إلى لبنان وسوريا والأردن وحاول تأجيل الاجتماع، رفضنا جميعاً طلبه.

وإننى أعتقد أن خروج العراق على إجماع البلاد العربية سيكون ضد المصلحة العربية، وقد تركنا للعراق حجة للخروج من بيننا، ولذلك أرجو ألا نقرر شيئاً قبل أن نستمع له.

الرئيس:

أنا لم أطلب اتخاذ شيء ضد العراق، بل بالعكس فإننى أنادى بالعمل على حفظ الوحدة، والعمل على ضم العراق إلينا فى الرأى. أما فيما يختص بالدعوة إلى هذا الاجتماع، فإن نورى طلب منا تأجيل الاجتماع إلى أجل غير مسمى، إلى أن يتم اجتماع بينه وبين رئيس وزراء مصر.

ثم طلب العراق مرة أخرى أن يمثل بسفيره، على ألا يبحث شيء فى هذا الاجتماع، واشترط عدم اتخاذ قرارات، بل يؤجل الاجتماع إلى أجل غير مسمى.

والسؤال الذى أعرضه، هو: كيف نحافظ على كياننا ووحدتنا؟

سمو الأمير فيصل:

لا أعتقد أنه فى حالة خروج العراق على المجموعة يعتبر أننا السبب فى خروجه، بل سيكون هو وحده السبب بسبب انفراده بسياسته.

دولة فارس الخورى:

البحث مقبول، وإنما لا داعى لأخذ قرار حاسم.

الرئيس:

طلبت أن نبحث كيف نحافظ على هذه الوحدة، ولم يكن الغرض أبداً من هذه الدعوة إلى هذا الاجتماع هو إخراج العراق من الجامعة العربية.

سمو الأمير فيصل:

هل المحافظة على الوحدة أصلح، أم المحافظة على مصلحة البلاد العربية؟

دولة فارس الخورى:

هذا يتوقف على الموضوع نفسه، وعند بحثه يمكن عقد المقارنة بين المصلحتين، وإذا لم يتيسر التوفيق بينهما، فلاشك أن المصلحة العربية هى الأساس.

الدكتور محمود فوزى:

هل سنتحد للوحدة أو سنتحد للمصلحة، وإذا قيل اتحدوا لتسيروا فى طريق غير سليم، فهل نستمر على ذلك؟

دولة فارس الخورى:

لا نستعجل بحث موضوع العراق إلى أن يحضر من يمثله. لقد ذكر الوفد اللبنانى أشياء كثيرة عن الاتفاق ولم يكن لدى أى علم بها، وقد يكون لدى العراق معلومات إضافية، ولذا أقترح أن نبحث النقاط الأخرى التى أمامنا ونؤجل الموضوع الخاص بالعراق.

الرئيس:

سؤالى: كيف نعمل على الاحتفاظ بالوحدة الكاملة؟ إننى أتمنى أن يسير العراق معنا باستمرار، وأشعر أنه من واجبنا إخطار العراق برأينا، ثم نعمل على مناشدته بمشاركتنا فى الرأى والسير معنا.

معالى فيضى الأتاسى:

المسألة إذًا الاتصال بالعراق وإخطاره برأينا والسماع لآرائه، ولذا يحسن تحديد وسيلة هذا الاتصال قبل البت فى الموضوع.

دولة فارس الخورى:

إن الحرص على الوحدة موجود فى فكر كل منا، وإننا عندما نسمع رأى العراق قد يتبين لنا أن الخطر ليس بعظيم، بل قد نقتنع أن الاتفاق بينه وبين تركيا أمر مفيد، فمثلاً العراق مرتبط أصلاً بالغرب عن طريق إنجلترا، فماذا يضر لو ارتبط أيضاً مع تركيا؟! قد يقنعنا بأن الاتفاق مفيد له، ولا يسبب أى ضرر للبلاد العربية، لهذا قلت أكثر من مرة إنه من المهم الاستماع لرأى العراق، وقد نصل إلى رأى بالموافقة على ما أتمه العراق.

الرئيس:

الاتفاق العراقى – التركى أساسه الدفاع عن هذه المنطقة، وواجبنا أن نعطى العراق حلاً آخر يحل محل هذا الاتفاق، ورأيى أن الجهاز الذى

يدافع عن هذه المنطقة يجب أن يكون معاهدة الدفاع العربى المشترك، كما يجب أن نعمل على تقوية هذا الميثاق وإبرازه إلى عالم الحياة.

ولدى مصر اقتراحات - سنقدمها فى الوقت المناسب - لتقوية معاهدة الدفاع المشترك، والحل الذى أراه هو إخطار العراق بأننا نؤمن بأن الدفاع عن هذه المنطقة يكون عن طريق هذه المعاهدة فقط.

وسبق أن ذكر نورى السعيد أن معاهدة الدفاع المشترك الحالية حبر على ورق، وإننى أوافقه على ذلك، ولكنى أعتقد أن الوقت قد حان لجعلها حقيقة واقعة.

ويمكننا أن نبلغ الغرب بأن مصلحة العرب تنحصر فى معاهدة الدفاع المشترك، ونطلب منه إمدادنا بالمال والأسلحة.

دولة فارس الخورى:

إننا خطونا ولا شك خطوات ذات أهمية؛ فإننا إذا كنا قد رفضنا الدخول فى الحلف إذا ما دعينا إليه فهذا يكفى حاليا؛ إذ سيشعر العراق بأنه لا يسير معنا فى طريق واحد، ولذا فإنه من المهم الآن المضى فى بحث تقوية معاهدة الدفاع المشترك.

الرئيس:

إننى أشبه حالتنا هذه بأسرة سكنت منزلاً واحداً، ورأى أحد أفرادها أن يخرج من هذا المسكن إلى آخر لعدم صلاحيته، فعلى إخوته أن يحاولوا إقناعه بالبقاء معهم، طالما أنهم ينوون تنظيم وإصلاح المنزل حتى يكون مريحًا لهم جميعاً، ولذا إننى أقترح إبلاغ العراق بالقرارات التى وصلنا إليها، كما نحيطه علمًا بأننا نعمل على تقوية معاهدة الدفاع المشترك.

الدكتور محمد فوزى:

قد يكون من المفيد إشعار العراق الشقيق أنه على الرغم من غيابه، فإننا ننهى إليه ما وصلنا إليه من بحث، وأن المجتمعين فى سبيل البحث فى

معاهدة الدفاع المشترك باعتبارها الأساس الصالح للدفاع عن هذه المنطقة، وهم يناشدون العراق الشقيق المسارعة إلى المساهمة فى هذه المداولات، ومجانبة كل ما من شأنه الخروج على الوحدة العربية.

دولة سامى الصلح:

هل يستند ميثاق الضمان الجماعى على قواتنا فقط، أم يستلزم الأمر مساعدات من الغرب؟

الرئيس:

هذا الموضوع محل البحث، وقد يمكننا أخذ سلاح من الغرب.

دولة سامى الصلح:

ولكن هناك شرطًا فى عدم استخدام هذا السلاح ضد إسرائيل.

الرئيس:

يحسن أن نفهم تماماً أن الغرب فى حاجة إلينا أكثر من حاجتنا إليه، فموقفنا ومواردنا وقوتنا البشرية تجعله باستمرار فى حاجة إلى معونتنا، وإننا ككتلة يبلغ عددها خمسين مليوناً يحتاج الغرب إليها للاشتراك فى الدفاع معه، ولذا فإن الشعور بأننا فى حاجة إلى الغرب شعور خاطىء. وقد فقد الغرب منذ الحرب الماضية كثيراً من القوة البشرية، التى كانت تعاونه، ففقد الهند والباكستان وغيرهما.

والحرب القادمة تختلف عن الحرب الماضية، فجنوب آسيا أصبح مهدداً من الصين الشيوعية، ولذا فإن القوات التى كانت تعاون الغرب فى هذه المنطقة -كأستراليا وغيرها - لا يمكن الاستفادة منها فى ميدان آخر. وأعتقد أننا إذا تماسكنا فى خطتنا، فسيجبر الغرب على إعطائنا السلاح والمال لتقويتنا؛ حتى نستطيع الدفاع عن بلادنا ضد الخطر الشيوعى أو أى خطر غيره.

معالى فيضى الأتاسى:

هل هذا الرأى مبنى على قرائن أو معلومات أساسية؟

الرئيس:

إننى كنت أتكلم مع الغرب منذ قيام الثورة، وقلت لهم إنهم إذا حاولوا ضم أى دولة عربية إلى حلف غربى فسيحدث خلل فى داخل المنطقة، وأفهمتهم أن السبيل الوحيد للدفاع عن المنطقة هو منظمة الدفاع المشترك، وبذلك يتحقق أمران : الأول الاحتفاظ بالجبهة الداخلية متماسكة فى هذه المنطقة ، والثانى أن عدم الارتباط مع الغرب بأحلاف يمكننا من إنشاء قوة من أهل المنطقة للدفاع عنها.

وقد تحدثت مع "دالاس" وقلت إنه يمكننا إنشاء عشر فرق فى هذه المنطقة، وإننا نستطيع إنشاء قيادة مشتركة، وإن هذه القوة من أبناء البلاد ستشعر بأنها تدافع عن مصالحها وعن أراضيها. وفى مبدأ الأمر كان يقابل هذا الرأى بالشك، إلا أن الأمل كان يداعب الغرب فى محاولتهم نحو ضم بعض الدول العربية إلى أحلافهم.

ولذلك فإنى أشعر بأننا إذا تمسكنا بموقفنا، فسنصل إلى تقوية الميثاق بكل الوسائل الممكنة.

ولذا فإننى عرضت عليكم أن نبحث كيف نحافظ على الوحدة، وعدم خروج أحد منا عليها.

دولة فارس الخورى:

ليس لدى اعتراض على اقتراح الرئيس، وإنما نحن لم نقرر شيئاً بخصوص دعوة الانضمام، وإن ما ذكرناه كان من سبيل تبادل المعلومات.

الرئيس:

إننا اجتمعنا لنقرر سياسة وليس لتبادل المعلومات.

دولة فارس الخورى:

ولكننى أعتقد أنه لا يوجد هناك قرار، وإنما ذكرت لكم موقف سوريا بالنسبة للأحلاف.

الرئيس:

ألم نصل إلى اتفاق فى الصباح؟ وإن لبنان ذكر صباحاً أنه لن يقبل الدعوة إذا أجمعت البلاد العربية على عدم قبولها؛ أى إن لبنان وضع سياسته بناءً على موقف البلاد العربية الأخرى.

ولذا أحب أن أوضح هذه المسألة، ومعرفة هل وصلنا إلى اتفاق أم أن المسألة كانت فقط من باب تبادل الرأى؟ إن النتائج التى نصل إليها هى قرارات تؤثر على سياستنا، وأحب أن أعرف إلى أى مدى وصلنا فى اجتماعاتنا السابقة؟ إن حديث دولة فارس الخورى الأخير جعلنى لا أعلم بالضبط إلى أين وصلنا.

سمو الأمير فيصل:

هذا الموضوع انتهينا منه، والذى نود معرفته، هو: هل ما وصلنا إليه هو اتفاق أم لا؟

الدكتور محمد فوزى:

إن سفير تركيا عندما تكلم أمس، ذكر أن تركيا تود أن تضم البلاد العربية إما مجتمعة أو فرادى إلى هذا الحلف.

ثم دارت مناقشة طويلة حول ما وصل إليه المجتمعون بالنسبة إلى دعوة الانضمام إلى الحلف العراقى التركى المقترح، وهل هو قرار أو اتفاق أو مجرد تبادل الرأى؟

الرئيس:

الموضوع أخطر من إبلاغ العراق فقط، فإن الغرب يرسم سياسته الحالية على ضمنا فرادى إلى الحلف، ولذا فعلينا أن نرسم سياستنا على بقائنا كوحدة، ونبلغه أننا اتفقنا على عدم الدخول فى أى حلف.

إن لجنة الشئون الخارجية فى لبنان علقت دخولها فى حلف على موافقة البلاد العربية، وإنها لن تنفرد بموقف وحدها، فماذا سيقول وزير الخارجية لهم عندما يعود إلى لبنان؟

دولة فارس الخورى:

عن نفسى، أنا أقبل الدعوة.

الرئيس:

إننا نتكلم فى إطارين: إطار صالح كل دولة، وإطار صالح العروبة. فما هو صالح العروبة فى هذه المسألة؟

معالى فيضى الأتاسى:

هنا الصعوبة فى الرد؛ حيث إن البلاد العربية مترامية الأطراف، ولكل منها ظروف خاصة.

دولة فارس الخورى:

الذى أخشاه الآن أن يصر العراق على ما هو فيه، وبذا نفقد عضوًا مهمًّا فى الجامعة العربية.

معالى فيضى الأتاسى:

لا نرى تبليغ العراق بالطريق العلنى.

دولة توفيق أبو الهدى:

أى إنكم متفقون على رفض الدعوة، ولكنكم ترفضون إبلاغ العراق.

معالى فيضى الأتاسى:

أرى أن يكون التبليغ عن الطريق الدبلوماسى، وليس عن الطريق العلنى.

الرئيس:

لم أقترح أى شىء علنى، وهذا موضوع آخر، وسؤالى حالياً هل اتفقنا على شىء أم لم نتفق؟

دولة فارس الخورى:

لقد أوضحت أوضاع سوريا بالنسبة إلى جيرانها، وصعوبة موقفها مع تركيا، وخشيتنا من إثارتها.

الرئيس:

إن مصر لا تقصد على الإطلاق الإساءة إلى العراق أو تركيا، بل تعمل على التفاهم مع جميع الدول العربية ومع تركيا.

معالى فيضى الأتاسى:

يمكننا الآن الاتفاق على مبادئ، وخلاصة ما تم الاتفاق عليه حالياً هو: تذاكرنا فى المحالفات الدولية، ورأى المجتمعون أن تقوية البلاد العربية يكون عن طريق ميثاق الضمان الجماعى.

سمو الأمير فيصل:

اتفقنا على أن نرفض الدعوة التى وجهت إلينا.

واستمرت المناقشة حول الدعوة، وهل اتفق على رفضها، أم تم التفاهم على ذلك، أم كانت المسألة مجرد مكاشفة.

الدكتور محمود فوزى:

المسألة ليست مسألة ألفاظ.

ثم عقد مقارنة بين عضوية الضمان الجماعى وعضوية الـــ N.A.T.O، حلف شمال الأطلنطى، ولخص الموقف بأن المجتمعين قد وصـــلوا إلـــى اتفاق، وأنه من الواجب إخطار شقيقتنا العراق بما وصل إليه المجتمعون، وكذا إخطار العالم الغربى وتركيا.

فأولاً: ننهى إلى العراق ما وصلنا إليه.

ثانياً: نناشده بأن يسير معنا فى الطريق نفسه، والعمل على المحافظة على الوحدة العربية.

ثالثاً: قد نتفق فيما بعد على إبلاغ الولايات المتحدة وغيرها بمـــا اتفقنـــا عليه.

دولة فارس الخورى:

إن مقررات وزراء الخارجية يوجد فيها عدم الدخول فى أحـــلاف، فمـــا الداعى لأن نذكر عدم قبول دعوة الانضمام إلى الحلف التركى- العراقى؟

الرئيس ردد ما تم الاتفاق عليه من مقررات وزراء الخارجية، وبالنـــسبة للدعوة، واعتبرها قرارات، وذكر أنه مستعد لفتح البـــاب مـــرة أخـــرى للمناقشة، إذا طلب أحد اعتبار أن ما وصلنا إليه هو تفاهم أو غيـــره مـــن الألفاظ مثلاً.

أرى أن مقررات وزراء الخارجية تكفى وتغطى موضوع الـــدعوة إلـــى الحلف، ولا داعى لإعادة ذكر أن هناك قرارًا برفض الدعوة.

الرئيس:

أرى أننا اختلفنا على ما اتفقنا عليه فى الصباح.

ورفع الرئيس الجلسة، بعد أن تقرر أن يكون الاجتماع القادم فـــى الـــساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء، الموافق ١٩٥٥/١/٢٥.

محضر الجلسة الثامنة:

فى الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق ٢٧ يناير ١٩٥٥ عقد رؤساء حكومات الدول العربية اجتماعهم الثامن، بوزارة الخارجية المصرية برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر. وقد حضر هذه الجلسة، إلى جانب الوفود التى حضرت فى الجلسة الماضية، وفد المملكة العراقية الذى يرأسه دولة الدكتور فاضل الجمالى، وعضوية معالى برهان الدين باش أعيان وزير الخارجية بالوكالة، والسيد نجيب الراوى سفير المملكة العراقية فى مصر، والسيد خليل إبراهيم، وكذلك حضر عن ليبيا السيد خليل القلال سفير المملكة الليبية المتحدة بالقاهرة، نائبًا عن رئيس وزراء ليبيا.

الرئيس:

أفتتح الجلسة وأرحب بوجود الوفد العراقى والوفد الليبى.

دكتور فاضل الجمالى.. تلا برقية واردة من دولة نورى السعيد إلى رؤساء الحكومات، وقد شكر فيها إخوانه لسؤالهم عنه، ومعتذرًا عن عدم الحضور بسبب مرضه، مؤكدًا أن ما قامت به العراق يتفق تمامًا مع المصالح العربية.

تعلمون أن الغرض من الدعوة لهذا الاجتماع هو بحث سياستنا الخارجية على ضوء البيان الصادر فى بغداد، والذى فهم منه نية دخول العراق فى حلف مع تركيا، وإن هدفنا من هذه الدعوة الحرص على الوحدة العربية التى نعمل كلنا من أجلها. وقد عقدنا حتى الآن سبعة اجتماعات، وصلنا فيها إلى قرارات محددة، ولديكم ملخصًا بما دار حتى الآن.

دكتور فاضل الجمالى:

أقدم شكرى على هذا التلخيص، وأحب أن أؤكد بأننا نهدف جميعًا إلى وحدة الصفوف، وأن سياسة العراق تتلخص فى ثلاث نقاط : الأولى تحرير العرب ووحدتهم، والثانية سلامة العراق والمحافظة على صداقتنا

مع جيراننا، والثالثة وهى التى تتعلق بسياستنا الدولية؛ فإننا كافحنا للتخلص من الانتداب ونجحنا فيه عام ١٩٣٢، ودخلنا عصبة الأمم وكانت سياستنا دائمًا إيجابية مع الغرب، وهذه هى سياستنا المثلثة التى تتوجها القومية العربية والتى لم تتبدل حتى الآن، كما أننا لم نخرج عنها أبداً، وهذه السياسة تنسجم مع مقررات وزراء الخارجية، التى ترتكز على ميثاق الجامعة ومعاهدة الدفاع المشترك وميثاق الأمم المتحدة. وإن العراق من حقه تنظيم الدفاع عن أراضيه، ولا يعتبر هذا خروجًا على المواثيق المتفق عليها، وإذا رجعنا إلى الأصل فلا أجد هناك خلافاً بيننا، إنما قد يكون الخلاف فى الوسيلة.

دولة فارس الخورى:

إننا حضرنا هذا الاجتماع لنقرر موقفنا إزاء المشروع العراقى- التركى، ونرغب فى أن تكون خطتنا واحدة، ونتفاهم على المصلحة العربية حتى لا تنفرد دولة بعمل وحدها.

دكتور فاضل الجمالى:

ولماذا هذا التحديد والتصلب بالانفراد أو الإجماع؟! فميثاق الجامعة لا يقول بعدم قيام دولة بعقد أى اتفاق، وإلا فإننا بذلك نقضى على استقلالنا.

دولة فارس الخورى:

أردنا أن نعرف شيئاً عن هذا الاتفاق حتى نستطيع رسم خطتنا والتشاور على ضوء المصلحة القائمة بيننا، وإن كل دولة حرة فى عقد أى اتفاق، ولكن هذا لا يعتبر ملزمًا للباقين ما لم يوافقوا ويقروا هذا الاتفاق. وقد سمعنا الآن كثيرًا من البيانات السورية... إنى أتشاور مع إخوانى فى البلاد العربية خاصة، وأن اسم سوريا ذكر فى نص المحضر، الذى وضع فى أنقرة لدعوتنا فى الدخول فى هذا الاتفاق، وقد سمعنا الآن كثيراً من البيانات والإيضاحات من الوفد العراقى، وإنى أقترح تأجيل الاجتماع حتى نتداول ونتشاور قبل البت فى الموضوع.

معالى برهان الدين باش أعيان:

عندما وصلتنا الدعوة لحضور هذا الاجتماع، فهمنا أن الغرض منها بحث موضوع الاتفاق، وهل هو منسجم مع مواثيق الجامعة ومقــررات وزراء الخارجية. وإننا نحرص أشد الحرص على احترام كــل هــذه المواثيــق والعمل على تعزيزها، وقد جرت محادثات بين مصر والعــراق لتقويــة ولتدعيم معاهدة الدفاع المشترك، ولكن لأسباب خارجة عن إرادة العراق توقفت هذه العملية. وأحب أن أوضح أن البيان الذى صدر فى أنقره أذيع قبل اجتماع وزراء الخارجية، ولم يعترض أحد على هذه المحادثات.

كما أننا فهمنا أن رئيس وزراء تركيا أبدى رغبته فــى الحــضور إلــى القاهرة فى سبتمبر الماضى، ولكن مصر رأت تأجيل الزيارة. وكان هناك اتجاه لحضور جلالة الملك فيصل فى الوقت نفسه، ويرافقه نورى السعيد، وبذا يكون اجتماعاً ثلاثياً.

ولذا حضر "مندريس" إلى العراق عندما لم يستطع زيارة القاهرة، ولم يكن فى نيتنا إجراء أى مفاوضات معه مكتفين بما تم فى أنقرة. ولكنه فاتحنــا بعد يومين من وصوله بأنه لم يحضر لزيارة مجاملة وإنما للبحث، وفعلاً تمت ثلاثة اجتماعات، وفى أول اجتماع طلب منا الأتراك ألا يعودوا إلى تركيا صفر اليدين.

دولة فارس الخورى:

ولكن البلاغ الذى نشر يتضمن كلامًا ومعان واسعة، ونريد أن نسأل مــا هو الهدف؟

دكتور فاضل الجمالى:

الهدف هو تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط.

الرئيس:

إذا تركنا استخدام الألفاظ جانبًا وتكلمنا حسب الواقع، يكون المقصود حينئذ هو إقامة حلف.

معالى برهان الدين باش أعيان:

أرجو تحديد البحث فى النقط الآتية: هل هذا الاتفاق يتعارض مع مواثيق الجامعة، ومقررات وزراء الخارجية؟ وهل الدول العربية ممنوعة من الانضمام إلى هذا الاتفاق؟

الرئيس:

لا توجد دولة ممنوعة، فالعراق بلد مستقل، له مطلق الحرية فى اتخاذ أى قرار يشاء، ولكننا عندما نبحث مثل هذه الأمور فإنما ننظر إليها بنظرة عربية جامعة، ولا ننظر إليها من الزاوية المصرية أو العراقية أو أى بلد عربى آخر، وأعتقد أننا كلنا متفقون على ذلك، وإلا لما اجتمعنا لهذا البحث.

دولة فارس الخورى:

إن العراق يحتل نصف التاريخ العربى، فكيف ينفرد بأى إجراء من جانبه، ولذا يجب أن نوحد موقفنا.

الرئيس:

أحب أن أعود إلى ما ذكره السيد برهان الخاص بتحديد البحث، فأعتقد أن هذا لايفيدنا فى شىء؛ إذ إننا لا نبحث فقط فى ورقة الاتفاق هذه، وإنما نبحث الموضوع من أساسه، وندرس الأسباب والعوامل التى تحيط بالاتفاق وعواقبه.

دكتور فاضل الجمالى:

أحب أن أضيف أن السياسة الثابتة فى العراق هى عدم خروج جندى واحد من العراق، وكذلك لا نسمح بدخول جندى تركى فى بلادنا، وأن التعامل بيننا وبين تركيا لا يزيد عن التفاهم فى تبادل المعلومات، والسماح للعتاد بالمرور فى بلادنا، ولن نتوسع أكثر من ذلك.

الرئيس:

إن بحثنا - كما ذكرت - سيكون على نطاق واسع لندرس نتائجه بالنسبة إلى جميع البلاد العربية، وبما أن دولة فارس الخورى اقترح التأجيل للبحث والتشاور، فأرى - بعد موافقتكم - رفع الجلسة واستئنافها بعد الظهر الساعة السادسة.

(ورفعت الجلسة على أن تعقد مرة أخرى فى الساعة السادسة من بعد ظهر يوم الخميس ٢٧ يناير سنة ١٩٥٥).

محضر الجلسة التاسعة:

فى الساعة السادسة من مساء يوم الخميس الموافق ٢٧ يناير ١٩٥٥ عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم التاسع، برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر، وبحضور كافة الوفود العربية التى حضرت جلسة صباح اليوم.

الرئيس: أفتتح الجلسة.

معالى السيد فيضى الأتاسى:

ما فائدة الاتفاق العراقى - التركى؟

دكتور فاضل الجمالى:

فائدته إيجاد نوع من التعاون بين البلدين، وتبادل المعلومات، ومثال ذلك تبادل المعلومات عن النشاط الشيوعى بين العراق وتركيا.

الرئيس:

إن تبادل المعلومات الخاصة بالشيوعية يمكن أن يدخل تحت اتفاق الصداقة المعقود مع تركيا سنة ١٩٤٦.

دكتور محمود فوزى:

فى نهاية الجلسة الماضية، طلبت من سفير العراق أن يزودنا بنص الاتفاق، خصوصاً وأن هناك تبايناً بين هذه الاتفاقية والبيان الذى صدر فى العراق فى ١٣ يناير ١٩٥٥.

دكتور فاضل الجمالى:

هذا المشروع الآن بين دولتين، ومع استعدادنا لتزويد إخواننا به، فإنه سرى ولم نتفق على إذاعته، ودخولنا فى هذا الاتفاق غير موعز به من أى جهة من الجهات، وبالأمس عرضت عليكم بأن سبب دخولنا فى هذا الاتفاق هو وضعنا الاستراتيجى؛ فإننا نشعر بالخطر الشيوعى الدائم.

وقد سألنا الدكتور فوزى عما وراء الاتفاق العراقى - التركى، وأن ما ذكرته أنا أمس هو كل شيء، وإذا جد شيء آخر ستطلعون عليه قبل إنجازه، أما البيان المشترك فهو مبين الأهداف الكبرى.

الرئيس:

ما معنى تبادل المعلومات؟

دكتور فاضل الجمالى:

هو تبادل معلومات عسكرية بين الطرفين، وتنسيق الخطط فى الحدود الشمالية لصد الهجوم الروسى.

سيف الإسلام الحسن:

ما الموقف بالنسبة إلى مطالب العرب الأخرى؟

دكتور فاضل الجمالى:

إن أساس حديثنا كان قضية فلسطين والتى لها الأولوية الكبرى.

وفى مناقشة أمس أشير إلى أن مرور القوات المسلحة وقت الحرب ما هو إلا تحالف، فإنه فى حالة حدوث عدوان على تركيا أو العراق، فمن الضرورى أن تمر النجدة عبر البلد الآخر، فإن قضية الدفاع عن النفس قضية شرعية، وإن أى بلد لها الحق فى اتخاذ الوسائل الطبيعية الميسورة للقيام بذلك، وإن مرور العتاد لا يهمنى تسميته، وإنما أنا أفهم أنه نوع من التعاون كما ستقوم مصر بذلك؛ فإنها فى الاتفاق الأخير مع بريطانيا وافقت على تقديم القاعدة وقت الحرب.

دولة فارس الخورى:

إذا كانت المادة الثالثة خاصة بالسلم فقط فهذا تعاون، أما إذا كان فى مدة السلم والحرب فهذا تحالف؛ لأن الروس عندئذ يمكنهم إعلان الحرب عليكم.

دكتور فاضل الجمالى:

المادة الثالثة مطلقة فى السلم والحرب.

الرئيس:

تصوير وضع مصر مبالغ فيه ، فإننا نحاول تصفية القاعدة، والغرض من الاتفاق هو جلاء القوات مقابل نوع من التعاون لمدة محدودة.

دولة فاضل الجمالى:

إننى أؤكد لكم بأننا بعد التفاهم مع المتنورين فى العراق، أصبحوا يؤيدون ما قمنا به تماماً؛ لأنهم يهتمون بسلامة العراق. وبهذه المناسبة أود أن تعلموا أن سياسة التعاون مع تركيا لقيت تأييد جميع رؤساء وزراء العراق السابقين، أثناء اجتماعهم بصاحب الجلالة الملك، وقد استعرضوا الموقف

وأجمعوا على أن هذه الخطوة هى خطوة سليمة، فالمسألة إذًا ليست رأى نورى السعيد فقط، بل يشاركه فى ذلك رؤساء الحكومات السابقون كلهم.

الرئيس:

هناك موضوعان أحب التكلم فيهما:

الأول: يتعلق بجميع الدول العربية، ولذا فأحب أن أكون على بينة تامة بموقف الجميع حتى أستطيع تحديد سياستى فى مصر، وعلاوة على أننى مسئول عن مصلحة مصر، فإننى يجب علىَّ أيضًا أن أعمل لمصلحة المحيط العربى.

فالموضوع الأول هو خاص بالمادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية الخاصة بتوثيق الصلات وتنسيق السياسة بين البلاد العربية.

والموضوع الثانى: التجارب الماضية، فإننا عندما عملنا كمجموعة فشلنا ولم نصل إلى أى نتيجة إيجابية، فإذا اتبعنا الآن نفس السبيل فلن ننجح، وأعود بذلك إلى النقطة الأولى، هل سنسير كما سرنا فى الماضى على أساس أن الجامعة العربية عبارة عن زاوية وليست فكرة أو حقيقة؟ فإذا كانت مجرد نظرية، فأقول للمصريين بأن سياستنا يجب أن تدور حول مصر فقط؛ إذ لايوجد أى سبب يجعلنى أربط سياستى بسياسة فاشلة باستمرار.

وإننى أحب أن أعرف منكم الموقف بصراحة تامة، خاصة وهذا هو أول اجتماع عربى أحضره، حتى إذا تبين لى أن آمالى وعواطفى أكبر من الحقيقة عملت على كبتها.

وأحب معرفة هل إذا كان الموقف سيستمر كما كان عليه فى الماضى؛ أى كما حدث فى بلودان وغيرها؛ فإذا كان الأمر كذلك فلا داعى إذًا لاجتماعات سياسية، وليسر كلٌ فى طريقه، ويمكننا أن نقصر اجتماعاتنا على بحث الأمور الثقافية.

فإذا كنا سنسير فى هذا الطريق فلنتصارح، ولا يخدع بعضنا بعضًا أو نخدع شعوبنا.

دكتور فاضل الجمالى:

إننى أتفق مع سياستكم فى الأمور التى ذكرتموها، فإننى أشعر بالمرارة نفسها، وقد خبرت الجامعة منذ نشأتها، والمشكلة سببها عدم وجود ثقة بين أهدافنا القومية وبين الجامعة كما نصبت. سيادتكم تفكرون بطريقة قومية سليمة، ولكن لا وضع الحكومات العربية الحالية ولا الجامعة يحققان الأهداف القومية التى تتوخونها، فهذا هو الواقع المر.

وهذا الموضوع يحتاج إلى درس طويل ومباحثات سياسية طويلة.

فالمشكلة التى تذكرونها حقيقية، وهى قائمة، فالدول العربية بأوضاعها الراهنة بينها وبين أهدافها شقة واسعة، ولسد هذه الشقة نحتاج إلى جهود وزمان، وإلى أن نحقق ذلك علينا أن نحل قضايانا.

والجامعة إذا حملناها وطلبنا منها أموراً أكثر من قابليتها، نكون قد خدعنا أنفسنا، فالجامعة لم توضع للأهداف السامية التى ذكرتموها.

محضر الجلسة الحادية عشر:

فى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الجمعة الموافق ٢٨ يناير ١٩٥٥، عقد رؤساء الحكومات العربية اجتماعهم الحادى عشر برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر، وبحضور كافة الوفود العربية التى حضرت جلسة الصباح.

وقد انضم إلى المجتمعين دولة السيد مصطفى بن حليم، رئيس وزراء المملكة الليبية المتحدة ممثلاً لليبيا.

الرئيس:

أرحب بحضور دولة رئيس وزراء ليبيا.

دكتور فاضل الجمالى:

لا أود تكرار ما قلته عن سياسة العراق، ولكن أود أن أقول إن ميثاق الأمم المتحدة شامل، وبموجبه نستطيع أن نعمل على التفاهم مع جيراننا لتنسيق دفاعنا، أما إذا كان هذا غير مقبول فأحب أن أقدم تحفظًا صريحًا.

الرئيس:

ولو كان ميثاق الأمم المتحدة هو وحده الذى ينظم سياستنا الخارجية لما اجتمعنا هنا، إننا ننسق سياستنا بحيث لا نخرج عن هذا الميثاق.

دولة فارس الخورى:

ميثاق الأمم المتحدة يسمح لكل مجموعة من البلاد فى إقليم واحد بالدخول فى أحلاف لتنظيم وتنسيق أعمالها، ولا يحجر على حرية أية دولة فى الانضمام إلى أى مجموعة من الدول لتعالج حلم الدفاع عن بلادها.

الرئيس:

إن المادة (٩) فقرة (٢) من ميثاق الجامعة العربية تقول بعدم إلزام الأعضاء الآخرين للمعاهدات والاتفاقات، التى قد تعقدها دولة من دول الجامعة العربية مع دولة أخرى، ولكن فى الواقع إن ما يعقد من اتفاقات لا شك يؤثر على الأعضاء الآخرين، فالمادة (٢) من معاهدة الدفاع المشترك تنص على اعتبار الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أى دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداءً عليها جميعاً، ويلزمها بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها، وبأن تتخذ جميع التدابير، وأن تستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لترد الاعتداء، فالمادتان إذًا مرتبطتان، فلا يتأتى أن يأتى شخص موقع على هذا الميثاق ثم يقول أنا حر، لأن النتيجة النهائية أننا ملزمون أمام بعضنا البعض.

فلنقل إن ميثاق الضمان الجماعى وميثاق الجامعة العربية حبر على ورق، ولنتفق على هذا ونواجه الشعوب بذلك، أو نضع التزاماتنا موضع التنفيذ وننسق سياستنا الخارجية.

إن المادة العاشرة من معاهدة الدفاع المشترك تنص على تعهد كل دولة من الدول المتعاقدة بألا تعقد أى اتفاق دولى، يناقض هذه المعاهدة، وبألا تسلك فى علاقاتها الدولية مع الدول الأخرى مسلكًا يتنافى مع أغراض المعاهدة.

معالى برهان الدين باش أعيان:

المجال الواسع لازال موجودًا فى المادة العاشرة من ميثاق الدفاع المشترك.

الرئيس:

هذه المادة هى التى تلزمنى بهذا الميثاق.

دكتور فاضل الجمالى:

إن احتمال وقوع حرب عالمية أمر بعيد حاليًا، ولكن العراق يخشى من حركات داخلية مثل ما حدث فى كوريا، فإن ملا مصطفى موجود فى روسيا متزعماً حركة الأكراد، وقد يدخل العراق على رأس قوة منهم.

وإن تعهدنا مع تركيا لا ينقص من اهتمامنا بمعاهدة الدفاع المشترك.

الرئيس:

إن الواضح أن الإنجليز والأمريكان يرغبون فى عمل حلف فى الشرق الأوسط، ولكن البنود التى ذكرتموها لا تحقق للعراق أى شىء عملى، وأحب أن أعرف ما الحكمة فى دعوتكم لنا للانضمام إلى هذا الاتفاق؟

دكتور فاضل الجمالى:

إننا نعتبر أن انضمام البلاد العربية لنا فى هـذا الاتفـاق يعـزز ميثـاق الضمان الجماعى، ويبين مدى التعاون بين البلاد العربية.

الرئيس:

ما الغرض من دعوة البلاد العربية بينما أن ميثاق الضمان الجماعى أقوى بكثير من الاتفاق العراقى - التركى؟

دكتور فاضل الجمالى:

هو من نوع تقوية الجبهة كلها.

الرئيس:

قد يقول البعض إن هذا الاتفاق سينتج عنه التزامات عسكرية؛ فقد يعرض العراق لعدوان، وطبقًا لمعاهدة الدفاع المشترك فإننا جميعاً سنهب لنجدته، ولذا فمن الضرورى أخذ رأى البلاد العربية قبل عقد هذا الاتفاق.

دكتور فاضل الجمالى:

الإجابة عن ذلك أن الدول غير ملزمة بأى اتفاق يتم بيننا وبـين تركيـا، حسب المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية.

الرئيس:

نعود إلى الموضوع الأساسى؛ أعتقد أن العراق من واجبه التـشاور مـع البلاد العربية قبل توقيع أى حلف.

دولة فارس الخورى:

ما قاله دكتور الجمالى من الناحية القانونية صحيح بأن الدول العربية غير ملزمة بنجدة العراق، إذا حدث عدوان عليـه نتيجـة الحلـف التركـى-

العراقى، ولكن هل نستطيع أن نقف متفرجين على العراق وهو معتــدى عليه ونقول بأنه حسب المادة (٩) من ميثاق الجامعة أننا غير ملــزمين؟! إن قوميتنا لا تسمح لنا أبداً أن نفعل ذلك.

إن العراق أدرى بالخطر الذى يحيق به، ولا يمكننا أن ننفى الخطر الذى يحدث له، ولا يجوز أن نمنعه من تلافى الخطر الذى يحيق به، فإذا كــان الشعب العراقى يعتقد أن من مصلحته عقد الحلف التركــى - العراقــى، فعليه أن يفعل ذلك دون أن آمره به أو أنهاه عنه، أما إذا ســألنا كوريــا للانضمام إلى هذا الاتفاق فإننا لا نستطيع ذلك ولا نوافق عليه، وطالما أن العراقيين مستعدون للمشاورة وليس ثمة عجلة فى الموضوع، فإن العراق يستطيع تأجيل هذا الموضوع شهراً أو شهرين إلى أن تتبين الظروف لنا فنجد حلاً ملائماً لهذا الموقف، ولا يجوز أن نفترق دون وفاق.

الرئيس:

إننى دعوت لهذا الاجتماع حرصًا على أخوتنا للعراق؛ إذ إننا نعتبر أنفسنا جزءًا مكملاً لبعضنا فى هذه المنطقة.

وإن نصوص المواثيق قد تفسر تفسيرًا مختلفًا، ولكننى أفهــم منهــا أننــا ملتزمون بتنسيق سياستنا مع بعض؛ لأن أى عدوان سيكون نتيجة السياسة الخارجية.

وفى انتظار وصول التحفظ العراقى، ننتقل إلى الموضوع الثانى الخــاص بدعوة الانضمام إلى هذا الحلف.

دولة فارس الخورى:

سبق وأجبت بأن سوريا ترفض مثل هذه الدعوة.

الرئيس:

سبق وتقرر هذا الأمر فى جلسة سابقة، وقد يحب الوفد الليبى الإجابة عن ذلك.

دولة مصطفى بن حليم:

لا أرى فى الاتفاق ما يغرى على شيء، وهو لا يهم ليبيا.

سمو الأمير فيصل:

إن بيانات الوفد العراقى صريحة وواضحة، والسؤال المطروح أمامنا عن الدعوة وهى لم تقدم، كما أننا فى انتظار التحفظ العراقى.

دولة توفيق أبو الهدى:

مهما كانت الصيغة فالتحفظ أصبح مفهوماً؛ فالوفد العراقى يقول بأن العراق دولة مستقلة. تستطيع أن تتفق أى اتفاق تشاء.

سمو الأمير فيصل:

أعتقد أن الجميع يشاركوننى فى الرجاء إلى العراق ألا يسلك طريقاً يفسر بأنه مخالف لإجماع الدول العربية أو رغبتها أو مصالحها، وإننى أرجو ألا يسير العراق فى طريق منفرد.

دكتور فاضل الجمالى:

إننا متفقون على ضرورة التشاور وتبادل الرأى، وإن العراق إذا اتخذ أية إجراءات لحماية حدوده، فإنه يفعل ذلك من أجل البلاد العربية جميعاً.

سمو الأمير فيصل:

هل أفهم من ذلك أن العراق لن يقدم على خطوة دون التشاور معنا؟

دكتور فاضل الجمالى:

بالنسبة للاتفاق فقد عرفتم نيتنا، وعندما نصل إلى صيغة نهائية سنبلغها إلى حضراتكم.

دولة سامى الصلح:

قبل التوقيع.

دكتور فاضل الجمالى:

هذه مسئولية رئيس الحكومة.

سمو الأمير فيصل:

هل أفهم أنكم كإخوة تصرحون بأنه سوف لا يتم أى شيء، قبل التشاور مع بقية البلاد العربية؟

دكتور فاضل الجمالى:

هل سنعود إلى التشاور من جديد؟ أعتقد أننا تشاورنا فعلاً.

معالى برهان باش أعيان:

يمكننا أن نعد بأن أى تقدم فى سبيل توقيع هذا الاتفاق سنخطر به البلاد العربية.

سمو الأمير فيصل:

التبليغ شيء والتشاور شيء آخر.

معالى برهان الدين باش أعيان:

التبليغ سيكون لأخذ الرأى بالطبع.

الرئيس:

أعتقد أننا تشاورنا كثيرًا؛ والوضع الآن هو هل سنسير فى سياستنا العربية ونقوى دفاعنا حسب معاهدة الدفاع المشترك؛ أم أننا سنعمل على تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة عن طريق الدخول فى أحلاف مع دول أخرى خارج المنطقة؟

سمو الأمير فيصل:

إننا اتفقنا على ذلك.

الرئيس:

العراق يرى - نظرًا لظروفه - أن يتحالف مع تركيا، ولقد ذكرنا وجهة نظرنا فى هذا الشأن.

والآن لدى اقتراح من مصر بدعوة العراق أن تسير فى نطاق السياسة التى وافقت عليها البلاد العربية، والتى تضمنتها مقررات وزراء الخارجية.

دكتور فاضل الجمالى:

إن العراق سائرة فعلاً مع البلاد العربية فى السياسة الخارجية.

الرئيس:

إنك دعوتنى للانضمام معكم فى الاتفاق مع تركيا، وأنا أدعوكم إلى البقاء معنا فى سياستنا الخارجية.

دكتور فاضل الجمالى:

وإن تحفظى ضرورى، فكل شىء خلاف ذلك هو ضد المصلحة العامة والمصلحة العربية، وإننا ندعو إلى الأخوة والصراحة.

الرئيس:

أعتقد أننا جميعاً تبادلنا هذه الصراحة، وأننا انتهينا إلى أن البلاد العربية اتفقت على عدم الدخول فى أحلاف، والعراق وحده يرى الدخول فى حلف.

دكتور فاضل الجمالى:

إن العراق يرفض هذه الدعوة، كما أنكم تدعوننا إلى الموت!

الرئيس:

ولكن قد تكون دعوتى هى دعوة إلى الحياة، ولا أستطيع أن أطلب الموت إلى دولة شقيقة، وعذرى معى أننى مؤمن بالدعوة إلى الحياة، وأن من حق الصديق أن يدعو صديقه إلى مثل هذه الدعوة.

دولة فارس الخورى:

هل التعاون مع الغرب يدخل فيه تركيا؟

الرئيس:

نعم، ولكن التعاون يقف دون التحالف.

دكتور فاضل الجمالى:

إن هذه الأساليب لا تخدم العرب.

الرئيس:

أنا لا أعرف ما هى هذه الأساليب، ولم أر أى خدمة للعرب فى الماضى، ولكن الذى أعرفه أن العرب نكبوا فى الماضى بسبب الأساليب السابقة، وأعتقد أن الأسلوب الذى أتبعه يخدم العرب، فقد يوصلنا إلى اتحاد شامل.

وإن الأساليب الملتوية لا نتبعها فى مصر أبداً؛ يجب أن نتصارح، وإننى مؤمن بأن ما يفعله العراق خطأ، ولهذا فإننى أدعوك ألا تستمر فى هذه السياسة، دون أن يكون فى ذلك أى أسلوب من الأساليب التى يتصورها فاضل الجمالى.

دكتور فاضل الجمالى:

إننى أعتقد أنه ما لم نترك أساليب الدعاية والهجوم فإن المشاكل تتعقد، فإذا كنا نريد أن نعمل كإخوة فيجب أن يتحمل بعضنا البعض.

الرئيس:

سبق وحاولنا إقناع نورى السعيد فى سرسنك وفى القاهرة برأينا، وليس الغرض بتاتاً هو الدعاية كما يظن فاضل الجمالى، ولكن الغرض منه أن نبحث سياسة سبق وتحدثنا بشأنها فى كل عاصمة عربية.

دكتور فاضل الجمالى:

إننى أعود إلى ما قلته صباحاً، وهو إلى أن يتم اتحاد عربى فيدرالى، يجب أن نعمل على ما يتفق عليه الجميع، كما لكل عضو الحق فى أن يبحث عن مصالحه، وليس للجامعة العربية أن تلزم أى عضو بعمل معين، وهذه الدعوة أعتبرها تدخلاً فى سياستى وحقى ومصلحتى.

بأى صفة نخرج من الجامعة؟! إننى لا أرى مبررًا أن يطلب من دولة مستقلة عملاً معيناً، وحقكم الأدبى يجب ألا يتخذ شكلاً رسمياً.

الرئيس قرأ الاقتراح مرة أخرى بناء على طلب معالى فياض الأتاسى؛ وهو دعوة العراق إلى السير فى سياستها الخارجية فى نطاق السياسة، التى وافقت عليها بقية الدول العربية، وهى مقررات وزراء الخارجية.

لا يمكننا أن نتفق كلنا تماماً فهناك أشياء خاصة بكل دولة، فإن المغزى الأول أن ساسة العراق لا يفهمون شيئاً، والمغزى الثانى أن الجامعة العربية أصبحت سادتكم ياساسة العراق وعليكم أن تطيعوها، والمغزى الثالث أن الوضع الدولى هذا ليس فى مصلحة العرب، بل يعتبر فى مصلحة إسرائيل.

الرئيس:

لم يخطر فى ذهننا أى أسياد أو أتباع، وأمامنا الآن سياستان وفكرتان، وأرحب بأن نخرج بسياسة واحدة. إننى أدعو فقط ولا أطلب إجبار العراق، وهذا أمر حيوى؛ إذ إن هذا الحلف سيجر من ورائه الكثير، فهناك دول أخرى ستدخل هذا الحلف، فلذا لا أستطيع القول بأننا تفاهمنا فقط، فطالما أننى مقتنع بأن السياسة التى أطلب اتباعها هى السياسة الصحيحة، فمن واجبى أن أدعو العراق إلى رأى البلاد العربية.

معالى برهان باش أعيان:

لا داعى لكل هذا التوسع، فإن الدعوة تسىء إلى العراق ولاشك.

معالى فيضى الأتاسى:

إن اقتراحكم فى شكله الحاضر- أى دعوة العراق - يفيد بأن السبع دول فى جهة والعراق فى جهة أخرى؛ والأصح فى نظرى أن يوضع القرار، فإذا شاء وفد أن يبدى اعتراضاً أو تحفظاً فليفعل ذلك.

الرئيس:

أحب أن ألفت النظر بأن هذا ليس مجلس جامعة، بل هو اجتماع لرؤساء وزراء الدول العربية، اجتمعوا بسبب الحلف العراقى - التركى، وانتهينا فى اجتماعاتنا السابقة إلى عدم قبول الدعوة للانضمام إلى هذا الحلف، أما العراق فيصر عليه.

وعند بحث هذا الموضوع تبين أن سياسة العراق مختلفة عن السياسة التى أقرت، والمسألة لا تندرج تحت المادة السابعة من ميثاق الجامعة العربية.

دكتور فاضل الجمالى:

إذا لم نتفق الآن فقد نتفق مستقبلاً، فيجب ألا نفعل شيئاً يؤدى إلى تفريق الشمل.

الرئيس:

إن العراق دعتنا بصورة علنية، وقد سردت كل حججى لإقناعه، وإن حرصى على إخوة العراق تدعونى إلى دعوته إلى ما أطلبه.

وأقترح عدم وضع قرار لهذه الدعوة والاكتفاء بدعوة شفوية، أو لك أن تعتبره رجاء.

دكتور فاضل الجمالى:

إننى مستعد أن أحمل إلى رئيس الوزراء العراقى كل ما أبديتموه.

محضر الجلسة الثانية عشر:

فى الساعة السادسة والنصف من مساء يوم السبت الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٥٥، عقد رؤساء حكومات الدول العربية، الذين حضروا الجلسة الماضية اجتماعاً برئاسة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس وزراء مصر.

قرأ دكتور فاضل الجمالى تحفظاً جديداً يحل محل التحفظ الأول، الذى بعث به وزير الخارجية العراقية فى شهر ديسمبر الماضى إلى وزراء خارجية الدول العربية ومستشار جلالة الملك سعود، وينص التحفظ الجديد على أن العراق – مع تأكيد التزاماته بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشتركة بين دول الجامعة العربية – يحتفظ بحق اتخاذ أى إجراءات إضافية؛ من أجل ضمان سلامته.

الرئيس:

بعد هذا التحفظ العراقى فإن مصر تسحب اقتراحها الخاص بتقوية ميثاق الضمان الجماعى ولا توافق عليه.

إن على مصر التزامات نحو الجميع، وسبق أن أبدت استعدادها للسير فى التزاماتها إلى أقصى مدى، ولكن الوضع الآن اختلف وتغير، فإن مثل هذا التحفظ يخل بكل شيء ، فهو تحفظ على السياسة الخارجية، ولا أرى فائدة من إحياء معاهدة الدفاع المشترك الآن، ولتستمر كما هى عليه سنوات أخرى.

وإذا كان العراق يرى أن له الحرية فى أن يقوم بأى عمل أو بأى إجراء، وهذا موضوع واسع جداً ولا ينتهى، وإذا كانت مصر لا تستطيع أن تقوم بالتزاماتها على أوسع مدى، فإن معاهدة الدفاع المشترك تحتم علينا تنسيق

سياستنا، ولكن تغيير الوضع الآن، فيمكن لأى بلد عربى آخر أن تقدم مثل هذا التحفظ، وتعقد اتفاقات أخرى مع أى بلد.

دولة فارس الخورى:

إذا سحبت مصر، فإن سوريا ستتبناه وتتقدم به.

الرئيس:

المسألة ليست مسألة كلام بل واقع وحقيقة ، ولقد حاولت أن أكون عملياً وأحقق كل شيء للبلاد العربية، ولا أرغب فى أن أخدع أحدًا.

دولة فارس الخورى:

العراق قد يقصد التشاور مع البلاد العربية وأخذ موافقتها قبل أى إجراء.

دكتور فاضل الجمالى:

المشاورة فقط، ولكن لا يمكن طلب الموافقة فإن العراق بلد مستقل.

معالى برهان الدين باش أعيان:

الحقيقة أنه كانت مفاجأة غير منتظرة سحبكم الاقتراح.

الرئيس:

إنه بناءً على هذا التحفظ قدمنا الاقتراح الأول.

أما الاقتراح الثانى فهو إلغاء معاهدة الدفاع المشترك؛ لأنها أصبحت غير ذات موضوع؛ إذ إن مصر ستنسحب من هذه المعاهدة؛ لأنها لا تقبل أن تكون حبرًا على ورق.

إننا عندما عملنا فى المحيط العربى، عملنا على أن تصبح هذه المعاهدة حقيقة واقعة، ولكن قضى على هذا الميثاق وتوفى إلى رحمة الله نتيجة هذا الاجتماع. يجب ألا نضحك على بعضنا البعض، فلكل دولة أن

تتحالف مع أى بلد تشاء، طالما أنكم قد أعطيتم لأنفسكم الحريـــة فـــى أن تفعلوا ما تشاءون، وإن مصر لحرة أيضاً فى الانسحاب، فإنها لا تستطيع أن تكون فى موقف يجعل العالم العربى لا يثق فيها.

إننى أصبحت مؤمناً بعد هذه الاجتماعات الطويلة أن هذا الموضـــوع قـــد فشل، ولا أريد خداعكم؛ إذ إن معاهدة الدفاع المشترك قد انتهت، ويجـــب أن نعلن ذلك، وأن ميثاق الجامعة ليس إلا اتفاقاً ثقافياً واقتصادياً، ولا أقبل خداع الناس.

ولذا فإن مصر تتقدم باقتراح إلغاء معاهدة الدفاع المـــشترك، ويجـــب أن نصرح بذلك للجميع، ومن حقى أن أعلن ذلك فى مصر ليعلم المصريون أن معاهدة الدفاع المشترك لا فائدة منها.

لماذا أى قيد على أى بلد عربى؟! فعلى كل منا أن يسير فى سبيله، يريـــد العراق أن يكون واقعياً فعلينا أن نفعل نفس الشيء.

دكتور فاضل الجمالى:

سيدى، إنكم على حق عندما تطلبون مواجهة الواقع، وفى الـــسابق كنـــا ندعى أننا متفقون، ولكن الحقيقة غير ذلك.

إنما أود أن أبدى ملاحظتين:

الأولى: خاصة بالاعتماد الكلى على أنفسنا فى الدفاع عن أراضينا، والآن لا أستطيع أن أطمئن العراق بأن جيوش العرب تستطيع أن تحمى العراق، وفى الحقيقة لا توجد لدينا جيوش عربية كافية.

الثانية: نبدأ ببناء شيء من القوات حتى يتكامل مع استعانتنا بالغير، وهنا أرجو أن نعمل على تقوية أنفسنا، وإنـــى أختلـــف معكـــم بعـــدم اعترافكم بضعفنا وضرورة تقوية أنفسنا.

الرئيس:

إن تركيا لا يمكنها أن ترسل جندياً واحداً لكم؛ وحسب المشروعات فهى غير ملتزمة بتقديم أى قوات عسكرية.

أما البلاد العربية فيمكنها أن تقدم لك قواتها للدفاع عنك؛ لأن البلاد العربية موجودة فى الخطوط الخلفية، فمن الميسور عليها أن ترسل قوات إليك.

أما الباكستان وإيران وتركيا فلن تقدم لك أى قوات؛ لأنهم فى الخطوط الأمامية، بل إن العراق هى التى ستقدم المعونة للخط الأمامى، وكذلك فإن البلاد العربية الموجودة فى الخطوط الخلفية هى التى ستقدم لك المعونة من القوات العسكرية.

أى إن الالتزامات التى ستفرض على البلاد العربية ستكون أكثر من التزامات تركيا.

إن اقتراحنا اقتراح عملى ونقصد تنفيذه فعلاً لتقديم المساعدة لكم، ولذا فإن مصر تتقدم باقتراح إلغاء معاهدة الدفاع المشترك، وأن تنسحب مصر منها.

فخامة الفريد نقاش:

إن هذا الإلغاء له تأثير كبير على مستقبل البلاد العربية، فإنها إذا عملت بهذه التدابير لا ينبغى لها أى أمل فى الحياة، ولذا أرجو أن تفكروا ملياً فى هذا الموضوع.

الرئيس:

إن كل ما عملته هو أننى ترجمت الحقيقة إلى كلام، ولا يمكننى أن أخدع مصر أو العالم العربى، لقد أصبحت مقتنعاً أن هذه المواثيق لا تزيد عن كلام.

إننى حاولت أن أجعل منها حقيقة واقعة، ولكن للأسف تبين لى أن ذلك غير مستطاع.

فخامة ألفريد نقاش:

فيما يتعلق بالضغط الذى صدر من العراق، فهل يجب علينا أن نميز بين الحاضر والمستقبل ؟ فيمكن للعراق وضع تحفظ مع الأتراك، يتطلب من العراق أن يكتفى بهذا الاتفاق مع تركيا.

الرئيس:

معنى هذا يا سيدى أننا بدأنا السير فى الاتجاه الذى حاوله الغرب سنة ١٩٥١، وأنه سيكون هناك حلف فى الشرق الأوسط يضم إسرائيل.

يا سيدى علينا أن نواجه الحقائق، وقد اقتنعت الآن بأننى كنت على خطأ، وأن المصير هو قيام حلف للدفاع عن الشرق الأوسط مرتبط بالغرب؛ لأن الغرب يريد ذلك.

وأرى أن تعاوننا فى الشرق الأوسط قد انتهى الآن.

فخامة ألفريد نقاش:

هل يمكن الإبراق إلى بغداد، وعرض الموضوع لإعادة النظر؟

دكتور فاضل الجمالى:

هذا هو ما سيحدث.

دولة فارس الخورى:

إننا أمام وضع حقوقى دولى بعد التحفظ العراقى، وعلينا أن نعالجه بطريقة سليمة، فإن القانون الدولى يسمح بأن يقدم أحد الأطراف تحفظاً ويعرض على المجموعة، فإذا رفضوه فعليه إما أن يسحب تحفظه، أو ينسحب من المجموعة.

ولا أرى أن تنسحب مصر من معاهدة الدفاع المشترك.

الرئيس:

هل تقبل سوريا التحفظ العراقى؟

دولة فارس الخورى:

يوضع هذا الموضوع تحت البحث.

دكتور فاضل الجمالى:

إن العسكريين فى العراق يجدون ضرورة العمل على سلامة العراق، عن طريق دعم إضافى لمعاهدة الدفاع المشترك وميثاق الجامعة العربية. وإذا كانوا على خطأ، فيمكنكم التفاهم معهم وإقناعهم بأن معاهدة الضمان كافية لسلامة العراق، والذى أعرفه أن قوة إسرائيل تزيد عن قواتنا.

الرئيس:

بالنسبة لإسرائيل لنا التفوق الكامل عليها، وإننى مستعد لأن أقدم باكر ٥٠ دبابة "شيرمان" لسوريا، وهذه هى طريقتى فى التعاون العسكرى الصحيح.

١٩٥٥/٢/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقباله أعضاء البعثة العمالية

التى تزور بريطانيا لدراسة شئون نقابات العمال

■ حاولوا دائماً أن تعملوا من أجل مصر.. مصر وحدها، وأريد أن أسمع عنكم كل خير، فكونوا مثلاً عالياً للعامل المصرى، ولا تضيعوا وقتكم بل اعملوا دائماً على الاستفادة مما ترونه فى هذه البلاد؛ حتى تلقنوه لإخوانكم فى مصر. ولا تنسوا أننا نتعاون جميعاً من أجل هذا الوطن، ونعمل متحدين متماسكين لتحقيق هذا الهدف.

١٩٥٥/٢/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامته الجالية اللبنانية تكريمًا له

■ لا أعرف كيف أعبر لكم عن عواطفى وعن شكرى إزاء هذا الشعور الذى لمسته اليوم منكم، فزادنى إيماناً على إيمانى. إننى كنت دائماً أشعر بهذه العواطف، وكنت دائماً أحس بها، وأنا اليوم فى هذا الاجتماع، وفى هذه الظروف التى يمر بها العرب، أتجه إلى المستقبل بعد أن رأيته فيكم، وكلى ثقة بالمستقبل، وكلى إيمان بالمستقبل.

إننى أشعر اليوم أن العرب وأن الجامعة العربية لا تحتاج إلى ميثاق يكتب، ولا تحتاج إلى ميثاق يوقع، ولكنها موجودة بينكم أنتم وبين العرب أجمعين.

هذا هو الأمل الكبير الذى كنت أشعر به فى الماضى وأنا طالب صغير، كنت أخرج من المدرسة لأهتف من أجل لبنان، ولأهتف من أجل فلسطين، ولم أكن أعرف ما الدافع الذى يدفعنى الى هذا. ولكننى - يا إخوانى - بعد أن كبرت، وبعد أن شببت، شعرت لماذا كنت أخرج فى اليوم الثانى من نوفمبر كل عام لأهتف من أجل فلسطين، ولماذا كنت أخرج فى كل ثورة من ثورات لبنان لأهتف من أجل لبنان، وإنى أشعر فى نفسى وأشعر فى قلبى أنى أهتف من أجل وطنى، وأهتف من أجل بلدى.

لقد شعرت - يا إخوانى - أننا نسير إلى المستقبل الآن، وأننا لا نحتاج إلى وثائق مكتوبة، ولكننا نحتاج إلى قلوبكم وإلى قلوب العرب أجمعين.

ومن محاسن الصدف أن نجتمع اليوم، وقد أراد الله أن يثبت الإيمان وأن يثبت القوة، أن يثبت الإيمان بالعرب والعروبة، وأن يثبت القوة للعرب وللعروبة.

من محاسن الصدف أن أجتمع بكم اليوم وأسمع كلامكم اليوم، هذا - يا إخوانى - لم يكن فيه تدبير، ولكنها كانت مصادفة فى تحديد هذا الموعد. وإننى بعد ما لمسته اليوم، أتجه إلى المستقبل - مستقبل العرب - وأقول لكم وأقول للعرب أجمعين، لن نضلل ولن نخادع - كما قلنا هنا فى مصر نقولها للعرب - لن نضلل ولن نخادع، ولكن سنعمل من أجل العرب ومن أجل مصلحة العرب، كما نعمل من أجل مصر ومن أجل مصلحة مصر.

نسير إلى الأمام بقوة، نحمل مشعل القوة من أجل العرب، ومن أجل أهداف العروبة حتى نتخلص جميعاً من الآلام، فإن آلام مصر من آلام لبنان، وآلام لبنان من آلام سوريا، وآلام سوريا من آلام العراق، وآلام العراق من آلام الأردن. إن هذه الآلام جميعاً نشترك فيها جميعاً؛ لقد كنا نشعر بكم يوم ثورتكم فى لبنان، كنا نشعر بأنكم تتألمون من أجلنا ومن أجل استقلالنا.

لقد ربط الله العرب أجمعين؛ ربطهم رباطاً قويًا، فاستطاعوا بهذا الرباط أن يتغلبوا على المصائب وأن يتغلبوا على الظلم والاستبداد، وأن يسيروا قدماً إلى الأمام محطمين الاستبداد ومحطمين الطغيان ومحطمين الاستعباد.

وإننا - بإذن الله - سنسير مجتمعين متحدين لا بالميثاق المكتوب على الورق، ولكن بالقلوب والأرواح والدماء لنحطم الاستعباد ونحطم الطغيان ونحطم الاستبداد.

إننا فى هذه الآونة نشعر بالقوة الحقيقية، إن قوتنا من قوميتنا، إن قوتنا فى مواردنا، إن قوتنا فى موقعنا، وسنسير بقوتنا وبمواردنا وبموقعنا نحو القوة الحقيقية.. قوة العرب وقوة العروبة.

إننا نشعر - يا إخوانى - بهذه القوة، إننا نؤمن بكم وبقوتكم، نؤمن بالعرب وبقوة العرب، وسنسير قدماً إلى الأمام لنبنى هذه القوة الحقيقية؛ لنزيل شوائب الماضى التى ألحقت بنا الهزائم، سنسير متحدين حول قومية واحدة وعزة واحدة وكرامة واحدة.

إننا نشعر بقوتنا ونسير لنحقق هذه القوة، وحين نشعر بهذه القوة ونعمل على تحقيقها فلن ندعو أجنبيًّا ليمنحنا القوة؛ لأننا سنكون أقوياء لنحافظ على الحرية التى حاربنا من أجلها.

هذه - يا إخوانى - هى سياسة مصر نعلنها صريحة عالية؛ لن نخادع ولن نضلل، فإننا نشعر بقوتكم، وسنسير معكم حتى نضع هذه القوة موضع التنفيذ.

نقول: لا نريد قوة من أجنبى لأننا سننشىء القوة، ولأن الأجنبى هو الذى حرمنا من إنشاء هذه القوة.

إننا حينما نقول نؤمن بما نقول؛ إننا لن نضلل ولن نخادع، لقد هزمنا فى فلسطين وجرحنا فى فلسطين، ولن نهزم مرة أخرى، ولن نجرح مرة أخرى، ولكنا سنسير وإياكم متحدين من أجل العزة ومن أجل الحرية ومن أجل الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٢/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتكريم الضباط المسافرين إلى القنال

■ إخوانى:

هذه اللحظات هى التى كنا نتمناها جميعاً منذ الصغر.. من وقت أن بدأنا نحس بكياننا فى هذا البلد، من وقت الشباب، بل من قبل الشباب؛ كنا نشعر دائماً أن هناك نقصاً يجب أن نتلافاه، وكنا نحس دائماً أن العزة وأن الكرامة يجب أن تكتمل، وكنا نحلق فى الخيال وكانت الآمال تجيش فى نفوسنا وفى صدورنا. وأنا أتذكر الآن.. وأنا فى نفس الوقت أشعر أن كلاً منكم يتذكر كيف كنا نأمل، وكيف كنا نعمل بعزم للمستقبل فى سبيل تمكين العزة وتحقيقها، وفى سبيل تكميل الكرامة المفقودة. كنا نحس وكنا نعمل وكنا نأمل، واليوم - يا إخوانى - وأنتم تتحركون إلى القنال لتحققوا شرف الوطن الكامل؛ فإن شرف الوطن كل لا يتجزأ.. اليوم أشعر أن العزة قد اكتملت، وأن الكرامة قد اكتملت، وأن الحرية قد اكتملت.

هذه هى - يا إخوانى - هى أهدافنا.. أهدافكم.. أهداف هذه الثورة؛ عزة كاملة، وكرامة كاملة، وحرية كاملة.

وأنا أحب أن أقول لكم إننا نسير اليوم فى سياستنا الداخلية.. نسير اليوم على أسس مستقلة، ونسير اليوم أيضاً فى سياستنا الخارجية على أسس وطنية مستقلة. فى الداخل - يا إخوانى - نعمل لخير الجماعة.. لخير الغالبية

لا للأقلية.. لمجموع هذا الشعب.. للشعب بأكمله لا لفئة من الفئات ولا لمجموعة من الأفراد.. سياسة مستقلة لخير الجميع، ومن أجل الجميع.. لا لفرد أو لأفراد، ولا لأصحاب رءوس الأموال، ولا لأصحاب الإقطاع، ولكن لأبناء هذا الوطن جميعاً.. لهؤلاء الذين حرموا من العيش فى الماضى، ولهؤلاء الذين حرموا من العزة فى الماضى، ولهؤلاء الذين حرموا من الكرامة فى الماضى؛ نعمل لهم داخلياً ونحميهم من الاستبداد ومن الاستعباد ومن السيطرة، نحميهم من الإقطاع ومن سيطرة رأس المال، نحميهم من الرشوة ومن الفساد، ولكنا فى نفس الوقت نعمل من أجلهم، ونعمل من أجل نشر الوعى بينهم حتى تتحقق فى الداخل العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية والحرية الحقيقية.. فلن تكون هناك حرية - يا إخوانى - إذا كان هناك إقطاع.

إن الحرية الحقيقية هى فى تحرير الفرد، فى تحرير الفلاح، فى تحرير العامل، فى تحرير الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن. ولن تكون الحرية أبدًا كلمةً تقال وألفاظًا منمقة، ولكن الحرية هى حرية الفرد، فإذا كنا نقول إن هدف هذه الثورة فى الداخل هى الحرية فإننا نعنى تحرير الفرد، وإذا حررنا الفرد فستتحرر الجماعة، وإذا تحررت الجماعة فسيتحرر الوطن.

أما فى الخارج - يا إخوانى - فإننا نعمل بسياسة وطنية مستقلة، ولأول يوم فى تاريخ هذا الوطن تعمل حكومة فى هذا البلد فى سياسة وطنية خارجية مستقلة.. لا تستوحى سياستها من أى جهة من الجهات، ولكنها تستوحى سياستها من ضمير هذا الشعب ومن أهداف هذا الشعب؛ وبهذا - يا إخوانى - نحقق الكرامة والعزة والحرية فى الداخل وفى الخارج.

هذه - يا إخوانى - هى أهدافكم جميعاً، وهى أهداف هذه الثورة، وسنعمل من أجل تحقيقها.. سنعمل جميعاً من أجل تحقيقها، مهما كانت المصاعب التى نلاقيها.. مصاعب خارجية أو مصاعب داخلية؛ لأننا نؤمن بالوطن، ونؤمن بالفرد، ونؤمن بالجماعة، وسنعمل على تحقيق عزة الوطن، وعلى تحقيق عزة الجماعة، وعلى تحقيق عزة الفرد.

فسيروا - يا إخوانى - على بركة الله؛ فأنتم الأمناء.. أنتم الأمناء على هذه الثورة، وأنتم الأمناء على أهداف هذه الثورة.. سيروا على بركة الله متحدين من أجل عزة هذا الوطن، ومن أجل كرامة هذا الوطن، ومن أجل حرية هذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٢/١٣

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لجريدة "إطلاعات" الإيرانية

■ نشرت جريدة "اطلاعات" الإيرانية حديثًا خاصًا، حصل عليه مندوبها الخاص فى القاهرة – محسن الواحد – من الرئيس جمال عبد الناصر، انتقد فيه رئيس الحكومة المصرية سياسة المحالفات الدفاعية الإقليمية، كما تمارس الآن فى منطقة الشرق الأوسط، وقال:

الرئيس: إنه يخيل إلى الأمريكيين أن الخطر الشيوعى يهدد العالم، وأنه يجب إنشاء أحلاف عسكرية بأسرع ما يمكن، ولكن الرأى عندى أن الحرب ليست وشيكة الوقوع، وعلينا أن نحمى أنفسنا من مضار الاستعمار بقدر ما ندفع عن أنفسنا الخطر الشيوعى، ففى نظرنا أن هذا وذاك من طبيعة واحدة. إن الأحلاف المقترحة تخلق جوًا من عدم الثقة، فى حين يقتضى الأمر خلق جوٌ من الثقة التامة فى الشرق الأوسط.

إن العراق بتحالفه مع تركيا فى حلف الأطلنطى، قد انضم إلى هذا الحلف بصفة غير مباشرة، إننى أؤكد قرار حكومتى بالانسحاب من ميثاق الضمان الجماعى للدول العربية، إذا أصرت حكومة بغداد على موقفها.

سؤال: ما الأسباب التى جعلت مصر ترفض أن تكون إيران من بين الدول التى إذا وقع عليها عدوان، يصبح للقوات البريطانية الحق فى العـودة إلـى قاعدة القناة؟

الرئيس: إننا قصدنا أن نقلل إلى أدنى مدى المجازفة باحتلال جديد لمنطقة قنـاة السويس.

١٩٥٥/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقباله وفد من قبائل شرق السودان

▪ إننا نشكركم على هذه الزيارة، ويجب أن تعرفوا دائماً أن كل فرد في هذه الحياة عليه واجبات كثيرة، وإن الواجب يدعونا لكى نعمل متحدين لا مرة واحدة ولكن مرتين: مرة لنساير الزمن، ومرة لندرك ما فاتنا، وإننا ندعو الله أن يوفقنا وإياكم لتحقيق وحدة وادى النيل.

١٩٥٥/٢/٢٦

حوار مع الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد الشباب السورى واللبنانى

■ أبناء سوريا ولبنان:

أنا سعيد بهذا اللقاء، وكنت أرجو أن يكون فى الصباح، ولكنى لا أحــرمكم من سبل التعرف على مصر ونهضتها، فلاشك أن هناك عددًا كبيرًا منكم يزور مصر لأول مرة، ولا شك أيضًا أنكم شعرتم بالحفاوة والكرم والتقدير اللائق بكم كشباب تمثلون العزة القومية العربية، ولاشك أن هذا الإكرام والحفاوة لا تقــاس بجوار المشاعر والعواطف، التى يكنها المصريون لأبنــاء العروبــة أجمعــين، ولاشك أيضًا أنكم لمستم هذه العواطف وهذه الأحاسيس، وأنتم الجيل الذى سيبنى نهضة العرب والأمل الذى يحدو العرب أجمعين.

فيجب أن نحس بالعزة والكرامة، ولن يتأتى ذلك إلا إذا وثقنا جميعاً بعضنا ببعض، فالثقة هى أولى دلائل النجاح، ويجب أن نحارب لأجل هذه العقيدة فهذا الزمن ليس زمن الهزيمة، ولا زمن الضعف ولكن زمن القوة؛ وهذه القوة لــن تكون إلا بالتمسك بهذه الثقة؛ فالثقة هى العامل الأول الذى نحارب به المستغلين الأجانب.

وهناك نظرية خاطئة من أساسها تقول: إنه لا توجد فى مصر روح عربية، وهذا وهم خاطئ من أساسه، وقد لمستم عدم صحته فى زيارتكم القصيرة هــذه،

والدليل على ذلك أني وأنا شاب كانت تنعكس روحي دائمًا تجاه العرب، وليس تجاه أوروبا بالمرة. وهذا فى رأيى أكبر دليل على ذلك وليس مجرد كلام للدعاية أو التضليل؛ لأننا نحس بهذا التفاهم الروحى جميعاً، وقد شعرتم به أنتم فى هذه الرحلة القصيرة. وشيء آخر أريد أن نتبينه فى هذا الوقت، وهو أن مصدر قوتنا هو قوميتنا؛ فقوميتنا هى أكبر سلاح فى أيدينا، ونحن نحارب دائمًا فى سبيل الإبقاء على قوميتنا.

وفلسطين ضاعت قوميتها، ويجب أن ندافع عن هذا الخطر الذى يهددنا جميعاً، يجب أن نحس بها ونؤمن بها، وإلا سرنا نحو طريق الفناء، يجب أن تتكتل الجهود فى سبيل القوة العربية العزيزة.

والعبء الأكبر يقع اليوم علينا جميعًا، وبخاصة الدول التى حصلت على استقلالها، فإن سوريا ولبنان مطلوب منهما أن يعملا على حماية استقلالهما وحماية استقلال الآخرين، وهذه الأمانة فى عنق الشباب، بل فى عنقنا جميعًا.

وعامل آخر يجب أن نحس به ونضعه فى الموضع الأول، وهو موقعنا الاستراتيجى، وهذا الموقع كان من عوامل ضعفنا واحتلالنا والتسلط علينا فى الماضى، هذا فى الماضى، أما اليوم فيجب أن يكون مصدر قوتنا وعظمتنا وكرامتنا.

ولا شك أن أى إهمال نحو هذا الموقع سيضر بنا وبكم يا شباب العرب. إن الموارد الطبيعية التى حبتنا بها الطبيعة إذا استغللناها الاستغلال الطبيعى؛ لارتفع شأن العرب جميعاً، إن هذه المنطقة تحوى نحو ٦٠% من البترول، فإذا توقف تدفق هذا البترول إلى الجيش الأوروبى لشل عمله وأصبح جيشًا بلا حركة.

إذا ترجمنا هذه العوامل إلى حقائق لوصلنا إلى القوة والعزة والكرامة، وهذه رسالتكم - أيها الشباب - فإذا تخاذلتم فلابد أن يستغل الغرباء هذا التهاون والضعف.

أيها الشباب:

لقد مررنا بظروف متشابهة، وأحسسنا دائماً بأحاسيس متجانسة، وكافحنا كفاحاً خالداً، كان له صدى ضخم فى أنحاء البلاد، فعندما نجح الكفاح فى سوريا ولبنان واستقلتا، استقلت مصر بعدهما. فكفاحنا لا يمكن أن ينفصل عن كفاحكم، وأى اضطراب فى بلادكم هو اضطراب فى بلادنا. وأنتم - يا شباب العرب - الذى جاهد آباؤكم وأجدادكم فى سبيل حريتكم، لابد أن تحرصوا على هذا الكفاح الغالى، يجب أن تحافظوا على الاستقلال الغالى الذى دفع الأباء والأجداد دماءهم فى سبيله، واعتبروا أن مصر ستكون فى الصف الأول، فاعتمدوا عليها ووثقوا بها. ونرجو أن تكون هذه الزيارة الصغيرة فاتحة سلسلة من الزيارات ليتبادل الشباب العربى النهضة الفكرية التى نحرص عليها دائمًا.

إننا نعمل لأجل غاية واحدة وهى تقدم العرب، ونرجو أن نكون أول العاملين له.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٥/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقباله وفد بشلا وأعضاء هيئة التحرير

■ إن من أهداف الثورة العمل على بناء أكبر عدد ممكن من المدارس، وقد جعلت من سياستها بناء حوالى ٤٠٠ مدرسة فى كل عام، وإننى آمل أن يتحقق هذا الرجاء لراحة أبنائنا التلاميذ.

١٩٥٥/٣/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بين جنود القوات المسلحة

فى الاحتفال بتخريج دفعه جديدة من الكلية الحربية

- **أيها الجنود:**

باسم الله نتجه قدمًا إلى الأمام لنعمل على تحقيق هذا الشعار، الذى يحملـه علم الكلية الحربية؛ الواجب.. الشرف.. الوطن.. هذه الكلمات التى تخفـق بهـا القلوب والأرواح.

إنى أذكركم وأذكر اليوم الذى وقفت فيه مثلكم، يوم أن تخرجت من الكليـة الحربية فى ١٩٣٨/٧/١، وكنت أشعر بهذا الشعار منقوشًا فى قلبى، ومنقوشًـا فى نفسى، ومنقوشاً فى روحى، وإنى أشعر اليوم أنكم جميعًـا تـشعرون بهـذا الشعور.

إننى حينما وقفت مثلكم فى هذا الموقف، كنت أرجو الله.. كنت أرجـو الله من كل قلبى ومن كل نفسى أن يمكننى من أن أؤدى الواجب، ومـن أن أحمـى الشرف، ومن أن أحمى الوطن.

هذا الشعار يا إخوانى.. هذا الشعار - أيها الجنود - هـو شـعار الجـيش جميعًا، كنا نعمل دائمًا من أجله. وإنى اليوم وأنا واقف بينكم وقد استشهد بعض منا فى فلسطين بالأمس، أقول لكم: إننا جميعاً سنعمل بعزم وسـنعمل بإيمـان..

سنعمل بعزم وإيمان لنحافظ على الواجب، ونحافظ على الشرف، ونعمل من أجل الوطن. إننا جميعًا فى هذا المعهد وحينما نتخرج من هذا المعهد لا نبغى شيئاً مطلقاً إلا الاستشهاد فى سبيل الواجب، وفى سبيل الشرف، وفى سبيل الوطن. وإن أخاكم الصاغ محمود صادق الذى استشهد بالأمس، وإخوانكم الجنود المصريين والفلسطينيين، الذين استشهدوا بالأمس لم يكونوا إلا طليعة لنا فى هذا الطريق.. إننا جميعًا نبغى الاستشهاد فى هذا السبيل.. فى سبيل الوطن وفى سبيل عزة هذا الوطن.

لقد سمعت تهديدًا بالأمس من إسرائيل، وسمعتم أنتم أيضًا هذا التهديد، وأحب أن أقول باسمكم جميعًا: إننا شعب لا ينسى الإساءة.. إننا شعب لا ينسى الإساءة.. إننا شعب لا ينسى الإساءة مطلقاً، ولكن الإساءة تزيدنا عزمًا وتزيدنا تصميمًا، وإننا لم نهزم مطلقاً فى سنة ٤٨؛ فإن الجيش المصرى لم يقاتل أبدًا فى سنة ٤٨، وقد كنت فردًا من أفراد هذا الجيش، من أول يوم فى القتال إلى أخر يوم فى القتال.

وقد رأيت بعينى كيف كنا نخرج من المعركة دون قتال، وقد رأيت بعينى كيف كان اليهود ينسحبون مهرولين حينما يصطدمون معنا فى معركة. وأنا لا أنسى - يا إخوانى - معركة ١٦ أكتوبر فى عراق المنشية حينما واجهنا اليهود وجهًا لوجه.. واجهنا اليهود وهم متفوقون علينا فى القوة وفى العدد، وكنا فى موقع منعزل محاصر، ولكنا تمسكنا بالواجب، وتمسكنا بالشرف، وتمسكنا بالوطن فى هذه المنطقة المنعزلة؛ فهزمنا المعتدين، ورأيت العسكرى اليهودى وهو يفر منهزمًا برغم دباباته.. برغم دباباته التى ترك جزءًا منها فى الميدان.. رأيت اليهود كيف فروا منهزمين أمام الجيش المصرى.

إن مهزلة ٤٨ لا يقع عاتقها عليكم أنتم أيها الرجال؛ فإن الجيش المصرى لم يحارب مطلقاً فى ٤٨، إن الجيش المصرى كان ضحية للغدر والخيانة، ضحية للهدنة، ضحية لحلفاء إسرائيل.

وإننا يا إخوانى.. إننا اليوم فى عام ٥٥ نختلف اختلافًا كليًّا عن عام ٤٨، إننا لن نقع أبدًا فريسة للغدر والخيانة، ولكننا إذا دافعنا عن الوطن فسندافع ونحن نعتمد على أنفسنا.. سندافع ونحن نعتمد على قوتنا، لن نعتمد على مجلس الأمن ولا على قرارات مجلس الأمن.

إننى أذكر - يا إخوانى - كيف ساعد مجلس الأمن وكيف ساعدت قرارات مجلس الأمن.. كيف ساعدوا جميعًا اليهود على أن يحققوا أهدافهم، وعلى أن يحققوا أغراضهم. وإنى أذكر يوم ١٦ أكتوبر سنة ٤٨ - وكانت الهدنة قائمة - وهجم اليهود هجومًا غادرًا على موقع الكتيبة السادسة فى عراق المنشية، وهزموا فى هذا اليوم شر هزيمة، وبعد أن استطاعوا أن يركزوا قواتهم فى مكان آخر صدر قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال، وصدر قرار مجلس الأمن بأن يعود اليهود إلى مواقعهم، وانتظرنا تنفيذ قرارات مجلس الأمن.. فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن عزز اليهود مواقعهم، وأن تمكنوا من خطوط الجيش المصرى.

إن الذى انتصر فى سنة ٤٨ لم تكن إسرائيل، ولكن الذى انتصر كان مجلس الأمن الذى عاون إسرائيل، كانوا حلفاء إسرائيل الذين عملوا على تثبيتها فى هذه البقعة من الأرض، وعملوا على إزالة القومية العربية فى هذه البقعة من الأرض.

واليوم - يا إخوانى - نحن فى عام ٥٥.. نحن فى عام ٥٥، وإن اليوم يختلف عن الأمس، وإنى أقول لإسرائيل ولمن يهددونا باسم إسرائيل.. أقول لهم لقد كان هناك مثل قديم.. هذا المثل يقول.. لا يزال المرء يكذب ويكذب فيصدقه الناس، ثم يكذب ويكذب فيصدقه الناس، ثم يكذب ويكذب فيصدق نفسه! فإذا كانت إسرائيل تعتقد أنها هزمت الجيش المصرى فى ٤٨، وإذا كانت تهدد، وهى تعتمد على هذه الخرافة، فأنا أقول لهم نحن لها، وإن الجيش المصرى اليوم.. إن الجيش المصرى اليوم تحت قيادة عبد الحكيم عامر يختلف عن الجيش المصرى فى القديم.

إن الأساليب التى ساعدت على هزيمتنا فى ٤٨ لن تتواجد مرة أخرى، وأنا أقول لهم إننا سندافع عن الوطن، وسنرد العدوان بالعدوان، وقد كلف القائد العام للقوات المسلحة بأن يعمل على رد العدوان بالعدوان.

وقد كلف أيضًا القائد العام للقوات المسلحة أن يعمل على حماية حدود هـذا الوطن، وإن جميع إمكانيات مصر ستعبأ فى هذا السبيل، وإننا اليوم إذا دخلنـا المعركة فسنستطيع.. سنستطيع أن نستعوض ما فات.

إننا اليوم إذا دخلنا المعركة.. إننا اليوم إذا دخلنا المعركة، نـدخلها ونحـن نعلم أننا ندافع عن شرف الوطن وعن الواجب، وشرف الوطن والواجب وأرض الوطن اليوم - يا إخوانى - ملك لكم جميعًا، وملك لأبناء هذا الـوطن جميعًـا، وليس ملكًا لفئة قليلة من الناس.

إننا لن نتكلم أبدًا فى هذا الموضوع مرة أخرى؛ لن يكون هناك كـلام بـل سيكون هناك عمل.. فإلى الأمام فى سبيل الواجب، وفى سبيل الـشرف، وفـى سبيل الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٣/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى مجلس نقابة المهن التعليمية

■ أهنئكم بهذه الخطوة - خطوة تكوين هذه النقابة - وأرجو أن تتجه النقابة دائماً للبناء من أجل الجماعة.

إن واجبكم الأول هو إعداد الفرد إعدادًا صالحًا لخدمة المجتمع؛ ليقوم بناء الوطن على دعائم ثابتة قوية. وليس لى بعد كل ما قاله خطباؤكم إلا أن أرجو أن يستمر البناء قويًا، ودعامة أساسية لتشييد هذا الوطن.

إن المعلمين مهمتهم تربية النشء وخلق الفرد، وجعله عضوًا صالحًا بين المجموعة الكبرى التى تتمثل فيها حرية الوطن. وأخيراً أشكركم على شعوركم، وليست هذه أول مرة أرى فيها مثل هذا الشعور، فأنا موقن بهذا الشعور، وأرجو لكم التوفيق، وأن تثبتوا دعائم هذه النقابة دائماً بالعمل للجماعة، ومرة أخرى أشكركم.

١٩٥٥/٣/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقباله وفد مدرسة رأس التين الثانوية

■ إخوانى:

أحييكم، وأرجو أن تبلغوا لكل فرد فى مدرسة رأس التين تحياتى، واعلموا أن كل فرد منكم يجب أن يعمل دائمًا على أن يحقق عملاً مفيدًا لهـذا الـوطن العزيز.

إن كل فرد خلق فى هذا العالم لحكمة كبرى، فلم يخلق شخص ليكون تافهاً، فربما يعتقد هذا الاعتقاد لبعض الظروف البغيضة المحيطة به، والتى لم تساعده على السير فى هذه الظروف، فربما تكون هذه الظروف أنه لا يجد حلة جديـدة يتفاخر بها بين من يعرفهم. فالحلل ليست هى موازين قيم الناس، بل إن ميـزان كل فرد هو عقليته وطريقة تفكيره وشعوره بقيمة المجتمع الذى يعيش فيـه. إن كل فرد يستطيع أن يتخلص من هذه العوامل؛ أى العوامل الصناعية مهما كانت ظروف بنى وطنه، وإذا استطاع ذلك، فإن هذا يعتبر الطريق الوحيد لخدمة بلاده ولخدمة نفسه، وبهذا يحقق طموح وأهداف وطنه.

إخوانى.. أرجو أن تسيروا فى هذا الطريق، وأشكركم على هـذه الهديـة وتحياتى إلى جميع من برأس التين.. أساتذة وطلاباً. والسلام.

١٩٥٥/٣/١٤

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحافة الأمريكية

سؤال: ما الوسائل التى تتبعها مصر لمكافحة الشيوعية؟

الرئيس: إن المشروعات التى قامت بها الثورة، وتقوم بها حالياً، من توزيع الأراضى على صغار الفلاحين، وإصلاح المساحات الشاسعة من الأراضى البور، ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وتوفير وسائل التأمين الصحى والاجتماعى للموظفين، والمشروعات التعليمية والصحية؛ هى الأسس الرئيسية لمكافحة الشيوعية.

سؤال: هل هناك أمل لتسوية النزاع القائم بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: نعم هناك أمل إذا ما نفذت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، فقد يكون هذا هو الطريق الوحيد إلى إزالة التوتر فى تلك المنطقة الحيوية.

سؤال: ماذا عن الحلف العراقى - التركى وأثره فى الموقف الحالى؟

الرئيس: إن العرب ينظرون إلى هذه المشروعات نظرة فيها الكثير من الريب والشك، وخاصة الحلف المبرم بين تركيا والعراق، الذى نتج عنه تصدع فى وحدة صفوف العرب. إن العالم العربى بشعوبه لا يقبل الأحلاف فى هذا الوقت؛ لأنها نوع من السيطرة الأجنبية، والشعور المتبادل بين شعب مصر وشعوب الدول العربية يقابل هذا الحلف بالسخط والاستياء

والإنكار. ومثالاً لذلك معاهدة ١٩٣٦، وما قدمته مصر من خدمات صادقة لبريطانيا وللحلفاء فى الحربين العالميتين، وكانت نتائج كل ذلك عدم الوفاء بما أخذته مصر من وعود لنيل مطالبها القومية، وحقها فى الحرية.

سؤال: هل تقوم وزارة الإرشاد بالدعاية فى أمريكا لخلق نوع من الصداقة بين الشعبين؟

الرئيس: إن خلق هذه الصداقة يتوقف على سياسة أمريكا نفسها تجاه هذه المنطقة، وليس على وزارة الإرشاد.

سؤال: إذا كنتم لا تريدون التحالف مع الغرب، فلماذا لا تتحالفون مع تركيا وباكستان وإيران، وهى دول إسلامية؟

الرئيس: إن العالم العربى ينظر إلى تركيا نظرته لدولة غربية، وذلك لمواقفها تجاه إسرائيل منذ اليوم الأول لخلقها.

سؤال: هل ينظر الرأى العام إلى مساعدات النقطة الرابعة على أنها نوع من الاستعمار الأمريكى؟

الرئيس: إن الكثيرين يريدون إظهار المشروع بهذا المظهر، وخاصة إذا ما اعتمدوا فى دعايتهم على سياسة أمريكا فى هذه المنطقة التى تتعارض فى بعض الأحيان مع أمانى هذه الشعوب.

سؤال: هل تبين للحكومة المصرية والشعب الجهود التى بذلتها أمريكا تجاه اتفاق الجلاء بين مصر وبريطانيا، واتفاقية السودان؟

الرئيس: إنه مما لا شك فيه أن مصر تقدر الجهود التى بذلتها أمريكا فى سبيل الوصول إلى الاتفاق المصرى - البريطانى الأخير، وكذا فى اتفاقية السودان، ولكن لا شك فى أن أمريكا فقدت كثيراً من مركزها فى الشرق العربى نتيجة للخطوة الأخيرة، وهى تحالف العراق مع تركيا، وما نتج عن ذلك من تفكك بين الحكومات العربية.

١٩٥٥/٣/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "الديلى ميل" من القاهرة

■ إذا استمر العدوان الإسرائيلى فسيصبح من الصعوبة بمكان السيطرة على زمام اللاجئين العرب فى غزة، فإن هؤلاء اللاجئين البائسين كانوا دائمًا يؤملون عبثًا فى أن تفعل هيئة الأمم المتحدة شيئًا تحل به مشكلتهم وتعيد إليهم أرض آبائهم وأجدادهم؛ فجاء العدوان الإسرائيلى الأخير فدل على استخفاف إسرائيل بهيئة الأمم المتحدة واستهانتها بها، وحطم البقية الباقية من آمال اللاجئين، فكان من الطبيعى أن يثوروا على موظفى الأمم المتحدة الذين يرعون أمورهم؛ لأنهم يعدونهم رمزاً لتلك الدول التى كانت سبباً فيما يعانونه من محنة وبلاء.

إننى أستطيع أن أؤكد لموظفى الأمم المتحدة أن الحكومة المصرية اتخذت، وستظل تتخذ، كل تدبير ممكن لحمايتهم.

إن شعوب الشرق الأوسط التى عانت طويلاً من السيطرة الأجنبية تساورها الريب والشكوك فى كل ميثاق تؤيده - فى أية ناحية من النواحى - الدول الأجنبية التى سيطرت عليها طويلاً.

إن كل دفاع عن الشرق الأوسط يجب أن يوكل أمره إلى شعوبها ذاتها، وإن الدفاع عن تلك المنطقة يعتمد على قاعدتين: الأولى الدفاع الداخلى؛ وذلك برفع مستوى المعيشة، فيزول خطر العناصر الهدامة ودعاة الآراء المضللة. والثانية الدفاع الخارجى، وهو أمر يجب أن يترك لشعوب المنطقة تدبره، وفق مصالحها الخاصة لا لمصلحة أحد سواها.

١٩٥٥/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقيم بمناسبة رفع العلم المصرى على معسكر الشلوفة بمنطقة القناة

■ باسم الله، وبقوة من عنده، نبدأ اليوم مرحلة جديدة من تاريخ هذا الوطن.. باسم الله نبدأ مرحلة نشعر فيها بالحرية الحقيقية، ونشعر أيضًا بقيمة هذه الحرية الحقيقية، ونشعر أيضًا أن الحرية ليست كلمة تقال ولكنها جهاد وعمل، ونشعر أيضاً أن الحرية التى نرى اليوم كيف تتحقق كانت نتيجة جهاد وكانت نتيجة عمل؛ وكانت نتيجة جهاد أمة وعمل شعب.

وهذه الحرية - أيها المواطنون - التى نشعر بها اليوم - نشعر بها فى كل شعرة من أجسامنا - سنحافظ عليها، وسنعمل على تقويتها فى هذا الوطن.. هذه الحرية هى التى ستعطينا القوة.

فإننا حينما شعرنا أننا قد تحررنا تحررًا كاملاً؛ تحررًا داخليًّا وتحررًا خارجيًّا - تحررًا من الاستغلال فى الداخل وتحررًا من الاحتلال الأجنبى - حينما نشعر بهذا، نشعر أن الوطن أصبح ملك لنا جميعًا.. ملك لنا ولأبنائنا، ملك لنا فى كل قطعة من أرضه وفى كل ذرة من هوائه وسمائه. وإن الوطن اليوم - يا إخوانى - وسماء الوطن يختلف عن الوطن بالأمس، إن الوطن اليوم ملك لكم جميعاً وليس ملك لفئة قليلة من الناس. لقد كنت أشعر وأنا فى فلسطين أن

الجندى الذى يحارب.. يحارب وهو لا يعلم من أجل أى شىء يحارب، وأنا أقول لكم اليوم: إننا حينما ندافع عن وطننا.. حينما ندافع عن هذا الوطن نشعر أننا ندافع عن الوطن الذى نملكه جميعاً.. جميع أبناء هذا الوطن لا فرق بين الكبير والصغير، ولا فرق بين الفلاح والعامل والموظف والتاجر.. إننا جميعاً سواء فى هذا الوطن، ولم يصبح الوطن اليوم ملك فئة قليلة من الناس.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا حينما أقول إن مصر اليوم تختلف عن مصر الأمس، أنا أشعر بما أقول وأنا أعنى ما أقول، إننا اليوم سنعمل جميعاً فى جميع الميادين.. كما قال القائد العام أنه سيعمل فى ميدان القوات المسلحة بكل عزم، فأنا أشعر وأستطيع أن أقول إن مصر جميعها ستعمل جميعًا فى جميع الميادين؛ سيعمل الفلاح فى حقله وهو يعلم أن الحقل ملكاً له وأن الأرض ملكاً له، وأنه لم يعد عبدًا للأرض ولكنه أصبح سيدًا فى الأرض، كما سيكون العامل.. يشعر العامل أيضًا أن العمل ملك له، وأن المساواة هى السبيل الوحيد الذى تمكنه من أخذ حقوقه، وكما يشعر الموظف وكما يشعر التاجر.. إن مصر اليوم - يا إخوانى - تختلف عن مصر الأمس؛ إن مصر اليوم ملك لكم جميعاً.. وسنسير قدماً للأمام، سنعمل فى الداخل لزيادة الإنتاج ولزيادة العمل ولتقوية هذا الوطن، وسندافع جميعاً عن وطننا، وحينما أقول سندافع لا أقصد بهذا القوات المسلحة وحدها ولكن سندافع جميعًا.. سيدافع أبناء هذا الوطن جميعًا من أجل هذه الحرية التى تحققت فى ٢٣ يوليو، سندافع بدمائنا وندافع بأرواحنا.. وإذا كان القائد العام قد قال: إن القوات المسلحة ستدافع وستكون أبطالاً وتموت شهداء، فأنا أقول: إن مصر كلها ستدافع.. مصر كلها ستدافع وهى تشعر بالبطولة، مصر كلها ستدافع وهى تشعر ببطولة قواتها المسلحة، وهى تعتمد على قواتها المسلحة.

فأنتم - أيها الجنود - أنتم الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو لتحرير هذا الوطن، ولإرساء قواعد العزة والحرية والكرامة، وستعملون دائمًا من أجل تثبيت قواعد العزة، ومن أجل تثبيت قواعد الحرية، ومن أجل تثبيت قواعد

الكرامة، وستكون مصر كلها معكم بعد أن شعرت بـالعزة وبعـد أن شـعرت بالحرية وبعد أن شعرت بالكرامة.

سنعمل جميعًا من أجل رفعة شأن هذا الوطن.. من أجل رفعة شـأن هـذا الوطن ومن أجل رفعة شأن أبناء هذا الوطن، سنعمل جميعًا فى الداخل بكل قوانا لتقوية هذا الوطن.. تقويته صناعياً، وتقويته زراعياً، ورفع مستواه ورفع مستوى أبنائه، ولكنا فى نفس الوقت لن نسمح - كما قال القائـد العـام - لأى قـوة أن تجعلنا ننكص على أعقابنا؛ لأننا قد ذقنا طعم الحرية..وبعد أن ذقنا طعم الحرية، لن نسمح أبدًا لهذه الحرية أن تزول، فسيروا على بركة الله - أيها المواطنون - والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٣/٢٥

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

وجهها لليونانيين فى مصر بمناسبة عيد اليونان القومى

■ إن بين مصر واليونان صلات تاريخية وثقافية وروابط صداقة وأخوة، وإننى أنتهز فرصة فرحة اليونان بعيد استقلالها لأهنئ الشعب اليونانى والجالية اليونانية، التى تعيش بين ظهرانينا عيشة طيبة، تشعر برباط الأخوة المتين بيننا وبينها.

ولا تنس مصر ما تقوم به الجالية اليونانية فى جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولذلك يحق لنا أن نشكرها، وأن نهنئها بعيدها السعيد، والله أدعو أن يوفق الشعب اليونانى الصديق إلى ما فيه رفعته ورفاهيته.

١٩٥٥/٣/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى عمال مدن القناة

■ إخوانى العمال:

أشكر لكم هذه الوطنية الصادقة، وهذه العواطف التى عبرتم عنها بهذا الموكب الوطنى الرائع، وقد تحملتم كل مشقة حتى حضرتم إلى هذا المكان، مما يؤكد للعالم أن هذه الثورة قامت من صميم إرادة الشعب، وهدفها إقامة عهد من الحرية والعدالة والمساواة.

إن هذه الثورة قامت وآمال الشعب معلقة بها، وهى تمثل آمال الملايين، وأنتم حين تظهرون شعوركم اليوم بالتمسك بهذه الثورة التى عبرت عن آلام الماضى وآمال المستقبل، إنما تؤكدون الحياة الحرة السعيدة وتؤكدون حق هذا الشعب فى أن يعيش متمتعاً بجميع حقوقه، وتعبرون عن إرادة الشعب بأنه يأبى الضيم، ويأبى التحكم، ويأبى الذلة، وتعبرون عن قوة مصر فى مجموعها، كما تعبرون عن المستقبل الباهر للشعب الذى تتمثل فيه العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية.

إن هذه الثورة قامت بعون الله، وهى تشق طريقًا شاقًا طويلاً يحتاج إلى مجهود الشعب وعمله؛ لأنها تعبر عن مجموع آماله، وهى تتجه دائمًا إلى الأمام لتحقيق هذه الآمال.

إننا اليوم نمر بفترة حاسمة من تاريخ وطننا؛ لكي نضع له أسسًا جديدة تقوم على الحرية والعدالة والمساواة، وهى فترة تحتاج من أبناء الوطن أن يتحدوا؛ لأن الاستغلال لم ينته بعد، وإذا أردنا أن ننتصر عليه فيجب أن نريد وأن نعرف كيف نعمل لما نريد. وسنسير قدمًا إلى الأمام لنحقق للشعب العدل والحرية والعزة حتى يصل كل حق إلى صاحبه، وتعم المساواة جميع أبناء الوطن، فإذا ما تحدثنا فإننا سنحقق القوة للفرد والقوة للجماعة، ونحقق الحرية الحقيقية للجميع لا الحرية الزائفة، والله يوفقكم جميعًا ويرعى هذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٣/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقباله للفائزين

فى مسابقة كتابى "فلسفة الثورة" و"دستور الغد"

■ إن ما كتب فى كتاب "فلسفة الثورة" ليس جديداً بالنسبة لكم، وإذا فكر أى فرد منكم وترك لخياله العنان وفكر فى الغرض من وجوده وقيمته فى المجتمع، كان لا بد له أن يصل إلى ما كتب فى كتاب "فلسفة الثورة" أو أكثر منه.

وأنتم الشباب الذى ستقع على أكتافه المسئولية الكبرى، وخصوصاً بعد ما قرأتم هذا الكتاب، فعليكم أن تقرءوه وتوضحوه إلى باقى الشعب الذين لم تتح لهم فرصة قراءته.

وهذا الكلام الذى قلته فى كتاب "فلسفة الثورة" ليس جديداً عليكم كما قلت، ولكن على كل فرد منكم ألا يفكر فى محيطه المحلى فحسب، بل عليه أن يفكر فى المحيط الأكبر.

فكل فرد يجب أن يعلم أنه وجد فى المجتمع لغرض من الأغراض، فلم يوجد ليكون تافهاً بل ليكون عاملاً. فإذا شعر أى فرد بأنه تافه لأى سبب من الأسباب - مادية كانت أو معنوية - فإنه يقضى على نفسه وعلى كيانه ووجوده.

فالفرص متكافئة للجميع، والذى يواظب على العمل للوصول إلى المثل العليا لا بد أن يصل إلى تحقيقها يوم من الأيام، ولكن من تجرفه التفاهة لا يمكن أن يكون له كيان فى المجتمع.

ولقد كان الاستعمار فى الماضى يحاول أن يجعل منا شخصيات تافهة، ولكن بعد أن تحررنا يجب أن يشعر كل فرد منا - الفقير قبل الغنى - أنه يستطيع أن يحقق لدولته الكثير.

وليكن مثلكم الأول فى هذا الميدان إخوانكم الذين قاموا بهذه الثورة؛ لأنهم لم يشعروا حين قاموا بها أنهم ليس لديهم الإمكانيات، ولكنهم شعروا بالمسئوليات فنجحت ثورتهم.

إن الحياة لم تخلق للتافهين ولكن للعاملين، فإذا فكرتم فى هذه الحياة، ففكروا فى الجوهر ولا تفكروا فى المظهر، فكروا فى العظيم من الأمور ولا تشغلوا أنفسكم بالتافه منها، فكل فرد له فى المجتمع هدفان: هدفه الخاص كفرد، وهدفه العام وهو أن يكون قويًّا؛ لأن قوته من قوة هذا الوطن. فإذا كنا أقوياء كان الوطن قويًّا، وإذا كنا ضعفاء فلن نتمكن من بناء وطن قوى.

وقد كان الاستعمار يدعونا دائماً إلى الشعور بالنقص والضعف، أما اليوم فعلينا أن نفكر ونعمل للبناء الضخم على الأنقاض القديمة؛ لكى نفخر بأننا أفراد عاملون. هذه هى الرسالة التى يجب أن تعملوا على نشرها والتبشير بها بعد قراءتكم "لفلسفة الثورة".

فكل فرد يؤثر على غيره من الأفراد فى هذا المجتمع، فيستطيع أن يقضى على المجتمع فرد فاسد، وكذلك يستطيع الفرد القوى أن يخلق مجتمعاً قويًّا، فالمجتمع يؤثر على الأفراد والأفراد يؤثرون على المجتمع. وإذا اتجه كل منا إلى القوة والإصلاح فى محيطه فلابد أن يؤثر حتماً فى المجتمع، وهذه هى الروح التى يجب أن تتمسكوا بها فى تفكيركم؛ لأنكم أنتم الشباب الذى نعتمد عليه.

فاتجهوا إلى الأمام جادين لا هازلين؛ لكى تعملوا فى المستقبل عملاً يستفيد منه المجتمع ويعود على الجميع بالرفاهية.

١٩٥٥/٣/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مبنى الكلية الحربية القديم

■ وضحت هذا للقائد العام - أنا كنت معتقد ومتأكد إنى مش حالاقى أبـداً أى وقت لتحضير أى شىء، وهو خالفنى فى هذا، ولكن اللى حصل فعلاً برضه إن أنا ما لقيتش أى وقت لتحضير أى حاجة مرتبة، مجهزة، منظمة؛ زى ما كنا بنعمل فى كلية أركان الحرب. أنا كنت متصور إن تحضير محاضرة حيحتـاج أيام وأسابيع، وبرضه الواحد لسه ما نسيش المحاضرات المختلفة اللـى كانـت بتترسم لها خرط، وكانت بتأخذ وقت طويل، ولهذا فأنا أعتبر محاضرة اليوم هى عبارة عن حديث عام؛ يشمل جميع النواحى الداخلية وجميع النواحى الخارجيـة اللى تتعلق بنا.

باستمرار الواحد بيدى حكمه على أى شىء ولا يضع فى حسابه العوامـل المختلفة اللى بتؤثر على وضع أى قرار، أى واحد بيدى رأيه فى أى أمر مـن الأمور يجب أن يضع فى حسبانه أن هذا الأمر تناولتـه عـدة عوامـل، منهـا العوامل الظاهرة ومنها العوامل الخفية. وحاقسم الموضوع إلى قسمين:

الموضوع الأول الخاص بالناحية الداخلية، والموضـوع الثـانى الخـاص بالناحية الخارجية. وأنا باعتبر إن دول أهم موضوعين بنتعرض لهم.

بالنسبة للناحية الداخلية:

أما نرجع للأيام اللى كانت قبل الثـورة، ولأحاديثنـا ولآمالنـا ولاتجاهنـا للمستقبل؛ نجد أن هذه الأحاديث وهذه الآمال قد تبلورت فى عدة نقـط.. هـذه النقط آثرنا أن تكون هى المبادئ التى تسير عليها هذه الثورة.

كان المبدأ الأول هو القضاء علـى الاسـتعمار وأعوانـه مـن الخونـة المصريين. هذا الكلام قيل كتير، ولكن هذا الكلام كان عبارة عن الأساس الذى تبنى عليه أى طريقة للسير بهذا الوطن.

وكان فيه مدرستين:

هل يمكن القضاء على الاستعمار مع بقاء الخونة؟

أو هل نبدأ بالقضاء على الخونة قبل القضاء على الاستعمار؟

وطبعاً كان من الواضح أن الاستعمار دائماً تتثبت أقدامه حينما يجـد فـى أرض البلد التى يحل بها ناس من أبنائه، يساعدوه على تحقيق أهدافـه وعلـى تثبيت أقدامه؛ فكان من الواجب أن نبدأ فى القضاء على أعوان الاستعمار الذين ثبتوا الاستعمار، ويعملون دائماً على تثبيت أقدام الاستعمار؛ سواء هـذا يكـون بطريقة إنها تحقق لهم مصالحهم الخاصة، تديهم نفوذ، تزود ثرواتهم الخاصة.

وكان المبدأ الثانى هو القضاء على الإقطاع، وكان المبـدأ الثالـث هـو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وكان المبدأ الرابع هو إقامة جيش وطنى قوى، وكان المبدأ الخامس هو إقامة عدالة اجتماعية بـين أبناء هذا الوطن، وكان المبدأ السادس إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

دى المبادئ الأساسية اللى قامت عليها الثورة؛ اللى هى بتعبر عن أهـدافنا، وتعبر عن آمال أبناء هذا الوطن، وتعبر عن المستقبل الذى يرجوه كل فرد من المواطنين.

كان المبدأ الأساسى اللى وجدناه أنه تتمثل فيه حياة هذا الوطن، ونحن نؤمن أن الوطن لن يكون قوى مطلقاً بقوة عدد قليل من أبنائه، ولكن يجب أن يشعر كل فرد من أبنائه بأنه متساو، وأنه عنده الفرصة اللى بتعطى لأى فرد آخر من أبناء الوطن، وأنه مش موجود فى هذه البلد كعامل يعمل بالسخرة، ولكن يشعر أن البلد ملك له. وكانت الطبقات المتفاوتة؛ أو تفاوت المستوى بين الطبقات عاملاً من العوامل الكبرى التى يئن منها هذا الوطن؛ فكنا نعتبر أن قانون الإصلاح الزراعى هو الأساس الذى يبنى عليه تحرير الفرد.

والكلام عن الحرية يعتبر كلام جميل جداً، لكن هناك فرقًا بين أنواع مختلفة من الحرية. الحرية لا تتمثل مطلقاً فى عدد من الأفراد يتكلمون باسم الحرية، وهم فى الحقيقة يتكلمون عن مصالحهم وعن آمالهم الشخصية، ولكن الحرية ممكن إن احنا نقول إن احنا حصلنا عليها حينما يشعر جميع أبناء هذا الوطن أنهم متساوون وأنهم أحرار، وإن مافيش أبداً نفوذ لطبقة على طبقة، ومافيش تسيير لطبقة على طبقة أخرى، ومافيش سيطرة لطبقة على طبقة أخرى.

وهذه الناحية بتتمثل دائماً فى ناحيتين: الناحية الأولى هى سيطرة الإقطاعى، والناحية الثانية هى سيطرة رأس المال.

إحنا عندنا هنا أساساً - باعتبارنا بلد زراعية - كانت سيطرة الإقطاع هى السيطرة الرئيسية، هى السيطرة المتحكمة فى هذا الوطن من جميع النواحى.

كلنا من الريف، وكلنا بنعرف إزاى صاحب الأرض بيتحكم فى الفلاح، وكلنا بنعرف إن الفلاح اللى كان بيجر إلى التصويت كان ما يعرفش أبداً هو رايح يعمل إيه، ولكنه كان يلبى رغبة، وهذه الرغبة وهذه التلبية كان بيتوارثها الفلاح عن أبيه وعن جده، وأصبحت عقيدة، وأصبحت نوعاً من أنواع التقاليد، فكان العامل الأساسى فى الحرية وفى التحرير هو القضاء على هذه السيطرة الإقطاعية وإيجاد حرية فردية فى الفلاح؛ وبذلك نحرر المجموعة الكبرى من أبناء هذا الوطن، ونعطيهم الفرصة ليكونوا أحراراً يقررون ما يريدون.. كل

يقرر حسب مشيئته، وكل يقرر حسب مصلحته، وفى الأخر حتتفاعل هذه المصالح جميعها - مصالح الملايين - وتظهر فيها أو تتبلور منها مصلحة الوطن كمجموعة تمثل مصلحة الملايين.

كلكم تعرفوا إن احنا فى الأول وجدنا صعوبة كبرى فى وضع هذا الكلام موضع التنفيذ، وإن احنا أيضاً وجدنا إن العقلية القديمة التى كان يسيطر عليها الإقطاع وكان يسيطر عليها مالك الأرض؛ لم تستطع أبداً أن تفهم هذا المعنى. فحصل فيه كلام مع المسئولين.. وإن احنا حينما كنا.. نحن نريد أن نطبق المبدأ السادس؛ اللى هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة بأسرع وقت ممكن فى أول الثورة؛ حاولنا إن احنا نتفاهم مع التنظيمات الموجودة؛ على أساس إنها تطبق المبدأ الثانى اللى هو القضاء على الإقطاع، وفى نفس الوقت نبدأ فى تطبيق المبدأ السادس؛ اللى هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولكن لم نتمكن؛ مافيش حد أبداً يقدر يفهم المعنى اللى احنا بنتكلم فيه.

وكانت هناك عدة اقتراحات؛ منها زيادة الضرائب على الأراضى التى تزيد عن ٢٠٠ فدان، وهذه الزيادة ستساعد على مضاعفة ميزانية الدولة، وهذا قد يساعد الدولة فى السير بمشروعات أو السير بنظام قد يرضى الشعب؛ لأن موجود عندها كميات أو مبالغ وفيرة من المال.

ولكن المعنى اللى احنا كنا نقصده كان لا يساوى أى مبلغ من المال؛ لأنه كان معنى غالى جداً؛ اللى هو معنى تحرير الفرد، وشعوره بإنه حر، وأن الأرض أصبحت ملكاً له، ولم تصبح لفئة قليلة من الناس وزعت عليهم فى العهود الماضية وفى الأزمان الغابرة؛ نتيجة نزوات، ونتيجة سلطة الحاكم ونتيجة السلطان.

وعلى هذا الأساس سارت الثورة، ولم يكن هناك منهاج أبداً غير قانون الإصلاح الزراعى؛ هو كمبدأ، وجبنا ناس وضعوا لنا القانون، وبدأنا نسير فى هذا الموضوع، وطبقنا قانون الإصلاح الزراعى، وبدأنا فعلاً فى تحقيق هذه

الأمنية الغالية اللى تمناها كل فرد من أبناء هذا الوطن فى آلاف السنين الطويلة؛ إن الأرض توزع على المجموعة الكبرى من أبناء هذا الوطن، وإن الثروة أو الدخل اللى كان بيدخل لفئة محدودة تملك هذه الكميات الكبرى من الأرض... فعلاً هذه الثروة ستبقى فى مجموعها كدخل قومى، أو ستزيد فى مجموعها كدخل قومى، ولكن ستختلف كل الاختلاف.. بدل ما كانت بتوزع على عدد قليل ستوزع على عدد أكبر يشعروا أن هذا الوطن وطنهم، وأنهم يملكون فى هذا البلد أرضه؛ بهذا نشعر أن الوطن قوى بمجموعه، ومش أقلية فيه قوية.

سرنا على هذا الأساس، وبدأنا فعلاً فى تطبيق المبدأ الثانى، فى الوقت اللى كنا بنطبق فيه المبدأ الأول؛ اللى هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين.

يمكن الخونة يكون تعبير قاسى، ولكن هو كان التعبير اللى يلازم الاستعمار؛ لأن مافيش تعبير يلازم الاستعمار إلا تعبير الخيانة.

وعلى هذا الأساس بدأنا بالجزء الثانى قبل الجزء الأول، فكرنا إن احنا إذا قضينا على أعوان الاستعمار سنقضى قضاءاً كاملاً على الاستعمار، وسرنا فى هذا الطريق؛ الطريق الطويل اللى كل حضراتكم تعرفوه، وقدرنا بعد كده إن احنا نصل إلى الجزء الأول؛ وهو إنهاء الاحتلال البريطانى بدون إراقة دماء.

كان قدامنا طريقتين؛ يا إما إنهاء الاحتلال البريطانى بإراقة دماء، يا إما المحاولة إلى إنهاء الاحتلال البريطانى بدون إراقة دماء.. احنا وصلنا إلى الحل التانى.

فى هذا الموضوع إحنا طولنا جداً فى الكلام، وفى الأخد والرد، وسار الأمر على أساس إن الإنجليز كانوا مستعدين يدونا الجلاء على أساس أنهم يعملوا محالفة لمدة ٢٥ سنة. وإحنا كنا حريصين على ألا نصل إلى ناحية التحالف، ووصلنا إلى الناحية الخاصة بالعودة إلى استخدام القاعدة فى حالة وقوع حرب، أو حالة وقوع اعتداء على إحدى الدول العربية أو تركيا،

والمقصود بهذا فى حالة حرب عالمية؛ لأن إذا حصل اعتداء لابد أن تنتج حرب عالمية فى هذه الناحية.

ما رضيناش ننص حرب عالمية؛ لأنها قد تكون فى مكان آخر ولا تصل إلى منطقة الشرق الأوسط، ولكن احنا نصينا على الدول العربية، وحالة وقوع اعتداء على تركيا؛ على أن تبقى القاعدة وفيها ٨٠٠ خبير مدنى، وفى حراسة الجيش المصرى، وفى حراسة القوات المصرية.

وبذلك حققنا الهدف الأول، وحققنا الهدف الثانى.

وبعدين أما نبص فى أول الفترة التى مرت بها الثورة نجد أن البلد لم تتجه إلى تنمية الثروة القومية وتنمية الدخل القومى بطريقة منظمة، وكانت تقابل ناحيتين: كانت بتقابل انحطاط فى مستوى الفرد أو دخل الفرد، وفى نفس الوقت تقابل نسبة فى زيادة عدد السكان ما بين تلت مليون سنوياً ونصف مليون سنوياً. وكان التنمية الصناعية أو التنمية الزراعية، كانت متروكة أساساً للفرد؛ أو للنواحى الخاصة تسير فيها بطرقها الخاصة.

ولم تحاول مطلقاً الحكومات فى الماضى أن تتدخل فى هذا السبيل؛ لسبب لأنها كانت تملى بتعتبر إن الحكومات الحزبية اللى كانت بتقوم على نظام حزبى كانت تحب تصل إلى نتيجة سريعة علشان تكسب تأييد سريع من الشعب، وماكانش يهمها مطلقاً إن تعمل أى حاجة تصل نتيجتها أو تظهر نتيجتها بعد ٥ سنوات أو بعد أربع سنوات؛ لأن النتيجة كانت ستظهر فى عهد آخر، وستكون المكسب اللى ستصله هذه الأعمال سيكون لحزب آخر غير حزبها؛ ولهذا كانت تملى تحاول أن تتمسك بالبسيط من الأمور أو القشور، وكانت بتحاول تعود الشعب على أن يتمسك بهذه النواحى. كانوا يتكلموا مثلاً فى السكر.. اللى هو الموضوع اللى إحنا بنتكلم فيه لغاية دلوقت؛ تخفيض سعر السكر قرش صاغ، تخفيض صفيحة الجاز نص فرنك، تخفيض وقة الدقيق ستة مليم، زيادة الرغيف ٣ درهم.

هذه العمليات أو هذه النواحى لا تؤثر مطلقاً على الدخل القومى، ولكنها تؤثر على الفرد كفرد. طريقتنا فى التفكير باستمرار فى الماضى كان كل واحد بيفكر فى نفسه، كل واحد بيفكر فى العلاوة، وكل واحد بيفكر فى علاوة الغلا، وكل واحد بيفكر فى الفلوس أو الدخل؛ الزيادة اللى حياخدها. وكانت هذه التربية مبنية على نوع من أنواع الاستغلال، كل تعليمنا وكل توجيهنا كان تعليم استغلالى، وكل واحد بيفكر يستغل أى ناحية من النواحى، وأكثر من ناحية ليصل هو شخصياً إلى أكبر مكسب، ويهمل التفكير فى دخل البلد القومى. لأن احنا عمرنا لن يزيد مستوانا ولن يرتفع مستوانا الاجتماعى إلا إذا ارتفع دخل البلد القومى؛ لأن دخل البلد القومى بيتوزع على كل أبناء البلد بنسب متفاوتة، ولكن له متوسط؛ إذا زاد الدخل القومى يبقى النتيجة حيزيد دخل الفرد، وحيزيد مستوى الفرد. باستمرار كان توجيهنا وتعليمنا بيتجه إلى الناحية الاستغلالية، وننسى كلية الناحية الخاصة بزيادة الدخل، والخاصة بزيادة الإنتاج.

طبعاً نتج عن هذا انحطاط فى مستوى المعيشة، وضاعفه - زى ما قلت لحضراتكم - ازدياد مستوى السكان؛ لأن إذا كان الدخل القومى سيبقى كما هو وهناك زيادة فى السكان سنوياً بما يساوى نص مليون؛ يبقى باستمرار كل سنة بنسبة زيادة السكان إلى عدد السكان حينزل الدخل القومى. ولو إن احنا يمكن - أو طبقة المتعلمين، أو الناس اللى بيمثلوا الطبقات المهنية وطبقات التجار إلى أخر هذه الطبقات - يمكن قد يشعروا بارتفاع مستواهم لاختلال فى التوزيع، أو لأى سبب آخر، ولكن الحقيقة مستوى البلد الاقتصادى أو مستوى الدخل القومى للبلد بيكون دائماً فى اتجاه نزولى.

إحنا وجدنا إن هذه المشكلة تعتبر من أسس المشاكل اللى سببت إضعاف هذا الوطن فى الماضى، ويجب أن تعالج معالجة سريعة. أولاً يجب أن نوجه التوجيه الفكرى لأبناء الوطن إلى الجماعة مش إلى الفردية، وإنه لازم يشعر أن الخير اللى حيعم على الجماعة حيعم عليه، وإذا لم يصل إليه فحيعم على أبنائه، بدل ما أبنائه ما يطلعوا متعطلين ما يجدوش عمل، إذا كان هناك فيه فرص

للعمل فهو حيكسب؛ لأنهم إذا وجدوا عمل حيزيل عبء من عليه. وبدأنا فعلاً في دراسة هذه النواحي، وبدأنا في دراسة النظم التى اتبعتها البلاد الأخرى اللى هى نظم التخطيط القومى.

وصلنا إلى نتيجة؛ إن احنا لا يمكن أن نعالج هذه الحالة بعلاج حاسم طالما كان النشاط الخاص هو الوحيد اللى بيتصل بالنواحى الاقتصادية، ووصلنا إلى أنه يتعين على الدولة أن تقوم بدور إيجابى فعال فى تنمية الإنتاج وتنمية النواحى الاقتصادية. والديمقراطية فى معناها الأصلى تبين أن الدولة هى مسئولة عن حياة الجماعة كلها؛ مسئولة عن المجموع، مسئولة عن الوطن كوطن، ومسئولة عن المواطنين كمواطنين. فماكانش أبداً فيه مفر من إن احنا نبدأ نتدخل فى هذا الميدان، ونبدأ فى الأخذ بنظم التنمية الاقتصادية، ونظم التنمية الإنتاجية.

قابلتنا مشاكل فى الأول؛ اللى هى مشكلة الـ "Planning" مشكلة التخطيط.. مشكلة التخطيط لا تعتبر مشكلة سهلة، ولكنها مشكلة صعبة، والأصعب منها هى مشكلة كيفية التخطيط. يمكن قد يكون التخطيط فى نفسه عملية سهلة، ولكن قد نصل إلى تخطيط غير سليم يوصلنا إلى نتائج غير المرجوة، ولكن الأساس هو كيفية التخطيط. وبحثنا، وجدنا أن هذه العملية قد تأخذ منا وقتاً طويلاً جداً قد يصل إلى ٣ سنين أو سنتين أو ٤، ووجدنا أن التخطيط نفسه يحتاج إلى "Directive " يحتاج إلى توجيه، توجيه بالنسبة للسياسة التى يجب أن تسير عليها الدولة حتى يسير التخطيط فى هذه السياسة، ووجدنا أن هذا التوجيه برضه قد يحتاج إلى دراسات، يحتاج إلى إحصاءات؛ فأخرنا عملية التخطيط.

وحبينا ما نضيعش وقت، وابتدأنا فى عملية الإنتاج؛ تنمية الإنتاج وتنمية ثروة البلد بالطريقة الموجودة وبالحالة الموجودة، وعملنا مجلس تنمية الإنتاج القومى. وكان واجب مجلس تنمية الإنتاج القومى أن يعمل خطة لزيادة الإنتاج القومى فى خمس سنوات، ويعمل خطة لزيادة الإنتاج القومى فى السنة الأولى، اللى حيقدم بعدها المشروع. وسار مجلس تنمية الإنتاج القومى، وكان عندنا فرص فعلاً فى السير فى هذه النواحى؛ الفرص الأساسية هى المشروعات اللى

وعدنا بها طوال السنين الماضية ولم توجد فرصة لتحقيقها، والمشروعات اللـــى قالوا عليها إنها غير ممكنة العمل ومستحيلة.

وبدأ مجلس تنمية الإنتاج القومى فى عمله، وكان ينحصر عمله الأساســى فى توفير أكبر كمية من النقد الأجنبى التى تستخدم فى الاستيراد من الخـــارج. احنا دخلنا القومى يصل سنوياً حوالى ٧٠٠ مليون جنيه.. كنـــا بنـــستورد مـــن الخارج حاجات بحوالى ٤٠٠ مليون جنيه، كنا بنستورد حاجات ممكن إن احنـــا نوفرها فى الداخل؛ فاتجه فعلاً نشاطنا الأساسى نحو حصر الكميات اللى ممكن استيرادها من الخارج، وبذلك نحفظ الثروة القومية فى الداخل. وهذا الموضـــوع فعلاً يحتاج إلى دراسة، ومش دراسة واسعة، ولكنه ممكن أن يوصل إلى نتـــائج نصل إليها بسرعة ونكسبها بسرعة؛ فمثلاً من ناحية الإنتاج الزراعى: استطعنا أو تمكنوا كمجلس الإنتاج مع وزارة الزراعة من أنهم يوفروا فى هذا العام ١٩ مليون جنيه كنا بنستورد بها قمح من الخارج.

بالنسبة للنواحى التانية؛ اللى هى النواحى الخاصة بالحصول على نقد أجنبى خارجى من الخارج، استطاع برضه مجلس الإنتاج والدراسات الإنتاجيـــة إنهـــا تصل فى هذه النواحى، مثلاً تحسين مستوى القطن وتنقية الغريبة مـــن القطـــن وتحسين الأشمونى، وبهذا ممكن سعر الأشمونى يكون عالى، ونحـــصل علـــى دخل قومى أكثر من أن مستوى القطن بتاعنا ينحط. كذلك بالنسبة لزيادة الـــرز، وصلنا إلى كميات كبيرة من الرز؛ بحيث فيه عندنا ٢٥٠ ألـــف طـــن ممكـــن للتصدير، وبهذا نستطيع أن نحصل على نقد أجنبى.

واستطعنا بهذه الطريقة واستطعنا بهذه الوسيلة مع تحديد استيراد الكماليات، ومع معاملاتنا مع الكتلة الإسترلينية حسب القيود اللى فرضـــها علينـــا الاتفـــاق البريطانى، وحسب التأخير اللى كانوا بيتعمدوه أيام المفاوضـــات، اســـتطعنا إن احنا نقيد استيرادنا من الكتلة الإسترلينية؛ خـــصوصاً مـــن انجلتـــرا بالـــذات، واستطعنا إن احنا نوزع فعلاً النسب الخاصة بالاستيراد مـــن الخـــارج. وبهـــذا استطعنا إن احنا نزود الثروة بطريقة تتماشى مع زيادة نسبة عدد السكان.

ووصلنا إلى نتيجة: إن احنا فى الخمس سنين القادمة اللى انتهت منهم سنة لغاية دلوقت، سنستطيع أن نثبت مستوى المعيشة؛ بحيث إن الدخل القومى يرتفع، بحيث إنه يثبت فى الـ "average" فى المتوسط للفرد برغم زيادة السكان اللى هى بتحسب على أساس إنها نص مليون، ودا يمكن حيزيد دخلنا القومى فى هذه الناحية حوالى ١٥٥ مليون جنيه.

دا أول نوع من أنواع الـ "Planning" بدأنا به على أساس تثبيت الـ "Average"؛ تثبيت مستوى المعيشة بالنسبة للفرد؛ على أساس إن احنا نستعوض أو نكمل حاجياتنا اللى احنا بنجيبها من الخارج، ونزود إنتاجنا، ونسير فى هذا السبيل على أساس إن بعد الخمس سنين الأولى حنبدأ فعلاً فى النواحى التانية؛ اللى هى خاصة برفع مستوى المعيشة للفرد. طبعاً دا يتمشى مع إمكانياتنا، ولايمكن أن نهمل الصعوبات لإن بالنسبة للصناعة بالذات، وبالنسبة لهذه النواحى حنحتاج لخبرة أجنبية، وحنحتاج لنقد أجنبى.

مثلاً من ضمن المشروعات اللى بدأوا فيها مشروع كهربة خزان أسوان، وسينتج عن مشروع كهربة خزان أسوان مشروع السماد. مشروع السماد لوحده حيتكلف حوالى ٢٥ أو ٢٤ مليون جنيه، ولكنه سيوفر لنا من النقد الأجنبى، سيوفر لنا من الثروة فلوس كنا بنصرفها بره، حنخليها هنا ما نصرفهاش، نصرفها فى الداخل: ٢٤ مليون جنيه سنوياً؛ بهذا نبقى زودنا دخلنا القومى ٢٤ مليون جنيه سنوياً.

وهناك مشاريع أخرى اتجهوا فيها فى هذا الاتجاه؛ مثلاً بالنسبة لزيادة الدخل القومى بالنسبة للحديد وبالنسبة لصناعة الحديد، واحنا موجود عندنا حديد خام بنسمع عليه من سنين طويلة. بدأوا فى هذه الناحية على أساس إن احنا بنستورد كل سنة من الخارج كميات من الحديد، هذه الكميات سنوفرها، القيمة فى هذا التوفير وفى عدم الاستيراد إن أنا باخلى ثروتى بدل ما اشترى من بره بكذا باشترى من جوه، ففلوسى بتفضل جوه؛ وبهذا هتبقى ثروتى زادت بهذا القياس.

طبعاً، هذا لم يمنعنا مطلقاً من إن احنا نقضى على المشروعات الخاصة، ولكن اتجهت السياسة إلى أن تتجه الحكومة فى توجيه التصنيع وفى توجيه الإنتاج؛ الإنتاج الصناعى والإنتاج الزراعى، وفى نفس الوقت إعطاء الفرصة للاتجاهات الخاصة أن تسير، وأن تأخذ فرصتها. ولكن اتجاه الحكومة فى الوقت الحالى هو لتنظيم هذه الفرصة؛ بمعنى إن احنا فى البلد بنجد إن أما بتنجح صناعة من الصناعات، بعد كده بتجد كل الناس تهافتوا على هذه الصناعة، بعد كده بتفقد قيمتها وبيصيبها الكساد. ولكن اتجاه الحكومة فى الوقت الحالى حيكون توجيهى للـ "Privateenterprise"؛ للرأس المال الخاص؛ على أساس أنه يؤدى مصلحة للرأس المال الخاص، وفى نفس الوقت يؤدى مصلحة للدولة حسب حاجة هذه الدولة.

فى هذا السبيل كان أنشىء البنك الصناعى فى الماضى، وكان البنك الصناعى فعلاً كان عبارة عن بنك للتسليف الصناعى برأس مال محدود، ولم يقم بالمهمة التى يجب أن يقوم بها، فوجدنا أنه ممكن تزويد رأس مال البنك الصناعى؛ على أن يساعد أو يتداخل مع الرأس المال الخاص، وبهذا يكون ممثلاً للحكومة فى هذه الناحية، ويسير فى دراسة المشروعات وفى الإشراف على هذه المشروعات؛ حتى تحقق الغرضين: تملى أما تشتغل فى الناحية الخاصة يبقى نضع نصب أعيننا الناحية العامة أو مصلحة الدولة كدولة، هل فعلاً هذه الصناعة ستحقق للدولة كسب؟ هل هذه الصناعة ستحقق للدولة زيادة فى دخلها القومى؟ هل هذه الصناعة لن تصير إلى كساد، ولكن ستصير إلى ناحية من النواحى التى ممكن أن تبنى عليها صناعات أخرى؟

وقسمت الصناعات فى هذا الخصوص إلى ثلاثة أقسام:

الناحية الأولى: هى الصناعات الريفية، وهذه الصناعات الريفية هى الصناعات التى تحتاج إلى رأس مال قليل بالنسبة للعامل، وممكن أن تسير بسرعة وتنتج بسرعة.

والناحية الثانية: هى الصناعات الصغيرة.

والناحية الثالثـــة: هى الصناعات الكبيرة؛ فمثلاً بالنسبة لصناعة السماد وبالنسبة لصناعة الحديد دى حتعتبر من الصناعات الكبيرة، ولكنها بعد هذا قـــد تحتاج إلى صناعات صغيرة تقوم على هذه الصناعات الكبيرة.

كل دى بتحتاج – بالنسبة للصناعات الثقيلة والصناعات الصغيرة – بتحتاج إلى رأس مال كبير علشان تقوم، ولكن الصناعات الريفية هى اللى ممكن تحتاج إلى رأس مال قليل، وتحتاج إلى توجيه قليل من الحكومة. وبهـــذا نـــصل إلـــى نتيجتين: نتيجة الإنعاش الاقتصادى فى الريف، وإيجاد صناعة. وفى الهند حصل إن الصناعات الريفية فيها استطاعت أن تسير، واستطاعت إنها تصدر وتغـــزو بعض أسواق خارجية؛ فبدل ما كانوا هم زمان "لانكشير" بتورد لهم كل شـــىء، النهارده أصبحـــت الـــ "Cottageindustry" بتاعتهم بتصل إلى إنجلتـــرا، وبتباع هناك فى إنجلترا.

كل دى بتعتبر عوامل متفرقة فى الموضوع الأساسى؛ اللى هو موضـــوع تنمية الإنتاج وتنمية الاقتصاد القومى. ودا الأساس اللى احنا بنعتبره الـــسياسة.. ما هى السياسة؟

السياسة يجب أن تفهم على معناها الأساسى؛ السياسة معناها بتنقـــسم إلـــى قسمين: السياسة هى إنتاج وخدمات. والسياسة – كما يجـــب أن نفهمهـــا فـــى المستقبل وكما يجب أن تكون الدعوة لتفهيمها – هى الاهتمام بالإنتاج والاهتمام بالخدمات. سرنا فى هذه الناحية؛ ناحية الإنتاج، وفعلاً أقدر أقول لغاية دلوقـــت استطاعوا إنهم يحققوا نواحى كثيرة. زى ما قلت لكم بتقابلنا صعوبات بالنـــسبة للنقد الأجنبى، استطعنا أن نوفر نقد أجنبى يمكن على حساب المواطنين، ميزاننا بالنسبة للنقد الأجنبى كان مختلاً. احنا دلوقت ميزاننا بالنسبة للنقد الأجنبى يعتبر سليم، ويمكننا من إن احنا نستورد بالإسترلينى ونستورد بالدولار. واحنـــا فـــى

الحقيقة يعنى بنركز هذه النواحى علشان استيراد النواحى التى تساعد على الإنتاج، والتى تساعد على زيادة الدخل القومى.

دى النواحى الخاصة بالإنتاج، وأنا برضه أحب - إذا كنتم تريدون تفصيلاً فى هذا الموضوع - ان اللجنة اللى دعتنى لإلقاء هذه المحاضرة تدعو الأخ سمير حلمى علشان يتكلم فى هذا الموضوع بالنسبة للنواحى التفصيلية وبالنسبة لكل النواحى الإنتاجية، ودا موضوع يحتاج إلى كلام طويل.

بالنسبة للناحية الأخرى؛ اللى هى الناحية الخاصة بالخدمات: احنا وجدنا فى الأول مشاكل.. الشعب باستمرار يحب أن يرى خدماته موجودة، وبتلبى أغراضه بسرعة، ولكن بينسى فى نفس الوقت إن الخدمات عبارة عن صرف دون "Return"؛ صرف فلوس بدون مكسب، وإن اللى يكون عنده مبلغ من المال يكون عنده فلوس وعايز يستخدمها أو عايز يشوف نتيجتها؛ فأولاً بيفكر إن قبل ما يجيب لنفسه هدوم، وقبل ما يريح نفسه، وقبل ما يعمل لنفسه وسائل راحة متوفرة، بيزود هذه الفلوس. فكانت الحكمة تقضى إن كل ثروة البلد أو كل الفلوس اللى موجودة عندنا فى الحكومة أو بالنسبة للادخار؛ يجب أن نوجهها توجيهاً بالنسبة للإنتاج؛ لأن هذه الفلوس ستزيد الثروة القومية، وحتجيب فلوس زيادة.

ولكن كان هناك الناحية الأخرى؛ وهى ناحية حرمان الشعب من الخدمات لمدة طويلة، وكان هذا الموضوع يعتبر من المواضيع الهامة؛ خصوصاً إن الشعب كان باستمرار بيرى إن الإهمال أو إهماله، بيتبلور فى إهمال القيام بالخدمات اللازمة أو الخدمات الضرورية له. ففكرنا فى هذه الناحية، والحقيقة وصلنا إلى نتيجة.. إن احنا مش ممكن أبداً نستغنى عن أى مبلغ من ميزانية الحكومة ونوجهه فى الخدمات أكثر من النسبة الحالية. الحكومة ميزانيتها حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، بيوجه منها تقريباً ١٠٠ أو ١١٢ مليون جنيه ماهيات موظفين، باقى الميزانية، باقى الـ ٢٠٠ مليون جنيه بيتوجه للأبواب الأخرى الخاصة بالإصلاح والخاصة بالمشتريات إلى أخر هذه النواحى.

مش ممكن أبداً نوفر كمية من الدخل الحكومى من الميزانية علشان نوجهها لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة إذا أرادت الحكومة أن تتدخل، وفى نفس الوقت مش ممكن إن احنا نقوم بخدمات.

فكرنا فى عدة نواح: إن احنا نعمل قروض، وبدأنا السنة دى بعمل قرض الإنتاج، ولم يكن هذا القرض طبعاً من المعقول أبدًا إن احنا نوجهه للخدمات؛ لأن قرض الإنتاج احنا بندفع عليه فائدة، ولازم يدخل فى عمل يجيب فائدة أكثر من الفايدة اللى بتدفع للمدخرين اللى بيطلبوا هذه الفايدة.

وعلى هذا الأساس رسينا إلى إن قدامنا حاجة من الاثنين: يا إما حنرضى الشعب على حساب المصلحة العامة؛ اللى هى الناحية الخاصة بزيادة مستوى المعيشة، اللى لسه ماحدش بيفكر فيها وإيقافها عن الهبوط، أو نتجه إلى الإنتاج ونترك عملية الإرضاء دى جانباً ونسير فى سبيلنا؛ على أن تكون النتائج حتظهر بعد سنين، سنتين أو ٣ أو ٤ أو ٥ حسب المشروعات، هل هى مشروعات صغيرة أو مشروعات كبيرة. ووصلنا إلى هذه النتيجة.. إن احنا نوجه فعلاً كل النواحى المالية الممكنة إلى الإنتاج، ونترك الخدمات حتى نوازن الميزان بين زيادة السكان وبين انحطاط مستوى المعيشة.

وبعد هذا وجدنا فرصة من الفرص؛ اللى هى فرصة مصادرة أموال العائلة المالكة، وكانت هذه الأموال تقدر بـ ٧٠ مليون جنيه، فوجدنا إن الـ ٧٠ مليون جنيه دول ممكن إنهم يغطوا الغرض الآخر، ونتجه بعد هذا بالفلوس دى - اللى هى خارج ميزانية الدولة - إلى الخدمات.

وعملنا مجلس الخدمات، وبدأ مجلس الخدمات يبحث الخدمات الموجودة فى البلد، ويعمل لها مساحة، ووصل إلى نتيجة لحصر هذه الخدمات، وبعد هذا ابتدا يصرف من هذه الأموال. ابتدا السنة دى مشاريع العمل، فاستطاع أن ينشىء مستشفيات للدرن والسل بها حوالى ٤٥٠٠ سرير قصاد ٤٠٠٠ سرير اتعملوا فى الـ ٣٠ سنة اللى فاتت. و ٢٢٠٠ سرير بالنسبة للأمراض العقلية قصاد

٣٣٠٠ سرير اتعملوا فى الـــ ٣٠ ســنة اللـــى فاتـــت، ومستـــشفيات للعمـــال وعائلاتهم، عمل ٧٧٠ سرير، مافيش حاجة اتعملت قبل كده. السرطان.. عمـــل ٢٠٠ سرير، مافيش حاجه اتعلمت قبل كده. للمـــوظفين ١٥٤ ســـرير، مـــافيش حاجة اتعملت قبل كده. بالنسبة للأمراض المتوطنة اللى بتقضى على المجموعة العظمى من أبناء هذا الشعب، استطاع أن يعمل أو بدأ فى عمـــل ١٨٨ وحـــدة متوطنة، فى الـــ ٣٠ سنة اللى فاتوا اتعمل ١٢٧.

حيعمل كمان ٢٠٠ وحدة ضمن المجموعات المجمعة. حيعمل ٢٠٠ أو بدأ فى عمل ٢٠٠ وحدة مجمعة، حينتهوا فى أكتوبر، حيتكلفوا حـــوالى ٨ مليـــون جنيه ونص. كل وحدة مجمعة تتكون من مستشفى، ومن مدرسة، ومن مدرســـة ريفية، ومن ساحة ألعاب، حيكون فيها مرشدين اجتماعيين، الغرض منها إنهـــا تنشط الريف وتخدم أبناء الريف، كل وحدة مجمعة حتخدم حوالى ١٥٠٠٠. فى نفس الوقت عمل ٧٥٠٠ مسكن للعمال، وعمل ٣٠٢٤ مسكن للطلبة والطالبات. السنة دى حينهى توفير وصول مياه حلوة فى القرى إلى ٢ مليون؛ على أســـاس فى الـــ ٣ سنين القادمة حيوفر جميع مياه الشرب لجميع المواطنين فى مصر.

دى النواحى الأساسية اللى وصل فيها مجلـــس الخـــدمات، وطبعـــاً هـــذه المشروعات إذا وصلوا فيها لنتيجة: إنهم أولاً قللوا التكاليف إلى الربع تقريبـــاً؛ يعنى الحاجة اللى يمكن كانت بتتكلف ٥٠ ألف جنيه وصلوا فيها إلى إنها بتتكلف ١٥ ألف جنيه.

ووصلنا.. مجلس الخدمات بدأ، ومجلس الإنتاج سار، وأخيـــراً وجـــدنا إن الضرورة ملحة وإن احنا لازم نبـــدأ تخطيطنـــا فعـــلاً علـــى أســـاس دراســـة المشروعات اللى تقررت دى نمشى فيها؛ فعملنا لجنة التخطيط القومى، وابتدينا نطلب خبراء أجانب؛ خصوصاً الناس اللى ساعدوا فى لجنة التخطيط القومى فى الهند.

اللى طبعاً خلانا اتجهنا هذا الاتجاه إن الهند عملت مشروع الخمس سنوات الأول، وكانت بتعتبر عندها هدفين: الهدف الأول هو تـوفير الطعـام. كـانوا بيسموه "Foodprogram" علشان توفير الطعام لـ ٣٦٠ مليـون فـرد فى الهند. والمبدأ الثانى كان إيجاد عمل للعمال العاطلين. وعلى هذا الأساس سـاروا فـى اتجاههم بالنسبة للخمس سنين الأولى ووفقوا، لكن كان هذا التوفيق إلى حد مـا، وبدأوا يعدلوا فى العملية بالنسبة للخمس سنين التانية، فيه حاجات كملوها، وفيه حاجات لسه ما كملوهاش.

حيبدأ مشروع الخمس سنوات الجديد على السنة الجاية، اضطروا علـشان يمشوا بهذا المشروع انهم يعملوا ٢٥ معهد؛ معاهد إحصاء ومعاهد للدراسـات العلمية ومعاهد للأبحاث العلمية؛ على أسـاس أن يكـون "Planning" ويكـون التخطيط على أساس علمى سليم وليس على أساس ارتجال.

إحنا قررنا فى هذا الشهر، أو فى الشهر الماضى أن نبدأ فى هذه العمليـة، ونبدأ عملية الـ "Planning" بالنسبة للخدمات وبالنسبة للإنتاج؛ حتى يسيروا جنباً على جنب، وحتى نتمكن فعلاً من رفع المستوى المعيشى. حيكون قدامنا هدفين: أولاً القضاء على حالة التعطيل بالنسبة للعمال، أو إيجاد عمل بالنسبة للعمـال، وبالنسبة للطبقات المختلفة، وحيكون رفع مستوى المعيشة بالنسبة لطبقات الشعب المختلفة.

إحنا طبعاً هذه الأهداف مشينا فيها؛ يعنى بالنسبة لمشروعات الخدمات إحنا بنشغل ٢٠ ألف عامل فى هذه المشروعات، ومستمر هـذا العمـل، ودا طبعـاً بيؤدى جزء من الغرض الأول؛ اللى هو تخفيف النسبة الخاصـة بـالمتعطلين. طبعاً بيسير العمل برضه بالنسبة للمتعطلين المتعلمين، فعـلاً هـذه المـشاريع استوعبت تقريباً كل المتعلمين اللى كانوا مش واجدين عمل؛ بالنـسبة للأطبـاء وبالنسبة للمهندسين... إلى أخر النواحى اللى كانت بتشتكى من عدم توافر العمل لها.

برضه بالنسبة للإنتاج كنا حاطين فى الحسبان إن احنا نوجد عمل للمتعطلين؛ خصوصاً نسبة العمال المتعطلين كانت كبيرة، بالنسبة للطرق اللى بتشق، واللى يمكن بيصرفوا فيها ٦ مليون السنة دى والسنة الجاية، تساعد على توفير أو إيجاد عمل للعمال المتعطلين.

دى بالنسبة للنواحى اللى صارت للخدمات واللى صارت للإنتاج، ويعنى احنا ماكناش أبداً قادرين ندى كل الانتباه لهذه النواحى؛ نظراً للعوامل السياسية المختلفة اللى كانت بتتواجد فى البلد، القضاء على الاستعمار والقضاء على الإقطاع، وتقوية الفرد وتقوية الجماعة.

دا نتيجته حتخلى مصر دولة قوية تعتمد على نفسها، تنقلب من دولة زراعية إلى دولة زراعية ودولة صناعية، ودا تملى بتكون له نتائج. أما نبص للتاريخ.. مصر أما بتحس بقوتها ما بتسكتش أبداً وما بتستكنش. نبص للتاريخ القديم نجد أن مصر مافيش عهد من العهود شعرت فيه بالقوة، وكانت عامل يمكن السيطرة عليه بالنسبة لأى قوة، ونجد إنها كانت باستمرار تخرج على أساس إنها تكون لها كلمة مسموعة فى المنطقة الموجودة فيها.

طبعاً دا بيتنافى مع الـ "Interests" بتاع دول أخرى، بيتنافى مع مصالحها؛ الـ "Reflection" بتاع مصر بيروح لدول تانية، بيؤثر فى المنطقة، فكنا باستمرار بنقابل مؤامرات وبنقابل نواحى تؤثر على اندفاعنا تحت أسماء جميلة وتحت أسماء براقة، وبالنسبة لخداع هذا الشعب حتى لا تسير الثورة، وحتى لا تسير مصر فى الطريق الحقيقى الجدى الذى يجب أن تسير فيه.

وأعتقد إن احنا عندنا دلوقت من الوقت وعندنا من الإمكانيات ما يساعدنا على أن نسير فى طريق بناء مصر بناءاً حقيقياً وبناءاً قوياً بعد القضاء على كل العوامل السياسية اللى كانت بتتجه إلى اتجاهات شخصية؛ سواء هذه الاتجاهات شخصية بحتة أو شخصية مشبعة بنواح أجنبية.

وابتدينا أو بدأ الشعور إن فعلاً البلد النهارده بتتجه نحو اتجاه وطنى ونحو اتجاه قومى. احنا يمكن ماكانتش عندنا هذه الفرصة من الأول لسبب بسيط، وهو إن الثورة كانت ثورة غريبة؛ لأنها انبعثت من جزء من الوطن اللى هو القوات المسلحة، ولم تكن كأى ثورة من الثورات معتمدة على تنظيم شعبى داخلى متفرق. فإحنا وجدنا مقاومة من التنظيمات اللى كانت موجودة؛ لأنها كانت تعتقد أن نجاح هذه الثورة سيقضى على نفوذها، ونفوذها سيقضى على مصالحها.

بعد كده ابتدينا نتجه إلى الناحية الصناعية، ودى تدخل ضمن البند الثالث من البنود اللى أنا قلتها فى الأول؛ اللى هو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. دا بند.. إحنا أما نبص فى الماضى؛ اللى كان فيكم بيشترى أسهم وعنده قرشين محوشهم وبيروح يشترى بهم أسهم، أهو بيشترى أسهم فى أى شركة من الشركات، وبعدين آخر السنة إذا كان السهم بعشرين جنيه بيدولوه ربح ٨٠ قرش، علماً بأن الربح اللى بيكون موجود فى هذه الشركة يمكن بيصل إلى مليون جنيه، لو يشوفه بيطلع جزء كبير على الاحتياطى، وجزء آخر بيصرف فى نواحى غير إنتاجية.. فيه شركة من الشركات عملت سور فى الماضى ساوى ٨٠ ألف جنيه، فيه شركة من الشركات عملت بيوت وكان بيت العامل بيساوى أو بيتكلف ٥ آلاف جنيه أو ٦ آلاف جنيه، فى حين إن ممكن دلوقت بيتعمل البيت بـ ٥٠٠ جنيه.

كانت هذه الشركات الحقيقة فعلاً ينطبق عليها هذا الكلام، وهو الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. إيه هو الاحتكار؟ ما نقدرش نقول إن إحنا موجود عندنا فى مصر رأسماليين حقيقيين؛ يعنى ناس عندهم فلوس وأصحاب ملايين، مليونيرات بيسيطروا على الصناعة، وبيسيطروا على الأسواق المالية فى البلد، ولكن كان موضوع السيطرة موجودة بدون وجود الرأسماليين.. إزاى هذا الموضوع؟ كانت العملية كل واحد ينطأ التانى.. كل واحد بييجى بواسطة نفوذ الحكومة يدخل فى الشركات، وبعد كده أما الحكومة تطلع من بره يشغل هو الحكومة عنده فى الشركات.

فكانت العملية عملية متبادلة، وكان يسيطر على هذه النواحى عدد من الناس معروفة، فلان وفلان وفلان ماسكين الشركات الفلانية، وفعلاً فيه احتكار وفيه تحكم، وكان الأمر قبل الثورة إنهم بيتحكموا فى الحكم.. يتحكموا فى الوزارة، والوزارة فعلاً تعمل لصالحهم. منذ قامت الثورة حتى الآن ما اعتقدش إنهم قدروا أبداً يسيطروا على الحكم، ولكن العملية طبعاً متوقفة؛ لأن هو مش حيقدر لأنه خايف، يعتبر إن إحنا فى حالة استثنائية، ما يقدرش يباشر الأعمال اللى كان بيباشرها فى الماضى، ولكن واجبنا هو التأمين؛ إن إحنا نؤمن العملية بالنسبة للمستقبل.

لهذا السبب صدر قانون الشركات الأخير؛ اللى هو بيحدد فعلاً السن بستين، ما رضيناش ناخد إجراء أقسى من هذا، ولكن تحديد السن بستين سنة للى بيتولوا أعضاء مجالس إدارة الشركات سيخلصنا من عدد كبير من هؤلاء الناس؛ اللى هم مش رأسماليين ولكن أصحاب نفوذ. كل واحد منهم عضو فى مجلس إدارة شركة بيأخذ منها حوالى ٢٠٠٠ جنيه، أما بيروح فى ٦ شركات، وفيه منهم فى ٩ شركات بياخدوا لهم حوالى ١٨ ألف جنيه بالإضافة إلى الـ "Bonus" وإلى المكافآت العينية، والكلام دا.. فيه ناس كانت بتوصل قبل قانون الشرائح الضرائبية اللى عملته الثورة إلى ١٠٠ ألف جنيه و١٣٥ ألف جنيه إيراداً سنوياً.

فبعد قانون الضرائب اللى عمل بعد الثورة؛ اللى هو اتعمل فى الأول مع قانون الإصلاح الزراعى، واللى زود النسبة بالنسبة للضرائب التصاعدية على الكسب، فيه اللى كان بياخد بقى بيوصل إلى ٥٠ و٣٥ و٤٠ ألف جنيه دخل سنوى. وهو يعنى بهذا مش رأسمالى، ولكنه أما يأخد ١٠٠ ألف جنيه أو ١٤٠ ألف جنيه كل سنة، يبقى هو بعد ٥ سنين أو بعد ٦ سنين أو بعد ٧ سنين حيكون رأسمالى أصيل؛ لأنه حيكون عمل له أد نص مليون جنيه أو ربع مليون جنيه أو تلت مليون جنيه، ويبتدى فعلاً يمارس الرأسمالية الأصلية أو الرأسمالية الحقيقية.

الغرض فعلاً من القانون الأخير هو القضاء على الاحتكار.. الناس اللى دا بيجيب دا، ودا بيجيب دا، ودا بيجيب دا، واللى هم فعلاً أنا لا آمن على الاقتصاد

القومى بالنسبة لوجودهم، وباعتبر إن الحمد لله إن إحنا لغاية دلوقت يعنى قدرنا نمضى هذه الفترة على أن يقضى على النفوذ؛ لأن دول بنفوذهم على الاقتصاد بيقدروا فى أى وقت من الأوقات إنهم يبسطوا نفوذهم على الحكم. فإذا كنا دلوقت حنقضى على نفوذهم من ناحية الاقتصاد، يبقى فى المستقبل مش ممكن لهؤلاء الناس إنهم حيبسطوا نفوذهم على الحكم.

وعلى هذا الأساس سار القانون الأخير، وأعتقد أنه سيوفى هذا الغرض؛ سيقضى على الاحتكار، وسيقضى على الأساس الذى كان يتبع فى الماضى؛ وهو سيطرة رأس المال على الحكم. وفى نفس الوقت بالنسبة للاتجاه الحكومى أو اتجاه الثورة؛ اللى هو خاص فعلاً بإقامة مجتمع اشتراكى، تبتعد فيه الفوارق بين الطبقات، كان هذا القانون ينص على أن جميع الخدمات العامة أو جميع الشركات التى تتعلق بالمرافق العامة؛ اللى هى فى خدمة الشعب، يجب أن يكون الموافقة على جميع أعضاء مجلس إدارتها من الوزير المختص.

وبهذا فعلاً الحكومة بتتدخل شيئًا فشيئًا فى هذه النواحى؛ اللى بتتعلق بمصالح الشعب، واللى كانت فى الأول متروكة بكامل الحرية للنواحى الخاصة إنها تسير فيها. دلوقت يبقى الحكومة عندها فعلاً الحق فى إنها تختار دا كعضو مجلس إدارة أو ما تختارش أو ترفضه، وطبعًا هى حتختار الشخص اللى تعتبر إنه حيحقق المصلحة.

دا خصوصاً بالنسبة للنواحى المتعلقة بالمنافع العامة، وطبعًا أما نبص لهذه النواحى حنطلع منها فعلاً بفلسفة لهذه الثورة بسيطة؛ إن الحكومة حتتدخل فى كل شىء لمصلحة الغالبية، ولن تترك الحرية للأقلية لأن يتصرفوا كيف يشاءون، وبهذا تبقى الحكومة بتحمى... ودا طبعًا يستدعى توافر شرطين: يجب أن تكون الحكومة تعمل لصالح الشعب حتى تحمى الشعب، ويجب ألا تعمل لصالح فئة أو هيئة من الهيئات.

وهذا الاتجاه اللى هو بيقضى على الرأسمالية الحرة، الرأسمالية الحرة دلوقت بتنتهى، ولن توجد لها فرصة لتظهر مرة أخرى. لن يكون رأس المال حرًا يتصرف كيف يشاء، ويعمل كيف يشاء، ولكن يجب أن يكون رأس المال موجهاً.

هدفنا من هذا أن نصل إلى مجتمع اشتراكى، وهدفنا من هذا أن نصل إلى اشتراكية حقيقية.

دا طبعًا لن نصل إلى اشتراكية حقيقية ودخلنا القومى زى ما هو، أما آجى النهارده وأقول إن أنا عايز الاشتراكية ودخلى القومى بوضعه الراهن، يبقى هذا الكلام يعتبر كلام يعنى غير عملى؛ علشان أصل إلى مجتمع اشتراكى حقيقى يجب أن أرفع الدخل القومى، ويجب أن أرفع الثروة القومية لهذا البلد. ماقدرش آجى أقول إن أنا حاعلن الاشتراكية بكره ومصر تبقى اشتراكية؛ لأن دا يبقى كلام زى اللى كنا بنسمعه زمان، لكن ممكن أقول إن أنا الهدف بتاعى البعيد هو الوصول إلى مجتمع اشتراكى تقل فيه الفوارق بين الطبقات؛ علشان أصل إلى هذا يبقى لازم أبتدى عملى فى التخطيط القومى، ويتجه كل جهدى وتتجه كل قوتى إلى زيادة الدخل القومى. إذا لم أزيد الدخل القومى، وإذا لم أزيد الثروة القومية؛ يبقى لم أصل إلى المستوى الاشتراكى.

إحنا لحسن الحظ ماعندناش الرأسمالية اللى موجودة فى البلاد الرأسمالية العريقة، ولكن لأن إحنا فعلاً كان الرأسمالية بتتمثل فى الرأسمالية الأرضية؛ يعنى كانت تتمثل فى الإقطاع. الإقطاع كان بيمثل الرأسمالية، ودا قدرنا فعلاً نقضى عليها قضاءً كاملاً بقانون الإصلاح الزراعى. أما نبص للناحية الصناعية ونبص للنواحى الاقتصادية؛ ما نجدش أبدًا إن فيه رأسمالية تعتبر خطيرة، أو تقف عثرة فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف اللى هو المجتمع الاشتراكى، ولأن تقريباً كل الصناعات الموجودة هى صناعات صغيرة. وإذا كنا حنصل إلى مجتمع اشتراكى نصل فيه إلى التأميم، مش حنفكر أبدًا إن احنا نؤمم هذه الصناعات الموجودة؛ لأن الاشتراكية إذا اتجهت إلى التأميم فهى بتؤمم

الصناعات الكبيرة، بتؤمم الـ "Power" اللى هى القوى.. القوى الكهربائية، بتؤمم النواحى اللى تمس الخدمات العامة بالنسبة للشعب.

لغاية دلوقت إحنا ابتدينا نتجه هذا الاتجاه فى المشروعات المستقبلية، بدل أنا النهارده ما أؤمم أى حاجة، وبدل ما أسير فى هذا الاتجاه، الفلوس اللى حاصرفها أصرفها فى حاجة جديدة، وفى نفس الوقت أتدخل وأخلى الاقتصاد بتاعى موجه، وأخلى كل حاجة تحت إشراف الحكومة. يبقى أنا إشرافى موجود على الموجود، والفلوس اللى أنا كنت حاصرفها فى هذه الناحية أعمل بها حاجة جديدة. على هذا الأساس اتجهنا بالنسبة للمشروعات؛ مشروع الحديد.. مشروع الحديد الحكومة داخلة فيه بـ ٥١%، مختلط فى الرأسمال الخاص داخل مع الرأسمال الحكومى، ولكن الحكومة أساسًا لها التوجيه الأكبر؛ لأن هى اللى لها الـ ٥١%.

على هذا الأساس بالنسبة لتكرير البترول.. اتوسع مصنع البترول، بالنسبة لخط الأنابيب اللى بدأوا فى إنشائه من السويس للقاهرة برضه، بالنسبة لمصنع السماد اللى حيكون موجود، بالنسبة لسفن نقل البترول اللى تقررت على أساس إنها تكون ملكنا علشان تنقل البترول. بالنسبة للنواحى الخاصة بالخدمات.. الصوامع الخاصة بالقمح، طبعاً بالنسبة لمحطات القوى الكهربائية، بالنسبة لقوة الكهربا.. كهربة خزان أسوان داخلة فيها الحكومة، بالنسبة للمشروع الكبير؛ اللى هو مشروع السد العالى، والكهربا اللى حينتجها السد العالى، حتكون كله بالنسبة للحكومة.

وبهذا سنسير بالتدريج مع سيطرة الحكومة أو توجيه الحكومة على رأس المال الخاص، وسيطرة الحكومة على النواحى الاستراتيجية الخاصة بالصناعة والاقتصاد، وفى نفس الوقت رفع الدخل القومى ورفع ثروة البلد، سنستطيع فعلاً أن نصل إلى مجتمع اشتراكى حقيقى، وليس اشتراكى إسمى، وسنستطيع أن نقلل الفوارق بين الطبقات، وسنستطيع أن نرفع من مستوى المجموعة الكبرى من أبناء الشعب؛ بحيث إن القوة فعلاً تكون قوة شعبية؛ يعنى كاملة، ولا تكون قوة

فى ناحية من النواحى، أو زيادة دخل فى أقلية معينة، وانحطاط فى الدخل بالنسبة للآخرين.

باعتبر إن إحنا يمكن بهذا استطعنا إن إحنا نحقق جزءًا كبيرًا من هذه الأهداف؛ متغلبين على جميع المصاعب الداخلية وجميع المصاعب الخارجية.

رابعاً الجزء الثانى اللى أنا يعنى حاتكلم فيه هو الجزء الخاص بعلاقتنا الخارجية، أو بوضعنا الخارجى. وأنا باعتبر إن احنا كنا داخلين فى منطقة النفوذ الإنجليزية؛ نتيجة الاستعمار ونتيجة الاحتلال، ومن الصعب فعلاً بل من العسير إن إحنا نطلع بسهولة من هذه العملية، وسنحتاج إلى جهد كبير، وسنحتاج إلى قوة كبيرة، وسنحتاج إلى صبر، وسنحتاج إلى مثابرة حتى نصل إلى هذا.

باحب قبل ما اتكلم على فعلاً وضعنا السياسى الخارجى.. أحب برضه آخد فرصة اتكلم فيها عن الوضع العالمى بالنسبة للنواحى الاستراتيجية وبالنسبة للنواحى السياسية، العالم أساساً؛ لأن دا طبعاً حيؤثر علينا كدولة صغيرة تعدادها ٢٣ مليون، عايزة تاخد شخصيتها الحرة المستقلة، وعايزة تكيف سياستها الخارجية بالنسبة لمصالحها، ولا تستوحى هذه السياسة الخارجية من الخارج.

أما نبص فى العالم حولنا من جميع النواحى نجد إن العالم بينقسم إلى كتلتين: الكتلة الغربية، والكتلة الشرقية. غرض كل كتلة من هذه الكتل هى تكتيل أكبر عدد ممكن، الكتلة الشرقية بزعامة روسيا، والكتلة الغربية بزعامة أمريكا.. كل واحدة منهم عايزه تاخد ضمن نفوذها وتكتل معاها أكبر عدد من الدول.

الكتلة الغربية من وقت أن بدأت الحرب الباردة فى سنة ٤٧ بدأت تفكر فى إنها تصل إلى أهدافها أو تحقق أهدافها بأنها تضم لها عدداً من الدول، وتحيط روسيا بحزام من التحالفات، ففعلاً الدول الغربية بدأت تسير فى هذا، وبدأت تعمل محالفات حنتكلم عنها دلوقت بالتفصيل.

الخطة الخاصة بروسيا وبالدول الشرقية كانت تعمل بواسطة أعوانها فـــى داخل الدول المتاخمة لها أو القريبة منها إلى قلب نظام الحكـم فـــى الـــداخل، وسيطرة أعوانها، وبهذا تضم الدول دى إليها.

فإذاً فيه صراع بين الكتلتين؛ الغرب عايز يعمل سلـسلة مـــن التحالفـــات، ويضم هذه الدول اللى حوالين روسيا تحت نفوذه، الشرق عايز يعمل انقلابـــات من داخل هذه الدول.. انقلابات شيوعية، ويصل إلى الحكـــم أو إلـــى النفـــوذ، الشيوعيين على طول ينضموا لها. وتمكنت فعلاً الكتلة الغربية حتـــى الآن مـــن إحكام معظم الإطار المضروب حول الكتلة الشرقية، فيما عدا ثغـــرات بـــسيطة تحاول جاهدة أن تسدها، وتحاول جاهدة أن تكملها.

عملت محالفات عسكرية فى المناطق الآتية: عملوا حلف شمال الأطلنطى، ويشمل أيسلندا، ولوكسمبورج، والنرويج، والـــدانمارك، والبرتغـــال، وبلجيكـــا، وهولندا، وكندا، وفرنسا، وإيطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحـــدة، واليونـــان، وتركيا، وعملوا أحلافاً تكميلية لحلف شمال الأطلنطى: عملوا حلف البلقان؛ اللى هو بيضم تركيا واليونان من دول الأطلنطى، ويضم يوجوسلافيا علشان تكمـــل الحلقة الجنوبية.

وبعدين أمريكا عملت اتفاق بينها وبين إسبانيا لاستكمال الدفاع، ولاستكمال العمق بالنسبة لحلف الأطلنطى، وبعدين عملت اتفاقية ثنائيـــة خاصـــة بـــشمال إفريقيا؛ برضه لاستكمال العمق الخاص بشمال الأطلنطى.

بعد كده عملوا الحلف التركى؛ حلف تركيا - الباكستان؛ على أساس تكملـــة "النورثرن تاير" اللى هو الإطار الشمالى؛ بحيث حلف الأطلنطى يستمر لغاية ما يتصل بالشرق الأقصى. فى نفس الوقت عملوا الـــسنة دى.. عملـــوا معاهـــدة المحيط الهادى - دى عملوها السنة اللى فاتـــت - تـــشمل الولايـــات المتحـــدة وأستراليا ونيوزيلاندا، السنة دى عملوا اتفاق مانيلا.. اتفاق مانيلا مشتركة فيـــه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ونيوزيلاندا وأستراليا، والفلبـــين، وســـيام،

والباكستان. وقالوا: إن هذه الدول تكون ملزمة بالدفاع عن جنوب فيتنام ولاوس وكمبوديا.

وبعدين أما نبص لهذه النواحى نجد إن حلف الأطلنطى (المذيع يقول: "الرئيس جمال عبد الناصر يتجه إلى بعض الخرط التى تبين نواحى العالم، ويمسك بمؤشر، ويبين هذه المعاهدات التى أبرمت بين الدول الغربية، وتكون هذا الحزام حول الدول الشرقية").

وبعدين حنجد إن الباكستان ارتبطت بحلف مانيلا مع المنطقة الموجودة فى الشرق الأقصى؛ وبهذا السياسة الأمريكية الأساسية اللى هى عمل "Chain" عمل سلسلة حوالين روسيا، نجدها إنها فعلاً بدأت تستكمل حلقتها.

كملوا هذا الموضوع أخيراً باتفاقية باريس؛ اللى هى بتجمع عليها الهيصة الموجودة كانت فى الأشهر الأخيرة، ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا. وهذه الاتفاقية نصوا فيها على تسليح ألمانيا وتحريرها، واتفقوا فيها اتفاق على "السار" بين ألمانيا وبين فرنسا؛ لأن "السار" والحديد اللى موجود فى "السار" كان دائماً مثار مشاكل بينهم، عملوا كوتة لكل دولة منها، وقالوا فى الأخر: العمل على اتحاد ألمانيا.

أما نبص لمؤتمر وزراء الخارجية الذى عقد أخيرًا - وزراء خارجية الدول الكبرى - واتكلموا على توحيد ألمانيا، واعترضت روسيا لم توافق على توحيد ألمانيا، وبالنسبة لأن الدول الأخرى كانت ترى أن توحيد ألمانيا يجب أن يتم تحت إشراف الأمم المتحدة، وتحصل انتخابات. ولغاية دلوقت باين إن عملية توحيد ألمانيا دى عملية يعنى عملية خيالية؛ لأن كل منطقة من المناطق بتقوى الجزء الموجود عندها من ألمانيا.

روسيا فى الوقت الأخير عملت محالفات واتفاقات، بدأت طبعاً تقابل هذه العملية - وخصوصاً بعد اتفاقية باريس - بأنها تعمل اتفاقات ثنائية بينها وبين الدول اللى داخلة ضمن نطاق الستار الحديدى. حصلت أخيرًا اتفاقات بين بولندا

وبين ألمانيا الشرقية، وبين تشيكوسلوفاكيا، ابتدت كمان تقوى هذه النواحى من الناحية الاقتصادية. حنبص نجد إن الصراع بيزداد، والحرب الباردة بتزداد يوم عن يوم بين الكتلة الشرقية وبين الكتلة الغربية.

حنبص بالنسبة للتسليح حنجد إن حلف شمال الأطلنطى وصلوا فيه إلى نتيجة: إنه يوصل إلى ١٠٠ فرقة. وبعدين عملوا الجيش الأوروبى قائده يكون أمريكى، والنائب بتاعه يكون إنجليزى.. الجيش الأوروبى بيتكون من إنجلترا وفرنسا، وألمانيا وهولندا، وبلجيكا ولوكسمبورج. ألمانيا قرروا لها فى الأخر إنها تعمل ١٢ فرقة، فرنسا لم تستطع أن تقوم بالتزاماتها بالنسبة للجيش الأوروبى على أساس إن الحرب اللى فى الهند الصينية أنهكتها، وهى يمكن كان مفروض إنها تعمل حوالى ٢٠ فرقة، إنجلترا مفروض تعمل حوالى ١٢ فرقة.. ولازال هذا الوضع موجود حتى الآن، أو لازالت هذه العملية موجودة حتى الآن تحت الإنشاء.

أما نبص للروس.. نجد إن روسيا تستطيع فى ٣٠ يوم إنها تحط فى الجبهة ٤٠٠ فرقة، الصين نجد إنها تستطيع فى الحال إنها تحط فى ميدان القتال ١٧٥ فرقة، وباقى الدول؛ اللى هى دول أوروبا الشرقية تستطيع أن تضع فى ميدان المعركة ٨٠ فرقة.

لما نبص ٤٠٠ فرقة و١٧٥ فرقة و٨٠ فرقة، وبعدين حلف الأطلنطى كله ١٠٠ فرقة، نصل إلى نتيجة: إن الحرب فعلاً القادمة مش حتكون بهذا الشكل، أو الغرب فى خطته بالنسبة إذا دخل الحرب أو بالنسبة للدفاع لن يعتمد مطلقًا على الحرب بالطريقة اللى احنا عارفينها، ولكنه سيعتمد على نوع آخر من أنواع الحرب.

بنجد أن العملية أساسًا لما نبص فى الحزام اللى حوالين روسيا (المعلق: "مرة أخرى يتجه الرئيس عبد الناصر إلى الخريطة التى تبين أوروبا وروسيا وآسيا".. ثم شرح الرئيس:) وبعدين نازل فى شرق آسيا بالنسبة للدول المشتركة

فى حلف مانيلا؛ اللى هى حنلاقى الفلبين ونيوزيلندة وسيام - اللى هى تايلاند - والباكستان، وعندنا فى الجنوب فيتنام؛ اللى كان فيها الحرب فى الهند الصينية ولاوس وكمبوديا؛ دول مش مشتركين، ولكن فى المادة الثانية من اتفاقية مانيلا قالوا: إن إحنا ملزمين بالدفاع عن هذه المناطق إذا حصل اعتداء عليها، بل أيضاً مش ملزمين بالدفاع عنها ولكن ملزمين بالدفاع عن أى مناطق يجدوا فى الاعتداء عليها تهديد لسلامتهم.

حلف مانيلا لم يقرر أبداً جيوش، ورفضت الولايات المتحدة فى هذا الحلف أن تقرر أن تكون هناك قوات مسلحة يعنى زى ما اتفقوا فى حلف الأطلنطى، وزى ما عملوا فى الجيش الأوروبى. ولكن غرضهم من هذه الأحلاف واضح، وغرضهم من هذه الأحلاف معروف؛ يعنى هم أما بيربطوا هذه الأحلاف بيقولوا لروسيا الآتى: إن اعتداء روسيا على أى دولة من هذه الدول سينتج عنه حرب عالمية؛ يعنى دى الفكرة اللى هم واخدينها، يعنى مافيش مقاومة. يعنى مثلاً أما نبص نلاقى الحلف التركى - الباكستانى - اللى هو مكمل لحلف الأطلنطى - حنجد فى الباكستان خمس فرق، منها ٣ فرق مشغولة فى الأمن الداخلى وحالة الطوارئ اللى بتعلن كل يوم والتانى، وفرقتين غير كاملتين التسليح. وأما تجد حتى المساعدة العسكرية اللى اتكلمت عليها أمريكا حتديها بعد توقيع ميثاق الأمن المتبادل، نجد إن مافيش مساعدة عسكرية بالمعنى المفهوم، ولكن معنى هذا إيقاف التوسع الروسى بأنهم يخوفوا روسيا، ويفهموها إنها إذا حاولت أن تتوسع فى أى دولة من الدول الموجودة على حدودها، فنتيجة لهذه المحالفات ستكون هناك حرب عالمية.

بنبص للعملية حنجد إن الكلام اللى أنا قلته بعد حلف مانيلا، وبعد حلف الأطلنطى، وبعد الأحلاف المكملة لميثاق الأطلنطى.. حنجد إن الوضع فى جنوب شرق آسيا موجود فى جنوب فيتنام؛ فى الـ "Communists" الموجودين فى فيتنام الشمالية؛ اللى هى بتاعة "هوتشى منه".. برضه لازالوا بيهددوها،

ولازالت لغاية دلوقت حرب عصابات، ولو إنهم هم حاميينها، بالنسبة لمـؤتمر مانيلا، حنجد إن برضه لاوس وكمبوديا الأوضاع فيهما غير مستقرة.

وبعدين حنجد فى تايلاند - اللى هى سيام - فيه حرب عـصابات برضـه لازالت موجـودة، حنجـد فـى الملايـو "Guirella War" موجـودة بواسـطة "Communists"؛ بواسطة الشيوعيين.

وبعدين حنبص لإندونيسيا حنجد إن الوضع فى إندونيسيا غيـر مـستقر.. لسبب؛ لأن الصين باستمرار بتحاول تبسط نفوذها على إندونيسيا، وفيه حـرب باردة بين الشرق وبين الغرب فى إندونيسيا. حنجد إن الفليبين تحـت الـسيطرة الأمريكية تماماً، وحنجد ان اليابان أيضاً موجودة تحت السيطرة الأمريكية تمامًا أو تقريباً.

وبعدين حنجد إن بورما والهند ونيبال دول ومش منضمين لا للكتلة الشرقية ولا للكتلة الغربية، ونجد أيضاً أفغانستان غير منضمة للكتلة الشرقية، ولامنضمة للكتلة الغربية.

أما نبص لهذه العملية أساسًا - اللى هى مبنية على خطة عمل حزام حوالين روسيا - حنجد إن منطقة الشرق الأوسط بتعتبر منطقة ضعيفة حتـى الآن؛ لأن الحزام اللى بيسموه الـ "نورثرن تاير" لسه لغاية دلوقت لم يكمل، ولازالت هناك ثغرة فى الشرق الأوسط، وأنهم كادوا يفقدوا الفرصة حينما حدث الانقلاب اللى حدث فى إيران، وحينما هرب الشاه، ولكن حسن الحـظ سـاعدهم بـالانقلاب المضاد اللى قام به "الزاهدى"، واستطاعت إيران إنها تبقى حتـى الآن ضـمن منطقة النفوذ الغربى.

وزى ما قلت إن العملية مبنية على ربط الدول دى بسلسلة من الأحـلاف؛ والغرض منها أن التوسع الشيوعى ما يكونش موجود أو ما يأخذش الفرصـة، والغرض الآخر إن إذا حصل أى توسع شيوعى ستكون النتيجة حرب عالمية.

وبعدين نشوف هذه العملية بالنسبة للصين الشيوعية.. الوضع بالنسبة للصين الشيوعية.. إحنا شايفين فى جنوب شرق آسيا عندنا الصين الشيوعية، وعندنا فرموزا اللى فيها الصين الوطنية؛ اللى خدت يمكن ٦٠٠ مليار مساعدة عسكرية وما نجحتش فى إنها تحافظ على الصين، ويا دوبك محافظة لغاية دلوقت على فرموزا. وبعدين لما بدأت الصين الشيوعية تغزو الجزر القريبة من شاطئها؛ اللى هى بينها وبين فرموزا، فى الحال أعلنت إنجلترا إنها غير ملزمة بهذه الناحية، ومش مستعدة تخلق عملية حرب عالمية لهذا الموضوع، وحصل خلاف بينها وبين أمريكا بعد ما أعلن هذا رئيس الحكومة البريطانية. وبعدين أمريكا أعلنت إنها غير ملزمة، ولكنها حتكون ملزمة بالدفاع عن جزر الاسكروس اللى هى بتعتبر فى غرب فرموزا، وبعتت الأسطول السابع الأمريكى فى هذه المنطقة.

برضه لازالت العملية حرب باردة، ولازالت العملية بالنسبة للصين بتعتبر إن وجود فرموزا ووجود النفوذ الأمريكى تهديد لها، بالنسبة خصوصاً وجود كمان كوريا مع الغرب تهديد لها؛ لأن الصين دائماً لا تنسى أن اليابان كانت بتغزوها عن طريق كوريا ومنشوريا؛ لأن اليابان أما بتوصل لكوريا ومنشوريا استطاعت إنها تغزو الصين.

نجد برضه إن الوضع فى الشرق الأقصى لازال متحرك، لما نبص لإندونيسيا نجد إن الحرب الباردة ماشية فى الداخل؛ دول بيضغطوا ودول بيضغطوا، ودول يقولوا: حيحصل انقلاب شيوعى، ودول يقولوا: حيحصل انقلاب فى صالح الغرب.. والعملية هناك ماشية بهذا الشكل.

أظن ظاهر من التجهيزات البرية إلى هذه النواحى إن الحرب القادمة لن تعتمد على الجيوش البرية إذا قامت بين الـ "Major powers"؛ بين الدول الكبرى، ولكنها ستعتمد أساسًا على القوات الجوية.

أما نبص برضه للكلام اللى قاله "تشرشل" أخيراً؛ اللى هو الكتاب الأبيض الخاص بالخطط الدفاعية الاستراتيجية بتاعتهم، وبالنسبة للدفاع بعد الـ "Atomic energy" و"Nuclear energy"؛ اللى هو النواحى الذرية واللى بيسموها النووية اللى هى خاصة بالهيدروجينية، نجد إن بريطانيا قررت أخيرًا أن تنتج القنبلة الهيدروجينية، ليه؟ بريطانيا وأمريكا أثناء الحرب الماضية كانوا مشتركين فى تبادل الأبحاث الذرية، وبعدين جم فى سنة ٤٦ أمريكا طلعت قانون، ومنعت فيه تبادل المعلومات الذرية مع الدول الأخرى، وأنتجت أمريكا القنبلة الذرية وأنتجت القنبلة الهيدروجينية؛ كذلك أعلنت روسيا أنها أنتجت القنبلة الذرية وأنتجت القنبلة الهيدروجينية.

وبعدين لما نتعمق فى السياسة بنجد إن فيه خلاف بين السياسة.. بين الاستراتيجى "Strategy" الإنجليزى وبين الاستراتيجى الأمريكى؛ إنجلترا ترغب أن يكون لها تأثير على سياسة أمريكا فى وقت السلم، وعلى الاستراتيجية الأمريكية فى وقت الحرب، وطبعاً إذا كانت ضعيفة لن تتمكن من التأثير فى وقت السلم، ولن تتمكن من التأثير فى وقت الحرب. هى بتعتبر التأثير على الاستراتيجى فى وقت الحرب أهم من التأثير على السياسة فى وقت السلم؛ لأن إنجلترا بتعتبر فى الخط الأول.

بالنسبة مثلاً للقاذفات الأمريكية الموجودة فى بريطانيا، موجود فى بريطانيا قواعد جوية أمريكية، إنجلترا لغاية دلوقت ليس لها السلطة فى توجيه هذه الغارات الاستراتيجية حيث تريد، ولكن سيترك التوجيه لأمريكا. حاولوا لغاية دلوقت إنهم يتفقوا على توحيد أو عمل قيادة جوية مشتركة للعمليات الجوية الاستراتيجية بين الدولتين، ما قدروش يصلوا إلى نتيجة.

أما نبص للأولوية نجد مثلاً إن أمريكا بتدى الأولوية بالنسبة للمطارات اللى الموجودة فى القطب الشمالى - الموجودة فى أيسلندا - لأن هذه المطارات هى اللى ممكن تصل إلى الولايات المتحدة وتخليها فى مرمى القنابل الذرية. بعدين نجد إن إنجلترا بتدى الأولوية للمطارات اللى موجودة فى داخل أوروبا؛ لأن دى

فعلاً اللى حتعرض إنجلترا أو حتدى الفرصة لتعريض إنجلترا للغارات الجوية. مشيوا فى هذا ومديين الأولوية للمطارات اللى تستطيع روسيا إنها تعد منها هجوم بالقنبلة الهيدروجينية، وبعدين الأهداف الصناعية الكبرى، وبعدين الأهداف الإدارية، وبعدين قواعد الغواصات الروسية. بالنسبة للمطارات.. زى ما قلت لكم فيه اختلاف؛ إنجلترا بتعتبر الجزء الموجود فى روسيا الأوروبية وفى منطقة لينينجراد أهم من اللى موجود فى القطب الشمالى التابع للسوفييت، أمريكا بتعتبر اللى موجودة فى القطب الشمالى أهم منها.

إنجلترا - خصوصاً "تشرشل" - علشان تكون عنده القوة الكفيلة بالهجوم على أى أهداف حتى ولو قررت أمريكا إنها أهداف لا تستحق الأولوية، وكمان عايز يؤثر، يكون عنده نفوذ يؤثر على الاستراتيجية الأمريكية بوجه عام؛ اضطر يوجه أبحاثه إلى إنتاج القنبلة الهيدروجينية، وأعلنوا أخيراً إنهم وجهوا جهوداً وحينتجوا القنبلة الهيدروجينية، ولكن هذه القنبلة الهيدروجينية لن تنتج إلا بعد سنة أو سنتين أو ثلاثة.

بالنسبة للناحية التانية؛ اللى هى خاصة بالاستراتيجية الأمامية.. "أيزنهاور" كان بيعتقد إن الاستراتيجية الأمامية فى أوروبا بتعتبر أمرًا غير سهل التحقيق، وكان بيفكر إنهم يحتلوا شبه جزيرة "تشاربورج" ويقووها؛ على أساس يعيدوا منها احتلال أوروبا إذا فقدت فى الحرب التالية. عوضوا هذه الفكرة دلوقت بالعمل على تقوية حلف شمال الأطلنطى، وتقوية حلف شمال الأطلنطى إداهم فرصة إنهم يقووا "الاستراتيجى" الأمامى بالنسبة لهذه المنطقة، والعقبة الوحيدة اللى موجودة عندهم دلوقت هى ضعف فرنسا؛ لأن فرنسا بتعتبر منطقة ضعيفة، وهذه المنطقة تعتبر من أهم مناطق خطوط المواصلات فى الدفاع عن أوروبا؛ إذا كانوا حيبنوا "الاستراتيجى" بتاعهم عن الدفاع عن أوروبا.

طبعاً أما نبص للكتاب الأبيض اللى هو صدر أخيراً فى بريطانيا؛ الخاص بخطة الدفاع البريطانى، نجده كله حبر على ورق، كله بيتكلم على المستقبل.. حنعمل.. حنعمل قنبلة هيدروجينية، حتكون عندنا كذا، حيكون عندنا كذا، فإذاً

نقدر نقول إن الدفاع البريطانى بالنسبة للكتاب بتاعهم، لازالت الخطط من هـذه الناحية بتعتبر حبراً على ورق.

عندهم هم نقطة بيعتبروا إن حالة روسيا تتشابه معاهم فى هـذه الناحيـة، وحالة روسيا بالنسبة لإنتاج القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية مبالغ فيها، وإن يمكن النهارده أمريكا هى اللى عندها "Superiority" فى إنتاج القنابـل الذريـة والقنابل الهيدروجينية، وعام ١٩٥٨ وعام ١٩٥٩ هـم يعتقـدوا - ودا الكـلام برضه التقرير فى تقارير "تشرشل" اللى هو فى الخطط الدفاعية الموجودة عندهم - إن روسيا حتكون على قدم المساواة فى أمر الإنتاج وفى أمر التخـزين للقنبلـة الهيدروجينية مع أمريكا.

القنبلة الهيدروجينية إنتاجها لوحده ما بيحلش المـشكلة؛ ولكـن المـشكلة الأخرى هى مشكلة نقل القنبلة من المكان اللى هى موجودة فيه إلـى الهـدف. وعلى هذا الأساس أما نبص نجد أن الوسائل اللى تلتزم بنقل قنبلة لتلقى بها على الهدف لازالت - لغاية دلوقت برضه - فى دور التطور فى روسيا؛ رغم أنهـم أنتجوا طيارات تستطيع نقلها.

طبعاً أما نبص برضه من هذه الناحية بنجد إن فيه اختلاف بـين بريطانيـا والولايات المتحدة خاص بتنسيق التعاون فى الأبحاث، وتحسين إنتاج الأسـلحة الذرية. والأساس اختلاف وجهتى النظر فى موضوع أولوية الأهداف الـصالحة للهجوم عند أول بادرة من بوادر الحـرب الذريـة، وتبـاين وجهـات النظـر وتعارضها. هم بيعتمدوا على إن فيه تباين أيضاً بالنسبة لوجهات النظـر بـين الصين وبين روسيا.

بعدين.. إحنا خدنا نظرة دلوقت على العالم، وشفنا يعنـى النتيجـة الحالـة العالمية ماشية ازاى، وبعدين نرجع لمنطقتنا اللى هى منطقة الشرق الأوسط.

حنجد فى منطقة الشرق الأوسط فعلاً إن كانت فيه روح تحرريـة أو روح تحرر موجودة بين بلدان هذه المنطقة، وإن لـم تكـن موجـودة عنـد بعـض

الحكومات، ولكنها موجودة عند الشعوب. وأما نرجع لسنة ٥٠ وسنة ٥١ نجد إن فعلاً حاولت الدول الغربية أن تسد هذه الثغرة؛ بإيجاد الـ "Middle East Defense Organization" اللى هو "تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط"، ولكن لم تستطع أى حكومة من الحكومات فى هذا الوقت أن تقبل هذا العمل.. لسبب واحد؛ لأن الكراهية يمكن كانت مشتدة بعد فلسطين، ونكبة فلسطين كانت بتؤثر على العرب، وبتعتبر إن الغرب تعاونوا معاه ولكنه لم يوف بغرضه، كما تعاونوا معاه فى الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية، والوعود اللى اداها للملك حسين وللعرب اللى اشتغلوا معاهم وساعدوهم.. كلها نقضها. وكانت النتيجة أن المنطقة العربية لم تحصل على استقلال، ولكن كلها أصبحت مستعمرات قسمت بين إنجلترا وبين فرنسا.

أما جم بعد الحرب العالمية التانية الحالة كانت على ما هى عليه.. لبنان وسوريا حرروا، وأنتم يمكن قريتم السبب.. فى مؤتمر "يالتا" كانوا عايزين يطلعوا فرنسا من النفوذ الدولى، فالجماعة الكبار وجدوا إن دى فرصة مناسبة، فكان الاستقلال ومساعدة الدول الكبرى على خروج فرنسا ماكانش الغرض منه تحرير سوريا وتحرير لبنان؛ ولكن كان الغرض منه هو تقلص النفوذ الفرنسى، واعتبار فرنسا دولة من دول الدرجة التانية، أو دولة من دول الدرجة التالتة.

وبعدين تحررت لبنان وتحررت سوريا؛ ولكن كانت النتيجة ضياع فلسطين وإعطاؤها لإسرائيل. فلم يتمكنوا فعلاً من تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة، كانوا بيعتبروا إن مصر هى العامل الأساسى فى هذا الموضوع، وإن مصر إذا وافقتهم فى هذه الناحية قد ينظم الدفاع عن هذه المنطقة فى صالح الغرب. هم بيعتبروا إن هذه المنطقة يجب أن ينظم دفاعها، وبعدين وجهة نظرنا احنا كانت - فى أثناء المفاوضات - إن احنا لا نستطيع أن نقبل ميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط مرة أخرى.

الحقيقة العملية مش كلام بس بيقال، ولكن العملية أساساً أكثر من هذا.. هذا الدفاع كله موجه ضد الشيوعية، وقد اعتبر أن الشيوعية خطر، وإن أنا يمكن

خط تانى قد يصل إليه الخطر الشيوعى إذا حصل حرب أو إذا حصل غزو، ولكن أنا لا زلت حتى الآن أعتبر ان الاستعمار؛ الـ "Domination" السيطرة الأخرى من الجانب الآخر قد تكون خطر على أكثر من هذا الخطر أو مساوياً له.

إحنا دولة كانت موجودة تحت الاستعمار لمدة ٧٥ سنة أو أكثر.. الاستعمار الإنجليزى، وقبل الاستعمار الإنجليزى كنا تحت الاستعمار التركى لمدة ٣٠٠ سنة أو ٤٠٠ سنة. واحنا خلصنا من الاحتلال البريطانى باتفاقية لاحتلال القاعدة لمدة ٧ سنوات، فيه التزام علينا، إذا حصلت حرب حييجوا يحتلوا القاعدة، ولكن هذا الالتزام يعنى بنعتبره التزام بسيط. فيه التحالف أو تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط حادخل فى التزامات أخرى، ما اعرفش هل موقفى النهارده يمكننى من الحصول أو من استبقاء السيادة إذا دخلت فى هذه الالتزامات أم لا.

أنا باعتبر إن مصر فى وقتها الحالى؛ وهى تبدأ وقت أو تبدأ مرحلة من مراحل التحرير، يجب أن تتخلص من كل نفوذ أجنبى تخلص كامل لغاية ما تقف على رجليها. بعد كده إذا وجدت إن مصلحتها أن تدخل مع أى دولة الند للند هى بتدخل نتيجة مصلحتها، لكن ما تدخلش نتيجة ضغط، وما تدخلش وهى لسه شاعرة إنها مش قوية، احنا اقتصادياً ما احناش أقويا، ويمكن توجيهياً وإرشاداً لسه ما بقيناش أقويا.

فيه ناس يقولوا طيب ما هى من الناحية الاقتصادية ممكن إنك تعتمد على نواحى خارجية، أنا برضه أرد على هذا وأقول إن احنا إذا أردنا أن نبنى اقتصادنا القومى اقتصاد سليم يجب أن يعتمد علينا اعتماد كلياً؛ لأن المعونة الأمريكية اللى خدناها السنة اللى فاتت.. احنا خدنا ٤٠ مليون دولار، وجهنا هذه المبالغ مش كأسس من أسس الاقتصاد القومى.. مطلقاً؛ ولكن وجهناها إلى نواحى الخدمات، واحنا النهارده نقدر نقول مش عايزين. وجهناها إلى الطرق.. وجهناها إلى تحسين الموانى.. وجهناها إلى تقليل مثلاً المدة اللازمة لتوصيل الميه، لكن ما بنيناش عليها أبداً اقتصادنا القومى.

أما ببص لتركيا النهارده.. النهارده باجد إن تركيا أساساً بتقابل أزمة اقتصادية خطيرة، وإنها حياتها معتمدة على العون الأجنبى.. على المعونة الأمريكية، وأبسط حاجة يقول: اعمل الشيء الفلانى، لو رئيس الوزارة يقول لهم لأ.. يقولوا طيب حنقطع عنك المعونة. أصبحت تركيا مرتبطة ارتباطاً كلى كإحدى الولايات اللى موجودة فى أمريكا، ما يقدر يعمل حاجة، حتى ما قدر يوافق هل حيشترك فى مؤتمر جاكرتا أو مش حيشترك إلا أما يستشير؛ لأن سياسته أصبحت "Under domination"؛ أصبحت فيه سيطرة عليها؛ لأنه هو دخل فى هذه المنطقة.

احنا النهارده وضعنا بيختلف؛ لأن احنا بنمر فى فترة حاسمة، وبنعتبر إن هذه الفترة الحاسمة إذا لم توجه التوجيه الصحيح والتوجيه السليم، لن نستطيع أن نحقق الهدف الأول بتاعنا اللى هو الوصول إلى مجتمع فعلاً اشتراكى، والوصول إلى رفع مستوى المعيشة، وتقوية الوطن إنتاجياً واقتصادياً، إلى آخر هذه النواحى.

قلنا إن احنا مستعدين - فى كلامنا أثناء المفاوضات تنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط - آه.. مستعدين ننظم الدفاع عن الشرق الأوسط، على أى أساس؟ يجب أن ينبثق الدفاع من المنطقة، يجب أن يكون الدفاع فى هذه المنطقة خاص بأبنائها. فيه ميثاق الضمان الجماعى، هذا الميثاق تشترك فيه الدول العربية، احنا مستعدين هذا الميثاق نقويه، بس ادونا أسلحة، وإذا حصل اعتداء علينا احنا ندافع. إذا حصل اعتداء على هذه المنطقة احنا ندافع، وتكون فيه قوات موجودة فى هذه المنطقة للدفاع عنها؛ دون "any" أو دون أى "Link" مع الغرب، ودون أى "Partnership" من الغرب؛ وبهذا نطمئن من الخطر الآخر، إذا كنتم انتم عايزين دفاعاً ضد الخطر الشيوعى. احنا بنخاف من الخطر الشيوعى فعلاً؛ لن نرضى بالخطر الشيوعى، ولكن بنخاف من السيطرة الغربية كما نخاف من الخطر الشيوعى؛ وعلى هذا الأساس يجب أن ينبثق الدفاع فى

هذه المنطقة من بين دول المنطقة؛ معتمداً على المنطقة بدون أى تدخل أجنبـــى. التسليح إذا وجدتم إن فيه تحقيق لأى مصلحة من مصالحكم.. سلحونا.

فى إبريل سنة ٥٣ جا هنا وزير خارجية أمريكا، اتكلمنا معـــاه فـــى هـــذا الموضوع، كان بيصر.. عايز مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وتشترك فيه إنجلترا وأمريكا. واحنا رفضنا هذا المشروع رفض كامل، رفضنا رفض بـــات، وقلنا إن احنا مستعدين نسير فى قيادة مننا؛ نعمل قيادة مشتركة مننا، جيش موحد مننا؛ لأن أنا أما أعمل قيادة مشتركة ومعايا إنجلترا وأمريكا، طبعاً أنا حـــاكون هناك يعنى صورة كده موجودة.. ناس بتاخد ماهيات فى القيادة؛ ولكن الأســـاس اللى حيمسك القيادة المشتركة هم، واللى حيكون لهم الكلمة النافذة هم، وبعـــدين برضه حيبقوا الخواجات، ويرجعوا تانى ويبقوا زى ما كانوا زمان أيام البعثـــة العسكرية، وأنتم عارفين طبعاً كلكم هذه النوعية.

حيبقى لهم النفوذ.. هو بيجيب سلاح وبيجيب فلوس، وهـــو اللـــى بيعمـــل الخطط، وهو مش فاهم إيه. وحيبقوا الباقيين حيقولوا: حاضر يا افندم، وينفـــذوا العملية، وسنفقد شخصيتنا فقدان كامل فى هذا الموضوع.. وصممنا على هـــذه الناحية. قالوا: إن ميثاق الضمان الجماعى دا حبر علـــى ورق "Not workable" وغير عامل. قلنا لهم إن احنا مستعدين نخلى ميثاق الضمان الجمـــاعى دا – إذا كنتم حتدونا أسلحة – دا ميثاق يدافع عن المنطقة، فلا تحاولوا مطلقاً انكم تاخدوا دول هذه المنطقة معاكم؛ لأن هذه الطريقة احنا فعلاً بالنسبة لنا كنـــا بنعتبرهـــا – لو دول المنطقة مشيت فى هذا التيار؛ أو بعض دول المنطقة مشيت فى هـــذا التيار – حيؤثر على قوة المنطقة كلها. ولكن هم بيهمهم من هذه الناحيـــة كـــل الأهمية سد الثغرة؛ الثغرة اللى هى موجودة ما بين الباكستان وما بـــين تركيـــا؛ اللى هى أساساً أفغانستان وإيران، وبيعتبروا إيران حتكون يعنى ما فيهاش عمق إذا لم تنضم إليهم العراق.

فإذاً هما مهتمين بالدفـــاع، واحنا مهتمـــين بحريتنـــا، اســـتعمرنا، احتلـــت أراضينا، التقدم الـــ "Development" بتاعنا ترك يمشى ارتجالى علشان إضعاف

الشعب؛ احنا النهارده كل اللى احنا عايزينه إن احنا نخلق لنا شخصية مستقلة قوية، مش تابعة، حرة توجه سياساتها الداخلية كيف تريد، وكذلك توجه سياستها الخارجية بالنسبة لمصالحها. ما اروحش أسأل.. أقول له أنا حاعمل إيه فى الموضوع الفلانى فى هيئة الأمم؟ أدى مندوبى فى هيئة الأمم مبادئ أساسية، أقول له اشتغل على هذه المبادئ، واعمل على هذه المبادئ، ولكن ما اكونش خايف إن أنا أقول رأيى بحرية.

احنا مديين مندوبنا فى هيئة الأمم مبادئ، كان أخدها الدكتور عزمى - الله يرحمه - أساسًا إن احنا نكون مع تقرير المصير ضد الاستعمار، مع حرية الشعوب، وفى هذا نأخدها "Principle" نمشى فيها. إذا كانت هناك سيطرة علينا ما أقدرش - أما ييجى موضوع زى موضوع قبرص - ما اقدرش أنا أقول رأيى فى موضوع قبرص. أنا قلت رأيى فى موضوع قبرص بحرية إن أنا مع تقرير المصير، لو أنا تحت الـ "Domination" وفى الارتباط لازم أروح أسأل السفير الإنجليزى، وأقول له والله مصالحنا ماشية مع بعض وسياستنا الخارجية مرتبطة ببعض؟ فيقول: لأ، إن احنا قبرص دى عايزينها تفضل، ووضعها الحالى تحت إنجلترا، فاروح هناك أدى صوتى مع إنجلترا. تركيا ماشية كده النهارده.

احنا بنرى إن احنا بهذه العملية فعلاً بندخل فى معركة كبيرة جداً؛ إن احنا تكون لنا شخصية حرة، تكون لنا شخصية مستقلة.

"تيتو" فى يوجوسلافيا حاول فى الطريق التانى، وبعدين كان الأول ماشى مع روسيا لغاية سنة ٤٨ كلية، وفعلاً مشى، كان عنده إنعاش اقتصادى. وبعدين جا سنة ٤٨ حب يخالف الأوامر اللى جات له من روسيا، ما رضيوش؛ لم يسمحوا له أن يخالف الأوامر، فخالف الأوامر؛ فجميع الارتباطات الاقتصادية اللى الموجودة مع روسيا قطعت؛ حصل انهيار فى يوجوسلافيا سنة ٤٨. استطاعت يوجوسلافيا أن تخرج من هذه الأزمة بصعوبة؛ لأن الحكم كان قوى وبشدة على حساب الشعب، وابتدا بعد كده يوازن نفسه، وابتدا يسير فى طريقه.

احنا فى هذه المنطقة بنبص للموضوع من ناحيتين: مصر كمصر؛ أنا عايز فعلاً أقى نفسى ضد أى غزو، ولكن أحافظ على كيانى وعلى شخصيتى، وأحافظ على استقلالى وعلى حريتى، ولا أوضع تحت أى نوع من أنواع السيطرة.

كنا بنعتبر إن احنا نقدر نصل إلى الغرضين؛ أنظم دفاعى مع ميثاق الضمان الجماعى العربى، وإذا كان الغرب يجد أن فى هذا مصلحة له يسلحنى، وأحافظ على استقلالى وعلى حريتى، وأكون حراً فى جميع النواحى الداخلية والخارجية بدون أى سيطرة. هم كانوا بيعتبروا إن هذا العمل لا يحقق هدفهم؛ اللى هو تكملة الحلقة حول روسيا.

واتصلنا بالدول العربية، راح صلاح وقابل ملك العراق، ولى العهد، رئيس الوزارة، وقعد يتكلم معاه فى هذا الموضوع: إن احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى العربى، ونعتمد على نفسنا و... و... إلى أخره.

طبعاً بحكم العادة وكلام جميل، وعزايم، واستقبالات لطيفة وبتاع، وأيوه وحاضر وبتاع، وأيوه احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعى، وجاء صلاح من هناك على أساس إن العراق موافق على هذه السياسة وعلى هذه الخطة، وإنهم عايزين يقووا ميثاق الضمان الجماعى. فى الحقيقة اعتبرنا هذا نصر باهر جداً، إزاى العراق وصل إلى هذا تحت نورى السعيد؟

وجا نورى السعيد هنا، وابتدينا نتكلم معاه عن تقوية ميثاق الضمان الجماعى، فكان رده: أيوه تقوية ميثاق الضمان الجماعى، واحنا موافقين على هذه الخطوة.. خطوة عظيمة جداً لازم تسيروا فيها واحنا معاكم يداً بيد.

طيب إيه تقوية ميثاق الضمان الجماعى؟ قال: والله يعنى أنا شايف إنه نستدعى سفير بريطانيا وسفير أمريكا، وتقول لهم: إن أنا عايز أقوى ميثاق الضمان الجماعى، ما هى اقتراحاتكم؟!

قلت له والله أنا عارف إيه اقتراحاتهم؛ لأن أنا بقى لى سنتين باتكلم معاهم، وهم هذا الموضوع لا يعتبر سؤال وجواب، ولكنه يعتبر بدء للمباحثات، وبدء

لمفاوضات جديدة؛ فأنا أحب أن أعرف إيه انت وجهة نظرك فى تقوية ميثــاق الضمان الجماعى؟

وبعد حيرة ومراوغات قال لى: تقوية ميثاق الضمان الجماعى هى أن نوسع هذا الميثاق كمجموعة من الدول العربية. وكيف نوسع هذا الميثاق؟ قال: نــضم الباكستان، قلت له طيب وحنستفيد من الباكستان إيه؟ قال لــى ضــدنا الخطــر الشيوعى، واحنا عايزين نقف ضد الخطر الشيوعى.

طب إيه حتستفيد من الباكستان؟ الباكستان عندهم خمس فرق؛ نصهم فــى الأمن الداخلى، ونصهم التانى غير كامل التسليح، وهم فى الجبهــة الأماميــة، والمفروض إن اللى ورا هو اللى بينجد اللى قدام، مش اللى قدام هو اللى بينجــد اللى ورا، وعندهم ميناء كراتشى يا دوبك هى المنفذ الوحيد إذا بعتوا لك عساكر فيه. فقال: طيب بلاش الباكستان، نضم تركيا. قلت له طيب افرض إن حــصل هجوم شيوعى وانت حتضم تركيا، هل تعتقد إن تركيا بالــ ١٥ فرقة اللى عندها حتستغنى عن عسكرى علشان تيجى لك؟! واللا تركيا حتحتاج لك حتى تنجــدها أنت لأنك أنت موجود خلفها؟! فقال: طيب بلاش تركيا. (ضحك من الحاضرين) أنا أما قلت له لا الباكستان حتنجدك ولا تركيا حتنجدك، قال لى بلاش تركيا احنا نشوف اللى حينجدونا بحق وحقيقى، فاحنا نعمل تحالف مع أمريكا ومع إنجلترا وبلاش فرنسا! (ضحك من الرئيس والحاضرين).

وبعدين قال: واللا أقول لك احنا نعمل تحالف مع إنجلترا وأمريكا، وتركيا، وايران والباكستان.. معاهم كلهم، ونوسع ميثاق الضمان الجماعى، وبهذا فعــلاً نضمن التسليح ونبقى عمليين و... و... وإن فكرة القومية العربية اللــى احنــا بنتكلم فيها والكلام دا.. إيش الأردن؟ وإيش سوريا؟ وإيش العرب؟ ودا كلام هو ما يؤمن به... إلى آخر هذه النواحى. فقلت له والله احنا هذا الموضوع مانقدرش أبداً إن احنا نمشى فيه، وما نقدرش أبداً إن احنا نتجه فى هذا الاتجاه، وإن احنا بنعتبر اشتراك أى دولة من الدول الكبرى فى هذا الموضوع قد يحد من موجــة التحرر اللى احنا بنسير فيها.. احنا عايزين ناخد شخصيتنا، عايزين الدفاع ينبثق

من هذه المنطقة. ولم نتفق، وقام طبعاً كتب بلاغ إن احنا اتفقنا على جميع النقط، وأنا قلت له مش ممكن تطلع هذا البلاغ، قال: لازم نطلع البلاغ بهذا الشكل، قلنا له لا يمكن إن احنا نطلع بلاغ.. طلعنا بلاغ غامض ويعنى مالوش معنى. وسافر نورى السعيد وراح تباحث هنا وهنا.

ونورى السعيد فى هذه العملية طبعاً كان له تاريخ طويل يعنى، وله فلسفة عامة، أو فلسفة خاصة فى هذه الناحية، وعبر عنها فى كتاب بعته لـ "مستر كايدى" - وزير الدولة البريطانى - سنة ٤٢، وكان بيعتبر إن دول الهلال الخصيب؛ اللى هى الأردن، وسوريا، والعراق، هم دول اللى ممكن تتكون منهم وحدة، ودول اللى ممكن يكونوا الجامعة العربية، ولكن مصر لا تعتبر داخلة ضمن النطاق العربى.

احنا الحقيقة استمرينا على نظريتنا وفلسفتنا فى الدفاع، وحاولنا بكل الطرق إن احنا نقنع.. وحاولنا بكل الطرق. وطبعاً الآخرين ساروا بكل الوسائل لتكملة الدرع الشمالى؛ اللى هم بيعتبروه ناقص، اتكلمنا معاهم فى.. اتكلموا معانا فى مساعدات عسكرية، واتكلموا معانا فى مساعدات اقتصادية، وقالوا: إن احنا نديكم مساعدات عسكرية؛ فقلنا احنا ناخد المساعدات العسكرية، ولكن لا تملى علينا شروط.. ما احناش مستعدين نمضى الست شروط أو السبع شروط اللى انتم بتمضوا الدول بهم، تدونا مساعدات... طبعاً الشرط الأول إن احنا لا نستخدم دا إلا فى "Legitimate Defense"؛ الدفاع الشرعى ونستخدمه فى صالح العالم الحر، مش فاهم شوية حاجات تقيد. وبعدين قالوا لنا: طيب حنديكم سلاح أمريكانى بدون ما تمضوا هذا الموضوع، تمضوا جواب. قلنا لهم لأ عايزين سلاح بفلوس، إذا كنتم عايزين تساعدونا إنتم عندكم أسعار مختلفة للأسلحة - كل الأسلحة بيعملوا لها سعر، وبعدين سعر تانى يبيعوا به، وسعر تالت، وسعر رابع؛ يعنى الأسعار مش مثبتة - فساعدونا بهذه الناحية. فقالوا: طب حنديكم ٢٠ مليون دولار على سنة ٥٤-٥٥ مساعدة عسكرية، وطبعاً دوخونا فى هذا الكلام، وكل العملية لغاية دلوقت كلها كلام حلو وبس. قلنا لهم ازاى! واحنا

مستعدين نشترى سلاح خفضوا لنا الأسعار، قالوا: مستعدين، ومشينا وطبعاً ماوصلناش لنتيجة.

يمكن تفتكروا من زمان من سنتين كنت اتكلمت معاكم على أساس إن فيه أسلحة برضه حتيجي؛ ومعاونة أو بالتمن، وسافرت بعثة من النكلاوى ومن على صبرى وراحوا هناك وقعدوا واتفاوضوا، وبعدين ما وصلناش أبداً إلى شيء.

النفوذ اليهودى موجود هناك، والنفوذ الصهيونى له تأثير كبير جداً، وأنا كنت باعتبر إنها قد تكون معجزة من المعجزات إننا نحصل على أى شيء.

فاحنا كنا بنقول إن تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة مافيش.. لن يكمل مطلقاً إلا إذا أعطت الدول العربية كمنظمة دفاعية الفرصة للتسليح، والفرصة لإقامة جيش عربى خالص يدافع عنها تحت ميثاق الضمان الجماعي.

طبعاً هذا الكلام لا يعنى ينسجم مع الخطط الأخرى؛ الخطط إن يبقى فيه تحالف، وهذا التحالف نتيجته إذا حصل أى هجوم يبقى يعمل حرب عالمية، وتستخدم القنابل الذرية بالنسبة للممرات فى الجبال الموجودة فى هذه المناطق.

فوجئنا احنا بالبيان العراقى الذى صدر فى ١٢ يناير سنة ٥٥، وكان فيه اجتماع لوزراء الخارجية فى ديسمبر سنة ٥٤.. العرب، وتقابلت مع وزراء الخارجية العرب واحد واحد، واتكلمت معاهم فى هذا الموضوع: خلق جيش عربى يدافع عن العرب، وفعلاً يكون جيشناً واحنا اللى بنسيره. وكلهم وافقوا على هذا الكلام، وكانوا متحمسين ١٠٠%، وكان وزير خارجية العراق من أكثر المتحمسين، وطلب مننا إن احنا نوافق على الآتى: أن تعقد العراق اتفاقية جلاء مع بريطانيا على غرار الاتفاقية المصرية؛ على أن تشمل إيران وتركيا بدلاً من تركيا؛ يعنى فى حالة وقوع اعتداء على تركيا أو إيران تعود القوات البريطانية إلى احتلال مطارى الحبانية والشيبة فى العراق. قلنا له ما عندناش مانع، وبعد كده نقوى ميثاق الضمان الجماعي. الكلام دا بعد مقابلة نورى السعيد

وقال لي: نورى السعيد اقتنع بكلامكم واقتنع بفكرتكم، وخلاص لا حيعمل حلف مع الباكستان ولا مع إيران ولا مع حد من دول خالص، ونقوى الميثاق العربى.

دا كان الكلام دا يوم ١٢، وعملنا مقررات لوزراء الخارجية: عـدم عقـد تحالفات، الاعتماد على ميثاق الضمان الجماعى العربى... إلى آخر هذا الكـلام اللى نشر، وأنتم عارفينه كلكم، دا كان يوم ١٢ ديسمبر - هـذه المقـررات - ووقع عليها وزير خارجية العراق. بعد كده يوم ١٢ يناير أعلن الحلف التركى - العراقى فى بغداد، ووجهت الدعوة إلى الدول العربية الأخرى.

الحقيقة هذا الموضوع احنا بنعتبره يعنى الوصول إلى حل لمشاكل الغـرب كلية فى هذه المنطقة، ومشاكلنا إحنا كلها معلقة. وارتماؤنا فى الأحضان بهـذا الشكل سيفقدنا شخصيتنا، وسيفقدنا تقريباً استقلالنا؛ إلا فى نواحى محددة معينـة داخلية محلية، وسيضعنا كميدان من ميادين القتال بدون إعطائنا الفرصة التـى نريدها علشان ندافع عن نفسنا. دلوقت هو أما حيدافع هنا بالقنابل الذرية، طيب وأنا اللى ساكن فى هذه المنطقة، وأنا اللى موجود فى هذه المنطقة، إزاى حادافع عن نفسى؟ وازاى هاحمى نفسى؟ وأما حتيجى لـى الـ "Tactical Air Force" علشان تقفل الممرات، أو حتيجى الطيارات تقفل الممـرات بالهيدروجينيـة أو بالذرية، وبس؛ كل العملية عملية تعطيل تقدم، وأنا اللى ساكن فى هذه المنطقـة أعمل إيه؟!

كل دى حاجات لازم نفكر فيها.. كل دى حاجات احنا اتكلمنا فيها، قلنا طب انتم حتدافعوا عن هذه المنطقة بالطيارات، بالقنابل الذرية.. طيب واحنا.. افرض ما نفعتوش؟ طيب وتسيبونا كده؟ ما احنا لازم برضه يكون عندنا قوات. والحل الوحيد لهذا أن توجد منظمة للدفاع عن هذه المنطقة، عربية خالصة وليس لهـا أى "Link" بالغرب، وبهذا نفكر فى، العدو يفكر، اللى عايز يهاجم هذه المنطقـة يفكر بدل المرة عشرة قبل ما يهاجم؛ لأن هذه المنطقة اللى فيها فراغ النهـارده حتكون تدعو "Attractive"؛ قوى للهجوم، ولكن إذا كان هذه المنطقة فيها قوة قد

تجعل المهاجم يفكر مرة أو مرتين. احنا هنا كعرب نقدر نعمل ١٥ فرقة؛ عندنا ٥٠ أو ٥٥ مليون.

ولكن طبعاً هذه الطريقة وهذه النظرية لم تقبل، ودخلت العراق فى الحلف التركى، واعتبرت أن التحالف يمكن يكون ضمان لها ضد أى غزو؛ ووزير خارجيتهم أما قعدت أتناقش معاه اقتنع بكلامى، وقال لى: الحقيقة انهم ضغطوا علينا - هو بشع يعنى أيام ما كان موجود (ضحك من المجتمعين) وخلص المناقشة وقام مشى، فقلت له: طيب وليه استجبتم؟ وانت كنت راجل من المستقلين، ومن الناس اللى كان لكم كلام، وعامل جبهة قومية قبل ما تبقى وزير، ولكن دلوقت الدنيا اتغيرت، ليه؟ قال لى: احنا واقعيين.. كنا قوميين بقينا واقعيين، وبعدين الآخر قال لى: الحقيقة احنا تحت ضغط. فبرضه بيحاولوا إيجاد سياسة انفصالية فى هذه المنطقة، أو سياسة عدم انسجام، أو سياسة تباعد بحيث إن وجود المصريين هناك حيكون عامل من عوامل تقليل النفوذ؛ يعنى احنا رحبنا بإن احنا ناخد بعثات، وبعتنا مدرسين... إلى أخره.

ولكن طبعاً هذه الناحية بتجد مقاومة، أما نبص للجنوب فى السودان بنجد أن هناك حرب. احنا كسبنا الجولة الأولى - الجولة الخاصة بالانتخابات - ولكن جميع هذه القوى المتنافرة بتعمل ضدنا فى السودان لسبب من الأسباب؛ لأن معروف إن مصر إذا وصلت تحت إلى ملكال وإلى جنوب السودان، فاتحاد إفريقيا الوسطى والمستعمرات الموجودة والكلام اللى عاملينه النواحى اللى هناك، حتتأثر فعلاً بالروح المصرية اللى موجودة فى هذه المنطقة. يعنى بالنسبة لإفريقيا بيعتبروا إن وصول المصريين لجنوب السودان ودخولهم فى أواسط إفريقيا حيبقى خطر على الإمبراطورية البريطانية الثالثة؛ ولهذا فطبعًا بيتحالف معاها فى هذا فرنسا؛ لأن فرنسا لها أطماع فى السودان، والحبشة؛ لأن الحبشة لها أطماع فى السودان، وبلجيكا وإنجلترا... إلى أخر هذه النواحى.

ولازالت حتى الآن الحرب مريرة بيننا وبين جميع هذه القوى فى السودان، طبعاً كل بيتبنى تحت أسماء مستعارة، احنا يعنى بالنسبة... هم كل مساعداتهم

وكل مقوماتهم بالنسبة لتقوية حزب الأمة؛ على أساس إن السودان يكون مستقل، والحقيقة إن السودان لن يكون مستقل لأن حزب الأمة كان طول عمره مرتبط بالإنجليز، وإذا استقل السودان يمكن إلى حد ما حيكون فيه نفوذ بريطانى.

فاحنا بنحارب معارك مريرة فى الجنوب، وبنحارب برضه معارك مريرة فى الغرب، وعلى شرقنا موجود إسرائيل. واحنا مش بنحارب هذه المعارك حبًّا فى الهجوم، ولكنها جميعاً معارك دفاعية، وبدأنا فعلاً.. قلنا نظريتنا، نتبناها فعلاً برضه ادام العراق طلعت، يبقى، نعمل تحالف جديد من باقى الدول العربية؛ على أساس إن فلسفتنا من هذه الناحية تمشى، وتوجد برضه قوة عربية لها كيانها تعمل فى هذا السبيل.

إذا كنا والله عايزين تكون لنا شخصية مستقلة ونبنيها فى الفترة العصيبة اللى احنا موجودين فيها، يبقى يعنى لازم يكون عودنا ناشف ونكون صلبين. إذا كنا قمنا بثورة بندعو إلى التحرير وبندعو إلى الاستقلال، يبقى المقصود يعنى إن احنا نتحرر داخلياً ونتحرر خارجياً، ويكون لنا كيان، ويكون لنا تأثير على المحيط الموجود بنا. إذا أردنا أن نصل إلى هذا لازم نصمد ولازم نصبر، إذا أردنا إن احنا نخضع للسيطرة ونسير وراء الأوهام ووراء الكلام الجميل والكلام البراق ومافيش حاجة، يعنى أظن إن احنا سنفقد شخصيتنا، وبرضه سنفقد قوميتنا، وسنسير إلى حاجة طبعاً غير مستحبة لنا جميعاً.

طبعاً الحاجة المعقولة إن احنا لازم تكون لنا شخصية، وإن احنا يكون لنا كيان ويكون لنا تأثير؛ ولهذا احنا بنحارب فى المحيط العربى، وبنحارب فى المحيط الإفريقى، وبنحارب فى هذه المنطقة. وبكل أسف احنا مش بنحارب القوى الأجنبية بس، بل بالعكس احنا بنحارب أعوان الاستعمار اللى موجودين فى هذه المناطق؛ لأن طالما فيه أعوان للاستعمار موجودين فى هذه المناطق، وبيعتبروا إن نفوذهم مستمد من النفوذ الأجنبى فى هذه المناطق - وتملى الجماعة دول أصحاب نفوذ زى ما كانوا هنا أصحاب نفوذ - فحنجد قوى كبيرة

جداً بنقاومها. احنا علينا نعمل الواجب إللى علينا فى كل الميادين، ما نتهاونش، ما نسكتش، ولكن فى نفس الوقت علينا إن احنا نبنى لنا الشخصية القوية.

هم دلوقت حاسين إنهم حققوا جزء من الهدف بتاعهم.. (الرئيس يتجه إلى خريطة يشرح منها للحاضرين)..

الجزء الأول اللى هو الرباط الشمالى؛ تركيا والعراق، لكن العمق؛ العمق طبعاً بيعتبروا انهم ما حققوهوش فى النقطة التالية اللى هى القاعدة، القاعدة اللى موجودة فى السويس اللى مفروض إنها يكون لها "Reactivation" فى حالة قيام اعتداء على إحدى الدول العربية، أو على تركيا. كيف ستعمل هذه القاعدة وهناك إسرائيل موجودة، وهناك حالة الحرب القائمة بين العرب وبين إسرائيل؟

إذاً لازم إنهاء هذا الوضع حتى تكون لهذه القاعدة فايدة، أو "Alternative" نقل القاعدة من هذا المكان إذا استمر الوضع على ما هو عليه، ففعلاً دا الكلام اللى هم كانوا بيفكروا فيه.

كل دى مشاكل لازم نجابهها، وغرضنا الأساسى إن احنا تكون لنا شخصية، ويكون لنا كيان، ونحقق فى داخل الوطن استقلال داخلى، وسياستنا الخارجية تكون سياسة وطنية متحررة.

ويمكن الواحد فى هذه النواحى عنده "Complex"؛ عنده مركب نقص، بيخاف؛ يعنى يمكن فيه ناس "Moderate" فى هذه الناحية؛ لكن الدروس الماضية بتخلى الواحد بيخاف من السيطرة؛ برضه بيفتكر أيام ما كان السفير الإنجليزى موجود هنا، وهو اللى عنده نفوذ، وبيروح بيدى أوامر وبيدى تعليمات .

ما احناش عايزين أبداً نرجع لهذا التاريخ مرة تانية؛ ونعتمد على أنفسنا، واحنا يعنى فى هذه الناحية سائرين فى كل النواحى. برضه يمكن بالنسبة للتسليح انتم أدرى؛ يعنى عارفين هذه الناحية، واحنا ماشيين فى هذه الناحية يمكن بطريقة أكثر مما نعتقد، وماشيين فى هذه الناحية على أساس إن إحنا لازم علشان نقوى بلدنا نقوى جيشنا حسب المبادئ الستة اللى قلناها فى الأول؛ يكون

عندنا جيش وطنى قوى، نقوى اقتصادنا، نقضى على الاحتكار، نقــضى علــى الإقطاع، نقضى على سيطرة رأس المال على الحكــم، نقــضى علــى النفــوذ الأجنبى؛ وبهذا نعتبر إن نقدر فعلاً نقول فى يوم من الأيام إن احنا حققنا أهداف هذه الثورة.

١٩٥٥/٣/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قطاع غزة أثناء زيارته المفاجئة هناك

■ إخوانى:

لقد قلت بعد الحادث الأخير والاعتداء الأخير الذى حصل على غزة إننى لن أتكلم بعد الآن، بعد أن ألقيت المسئولية على القائد العام للقوات المسلحة، ولكنى فى هذه المناسبة أحب أن أقول لكم: إننا لن ننسى مطلقاً.. لن ننسى أبداً المؤامرات التى دبرت للقضاء على القومية العربية فى فلسطين.. لن ننساها أبداً. وإذا كنتم أنتم أهل فلسطين قد اعتبرتموها موجهة لكم؛ فإننا نحن أهل مصر نعتبرها وجهت لنا أيضاً.

يجب أن نتجه إلى المستقبل لنحمى قوميتنا؛ قوميتنا التى استطاعوا أن ينفذوا إليها وأن يزيلوا منها القومية العربية والجنسية العربية، وأن يحلوا محلها فى بقعة من الأرض العربية الحبيبة قومية غريبة ولغة غريبة وأجناس غريبة. هذه المؤامرات لم تنته، لكنها لازالت تعمل كما كانت تعمل منذ عشرات السنين، ونحن فى مصر نقف لها بالمرصاد. وكل ما أطلبه منكم أن تصبروا وتعملوا، وكل ما أطلبه من الأمة العربية أن تأخذ من اليهود عبرة وأن تأخذ من اليهود دروساً، وألا نتكلم كثيراً، وأن نعمل ونتحد حتى نحافظ على قوميتنا.

هذا ما أحب أن أقوله لكم، والله يرعاكم ويحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٣/٣٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى حامية العريش

- إخوانى:

فى زيارتى لكم لمنطقة العريش.. لحامية العريش، هذه الحامية التى يقع عليها الواجب الأول فى الدفاع عن حدود الوطن، فى هذه الزيارة أحب أن أؤكد لكم ثقتى بكم؛ بهذه الحامية فى القيام بالواجب المطلوب منها؛ وهو واجب الدفاع عن حدود الوطن؛ أشرف واجب.

البلد النهارده بلدكم كلكم مش بلد حد تانى، مش بلد الباشوات ولا البهوات، كل عسكرى فيكم لازم يعرف إن البلد بقت بلده، وبلد ولاده، وبلد أهله.

أنا فاكر فى الحرب اللى فاتت إن فيه عسكرى كان معايا فى الكتيبة السادسة، وقال أما جرى - جرى فى وقت المعركة - وسألته بتجرى ليه يا عسكرى؟ فقال لى: أنا ماليش شبر فى البلد دى. النهارده البلد كلها بتاعتنا، اللى كان فاهم زمان إن البلد بتاعة الباشوات والبهوات يفهم النهارده إن البلد بتاعته، كل عسكرى منكم لازم يعرف إن البلد بتاعته وإنه لازم يحمى بلده، ويحمى شرف عيلته، ويحمى شرف وطنه، ويحمى شرف جيشه.

أنا مؤمن - وكنت دائماً مؤمن - إن العسكرى المصرى من أشجع جنود العالم ومن أرجلهم. اللى كانوا معايا فى "السبتجى" فيه منهم ناس موجودين هنا، يقدروا يقولوا لكم عمل إيه العسكرى المصرى، وعمل إيه العسكرى اليهودى

قدام العسكرى المصرى. الباش شاويش إسماعيل فى "السبتجى" موجود لغاية دلوقت فيها، حضر الكلام دا، وشاف العساكر اليهود مقتولين وشاف العساكر اليهود بيجروا. العسكرى المصرى أشجع من العسكرى اليهودى وأرجل من العسكرى اليهودى، أى كلام تسمعه غير الكلام دا ما تصدقهوش أبداً.

وأنا شفت بنفسى عساكر؛ مش عساكر السراى كمان، لا، عساكر الرياسة - سرية الرياسة - الطباخين والسواقين أما وجدوا إن الواجب بيستدعى إنهم يحاربوا حاربوا، وخدوا بنادقهم وطلعوا وموتوا اليهود، وفيه ناس منهم ماتت؛ ليه؟ لأن العسكرى المصرى إذا آمن بنفسه يقدر يعمل الأعاجيب.

أرجو من كل عسكرى وكل صف ضابط بالذات إنه يثق بهذا الكلام اللى باقوله، ويثق بنفسه، ويثق بعساكره. زى ما قلت لكم فى الأول إن احنا بنثق فيكم، والبلد كلها بتثق فيكم؛ على أساس إنكم مقدمة الجيش اللى موجودة هنا فى العريش، اللى عليكم يقع واجب الدفاع الأول عن الوطن، واللى عليكم الثبات والصمود حتى يشترك معكم باقى الجيش وباقى الوطن فى صد أى عدوان، وفى حماية أرض الوطن، وفى حماية حدود الوطن، وفى حماية شرف الوطن وشرف الجيش.

أنا شفت عساكر مصريين كانوا بيدافعوا، وكانوا بيموتوا، مات مننا ١٥٦ عسكرى - فاكر العدد - علشان غرض واحد بس؛ الدفاع عن شرف الجيش. اليهود بعتوا لنا علشان تسلم، وقالوا: سلموا، وبعتوا ورموا منشورات على العساكر علشان غرض واحد بس، الدفاع عن شرف الجيش. اليهود بعتوا لنا علشان نسلم.. وقالوا سلموا، وبعتوا ورموا منشورات على العساكر علشان تسلم.. ما رضيوش، بل كان هذا الكلام بيزيدهم إصرار ويزيدهم عزيمة، وكانوا بيعتبروا نفسهم بيدافعوا عن شرف الجيش. ودخلوا اليهود مرة؛ دخلوا من الأسلاك، وصدوهم العساكر المصريين وقتلوهم جوه وقتلوهم بره السلك، ولما طلعنا نجيب الجثث وجدنا عساكر مصريين قتلى بره السلك؛ لأنهم ما ضربوش

العساكر اليهود جوه بس وسكتم، ولكن طلعوا يجروا وراهم، وكـان فـي هـذا بيدافع عن شرفه، وعن شرف جيشه.

احنا دلوقت واجبنا أكبر.. كل واحد بيدافع عن شـرفه، وشـرف جيـشه، وشرف بلده، وشرف عيلته كمان. واحنا إذا حاول اليهود إنهم يقربـوا منـا، إن شاء الله حنديهم درس لا ينسوه مطلقاً.. لا ينسوه أبداً.

وزى ما قلت لكم الأول إن احنا بنعتمد عليكم؛ على أساس إنكم الطليعة اللى موجودة على الحدود، وربنا يوفق الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجماهير التى احتشدت
أمام مبنى إدارة الأشغال أثناء زيارته للعريش

■ **إخوانى أهالى العريش:**

أحييكم، وأشكركم على هذا الشعور الذى أحسست به منذ نزلت بالعريش، وأنا أعلم أن العريش التى تقع على حدود مصر، لابد وأن تكون متمسكة بالوطنية وبمبادئ الثورة.

وإن الثورة التى قامت فى مصر لم تقم من أجل فئة من الناس، ولكنها قامت من أجل أهل الوطن جميعاً. وهى فى عملها إنما تضع نصب أعينها أن يعم الخير جميع بقاع الوطن، من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب. وعلى هذا فإننا بتمسكنا بأهداف الثورة، إنما نمكنها من الفرصة التى يمكن أن تحقق بها الأهداف، ويمكن أن تحقق بها الإصلاح. وإذا كانت العريش متطرفة على حدود الوطن، فليس معنى هذا أنها تقل فى الأهمية عن أى بلد أخرى من بلاد مصر، ولكنها تتساوى فى الأهمية، بل تزيد أهميتها نظراً لموقعها، الذى يعبر عن القلعة الأمامية فى الدفاع عن صرح الوطن، وعن أرض الوطن، وعن شرف الوطن.

وعلى هذا يا إخوانى - يا أهل العريش - فإن الثورة التى تعمل جاهدة لرفع المستوى؛ لرفع مستوى المعيشة بين أبناء هذا الوطن، لا يمكن أن تكون قد تجاهلت العريش أو منطقة العريش، فإنها حينما تعمل لرفع مستوى المعيشة بين أبناء هذا الوطن، فإنما تعمل لكى يرتفع مستوى المعيشة بين أبناء الوطن جميعاً، فى كل بقعة وفى كل مكان.

وعلى هذا - يا إخوانى - يجب أن نشعر أن نتائج الثورة ستعم الجميع؛ نتائج الثورة ستعم الجميع بالنسبة لتحسين الحال، وبالنسبة للإصلاح، وبالنسبة لرفع مستوى المعيشة. أما مشاكلكم المحلية ومشاكلكم الخاصة التى ألممت بها بالأمس واليوم، فأنا أحب أن أقول لكم إنها بعد أن عرفتها فى سبيل الدراسة، وفى سبيل التنفيذ، وفى سبيل العمل لتحقيقها، فإن مطالبكم المحلية لا تعتبر مطالب عامة ولا تعتبر مشاكل عامة، ولكنها مشاكل محلية لكم، وأساساً المشكلة الكبرى هى مشكلة التمليك.

وأنا على هذا الأساس قد وعدت محافظ المدينة أنى سأدرسها بمجرد عودتى إلى مصر، وإن شاء الله فى القريب العاجل سيكون لها الحل الذى يكفل لكل ذى حق حقه، والذى يجعل المساواة تعم بين الجميع. وأخيراً أحب أن أؤكد لكم الواجب والمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقكم وأنتم على الحدود؛ المسئولية الكبرى الملقاة على عاتقكم هى عدم تمكين العدو، وعدم تمكين من يتعاون مع العدو؛ عدم تمكين من يتعاون مع العدو أن يبقى بينكم أو بين ظهرانيكم أو فى أرضكم، يجب القضاء عليه قضاءاً كاملاً؛ لأنكم بهذا تؤمنون أنفسكم، وتؤمنون وطنكم، وتؤمنون أرضكم، وتؤمنون شرفكم. ويجب أن تعملوا متكاتفين متحدين، وتكونوا جبهة قوية تعمل على مساعدة القوات المسلحة فى تأدية واجبها، الذى ينحصر أولاً فى حماية الوطن، وحماية الوطن حماية لكم. هذا هو واجبكم الأساسى، وهذا هو العامل الأكبر الذى يجب أن تضعوه أمامكم؛ تأمين منطقتكم.

هذا هو - يا إخوانى - الواجب الأساسى عليكم؛ بمعنى أن إسرائيل واليهود لا يجدوا فرصة لإرسال فرد منهم علشان يندس بينكم، أنتم كلكم حراس، وأنتم

كلكم جنود، وأنتم كلكم مدافعين عن الوطن، ولا يمكن مطلقاً أن نعطى فرصة بإن احنا نتهاون فى واجبنا؛ نعطى فرصة للعدو إنه يدس بيننا واحد أو يبعت واحد علشان يتجول بيننا.

كلكم عارفين بعض، كل البلد تعرف بعض، وبهذا إذا ظهر حد غريب أو إذا حد جا من بره ما تقولش: دى شغلة المحافظ، ودى شغلة الجيش.. دى شغلتك، وشغلة أى فرد فيكم؛ لأن عليك واجب حماية الوطن، وعليك واجب حماية بلدك.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٤/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى العريش

■ إخوانى أهل العريش:

أحييكم وأنتهز هذه الفرصة.. فرصة زيارتكم التى كنا نتمناها من وقت طويل؛ لأؤكد لكم أننا فى داخل البلاد - فى مصر - ننظر إلى العريش نظرة خاصة، نقدر موقفها على أساس إنها أقصى بلدة على حدود الوطن، وعلى أساس أنها القلعة الأولى على الحدود التى تقع على عاتقها الدفاع الأول عن أرض الوطن وعن شرف الوطن.

ولهذا - يا إخوانى.. يا أهل العريش - فإن مدينتكم وإنكم لكم تقدير خاص على أساس إنكم موجودين على الحدود، هذا التقدير الخاص الموجه لكم من المسئولين ومن المواطنين يجب أن يقدر منكم، ويجب أن يقابل فى نفس الوقت منكم بتقدير المسئولية، المسئولية الملقاة عليكم مسئولية كبرى.

واحنا بالنسبة للعريش لن نسمح أبداً.. لن نسمح لأى معتدى أن يعبر حدود الوطن، وأحب أؤكد لكم وأطمئن لكم بالنسبة لبلدكم - رغم إنها موجودة على الحدود الأمامية وفى أقصى الحدود الأمامية - إن احنا سنحميها بكل ما نملك من قوة.

بالنسبة لمطالب أهل العريش أحب اقول لكم عنها برضه: إن المحافظ اتكلم معايا عليها، وإن شاء الله سنعمل على تحقيقها، مش وعد ولكن سنعمل على تحقيقها بما يكفل العدل بين المواطنين جميعاً. وأخيراً أتمنى لكم العزة الكاملة والرفاهية الكاملة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٤/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سباق النيل

■ تشهد القاهرة العاصمة العتيدة يومى ٧ و٨ أبريل حدثاً عالميًّا؛ حيث يجرى على صفحات نيلها الخالد سباق دولى، لم يتح لمصر أن تشهد مثله من قبل ضخامة واستعداداً، فيشترك فى هذا السباق ثلاثة وثلاثون سباحاً عالميًّا يمثلون أربع عشرة دولة من دول العالم الشرقى والغربى.

ومن هنا سيكون الصراع عنيفاً والتنافس شديداً لإحراز نصر رياضى سوف يكون له دويه فى أرجاء العالم، وتحتفى بأنبائه الدول المحبة للرياضة، وتحتشد لإذاعة أنبائه جميع وسائل النشر والإذاعة لتقف الشعوب لحظة بعد أخرى على نتائج هذا السباق الكبير.

ومصر التى تبنت هذه الرياضة منذ فجر التاريخ، والتى منها تخرج أبطال عالميون فى السباحة احتلوا المراكز الأولى فى كل سباق دولى.. ومصر التى أقامت فى العام الماضى مهرجاناً دوليًّا كان له شأنه ودويه فى أنحاء العالم، وبرز فيه أبطال من أجناس مختلفة، لهى مصر اليوم التى ترحب بالأبطال العالميين الذين وفدوا إليها ليمثلوا دولهم، ويشبعوا هوايتهم، ويرفعوا راية فن

السباحة عالية خفاقة. إنها ترحب بهم لأنها تؤمن إيماناً عميقاً بهذا اللـــون مـــن الرياضة وتشجع هذا النوع من البطولة.

وإنى أرجو أن يجد هؤلاء الضيوف الأبطال فى مصر إقامة طيبة وطالعـــاً سعيداً، ومن أبنائها تقديراً عظيماً وتشجيعاً حارًّا. وإلى الأمام أيها الأبطـــال والله معكم.

١٩٥٥/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة رئيس وزراء باكستان
فى مأدبة عشاء أقامها تكريما لسيادته

■ حضرة الحاكم العام.. حضرات السيدات والسادة:

هذه - فى الحقيقة - أثمن لحظات فكرى وقلبى، وهى اللحظة التى طالما تطلعت إليها، وأخيراً ها أنا قد استطعت أن أزور الشقيقة العزيزة لمصر باكستان التى أكن لها، ويكن لها زملائى هنا، ويكن لها جميع مواطنينا فى مصر أعظم حب.

وأنى لأتقبل كلمتكم لأنها صادرة عن صديق إلى صديق، وأستطيع أن أؤكد لكم أن المشاعر التى أوحت بهذه الكلمة الكريمة هى مشاعر متبادلة فى قلب كل مصرى.

لقد أشرتم - سعادتكم - إلى نقطة مشرفة فى حياتى، عندما ذكرتم اليوم الأول والمكان الأول، الذى كان من حسن حظى أن أقابلكم فيه لأول مرة، وإن مقابلتكم اليوم وفى بلادكم نقطة مشرقة أخرى فى حياتى.

وإنى لأشكر سعادتكم على ما تحدثتم به عن الأزهر، الذى يسعدنى أن أذكر أنه ممثل خير تمثيل هنا بصديقى الشيخ الباقورى وزير الأوقاف، الذى يشترك معنا جميعاً فى بهجة وجودنا اليوم بينكم.

يا صاحب السعادة:

منذ تقابلنا من قبل، استطاعت مصر أن تصل إلى اتفاق مع المملكة المتحدة، وهو اتفاق ينهى حقبة طولها سبعون سنة من الخلاف والشكوك، ويفتح آفاقاً جديدة ومشرفة.

أما فيما يتعلق بفلسطين التى تحدثتم بشأنها، فإن تعاوننا وثقتنا المتبادلة بشأنها كانا دائماً كاملين، وكلي ثقة بأن ذلك التعاون وتلك الثقة سيستمران كذلك حتى تستقر العدالة، ويعود شعب فلسطين البلد العربي الشقيق العزيز إلى وطنهم، كما أننى واثق من أنكم - يا صاحب السعادة ويا حضرات السادة والسيدات - ستواصلون العمل يداً بيد، وبلا تردد فى سبيل الكرامة الإنسانية والشرف الإنسانى.

١٩٥٥/٤/١٢

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

على أسئلة الصحفيين فى مطار الهند

سؤال: ما الغرض من محادثاتكم فى كراتشى؟

الرئيس: كان الغرض من مباحثاتنا مع أقطاب الباكستان تعزيز الصداقة بين البلدين.

سؤال: هل توافقون على انضمام مصر إلى كتلة إسلامية؟

الرئيس: ما هى الكتلة الإسلامية؟ أعلم أنه توجد بلاد إسلامية، وأن العلاقات بينها ودية، ولكنى لا أعلم بوجود كتلة إسلامية.

سؤال: هل تقبل مصر الانضمام إلى مواثيق أو أحلاف دفاعية؟

الرئيس: إننا نؤمن بالاستقلال التام، المواثيق الإقليمية لا تمس استقلال الدول.

سؤال: هل الانضمام إلى أى ميثاق أو حلف دفاعى يمس الاستقلال؟

الرئيس: إن المواثيق الإقليمية - كميثاق الضمان الجماعى العربى - لا تمس استقلال أية دولة، إننا مهتمون بالمنطقة التى نعيش فيها، فلقد قاسينا وعانينا طويلاً من السيطرة الأجنبية؛ ولهذا قررنا أن ننتهج سياسة من شأنها دعم استقلالنا واستكماله.

سؤال: هل تشاطرون "نهرو" رأيه فى المبادئ الخمسة للمعايشة السلمية بين النظامين الرأسمالى والشيوعى؟

الرئيس: ليست لدى معلومات كافية عن هذه المبادئ الخمسة؛ فقد ذكرت لى أمس فقط، وأتوقع أن أتناقش فيها مع "البانديت نهرو"، وعلى أى حال فإن لنا فى مصر مبادئ ثورتنا، ونحن متمسكون بها.

سؤال: ما موقف مصر من الحلف التركى - العراقى؟

الرئيس: لقد أعلنا رأينا فى هذا الحلف عقب توقيعه. إننى سأتباحث مع "نهرو" فى عدة مسائل بقصد تعزيز الصداقة بين الهند ومصر.

١٣/٤/١٩٥٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفلة الاستقبال الشعبية ببلدية دلهى

■ أصدقائى الأعزاء مواطنى دلهى:

إن لسانى ليعجز عن وصف ما يملأ نفسى من مشاعر وما يخالجها من خواطر، وأنا أقف فى هذا الحفل الرائع من خيرة الشعب الهندى العظيم، وإن لفظى ليقصر عن التعبير عن عظيم الشرف والسرور، الذى يضفيه على وجودى فى هذا القطر المجيد؛ فما أعظمها متعة للنفس أن يزور الإنسان الهند العريقة بحضارتها، الغنية بثقافتها، والتى ضربت لأقطار العالم بطول كفاحها من أجل الحرية مثلاً يحتذى، وهو بالعزم يوحى.

وإن معاهدة الصداقة التى تم توقيعها منذ أيام قلائل بين الهند ومصر، ما هى إلا تعبير عن الصداقة المتينة القائمة بين بلدينا منذ أجيال، ودليل على الروابط الوثيقة التى طالما ربطت القطرين.

وإنا نكن للهند كل حب وإعجاب، ولا عجب فكلا البلدين - الهند ومصر - فى كفاحهما من أجل الحرية والاستقلال يحفزهما باعث واحد، وإنا نجل الفلسفة الإنسانية والتعاليم النبيلة التى اقترنت بشخص "غاندى" العظيم، الذى انتهز هذه المناسبة لأحنى رأسى تعظيماً لذكراه.

ولطالما أظهر ساسة الهند العظماء عطفاً وتأييداً للشعوب المهضومة المظلومة فى مطالبتها بالحرية وحق تقرير المصير، وإن فى فلسطين وليبيا وتونس ومراكش وغيرها لدليلاً على ما أظهرته الهند من استعداد كريم لنصرة الحرية وتأييد الشعوب المطالبة بها.

وإنا لنذكر بكل إعجاب وتقدير ما بذله زعماء الهند البارزين من جهود فى سبيل تحقيق تقدم البلاد اقتصاديًّا واجتماعيًّا، كما إنى على يقين من أنكم تتبعتم باهتمام ما نالته مصر الحديثة من تحرير، وما أدركته من تقدم عقب ثورة يولية سنة ١٩٥٢.

لقد قضت ثورتنا على ما ظلت مصر تعانيه حقبة طويلة من ظلم أسرة من الطغاه، عاونها الاحتلال الأجنبى على أن تحول دون تقدم البلاد وشعبها.

لقد أخذنا على عاتقنا - والرأى العام فى مصر يؤيدنا - أن نعيد إنشاء البلاد تنشئة جديدة، ولذا فللثورة برنامج واضح محدد؛ فقد آلينا على أنفسنا أن نحرر البلاد من الاحتلال الأجنبى الذى كان يحد من سيادتنا القومية. ولقد كان لنا من اتحاد الشعب المصرى فى سبيل تحقيق هذا الهدف خير نصير، أعاننا على تسوية الخلاف الذى كان قائماً بين مصر وبريطانيا.

وما كان انشغالنا بتحرير بلادنا من الاحتلال الأجنبى لينسينا إخواننا أهل الجنوب فى السودان. ولإيماننا بحق السودانيين فى تقرير المصير، وبما بين المصريين والسودانيين من مصالح مشتركة؛ لم ندخر وسعاً فى سبيل معاونة إخواننا السودانيين على تحقيق أهدافهم القومية، فنلنا فى يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ موافقة الحكومة البريطانية على اتفاقية السودان، وبها نص على حقه فى الحكم الذاتى وتقرير المصير.

ولم تقف جهودنا عند حل مشكلة الاستقلال السياسى والاتحاد، بل وجهنا نشاطنا نحو إصلاح المجتمع المصرى وتنشئته من جديد؛ إذ كان فى حالة يرثى لها من التدهور نتيجة الحكم الفاسد والحكام الطغاة فى العهد الماضى.

ومنذ قيام الثورة عبأنا جهودنا وركزنا نشاطنا فى سبيل تهيئة الجو الصالح لقيام حياة ديمقراطية تسودها العدالة الاجتماعية فى المجتمع المصرى.

ولتحقيق هذه الغايات نعتبر المبادئ الآتية مبادئ أساسية:

١- رفع مستوى معيشة الفرد ماديًّا ومعنويًّا.

٢- القضاء على الإقطاع الذى جعل الجزء الأكبر من أراضى البلاد فى يد فئة قليلة من الملاك؛ وقد تم هذا بإصدار قانون الإصلاح الزراعى.

٣- تخليص اقتصادنا القومى من قبضة الاحتكار الذى يحرم الفرد من حريته، والدولة من سلطتها.

٤- إعداد الشعب لحياة ديمقراطية حقة تقوم على أساس سليم.

٥- نشر العدالة الاجتماعية على أساس تكافؤ الفرص.

٦- وأخيراً وليس بأخر، قد وجهنا اهتمامنا إلى تقوية الجيش لحماية أرض الوطن ومسئولياتنا الدولية، أو بعبارة أخرى حماية البلاد من أى اعتداء فى المستقبل.

وقبل أن أختتم بيانى هذا أسأل الله أن يجعل من معاهدة الصداقة هذه التى وقعناها حديثاً بين بلدينا خير كفيل لتوسيع مجال التعاون بيننا فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية؛ فالهند ومصر بتعاونهما يضربان للدول الأخرى مثلاً صادقاً للتعاون المكين المثمر.

ألا فلننتهز هذه الفرصة ولا ندعها تفلت منا، ولنعمل متعاونين بمثل ما نحن متحابين؛ وبذا نؤدى أعمالاً جليلة بقدر ما بيننا من مشاعر نبيلة تربط بلدينا العظيمين: الهند ومصر.

١٩٥٥/٤/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى البرلمان الهندى

■ **سيادة الرئيس.. حضرات السادة نواب الشعب الهندى:**

إنه ليشرفنى ويسعدنى فى هذه المناسبة السعيدة - مناسبة وجودى بينكم الآن - أن أعبر بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن الأمة المصرية عن أخلص تحياتى لسيادتكم والأمة الهندية المجيدة التى تمثلونها، والتى نالت إعجاب العالم أجمع - الشرق والغرب - بطول كفاحها من أجل استقلالها وتنشئتها تنشئة جديدة.

ويطيب لى فى هذه اللحظة التاريخية أن أسأل الله تعالى أن ينزل شآبيب رحمته على روح المغفور له الزعيم الراحل "المهاتما غاندى"، الذى كسب إعجاب الإنسانية جمعاء بطول كفاحه من أجل الحرية والإخاء بين الشعوب، وبفضل حبه للسلام.

فى هذا العصر الذى أصبحت فيه العلاقات بين شعوب العالم ينتابها التوتر والقلق وعدم الاستقرار، وتساورها المخاوف من نشوب حرب إذا هى نشبت هددت كيان البشرية ودمرتها تدميراً؛ فحق علينا أن نوجه كل انتباهنا ولا ندخر وسعاً فى سبيل اجتناب الحرب، وما يلازمها من ويلات يعجز عن وصفها اللسان.

هذا هدفنا الرئيسى، وإنما نحققه بعقد اجتماعات دولية تساعد على دعم علاقات الود وتقوية أواصر الصداقة بين الشعوب على أساس الحرية والعدالة، وحق كل أمة فى تقرير مصيرها، واختيار ما تراه صالحاً لها من النظم السياسية والاقتصادية.

إن الشعوب الآسيوية والإفريقية بعد أن ظلت قروناً تنوء تحت كاهل الاستعمار، لم يكن لها معدىً عن التخلف فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى.

إن هذه الشعوب والاحتلال الأجنبى جاثم على صدرها، وشبح السيادة الأجنبية باد فى أفقها، لا يسعها إلا أن تتضافر جهودها وتوحد غاياتها لتحقق غرضاً مشتركاً، ألا وهو أن ترقى اجتماعيًّا واقتصاديًّا، وتنال الحرية والاستقلال؛ حتى تشغل بين دول العالم المنزلة التى تليق بها كأمة متحضرة تسعى لنشر السلام والأمن؛ تطبيقاً للمبادئ التى نص عليها ميثاق هيئة الأمم.

فلتتنافس الدول الكبرى فى سبيل إعداد الأسلحة المدمرة وصنعها ما شاء لها أن تتنافس؛ فليس هذا بمضعف لإيمان شعوبنا بحقها فى الحياة. والحق أن الشعوب التى تناصر السلام طالما هى تعتمد على القوى المعنوية والمبادئ الرفيعة؛ فهى تحقق السلام العالمى بتعاونها وتضامنها فى هذا السبيل.

ولقد علمتنا الأحداث العالمية أن التعاون بين الشعوب الآسيوية والإفريقية من أقوى عوامل الدفاع عن حقوقها، وما حق تقرير المصير الذى تعهده وتناوله المغفور له الدكتور محمود عزمى - مندوب مصر لدى هيئة الأمم المتحدة - ويعززه ممثلو الدول الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية، والذى وافقت عليه الجمعية العمومية لهيئة الأمم كأحد حقوق الإنسان؛ إلا نتيجة للتعاون الدولى.

ومن الجلى أن الخطوات التى اتخذها ساسة الهند فى سبيل تقوية أواصر الصداقة والتفاهم بين شعوب هذه المنطقة أعمال تذكر، فتشكر لما تنطوى عليه من روح التعاون الدولى.

وإن ظواهر التعاون الدولى هذه لتدفعنى إلى التعبير عن إيمان الأمة المصرية وتأييدها للجهود المشتركة التى تبذلها شعوبنا فى هذه المنطقة؛ فى سبيل تدعيم السلام على أسس متينة من التقدم الثقافى والاقتصادى والعدالة الاجتماعية، التى هى عماد الحرية والتقدم فى الدول الديمقراطية.

وإن مصر التى تكره الاعتداء - معتدية أو معتدى عليها سواء - وترغب فى أن تعيش جنباً إلى جنب مع الدول المستقلة الحرة، مؤدية ما عليها من التزامات، ومساهمة بشكل فعال فى دعم السلام مع الدول الأخرى بروح من الإخاء والود والتعاون فى المصالح المشتركة المتبادلة، دون الاشتراك فى أى اعتداء أو عدوان، لن تتوانى فى الدفاع عن سيادتها ومقاومة أى معتد، مهما كلفها ذلك من ثمن، ومهما استوجب من تضحيات، فهى لن تلين لها قناة ولن تخضع للقوة أو الضغط.

سيادة الرئيس.. سادتى:

إن الدول الشرقية بصفة عامة، والهند ومصر بصفة خاصة، إذا عقدت النية على تحقيق أهدافها بين الدول المتمدينة، لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً إلا إذا ارتفع مستوى المعيشة بين أفراد شعوبها، وسادت بينهم العدالة الاجتماعية.

ولا شك فى أن التعاون بين الدول الآسيوية - الإفريقية سوف يتيح لشعوبها فرصة لحياة فيها رخاء واستقرار.

سيادة الرئيس.. سادتى:

فى هذا المكان الموقر - البرلمان الهندى العظيم - أقرر وأؤكد بالنيابة عن الشعب المصرى عزمه الأكيد على التعاون مع الهند والشعوب الأخرى فى سبيل دعم السلام والكفاح بكل ما لدينا من إمكانيات؛ من أجل الاستقلال والعدالة، وتحقيق الرخاء لشعوبنا، ونصرة المبادئ الإنسانية التى هى تراث مدنيتنا.

إن الهند ومصر كلتيهما كان لهما مدنيات عريقة، ويدين لهما العالم بالعلم والعرفان والحكمة والحب، وقد آن الأوان أن نواصل ما بدأنا، فمازالت شعلة الهداية فى أيدى أسلافنا، فلنعمل على أن نزيد هذه الشعلة اتقاداً لتهدى شعوبنا بنورها، وتضفى منه مزيداً على كافة الشعوب، من كافة الأجناس والأديان والثقافات.

سيادة الرئيس.. سادتى:

من أعماق قلبى وبالنيابة عن الشعب المصرى، أعبر لسيادتكم عن عظيم التقدير وخالص الشكر للشعب الهندى ونوابه وحكومته، على ما أوليتمونا من حسن الضيافة ولطف اللقيا، وإتاحة هذه الفرصة لأخاطبكم. وإنى أبتهل إلى الله العلى القدير بقلب خالص صاف أن يهدينا سواء السبيل؛ حتى نكون لشعوبنا نافعين وللإنسانية خداماً مخلصين.

١٩٥٥/٤/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء، أقامها الرئيس "نهرو" تكريمًا له

■ إن بين البلدين صلات وروابط من قديم الزمن، وإن مما له دلالة خاصة أن البلدين وضعتا الأسس الروحية للمدنية والحضارة.

إننى أود أن أتقابل معكم ثانياً، وإننى مسرور بما رأيته من مظاهر التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى العاصمة الهندية، ويسرنى أن أرى غيرها من بلاد الهند.

وفى الختام أبتهل إلى الله أن يحمى الهند ومصر، وأن يوفقهما للسير فى طريق الرفاهية والاستقرار، وأن يتوج جهودهما بالنجاح.

١٩٥٥/٤/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المؤتمر الإفريقى - الآسيوى فى باندونج

■ سيادة الرئيس.. سادتى:

إنه ليسرنى أن أنتهز هذه الفرصة لتقديم خالص الشكر للدولِ الخمس الداعية على ما بذلته من جهود فى سبيل عقد هذا المؤتمر، وإنها حقًا لمناسبة عظيمة وحدث جليل، كنا جميعاً ننتظره بفارغ الصبر.

ويسرنى بصفة خاصة، بل يشرفنى أن قد أتيحت لى فرصة الوجود فى عاصمة هذه الدولة العظيمة، التى ضربت بطول كفاحها حتى نالت استقلالها مثلاً يحتذى للشعوب المهضومة الحقوق فى أنحاء العالم.

ولطالما أعجبنا ببطولة الشعب الأندونيسى، وإنى أقدم لأندونيسيا - شعباً وحكومة - عظيم إجلالى وتقديرى، إزاء ما لقيناه من حسن الاستقبال وكرم الوفادة فى هذا البلد الأمين.

لقد اجتمعنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الآسيوية والإفريقية، وثمة تشابه يستدعى النظر بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين، وهو تشابه من شأنه أن يوحد بينها، وقد تخلصنا من عهد طال أمده، كنا فيه تحت تأثير نفوذ أجنبى فى شئوننا الاقتصادية والسياسية سواء، وتواجهنا الآن مشاكل النهوض الاقتصادى والتطور الاجتماعى والسياسى؛ فليس بعجيب إذًا أن تقرب هذه الأمور بعضنا

من بعض، فنشعر بشعور واحد، وهو ما يبدو جليًّا فى وجهات نظرنا نحو السلم العالمي والعدالة الدولية.

إن إيماننا بعظيم إمكانيات بلادنا، وهى تعمل متعاونة فى سبيل عزة البشرية وكرامتها ليقوى ويشتد إذا نظرنا إلى ما أصبح معروفاً باسم الكتلة الآسيوية - الإفريقية. وقد أثبتت الأحداث أن التعاون الوثيق بين أعضاء هذه الكتلة من أقوى العوامل على تقدم الشعوب المتخلفة وحماية حقوقها.

وإن مصر بوصفها إحدى دول الجامعة العربية ليسرها أن تسجل تقديرها لما تظهره الدول الأخرى من أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية من تأييد دائم لقضايا الدول العربية أمام هيئة الأمم المتحدة.

سيادة الرئيس:

إنا مقدرون كل التقدير أهمية الموضوعات التى عقد هذا المؤتمر لدراستها، والحق أنها ذات أهمية بالغة لبلادى فى هذا العهد الدقيق، الذى تجتازه مصر عقب ثورة يوليه سنة ١٩٥٢.

لقد كانت أهداف ثورتنا أن تحرر الشعب المصرى من حكم الفساد والطغيان، وتعيد إليه حقوقه وكرامته، وهى العزة والحرية كأفراد، والاستقلال والاتحاد كأمة.

ولم تكن الثورة حدثاً له أهمية محلية فحسب، بل كانت أوسع مدى بحيث تهم دول الشرق الأوسط أو كل دول العالم أجمع؛ ولذا أرانى غير مثقل على سيادتكم إذا أنا تحدثت قليلاً فى هذا الصدد.

إن ثورة يوليه سنة ١٩٥٢ لم تكن ثورة على العهد الماضى فحسب، بل إن أهدافها وأهميتها كانت أبعد أثراً وأعمق صدى؛ إذ كانت ثورة على السيطرة الأجنبية.

ويمكن تلخيص أهداف الثورة وما تنطوى عليه فلسفتها من مبادئ فيما يأتى:

١- رفع مستوى معيشة الفرد العادى فى مصر، ماديًا ومعنويًا.

٢- إقامة حياة ديمقراطية حقة على أساس سليم فى البلاد.

٣- القضاء على الإقطاع بالإصلاح الزراعى.

٤- تخليص الاقتصاد القومى من قبضة الاحتكار، الذى يحرم الفرد من حريته والدولة من سيادتها.

٥- تقوية الجيش للمحافظة على سيادتنا، وحماية مسئولياتنا الدولية.

٦- نشر العدالة الاجتماعية.

سيادة الرئيس:

ما كان انشغال مصر بإصلاحاتها الاجتماعية والاقتصادية ليعوقها عن القيام بالتزاماتها الدولية، فى مثل هذا الظرف العصيب الذى تجتازه البلاد. إن مصر التى ظلت أمداً طويلاً خاضعة للسيطرة الأجنبية تقف الآن وقفة المدافع عن الحرية والرفاهية للشعوب كلما سنحت الفرصة لذلك، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب، وهذا أظهر ما تتسم به سياستنا الخارجية، ولطالما أيدت مصر الجهود التى تبذل فى سبيل نصرة الشعوب المتخلفة؛ لتحقيق ما لها من حقوق ومصالح مشروعة طبقاً لنصوص ميثاق هيئة الأمم.

بيد أن الميثاق تضمن ارتباطات وقيوداً محددة من جانب المنظمة العالمية، والتزامات ومسئوليات من جانب أعضائها بشأن المناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى. فقد حدد الميثاق التزامات خاصة فرضها على الدول الحاكمة، ومن بينها تنمية الحكم الذاتى فى تلك المناطق، وأن تأخذ فى حسبانها الأهداف السياسية لهذه الشعوب، وتعينها على النهوض بمؤسساتها السياسية، غير أن الدول الاستعمارية لم تراع ذلك. وقد كافحنا وسنظل نكافح حتى تطبق هذه الالتزامات، التى فرضها الميثاق على الدول الاستعمارية.

والسمة الثانية التى تتسم بها سياستنا الخارجية: إيماننا الراسخ وتأييدنا الدائم لهيئة الأمم المتحدة كمنظمة عالمية فعالة، تعمل على صيانة الأمن والسلام العالمى، وتوفير الرفاهية لشعوب العالم.

وفى فترة التوتر بين الدول الكبرى - الذى عاق تقدم هيئة الأمم - كانت مصر من أنصار الميثاق وما نص عليه من مبادئ. ومع أن الدول العربية كانت من أكثر الدول خلواً من الأوهام بشأن عدم قيام هذه المنظمة بما يطابق حقوق الإنسان - ولاسيما فيما يتعلق بدول شمال إفريقيا وفلسطين - إلا أننا لم نفقد ثقتنا فيها، ولم يقل اهتمامنا بشأنها، وما كان موقفها ليعوقنا عن التعاون معها فى نواحى نشاطها، أو ليضعف إيماننا بمبادئها الرفيعة وأهدافها العالية.

والسمة الثالثة لسياستنا الخارجية: توسيع نطاق التعاون بين دول الكتلة الآسيوية - الإفريقية، وإنى لعلى يقين من أن التعاون بين الدول الآسيوية - الإفريقية من شأنه أن يقلل من حدة التوتر الدولى القائم حالياً، ويساعد على دعم السلم ونشر الرخاء والرفاهية فى العالم.

وإن شعوبنا وغيرها من الشعوب الأخرى لترقب فى لهفة هذا الاجتماع الذى هو بداية نشاط المؤتمر، وفى هذا دليل على رغبة الشعوب فى إيجاد وسيلة لتهيئة جو من السلم العالمى، الذى يقوم على العدالة والمساواة فى الحقوق بين جميع الشعوب.

وفى هذا الوقت الذى تجتاز فيه هيئة الأمم مرحلة لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنها أزمة، توقع على المؤتمر مسئولية ذات طابع خاص؛ ألا وهى أن يعيد إلى شعوب العالم - بخطوات عملية وإجراءات متفق عليها - ثقتهم فى واقعية العدالة الدولية والتعاون الدولى.

ويسود العالم الآن إحساس بعدم الضمان يزداد نمواً، ومما زاد شعور الخوف من الحرب زيادة إنتاج الأسلحة ذات التدمير الشامل والتى لا تبقى ولا تذر. ما أجسم الخطر الذى يتعرض له العالم من الحرب! وما أغلى الثمن

الذى يدفع من أرواح البشر، حتى ليخيل إلى المرء أن قد دنت الساعة، وأذنت شمس العالم بمغيب!

ولست أعرف عصر أجمعت شعوب العالم فيه على هدف واحد بمثل ما أجمعت عليه الآن، بتضافرها فى بذل الجهود لتحقيق نظام دولى فعال، هلا حولنا الأمانى إلى يقين واقعى؟

عندى أن خير ما تعمله الدول هو العمل على تحقيق السلم العالمى، وللوصول إلى هذه الغاية لابد من توافر خمسة شروط:

الشرط الأول: نجاح الجهود التى كانت هيئة الأمم ولا زالت تبذلها بتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسليح، وكذا القضاء على الأسلحة ذات التدمير الشامل.

إن مصر - ويقينى كافة الدول الممثلة فى هذا المؤتمر وغير الممثلة سواء - لتدرك تمام الإدراك، ويؤلمها أشد الألم ما تتكلفه أعباء التسليح من نفقات وجهود توشك أن تقصم ظهر الاقتصاد العالمى وتعوق النهوض الاجتماعى. ونأمل بحماس وحرارة وقف هذا التسليح فوراً؛ حتى يفيق العالم من كابوس الفزع المريع، الذى يقض مضجعه من جراء هذا التسليح.

وثمة علاقة وثيقة بين رفع مستوى معيشة الشعوب وتخفيض نفقات التسليح، ولا شك فى أن العلوم والخبرة الفنية الحديثة إذا استخدمت لأغراض سلمية سوف تتيح للجنس البشرى من الرفاهية قدراً لا يعادله أى قدر، ما له من قدر فى أى زمان ومكان، فالطاقة الذرية مثلاً إذا استخدمت فى أغراض سلمية، تهيئ للشعوب - ولاسيما فى البلاد المتخلفة حيث يعيش السواد الأعظم فى فقر وعوز - فرصاً لا نظير لها للرخاء الاقتصادى.

الشرط الثانى لتحقيق السلم العالمى: هو تمسك هيئة الأمم المتحدة بالميثاق ومبادئه، فيجب أن تكون كافة القرارات والإجراءات التى تتخذها هذه المنظمة العالمية أساسها الميثاق، ولو روعى هذا لما نزل بشعب فلسطين ذلك الظلم البين، ولما وقع عليه ذلك الاعتداء الذى لم يسبق له مثيل.

اسمحوا لى أن أبدى بعض ملاحظات على موضوع يثير فى نفسى أعمق الأسى؛ ذلك أن شعب فلسطين طرد من وطنه وشرد؛ ليحتل مكانه شعب دخيل فرض عليه فرضاً، وكل هذا حدث على مرأى من هيئة الأمم المتحدة، بل وبمساعدتها وموافقتها.

لست أعرف فى تاريخ الشعوب حدثاً فيه مثل هذا الخرق الوحشى الأثيم للمبادئ الإنسانية، هل من ضمان يكفل للشعوب الصغيرة أن الدول الكبيرة التى ساهمت فى تلك المأساة لا تسمح لنفسها بتكرار حدوث مثل هذا الاعتداء على شعب آخر برئ وادع لا حول له ولا قوة؟!

والله لا يستطيع إنسان أن يتصور أن ظلماً بيناً كهذا يمكن حدوثه فى القرن العشرين، عصر النظام والعدالة العالمية، وعلى مرأى من هيئة الأمم المتحدة، حامية القانون الدولى والعدالة الدولية!

سيادة الرئيس:

هناك شرط آخر لقيام السلم العالمى، ولا يقل أهمية عن سابقه، ألا وهو احترام الدول لالتزاماتها الدولية؛ فبمقتضى ميثاق هيئة الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان لم تعد معاملة الدولة لبعض الأفراد أو لجماعة تعتنق مبدأً معيناً - سواء أكان هذا تفرقة عنصرية أم سمواً مستنداً إلى انتماء إلى أصل عريق - مسألة داخلية كما تذهب بعض الدول فى ادعائها، بل أصبحت مسألة دولية تهم العالم أجمع.

والتمييز فى أية صورة من صوره لا يعد إخلالاً بالالتزام الدولى؛ إنما هو أمر يخل بالعلاقات الودية بين الدول. ومما يؤسف له أن التفرقة العنصرية ما زالت قائمة فى جنوب إفريقيا، وقد وصفت هذا الوضع لجنة الأمم المتحدة بشأن مسألة الأجناس فى اتحاد جنوب إفريقيا بالفقرة الآتية: "إن نظرية التفريق العنصرى، والسياسة التى قامت استناداً إليها نظرية باطلة علميًّا، وتهدد السلم والأمن العالمي بالخطر، كما أنها تتنافى مع عزة الإنسان وكرامته".

سيادة الرئيس:

وهناك شرط آخر أحب أن أشير إليه، فكثيراً ما تغفله الدول ولا سيما الكبيرة منها، ألا وهى ألاعيب الضغط السياسى التى بها تعمل الدول الكبيرة على استخدام الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغراض الأولى، هذا يجب وقفه فوراً إذا أردنا أن نضع حدًّا للتوتر الدولى الموجود حالياً.

إن فرض الدول الكبيرة سياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصة له أثره الضار على الدول الصغيرة، فهو يعزلها ويفرق فيما بينها، كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائماً بينها، وبذا تقع تحت السيطرة الأجنبية. فإن على الدول الصغيرة أن تقوم بدورها الإنشائى فى سبيل تحسين العلاقات الدولية، وتخفيف حدة التوتر الدولى.

سيادة الرئيس:

وثمة شىء آخر - وهو أخير ولكن ليس بأخر - ذلك هو موضوع تصفية الاستعمار الذى طالما كان سبباً فى الاحتكاك بين الدول وما يستتبعه من قلق، ومنذ أن اتسعت رقعة الاستعمار، اتسعت معه نظام الحكم الاستعمارى الأجنبى، الذى كان دائماً مثار الحروب.

ولقد شاهدنا منذ سنين - ومازلنا نشاهد - ارتفاع موجة القومية، لا في بلادنا والمناطق المجاورة لها فحسب؛ بل فى عدة أقطار آسيوية وإفريقية. ولقد علمتنا تجارب الحياة أن القومية إذا أحبطت ترتب عليها عواقب وخيمة، ونشأت عنها مشاكل عويصة، وإن تناولتها الدول فى حكمة وهوادة وواقعية، أثمرت ثمراً طيباً من الصداقة والتفاهم والمحبة. وإنا لنرجو أن نضع ذلك دائماً نصب أعيننا بشأن بقية بلاد العالم التى مازالت شعوبها متعطشة إلى إرضاء قوميتها، ولكنها لم ترنو بعد ولا هى أشبعت رغبتها فى هذا الصدد.

وأرانى فى غير حاجة إلى القول بأننا نعيش الآن فى عصر جديد يختلف عن العصور الماضية، ولقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد، ولا يمكن إيقاف تيار القومية والنهوض.

على أى أساس يستطيع إنسان أن يستسيغ أن أقطار شمال إفريقيا التى ظلت قروناً مستقلة ومقراً للعلم والعرفان والحضارة العريقة، تنحط مرتبتها إلى حد أن تصبح مناطق لا تتمتع بالحكم الذاتى؟! أتتفق مثل هذه السياسة مع السلم والتعاون بين الشعوب؟! إن أكثر الحروب وما جرته من ويلات للبشرية كانت تعزى فى الغالب إلى أن القرارات التى اتخذت - وإن كانت فى ذاتها صحيحة سليمة - إلا أنها لم يختر لها الوقت المناسب.

إلا أن التباطؤ والأحداث تسير، وإغفال الحاجة الملحة إلى تكييف الأمور مع العهد الجديد الذى ترجع بدايته إلى سنة ١٩٤٥، وتجاهل التقدم الإنسانى، ومقاومة قوانين التطور رغم شدته، والإصلاح رغم قوته؛ كل هذا جسيم الضرر، لا للشعوب التى ترتكب الخطأ فحسب، بل للإنسانية جمعاء، وهذا أحد أسباب القلق الذى يسود العالم فى عصرنا الحالى.

سيادة الرئيس.. أيها السادة:

إن التعاون بين الشعوب الآسيوية والإفريقية ليس عاملاً على تخفيف حدة التوتر الدولى القائم فحسب؛ بل هو معاون لتلك الدول التى تمثل أكبر قارتين،

وسكانهما أكثر من نصف سكان العالم، على التقدم وتحقيق مستوى معيشة أرفع. وتحقيق هذا الغرض – كما لا يخفى – لازم لهدف تال وهو السلم العالمى، فليس معنى السلم مجرد "لا حرب"، بل إنه يستوجب جهوداً متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية، وكلها مقومات لا غنى عنها لإنشاء مجتمع عالمى سليم.

سيادة الرئيس:

إن التعاون الذى اجتمعنا هنا من أجل تنميته فيما بيننا، إنما يأتى بالغرض المقصود منه إذا آمنا جميعاً بضرورة تحقيق المبادئ الأساسية الآتية:

أولاً: يجب على كل دولة أن تحترم الاستقلال السياسى لكل دولة أخرى، وأن تراعى العدالة الإقليمية فيها، وألا تتدخل فى شئونها.

ثانياً: لكل دولة الحق فى أن تختار ما تراه صالحاً لها من النظم السياسية والاقتصادية.

ويقينى أنه مادامت هذه الأغراض والمبادئ رائدنا؛ فلسوف يحقق لنا هذا المؤتمر الوصول إلى اتفاق على ما يعرض فيه من مقترحات وخطوات عملية؛ من شأنها إيجاد التعاون المنشود بين بلادنا ثقافيًا واقتصاديًا واجتماعيًا.

إنى جد واثق من أنى أعبر عن رغبات شعوبنا جميعها عندما أعبر عن أحر تمنياتى أن مباحثات هذا المؤتمر ستكون بمثابة نقطة تحول نحو تحسين الموقف الدولى، وبداية تطور جديد فى سبيل تحقيق السلم والعدالة. ولئن كان هذا اليوم قد سبقته أيام لازمها الفشل، فسيتلوه أيام لا تخلو من صعاب سيحدوها الأمل، وبالتالى فلا يكون بها مجال للفشل.

١٩٥٥/٤/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماع اللجنة السياسية لمؤتمر باندونج

- **سيادة الرئيس.. سادتى:**

إننى استميحكم فى أن أبدأ بالإعراب عن عميق تقديرنا للتأييد الكامل القوى، الذى لقيته قضايا شعوب شمال إفريقيا من جانب أعضاء المجموعة الآسيوية - الإفريقية فى الأمم المتحدة، ذلك التأييد الذى كان مصدر النهوض المعنوى والإلهام لشعوب تونس ومراكش والجزائر فى نضالها من أجل الحرية والاستقلال.

كما أحب أن أعرب عن تقديرنا للتأييد، الذى أعطاه مؤتمر كولومبو فى اجتماعه عام ١٩٥٤ لحقوق شعب شمال إفريقيا.

ولست أعتزم أن أعرض تاريخ قضايا شمال إفريقيا، الذى أنا واثق من أنكم جميعاً تعرفونه، وإنما سأكتفى بالإدلاء ببعض التعليقات على الموقف، الذى اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه مسائل الجزائر وتونس ومراكش.

فأولاً: تزعم الحكومة الفرنسية أنه ليس للأمم المتحدة حق مناقشة مشكلتى تونس ومراكش؛ بحجة أن فى ذلك تدخلاً فى شئون فرنسا التشريعية، ولست أجد مبرراً لأن أقول لكم إن مثل ذلك الزعم من جانب الحكومة الفرنسية ليس

له ما يبرره، فإن النزاع بين فرنسا ومراكش والنزاع بين فرنسا وتونس هو نزاع بين دولتين تفرض إحداهما بالقوة على الأخرى معاهدة حماية، فكيف تزعم الحكومة الفرنسية أن النزاع حول معاهدة دولية هو مسألة خاصة بالتشريعات المحلية؟!

وثانياً: تتخذ الحكومة الفرنسية - فيما يتعلق بالجزائر- خطوة أبعد، فتزعم أن الجزائر هي جزء لا يتجزأ من الاتحاد الفرنسي، وتقيم الحكومة الفرنسية مثل هذا الزعم العجيب على أساس مواد الدستور الفرنسي. إن مثل تلك الوثيقة الصادرة من جانب واحد هو الحكومة الفرنسية لا تلزم شعب الجزائر، ولا تغير حقيقة أن الجزائر بلد عربي، وأن لشعب الجزائر حقًا طبيعيًا في الحرية وتقرير المصير.

وثالثاً: أظهرت الحكومة الفرنسية عدم مبالاة بالقرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، والتي اعترفت فيها بالحقوق الشرعية لشعبي تونس ومراكش، وأعربت فيها عن الأمل في بدء المفاوضات مع شعبي تونس ومراكش، وأعربت عن الأمل في أن تعقد تلك المفاوضات بغية استعادة هذين الشعبين لحقوقهما وتحقيق أمانيهما القومية.

إن شعوب شمال إفريقيا، ومعها الرأي العام العالمي، تجد أنه من الصعب فهم كيفية حرمانهم من استعادة استقلالهم السياسي أو تأخيره، في الوقت الذي وصلت فيه بلاد أخرى في إفريقيا إلى استقلالها، أو نالت حق تقرير المصير خلال فترة محددة من الزمن، وأمثلة ذلك نجدها في حالة ليبيا التي أوصت الأمم المتحدة باستقلالها خلال عامين، وفي حالة الصومال التي ستحصل على استقلالها في غضون أربع سنوات؛ ونتيجة لهذه الحقائق ترغب مصر في تقديم الاقتراح التالي إلى المؤتمر، راجية أن يوافق عليه:

"بالنظر إلى الموقف غير المستقر فى شمال إفريقيا، واستمرار حرمـــان شعوب إفريقيا من حقها فى تقرير المصير، يعلن المؤتمر الآســـيوى - الإفريقى تأييده لحق شعوب الجزائر ومراكش وتونس فى تقرير المصير والاستقلال، ويتعجل الحكومة الفرنسية فى أن تسوى تلك القضية تسوية سلمية بدون تأخير".

١٩٥٥/٤/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر باندونج

■ إن مؤتمرنا يقترب من نهايته بعد مداولات ودية مثمرة استغرقت ثمانية أيام، وقد سبق هذه الأيام الثمانية استعدادات واسعة النطاق وجهود بذلتها السكرتارية المشتركة للمؤتمر، فكانت عظيمة الفائدة حقاً.

ولا شك فى أن مؤتمرنا قد أحرز نجاحاً عظيماً؛ لأن السلم والتعاون الدولى سيفيدان فائدة عظيمة من التضامن والانسجام اللذين كشفت عنهما قراراته، وأن قضية السلم ستستمد إلهاماً عظيماً مما أبدته جميع الدول الآسيوية والإفريقية من اهتمام بالغ وتأييد تام، فيما يتصل بمسألة حقوق الإنسان وحق تقرير المصير.

إن كثيراً من الفضل فى نجاح المؤتمر يرجع إلى الجهود الشخصية للسيد "على ساسترو أميدجوجو" رئيس المؤتمر، وإلى خبرته وطول أناته، كما أن روح جميع أعضاء الوفود - التى اتسمت بطول الأناة، والرغبة فى التوفيق - ساعدت فى جعل مداولاتنا تنهج نهجاً إنشائياً فى الأوقات التى بدا فيها لا مندوحة عن وقوع الخلاف.

وأشكر الحكومة الأندونيسية على ما أظهرته من كرم الضيافة، والدول الداعية إلى المؤتمر لاتخاذها الخطوة الأولى فى سبيل عقده.

١٩٥٥/٤/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

يهنئ فيها الشعب المصرى والعالم الإسلامى بحلول شهر رمضان

■ **مواطنى الأعزاء:**

أهل شهر رمضان المبارك، ميمون الخطى، مبارك الغدو والـروح، وقـد تلقيتموه بالنفوس الراضية، والعزائم الماضية، وفتحتم له قلوبكم يتبوأ منها حيث يشاء، كما تعود ذلك منكم فى كل عام.

ومن خـلال الأسفار الجاهدة أبعث إليكم بتحيتى وتهنئتى، ضارعاً إلى الله - عز وجل - أن يعيده عليكم وأنتم منه فى نعمة كاملة وعناية شاملة، وقد ازداد بكم وطنكم عزة، وازددتم به سموًّا ومجداً.

ومن حق رمضان علينا أن نذكركم فيه بمصر وطننا العزيز، الذى لايعرف قيمته إلا من رحل عنه، ولا يدرك منزلته إلا من رأى تعلق الناس به ورجاءهم فيه.

إن مصر فى كل البلاد التى رحلنا إليها نغمة حلوة فى كل سمع، ورجـاء أمل فى كل رحاب، وكلمة عذبة على كل لسان؛ ولهذا يجب أن يكون حقها علينا عظيماً، ومكانها من نفوسنا سامياً.

يجب أن تكون منزلتها من نفوسنا على قدر نظر إخواننا إليها، واحتـرامهم لها، ورجائهم فيها.

يجب ونحن نطلب رضوان الله بالصيام وبالقيام أن نستجلب رضوانه أيضاً بحب مصر، والعزم على إسعادها، ودفع الأذى عنها مهما بلغ بذلنا وتضحياتنا فى هذه السبيل.

إن الصيام فى معناه العام محاولة للانتصار على النفس، بكل ما فيها من شهوات الطعام والشراب، وما يتصل بالطعام والشراب، ولكنه فى معناه الحق محاولة لقهر هذه الشهوات، ثم لشهوات الأثرة وحب الذات والاستكانة إلى الخمول، والرضا بالمنزلة الهينة من منازل الحياة.

فلننتهز شهر رمضان المبارك فرصة سانحة لتقوية عزائمنا، والسيطرة على نفوسنا، وتنمية الثقة بين صفوفنا، ولنحب مصر من أعماق قلوبنا، معتزمين أن نسترخص كل غال فى سبيل سعادتها وسيادتها.

أيها المواطنون:

أحييكم وأهنئكم، وأنتهز هذه الفرصة فأبعث بتحيتى صادقة خالصة إلى شعوب الشرق، وأمة الإسلام؛ راجياً أن يعيد الله هذا الموسم الكريم عليها فى أمن وسكينة وسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٤/٢٨

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلكلتا بالهند

■ إن مصر تعارض بقوة اشتراك الدول الكبرى فى أية تـدابير تتخـذها الدول العربية أو دول الشرق الأوسط لتحقيق سلامتها.

إن مصر تكره وجود القواعد الأجنبية فى أى مكان فى الـشرق الأوسـط، وإنه لا يمكن أن ينتظر من مصر أن تخدم قضايا الدول الكبرى أوسياستها.

وأنا أعتقد بإمكان إنشاء نظام للدفاع تقوم به دول المنطقة، التى يهمها الأمر وحدها دون أى تدخل أجنبى؛ إذ إن هذا التدخل هو نوع آخر من الاستعمار.

إن حلف الدفاع العربى لن يدعو أية دولة أجنبية للاشتراك فيه.

١٩٥٥/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من رئاسة مجلس الوزراء بعد عودته من مؤتمر باندونج

■ أيها المواطنون:

لا أستطيع مهما تكلمت أن أعبر لكم عن شعورى اليوم، حينما التقيت بكم من مطار القاهرة الدولى حتى مبنى رياسة مجلس الوزراء.

يا إخوانى.. يا إخوانى.. هذا الشعور؛ الشعور اللى عبر عن عواطفكم، كل اللى أقدر أقوله لكم إن أنا شعورى نحوكم جميعاً ونحو كل فرد فيكم، يتماثل مع هذا الشعور، ويتماثل مع هذه العاطفة.

وأنا كانت أسعد لحظة فى المدة الطويلة اللى فاتت هى اللحظة اللى حطيت رجلى فيها فى مطار القاهرة وشفتكم.

يا إخوانى .. يا إخوانى .. فى الـ ٢٥ يوم اللى فاتوا.. الـ ٢٥ يوم اللى فاتوا كنت دائماً أفكر فيكم، أفكر فى مصر وفى مستقبل مصر، وكنت دائماً أشعر بالحنين إلى مصر وإلى أهل مصر، وحقاً لم أترك هذا الوطن ولم أغادر هذا الوطن إلى المناطق البعيدة فى آسيا إلا من أجل تحقيق أهدافكم، ومن أجل تثبيت مبادئكم، ومن أجل إشعار العالم أجمع أن مصر اليوم لها كيان مستقل ولها شخصية مستقلة، وأنها حينما تتصرف إنما تتصرف من وحى هذا الاستقلال..

حينما تتصرف فى الداخل تتصرف وهى تشعر بأنها كاملة الاستقلال، وحينما تتصرف فى الخارج تتصرف وهى تشعر أنها كاملة الاستقلال.

من أجل هذا يا إخوانى.. من أجل هذا يا أبناء مصر سافرت إلى باندونج إلى المؤتمر الآسيوى - الإفريقى؛ لأظهر باسمكم للعالم أجمع أن مصر اليوم قد استقلت حقًا، إن مصر اليوم إذا تكلمت فإنما تتكلم عن إرادتها، وإنما تتكلم عن ضميرها. من أجل هذا - يا إخوانى - سافرت إلى أقصى البلاد لأعلن باسمكم أن مصر اليوم بعد أن ذاقت طعم الحرية ستعلن دائماً رأيها مستقلاً فى سبيل الحق وفى سبيل الحرية، فى سبيل تحرير الشعوب وفى سبيل تحرير الإنسان.

أيها المواطنون:

من أجل هذا غادرت أرض مصر، ومن أجل هذا ذهبت إلى أقصى البلاد، وقد اجتمع فى إندونيسيا المؤتمر الآسيوى - الإفريقى. وكان هذا المؤتمر يعتبر أخطر مؤتمر فى العصر الحديث، لقد اجتمعت فيه دول آسيا مع دول إفريقيا، ولأول مرة تجتمع دول آسيا مع دول إفريقيا دون أن تشترك معها القوى التى تحكمت فى آسيا والقوى التى تحكمت فى إفريقيا. لقد اجتمعت الدول الآسيوية والدول الإفريقية لتعلن للعالم أجمع أنه قد آن لها أن تتحرر، وأنه قد آن لشعوبها أن تتحرر، وأنها لن تبقى بعد اليوم تحت سيطرة الاستعمار ولا أعوان الاستعمار.

من أجل هذا اجتمعنا فى باندونج، اجتمعت الدول الآسيوية - الإفريقية وكانت تختلف فى المذاهب وكانت تختلف فى السياسة، ولكنها.. ولكنها من أجل الشعوب؛ شعوب آسيا وشعوب إفريقيا، قد اتفقت بالإجماع على تحرير الشعوب، على حق تقرير المصير، على حق إقامة السلام والتعاون بين الشعوب. اتفقت أيضاً على منع الحرب، ومنع استخدام القنبلة الذرية واستخدامها فى سبيل السلام من أجل صالح شعوبها. من أجل هذا - يا إخوانى - سافرت إلى باندونج، وقد رأيت هناك.. رأيت هناك اسم مصر وشعور العالم نحو مصر، لقد كان العالم

أجمع ينظر إلى مصر اليوم نظرته إلى الدولة الحرة المستقلة، الدولة التى تعلن رأيها عن ضميرها وعن استقلالها، الدولة التى تعلن رأيها من أجل الحق ومن أجل الحق وحده. من أجل هذا – يا إخوانى – سافرت لأعلن باسمكم للعالم أجمع أن مصر اليوم قد تحررت، أن مصر اليوم قد استقلت، وأنها إذا تكلمت فإنها تتكلم وهى تشعر أنها مستقلة تمام الاستقلال، وأنها إذا تكلمت فإنها تتكلم لتحمى الشعوب، تتكلم من أجل تقرير مصير الشعوب، من أجل حرية الشعوب، من أجل القضاء على الاستعمار، من أجل إقامة دول مستقلة فى جميع أنحاء العالم، حتى يسير العالم يداً بيد لا تكون دولة ألعوبة فى يد الدول الكبرى، ولا تكون دولة مجالاً للتنافس السياسى.

من أجل هذا – يا إخوانى – سافرت لأعلن باسمكم أن مصر اليوم وقد حملت مشعل الحرية فى الداخل فإنها تحمل مشعل الاستقلال فى الخارج، وإنها تضرب المثل للشعوب التى استضعفت زمناً طويلاً. إن الحرية هى ألذ ما يمكن أن يراه شعب، وإن الاستقلال هو أمتع كلمة تتمتع بها أمة، من أجل هذا رفعت باسمكم علم الحرية، وعلم الاستقلال، وأعلنت باسمكم سياستنا الداخلية التى تتلخص فى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأعلنت باسمكم سياستنا الخارجية سياسة مستقلة كامل الاستقلال من أجل تقرير المصير، ومن أجل ضمان حقوق الإنسان، ومن أجل السلام، ومن أجل الحرية. وعلى هذا الطريق – يا إخوانى – سنسير وسنكافح وسنعمل دائما؛ لتكون مصر دائماً حرة مستقلة عزيزة؛ إذا تكلمت فإنما تتكلم بحرية، وإذا تكلمت فإنما تتكلم بعزة، فإلى الأمام أيها الإخوة، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٥/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى القوات المسلحة

بحضور الرئيس السودانى إسماعيل الأزهرى

■ أشكركم على هذه الدعوة، وأرحب بأخى الرئيس إسماعيل الأزهرى وإخوانه، وأرى فى هذه المناسبة أن أتحدث معكم فى الأمور التى تهمنا جميعاً فى هذا الوقت، فإن مصر قد بدأت شخصيتها تتبلور وتتضح بالنسبة لشئونها فى الداخل وبالنسبة لشئونها فى الخارج؛ فهى فى كليهما تسير قدماً إلى الأمام لتحقيق أهدافها، ولتوضيح شخصيتها، وتثبيت دعائم استقلالها وحريتها.

لقد اجتمعت بكم - يا إخوانى - قبل سفرى إلى آسيا وتكلمت معكم فى ساعات ثلاث عن سياسة مصر الداخلية وعن سياسة مصر الخارجية، وأرى اليوم أن أوضح لكم أكثر، ولأزيد المواطنين من الإيضاحٍ فى كل ما يتعلق بأمور هذه السياسة الداخلية والخارجية؛ حتى نعلم جميعاً، وحتى يتضح لنا الطريق التى نسير فيها لتحقيق أهدافنا.

قلت لكم - وأنتم تعلمون - إن هذه الثورة قامت بأهداف داخلية وخارجية..

الأهداف الداخلية ما تزال هى الأهداف التى قمنا من أجل تحقيقها وتأكيدها والتى شرحتها لكم؛ فى أخر اجتماع بكم تحدثت عن هذه الأهداف، وشرحت لكم ماذا عملنا فى سبيل تحقيقها، وأؤكد لكم الآن هذه الأهداف الستة، وهى:

١- القضاء على الاستعمار وأعوانه.

٢- القضاء على الإقطاع.

٣- القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

٤- إقامة عدالة اجتماعية شاملة.

٥- إنشاء جيش وطنى قومى قوى.

٦- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

هذه هى الأهداف التى ثرتم من أجل تحقيقها، وهى كما رأيناها قبل الثورة ونراها بعد إعلان الثورة أمانة فى أعناقنا وواجبنا الأول هو تحقيقها؛ ولهذا - يا إخوانى - قد بدأنا تحقيقها جملة واحدة. وكان الهدف الأول هو الذى يدفعنا إلى القضاء على آثار الماضى والقضاء على التفرقة والتنابذ، والدعوة للعمل على الاتحاد والاتجاه نحو هدف وطنى واحد.

واليوم ونحن على وشك انتهاء فترة الانتقال، أتكلم عن المستقبل، وأريد أن أوضح لكم ما أنتويناه نحو المستقبل بعد دراسات عميقة طويلة؛ بحثنا فيها هذه الأهداف وما أمكن تحقيقة منها، وبعد أن نظرنا إلى المستقبل وإلى الظروف التى نواجهها اليوم.. أريد أن أتحدث عن ما سيتبع بعد فترة الانتقال.

لقد كانت الحزبية.. الحزبية وحدها هى السبيل الذى استطاع به الاستعمار أن يتمكن من أراضينا. لقد كانت الحزبية هى العامل الأول الذى صرف هذا الوطن عن أهدافه وحريته التى نادى بها فى ثورة ١٩١٩، الحزبية هى الداء الذى حور معنى الحرية من حرية الأغلبية إلى حرية الأقلية؛ كانت الحزبية أقلية تتحكم فى الأغلبية، وكان الحكم قائمًا لصالح الأقلية؛ من أجل هذا تحكم فينا الاستغلال، تحكم فينا الاستبداد، وتحكم فينا الذين كانوا يرون مصالحهم تتحقق على حساب مصالح الأغلبية، وتحكم فينا رأس المال.. هذه هى العوامل التى جابهتنا عند قيام هذه الثورة.

وكانت ثورتكم كما تعلمون ثورة سياسـية، وثـورة اجتماعيـة.. فـالثورة السياسية تتطلب أن يتحد أبناء الوطن، والثورة الاجتماعية تتطلب أن تقوم حيـاة غالبية على عدالة اجتماعية.

إن إقامة العدالة فى وطن تمكنت فيه كل عوامل الشر ليحتاج إلى إجراءات استثنائية، حتى يمكن أن نقوم الوضع فى هذا الوطن عند هدف واحد هو إقامـة مجتمع اشتراكى تتقارب فيه الفوارق، وسنسعى إلى تحقيق هذا الهدف.. فلابـد من إقامة مجتمع اشتراكى فى هذا الوطن حتى يحكم هذا الوطن باسم الأغلبيـة وليس باسم الأقلية.

قلت لكم أيضاً: إن الحرية ليست كلامًا يقال وليست ألفاظاً جميلـة براقـة ولكنها حقيقة واقعة، قد تكون هناك حرية كما كانوا يزعمـون فـى الماضـى، ولكنى أؤكد لكم أنه لم تكن هناك حرية، والحريـة لا تكـون إلا إذا تحـررت الأرزاق وتحررت لقمة العيش، وشعر كل مواطن أنه يعيش فى وطن تتكافئ فيه الفرص، يستطيع أن يقول ما يريد أن يقول، لا يعيش مهدداً فى رزقة ولا فـى أولاده ولا فى مستقبله. إذا استطعنا الوصول إلى هذه الغاية، لاستطعنا أن نقول أننا أقمنا وطننا حراً، ولن تستطيع أى قوة خارجية، ولن يستطيع أى طـامع أو مستبد من الداخل أن يغلبنا على أمرنا.. إننا إذا كنا أحراراً حقًا فلن نغلب علـى أمرنا أبداً.

هذه المعانى التى نفهم أنها الحرية.. حرية حقيقية قامت مـن أجلهـا هـذه الثورة من أول يوم، وهى منذ ٢٣ يوليو ماتزال عاملة على إرساء قواعد الحرية بأكمل معانيها؛ فهى قد عملت على القضاء على حكم الأقلية، وإقامة حكم يعمـل لصالح الجماعة.. لصالح أبناء هذا الوطن جميعاً، ويعمل لتأمين أرزاق الأفـراد الذين تتكون منهم غالبية هذا الوطن وحمايتهم من الأقلية التى كانت تستبد بهـم فى الماضى.

أما القضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال.. فقد بدأت الثورة طريقها إلى هذا الهدف، واستطعنا بعد صراع طويل في النواحي السياسية والاجتماعية أن نبنى هذه الأسس وهذه المبادىء. واستمرت الثورة فى صراعها مع الأطماع والأحقاد والكراهية فلم تجد الثورة سبيلاً سوى القضاء عليها جميعاً؛ القضاء على آثار حكم الأقلية التى قامت بعد ثورة سنة ١٩١٩ تبغى الحرية والعدالة، ولكنها لم تكن تتكلم بوحى من ضمير هذا الشعب، وإنما كانت تتكلم بوحى من رغباتها فى الحكم؛ من أجل ذلك نسيت أهدافها فى سبيل أهداف صغيرة، وهى أهداف وجماعات تنادى باسم الأغلبية وتتصارع باسم الحرية وتطالب بالاستقلال.

نسيت هذه الأقلية أهدافها حينما فرقت هذا الوطن، وتركت المستعمر يتحكم فى أرض الوطن، وراحت تتقرب من المستعمر والملك ومن الأسرة المالكة ليمكنوا لها النفوذ لتحقيق أهداف صغيرة شخصية.

وبهذا – يا إخوانى – انحرفت الحركة الوطنية التى قامت فى سنة ١٩١٩ بفعل بعض أبناء مصر الذين نسوا الهدف الأكبر، وبدأ الشعب يتنابذ، وبدأت الكراهية، وتركنا مبادئنا التى استشهد إخواننا من أجلها وسرنا فى سبيل أنتم تعرفونها. كان الشعب يئن وينظر يميناً وينظر يساراً فلا يجد أولى الأمر فيه إلا وهم يتشاحنون ويتنابذون، يريدون الوصول إلى السلطة ولا يهمهم أو يدخل فى حسابهم هل هذا الحكم سيوصل إلى الحرية أم إلى العبودية؟ أهذا الحكم سيؤدى إلى الإصلاح أم إلى الفوضى والفساد؟ وانتشر التحكم والاستبداد وانتشر الاستغلال والفساد مهما كانت ومهما تغيرت صورة الحكم.

هذه هى الحال التى وصلنا إليها.. كانت هناك قوى تتطاحن؛ قوى السراى، والإنجليز، والأحزاب، وكان هذا الشعب الصبور لا يعتبر قوة يعمل لها أى حساب فى تقرير الحكم أو الطريق الذى يسير فيه هذا الوطن. وبهذا كنا نسير إلى الهاوية، ولهذا قامت الثورة.. قامت الثورة لتحقيق مجتمع اشتراكى سليم تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات. وبعد عامين ونصف عام من قيام الثورة،

نستطيع أن نقرر إننا استطعنا أن نتقدم فى المعركة الكبرى التى واجهتنا، واستطعنا أن نقضى على الفساد باللين تارة وبالشدة تارة، وبدأنا بعد عامين ونصف عام نرى أن شخصيتنا قد تبلورت، وأننا نسير قدماً إلى الأمام، وسنحافظ على هذه الأهداف ولن تتكرر مآسى الماضى.. سنحافظ على هذه الأهداف التى آمنتم وقمتم من أجلها، ولن يكون تحقيقها من أجل فئة منكم بل من أجل الغالبية فى هذا الوطن، ومن أجل أبناء هذا الوطن أجمعين.

أريد أن أوضح لكم الأمور.. لقد أعلنا سياستنا الخارجية للعالم، وقلنا: إن مصر فى سياستها الخارجية ستعمل دائماً على أن تساند الحرية والتحرير فى جميع أنحاء العالم، وستعمل للقضاء على الاستعمار فى جميع أنحاء العالم، وستعمل على ضمان حق تقرير المصير للدول التى لم تتمتع باستقلالها فى العالم.

إن مصر ستتبع دائماً سياسة خارجية مستقلة.. من وحى ضميرها، وإن مصر التى تحررت تريد أن ترى جميع الشعوب حرة، ستعمل مصر بكل ما فى وسعها لإقرار السلام العالمى، وإقامة تفاهم وتعاون بين الدول.

إن مصر لن تخضع لأى أسلوب من أساليب الضغط السياسى التى تتبعها الدول الكبرى. لن تتبع مصر إلا سياسة من وحى ضميرها وأهدافها، وعلى هذا الأساس أقول لكم: إننا فى تصرفنا اليوم بالنسبة للسياسة الخارجية نتبع سياسة مستقلة تتمثل فيها مبادئكم وأهدافكم.

واليوم إذا أردنا أن نتكلم عن المستقبل، فإنا لن نعيد الماضى بصوره أو بمآسيه، إننا إذا أردنا أن نحقق أهدافنا فيجب أن نسير كمتحدين متكاتفين، ولن نسمح مطلقاً بأن تقوم أى فئة فى هذا الوطن لتحقيق أهداف غير أهدافنا. لن نسمح للرأسمالية أن تقوم وهى تهدف للسيطرة على الحكم؛ لأن أهدافنا تقول: إننا قمنا للقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، فهى التى كانت تتحكم فى هذا الوطن طوال السنين التى سبقت الثورة. لن نسمح للإقطاع أن يقوم مرة

أخرى، ولكننا سنعمل على تحقيق أهدافنا الستة التى أعلناها والتى قمتم من أجلها.

إن الحكم بعد انتهاء فترة الانتقال لن يكون حكماً حزبيًّا، ولكنه سيكون حكماً قوميًّا. إنى أنظر حولى فى هذه المنطقة من العالم فأرى كيف تحاك المؤامرات باسم الديمقراطية، أرى هذا.. ولن أسمح - ولن يسمح أبناء مصر - أن تحاك هذه المؤامرات باسم الديمقراطية فى مصر. إن الديمقراطية التى قمنا من أجلها فى ٢٣ يوليو ديمقراطية سليمة نظيفة؛ لا تسمح للأجنبى بالتدخل، ولا للمستغل بالتحكم. إنها ديمقراطية قوية من أجل صالح الغالبية، غايتها تحرير الفرد وتحرير الرزق، عدالة حقيقية، وحرية فردية وحرية جماعية، مجتمع اشتراكى سليم؛ هذه هى الحرية التى نعنيها وهذه هى الديمقراطية التى نفهمها.

وفى يناير سنة ١٩٥٦ لن تكون فى مصر أحزاب، بل سيكون برلمان قومى يعمل للوطن وللأغلبية، ولا يعمل لرأس المال ولا للإقطاع أو تحت توجية أى قوة خارجية شرقية كانت أو غربية؛ ولكنه سيعمل لمصر.. ومصر وحدها، وسيكون هناك جيش وطنى لحماية هذا الوطن، لا لحماية حكم أو حكام، لأنكم أنتم حينما قمتم بهذه الثورة قمتم لتحقيقها ولتثبيت هذه الأهداف.

أقول لكم وأنا أقول لمصر جميعاً: إن الجيش الذى كنا نتمناه فى ٢٣ يوليو جيش وطنى لحماية هذا الوطن وحماية حدوده، إن هذا الجيش لن يحمى الحكم أو الأفراد، ولكنه سيحمى المبادىء.. مبادىء هذه الثورة ومثلها العليا التى قامت بها من أجل هذا الشعب. وأنا أعلم - يا إخوانى - أننى أثق فى هذا الجيش، وأن جمال عبد الناصر إذا كان بينكم الآن، فهو لا يعلم إذا كان سيوجد بينكم فى الغد، ولكنى أثق فى هذا الجيش.. أثق فى أنه سيحمى المبادىء وسيتمسك بها وسيعمل على تحقيق هذه الأهداف.

إننا حينما نقول سنحمى ما حصلنا عليه فى داخل الوطن يوم ٢٣ يوليو، نحن نعنى ما نقول.. سنحمى أهداف هذا الوطن وسنحمى حدوده وأرضه ونعنى

ما نقول، وحينما أقول لكم هذا أذكر كما تذكرون أن قادة إسرائيل قالوا موجهين كلامهم لمصر: هنا إسرائيل، وأن جيش الدفاع الإسرائيلى يتحدى، وأنا لـن أرد عليهم بل أقول لهم: إنه يوجد اليوم هنا فى مصر جيش وطنـى قـومى قـوى سأترك له الرد على إسرائيل.

لقد وعدتكم بأنواع من الأسلحة وكنت صادقاً فى هذا الوعد، إن ما قلته لكم قد تحقق بل أكثر من هذا بكثير؛ ولهذا يجب أن نثق فى أنفسنا وأن نثـق فـى قوتنا، ومصر تثق فيكم دائماً وفى قوتكم. وإننا بهذا - يا إخوانى - سنسير قدمًا لتحقيق أهدافكم التى ثرتم من أجل تحقيقها، وأرى أنكم بعد هذه الثورة تشعرون بقيمة هذه الأهداف وأهمية هذه الأهداف، لا من أجلكم بل من أجل أبنـاء هـذا الوطن أجمعين. حينما نقول إنه سيكون هناك حكم قومى لا حزبـى نعنـى مـا نقول؛ إن هذا الحكم سيعتمد على الطوائف المهنية، سيعتمد على العمال وعلـى الفلاحين، وهذه هى الغالبية العظمى التى ثرتم من أجلها ومـن أجـل تحقيـق أهدافها، وبهذا نعتمد على الله ونثق فى عونه وفى معونته، وسنسير قـدماً إلـى الأمام، والله يرعاكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٥/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مقر قيادة القوات المسلحة بمناسبة عيد الفطر

■ **أيها المواطنون:**

إنه لمما يملأ قلبى بالثقة أن أتحدث إليكم صباح العيد، وبشائر الأمل تحيط بنا سواء فى داخل وطننا أو فى العالم الكبير من حولنا.

إن العيد فى اعتقادى مرحلة على طريق الحياة يهجع فيها السائرون ويخلدون إلى الراحة، يفرحون لما قطعوا من الطريق فى أمسهم، ويتزودون للغد ويتفاءلون باحتمالاته.

واليوم ونحن نستيقظ على عيد جديد، أنظر إلى الأمس فأجد فيه الكثير مما يحق لنا أن نفرح به؛ هذا أول عيد نحتفل به وأرضنا الخالدة تتحرر من الاحتلال.

هذا أول عيد نحتفل به، وبرامجنا فى الإنشاء والتعمير تسير كأحسن ما تمنينا.

هذا أول عيد نحتفل به، ونحن نعرف مكاننا على خريطة الدنيا، كما أن الدنيا تعرف لنا مكاننا على خريطتها.

هذا أول عيد نحتفل به، ونحن نشارك فى صنع السلام بطريقة إيجابية فعالة مع شعوب كثيرة غيرنا، انعقدت إرادتها هى الأخرى على طلب السلام.

هذا أول عيد نحتفل به، ونحن فى طريقنا إلى ممارسة حياة ديمقراطية سليمة.

هذا أول عيد نحتفل به، ومحاولتنا لخلق مجتمع اشتراكى قوى يقوم على الحب والتعاون بين طبقات الأمة ماضية فى طريقها.

لا أقول إننا حققنا كل شيء، ولكن أقول إننا على الطريق، وإننا قطعنا منه ما نستطيع بعده أن نمنح أنفسنا فرصة نحتفل فيها بالعيد.

نحتفل بما أعاننا الله على تحقيقه، ونتزود بما يعيننا على مواصلة السير فى الغد فى ظل توفيقه وهداه.

أيها المواطنون:

دعونا نتوجه بالرجاء إلى الله أن يكون مستقبلنا تحقيقاً لآمالنا، دعونا نتوجه بالرجاء إلى الله أن يرعى شعب السودان، ويسدد خطاه فى المرحلة الحاسمة المقبلة من تاريخه.

دعونا نتوجه بالرجاء إلى الله أن تحل الطمأنينة والرخاء بأرض العرب جميعاً؛ فإننا نؤمن بوطننا الأكبر قدر إيماننا بوطننا الذى تحيطه حدودنا.

دعونا نتوجه بالرجاء إلى الله أن يسود السلام عالمنا، فإنه - جلت قدرته - أعطانا هذه الأرض لكى تسعنا جميعاً، ولا تضيق بشعب من شعوبنا.

أيها المواطنون:

لتملأ الفرحة بالعيد كل بيت، وليجمع الهناء كل أسرة، ولتكن الابتسامة الراضية المستبشرة تحية هذا اليوم السعيد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٥/٢٢

حوار أدلي به الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الأستاذ سمير شوقى، مدير مكتب مجلة "نيوزويك" فى الشرق الأدنى

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن من الممكن أن تتحسن العلاقات بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: أعتقد أن هذه العلاقات لا يمكن أن تتحسن، إلا إذا أبدت إسرائيل رغبة صادقة فى الوصول إلى سلام عادل، إننا لا نفرض شروطاً للسلام، وإنما نصر على أن تبرهن إسرائيل على حسن نياتها وإخلاصها بقبول قرارات الأمم المتحدة التى تحدتها إسرائيل ورفضتها. إن هذه القرارات قد تؤدى إلى تحسن الموقف؛ فشروطها من وضع الأمم المتحدة لا من وضع مصر أو الدول العربية، وقد رفضت إسرائيل وساطة الأمم المتحدة؛ لأنها تريد فرض السلام بالشروط التى تلائمها. والواقع أن شخصاً معيناً كان بسبيل وضع اقتراح لسلام مقبول، ولكن هذا الشخص قتل بوحشية، إن اسمه "فولكه برنادوت".

سؤال: ما الشروط التى لابد من توافرها لقيام سلام بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: الشرط الأول أن تثبت إسرائيل رغبتها الصادقة فى السلام، وقد رأينا من سوء تفسير إسرائيل لاتفاق الهدنة وخرقها له ما يحملنا على أن نسألها: ماذا تعنيه بالسلام؟! إن السلام العادل لا يمكن أن يتحقق إلا بقبول

قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين وتعويضهم، وتدويل القدس، وقد تعمد مندوبو إسرائيل فى الأمم المتحدة الجهر بتحديهم هذه القرارات، وهم يؤكدون أن إسرائيل لن تتحول عن سياستها العدوانية.. حتى ولو هددت باستخدام القوة، فكيف نستطيع الركون إلى مثل هذا الاستخفاف بالالتزامات الدولية، وهذا الموقف الذى ينطوى على التحدى الصريح؟!

سؤال: ما نظام الحكم فى قطاع غزة؟

الرئيس: نحن ليست لنا مطامع إقليمية من أى نوع، وهذا هو السبب فى أننا لم نضم - وليس فى نيتنا أن نضم - قطاع غزة، وكل همنا الآن هو الدفاع عن اللاجئين الذين قضى عليهم بأن يحيوا حياة بؤس بعيدًا عن وطنهم، ونحن مصممون على الدفاع عنهم فى هذا القطاع، الذى يعد جزءاً من وطنهم.

أما فيما يختص بالاتصال البرى بين مصر وسائر العالم العربى، فإننا مازلنا عند قرارات الأمم المتحدة، التى تنص على هذا الاتصال الذى قصمه الآن معتد محقق حطم الوحدة الجغرافية للعالم العربى.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن إسرائيل تهدف إلى التوسع؟

الرئيس: إن رغبة إسرائيل فى السلام كانت إلى الآن مجرد كلام، ولكن كل عمل من جانبها كان ينطوى على العدوان، وحسبى برهاناً تلك الهجمات المبيتة المتكررة التى قامت بها قواتها المسلحة، وقد كانت مذابح قبية، ونحالين، وغزة موضع استنكار الجميع، فكيف نصدق بعد كل هذا أن إسرائيل تريد السلام، بينما كل عمل من أعمالها يكذب هذا الزعم؟! أما عن مطامع إسرائيل فى التوسع، فحسبى أن أشير إلى خرائط "أرض إسرائيل"، فإن الحدود فيها تتجاوز حتى المناطق التى يحتلها اليهود بلا حق.

سؤال: بماذا تبررون سيادتكم مقاطعة العرب لإسرائيل؟

الرئيس: نحن ما زلنا من الناحية الفنية فى حالة حرب مع إسرائيل، وستستمر هذه الحالة طالما أن قرارات الأمم المتحدة لم تنفذ، وليس فى اتفاق الهدنة أى نص خاص بالتجارة بين الدول العربية وإسرائيل، وليس من المنطق أن يتوقع لنا الأمريكيون - الذين يرفضون الاتجار مع أية دولة من دول الستار الحديدى - أن نتجر مع عدو لنا له أغراض عدوانية واضحة.

سؤال: ماذا ترونه سيادتكم كأساس معقول لتسوية النزاع بين مصر وإسرائيل؟

الرئيس: نحن نصر على أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة، ويجب أن تكون لدى الأمم المتحدة الشجاعة الأدبية؛ لتنفيذ القرارات التى اتخذتها الدول الأعضاء، وما دامت غالبية هذه الدول قد رأت أن هذه القرارات تنطوى على الإنصاف - رغم ما نراه نحن العرب من أنها دون حقوقنا - فيجب أن ترغم إسرائيل على احترامها.

سؤال: وإذا قبلت قرارات الأمم المتحدة، فهل تظنون سيادتكم أن كثيرين من اللاجئين، يرضون بالعودة إلى وطنهم، بعد أن أصبح تحت حكم إسرائيل؟

الرئيس: أظن أن أكثر اللاجئين العرب لا يرضون العودة إلى إسرائيل، وقد هرب كثير من العرب أو طردوا من فلسطين منذ قيام دولة إسرائيل، ووصفوا القيود الشديدة المفروضة على عرب إسرائيل، وما يلقاه هؤلاء العرب من ظلم واستبداد فى ظل الحكم الإرهابى.

إن إسرائيل هى إحدى البلاد القليلة الباقية التى يميز فيها المواطنون وفقًا لعقائدهم الدينية؛ فاليهودى فى إسرائيل هو المواطن رقم واحد، أما المسيحى أو المسلم فإنه المواطن رقم اتنين. وأحب أن أشير هنا إلى أننا لا نعرف مثل هذا التمييز فى مصر، وكل مسلم أو مسيحى أو يهودى، سواء كان مصريًا أو أجنبيًا، يلقى العناية نفسها، طالما أنه يحترم قوانين البلاد، ونحن نفاخر بموقفنا هذا بالقياس إلى موقف إسرائيل.

سؤال: هل لديكم أية مشروعات عدائية ضد إسرائيل؟

الرئيس: من المحقق أنه ليست لدينا نيات عدائية ضد إسرائيل، أو أية أمة أخرى، وأنا كجندى قد رأيت من المعارك ما يجعلنى أرغب فى السلام بإخلاص، وكزعيم لبلادى أعرف مقدار ما يجب عمله لتحقيق الرخاء لمواطنىّ، إن الرخاء والسلام يسيران جنبًا إلى جنب، ولا محل للحرب فى مشروعاتنا الإنشائية.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن لقرارات مؤتمر باندونج بشأن فلسطين أية قيمة عملية؟

الرئيس: إن ما ظفرنا به هناك من تأييد لمطالب العرب بشأن تعويض اللاجئين الفلسطينيين، وضرورة قبول إسرائيل قرارات الأمم المتحدة؛ سوف ينبه شعور الدول إلى عدالة قضية العرب ضد إسرائيل، وأعتقد أن هذا التنبيه سيكون له أثر فعال فى الحث على وضع سياسة دولية سليمة لحل مشكلة فلسطين.

١٩٥٥/٦/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لمعمل تكرير البترول فى مسطرد

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

أشعر بالسعادة فعلاً اليوم وأنا أرى هذا المشروع - أحد مشروعات الثورة - يأخذ سبيله نحو الانتهاء، وحينما أقول أشعر بالسعادة فأنا أعبر عن شعور كل فرد من أبناء هذا الوطن، الذى كنا نشعر دائماً أنه يحتاج إلى طفرة قوية من التقدم والارتقاء؛ حتى يستطيع أن يكون على قدم المساواة مع الدول، التى سارت فى طريق التقدم والارتقاء فى الماضى.

وعلى هذا فإن المسئولية الكبرى التى نواجهها حتى نستطيع أن نسير على قدم المساواة مع باقى الدول، هى مسئولية تحتاج إلى جهد كبير، وتحتاج إلى قوة دافعة، وتحتاج إلى عزم وإلى تصميم وإلى إيمان. وأنا حينما أقول أشعر بالسعادة، وحينما أقول إننى بهذا أعبر عن شعور كل فرد من أبناء هذا الوطن، إنما أستعرض فى نفسى العامين الماضيين، فمنذ عامين كانت هذه المشاريع أحلام، وكانت إقامتها تقف بينها مصاعب، وكانت تعتبر آمال تجول فى العقول وفى النفوس.

وأنا اليوم وأنا أرى مشروعًا جديدًا من مشروعات الثورة.. من مشروعات الإنتاج فى طريقه إلى الإنهاء؛ أنظر قدماً إلى الأمام إلى باقى المشاريع، وأنظر

قدماً إلى الأمام؛ إلى النهضة الصناعية الكبرى والنهضة الاجتماعية الكبرى، التى بنتها والتى فكرت فيها هذه الثورة، وأرى أننا لازلنا فى بداية الطريق.. لازلنا فى البداية حتى نستطيع أن نحقق الآمال التى كنا نحلم بها جميعًا.

طالما قالوا: إن مصر لا تصلح إلا لأن تكون بلدًا زراعيًّا، وطالما قالوا: إن مصر لا يمكن أن يسود فيها الإصلاح الاجتماعى، وطالما يئسنا فى الماضى واعتقدنا أنه لن تكون هناك صناعة، بل لن يكون هناك ارتقاء فى الزراعة، ولن تكون هناك عدالة اجتماعية، ولن تكون هناك مساواة، ولن تستطيع مصر أن تتقدم لتقف على قدم المساواة مع باقى الدول.

يئسنا فى الماضى من هذا، ولكننا حينما واجهنا الأمور بعد الثورة صممنا وعقدنا العزم على أن نعوض ما فات بعمل دائب وبتصميم وبعزم. وقد أعلنت فى الماضى أن السياسة هى إنتاج وخدمات، ولن تكون السياسة أبدًا كلام ومهاترات، فلم يؤخرنا فى الماضى إلا الكلام والمهاترات والتنابذ.

وإننا اليوم نسير جميعًا - جميع أبناء هذا الوطن - متحدين فى قوة وفى عزم لبناء صرح الوطن الجديد.. صرح الوطن الصناعى، وصرح الوطن الاجتماعى؛ وبهذا نستطيع أن نعوض ما فاتنا، وبهذا نستطيع أن نقول إننا نبنى فى مصر صناعة كبرى، وإننا نقيم فى مصر عدالة اجتماعية وحرية. وإننا نستطيع أن نقول أيضًا إننا بهذا سنرفع مستوى الفرد، ولن يرتفع مستوى الوطن إلا إذا ارتفع مستوى الفرد. وبهذا نستطيع أن نقول: إننا نسير فى تحقيق الآمال الكبرى؛ وهى خلق وطن قوى عزيز كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من كلية الطيران ببلبيس

■ أيها الجنود:

لقد حرصت على أن أحضر هذا الحفل الذى إن دل على شىء، فإنما يدل على أن قواتنا الجوية تسير قدمًا إلى الأمام؛ لتحقق القسم الذى أقسمتموه الآن، لتدافع عن الوطن، ولتعادى من يعادى الوطن، ولتعمل على الاحتفاظ بعزة الوطن وكرامة الوطن.

وإن القوات الجوية التى تتقدم اليوم وتقوى اليوم وتشتد اليوم، قامت فى الماضى.. قامت فى حرب فلسطين بمعجزات عظام كنا نشعر بها نحن الجنود.. نحن المشاة ونحن فى ميدان القتال، وكنا ننظر دائمًا إلى الجو.. إلى قواتنا الجوية ونحن نتمنى لها السلامة، ونتمنى لها القوة، ونتمنى لها التوفيق، وكنا نعلم فى أى ظروف تقاتل، وكنا نعلم كيف تقاتل تحت هذه الظروف، وكنا نعلم كيف كان أبناء مصر الطيارين يقومون، وهم يصممون كل التصميم وكل العزم على أن يقوموا بالواجب، وينفذوا القسم الذى أقسمتموه اليوم.

وإنى اليوم - باسم مصر - أعتز بكم جميعاً، وباسم مصر أقول لكم إننا نعلم وإننا نطمئن، فإنكم ستعادوا من يعادوا مصر، وتسالموا من يسالم مصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أبناء بلبيس أثناء مؤتمرهم الشعبى

■ أيها المواطنون:

أشكركم على تحيتكم وعلى شعوركم نحو هذه الثورة التى قامت من أجلكم، اليوم وأنا ألتقى بكم - ولم أتكلم منذ وقت طويل - أحب أن أقول لكم إن هذه الثورة التى قامت من أجل هذا الوطن، ومن أجل أبناء هذا الوطن.. هذه الثورة التى كنتم تأملونها، والتى كنا جميعاً نتمناها.. هذه الثورة التى كانت نتيجة لجهاد الآباء ولجهاد الأجداد.. هذه الثورة التى كانت ثمرة استشهاد أبناء مصر، وكانت ثمرة كفاح طويل مرير.. هذه الثورة التى قامت فى عام ١٩٥٢ بعد كفاح أجيال طويلة، وبعد كفاح سنين طويلة، بل بعد كفاح قرون طويلة.. هذه الثورة التى جاءت بعد ثورات قد انتكست، وبعد ثورات لم تكتمل، وبعد ثورات لم تحقق الأهداف، وبعد ثورات لم تحقق الآمال.. هذه الثورة التى نجحت واستطاعت أن تقضى على الملكية، واستطاعت أن تقضى على الاستبداد، واستطاعت أن تقضى على الاستعباد، واستطاعت أن تقضى على الاحتكار.. هذه الثورة التى نجحت، بعد أن لم تتمكن ثورات من قبلها أن تنجح.. هذه الثورة التى مكنت الشعب والتى مكنت أبناء الشعب.. هذه الثورة ستبقى قائمة حتى تحقق للشعب أهدافه وآماله، وحتى تحقق عملاً لكل عاطل، وطعامًا لكل جائع.

هذه هى ثورتكم أنتم أيها المواطنون، لقد حرمت أغلبية الشعب زمنًا طويلاً تحت أسماء متعددة، حرمت حرمانًا مريرًا، حرمت من أرزاقها، وحرمت من حرياتها، وحرمت من عزتها، وحرمت من كرامتها، بل حرمت من آدميتها.. حرمت لحساب من؟ لحساب فئة قليلة من الناس، فئة قليلة من الأسياد، تحكموا فينا وتحكموا فى آبائنا وتحكموا فى أجدادنا.. تحكموا فينا قرونًا طويلة.

وكان هذا الشعب - أيها المواطنون - يئن ويتوجع ويتألم، ويكافح ويقاتل من أجل أن ينال مطالبه، وكان هذا المطلب أن تسود الأغلبية وأن تنتهى سيادة الأقلية، فثار من ثار، وقتل من قتل، وجرح من جرح، ولم يتمكن هذا الشعب طوال هذا الكفاح المرير من أن يقضى على حكم الأقلية التى تحكمت فى ثرواتنا، والتى تحكمت فى أرزاقنا.

وحينما قامت ثورة ٥٢ واستطاعت الأغلبية واستطاع أبناء الشعب أن يهزموا الأرستقراطية، وأن يهزموا الأقلية، وأن يهزموا الاستعباد، وأن يهزموا الاستبداد.. حينما قامت هذه الثورة، وحينما نجحت، وحينما الشعب تمكن من أن ينال مصيره بيديه، إنى أقول لكم حينما نصل إلى هذه النتيجة لن نتخل عنها مطلقاً لا للأقلية، ولا للمستغلين، ولا للمستبدين، ولا للمستعمرين، ولا لأعوان الاستعمار تحت أى اسم من الأسماء. ستحكم الأغلبية، وسيحكم أبناء هذا الشعب جميعا، رجل واحد، يد واحدة، قوة واحدة ضد الضلال، وضد الفساد، وضد الاستعباد، وضد أعوان الاستعمار، وضد الإقطاع، وضد الاحتكار، وضد التحكم.

فى هذا السبيل - أيها المواطنون - نسير جميعًا يدًا واحدة، رجلاً واحدًا، كل منكم يحمل العلم حتى نحقق لهذه الثورة الأهداف التى قامت من أجلها؛ أهداف الآباء وأهداف الأجداد، وحتى نثبت فى هذا الوطن العزة والحرية والكرامة، نعمل جميعًا يدًا واحدة ورجلاً واحدًا.

وبهذا يا إخوانى.. وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نقول: إن الثورة ستسير قدمًا إلى الأمام، وإن الثورة قائمة؛ لأن الثورة إذا لم تكن قائمة فقد تحكمت الأقلية. الثورة قائمة لأنها ثورتكم أنتم، ثورة الشعب، ثورة الجميع.. ثورة الجميع بدون تفريق، ثورة الغالبية.. ثورة الأغلبية. فإذا قلت إن الثورة قائمة فإنما أعنى - يا إخوانى - أن الحرية قائمة، وأن العزة قائمة، وأن الكرامة قائمة، وأن الإقطاع لن يقوم، وأن الاستبداد لن يقوم، وأن الاستعمار لن يقوم.

والله يوفقكم جميعًا - أيها المواطنون - نحو تثبيت ثورتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٣

مقدمة كتبها الرئيس جمال عبد الناصر

لكتاب "مصر بين ثورتين" ونشر فى الجمهورية

■ روح الثورة فى المعنى الذى قامت الثورة من أجله وعملت على تأكيده ليستقر فى النفوس، ويصبح الدستور الذى لا دستور بعده.

وهذا المعنى لم يأت عفوًا؛ وإنما هو نابع من الظروف التى مرت بالأمة فى عصورها المختلفة، والرواسب المتخلفة المتراكمة التى عاقت نهوض الوطن وتقدمه.. معنى استلهمته الثورة من الثورات التى سبقتها، والخطوب التى اصطلحت عليها، والقصور الذى ألم بها، فلم توف على الغاية، ولم تحقق الأهداف التى قامت من أجلها.

قد يكون ذلك لعامل الزمن، وقد يكون لعامل خارج عن إرادتها، وقد يكون لضعف تسرب إلى دعاتها والقائمين عليها، وقد يكون لكل أولئك جميعًا.

لكل ثورة من الثورات روح خاص يعمل له دعاتها، ورسالة متميزة ينادى بها المعبرون عنها والساهرون عليها.

وروح الثورة المصرية - ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - تتمثل فى خلق وعى مصرى جديد، يؤمن بالاشتراكية الديمقراطية أسلوبًا ومعنى؛ لتسود العدالة الاجتماعية، وتقوم عمد الوطن على أساس سليم، فلا حرب تشب بين الطبقات، ولا تثرى جماعة على حساب أخرى، ولا تتحكم أقلية فى أكثرية، ولا يستنزف

أناس دماء الآخرين، وليتجه الوطن اتجاهًا إيجابيًا موحدًا؛ لرفع مستوى المعيشة بين السكان وتوفير حياة كريمة لكل مواطن، وتجنيد كل القوى والجهود للإفادة من ثروة البلاد الطبيعية إلى أقصى حدود الإفادة، والكشف فى مجاهل أرضها عن المعادن المطمورة المستخفية، وإقامة المشروعات الإنتاجية لخير الوطن وتقدمه.

ومرد هذا إلى الدافع الأول الذى شبت من أجله الثورة هو توسيع المجال الحيوى أمام تزايد السكان فى السنوات الأخيرة زيادة تعد بالملايين، مع إصابة عجلة الإنتاج بالتوقف أو الشلل، وهذا مما يهدد البلاد بأخطار جسيمة.

وليس يكفى أن تخلق الثورة هذا الوعى الرشيد، بل لابد من أن تحوط هذا الوعى بسياج متين وضمانات قوية؛ حتى لا تعود الرجعية مرة أخرى فتحاول بلبلة هذا الوعى، وتحطيم معنوياته لتنفذ عن طريق التقدم الصناعى إلى الاحتكار والاستغلال مرة أخرى.

وهذا هو الشوط الثانى الذى أخذت تقطعه الثورة لتحافظ على الوعى أو تبقى على روحها ومعناها، وهو الذى عنيناه بقولنا مرارًا عديدة: إن الثورة لم تنته بعد ولن تنتهى، فالثورة دعوة قبل أن تكون ثورة، والثورة رسالة، قبل أن تكون إحساسًا وشعورًا.

وإنى لعلى ثقة من أن الكتلة الشعبية المستنيرة التى نبعنا منها، وكنا لسان حالها فى ثورتنا تساندنا فى هذه الخطوات، وتظاهرنا فى السياسة التى ألزمناها ورسمنا خطوطها.

فإذا دعونا اليوم إلى إيجاد ديمقراطية سليمة نظيفة، متمشين مع طبائعها وروح العصر ومنطق الثورة، فإنما تحدونا إلى ذلك الرغبة المخلصة فى دعم الوعى الجديد، وتثبيت معانى الثورة، وإقامة نظام اشتراكى عتيد لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رجال هيئة التحرير والحرس الوطنى، فى نجع حمادى

إخوانى رجال هيئة التحرير والحرس الوطنى:

فى هذا الاجتماع بين أسوار هيئة التحرير، أحب أن أبين لكم أن هيئة التحرير حتى الآن تعتبر مدرسة؛ تعتبر مدرسة للإرشاد وللتعليم، وللاتحاد وللتكاتف، وللتآزر وللأخوة.

وإننا إذا استطعنا أن نسير على هذا السبيل فستكون هيئة التحرير هيئة كل مواطن، وهيئة كل فرد، تستمر للعمل على تثبيت دعائم الثورة وعلى تحقيق أهداف الثورة.

فإن هذه الثورة ليست إلا استمرارًا لعمل مضن شاق طويل؛ هذا العمل لم يصل إلى غايته ولم يستكمل هدفه أو نتيجته، ولكنه يحتاج إلى مجهود شاق للسير قدمًا حتى تتحقق هذه الأهداف.

وإننى اليوم حينما استمعت خطيبكم الأستاذ زكى علام تذكرت ذكرى قد تكون بعيدة؛ ففى عام ٣٦ - وأظن أنه قد يكون متذكرًا هذا العام - كان يخطب فى نادى المحامين فى يوم من الأيام، وكنا هناك كمجموع وجموع من الطلبة، فقال أبياتًا من الشعر أذكر بعضًا منها..

قال:

أنشيد الحرب فسر دهراً ⁂ وأذع فى الشرق لنا خبراً

بل هنى العالم بالذكرى...

دا اللى أنا فاكره من القصيدة، أظن يمكن هو فاكرها كلها، وكان يعمل وكان يجاهد، وكنا جميعًا نعمل من غير أن يعرف أحدنا الآخر، فقد افترقنا فى سنة ٣٦، واجتمعنا اليوم فى عام ٥٤/٥٥ نعمل فى نفس الغاية، ونعمل فى نفس الهدف الذى كنا نعمل فيه من قبل دون أن يعرف كل منا الآخر فى عام ٣٦.

وعلى هذا فالعمل قديم، كل منا يعمل فى سبيل هدف قومى قوى عزيز، وسنعمل دائمًا فى سبيل هذا الهدف؛ حتى نسلم الرسالة إلى أبنائنا وقد اكتمل جزء منها ليتمموها، وحتى تسير مصر قدمًا إلى الأمام نحو عزة كاملة، وكرامة كاملة، وحرية كاملة.

١٩٥٥/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع أراضى الإصلاح الزراعى فى نجع حمادى

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأنظر إليكم الآن فأشعر من كل قلبى.. أشعر شعورًا قويًّا عزيـزًا أن الثورة تسير قدمًا إلى الأمام، وأن أهداف الثورة تتدعم على مر الأيـام، وأن أبناء مصر بعد أن تحرروا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قد صمموا تصميمًا أكيـدًا أن يتمسكوا بهذا التحرير، وقد صمموا وعزموا من كـل قلـوبهم أن يتمـسكوا بأهداف هذه الثورة، وأن يعملوا على تثبيتها، وأن يعملوا على تنفيذها.

واليوم - يا إخوانى - وأنا بينكم هنا فى نجع حمادى، وكلنا نعـرف مـاذا كانت نجع حمادى.. أنا اليوم بينكم - أيها الإخوان - أشعر أن الثـورة تـسير سيرًا قويًّا عزيزًا.

نعم يا إخوانى.. أين كنا فى الماضى، وأين نحن الآن؟! أين كنا فى الماضى حينما كنت أسمع على نجع حمادى، وحينما كنت أسمع عن أهالى نجع حمادى، وحينما كنت أشعر بمشاعركم أنتم بدون أن أزوركم وبدون أن أختلط بكم؟ كنت فى القاهرة وأسمع على نجع حمادى، وعلى ما يقاسيه أبناء نجع حمادى، فكنـت أشعر بشعوركم، وكنت أحس بإحساسكم، وكنت أشعر أن هناك فى نجع حمادى

قومًا يريدون منا العون، قوماً يريدون أن نتكاتف معهم وأن يتكاتفوا معنا حتى نحطم الذل وحتى نحطم الاستعباد.

أين كنا فى الماضى أيها الإخوان؟ أين كنا فى الماضى، وأين نحن الآن؟ أين كنا فى الماضى - أيها الإخوان - وأين نحن الآن؟ إننا اليوم وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام نوزع هذه الأرض؛ هذه الأرض التى لم نكن نستطيع فى الماضى أن نسير فيها أو نقترب منها، هذه الأرض التى لم نستطع فى الماضى أن نبنى فيها منازل وأن نقيم فيها مع أبنائنا، هذه الأرض التى حرمت بين محطة نجع حمادى وبين مساكننا وبين بيوتنا، هذه الأرض اليوم عادت ملكًا لنا.

قد كافح آباؤنا من قبل، وقد كافح أجدادكم من قبل، واليوم - يا إخوانى - عادت الأرض إليكم، عادت الأرض إلى مستحقيها، عادت الأرض إلى أبناء مصر الحقيقيين، عادت الأرض إلى الفلاح، لا عبودية ولا عبيد، كلنا أحرار، كلنا متساوون، كلنا يجمعنا وطن واحد، كلنا تجمعنا أرض واحدة، كلنا نشرب من ماء واحد، كلنا تجرى فى عروقنا دماء واحدة، كلنا أبناء مصر نشعر بالحرية، ونشعر بالعزة، ونشعر بالكرامة.. أين نحن الآن، وأين كنا فى الماضى أيها الإخوان؟!

أيها المواطنون:

هذه مشاعرى التى كنت أحسها دائمًا، هذه مشاعركم التى كنا نحسها جميعًا. كنتم هنا فى نجع حمادى، وكنتم تحسون بل كنتم تشعرون أن الوطن ساه عنكم، وأن الجميع قد تخلوا عنكم، وأنكم قد أصبحتم فى وحدة مؤلمة، وأصبحتم فى عزلة كاملة.

ولكن الوطن لا يمكن أن يتفرق، ولكن شرف الوطن قطعة واحدة لا يمكن أن يتجزأ. وقد كنا نحن فى القاهرة.. كنا نحن فى القاهرة بحكم أعمالنا، ولكن قلوبنا كانت معكم، فنحن منكم وأنتم منا، ودماؤنا من دمائكم، ودماؤكم من دمائنا. فإن كنا نشعر بإحساسكم شعورًا قويًا عميقًا، فإننا نشعر بإحساسنا،

وإحساس آبائنا، وإحساس أهلنا، وإحساس إخوان لنا مثلكم متفرقين فى هذا الوطن؛ فى كل بقعة منه، وفى كل مكان منه، فلاحون مثلكم يعملون فى الأرض، يحرثون ويزرعون ويقلعون، وهم بحمد الله لازالوا حتى اليوم - أيها المواطنون - يعملون ويزرعون، ونحن نفتخر بهم.

أنا جمال عبد الناصر، أفتخر من كل نفسى بأن عائلتى لازالت فى بنى مر، تعمل فى الأرض وتقلع وتزرع، وستستمر - أيها المواطنون - ستستمر فى بنى مر مثلكم أنتم؛ ستستمر تعمل وتقلع وتزرع من أجل عزة هذا الوطن، ومن أجل قوة هذا الوطن، ومن أجل حرية هذا الوطن. فإذا كنت أقول لكم إننى كنت أحس بإحساسكم إحساسًا قويًا؛ فإننى أقول هذا لأن دمى من دمكم، وروحى من روحكم، وقلبى من قلبكم. وكان إخوانى - أيها المواطنون - يشعرون دائمًا بهذا الشعور وبهذا الإحساس؛ لأن دماءهم من دمائكم، وقلبهم من قلوبكم، وروحهم من روحكم. ولأول مرة فى مصر استطاعت فئة من أبناء مصر تشعر شعورًا متماسكًا، قويًا، متجاوبًا، واستطاعت أيضًا أن تخلص مصر من الأجنبى، وأن تخلص مصر من الغاصب والحاكم الدخيل.

واستطاعت - لأول مرة فى التاريخ - أن تقيم على أرض مصر حكامًا من أبنائها. فإذا كنت اليوم - أيها المواطنون - أنا جمال عبد الناصر رئيسًا لكم، فإن هذا شرف لكل فرد منكم، فإن جمال عبد الناصر منكم وإليكم. إن جمال عبد الناصر إذا كان يمثل اليوم فإنما يمثل أبناء مصر، ويمثل دم مصر، ويمثل روح مصر. وإذا كان جمال عبد الناصر اليوم، فإن أى فرد منكم، وأى فرد من أبنائكم، وأى فرد من إخوانكم يستطيع فى الغد القريب أو يستطيع فى الغد البعيد أن يحكم مصر. لقد أصبحت مصر لكم، وأصبحت مصر لأبنائكم، وأصبحت مصر لإخوانكم. إن مصر لكم اليوم - أيها المواطنون - وليس جمال عبد الناصر وإخوان جمال عبد الناصر إلا شعارًا لعودة حكم مصر إلى أبنائها، لقد عادت مصر إليكم، وعاد حكم مصر إلى أبنائها.

وبهذا - يا إخوانى - تطمئنون على مستقبلكم؛ لأن أبناء مصر يحسون دائمًا بإحساس أبناء مصر. إن حكم مصر لن يخرج أبدًا من يد أبنائها بعد اليوم، إن حكم مصر سيبقى فى أيديكم؛ فى يد أبناء مصر الذين يحملون دم مصر، والذين شربوا من نيل مصر، والذين عاشوا وعاش آباؤهم وعاش أجدادهم على أرض مصر.

هذا أيها المواطنون.. هذا - أيها المواطنون - هو التأمين الأول؛ التأمين الأول لحريتكم ولعزتكم ولكرامتكم، للعدل بينكم وللمساواة بينكم. أما الوطن اليوم عاد إليكم، إذا كان اليوم قد مثل فى جمال عبد الناصر، وفى إخوان جمال عبد الناصر، فإنه فى الغد سيمثل فى أشخاص آخرين؛ هؤلاء الأشخاص الآخرون منكم. ولابد أن يكونوا منكم، لابد أن يكونوا منكم، من بين أبنائكم؛ من بين أبناء هذا الوطن.

إن الوطن اليوم أصبح ملكًا لأبنائه، وإن أبناء مصر الذين استطاعوا أن يستعيدوا أملاكهم ووطنهم لن يتخلوا عنه مطلقًا.. مطلقًا أبدًا. لن يتخلوا عن هذا الوطن الغالى العزيز الذى سلب منهم.. سلب منهم بفعل الأجنبى، وبفعل المستبد الدخيل، وبفعل المستغل المصرى. هذا الوطن لن يعود أبدًا إلى الاستغلال، أو إلى أعوان الاستعمار، أو إلى الاستعمار؛ لأنه عاد إليكم، عاد إلى أبناء مصر جميعاً، وأبناء مصر جميعًا الذى وجدوا حريتهم وأرضهم ووطنهم قد عادوا إليهم، لن يتخلوا عنها مطلقًا.

مصر اليوم.. مصر جميعها رجل واحد.. قلب واحد.. يد واحدة؛ فى سبيل المحافظة على هذا الحق. هذا الحق أيها المواطنون الذى ضاع زمنًا طويلاً، والذى كافحنا طويلاً من أجل استرداده. هذا الحق قد استطعنا أن نحصل عليه فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وبعون الله.. بعون الله وحده استطعنا أن ننتصر، وبعد أن انتصرنا لن نتخلى عن أرضنا، لن نتخلى عن حقنا، لن نتخلى عن وطننا، ستصبح مصر دائماً ملكاً لأبنائها جميعاً، لن يتمكن فيها مستغل، ولن يتمكن فيها مستبد، ولن يتمكن فيها مخادع، ولن يتمكن فيها مضلل أبدًا.. لقد

قاسينا من الخداع، وقد قاسينا من التضليل، وقد قاسينا من الاستعباد، ولقد قاسينا من الاستبداد، قد قاسينا من التحكم فى أرزاقنا، قد قاسينا من التحكم فـى لقمـة العيش، وقد قاسينا من التحكم فى الأرض والتحكم فى الأرواح.

قد قاسينا من هذا كثيرًا، قد قاسينا من التحكم فينا وفى آدميتنا، وفى نفوسنا، وفى حريتنا، وفى كرامتنا، وفى عزتنا. واليوم بعد أن انتصرنا لن نتخلى أبدًا.. لن نتخلى عن هذا كله؛ فإننا إذا تخلينا فمعنى هذا أننا نفرط فى آدميتنا، ونفـرط فى حريتنا، ونفرط فى عزتنا، ونفرط فى كرامتنا، ونفرط فى حقوقنا، ونعطـى الفرصة للاستبداد، ونعطى الفرصة للاستعباد.

أبدًا مطلقًا أيها الإخوان.. أبدًا مطلقًا أيها المواطنون.. إن الثورة التى قامت لتحقق الأهداف الكبرى، وإن الثورة التى قامت لتحقق الأهداف العظام التى كنتم تؤمنون بها جميعًا، والتى استشهد آباؤنا وأجدادنا من أجلها، ستسير قـدمًا إلـى الأمام؛ قوية بكم، وقوية بإيمانكم، وقوية بعزمكم؛ حتى تحقق جميع الأهداف.

أيها المواطنون:

لقد كنا نحن الضباط الأحرار منذ عشر سنين قبـل الثـورة نـشعر بهـذه المشاعر ونحس بهذه الأحاسيس من أجلكم، ومن أجل حـريتكم، ومـن أجـل عزتكم، ومن أجل بناء مصر، ومن أجل رفع شأن مصر. وحينما قامت الثـورة كانت لنا أهداف ستة أعلناها وكنا قد اتفقنا عليها.

وكان الهدف الأول من هذه الأهداف هو التخلص من الاستعمار وأعوانـه مـن الخونة من أبناء مصر؛ فإن الاستعمار لم يـستطع أن يـتمكن مـن أراضينا إلا حينما تعاون مع الخونة من أبناء هذا الوطن. وكنا نشعر من كل نفوسنا وقلوبنا أن صرح الخونة إذا تداعى فقد تداعى صرح الاستعمار؛ فكان لابد أن نؤمن أن القضاء على الاستعمار يجـب أن يكون فى نفس الوقت مع القضاء على أعوان الاستعمار من الخونـة المستغلين المنتفعين.

وكان هدفنا الآخر - أيها المواطنون - هو القضاء على الإقطاع.

وكان هدفنا الثالث: هو القضاء على الاحتكار والفساد، وسيطرة رأس المال على الحكم.. سيطرة الفلوس على الحكام، وسيطرة أصحاب المال على الحكام.

وكان هدفنا الرابع: إقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن.

وكان هدفنا الخامس: إقامة جيش وطنى سليم.

وكان هدفنا السادس: إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

لم يكن هدفنا أبدًا إعادة الحياة الديمقراطية أبداً؛ لأن الحياة الديمقراطية بمعناها القديم لم تكن تعبر إلا عن الاستبداد والاستغلال، ولم تكن تعبر إلا عن الفساد. وحينما قلت "إقامة" لم أكن أعنى أبدًا "إعادة" فمعنى كلمة إعادة هى إعادة برلمان يتحالف ضد الشعب، برلمان يمثل أصحاب الأموال ويمثل أصحاب المصالح الكبرى كما كان فى الماضى. وكلكم تعلمون كيف كان البرلمان فى الماضى، وكيف كنتم أنتم تساقون لانتخاب ممثلين لكم لا عمل لهم إلا استغلالكم، وإلا التقليل من شأنكم. أبدًا - يا إخوانى - لم أقل أبدًا ولم تقل الثورة أبدًا إعادة الحياة النيابية، بل قالت الثورة "إقامة" حياة نيابية سليمة، وهناك فرق - أيها المواطنون - هناك فرق كبير بين "الإعادة" وبين "الإقامة".

لماذا - أيها المواطنون - لماذا هناك فرق كبير بين "الإعادة" وبين "الإقامة"؟ حينما قامت الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كانت أهداف الثورة تقول: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وحينما رأينا أن إقامة حياة ديمقراطية سليمة تستحق منا جهدًا وعملاً اتصلنا بالأحزاب - هذه الأحزاب القديمة التى كانت تحكمنا فى الماضى - وقلنا لها إن من أهداف هذه الثورة إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولن تقوم حياة ديمقراطية سليمة فى هذا الوطن إلا إذا اتبعنا هذه الأهداف، فما رأيكم فى الإصلاح الزراعى وقانون الإصلاح الزراعى؟ ما رأيكم

فى القضاء على الاحتكار؟ ما رأيكم فى إقامة عدالة اجتماعية وتقارب الفوارق بين الطبقات؟

وأخذت الأحزاب تتشاور وتتناقش، وبدأنا فى الاتصال بحزب الوفد، ولكنهم عادوا وقالوا: إننا لا نستطيع مطلقًا أن نقبل توزيع الأرض، إننا لا نستطيع مطلقًا أن نقبل تحديد الملكية، ولكنا نبقى الملكية ونبقى أصحاب الأملاك، ويمكن أن نوافق لكم على رفع الضرائب. فقلنا لهم ولكنا لا نريد رفع ضرائب. فقالوا: إن رفع الضرائب يزيد دخل الحكومة، يزيد الميزانية، وهذا يمكن الحكومة من أن تعمل. فقلنا لهم لسنا طلاب مال للحكومة، ولسنا طلاب ثروة أو زيادة للميزانية، ولكن لنا غرض أسمى ومعنى كبير.. إننا نريد تحرير الفرد؛ فلا يمكن أن تتحرر أمة إذا كان فردها مستعبدًا، لا يمكن أن نحرر الوطن الكبير قبل أن نحرر الوطن الصغير، لا يمكن أن نحرر المجتمع الأكبر قبل أن نحرر الفرد. ولا نعنى بتحديد الملكية وتوزيع الأرض أننا سنملك كل فلاح، ولكنا نعنى تحرير الفلاح، تحرير العبيد الذين استخدموا فى هذه الأراضى، تحريرهم حرية أبدية، تحريرهم من كل أنواع الذل ومن كل أنواع الاستعباد، ولكنا نريد أن نقضى على نفوذ الإقطاع، ونفوذ الإقطاعيين، ونفوذ الملاك، ولكنا نريد أن نحرر الفرد، ولن يتحرر هذا الوطن إلا إذا حررنا الفرد.

إزاى نحرر الفرد؟ هذا الفلاح الذى يهدد دائماً فى رزقه، هذا الفلاح الذى يعمل عند الإقطاعى، هذا الفلاح الذى يشعر أنه هو وامرأته وأولاده تحت رحمة هذا الإقطاعى؛ يستطيع أن يخرجه فى الخارج، ويستطيع أن يتحكم فى رزقه، يستطيع أن يتحكم فى قوته وفى قوت امرأته وفى قوت أولاده.

هذا الفلاح لا يمكن أن يشعر أبدًا بالحرية، فما معنى حرية فلاح مهدد فى رزقه، ومهدد فى آدميته، ومهدد فى كرامته، ومهدد فى عزته؟

ما معنى هذه الحرية؟ إذا كانت الحرية كلامًا، وإذا كانت الحرية تـدجيلاً، وإذا كانت الحرية خداعًا، فإننا أبدًا لا يمكن أن نوافق على الخـداع، ولا علـى الكلام الذى يحتوى على تضليل.

إننا نريد حرية الفرد، وإننا نؤمن أن حرية الوطن الكبير وحرية المجموعة الكبرى لن تتحقق إلا إذا تحققت حرية الوطن الصغير وحرية الفرد. لا يمكن أن نقول إن فى مصر حرية، وهناك أكبر نسبة من أبناء مـصر - بـل الغالبيـة العظمى من أبناء مصر - مهددة فى رزقها، مهددة فـى قوتهـا، مهـددة فـى أولادها، مهددة فى آدميتها، لا يمكن أن نقول إن هناك حرية.

ولهذا - يا إخوانى - فقد صممنا على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مـن أجل هذا، من أجل حرية الفرد، ومن أجل آدمية الفرد، ومن أجل عزة الفرد التى بدونها لم تتحقق لمصر حرية، ولم تتحقق لمصر كرامة، مهما قلنـا إن هنـاك حرية، ومهما قالوا إن هناك كرامة.

لقد قالوا فى الماضى: إن هناك حرية، وإن هناك كرامة، وإن هناك عـزة، وإن هناك برلمان، وإن هناك قبة برلمان، ولكن هل كانت هناك حرية فرديـة؟ هل كانت هناك آدمية الفرد؟

الغالبية العظمى من هذا الوطن.. الغالبيـة العظمـى مـن هـذا الـوطن، الفلاحين.. ١٨مليون فلاح من أبناء مصر.. هل دول كان كل واحد فيهم بيشعر إنه حر؟ يقدر يقول الكلام اللى عايز يقوله ولا يتقطعش رزقـه، ولا يـتقطعش عيشه، ولا يهددش فى قوته، ولا يهددش فى قوت أولاده؟ أبدًا مطلقًا.

وبهذا - يا إخوانى - لم تكن هناك حرية؛ كان هناك تزييف، وكان هنـاك خداع، وكان هناك تضليل، وكنتم أنتم؛ أنتم - أيها المواطنـون - الأداة التـى تستخدم فى هذا التزييف، وأنتم الأداة التى تخدع بالكلام الجميل والكلام البراق، وأنتم الذين كنتم تمكنونهم من أن يضعوا السلاسل فى رقابكم، ويتمكنـوا فـيكم، ويتمكنوا فى مصائركم.

ولهذا - يا إخوانى - فقد صممنا على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، ولم نتمكن أن نتعامل مع هذه الأحزاب؛ هذه الأحزاب التى قامت فى سنة ١٩١٩ من أجل حرية الوطن، ومن أجل استقلال الوطن، والتى خدعت المواطنين، بل خدرتهم وقالت لهم: إننا سنرفع من مستواكم، وسنرفع من آدميتكم، وسنخلصكم من الاستعمار، ومن الاستبداد، فماذا كانت النتيجة؟

لقد أصبحت هذه الأحزاب جميعاً ألعوبة بل عونًا للاستعمار، وألعوبة بل عونًا للقصر، وانحرفوا عن أهدافهم، بل خدعوكم وغشوكم وتركوكم تصدقونهم، وارتفع كل فرد منهم بمستواه وبمستوى عائلته، بمستوى نفسه وبمستوى عيلته بس. إنتم فين مستواكم اللى ارتفع من سنة ١٩١٩ لسنة ١٩٥٢؟ لم يحدث أى تغيير، وبقى المستعمر فى مصر، وبقى الملك يتحكم فى أرض مصر، بل زاد فسادًا وزاد عتوًّا، وزاد ظلمًا وجبرًا، وزاد الملك وسلطة الملك زادت فى مصر، بفعل من؟ بفعل من سلمتموهم القيادة بعد ثورة ١٩١٩، وبعد أن استشهد من أبناء هذا الوطن من استشهد.. إلى أى طريق كنا نسير؟

أنتم تعلمون وكلنا كنا نعلم.. فقبل الثورة كنا جميعًا نئن ونئن من الاستعباد، ونئن من الظلم، ونئن من الاستبداد؛ الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى. وعلى هذا - يا إخوانى - فحينما قامت الثورة شعرتم جميعًا، وشعر أبناء هذا الوطن جميعاً أن هذه الثورة تعبر عن آمالهم، وأن هذه الثورة تعبر عن آلامهم.

وعلى هذا - يا إخوانى - فإن هذه الأحزاب القديمة تعتبر من أعوان الاستعمار، وإذا كانت الثورة قد تسامحت فإنها كانت ثورة متسامحة بيضاء. إذا كانت الثورة لم تحاسبهم على هذا الحال - حالكم أنتم - فإنها كانت تأخذ هذا من روح هذا الشعب؛ هذا الشعب الطيب، هذا الشعب الغفور، إن الثورة كانت تمثلكم وتمثل مشاعركم. إن هذا الشعب يغفر الإساءة، ولهذا، ونحن منكم، ودماؤنا من دمائكم، فقد غفرنا الإساءة؛ هذه الإساءة الكبرى التى حلت بنا من سنة ١٩ إلى سنة ٥٢ غفرناها، وتركناهم يعيشون بيننا.

وحينما قلت وحينما أعلنت أن هناك حياة ديمقراطية سليمة، لم أكن أعنى مطلقًا أن أعيد الحياة الديمقراطية القديمة، ولم أكن أعنى مطلقًا أن هناك رأس واحدة من هذه الرءوس سترتفع؛ لأننا قمنا لنحطمها، وإذا كنا غفرنا لها ولم نحطمها فإننا لن نسمح لها بأن تعمل، ولن نسمح لها بأن تخرج من جحورها لتدب بيننا مرة أخرى؛ لتسند الاستعمار، أو لتسند الاستبداد، أو لتسند الاستعباد.. مطلقاً أبداً أيها الإخوان.

إننى حينما أقول إعادة حياة ديمقراطية لمصر، وإنما أقول إقامة حياة نيابية، إنما أقول إن هذه الحياة الديمقراطية، وإنما أعنى أن هذه الحياة النيابية ستقوم لحماية هذه الثورة، ولحماية أهداف هذه الثورة، ستقوم من أبناء هذا الشعب؛ من الغالبية الكبرى من هذا الشعب، ستقوم على هذه الأهداف، وستقوم لحماية هذه الأهداف، وستقوم للعمل من أجل تثبيت هذه الأهداف، وستقوم للعمل من أجل تنفيذ هذه الأهداف. لن يقوم الإقطاع مرة أخرى، ولن يقوم الفساد مرة أخرى، ولن يكون هناك خداع مطلقًا أبدًا. أنا لن أخدعكم، ولن أسمح لأى مواطن، لأى فرد، أن يخدعكم مطلقًا، لن تعود الحياة النيابية القديمة، ولكن ستقوم حياة نيابية ديمقراطية جديدة.

الثورة قائمة لأنها ثورتكم أنتم وليست ثورة جمال عبد الناصر ولا إخوان جمال عبد الناصر، هذه الثورة ثورة الشعب.. الشعب جميعاً الذى قام والذى ثار على الطبقة التى كانت تحكمه مستغلة اسمه، وكانت الأقلية تحكمنا باسم الأغلبية، ولكن هل كانت هذه الأقلية تمثل حقًا الأغلبية؟ أبدًا مطلقًا يا إخوانى؛ لأن هذه الأقلية التى كانت تحكمنا لو كانت تمثل الأغلبية لما استغلتنا، ولما تحكمت فينا، ولما اتجهت إلى رفع مستواها وجمع أكبر ما يمكن جمعه من المال!

أبدًا - يا إخوانى - هذه الأقلية التى كانت تمثلنا، وهذه الفئة القليلة من الناس التى كانت تقول: إنها تمثلكم وتمثل آمالكم وتمثل أهدافكم، كانت تخدعكم أولاً وتخدع الوطن ثانيًا؛ لأنها لم تكن تمثل إلا مصلحتها الخاصة، ولم تكن تمثل إلا أطماعها، ولم تكن تمثل إلا ثرواتها.

هذه الأقلية لم تمثل مشاعركم، ولم تمثل آمالكم، ولم تمثل آمال هذا الشعب وآمال أبناء هذا الشعب؛ بل مثلت المطامع، ومثلت الأحقاد، ومثلت الشهوات، ومثلت الاستغلال، ومثلت الاستبداد، ومثلت الملق، ومثلت الرياء؛ لأنها كانت تتقرب من أصحاب الأموال الفاسدين لتتعاون معهم.. على من تتعاون؟ عليكم أنتم، وعلى أرزاقكم، وعلى كرامتكم، وعلى حرياتكم.هذه الأقلية.. هذه الفئة من الناس لن تعود مرة أخرى، لن تمثلكم مرة أخرى، بل سيمثل مصر أبناء مصر الذين يشعرون بمشاعرها، والذين يشعرون بآلامها، والذين يشعرون بأهدافها، لن يكون هناك نواب محترفون، لن يكون هناك سياسيون محترفون.

العملية دى مش حتبقى احتراف تانى أبداً، العملية دى أصبحت النهارده عملية وطنية، تتمثل فى آمال هذا الشعب، وتتمثل فى آلام هذا الشعب، ومن يعمل سيعمل من أجل إسعاد هذا الشعب لا من أجل إسعاد نفسه، من أجل رفع مستوى هذا الشعب لا من أجل رفع مستوى نفسه، من أجل تحرير هذا الشعب ومن أجل التخلص من الاستبداد لا من أجل معاونة الاستبداد، ومن أجل تحرير لقمة العيش، وتحرير الرزق.

وبهذا - يا إخوانى - ستسير الثورة قدمًا إلى الأمام؛ قلب واحد، رجل واحد، يد واحدة، والله معنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جرجا والمنشاة وهو فى طريقه إلى سوهاج

- إخوانى أهالى جرجا:

السلام عليكم، أشكركم وأحييكم، وأرجو أن تستمر هذه القلوب القوية على عهدها وهذه الروح الوطنية؛ حتى نتمكن من تحقيق أهداف الثورة تحقيقًا كاملاً، وحتى نحقق كل الآمال، ونتمكن من بناء وطن قوى عزيز، يتمتع فيه الجميع بفرص متساوية، وحتى يجد كل فرد الفرصة التى حرم منها، ونقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية. والله يرعاكم.

والسلام.

كلمة الرئيس فى المنشاه:

أشكركم وأحييكم، وبهذه المناسبة أطالبكم أن تتمسكوا بهذه الثورة وأهدافها؛ لأنها ثورتكم وأهدافكم.. فإذا تمسكتم بها تمكنا من أن نحقق الأهداف، وهذا العمل يحتاج إلى وقت فسيروا إلى الأمام تحت لواء هذه الثورة.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بسوهاج

■ إخوانى:

أشكركم على هذا الشعور القوى، الذى إن دل على شىء فإنما يدل على تمسككم بثورتكم وأهدافها.. هذه الثورة التى قامت من أجلكم ومن أجل تحقيق أهدافكم.

فى صباح اليوم كنت عند إخوان لكم فى نجع حمادى، وكانت مشاعرهم كمشاعركم، وتمسكهم كتمسككم بثورتكم.. هذه الثورة التى قامت بعد صبر طويل، والتى قامت لتخلص البلاد من الاستعمار وأعوانه، ولتخلص أبناء مصر من الإقطاع ومن الاحتكار، ومن سيطرة فئة قليلة من الناس على أرزاقنا؛ لنعطى لكل منكم فرصة، ولنعمل من أجل مصر لا من أجل فئة قليلة من الناس.

هذه الثورة قامت لإقامة حياة ديمقراطية سليمة.. تلك الحياة التى أفسدها الاستعمار والاستغلال. هذه ثورتكم أنتم جميعاً الذين ورثتم هذا الوطن من آبائكم وأجدادكم؛ فقد خلقتم فى هذا الوطن أحرارًا وسيبقى هذا الوطن ملكاً لكم.

هذه الثورة هى هدفكم، كنتم تعملون من أجلها منذ زمن بعيد، وكان أجدادكم يعملون من أجلها، والآن وقد تحققت الآمال فلن يعود الإقطاع، ولن تعود الأحزاب مرة أخرى. ولقد كانت البغضاء وكان الحسد فى سبيل الحياة، وكانت

السلطة والسلطان وجمع المال هى أهداف تلك الأحزاب التى تخلت عنكم وعن مبادئكم، وتحالفت مع الاستعمار ومع الملك على أرزاقكم.

وهناك أهداف واحدة هى أهداف الثورة، وسنتقدم قدمًا إلى الأمام يدًا واحدة ورجلاً واحدًا وشعبًا واحدًا هو شعب مصر، فكل فرد يعمل من أجل الوطن لا من أجل المستعمرين أو المستغلين.

ولن يكون فى أرض مصر مكان لمستغل أو فاسق أو حزبى، إنما هناك أهداف واحدة هى أهدافكم التى قامت الثورة لتحقيقها، ولن نترك فرصة لأى مواطن لكى يخرج على هذه الأهداف تحت أى اسم من الأسماء.

سنسير قدمًا إلى الأمام، وإن الثورة باقية وستظل باقية، وسنعمل جميعًا يدًا واحدة ورجلاً واحدًا لتظل مبادئ الثورة باقية.

لقد تحررنا من المستغلين والمستعمرين، ولن يكون هناك مكان لمستغل أو مستبد، ولن يتمكن منا اليوم مستغلون أو مستعبدون.. والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أبو قرقاص أثناء رحلته إلى الصعيد

- **أيها المواطنون.. يا أهل أبو قرقاص.. أيها المواطنون.. يا أهـل أبـو قرقاص..**

أحييكم.. أحييكم وأشكركم على هذا الشعور الطيب القوى، الذى إن دل على شىء فإنما يدل على أن الثورة - ثورتكم - قد توطدت، وقد تمكنت، وقد قويت؛ فإن قوة الثورة من قوتكم؛ لأن الثورة هى أنتم، الثورة - أيها المواطنون - هى الشعب، والشعب هو الثورة، ولهذا فأنا حينما أراكم بهذا الشكل أقويـاء، فإنمـا أشعر أن الثورة قوية؛ لأنها تقوى بقوتكم، وتشتد بعزيمتكم. فكونوا دائمًا أقويـاء وتمسكوا بالعزم حتى تحققوا أهداف الثورة التى قامت لكم، والتى قامـت مـن أجلكم، وبهذا - أيها المواطنون - نستطيع أن نسير قدمًا إلى الأمام.. إلى العزة، وإلى الحرية، وإلى العدل، وإلى الكرامة. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المعصرة أثناء رحلته إلى الصعيد

■ **إخوانى أهالى المعصرة:**

أحييكم وأشكركم على هذه التحية، وأقدر فيكم هذه الروح النظامية، التى نذكرها من الزيارة الماضية. وإن هذه الروح القوية إنما هى دعامة من دعائم هذه الثورة التى قامت لكم، وقامت لإيجاد عدالة اجتماعية بينكم، وقامت لتحقيق الحق والعدل والحرية والمساواة بين الجميع، ونرجو دائماً أن نراكم - يا أهالى المعصرة - فى أحسن حال متمسكين بالثورة، سائرين إلى الأمام، والله يحفظكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز طما (محافظة سوهاج)

■ **إخوانى أهالى طما:**

أحييكم وأشكر لكم هذا الشعور الفياض وهذه الحماسة المتدفقة، وأطالبكم أن تتمسكوا بهذه الثورة وبأهداف هذه الثورة؛ فإن الثورة هى ثورة الوطن جميعاً؛ ثورتكم، وبهذا نستطيع أن نحقق هذه الأهداف، وأن نحقق لكل فرد منكم آماله، وأن نحقق لكل بلد من بلاد الوطن آمالها، وأن نحقق للوطن الكبير؛ مصرنا العزيزة، أملها الأكبر فى العدل وفى الحرية، وفى إقامة عدالة اجتماعية بين المواطنين جميعاً، وفى إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

هذا هو هدفنا الأكبر، وهذا يستدعى أن تكونوا جميعاً متكاتفين متحدين يدًا واحدة، قلبًا واحدًا، رجلاً واحدًا. هذا - يا إخوانى - هو سبيلنا إلى تحقيق هذه الأهداف، والله معنا ويوفقنا.

السلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز أبو تيج بأسيوط فى حفل الشبان المسلمين

■ إخوانى أهل أسيوط:

سعيد جدًا أن ألتقى بكم بعد وقت طويل، ولو أنى أحس دائمًا أنى معكم بقلبى؛ فإن الوطن اليوم أصبح كل لا يتجزأ، وشعورى بشعور الوطن وإحساسى بإحساس الوطن هو إحساسى وشعورى بأسيوط وإحساسى بأهل أسيوط.

وأنا - يا إخوانى - حينما أتواجد معكم اليوم هنا فى أسيوط، وأحس بهذه المشاعر وهذه العواطف القوية، أطمئن اطمئنانًا كبيرًا؛ وقد رأيت بالأمس إخوان لكم فى سوهاج وفى نجع حمادى، وكانت عواطفهم قوية تدعو إلى التفاؤل، وتدعو إلى الاطمئنان، وتدعو إلى الأمل فى المستقبل. واليوم، وفى أول برنامج زيارتى لأسيوط أرى عملاً من أعمال التعاون، فهذا الحمام هو عمل قد اشتركتم فيه جميعًا، ولا أظن أن الـ ٤٠٠٠ جنيه تكفى، لابد أن تشتركوا.. أو لابد أنكم اشتركتم فى هذا العمل.

وإنى أتفاءل أيضًا بهذا العمل التعاونى؛ فإن سبيلنا إلى المستقبل هوالتعاون والاتحاد والتكاتف، فبالتعاون والاتحاد والتكاتف نستطيع أن نحقق كل ما نتمناه لهذا الوطن الذى قاسى طويلاً فى الماضى، والذى يأمل كثيرًا فى المستقبل.

هذا الوطن يحتاج إلى تعاونكم وتساندكم واتحادكم، ويحتاج إلى قوتكم جميعاً. هذا الوطن يحتاج إلى أبنائه جميعاً لكى يعملوا؛ حتى نعوض ما فاتنا فى الماضى، وحتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

نعوض ما فات ونبنى بناءً جديداً، عمل متضاعف يحتاج إلى جهد متضاعف؛ حتى نصل إلى النتيجة المرجوة، والله يوفقنا ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ضباط منقباد أثناء رحلته إلى الوجه القبلى

■ إخوانى:

يسعدنى اليوم وأنا بينكم هنا فى منقباد أن أقول لكم إنى أحسست أن هدفاً عزيزاً من أهداف الثورة قد تحقق، وأن هدفاً كبيراً من أهداف الثورة يتدعم دائماً، فبعد أن رأيتكم فى أعمالكم وبعد أن رأيت وحداتكم اليوم شعرت أن الهدف الخامس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى، يتحقق بسرعة كبرى.

وهذا الهدف هو هدف يبنى عليه الوطن، وتبنى عليه سلامة الوطن، وتتوقف على تحقيقه باقى الأهداف الأخرى. وهناك فرق كبير بين اليوم وبين الماضى، ففى عام ٣٨ كنت فى هذا المكان في منقباد، وكنت لازلت حديث التخرج من الكلية الحربية، وكنت لازلت جديداً على الجيش وروح الجيش وعمل الجيش. وكنت أفكر دائماً فى هذا المكان، وفى هذه الشرفة بالذات، وفى هذا المبنى، وكان مبنى رئيس الكتيبة الخامسة مشاة.. هل هذا حقًّا هو الجيش الذى يتمناه كل مصرى؟! وهل هذا حقًّا هو الجيش الذى يتمناه كل وطنى؟! وهل هذا حقًّا هو الجيش الذى يقوم لخدمة الشعب، ومن أجل الشعب، لحماية الشعب، وللحرص على حقوقه؟!

كنت أحس دائماً أن هناك نقصاً كبيراً، وأن الجيش لا يقوم بالرسالة التى يجب أن يقوم بها، وأن الجيش الذى استمر مدة كبرى تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الإنجليز لابد أن يتحرر.

كان هذا فى عام ١٩٣٨، وكان هذا فى عام ١٩٣٩، وكانت هذه الأحاسيس وكانت هذه المشاعر تجمع بين قلوب الضباط فى هذا المكان وفى هذه المحطة العسكرية، وكنا نتكلم دائماً، وكنا نجد أن الإحساس متجاوب وأن الشعور متجاوب، وكنا نأمل من كل نفوسنا وقلوبنا أن نرى اليوم الذى يتحقق فيه هذا الأمل بإيجاد جيش وطنى قوى.

واليوم.. بعد ١٧ عاماً من هذا التاريخ، بعد ١٧ سنة عدت فى أثناء جولتى معكم إلى الماضى، وكان كل حجر من هذه المبانى يذكرنى بذكريات لا تنسى، وكان هذا المرور يذكرنى بآمال كانت تخطر فى نفسى فى هذه الأيام.. عندما مررنا على سكن الضباط.. عندما مررنا فى مبانى الكتيبة التاسعة - وكانت هى مبانى الكتيبة الخامسة - وعندما دخلنا فى مكتب قائد سرية الرياسة - وكان هو مكتب قائد السرية الأولى فى الكتيبة الخامسة - فى كل ركن من هذه الأركان كنا نحلم وكنا نتمنى، وكنا نعتقد أن هذه الأحلام وأن هذه الأمانى بعيدة المنال، بل كنا فى بعض الأوقات نعتقد أنها مستحيلة وأننا نتمنى المستحيل. وكانت هناك ظروف.. وكانت هناك أوقات.. كانت هذه الظروف وهذه الأوقات تدفعنا إلى اليأس، ولكن الله - جل وعلا - استطاع بحكمته وبقدرته أن يحقق هذه الآمال، وأن يحقق هذه الأحلام، وأن يحقق هذه المشاعر، وكنت أرى اليوم الجيش الوطنى القوى الذى كنت أحلم به منذ سبعة عشر عاماً.

هذا ما استطعنا أن نحققه بعد جهاد طويل، وهذا حجر بل دعامة كبرى من دعائم نهضة الشعب. إن الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحس دائماً أنه جزء من هذا الشعب، إن الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحس دائماً أنه مستعد فى أى وقت أن يؤدى واجبه بالدفاع عن حدود هذا الوطن. ونحن الآن جيش وطنى قوى، نعمل للشعب ومن أجل الشعب، لا نعمل ضد الشعب، لقد كنا

فى الماضى نعمل ونحن نحس أنهم يسخروننا ضد الشعب، ولكننا نعمل اليوم ونحن نحس أننا نجد ونجتهد ونتعب ونشقى من أجل هذا الشعب الذى حرم طويلاً من المحبة ومن العطف. وإننا اليوم نحس أننا نعمل بكل قوانا من أجل الدفاع عن هذا الشعب، ومن أجل الدفاع عن حدود هذا الوطن.

هذا - يا إخوانى - هو سبيلنا، قد خلق الجيش الوطنى القوى، وسيبقى الجيش الوطنى القوى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز البلينا التابع لمحافظة سوهاج

■ **إخوانى .. إخوانى أهالى البلينا:**

أشكركم على هذه العواطف القوية.. إن الثورة متسلحة بهذه العواطف وبهذا الشعور ستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى تحقق الأهداف التى قامت من أجلها؛ حتى تحقق العدالة الاجتماعية التى نادت بها. وعليكم - أيها المواطنون - أن تتمسكوا بالثورة وبأهداف الثورة؛ فهى ثورتكم، وكلكم رجال هذه الثورة، وبهذا نستطيع أن نحقق الآمال. والله يحفظكم يا أبناء الوطن، الله يحفظكم، الله يرشدكم نحو الإيمان بهذه المبادئ، ونحو العمل على تحقيق هذا المبادئ؛ هذه المبادئ القوية التى قامت عليها الثورة، والتى تتمثل أول ما تتمثل فى التحرير، وإقامة عدالة اجتماعية بين جميع أبناء الوطن، وتقريب الفوارق بين الطبقات، والمساواة فى الفرص، وإقامة العزة والعدل والحرية والكرامة، وهذا يتطلب منا عملاً شاقاً طويلاً مضنياً مجهداً، فسيروا إلى الأمام، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى مر بمركز أبنوب بأسيوط أثناء رحلته للوجه القبلى

■ **إخوانى أهالى مركز أبنوب.. إخوانى أهالى بنى مر:**

أشعر بالفخر من كل قلبى ومن كل روحى الآن وأنا موجود بينكم؛ وأنا موجود بين أهلى أشعر بفخر كبير وأشعر بشرف عظيم؛ فإنكم لستم إلا رمزاً للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن، وإن بنى مر ليست إلا رمزاً للوطن الأكبر، الذى يضم الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن. فإذا تواجدت بينكم الآن، وأحسست بكم الآن وشعرت بكم الآن، وإذا التقيت بكم وشعرت أننى ألتقى بأهلى فى هذا الوطن الأصغر؛ فى بنى مر، فإنما أشعر أننى ألتقى بأهل الوطن جميعاً؛ الوطن الأكبر الذين يمثلون الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن. وأشعر أيضاً أن مصر قد عادت فعلاً إلى أبنائها؛ قد عادت إليكم، وقد عادت إلى الوطن الأكبر ممثلة فيكم. وأشعر مرة أخرى أن مصر بعد أن أصبحت، وبعد أن عادت ملكاً لأبنائها، يديرون أمورها، بعد أن عادت إليهم، يشعرون بشعورها ويحسون بإحساسها، لابد أن تتقدم وهى تعمل للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن الذين يمثلون العمل ويمثلون الجد ويمثلون الجهد، الذين يمثلون الزراعة، والذين يمثلون الصناعة.

إن مصر وقد عادت إلى أبنائها ستسير قدماً إلى الأمام؛ لأن كل فرد من أبنائها سيشعر أنها ملك له. وأنتم اليوم، وأنا واقف بينكم، وتشعرون أنى منكم

وأنا أشعر أنكم منى، كذلك وأنا واقف فى كل بقعة من بقاع هذا الوطن، بالأمس فى سوهاج وفى نجع حمادى، كنت أشعر أنى واقف بينكم؛ بين أهلى وبين عشيرتى.

إخوانى:

لا يحق لى أن أشكركم على هذا الاستقبال أو هذه العواطف، ولكنى أرى الواجب يحتم على أن أعاهدكم كابن من أبناء بلدتكم؛ أعاهدكم - يا أبناء بنى مر - أن أعمل دائماً على رفعة هذا الوطن، على رفع شأن هذا الوطن، على تقوية هذا الوطن، على عزة أبناء هذا الوطن.. على عزة أبناء هذا الوطن فرداً فرداً، وجماعة جماعة، وقرية قرية.

أعاهدكم هذا من كل نفسى ومن كل قلبى، وأقول لكم إن جمال ابن بنى مر سيبقى دائماً ابن بنى مر، أقول لكم هذا لن يغير ما فى نفسى أبداً، ولن يغير ما بقلبى أبداً. كلكم عارفين الحاج حسين وعارفين ولاد الحاج حسين، احنا باستمرار حنبقى كده، جمال ابن عبد الناصر ابن الحاج حسين.

إخوانى:

هذا هو العهد الذى أعاهدكم به، وهذا هو العهد الذى يحق لكم دائماً أن تفخروا به، وهذا هو العهد الذى سيجعل كل فرد منكم يسير وهو يتباهى مرفوع الرأس بأن ابن بلده لم يخن الأمانة مطلقاً، ولم يخن الرسالة مطلقاً، ولكنه سار قدماً وهو يرفع هذه الرسالة، وهو يحمل هذه الأمانة، وهو لا يتغير مطلقاً؛ لاتتغير نفسه ولا يتغير شعوره، ولا يتغير قلبه ولا تتغير روحه.

هذا هو العهد الذى يجعل كل فرد منكم يسير رافع الرأس، يسير فخوراً. إننا اليوم غيرنا فى الماضى؛ لقد كنا فى الماضى نفتخر بالمال.. نفتخر بالثروة، ولكننا الآن نفتخر بالشرف.. نفتخر بالعزة، وأنا - بإذن الله - سأجعلكم دائماً جميعاً تفتخرون بالشرف، وتفتخرون بالعزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى هيئة التحرير فى مدينة أسيوط

■ **إخوانى أعضاء هيئة التحرير فى مدينة أسيوط:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى مقر هيئة التحرير بأسيوط، وهيئة التحرير كما قامت لم تقم من أجل فرد أو أفراد أو فئة من الناس، ولكنها قامت من أجل المواطنين الذين أهملوا فى الماضى، من أجل تربيتهم، ومن أجل تجميعهم ولم شملهم، وإرشادهم، هذا هو الهدف الأكبر الذى قامت من أجله هيئة التحرير؛ من أجل بناء مجتمع قوى سليم يجمع بين جميع أبناء هذا الوطن.

هذه الرسالة هى رسالتكم، وهذا العمل هو واجبكم هنا فى مديرية أسيوط. واجب كل فرد منكم - أنتم رجال هيئة التحرير - أن تجمعوا القلوب، وأن ترشدوا المواطنين.

لم تكن هيئة التحرير مطلقاً حينما قامت تتخذ أو تعنى أن تتخذ السبل الماضية أو الأساليب الماضية، ولكن هيئة التحرير حينما قامت وحينما بدأت وحينما تكونت كانت تهدف إلى خدمة المجتمع، وإلى بناء المجتمع، وإلى تقوية المجتمع. هذا الواجب واجب كبير ويحتاج إلى جهد كبير، وأعضاء هيئة التحرير يجب أن يشعروا دائماً أنهم بهذا العمل مكلفون نحو أبناء وطنهم.. نحو الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن، هذه الغالبية التى أهملت فى الماضى. هذا هو

واجبكم الأول، هذا هو واجبكم الأسمى؛ أن ترعوا الضعفاء، أن يرعى القوى الضعيف، وأن يرعى الغنى الفقير حتى يمكن أن يكون هذا الوطن وطناً قويًّا متماسكًا؛ لأن الوطن القوى المتماسك يستطيع أن يصمد للأحداث، ويستطيع أن يتغلب على المصاعب، ويستطيع أن يسير قدماً إلى الأمام ليحقق جميع الأهداف التى كنا ننادى بها والتى نأمل الآن فيها.

هذه الأهداف ليست كلاماً يقال ولكنها عمل شاق مرير، ولكنها عرق وتعب وجهاد، هذه الأهداف تحتاج منا جميعاً أن نعمل، لا تحتاج منا أن نتكلم فقط ولكنها تحتاج أن نعمل ونجد ونجتهد. هذه الأهداف هى التى إذا تحققت فإن مصر تستطيع أن يكون لها مكان قوى بين العالمين، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد ضاع الاستبداد إلى الأبد، وقد انتهى الفساد إلى الأبد، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد أعطت لكل مواطن من أبناء هذا الوطن فرصة تتساوى مع أخيه، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد ارتفع مستوى المعيشة، وقد قضينا على الفقر، وقضينا على المرض.

هذه الأهداف الكبرى.. هذه الأهداف العظام التى تنادى بها الثورة تحتاج إلى عمل شاق كبير، تحتاج إلى جهد مرير منكم جميعاً حتى نستطيع أن نثبتها ونثبت دعائمها، وحتى نستطيع أن نحققها، وحتى نستطيع أن نسير بها إلى الأمام، حتى نستطيع أن نبنى الأساس القوى السليم للمستقبل.. المستقبل الطويل، والمستقبل المفتوح أمام هذا الشعب بإذن الله.

هذه - يا إخوانى - هى رسالتكم، وهذا - يا إخوانى - هو واجبكم.. العمل.. العمل المستمر. إن هذا الوطن يحتاج إلى عمل لا ينتهى، إن هذا الوطن يحتاج إلى إرشاد لا ينتهى، إن هذا الوطن يحتاج إلى بناء لا ينتهى؛ حتى نستعوض الماضى، وحتى نسير فى طريق المستقبل. هذه - يا إخوانى - هى الرسالة التى أطلبها منكم باسم هذا الوطن وباسم أبناء هذا الوطن. لم تقم هيئة التحرير من أجل فرد أو أفراد، ولكنها قامت من أجل المواطنين جميعاً، من أجل أبناء هذا البلد ومن أجل أبناء هذا الوطن، لم تقم هيئة التحرير على رواسب

الماضى، ولكن قامت هيئة التحرير تتجه إلى المستقبل.. المستقبل الكبير، المستقبل المفتوح، المستقبل الذى يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بالمساواة وبالعزة وبالحرية وبالكرامة. (هتافات).

إخوانى:

أحب أن تكونوا فاهمين الموقف حقًا - يا إخوانى - لقد حددنا فترة الانتقال بثلاث سنوات، فهل معنى هذا أن نعيد الأمر إلى ما كان عليه؟! أبداً والله هذا معناه هو الانتقال إلى المستقبل المفتوح، وكل خطوة وراءها خطوة، وكل خطوة لها تنظيم، فما رأيكم؟ هل نعود إلى زمان؟ لا مش ممكن. هذا الوضع لابد أن تفهموه جيداً، على العموم والله إن تم اللى عليكم واللى على عزيمتكم وعلى قوتكم يتوقف المستقبل، ماتطلبوش أن المستقبل يتوقف على واحد ولا خمسة ولا عشرة ولا خمسة عشر، المستقبل بيتوقف على أبناء الناس كلها، أنتم اللى عليكم تبنوا وأنا كنت أعنى بهذا كلمتى السابقة، أنتم اللى عليكم ترشدوا، أنتم اللى عليكم تشيدوا، أنتم اللى عليكم تخلوا كل واحد مضلل أو مخادع مايطلعش من بيتهم، أنتم اللى عليكم ترشدوا الشعب وتفهموا الشعب أين الهدى وأين الضلال، دا الواجب بتاعكم، ماتقعدوش كدا على الكراسى وتقولوا ماحناش عايزين.. أبداً، كل واحد فيكم يقعد حاطط رجل على رجل ويقول احنا عايزين الوضع زى ما هو.. أبداً، البلد رجل واحد وقلب واحد ولكن حتى نستطيع أن نقول هذا القول يجب أن يعمل الجميع، ويجب أن يفهم الجميع، ويجب أن يؤمن الجميع، ويجب أن يدعو إلى الإيمان كل فرد من المؤمنين يدعو الضالين إلى الإيمان، يدعو المضللين والمخدوعين إلى الإيمان وإلى التمسك بالثورة وبأهداف الثورة. دا الواجب الأكبر، دا الواجب الأعلى، ودا الهدف الأسمى بتاع كل فرد من أفراد الوطن.. البناء.. فترة الانتقال إذا انتهت فهى لن تنتهى مطلقاً لنعود مرة أخرى، ولكنها ستنتهى إلى فترة أشد قوة، وأشد عزماً وأشد بناءاً وأشد تصميماً.

فى قدامى هدية هيئة التحرير بمدينة أسيوط إلــى الــسيد الــرئيس جمــال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء، كنت أحب أن هذه الهدية تكون مــستوصف أو مستوصفين أو حاجة يعنى ضمن الأهداف اللى بنتكلم عليهــا مــش هديــة شخصية.. مش كدا، بس خلونى اتكلم، الهدية عايزينها بهذا الشكل.. مستوصف، ١٠٠ جنيه من جمال عبد الناصر علشان المستوصف - استنوا بس اســتنوا - ١٠٠ جنيه طبعاً مش هتعمل مستوصف، يعنى تكملوا على الــ ١٠٠ جنيــه دى وتعملوا مستوصفات فى الأحياء الفقيرة، دى اللى تبقى هدية، هدية نعتــز بهــا كلنا، وهدية باقية، وهدية قائمة ، وأرجو أن الكلام اللى قلته يعى، ويعمــل بــه علشان فعلاً نبقى بنتقدم إلى الأمام، ونبقى بنحقق أهداف هذه الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسيوط

■ إخوانى أهل أسيوط:

أحييكم، وأشكركم على عواطفكم التى لمسناها اليوم فى كل مكان، هذه العواطف التى تدفعنا إلى القوة وتدفعنا إلى العزم، فإن قوتنا من قوة هذا الوطن، وإن عزمنا من عزم أبناء هذا الوطن، وإن هذا لأكبر مشجع لكم ولنا على أن هذه الثورة التى قامت لتحقق لكم مطالبكم وآمالكم، هذه الثورة ثورة دائمة، هذه الثورة التى قامت بعد جهاد طويل شاق مرير، هذه الثورة ستستمر أبداً لتحقق هذه الأهداف؛ فإذا تحققت هذه الأهداف، فستستمر أيضاً لتحرس هذه الأهداف.

أيها المواطنون:

هذه الثورة التى حصلنا عليها بالعرق والدم، بالجهد وبالجهاد، بالأرواح وبالمهج، هذه الثورة التى حصلنا عليها بعد وقت طويل، هذه الثورة التى تحققت بعد هذا الجهاد الطويل، هذه الثورة هى ثورة هذا الشعب، وقامت لتحقق آمال هذا الشعب. هذه الثورة هى ثورة الشعب، هذه الثورة هى الشعب، وإن هذا الشعب الذى قام يسند هذه الثورة لن ينتهى أبداً، هذا الشعب الذى ذاق طعم الحياة والذى ذاق طعم العزة بعد أن ذاق طويلاً طعم الذل، وبعد أن انمحت حياته ومحيت آدميته فى الماضى، هذا الشعب الذى ذاق طعم الحياة، وذاق طعم

العزة، وذاق طعم الكرامة، وذاق طعم الحرية؛ يشعر من كل نفسه أن الثورة هى الشعب، وعلى هذا - يا إخوانى - فإن الثورة باقية ما بقى هـذا الـشعب، وإن الشعب باق ما بقيت هذه الثورة.

يا إخوانى:

الثورة ماكانتش أبداً جمال عبد الناصر ولا إخوان جمـال عبـد الناصـر، الثورة هى أنتم وأبناؤكم وآباؤكم اللى جاهدوا واللى تعبوا واللى شـقيوا واللـى صبروا، وأجدادكم اللى كافحوا.. كافحوا وثاروا وتمردوا ولاقوا الأمرين.

هذه هى الثورة.. الثورة هى كل واحد فيكم، الثورة هى جهاد آباؤكم وجهاد أجدادكم، الثورة هى عزة أبناؤكم وعزة أولادكم؛ ولهذا فأنا حينما أقول إن الثورة باقية، فإنما أعنى أنكم باقون وأن لأولادكم العزة، ولأبناؤكم الكرامة والحرية.

أيها المواطنون:

هذا هو معنى الثورة كما أفهمه وكما يجب أن يفهمه كل مواطن مخلـص.. كل واحد مخلص وكل واحد بيعمل من أجل هذا البلد ومن أجل أبناء هذه البلـد يجب أن يفهم الثورة على هذا المعنى، يجب أن يفهم الثورة أنها تحقيق الآمـال، يجب أن يفهم أن الثورة هى تحقيق المطالب التى جاهدنا من أجلها جهاداً طويلاً.

وعلى هذا - يا إخوانى - فأنا حينما أقول إن الثورة باقية، فإنما أعبر بهذا عن آمالكم وعن جهاد آباؤكم وجهاد أجدادكم، إنما أعبر بهذا عن الصبر الطويل وعن الجهاد المرير، إنما أعبر بهذا عن العرق وعن الدموع، إنما أعبر بهذا عن الأجيال التى مضت، وإنما أعبر بهذا عن المستقبل.. المستقبل المـشرق الـذى سنتمتع فيه بقوة مصر، وبعزة مصر، وبكرامة مصر، وبحيـاة مـصر، حيـاة عزيزة كريمة شريفة بين الأمم، حياة حرة لا يتحكم فيها اسـتغلال، ولا يـتحكم فيها استعباد، لا يتحكم فيها مستعمر، ولا يتحكم فيها أعوان المـستعمر، حيـاة

لمصر حرة نقية من أجل أرضها، ومن أجل أبنائها، من أجل المستقبل الباسم القوى.

هذه الثورة التى عبرت عن أمل الملايين، هذه الثورة التى عبرت عن آمال الشعب، هذه الثورة - كما قلت لكم - هى الشعب. فإذا قلنا أو إذا تخيلنا أن هذه الثورة قد انتهت، فمعنى هذا أن أهداف هذه الثورة قد انتهت، ومعنى هذا أن هذا الشعب قد انتهى؛ بل معنى هذا أن الاستبداد سيعود، وأن الاستعباد سيعود، وأن هناك فئة قليلة من الناس قد لا تؤمن بهذه الثورة تنتظر فرصتها، تنتظر الوقت المناسب لتظهر ولتعيد التاريخ مرة أخرى.

كلا - يا إخوانى - لقد اتعظنا من الماضى، وأخذنا دروساً من الماضى، فهذه الثورة هى أنتم.. هى الشعب.. هى أبناء هذا الوطن، هذه الثورة هى إرادة غالبية الشعب.. هى إرادة مجموع هذا الشعب، هى إرادة المحرومين، هى إرادة العاملين، هى إرادة المزارعين، هى إرادة المكافحين. فإذا قلنا إن الثورة باقية، فمعنى هذا أن إرادتكم قد انتصرت، وأن إرادتكم ستبقى؛ إرادة العاملين، إرادة المكافحين، إرادة المزارعين، إرادة الشرفاء، إرادة الكرماء، إرادة أبناء هذا الوطن جميعاً.

إذا قلنا إن هذه الثورة ستبقى، فمعنى هذا أن هذا الوطن الذى أجمع على هذه الثورة، وأن هذا الشعب الذى آمن بمبادئ هذه الثورة سيعمل.. سيعمل جميعاً متحداً متكاتفاً على تدعيم مبادئ هذه الثورة وعلى تثبيت مبادئ هذه الثورة، وعلى النهوض بهذه المبادئ وعلى العمل على تحقيق هذه المبادئ.

إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أننا سنسير قدماً إلى الأمام؛ لنقضى قضاءاً مبرماً على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما معنى هذا أننا سنسير قدماً لنقضى على الإقطاع، وننشر العدل بين الناس. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن رأس المال أو الفساد لن يسيطروا أبداً على الحكم، بل سيبقى الحكم شريفاً لأبناء مصر منكم ولكم. إذا قلنا إن الثورة

باقية، فإنما نعنى بهذا أن العدالة الاجتماعية سترفرف بين ربوع هـذا الـوطن، وإنما نعنى أن العدالة الاجتماعية ستنتشر بين الناس، وإنما نعنـى أن الفـوارق ستقل بين الطبقات، وإنما نعنى أننا شعب واحد، لنا فرص متكافئة، وأن العـدل يرفرف فوق الناس.

هذه هى الثورة.. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن هناك جيشاً وطنيًّـا قوى يعمل من أجلكم ويعمل لكم، لا يعمل عليكم ولا ضد إرادتكم. إذا قلنـا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن هناك جيشاً وطنًا قويًّا يدافع عن كرامتكم، ويدافع عن حريتكم، ويدافع عن استقلالكم، ويدافع عن حدودكم.

إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أننا سنقيم بين ربوع هذا الـوطن حيـاة ديمقراطية سليمة. وإذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية سليمة، فإنما نعنـى هـذا، ونعنى هذا من كل قلوبنا، لن نقيم أبداً ما يسمى بالحياة الديمقراطية.. لن نعيـد الحياة الديمقراطية القديمة؛ فإن القديمة كانت أسماءاً مزيفة، كانت ألفاظاً براقـة، كانت كلاماً يقال؛ لخداعكم، ولاستخدامكم، ولاستغلالكم، وللاستبداد بكم. إذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية سليمة، فلا نعنى أبداً الحياة الديمقراطية التى غـررت بكم بعد ثورة ١٩.

أبداً – أيها المواطنون – لقد اتعظنا من الماضى، إن ثورة ١٩ التى قامـت بين ربوع هذا الوطن، والتى جاهدتم فيها وجاهد آباؤكم وجاهد إخوانكم، وقتلوا واستشهدوا وجرحوا قد انتكست بفعل الخداع وبفعل التضليل، وبفعل المنتفعين.. بفعل المنتفعين، وبفعل الطالبين للحكم والطالبين للسلطان، والطالبين للـشهوات، والطالبين للمال، والطالبين للإثراء، لقد خدعوكم باسم الديمقراطية وباسم الحرية.

نحن نقول: إننا سنقيم بين ربوع هذا الـوطن حيـاة ديمقراطيـة سـليمة، ولا نقول أبداً إننا سنعيد لهذا الوطن الحياة الديمقراطية القديمة. إن الحياة الديمقراطية القديمة قادتنا إلى الفساد، قادتنا إلى تثبيت الاستعمار، قادتنا إلى الهاوية، كنا نئن

تحت الحياة الديمقراطية القديمة، وكنا نرى جمعياً أننا نساق، وأننا نعطى الفرصة لكى يستبد بنا، ولكى يتحكموا فينا من أجل منفعة فئة قليلة من الناس.

أما اليوم - أيها المواطنون - إذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة، إنما نعنى أن هذه الحياة الجديدة ستمثل الشعب، ستمثل إرادة الشعب لا إرادة رأس المال، ولا إرادة الفساد، ولا إرادة المنتفعين، ولا إرادة أصحاب الشهوات، ولا إرادة المستغلين، ولا إرادة المستبدين؛ إنما تمثل إرادتكم أنتم.. أنتم الذين استبدوا بكم وداسوا إرادتكم فى الماضى، وخدعوكم وضللوكم تحت الأسماء المزيفة، وتحت الألفاظ الجميلة البراقة.

لن نعيد الحياة الديمقراطية ألفاظاً تقال وكلاماً يقال، ولكننا سنقيم حياة ديمقراطية تخرج من روح هذا الشعب، تمثل غالبية هذا الشعب، تمثل الجميع، تمثل إرادتكم، تمثل أهداف هذه الثورة. لن توجد أبداً أهداف أخرى، هذه هى أهدافكم وهذه هى أهداف الشعب، فليس معنى الحياة الديمقراطية أننا نسمح للمخادعين، أو نسمح للمضللين، أو نسمح للمستبدين، أو نسمح لأعوان الإستعمار أن يقوموا بيننا مرة أخرى ليخدعونا ويضللوا بنا.

إن الحياة الديمقراطية الجديدة التى ستقوم بين ربوع هذا الوطن ستؤمنكم على ثورتكم، وتؤمنكم على حريتكم، وتؤمنكم على كرامتكم، وتؤمنكم على آدميتكم، وتؤمنكم على عزتكم، وتؤمنكم على أهداف ثورتكم.

هذه - أيها المواطنون - هى الثورة، فليست الثورة جمال عبد الناصر وليست الثورة إخوان جمال عبد الناصر؛ إنما الثورة هذا الشعب. ليست أهداف الثورة هى أهداف مجلس الثورة - كما قال بعض الناس - ولكنها أهدافكم أنتم، ولن يكون فى هذا الوطن أهداف غير هذه الأهداف.

لقد خدعونا فى الماضى ولن نخدع مرة أخرى، خدعنا الاستعمار، وخدعنا أعوان الاستعمار، خدعنا المستغلين، وخدعنا المستبدين، خدعونا محترفين السياسة ومحترفين النيابة، مافيش محترفين سياسة أبداً حيكونوا فى هذا البلد،

ولا محترفين نيابة.. أبداً.. السياسة مش حرفة، والنيابة مش حرفة؛ السياسة تكليف وعمل شاق، والنيابة تكليف مش لم فلوس.

دا الكلام الجديد اللى لازم نفهمه، دى المعانى الجديدة اللى لازم نعرفها. هذا الشعب لن يسمح، أنا مش باقول إن جمال عبد الناصر اللى لن يسمح، باقول إن هذا الشعب لن يسمح أن تكون السياسة حرفة أو تكون النيابة لم مال ولم فلوس واستغلال نفوذ.. أبداً. الكلام دا كان زمان، الكلام دا شبعنا منه، النيابة تكليف، والسياسة تكليف وعمل وجهد وعرق، مافيش حد يقدر يقول نترك الحكم لأهل الحكم.

قالوا فى أول الثورة.. أول ما قامت الثورة قالوا: نسلم الحكم لأهل الحكم، ونسلم السياسة لأهل السياسة. مين هم أهل الحكم ومين هم أهل السياسة؟ كانوا بيعملوا إيه؟ عملوا لنا إيه أهل الحكم وأهل السياسة؟ كان كل واحد فيهم بيحاول بكل وسيلة من الوسائل، مهما مرغ رأسه فى التراب ومهما استجدى واستعطف، ومهما تقرب من القصر أو تقرب من الإنجليز المحتلين المستعمرين أعداء الوطن، كان بيحاول بكل وسيلة من الوسائل.. بيحاول إيه؟ انه يوصل إلى الحكم، ويوم ما يوصل إلى الحكم الباقيين يحاولوا نفس المحاولة، وكانوا الجميع - اللى سلمتوهم الأمانة بعد ثورة ١٩، واللى حملتوهم الرسالة بعد ثورة ١٩ - لا هم لهم إلا الحكم. ولم يكن هذا الحكم من أجل أبناء هذا الوطن أو من أجل هذا الشعب، ولكن كان هذا الحكم من أجل إرضاء غريزة فى نفوسهم، من أجل استغلالكم، ومن أجل الاستبداد بكم. كان كل واحد فيهم ييجى ويقول خطبة فى البرلمان: حنرفع بمستوى هذا الشعب، سنقوى هذا الشعب، سنرفع من مستواه، سنعمل على تقدم هذا الشعب. كل واحد يقول هذا الكلام، وبعد كده يعمل على رفع مستوى نفسه، ورفع مستوى عيلته، ورفع مستوى الناس المقربين إليه؛ لأنه كان يعتقد إنه يدوبك فى السنة أو السنتين أو التلاتة اللى قاعدهم يقدر يلم أكبر كمية من المال لنفسه ولعيلته وللمقربين إليه.

ما شفناش أبداً إن هذا الشعب ارتفع مستواه، أو إن هذا الشعب تقدم، أو إن هذا الشعب سار فى طريق التحرير. شفنا إن الإنجليز فضلوا فى مصر بل تمكنوا فيها، تمكنوا بفضل أعوانهم، هؤلاء الناس الذين مكنوا الاستعمار من أرض مصر.

دا اللى احنا شفناه فى الماضى، دا لا يمكن أبداً أن نسمح بأن يعود مرة أخرى.. لا يمكن أبداً أن يسمح هذا الشعب بأن يعود مرة أخرى. هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى والذى حرم من كل شىء، هذا الشعب الذى خدع والذى ضلل، هذا الشعب الذى استطاع اليوم أن يذوق طعم الحرية، لن يفرط أبداً فى هذه الحرية، لن يسلم قياده إلى المستغلين، ولن يسلم قياده إلى المستبدين. هذا الشعب الذى بدأت فى تاريخه من يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حياة جديدة وحرية جديدة وكرامة جديدة، هذا الشعب سيسير قدماً إلى الأمام ليمكن هذه الحياة الجديدة، وليمكن هذه الحرية الجديدة.

أما قامت الثورة فى ٢٣ يوليو كان إيه الوضع فى مصر؟ الإنجليز كانوا متمكنين منا، الأحزاب كانوا يتحاربوا، مش من أجل مصالحكم، ولا من أجل فايدتكم، ولا من أجل منفعتكم، ولكن من أجل مصالحهم. وكان الملك يستهزئ بهؤلاء الأحزاب، ويستهزئ بهؤلاء الحكام، وكان الملك يغير الوزارات، كل ٣ أشهر وزارة، وكل ١٨ يوم وزارة، وكل ٣٠ يوم وزارة علشان تحقق له أغراضه. كانت هذه السلطات: الاحتلال والملكية والأحزاب، كلها تتحالف، حتتحالف ضد مين؟ ضدكم أنتم، علشان إيه؟ علشان تثرى، علشان يقوى نفوذها، حتثرى على حساب مين؟ على حسابكم أنتم، وحيقوى نفوذها على مين؟ عليكم أنتم، دا الحال اللى كان موجود قبل ٢٣ يوليو.

يوم ٢٣ يوليو كانت فيه وزارة بقالها ١٢ ساعة، قبلها كانت فيه وزارة بقالها ١٨ يوم، قبلها كانت فيه وزارة بقى لها شهرين، قبلها كانت فيه وزارة بقى لها شهر، قبلها كانت فيه وزارة تحالفت مع القصر وتحالفت مع الملك.. على مين؟ عليكم أنتم.. على هذا الشعب، قبلها كانت فيه وزارة تحالفت أيضاً مع

القصر ومع الإنجليز.. ضد من؟ ضدكم أنتم، وضد مصالحكم، وضد آدميتكم، وضد حريتكم، وضد كرامتكم.

الكلام دا انتهى يوم ٢٣ يوليو، هذا الشعب قد استطاع يوم ٢٣ يوليو أن يطرد الدخلاء، وأن يطرد المستغلين، وأن يطرد المستبدين، وأن يقوض صرح الاستعمار، فإن صرح الاستعمار لا يمكن أن يبقى إلا مستنداً على أعوان له من بين أبناء هذا الوطن، وحينما تداعى هذا البناء - بناء أعوان الاستعمار وبناء المستغلين والمستبدين - كان القضاء على الاستعمار سهلاً يسيراً بفضل عزيمة هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب.

يوم ٢٣ يوليو انتهى الاستعمار، وانتهى الاحتلال، وانتهت الملكية الفاسدة التى استبدت بكم، وانتهت الأحزاب بمن فيها من مستغلين وبمن فيها من مفسدين، وبمن فيها من مستبدين. يوم ٢٣ يوليو بدأت حياة جديدة لهذا الشعب، وبدأت حياة جديدة لهذا الوطن، فقد عاد هذا الوطن إلى أبنائه. الثوار اللى قاموا يوم ٢٣ يوليو هم مين؟ أخويه وأخوك وابنك وابن جارك وابن زميلك.. الجيش.. هو الجيش بيجمع مين؟ بيجمع إخوان لكل واحد منا، الجيش بيمثل جميع الطبقات التى يتكون منها هذا الشعب.

هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليقضى على الاحتلال، وليقضى على الملكية المستبدة، وليقضى على الأحزاب الفاسدة، وليقضى على الفساد والاستبداد والذل والاستعباد، أن قام فى نفس الوقت برد هذا الوطن إلى أبنائه.. قام في نفس الوقت برد هذا الوطن إلى أبنائه.. أبنائه الذين حرموا.. حرموا وقتاً طويلاً.. حرموا من حكم أنفسهم بأنفسهم. قام الجيش فى ٢٣ يوليو بتسليم الأمانة إلى أصحابها.. إلى أبناء هذا الوطن.

من يوم ٢٣ يوليو، وفى يوم ٢٣ يوليو انتهى عهد بغيض، عهد كنا نقاسى منه، عهد كنا نرى نفسنا فيه ونحن نقاد بالكرباج، وبالقوة، وبالقسوة، وكنا نئن وكنا نتوجع، وكنا نشعر أننا نقاد بفعل المستعمرين، وبفعل المستبدين، وبفعل

الملكية الدخيلة، وبفعل المستغلين، وبفعل الحزبيين المنتفعين الطالبين للشهوات وللسلطة وللسلطان.

وفى يوم ٢٣ يوليو عاد حكم مصر إلى أبنائها، وإذا عاد حكم مصر إلى أبنائها فلن تتخلى أبداً عن هذا.. لن تتخلى أبداً عن حقها.. لن تتخلى أبداً عن حقها، فإنها إذا تخلت عن حقها فقد تخلت عن آدميتها، فقد تخلت عن كرامتها، فقد تخلت عن حريتها، ولن نتخلى أبداً - أيها المواطنون - عن آدميتنا، وعن حريتنا، وعن كرامتنا.

يوم ٢٣ يوليو.. اليوم اللى خرج فيه الجيش اللى يمثل هذا الشعب، والذى يجمع بين صفوفه رجال يمثلون جميع طبقات هذا الشعب، هذا اليوم كان حد فاصل بين الماضى وبين المستقبل.

يوم ٢٣ يوليو كان فيه احتلال، وكان فيه استعمار، هذا الاحتلال وهذا الاستعمار قد انتهى إلى غير رجعة، ولن يمضى شهر يونيو سنة ١٩٥٦ إلا وتكون أرض مصر قد تحررت تحرراً كاملاً من الاحتلال الأجنبى البغيض.

يوم ٢٣ يوليو كان حد فاصل بين الماضى وبين المستقبل. حينما قامت الثورة يوم ٢٣ يوليو، وجد إعلان مقدم إلى حكومة مصر منذ وقت طويل، وهذا الإعلان مقدم من الحاكم العام للسودان - الذى هو إنجليزى - هذا الإعلان ينبه الحكومة المصرية أن هناك دستور سيوضع لأبناء السودان، هذا الدستور يحقق لهم الحكم الذاتى فى سنة ١٩٥٣، ويحقق لهم تقرير المصير تحت الاحتلال البريطانى، وتحت الإدارة البريطانية.

هذا الدستور الذى قدم إلى الحكومات المصرية السابقة ولم تعلن عنه لهذا الشعب، هذا الإعلان الذى قدم إلى حكومة مصرية من الحاكم العام للسودان كان سينفذ فى نوفمبر سنة ١٩٥٣، سينفذ سواء وافقت الحكومة المصرية أم لم توافق. وقد سبق هذا إعلانات أخرى؛ إعلان أول عن المجلس الاستشارى، والحكومة المصرية لم توافق على المجلس الاستشارى فى الماضى، ولكن هذا

المجلس الاستشارى نفذ رغماً عن إرادتها. والجمعية التشريعية.. كـان هنـاك إعلان بالجمعية التشريعية للحكومة المصرية، لم توافق الحكومة المصرية على هذا الإعلان، ولكن الحاكم العام فى السودان نفذ هذا الإعلان رغم إرادتها، وأقام مجلس استشارى رغم إرادة مصر، ورغم إرادة الشعب السودانى، وأقام جمعية تشريعية رغم إرادة مصر، ورغم إرادة الشعب السودانى.

وكنا نرى أن هذا الإعلان يراد منه أن يقام فى السودان تقريـر للمـصير تحت الاحتلال البريطانى وتحت الإدارة البريطانية رغم إرادة مـصر، ورغـم إرادة الشعب السودانى. وكان هذا الدستور ينص بين سطوره أن السودان حينما يقرر المصير فإنما له أن يختار واحد من ثلاث: إما أن ينضم إلى الكومنولـث، وإما أن يعلن استقلاله، وإما أن يرتبط بنوع من الرباط بمصر.

وكنا نرى أن السودان لا يمكن أن يحقق ما يريده تحت الاحتلال البريطانى، ولا تحت الإدارة البريطانية، فقامت حكومة الثورة.. ثورة شعب مصر، وطالبت بأن يعدل هذا الدستور، لا من أجل مصر ولكن من أجل السودان والسودانيين.. من أجل شعب السودان الذى كنا نؤمن من كل قلوبنا أنه لن يتمكن من أن يعبر عن إرادته تحت الإدارة البريطانية وتحت الاحتلال البريطانى. وطالبت الحكومة المصرية بأن يكون للسودان الحق فى تقرير المصير، فله أن يعلن اسـتقلاله إذا أراد، وله أن ينضم إلى مصر إذا أراد، ولكنا اشترطنا لهـذا أن تنتهـى الإدارة البريطانية وأن تحل محلها إدارة سودانية، وأن ينتهى الاحتلال البريطـانى وأن يكون السودان بين أيدى أبنائه من السودانيين. وفى شهر أغسطس القـادم لـن تكون فى السودان إدارة بريطانية ولن يكون فى السودان جيش احتلال بريطانى، ولكن سيكون فى السودان فقط أبناء السودان، وإننا بهذا قد خلصنا السودان مـن الاستعمار، ونرجو الله أن يخلصهم من أعوان الاستعمار.

نعم يا إخوانى.. إن أعوان الاستعمار لأشد خطراً علـى أى شـعب مـن الاستعمار، فإن الاستعمار لم يتمكن من أى شعب إلا بفعل أعوانه من الخونـة.

وقد قاسينا هنا فى مصر.. قد قاسينا من الخونة من أبناء هذا الوطن الذين مكنوا الاستعمار، والذين مكنوا نفوذ الاحتلال.

وإننا اليوم إذ نتجه إلى إخوان لنا فى الجنوب عملنا كل ما فى وسعنا حتى نخلصهم من الاستعمار وحتى نخلصهم من الاحتلال، فإننا نقول لهم هنا بصوت مصر.. صوت مصر الذى ذاق الأمرين فى الماضى.. صوت مصر الذى ذاق المر من أعوان الاستعمار، إننا نقول لإخواننا السودانيون فى الجنوب: إن الطريق أمامكم شاق وطويل، وإنكم اليوم إذا تخلصتم من الاحتلال، وإذا تخلصتم من الاستعمار فإن المعركة لم تنته، إن أمامكم معركة كبرى - يا إخواننا.. يا أهل السودان - مع أعوان الاستعمار، وإن أعوان الاستعمار لأشد خطراً من الاستعمار.

أيها المواطنون:

هذه هى الحال التى كنا عليها فى ٢٣ يوليه.. خلصنا مصر من الاستعمار، وخلصنا السودان من الاستعمار، تخلصنا نحن من أعوان الاستعمار، وعلى إخواننا فى السودان أن يتخلصوا هم أيضاً من أعوان الاستعمار، وأن يسيروا سيراً قويًّا عزيزاً ليحققوا لهم أهدافهم الكبرى؛ ليحققوا لأهل السودان عزة حقيقية، وحرية حقيقية، وكرامة حقيقية.

إن المؤامرات التى تحيط بنا من كل جانب، تحيط بإخواننا أيضاً فى السودان من كل جانب، إن التضليل الذى قاسينا منه بعد سنة ١٩ يقاسى منه إخواننا فى الجنوب أيضاً الآن.

إن هذا - يا إخوانى - هذا التاريخ الطويل الذى قاسينا منه فى الماضى.. هذا الخداع وهذا التضليل وألاعيب الاستعمار الكبرى التى رأيناها والتى درسناها هنا فى مصر، إننا نحذر إخواننا فى الجنوب من هذه الألاعيب؛ من أجل حرياتهم ومن أجل كرامتهم، ومن أجل عزتهم، ونقول لهم نحن شعب مصر: إنكم أيها الإخوان فى الجنوب ستقابلون طريقاً شاقًّا صعباً عسيراً،

ستقابلون المستبدين وستقابلون المستغلين، ستقابلون المطالبين بالسلطة والمطالبين بالسلطان والمطالبين بالجاه، والمدعين الوطنية، والمدعين التحرير، كما قابلنا فى الماضى.. قابلنا المطالبين بالحرية والمطالبين بالديمقراطية، والمطالبين برفع مستوى هذا الشعب، ولكنا رأينا أنهم كانوا يطالبون بحريتهم فى استغلالنا، كانوا يطالبون بحريتهم فى التحكم فينا، كانوا يطالبون بحريتهم فى جمع أكبر ما يمكن جمعه من المال.

هذه - يا إخوانى - هى الحال التى كنا عليها فى ٢٣ يوليو، خلصنا مصر من الاستعمار وخلصنا السودان من الاستعمار، خلصنا مصر من الاحتلال وخلصنا السودان من الاحتلال، خلصنا مصر من أعوان الاستعمار وأعوان الاحتلال، وعلى إخواننا فى الجنوب أن يخلصوا نفوسهم، ويخلصوا وطنهم من أعوان الاستعمار ومن أعوان الاحتلال.

أيها المواطنون:

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وكنا نسمع فى كل عام.. كل سنة كنا بنسمع خطبة العرش فى البرلمان، كل سنة كنا بنسمع كلام جميل ووعود براقة.. وعود خلابة تشمل إقامة مستشفيات، وإقامة مصحات، وإقامة خدمات، وإقامة مدارس، ومشروعات كبرى صناعية وزراعية واجتماعية، وكنا نسمع عن نشر العدالة الاجتماعية ورفع مستوى هذا الشعب. وكنا نتتبع هذا من عام لعام، ولكننا كنا نحس أن هذا كلاماً يقال بعد كل دورة برلمانية أو فى أول كل دورة برلمانية، وكنا نسمع أيضاً هذا الكلام فى أوقات الانتخابات، وفى مواسم الانتخابات. ولما استعرضنا الحال، وجدنا أن هذا الشعب حتى يمكن أن يحقق ما يصبو إليه من الخدمات العامة ومن الإنتاج المطلوب لرفع مستوى المعيشة وزيادة ثروة هذا البلد، فيجب أن يجند جميعه بجميع أبنائه حتى نستعوض ما فات، وحتى يمكن أن نسير قدماً إلى الأمام، وحتى يمكن أن نحقق الخدمات المطلوبة. قمنا بإنشاء المجلس الدائم للخدمات، وحتى يمكن أن نضع خطة كاملة لرفع مستوى هذا

الشعب، وحتى يمكن أن نضع خطة كاملة أيضاً لتصنيع هذا الوطن وتصنيع هذا البلد؛ عملنا مجلس دائم للإنتاج.

ووجدنا أننا سنقابل جهوداً شاقة، ما نقدرش أبداً نيجي في يوم وليلة ونعمل عشرة آلاف مدرسة. كل مدرسة عايزة مباني تتكلف ٥٠ ألف جنيه، كل مدرسة عايزة مدرسين، بلدنا علشان يكون فيها محلات لكل أبنائها - لكل أولادها ولكل أطفالها - عايزة عشرة آلاف مدرسة ابتدائية. وجدنا في الماضي كان بيتعمل ٤ مدارس كل سنة.. السنة اللي قبل الثورة اتعمل ٤ مدارس، وضعنا برنامج لعمل عشرة آلاف مدرسة في عشر سنين، ما نقدرش نعمل العشرة آلاف مدرسة في سنة واحدة، أول سنة كان مفروض تتعمل ٤٠٠ مدرسة، اتعمل ٣٦٧.. أول سنة اتعمل ٣٦٧ مدرسة لأول مرة في تاريخ هذا البلد.

السنة الثانية - اللي هي السنة اللي احنا فيها اللي حتبتدي في أكتوبر - هناك مشروع لعمل ٤٠٠ مدرسة، وأظن إن اللي حينتهي حيكون حوالي ٣٥٠ أو ٣٦٠ جداد، مش حنقدر ندي لكل واحد المدرسة اللي هو عايزها، كل واحد حياخد دوره.

كانت القرى جميعاً.. بقى لنا ٥ آلاف سنة بنشرب ميه بطينها، لأول مرة في تاريخ هذا البلد عملت مشروعات حتى تصل المياه الحلوة إلى القرى جميعها في ٣ سنين، واحد حييجي دوره النهارده وواحد حييجي دوره السنة الجاية وواحد حييجي دوره بعد ٣ سنين، ولكن بعد ٣ سنين كل المواطنين وجميع القرى حتشرب ميه حلوة، ما فيش حد حيشرب ميه بطينها.

عملت الثورة على إنشاء ٢٠٠ وحدة مجمعة ستنتهي في أكتوبر القادم. ٢٠٠ وحدة مجمعة.. كل وحدة مجمعة تشمل مدرسة، وتشمل مستشفى صغير، وتشمل ساحة شعبية، وتشمل مدرسة للصناعات الريفية، وتشمل فرع للإرشاد. الـ ٢٠٠ حيخلصوا في أكتوبر، الصعيد فيه منهم ١٠٧ لأن الصعيد كان حرم في الماضي، ولغاية الجمعة اللي فاتت ماكناش لاقيين مقاولين راضيين يروحوا

يبنوا فى قنا ويبنوا فى الأماكن المهجورة، وقد استطعنا أن نقنع هؤلاء المقاولين إنهم يروحوا علشان يبنوا فى قنا.

ولأول مرة فى تاريخ هذا الوطن فيه ناس يبصوا يلاقوا الحكومة جاية لهم من غير ما يطلبوها زى زمان، ومن غير ما يكون فيه أصحاب نفوذ علشان يعملوا لهم واسطة يجيبوا لهم مدرسة، يجيبوا لهم مستشفى، والا يجيبوا لهم مجموعة صحية. وأظن أنتم وصلتكم عندكم وحدات مجمعة بتبنى، وعندكم مدارس بتبنى، وأظن مافيش مدرسة بنيت بواسطة، أو وحدة مجمعة بنيت بواسطة، ولكن عمل هذا كله على أساس مساحة كاملة ودرس كامل لكل أنحاء هذا الوطن، وكل مناطق هذا البلد. كل منطقة فيها، وفيه مناطق مافيهاش.. المناطق اللى ماكانش فيها بتستكمل حقها.

وسنسير قدماً - بإذن الله - فى هذا البرنامج الضخم للخدمات، للمستشفيات، وللمساكن الشعبية، وهذا هو الجهد الذى كنا نطالب به فى الماضى.. هذا هو العمل.. هذه هى الخدمات التى كنا نطالب بها. ولا يمكن - يا إخوانى - أن نقوم بتنفيذ برنامج الخدمات أبداً.. ولا يمكن أن نقوم بتنفيذ هذا البرنامج تنفيذاً كاملاً، إلا إذا عملنا وزودنا فى إنتاج هذه البلد، إلا إذا زودنا ثروة هذه البلد، وإلا إذا زودنا دخل هذا البلد، وهذا يحتاج منا جميعاً إلى عمل.

دا واجب كل فرد منكم، كل واحد فيكم يزرع ويزود محصول غيطه بيدى نفسه فايدة، وبيدى بلده فايدة؛ لأن هذه الفايدة زيادة فى ثروة البلد، وإذا زادت ثروة البلد حنقدر نعمل خدمات. على الحكومة أن تنسق وأن ترشد وأن تساعد وأن تعمل، وعلى أهل الوطن.. وعلى أبناء هذا الوطن أن يتعاونوا مع الحكومة؛ حتى يمكن أن نزيد الإنتاج وأن نزيد التصنيع، وأن تكون هناك صناعة وأن تكون هناك زراعة تتجه اتجاهاً قويًّا نحو الاتساع ونحو زيادة ثروة هذه البلد؛ حتى يمكن أن نحقق لهذا البلد ما يرجوه من عزة، وما يرجوه من خير، وما يرجوه من كرامة، وحتى يمكن أن نسير جميعاً إلى الأمام قدماً لنثبت أهداف هذه الثورة.. لنثبت أهداف هذه الثورة ولنعمل على تحقيقها.

هذه الأهداف التى شرحتها لكم، والتى آمنتم بها جميعاً، والتى طـالبتم بهـا جميعاً قبل هذه الثورة، هذه الأهداف هى منكم، هذه الأهـداف.. أهـداف هـذه الثورة هى عبارة عن آمالكم، وهى عبارة عن آلام الآباء، وعن آلام الأجـداد. هذه الأهداف تحتاج عملاً شاقا، تحتاج جهداً، تحتاج تكاتفاً واتحـاداً، تحتـاج أن يكون هذا الوطن رجلاً واحدًا، وتحتاج أن يكون هذا الشعب يد واحدة، وتحتـاج أن نكون جميعاً قلبًا واحدًا؛ حتى نتمكن أن نحقق عزة حقيقية، وكرامة حقيقيـة، وعدلاً حقيقيًا، ومساواة حقيقية، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ديروط أثناء رحلته إلى الصعيد

■ **أهالى ديروط:**

أحييكم - أيها المواطنون - على هذا الشعور، وأشكركم على هذا الشعور، وأرجو الله أن تسيروا دائماً إلى الأمام؛ من أجل تحقيق هــذه الثــورة وتحقيــق أهدافها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أسطال بمحافظة المنيا، أثناء رحلته للوجه القبلى

■ إخوانى:

اسمحوا لى أن أبدأ كلامى عن أسطال، ولن أتكلم عن عبد الحكيم عامر، ولكنى سأتكلم عن أسطال، وإذا تكلمت عن أسطال فإنما أتكلم عن المعانى التى دفعت إلى هذه الثورة، وأتكلم عن الأحاسيس التى ساقت إلى هذه الثورة، وأتكلم عن العوامل التى شاركت فى إخراج هذه الثورة. وأنا فرد من أفراد هذه الثورة كنت أحس دائماً بهذه العوامل وهذه المعانى وهذه الأحاسيس، وكنت أحس بأسطال وكنت أحس بالمنيا، وكنت أشعر بأهل أسطال وكنت أشعر بأهل المنيا، وكنت أراهم دائماً فى كل زمان وفى كل مكان كما أراكم أمامى الآن.

وكنت أحس بأحاسيسهم وكنت أشعر بمشاعرهم، كانت هذه الأحاسيس وكانت هذه العوامل تفتعل فينا، وكانت هى جميعاً تدفعنا دفعاً إلى القيام بهذه الثورة، وتدفعنا دفعاً وتزيد تصميمنا وتزيد عزمنا؛ حتى نتخلص من آثار الماضى، وحتى نتخلص من آلام الماضى، وحتى نقيم فى هذا الوطن حكماً سليماً نظيفاً، يحقق آمال كل فرد منكم، وآمال كل فرد من أبناء هذا الوطن، ويزيل عنه الآلام، ويزيل عنه المآسى الطويلة التى حاقت عليه فى الماضى.

كانت هذه الأحاسيس وكانت هذه العوامل وكانت هذه المشاعر هى التى تبلورت جميعاً فتكونت الثورة.. تكونت الثورة لا من أفراد ولكنها تكونت من

مشاعركم، ومن أحاسيسكم، ومن قلوبكم.. من نبضات قلوبكم، ومن الدماء التى كانت تجرى فى عروقكم.. الدماء الحارة.

كنت أشعر بهذا قبل أن ألتقى بكم، وكنت دائماً أريد وكنت دائماً أتمنى أن أرى أسطال، وأن أرى أهل أسطال قبل هذه الثورة. وقد كنت أحس أننى حينما أرى أسطال وحينما أرى أهل أسطال لن أرى أمامى غرباء أبداً، ولكنى أرى أمامى قوماً أحس بهم وأشعر بهم، وأحس بأحاسيسهم وأشعر بمشاعرهم.

هذه هى العوامل التى مثلها عبد الحكيم عامر نيابة عنكم، وهذه هى الأحاسيس وهذه هى المشاعر التى مثلها عبد الحكيم عامر نيابة عنكم، قبل أن ألتقى بكم، وحينما التقيت بكم بعد الثورة وجدت أنى لم أكن أحلم ولم أكن أتمنى؛ ولكنى وجدت فى كل فرد منكم صورة من هذه الأحاسيس، وصورة من هذه المشاعر، وصورة من هذه الآمال الكبرى، وصورة من القوة والعزم والتصميم؛ التى قد رأيتها من قبل فى أخ منكم وفى فرد منكم، هذا الأخ هو عبد الحكيم عامر.

هذه - يا إخوانى - هى الثورة.. الثورة الحقيقية، هذه - يا إخوانى - هى النقطة الجديدة التى التقينا عندها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ أمال ومشاعر، وأحاسيس وعرق، ودموع واستبداد وتحكم؛ هذه هى الأحاسيس التى تجمع بين قلوبنا جميعاً، هذه هى الأحاسيس التى تجمع بيننا جميعاً، هذه هى الأحاسيس التى ألفت بيننا من قبل، وبدون أن يرى أى فرد منا الآخر. هذه هى الأحاسيس التى جمعت بين أبناء هذا الشعب، هذه هى المشاعر التى التقينا عليها فى ٢٣ يوليو، هذه هى المشاعر التى نحس بها اليوم فى أسطال، والتى شعرنا بها فى الأمس فى بنى مر، والتى نشعر بها فى الحلمية الجديدة؛ حيث يقيم أو حيث جمال سالم وصلاح سالم، حيث تربى جمال سالم وحيث تربى صلاح سالم، وفى المحلة الكبرى وفى كفر شكر حيث تربى زكريا محيى الدين، وفى تلا حيث تربى أنور السادات، وفى شاوا حيث تربى عبد اللطيف البغدادى، وفى الإسكندرية حيث تربى حسن إبراهيم، وفى طنطا حيث تربى حسين الشافعى.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا حينما أقول: إن الثورة هى الشعب، فأنا أعنى ما أقول، إن هذه الثورة ليست إلا مجموع هذه الأحاسيس، من أقصى الصعيد من بنى مر، لأسطال، للقاهرة، للإسكندرية، للغربية، للشرقية، للمنوفية، لكل مكان.. هذه الأحاسيس جميعها حينما تكونت وحينما التقت يوم ٢٣ يوليو، إنما كانت تمثل أحاسيسكم أنتم ومشاعركم أنتم.

ولهذا - يا إخوانى - فهذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ولا ثورة إخوان جمال عبد الناصر؛ لأنها إذا كانت تمثل مشاعر جمال عبد الناصر أو إخوان جمال عبد الناصر، لم تكن تستطع أن تعيش يوماً واحداً. ولكن هذه الثورة هى ثورة هذا الشعب، هذه الثورة هى قوة هذا الشعب، هذه الثورة هى آلام هذا الشعب وآمال هذا الشعب، هذه الثورة هى أمل هذا الشعب، هذه الثورة هى كفاح طويل ورثناه عن الآباء وورثناه عن الأجداد، هذه الثورة هى نتيجة هذا الكفاح الطويل، وهى ثمرة هذا الكفاح الطويل، ثمرة الذين استشهدوا من آبائنا ومن أجدادنا، ثمرة الذين كافحوا من آبائنا ومن أجدادنا فى الصعيد، وفى الوجه البحرى، وفى كل مكان فى القرى وفى المدن، فى الريف وفى كل ناحية من نواحى هذا الوطن. هذه هى الثورة الحقيقية، فأنا حينما أقول: إن الثورة هى الشعب، وإن بقاء الثورة هو بقاء الشعب، وبقاء الشعب هو بقاء الثورة؛ فأنا لا أعبر إلا عن الواقع، ولا أعبر إلا عن الحقيقة.

إخوانى أهل المنيا وإخوانى أهل أسطال:

هذه هى الثورة التى حصلنا عليها يوم ٢٣ يوليو، بل هذه هى الثورة التى حصلتم عليها يوم ٢٣ يوليو، نتيجة جهادكم وجهاد آبائكم وجهاد أجدادكم. هذه هى الثورة التى ستحقق - بعون الله - جميع الآمال لأنها إذا شعرت فإنما تشعر بشعوركم، وإذا حست فإنما تحس بإحساسكم، وإذا اتجهت إلى المستقبل فإنما تتجه إلى المستقبل وهى تجمعكم جميعاً؛ رجل واحد وقلب واحد، آمال واحدة ومشاعر واحدة.

هذه هى الثورة التى مثلها عن أسطال عبد الحكيم عامر، تجمع اليوم فى أسطال جميع أبناء أسطال، لا تجمع فقط عبد الحكيم عامر، ولكن عبد الحكيم عامر كان ممثلاً لها قبل ٢٣ يوليو، أما بعد ٢٣ يوليو فأصبحتم جميعاً عبد الحكيم عامر، كل فرد منكم عبد الحكيم عامر، كل فرد منكم يمثل الآمال الكبرى ويمثل المستقبل الباسم، المستقبل العظيم، كل فرد منكم يمثل مصر العظمى.. يمثل مصر الكبرى، التى ترفرف بين ربوعها العزة والحرية والكرامة، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا، خلال رحلته للوجه القبلى

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأحب أن أبدأ كلمتى بأن أقول لأخى عبد الحكيم عامر إننى أشعر كما يشعر بقوتكم.. هذه القوة التى كانت تتمثل فى عزمكم طوال هذا اليوم، وهذه القوة التى كانت تظهر على وجوهكم فى كل مكان ذهبنا إليه، وهذه القوة التى كانت تتمثل فى مشاعركم، هذه القوة التى رأيتها اليوم فى المنيا وفى أهل المنيا، ورأيتها منذ زمن طويل فى عبد الحكيم عامر ابن المنيا، والتى رأيتها بالأمس وأمس الأول فى باقى أنحاء الصعيد، هذه القوة التى نراها والتى نحس بها، والتى نشعر بها؛ إنما تزيدنا قوة على قوة، وهذا الإيمان وهذا العزم؛ إنما يزيدنا إيماناً ويزيدنا عزماً.

هذه القوة التى إن تمثلت فيكم فهى تمثل مصر، وتمثل قوة شعب مصر وتمثل عزم أمة مصر، هذه القوة التى نبتت فى ٢٣ يوليو أو التى ظهرت فى ٢٣ يوليو بعد أن كانت مكبوتة تحت الاستبداد وتحت الاستعباد، هذه القوة التى بقيت فى أرض هذا البلد، والتى بقيت بين أبناء هذا الوطن، رغم الصعاب الكبرى، ورغم المصائب العظمى، ورغم الأيام الصعاب التى مرت بنا طوال السنين الماضية قبل الثورة، مئات من السنين تحت الذل، ومئات من السنين تحت الاستعباد، ولكن قوة هذا الشعب استمرت صامدة، استمرت صامدة للذل،

واستمرت صامدة للاستعباد.. استمرت صامدة للاستغلال.. استمرت صامدة للاستبداد.. استمرت طوال هذه السنين وهى قوة كامنة؛ لأنها من خصائص هذا الشعب. هذه القوة لا يمكن أن تخبو، ولا يمكن أن تنتهى؛ لأنها قوة شعب أصيل، قوة شعب عزيز كريم.

إخوانى:

لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا نقطة من نقط التحول فى هذا الشعب، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا عاملاً من العوامل الكبرى، التى أزاحت عن هذا الشعب كل هذه الأسباب وكل هذه المسببات. ولكن هذا الشعب الذى قاسى ما قاسى والذى صمد فى وجه العدوان وفى وجه الاستبداد وفى وجه الاستعباد، ولم يتحلل ولم ينته، هذا الشعب سيستمر قويًّا أبداً.. سيستمر قويًّا، بل سيزداد دائماً قوة على قوة، وعزماً على عزم، وإيماناً على إيمان. هذا الشعب الذى استطاع أن يصمد للأحداث، وهذا الشعب الذى استطاع أن يصمد لكل أنواع الاستعمار، يستطيع الآن بعد أن انتهت الأسباب وبعد أن انتهت المسببات؛ أن يبعث من مصر دولة كبرى، وأمة عظمى تستطيع أن تأخذ لها مكاناً بين العالمين.

هذا الشعب القوى.. القوى حينما صمد، والقوى حينما صبر، والقوى حينما قاسى، والقوى حينما كافح، والقوى حينما استشهد كثير من أبنائه، والقوى حينما لم يصبر على الظلم، وكان الظلم قويًّا ولكنه قام على الظلم ليقاومه رغم قوته، هذا الشعب القوى طوال السنين الماضية رغم كل هذه المآسى لابد الآن - وقد انتهت هذه المسببات - أن يسير فى هذه القوة، يسير قدماً إلى الأمام ليبنى عزة حقيقية، وليبنى كرامة حقيقية، وليبنى حرية حقيقية، وليبنى عدلاً حقيقيًّا. هذا الشعب الذى صمد ولم يتخل.. لم يتخل عن نفسيته، ولم يتخل عن تكوينه، ولم يتخل عن مشاعره، ولم يتخل عن إحساسه، بل استمر متحداً متكاتفاً متآزراً، هذا الشعب الذى استطاع أن يحفظ لنفسه كل مقومات أمة، وكل مقومات شعب، وكل مقومات وطن قوى، ورغم كل هذا لابد أن يشق طريقه إلى الأمام، لابد اليوم

- وقد أزيلت هذه الأسباب - أن يشق الطريق إلى الأمام ليزداد قـوة ويـزداد عزماً ويزداد إيماناً.

هـذا الشعب - أيها المواطنون - هـو الشعب الذى نؤمن به، هذا الشعب - أيها المواطنون - هو الثورة.

نعم - يا إخوانى - هذا الشعب هو الثورة لأنه ثار دائماً.. ثار دائماً ضـد الظلم، وضد الاستبداد، وضد الاستعباد، وصبر دائماً.. صبر ولكنه كـان ثـائر النفس، وثائر القلب؛ هذا الشعب هو الثورة لأنه كان دائماً يحس بهـذه الثـورة، وكان دائماً يشعر بهذه الثورة، وكان دائماً يتمنى هذه الثورة. هذا الشعب - أيها المواطنون - هو الثورة؛ لأنه فى كل وقت من أوقاته، وفى كل زمان، وعلـى مر الأجيال، وعلى مر السنين، كان يشعر بهذه الثورة، وكان يعمل من أجلها.

كافح طويلاً واستطاع أن ينجح، ولكنه ضلل ورد على أعقابه، وكافح طويلاً ولم يستطع أن ينجح، ولكنه لم ييأس، ولكنه كان دائماً رغم كـل هـذا يـشعر بالثورة، ويشعر بأحاسيس الثورة، ويشعر بمشاعر الثورة. ولهذا - يا إخوانى - فحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ إنما كانت تعبر عن نفس كل فرد مـنكم، وعـن مشاعر كل فرد منكم، وعن آمال كل فرد منكم، إنما كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن ثورة الآباء وثورة الأجداد، وكانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن غضب الآبـاء وعن غضب الأجداد، وتعبر أيضاً عن كفاحهم وعن استشهادهم.. فإذا قلت أيها المواطنون إن الشعب هو الثورة؛ فإن الشعب حقاً هو الثورة.

أيها المواطنون:

هذه الثورة هى التى كنا نتمناها جميعاً، بل هذه الثورة كان يتمناها الآبـاء وكان يتمناها الأجداد. هذه الثورة هى مجموعة أحاسيس وانفعالات هذا الشعب، فإذا قلنا إن هناك فترة انتقال، وإن فترة الانتقال، ستنتهى، فليس معنى هذا - أيها المواطنون - أن الثورة ستنتهى أبداً لأنكم أنتم الثورة، وإذا قلنا أو إذا تخيلنا أن الثورة ستنتهى، فمعنى هذا أن الشعب سينتهى، ولا يمكن أبداً لهذا الشعب الـذى

نال كل ما يتمناه، الذى نال أمانيه والذى نال أمانى آبائه وأمانى أجداده، لا يمكن أبداً لهذا الشعب أن ينتهى.

هذا الشعب الذى أزال الأسباب فى يوم ٢٣ يوليو، هذا الشعب الذى أزال المسببات فى يوم ٢٣ يوليو لا يمكن أبداً أن يسمح لها أن تعود مرة أخرى، فهذه الثورة باقية ما بقى هذا الشعب، هذه الثورة قائمة طالما كان فى مصر شعب يشعر بالقوة، شعب يشعر بالعزة، وشعب يشعر بالكرامة، وطالما كان فى مصر شعب يشعر بوجوده، شعب يشعر بإيمانه، وشعب يشعر بآدميته. لقد كنا دائماً رغم كل الظروف ورغم كل الأحداث، ورغم كل المآسى، ورغم الماضى البغيض نشعر بآدميتنا.. نشعر بآدميتنا المهانة، ونشعر بكرامتنا، ونشعر بعزتنا، ونشعر بقوتنا.

واليوم - أيها المواطنون - بعد أن تحررنا فإننا سنحرص على آدميتنا، وسنحرص على كرامتنا، وسنحرص على عزتنا، ولهذا - يا إخوانى - فإن الثورة قائمة مادام هناك شعب فى مصر، ومادام هناك مواطنون فى مصر؛ لأن هذه الثورة تمثل كل فرد من أبناء مصر، وتمثل كل جماعة من أبناء مصر، وتمثل كل قرية من قرى مصر، وتمثل كل مدينة من مدن مصر.

هذه - يا إخوانى - هى حقيقة الثورة، ليست الثورة إلا الشعب وليس الشعب إلا الثورة، فلا يمكن لفرد أن يتخيل مطلقاً أن الثورة ستنتهى، فمعنى نهاية الثورة هى العودة إلى الماضى. فقد قاسينا من الماضى ولن نعود أبداً.. لن نعود أبداً إلى الماضى، بل لن نسمح.. لن يسمح الشعب لهذا الماضى أن يعود مرة أخرى، ولكن الشعب الذى آمن بهذه الثورة والذى آمن بأهداف هذه الثورة، سيعمل متكاتفاً متحداً قويًّا صبوراً بعزم وإيمان على أن تسير هذه الثورة قدماً إلى الأمام، تسير هذه الثورة لتحقق أهدافها الكبرى.. لتحقق أهدافها العظام التى قامت من أجل تحقيقها؛ هذه الأهداف التى نادينا بها منذ أول يوم من قيام هذه الثورة.. هذه الأهداف التى كنا نشعر بها قبل قيام هذه الثورة.. هذه الأهداف التى اجتمعنا عليها من أجل القيام بهذه الثورة.. هذه الأهداف الكبرى.. هذه الأهداف

العظام التى ضاعت.. التى ضاعت فى الماضى وسط الأسلاب ووسط المغـانم ووسط الشهوات ووسط التنافس على الحكم، هذه الأهداف.. أهداف الشعب التى قامت الثورة لتحقيقها لابد أن تتحقق، ولابد أن تتحقق بقوة وبعزم وإيمان، ولابد أن يحققها هذا الشعب لا مجلس الثورة، بل أنتم أيها المواطنون.. أنـتم الـذين ستحققون هذه الأهداف. فإذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، فإنما نعنى بهـذا أن الشعب أصبح أميناً على ثورته، أن الشعب أصبح حريـصاً علـى ثورتـه، أن الشعب سيسير بهذه الثورة بقوة وبعزم وبتصميم.

هـذا – يا إخوانى – هو ما نعنيه.. هذا – يا إخوانى – هو ما نعنيه، هـذا – يا إخوانى – هو تفسير لما قيل، لم نقل أبداً إننا سنعيد الحياة النيابية الماضية، ولم نقل أبداً إننا سنعيد الحياة الديمقراطية الزائفة بويلاتها الماضية أبداً، بل قلنـا إننا سنقيم فى هذا الشعب حياة ديمقراطية، وإذا قلنا إننا سنقيم فى هـذا الـشعب حياة ديمقراطية فإنما نعنى أن هذه الحياة الديمقراطية ستقوم على أسـس هـذه الثورة، وستقوم على أهداف هذه الثورة، ستقوم على سواعد هذا الشعب، ستقوم على قلوب هذا الشعب، ستعتمد على قوة هذا الشعب، وستعتمد على إيمان هـذا الشعب، لا ستعتمد على فئة قليلة من الناس تستغل هذا الشعب، وتستبد بـهذا الشعب، وتستعبد هذا الشعب..

مطلقاً.. أبداً – أيها المواطنون – إن الثورة التى قامت ومثلـت مـشاعركم وآمالكم لابد أن تسير قدماً إلى الأمام؛ لتقوى هذه المشاعر، ولتقوى هذه الآمال. أبداً – يا إخوانى – إن الثورة التى قامت من أجل هذا الشعب، ومن أجل الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب، لا يمكن أبداً أن تسلم هذا الشعب لفئة قليلـة مـن الناس لتستبد به أو تستغله أو تستعبده.

أبداً – أيها المواطنون – إن الثورة التى قامت بعد جهـاد طويـل مريـر لا يمكن أبداً أن تنتهى، ولكنها تسير قدماً إلى الأمام، تعتمد على جميع أبنائهـا.. تعتمد على جميع أبناء هذا الشعب.. تعتمد على الغالبية العظمى من أبنـاء هـذا الشعب، فإذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، وإن هناك فترة أخرى ستبدأ، فإننـا

نعنى أن هناك مستقبل من أجلكم ومن أجل أبنائكم، من أجل حريتكم ومن أجــل عزتكم، هذه الحرية التى قامت الثورة لتثبيتها، وهذه العزة التى قامــت الثــورة لتأكيدها. إذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، وإن هناك برلمان سيقوم؛ فإنما نعنى أن هناك برلمان سيقوم ليعمل من أجلكم لا ليستغلكم، ولا ليستبد بكم، ولا ليتآمر عليكم. إذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت؛ فإنما نعنى أنكم جميعاً أصبحتم مجلس الثورة لا عشرة منكم فقط، إن الشعب جميعاً حينما تنتهى فترة الانتقال يــصبح هو مجلس الثورة، هذا هو معنى الديمقراطية، وهذا هو معنى الحرية، وهذا هو معنى البرلمان.

أيها المواطنون:

هذا هو إحساسنا وهذا هو شعورنا، وهذا هو إحساسكم وهذا هو شــعوركم، لا يمكن أبداً أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات؛ إلا إذا كانت هذه الثــورة ثورة مفتعلة، وإلا إذا كانت هذه الثورة انقلاباً وليست بثورة كما كان يحدث فــى الماضى.

لا يمكن أبداً أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات؛ إلا إذا كانــت هــذه الثورة لا تعبر عن إرادتكم، ولا تعبر عن إحساسكم، ولا تعبر عن مــشاعركم. ولكن هذه الثورة التى قامت معبرة عن آمالكم وأحاسيسكم ومشاعركم ستــستمر أبداً لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها، لقد قامــت الثــورة لتقــضى علــى الاستعمار، ولتقضى على أعوان الاستعمار، وقامــت الثــورة لتقــضى علــى الإقطاع، وقامت الثورة لتقضى على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم، وقامت الثورة لإقامة عدالة اجتماعية، وتقريب الفوارق بين الطبقــات، وقامــت الثورة لإقامة جيش وطنى قوى فى مصر، وقامت الثورة لإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولا يمكن أبــداً – أيها المواطنون – أن تكــون الحياة الديمقراطية السليمة – التى هى الهدف السادس – تلغى الأهداف الخمسة السابقة، لا يمكن أبداً، بــل

يجب أن تكون الحياة الديمقراطية السليمة عاملة على تنفيذ الأهداف السابقة.. عاملة على تنفيذها، وعاملة على تدعيمها، وعاملة على تثبيتها لأن هذه الأهداف أهدافكم.. أهداف الشعب، ولأن هذه الأهداف خرجت منكم ومن روح هذا الشعب.

فإذا قلنا إن هناك حياة ديمقراطية آتية، وإن هناك برلمان، فإنما نعنى أن هذا البرلمان وأن هذه الحياة الديمقراطية ستعمل.. ستعمل بقوة وبعزم وإيمان على إقامة هذه الأهداف، وعلى السير قدماً إلى الأمام لتحقيقها، ولا نعنى مطلقاً أن يكون هناك برلمان للاستغلال، أو برلمان يعمل لأصحاب الأموال، أو برلمان يعمل لطبقة قليلة من الناس؛ لأن هذه ليست حرية وهذه ليست ديمقراطية. إن هذه كانت حرية زائفة، وكانت ديمقراطية زائفة، قاسينا منها وقاسينا من ويلاتها، وأعطت الفرصة للمستعمر ليتمكن منا، ويتمكن من أرضنا، ويتمكن من شرفنا. فإن الاستعمار لم يستطع أن يتمكن من مصر، ولم يستطع أن يبقى فى مصر إلا معتمداً على هذه الحياة الديمقراطية الزائفة، وإلا معتمداً على أعوانه الذين كانوا ينادون بالحرية، والذين كانوا ينادون بالديمقراطية، والذين كانوا ينادون بالبرلمان، وهم كانوا يعنون فى نفس الوقت أن الحرية والبرلمانية والديمقراطية ليست إلا استغلالاً، وليست إلا جمعاً للمال، ليست إلا رفعاً لمستواهم، وليست إلا رفعاً لمستوى عائلاتهم.

هذه صفحة - أيها المواطنون - قد انتهت، وقد انطوت، ولن تعود مرة أخرى. إنما الحياة الديمقراطية وإنما الحياة البرلمانية هى حياة من أجل هذا الشعب، وإنما النيابة عن هذا الشعب هى تكليف صعب للعمل من أجل رفاهية هذا الشعب، والعمل من أجل رفع مستوى هذا الشعب.

هذه هى الديمقراطية التى نعنيها، وهذه هى الديمقراطية التى نتمناها، وهذه هى الديمقراطية التى سنسير فى طريقها بعون الله وبعون هذا الشعب المؤمن الذى آمن بالحرية، والذى آمن بالعزة، والذى آمن بالكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى سويف خلال العودة من نجع حمادى، بعد توزيع الأرض على الفلاحين

■ أيها المواطنون.. إخوانى أهالى بنى سويف:

أحييكم، وأشكر لكم هذه العاطفة وهذا الشعور. قد تكلمت بالأمس وأول أمس ولمدة ثلاثة أيام، كنت أتكلم عما يهمنا من الأمور فى هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا.

اتكلمت امبارح فى المنيا وأول امبارح فى أسيوط، وأول أول فى سوهاج وفى نجع حمادى، النهارده وأنا ألتقى بكم - يا أبناء بنى سويف - سأتكلم أيضًا فيما تكلمت فيه بالأمس وأول أمس؛ لأن هذا الموضوع الذى أتكلم فيه هو موضوع الساعة وهو موضوع لا يتعلق بفرد أو بأفراد، ولكنه يتعلق بمصير هذا الشعب، وبحياة هذا الشعب. تكلمت عن فترة الانتقال وعن انتهاء فترة الانتقال، وتكلمت عن الحياة الديمقراطية وعن الحياة البرلمانية وعن البرلمان، وكنت فى كلامى أحب أن أبين أن هناك فرق واضح بين الماضى وبين المستقبل، وأن هناك فرق كبير بين حكم الماضى وبين حكم المستقبل وبين حكم اليوم؛ كنا فى الماضى لا نحكم بأبناء مصر ولكنا كنا نحكم بواسطة الاستعمار. الاستعمار حينما بدأ يستعمر الشعوب بدأ يستخدم القوة، الإنجليز أول ما دخلوا مصر بدأوا يحكموا مصر بالسلاح وبقوة السلاح، وبدأوا يباشروا سلطتهم بواسطة الموظفين

الإنجليز وبواسطة الضباط الإنجليز، ماكانش بيسندهم فى أول دخولهم إلا الخديوى. ولكن الاستعمار دائماً يتطور، ولا يمكن للمستعمر أن يحافظ على لون أو شكل الاستعمار، ولو أنه يحاول دائماً أن يحافظ على السيطرة وعلى التحكم، وأن يحافظ دائماً على التمسك بتلابيب الشعب، وعلى قيادة الشعب بطريقة من الطرق.

كان الاستعمار الأول بيحكمنا بواسطة الضباط الإنجليز وبيحكمنا بواسطة الموظفين الإنجليز، وبعدين بدأ الاستعمار يغير من أساليبه ويغير من طرقه، فبدأ يحكمنا بواسطة أعوانه من المصريين.

دى كانت أخطر فترة من فترات الاستعمار، كلكم شفتم بدأ الموظفين الإنجليز ينسحبوا، بدأت الحماية تتغير إلى نوع من أنواع الحكم الذاتى إلى نوع من أنواع الاستقلال، وبدأوا ناس ييجوا علشان يباشروا هذا الحكم ويباشروا هذا الاستقلال.

الناس اللى كانوا بييجوا هم الناس اللى كان يرضى عنهم الاستعمار، وهم الناس اللى كان الاستعمار بيعتقد إنهم يمكنوا له فى هذه الأرض، وإنهم يزيدوا قوته فى هذا الوطن وإنهم يزيدوا سيطرته على هذا البلد.

دا كان أسلوب الاستعمار فى حكم هذا الوطن وفى حكم هذا البلد، وهذا الأسلوب ليس أسلوب غريب لأنه أسلوب معروف من أساليب الاستعمار؛ لأن الاستعمار يبدأ حكمه بواسطة أفراد منه وبواسطة جنوده وبواسطة السلاح، ثم بعد هذا يتطور ليخدع وليضلل الشعب الآمن أو الشعب المطمئن أو الشعب الثائر أو الشعب المكافح. يخدع، يخدع ازاى؟!.. كيف يخدع؟! بكونه يجيب ناس من أبناء هذا الوطن.. مواطنين مصريين بالاسم ويمكنهم من السلطة ويمكنهم من السلطان، وبهذا يحكم الاستعمار ويتحكم الاستعمار من خلف ستار، من خلف مواطن مصرى، هو لا يتصرف على أنه مصرى، لا يتصرف بروح مصر ولا يتصرف بوحى مصر، ولكنه يتصرف بروح الاستعمار ويتصرف بوحى

الاستعمار. هذه هى الطريقة التى سرنا عليها فى الماضى، وهذه هى الأســاليب التى اتبعها الاستعمار فى الماضى؛ قدم لكم.. قدم لشعب مصر جماعة من أبناء مصر ليخدعوكم وليضللوكم بالكلام الحلو وبالكلام الجميل وبالألفــاظ البراقــة، وبالوعود.. الوعود الخلابة، ولكنهم كانوا يعلمون من صميم نفوسهم ومن صميم قلوبهم أنهم لن يستطيعوا أبداً أن يضعوا موضع التنفيذ أى أمر إلا إذا وافق عليه الاستعمار، وأى مشروع إلا إذا وافق عليه الاستعمار؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهــم مدينون للاستعمار وللسلطة المستعمرة بوصولهم إلى الحكــم وبوصــولهم إلــى السلطة.

وكان الاستعمار يتعاون فى هذا مع القصر الذى استدعاه فى عهد الخديوى ليحميه وليحمى سلطانه وليحمى جاهه، فكان هناك تآمر بين الاســتعمار وبــين الخديوى الذى دعاه لحمايته، وبين أبناء هذا الخديوى وعائلة هذا الخديوى، وبين الذين دفعهم الاستعمار إلى الأمام لينتفعوا ويستزيدوا من السلطة ومن الــسلطان ومن المال. وكنا نحن تأخذنا الأحداث وننظر حولنا فنجد أن هناك نفر من أبناء مصر يباشرون السلطة.. يباشرون السلطة الظاهرية، ولكننا كنا ننسى دائمــاً أن هذه السلطة التى يباشرونها، إنما هى سلطة ظاهرية فقط، ولكن السلطة الحقيقية التى كانت تحكم هذا الوطن هى سلطة قصر الدوبارة، هــى ســلطة الــسفارة البريطانية، هى سلطة الاستعمار الذى دخل مصر وآلى على نفسه أن يعمل بكل وسيلة من الوسائل أن يستمر فى أرض مصر.. يحتلها بجنوده ويتحكم فيها بنفر من أبناء مصر هم أعوان له.. هم أعوان الاستعمار.

وهكذا أخذتنا الأحداث وأخذتنا الحوادث ونسينا أن الاستعمار يحكمنا، وهكذا اتجهنا إلى هؤلاء الزعماء واتجهنا إلى هؤلاء الناس، ونسينا الاستعمار ونــسينا تحكم الاستعمار، ونسينا استبداد الاستعمار، ونسينا سيطرة الاستعمار، واتجهنــا إلى هؤلاء الناس الذين كانوا يختلفون على الحكم، والذين كانوا يختلفــون علــى المغانم، وكل منهم يعلم أنه لن يستطيع أن يحكــم إلا إذا رضــى عنــه قــصر الدوبارة، وإلا إذا رضيت عنه إنجلترا، وإلا إذا رضيت عنه السفارة البريطانية.

كنا نعلم هذا ونتجاهله حتى نزيل من نفوسنا شعور الذلة وشعور الإذلال، كنا نعلم هذا وكنا نتخيل هؤلاء الزعماء وهم يظهرون أمامنا أنهم زعماء أحرار لا يستقون الوحى من ملك أو من مستعمر أجنبى، ولكن هذه الحقيقة كانت دائماً تجول فى نفوسنا، وكانت دائماً تجول فى قلوبنا، بل كانت الأحداث تواجهنا بها حتى نفيق.. نفيق من شعور الاطمئنان، وحتى نحس وحتى نشعر أن الذى يحكم مصر حقًا هو الاستعمار وإن اختلف الشكل، وأن الاستعمار الذى دخل مصر سنة ١٨٨٢ استمر يحكم مصر دائمًا بطرق متعددة، وبوسائل مختلفة، وكان دائمًا يستخدم فى هذا الغرض وفى هذا السبيل نفر من أبناء مصر تحت أسماء جميلة، وتحت أسماء براقة؛ تحت أسماء الحرية، وتحت أسماء الديمقراطية، تحت أسماء البرلمانية، وتحت أسماء شرف النيابة عن الشعب، وتحت أسماء جميلة زائفة؛ كانت هذه هى أساليب الاستعمار لتخدعكم ولتضلل بكم.

فلما قامت الثورة - ثورة ٢٣ يوليو - وقضت على أذناب الاستعمار وقضت على أعوان الاستعمار؛ لأن هذه الثورة حينما قامت اتخذت لها أهدافًا؛ وكان هدفها الأول هو القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار من الخونة المصريين؛ لأننا كنا نعلم أن الاستعمار لن يستطيع أن يتمكن من هذا البلد، ولن يستطيع أن يتمكن من أرض مصر، إلا إذا كان يعتمد على فئة من الخونة من أبناء مصر، وإن هذا الاستعمار الذى تمكن منا زمنًا طويلاً معتمدًا على هؤلاء الخونة لابد وأن ينهار، ولابد وأن يتداعى إذا قضينا على الخونة من أعوان الاستعمار.

فلما قامت الثورة كان علينا - أيها المواطنون - أن نواجه العدو كعدو واحد، فبدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين مكنهم منا الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين خلقهم الاستعمار وجعل منهم حكامًا لهذا الوطن، تمكنوا منه وتمكنوا من أبنائه واستبدوا فيه، بل استغلوا هذا الوطن، هؤلاء الزعماء الذين قاموا بعد ثورة ١٩ وقد نادوا بالحرية وقد نادوا بالتحرير

وقد نادوا بالاستقلال وقد نادوا بالعدالة الاجتماعية، هؤلاء الزعماء الذين قاموا وهم ينادون بهذه الأهداف، تركوا الشعب ونسوا الشعب الذى وعدوه، ونسوا الأمانة التى حملوها، ونسوا الرسالة التى حملوها، واتجهوا إلى المستعمر؛ لأنهم كانوا يعلمون أن المستعمر هو الذى سيمدهم بالقوة، وأن المستعمر هو الذى سيمكنهم من هذا الوطن، وأن المستعمر هو الذى سيعمل على زيادة نفوذهم، وأن المستعمر هو الذى سيعمل على تحقيق أطماعهم وشهواتهم، وأن المستعمر هو الذى سيترك لهم الحبل حتى يزيدوا من ثرواتهم وحتى يزيدون من عزبهم ومن أطيانهم، اتجهوا إلى هذا المستعمر وهم لا يبغون رضاء الله ولا يبغون رضاء الوطن ولا يبغون رضاء الشعب، ولكنهم كانوا يبغون أن يحققوا الطموح وأن يحققوا الأطماع وأن يحققوا الشهوات وأن يجمعوا المال.

هؤلاء هم الزعماء الذين خدعوكم والذين ضللوكم والذين خدعوا هذا الشعب، والذين خدعوا ثورة ١٩، والذين خدعوا أهداف ثورة ١٩، والذين تخلوا عن الشهداء الذين ماتوا فى ثورة ١٩، هؤلاء هم الزعماء الذين قاموا وآثروا أن يكونوا عوناً للاستعمار، هؤلاء هم الزعماء الذين كنا نقول عنهم فى أهداف الثورة أعوان الاستعمار من الخونة المصريين؛ لأنهم إذا لم يستسلموا إلى الاستعمار، وإذا لم يكونوا قد استسلموا إلى الاستعمار، فقد كنا استطعنا من زمن بعيد أن نحقق أهداف ثورة ١٩.

وقد كنا يمكن أن نحقق من زمن بعيد هذه الأهداف التى ننادى بها اليوم، وهذه الإصلاحات التى ننادى بها اليوم، ولكنهم آثروا أن يتجهوا إلى الاستعمار، وآثروا أن يكونوا عوناً لهذا الاستعمار، وتركوا هذا الشعب الطيب.. تركوا هذا الشعب الطيب وآثروا أن يخدعوه، وآثروا أن يضللوه؛ من أجل منافع ذاتية، ومن أجل منافع شخصية.

أما اليوم - أيها المواطنون - وبعد أن قامت هذه الثورة فى يوم ٢٣ يوليو وقضت على أعوان الاستعمار، وبدأت بالملكية البغيضة التى مكنت الاستعمار فى هذا الوطن، بدأت بالقضاء عليها ثم اتجهت إلى الأحزاب التى نسيت هذا

الشعب وآلام هذا الشعب وآمال هذا الشعب، وكان شغلها الشاغل دائمًا أن تعمل للوصول إلى الحكم؛ سواء مرغت رأسها فـي التـراب أو سـواء اسـتجدت.. استجدت الإنجليز أو استجدت السراى، أو استجدت خدم الإنجليز أو اسـتجدت خدم السراى، لم تكن تبغى مطلقًا منفعتكم أنتم، ولكنها كانت تبغى منفعة ذاتيـة، ولهذا فإنها كانت تمرغ رأسها فى التراب تحت أقـدام الخـدم، وتحـت أقـدام السراى، وتحت أقدام رجال السراى، وتحت أقدام الإنجليز، وتحت أقدام أعـوان الإنجليز.

هؤلاء هم الزعماء الذين حكمونا فى الماضى، وهؤلاء هم الـساسة الـذين حكمونا فى الماضى، لم يكن لهم شغل شاغل إلا أن يصلوا إلى الحكم، لا ليحققوا الأهداف، ولا ليحققوا الرسالة، ولا ليحققوا الأمانة؛ ولكن ليحققوا المغانم ويحققوا الأطماع ويحققوا الشهوات.

فلما قامت الثورة وجدت أنه لا يمكن أن نقـضى علـى الاسـتعمار إلا إذا قضينا على أعوان الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين مكّنوا الاسـتعمار، هـؤلاء الأعوان الذين ثبتوا الاستعمار. وقد استطعنا - بحمـد الله - أن نقـضى علـى أعوان الاستعمار، واستطعنا أيضاً - بحمد الله - أن نقضى على الاستعمار.

دى - يا إخوانى - كانت الصورة الحقيقيـة، دسـتور ٢٣ وبرلمـان ٢٤ وقوانين وضمانات وكلام جميل.. هل هذا عمل به؟ مافيش حاجة من دى اتعمل بها أبداً. ياما الشعب دا قام من أيام عمر مكرم بيطالب بالدستور، جم الإنجليـز ادوله دستور.. دستور ٢٣، بس جابوا ناس يطبقوا هذا الدستور، وجابوا حكومة تعمل اللى هم عايزينه، وسابوا الحكومة مع الشعب وجابوا ناس تانيين، إذا كانت الحكومة متعجبهمش يشيلوها ويجيبوا حكومة تانية. طلب من السفارة البريطانية للملك: شيل الحكومة وهات حكومة أخرى، شيل فلان وهـات فـلان، وكـانوا عاملينهم زى الشطرنج، طبعاً ما يجيبوش إلا اللى يحقق لهم أغراضهم.

مش دا الكلام اللى كان موجود؟! وهى دى الحرية وهى دى الديمقراطيـــة، وهو دا البرلمان، مين كان بييجى فى البرلمان؟! كانوا بييجوا الحزبيين.

فيه ناس بدأوا حياتهم حياة نظيفة ولكن التيار أخذهم، التيار جـــرفهم؛ لأنـــه شاف الزعماء بتسف، قال: طب وأنا يعنى أفضل ماشـــى كـــده فـــى المركـــب ماكسبش منها حاجة ليه؟!

وفيه ناس قاومت وقعدت تنتقد وبعدين لقوا مافيش فائدة، ولاقى نفسه حيطلع من المولد بلا حمص، طب ليه هو يطلع من المولد بلا حمص؟! ما دا بياخد ودا بياخد، دا بيوظف بميت جنيه ودا بيوظف بمتين جنيه، ودا بيدى رخص رز ودا بيدى رخص زيت ودا بيعمل، كل واحد يشوف له شغلة، من مين؟ من عـــرقكم أنتم ومن قوتكم أنتم ومن حقكم ومن رزقكم.

وكان هناك من يشجع هذا الفساد.. كان هناك من يشجع هذا الفساد، كـــان هناك استعمار فى هذا البلد إذا وجد واحد فيه أمل ليخلص لهذا الشعب وفيه أمل ليعمل لهذا الشعب كان يغريه بكل المغريات، كان يزين له الدنيا وكـــان يملـــؤه بالغرور، وكان يعمل على أن يملأ جيوبه بالمال؛ حتى ينتهى، وحتى لا يجد هذا الشعب ناس يبرزوا منه علشان يقودوه إلى الطريـــق الحـــق، وحتـــى لا يجـــد الضعفاء منكم ناس يدافعوا عنهم وعن حقوقهم وعن آدميتهم وعن حقهـــم فـــى الحياة وعن شرفهم وعن عزتهم وعن كرامتهم.

كلكم شفتوا ناس بدءوا كويسين جدًا، قعدوا شهر كويسين و ٦ أشهر وســـنة، وبعدين آثروا طريق الفساد، وآثروا طريق المنفعة الشخـــصية، وكـــان يقولـــك مافيش فايدة.. مافيش فايدة أبدًا.. بلد مافيش فايدة فيها! أنا كنت بنفسى أسمع هذا الكلام وكنت أتحسر.

فيه ناس كتير كنت أكلمهم يقول لك مصر.. تعمل ثورة فى مصر؟! هو فيه فائدة؟! يا عم مافيش فايدة أبداً!!

كنت باسمع هذا الكلام؛ لأن دى كانت الروح اللى كانت بتنتشر بين هذا الشعب، كانت روح الهزيمة، كانت روح الاستكانة، كانت روح الضعف، كانت روح الخضوع، وكانت روح الخنوع.

هذا الكلام أنا أعتقد إن كل فرد منكم كان بيسمعه، بل أعتقد إن فيه ناس منكم كانت بترردده. أنا كانت بتمر على بعض أوقات أسمع كل واحد يقول مافيش فايدة لغاية ما أروح بيتنا وأقول مافيش فايدة برضه.. ليه؟ لأن كل الناس بتقول مافيش فايدة.

مين اللى كان بيدعوا إلى هذا؟ كان بيدعوا إلى هذا وكان بيوحى بهذا الناس اللى عايزين يستعمروا هذا البلد، الناس اللى عايزين يتحكموا فى مصر، الناس اللى عايزين يسيطروا على مصر.. مصر بموقعها الاستراتيجى وبموقعها الجغرافى وبقوتها.. قوتها الروحية وقوتها العالمية. مصر التى إذا حدث فيها حدث إنما يؤثر على كل المحيط، يؤثر على كل البلاد المجاورة لها، يؤثر على كل البلاد الناطقة بالضاد، هذه البلاد التى ترسخ تحت الاستعمار وتحت نير الاستعمار. كان الاستعمار دائمًا يريد أن يرانا مستضعفين أذلاء، كان الاستعمار يريد دائمًا أن يرانا لا حول لنا ولا قوة، وكان لهذا - يا إخوانى - يستخدم نفرًا منا لكى يصل إلى هذا الغرض ولكى يصل إلى هدفه.

يوم ما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ قلنا هل حنقضى على الاستعمار أولاً أو نقضى على أعوان الاستعمار؟ وجدنا إن احنا إذا حاولنا أن نقضى على الاستعمار ونحن نترك الحرية لأعوان الاستعمار لكى يعملوا، لن نستطيع مطلقًا أن نقضى على الاستعمار؛ لأن هذا الشعب ثار دائمًا وكافح دائمًا، ثار وكافح وجاهد جهادًا مريرًا ليتخلص من الاستعمار، ولكنه كان ينتكس دائمًا لا بفعل الاستعمار ولكن بفعل أعوان الاستعمار. وبهذا - يا إخوانى - وجدنا أنه حتى يمكن أن نتخلص من الاستعمار يجب أن نتخلص أولاً من أعوان الاستعمار، وحينما تخلصنا من أعوان الاستعمار وجد الإنجليز أن ليس أمامهم من مفر إلا أن يجلوا عن هذا البلد جلاءً كاملاً ناجزًا.

وقد وقفنا - أيها المواطنون - ونحن نؤمن بشدة ونؤمن من كل قلوبنا أن الاستعمار، وأن الاحتلال لا يمكن أن يبقى فى هذه الأرض، ولا يمكن أن يبقى فى هذا البلد؛ لأن أعوانه قد تداعوا، ولأن الروح الوطنية.. الروح الوثابة التى انبثقت والتى ظهرت فى هذا الشعب، هذه الروح لا يمكن أبدًا أن يقف الاستعمار أمامها.

وقد قاسى الاستعمار ما قاسى في منطقة القنال، ووقف وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى وأعلن فى مجلس العموم البريطانى فى يوم من الأيام: أن القوات البريطانية فى القنال قد حدث لها فى مدة لا تزيد عن ستة أشهر ما يقرب من ١٥٠٠ حادثة، ١٥٠٠ حادثة من الفدائيين المصريين فى منطقة القنال. كانت الحوادث دى بتحصل فى منطقة القنال، كنا إحنا بنمنع نشرها هنا فى القاهرة حتى لا يقال إنها مدبرة، وحتى لا تستخدم ضدنا فى الدعاية العالمية.

ولم يستطع الجيش البريطانى أمام هذه الروح الوطنية، الروح الحقيقية لكم أنتم يا شعب مصر، لم يستطع أبداً أن يبقى فى منطقة القنال، ولكنه آثر أن يخرج بسلام، فقالوا لنا: فلنكن أصدقاء، ولنخرج من مصر أصدقاء. ولن يمر عام - أيها المواطنون - حتى تتطهر أرض مصر تطهيرًا كاملاً من الاحتلال الأجنبى، وحتى نشعر شعورًا حقيقيًا أن مصر التى عادت إلى أبنائها لن تستعمر مرة أخرى، ولن تحتل مرة أخرى. مصر التى تحررت بعد جهاد طويل، مصر التى صبرت ولكنها لم تسكت، مصر التى صبرت ولكنها قاومت؛ حينما تتحرر ستحافظ على هذه الحرية بكل قطرة من دمائها وبعرق أبنائها وبأجساد أبنائها وبأرواح أبنائها.

وإذا قلت لكم هذا أيها الإخوان.. إذا قلت لكم هذا أيها المواطنون؛ فإنما أعنى أن المستقبل لن يكون فيه أى فرصة لأعوان الاستعمار مرة أخرى، فإذا تكلمت عن البرلمان وإذا تكلمت عن الديمقراطية، وإذا تكلمت عن الحرية؛ فإنما أتكلم عن الوطنية، لا أتكلم عن الاستعمار ولا أتكلم عن أعوان الاستعمار.

يا إخوانى:

قامت هذه الثورة ووجدنا إن احنا سنجابه معركة عنيفة مع الاستعمار ومع أعوان الاستعمار، ومع أصحاب المنافع والناس اللى كانوا بيتمتعوا بالنفوذ وبالسلطة وبالجاه المستبدين المستغلين، فقررنا فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات، وقلنا: إن فترة الانتقال دى حنعمل فيها على التطهير وعلى البناء فى نفس الوقت، وكانت معركة التطهير معركة عنيفة؛ لأن الناس اللى خدوا على السلطة، واللى خدوا على السلطان، واللى خدوا على المال الحرام، واللى خدوا على أن يتحكموا فيكم ماكانش من السهل إنهم يسلموا بسهولة، كانوا بيقاوموا.. بيقاوموا عن مصيرهم، بيقاوموا عن أموالهم، عن سلطانهم، عن نفوذهم، عن جاههم، كانوا بيعتقدوا إن زمانهم انتهى، يجب أن يقاوموا ليعود مرة أخرى.

وكانت المعركة كلكم تعرفوا تاريخها من أول الثورة حتى الآن؛ معركة مريرة، معركة عنيفة، وكان البعض منهم، بل كان أغلبهم لا يتورع عن أن يلتجئ إلى الاستعمار ليتعاون معه ضد هذه الثورة، كان لا يتورع عن هذا ويتجرد من مصريته، ويتجرد من وطنيته، ويتجرد من كل نوع من أنواع الشعور بمشاعر هذا الشعب؛ لأنه كان يتعاون مع الاستعمار، وكان يلتجئ إلى الاستعمار ضد الثورة، وهو كان ينسى أو كان يتناسى أنه بهذا يلتجئ إلى الاستعمار ليتعاون معه ضد الشعب. واستطعنا بعد معركة مريرة أن نتخلص من هؤلاء الناس، أن نتخلص من أعوان الاستعمار.

النهاردة تبدأ مرحلة جديدة.. تبدأ مرحلة جديدة فى بناء هذا الشعب، كيف تبدأ هذه المرحلة الجديدة؟ ولماذا يجب أن تبدأ هذه المرحلة الجديدة؟ مش ممكن أبداً نجيب عشرة ونقول لهم يباشروا أمور هذا الشعب، وكل الشعب دا ما لوش دعوة.. لا يمكن أبداً؛ لأن النتيجة الحتمية لهذا أن يتجه هذا الشعب إلى السلبية، وأن تقتل فى هذا الشعب روح الثورة أبدًا.

ولكن الخطوة الثانية اللى يجب إن احنا نمشى بها، إن هذا الشعب.. الشعب المخلص، الشعب الطيب، الشعب الحر، الشعب العزيز، الشعب الكريم – لا أعوان الاستعمار من دعاة الحزبية والأحزاب والسلطة والسلطان – لا.. الشعب الحر العزيز الكريم اللى آمن بنفسه وآمن بحريته وآمن بإخوانه؛ هذا الشعب يجب أن ينظم، هذا الشعب يجب أن يترك السلبية ويجب أن يعمل.. يعمل من أجل إيه؟ من أجل هذه الثورة.. هذه الثورة التى هى ثورة الشعب.. هذا الشعب يجب أن يترك السلبية ويتجه إلى العمل. كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يشعر أنه عضو فى مجلس قيادة الثورة، كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يعمل كما يعمل أعضاء مجلس قيادة الثورة. كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يشعر أنه مسئول وأن على أكتافه مسئولية عظمى هى مسئولية نفسه، ومسئولية أبنائه، ومسئولية الأجيال القادمة، ومسئولية إخوانه، ومسئولية جيرانه، ومسئولية قريته، ومسئولية بلدته، ومسئولية مصر اللى هى وطنه الكبير. كل واحد يجب أن يشعر بهذا الشعور ويجب أن نترك السلبية، ونجند تجنيد جديد مرة أخرى فى سبيل حماية هذه الثورة، وفى سبيل حماية أهداف هذه الثورة.

وعلى هذا – أيها المواطنون – لن يكون فى الحياة البرلمانية القادمة، ولن تكون الديمقراطية القادمة مرتعاً لأعوان الاستعمار أو مرتعاً للمستغلين أو مرتعاً للمستبدين، مطلقاً أبداً. العملية هى عملية بناء القاعدة؛ لإن إحنا النهارده إذا قلنا نخلى جمال عبد الناصر وإخوانه يحكمونا واحنا مالناش دعوة، يبقى النتيجة إن إحنا سنة بعد سنة حنبقى سلبيين، ولا يمكن أن تكتب الحياة القومية لشعب سلبى. يجب إن كل واحد فيكم يحس بهذا الإحساس، وكل واحد فيكم يحس بهذا الشعور، ويجب إن احنا ما نتواكلش، ونقول: لأ.. احنا جربنا فى الماضى تجارب وهذه التجارب فشلت، احنا مش عاوزين نرجع للماضى. احنا مابنقلقوش أبداً حنرجع للماضى، احنا بنقول خدنا ٣ سنين، التلات سنين دول كانوا فترة انتقال، نبدأ بقى نعبئ هذا الشعب، نبدأ فى تجنيد هذا الشعب، ونبدأ نظهر ناس

جداد، نبدأ نظهر قيادات جديدة، وأنتم يجب أن تتخذوا فى حياتكم المستقبلية طريقة غير الحياة الماضية.

كنا زمان أى واحد فينا يظهر كلنا نشده علشان نكسره، النهارده لازم ندى فرص علشان يظهر من إخوانكم ومنكم ومن أبنائكم قادة، ناس تعرفهم هذه البلد زى ما هى بتعرف جمال عبد الناصر وجمال سالم وعبد الحكيم عامر. عايزين نعرف ناس منكم يكونوا ذخيرة للمستقبل ويكونوا أمناء.. أمناء على رسالة هذا الوطن.. أمناء على أمانة هذا الوطن، يستعدوا.

وبهذا - يا إخوانى - تستطيع الثورة أن تشعر أنها مطمئنة؛ لأنها ستسلم القيادة من جيل إلى جيل ومن جماعة إلى جماعة، هذه القيادة التى تعمل من أجل الشعب ومن أجل أهداف الشعب. إذا ظهروا ناس مستغلين فى هذه التجربة نشيلهم، مافيش مكان للمستغلين. حيظهروا ناس كويسين وحيظهروا ناس وحشين، انتم لازم تمجدوا الكويسين وترفعوهم فوق رؤوسكم، وانتم اللى لازم تسقطوا الوحشين وتدوسوهم بأقدامكم. انتم اللى يجب أن تقوموا بهذا الواجب، لن يكون هذا واجبى أنا ولن يكون هذا واجب إخوانى، انتم يجب أن ترفعوا.. ترفعوا الكرماء وترفعوا الأمناء، وانتم اللى يجب أن تسقطوا.. تسقطوا المخادعين، وتسقطوا المضللين، تسقطوا اللصوص؛ وبهذا - يا إخوانى - تستطيعوا إنكم تطمئنوا على مستقبلكم. البلد مش ممكن أبداً تمشى بعشرة، البلد لازم تمشى بالاتنين وعشرين مليون، لازم يطلع جنب العشرة دول ناس تانيين، لازم نعرف أسماءهم، ولازم انتم تدوهم فرصة علشان يظهروا وعلشان يعملوا، قد يكون منهم أخوك وقد يكون منهم ابنك.

انتم كنتم تعرفوا جمال عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو؟ ظهر جمال عبد الناصر بعد ٢٣ يوليو، لازم تظهر ناس تانيين. لازم فيكم مئات.. مئات بيحلموا باللى أنا كنت باحلم به قبل ٢٣ يوليو، بل آلاف بل ملايين. جمال عبد الناصر مايمتازش عنكم بشىء؛ لأنه منكم، من بنى مر، طلع فى الريف ومشى خد الفرصة.. أخذ

الفرصة جمال عبد الناصر فاستطاع أن يعمل، لو ماكانش أخذ الفرصة كان زمانه قاعد فى بنى مر فى الغيط، ويمكن كان طلع فلاح.

فيه ناس منكم بيشعروا بهذا الشعور، وناس منكم بيحسوا بهذه الأحاسيس، أبداً إحنا مش فقرا؛ لأن البلد الفقيرة ماكانتش تطلع الناس دول، ماكانتش تطلع الناس اللى قاموا وثاروا؛ لأن ثورة ٢٣ يوليو كانت تجمع مع جمال عبد الناصر وإخوان جمال عبد الناصر اللى أنتم تعرفوهم ناس كتير متعرفوهمش، كانت تجمع الضباط الأحرار اللى خرجوا وضحوا من أجلكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم، وبعد كده قالوا: إن احنا نسلم قيادتنا لجمال عبد الناصر ولإخوان جمال عبد الناصر، وقاعدين دلوقت فى غزة، قاعدين على الحدود بيحاربوا وبيحرسوكم زى ما قاموا يوم ٢٣ يوليو يجيبوا لكم حقوقكم المسلوبة، ويجيبوا لكم حريتكم المسلوبة، ويجيبوا لكم كرامتكم المسلوبة.

هؤلاء الناس اللى انتم ما تعرفوش أسماءهم؛ منهم اليوزباشى ومنهم الصاغ ومنهم الملازم ومنهم الباش شاويش ومنهم الصول، قاموا أدوا الواجب يوم ٢٣ يوليو زى أنا تمام ما قمت أديت الواجب، ودلوقت قاعدين على الحدود فى الخنادق برضه بيؤدوا الواجب من أجلكم. الشعب دا مش شعب فقير أبداً.. الشعب دا مش شعب فقير، لو كان شعب فقير ماكانش قامت فيه ثورة ٢٣ يوليو، شعب مليان، شعب فيه ناس يحسوا بكرامتهم ويحسوا بعزتهم.

فيه ناس قاموا يوم ٢٣ يوليو من أجل تحرير هذا الشعب ما تعرفوش عنهم، فيه مئات الضباط قاموا، أنتم عارفين أسامى مئات الضباط لأن الجيش كله خرج يوم ٢٣ يوليو، كان خارج بضباطه وجنوده، دول كلهم خرجوا، عرفتونا احنا بس، التانيين قاموا بدور زينا، بل يمكن فيهم ناس قاموا بأعمال أقوى من الأعمال اللى احنا قمنا بها، فيهم ناس قاموا بدور ولكنهم آثروا أن ينكروا ذواتهم، وآثروا أن ينكروا نفوسهم، وآثروا أن يقوموا بواجبهم الأصلى، واجبهم الأساسى هو حماية هذا الوطن وحماية هذا البلد.

هذه البلد - يا إخوانى - فيها ناس كتير قوى كويسين، إذا آثروا أن يكونوا سلبيين فعلى البلد السلام. يجب أن ننهى هذه السلبية ويجب أن نتجند، يجب أن نعبئ نفسنا، ليه بقى يجب أن نعبئ نفسنا؟ احنا بتحيط بنا المؤامرات من كل جانب، بتحيط بنا المؤامرات من كل مكان.. الأطماع الدولية، الأربعة الكبار.. مش ممكن الأربعة الكبار يسيبوا مصر، عندنا الدول اللى عايزة النفوذ واللى عايزة السلطة واللى عايزة السلطان، الدول اللى عندها القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية، ازاى ترضى بأن مصر دى تكون دولة مستقلة الشخصية، تقول لأ إذا أرادت إنها تقول لأ، وتقول أيوه إذا أرادت إنها تقول أيوه؟!

إحنا النهاردة دولة مستقلة الشخصية، اللى عايزينه بنوافق عليه، واللى مش عايزينه بنقول لأ.. لا يمكن، مافيش دولة أجنبية تستطيع أن توجهنا بأى وسيلة من الوسائل وبأى طريقة من الطرق. طبعاً هذا الكلام ما بيرضيش الدول الكبرى اللى هى تسعى دائماً إلى السيطرة وإلى السلطان وإلى التحكم. هذه الدول اللى بتبص حولها فى هذه المنطقة، بتجد هناك دول مستقلة أو دول شبه مستقلة، برضه على رأسها حكام، أهم بيمشوا رغبات الاستعمار شوية، يمشوا رغبات بلدهم شوية.

إذا تحررت الدول دى وإذا قضت على أعوان الاستعمار، يبقى انتهى الاستعمار فى هذه المنطقة، وإذا انتهى الاستعمار فى هذه المنطقة الغنية - أغنى منطقة فى العالم - حتكون النتيجة إيه بالنسبة للاستعمار وبالنسبة لنفوذه الذى بدأ أن يتقلص؟ الاستعمار بيقاوم، الاستعمار بيحارب، الاستعمار يتمنى اليوم اللى يقول لنا فيه اعملوا الشيء الفلانى نقول له حاضر. احنا لغاية دلوقت بنقول لأ، بنقول مصر أصبحت حرة، أصبحت لها شخصية مستقلة، مصر أصبحت اليوم ملك لأبنائها، مصر أصبحت اليوم مستقلة فى سياستها الداخلية، ومصر أصبحت اليوم مستقلة فى سياستها الخارجية.

إحنا فى سياستنا الخارجية بنقول اللى بنشعر به، لنا أهداف محددة، نحن ضد الاستعمار، مع الحرية، مع تحرير الشعوب، مع تقرير المصير، نحن ضد

الحرب، مع السلام؛ لأن احنا اللى بنقاسى من ويلات الحرب، احنا اللى قاسينا من ويلات الحرب الأولى، واحنا اللى قاسينا من ويلات الحرب الثانية.

بعد الحرب الأولى قسموا الدول العربية وفرقوها على نفسهم، بعد الحرب الثانية أكلوا فلسطين وادوها لليهود، إذا قامت حرب ثالثة احنا ما نعرفش بعدها هيبقى الوضع إيه. احنا ضد الحرب وضد الحروب، احنا مع السلام ويجب أن نعمل على أن يسود السلام هذه الأرض؛ لأن هذه الأرض فيها مكان ليسعنا جميعاً، وبهذا فنحن ضد الأحلاف العسكرية؛ لأن الأحلاف العسكرية تعنى الحرب. احنا ضد الأحلاف العسكرية، فيه ناس ما بيعجبهاش هذا الكلام، عايزين بيجوا يقولوا لنا: عايزينكم تتحالفوا معانا، نقول لهم: حاضر، تتحالفوا معانا غصب عنكم، نقول لهم: حاضر!.. هذا الكلام انتهى.

فإذاً الاستعمار سيحيط بنا من كل جانب والاستعمار سيقاومنا من كل جانب، ولهذا - أيها المواطنون - فإن مصر تحتاج إلى كل فرد من أبنائها، وإن مصر تحتاج إلى تنظيم قوى، بل تحتاج إلى تجنيد، فإذا قلت إننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة وإننا سنقيم برلمان؛ فإنما أعنى بهذا أن هذه الحياة الديمقراطية وهذا البرلمان سيجمع أبناء هذا الوطن المخلصين العاملين على حريته وعلى عزته وعلى كرامته، ولن تكون الديمقراطية ولن يكون البرلمان منفذاً للدول الأجنبية لكى تتحكم فينا، أو منفذاً للاستعمار أو منفذاً لأعوان الاستعمار.

مش ممكن أبداً - يا إخوانى - أدى فرصة للاستعمار أو للدول العظمى إنها تيجى مصر هنا وتدفع فلوس للنواب زى ما بيدفعوا فى البلاد اللى حوالينا.. واحنا عارفين.. مش ممكن أبداً أدى فرصة للدول الكبرى والدول العظمى اللى عايزة تتحكم فينا وعايزه تسيطر علينا إنها تيجى هنا تدفع فلوس لجرايد أو لأى حد، أو تدفع فلوس لبعض الناس، أو تدفع فلوس للمؤامرات. مش ممكن؛ لأن أنا بهذا أبقى باخون أهداف هذه الثورة، وأبقى باخون رسالتكم، وأبقى باخون الأمانة اللى حملتوها لهذه الثورة ولرجال الثورة.

هذه الثورة - يا إخوانى - يجب أن تسير قدماً إلى الأمام لتقضى على الاستعمار ولتقضى على أعوان الاستعمار، ولتقيم هذا الشعب ولتبنى هذا الشعب، ولتنظم هذا الشعب، ولتعطى فرصة للمخلصين من أبناء هذا الوطن لكى يعملوا ولكى يجاهدوا فى سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة. وهذا هو ما نعنيه - أيها المواطنون - بالديمقراطية وبالحرية وبالبرلمانية، لا نعنى أبداً الفوضى، ولا نعنى أبداً بالحرية حرية الفوضى أو حرية الاستعمار فى أن يعمل فينا كيف يشاء، ولا حرية أعوان الاستعمار فى انهم يخدعونا ويضللونا.. أبداً مش دى الحرية أبداً، دى الفوضى ودى الخيانة. واحنا سنقضى على الفوضى وسنقضى على الخيانة، وسنمكن الحرية، وسنمكن العزة، وسنمكن الكرامة؛ حتى تسير هذه الثورة وحتى تسير مصر قدماً إلى الأمام لتكون دولة عظمى، دولة قوية تعمل على إرساء الأسس السليمة، وتعمل على إرساء الحرية، وتعمل على إرساء العزة، وتعمل على إرساء الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير فى بنى سويف

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أهالى بنى سويف:**

أحييكم.. أحييكم أيها الإخوان.. أحييكم وأقدر.. أقدر لكم هذه القوة، وهـذه العواطف، وهذا العزم، وإن مصر أمكم التى تفخر بكم، وتفخر بعزمكم، وتفخر بقوتكم، إن مصر.. مصر هذا الوطن الذى يجمع هذه النفوس، وهذه السواعد، وهذه المشاعر، إن مصر هذا الوطن الذى يجمع هذا الشعب لن تذل أبداً، ولكن مصر ستسير قدماً إلى الأمام، بفضل هذه القوة.. بفضل هذه القوة.. بفضل هـذه القوة، وبفضل هذا العزم، وبفضل هذا الشعور؛ قوة الشعب، وعـزم الـشعب، وشعور الشعب، بفضل هذا كله لن تذل مصر أبداً، ولكنها ستـسير قـدماً إلـى الأمام لتحقق أهداف هذه الثورة، هذه الأهداف الكبرى التى ثرتم من أجلها.

إن مصر ستسير قدماً إلى الأمام قوية بكم.. بسواعدكم، بعزمكم، بإيمـانكم، بصبركم، بعملكم، ستسير مصر قدماً إلى الأمام نحو التقدم، ولن تتمكن الرجعية أبداً من أن تتمكن منكم مرة أخرى، لن تتمكن الرجعية أبداً ولن يتمكن الاستعمار - أيها المواطنون - لن تتمكن الرجعية أبداً أن تتمكن منكم مرة أخـرى، ولـن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يتمكنوا منكم مرة أخـرى؛ لقـد استيقظ هذا الشعب، لقد وعى هذا الشعب.. هذا الشعب الذى سلم القيـاد طـوال السنين الماضية، هذا الشعب الذى لم يستضعف ولكنه اطمأن، هذا الشعب الـذى

لم يتخل عن إيمانه مطلقاً، هذا الشعب الطيب، هذا الشعب السليم الذى صدق فئة قليلة من الناس وخدع فى الماضى لن يخدع مرة أخرى، فإن القوة التى أراها فيكم اليوم، وإن العزم الذى أراه فيكم اليوم.. إن هذه القوة وإن هذا العزم وهذا الإيمان - أيها المواطنون.. يا أهالى بنى سويف - يدفعنى إلى الشعور.. يدفعنى إلى الشعور من كل قلبى أن الماضى لن يعود مرة أخرى.

إن الماضى - أيها الإخوان - لن يعود مرة أخرى لأنكم أنتم.. أنتم الشعب.. أنتم الشعب.. أنتم الأمناء على هذه الأهداف؛ أنتم الشعب.. أنتم الأمناء على هذه الثورة؛ أنتم الشعب.. أنتم الذين ستحمون أهدافكم وستحمون ثورتكم بسواعدكم وبقلوبكم وبأرواحكم وبدمائكم. أنتم - أيها المواطنون - أنتم بهذه القوة التى أراها الآن، وبهذا العزم الذى أراه الآن، وبهذا الشعور الذى أراه الآن، وبهذا الحماس الذى أراه الآن، أنتم.. أنتم الذين ستحمون هذه الثورة، وأنتم الذين ستحمون أهداف هذه الثورة.

وعلى هذا - أيها المواطنون - فإن الماضى.. الماضى البغيض قد انتهى أبداً إلى غير رجعة، وإن المستقبل.. وإن المستقبل.. وإن المستقبل - أيها المواطنون - مستقبلكم أنتم، إن المستقبل.. - بلاش هتاف - إن المستقبل مستقبلكم أنتم؛ لأن الوطن اليوم أصبح ملك لكم، الوطن بأرضه ومائه وسمائه أصبح ملك لكم أنتم، أنتم يا أبناء الشعب، ولم يبق الوطن اليوم، ولم يصبح الوطن اليوم ملك للحكام، أو ملك للحاكمين، أو ملك لفئة قليلة من الناس. إن الوطن اليوم ملك لهذا الشعب، وملك لأبنائكم من بعدكم، ولهذا فحينما أقول إن المستقبل لكم فإنما أعنى ما أقول، إن المستقبل لكم بعد أن أصبح هذا الوطن ملك لكم تتمتعون فيه بحريتكم؛ الحرية الحقيقية، وكرامتكم؛ الكرامة الحقيقية، تتمتعون فيه بالعزة، لا العزة الاسمية ولكن العزة الحقيقية؛ عزة الشعب، وعزة أبناء الشعب، لا عزة الحكام ولا عزة الأسياد، لا عزة المتحكمين، ولا عزة المستبدين، ولا عزة المستغلين.

حينما أقول لكم إن الشعب.. إنكم أنتم.. أنتم اليوم.. أنتم الحكام، إنما أعنى ما أقول؛ لأنكم أنتم الذين تملكون هذا الوطن، لم يعد الآن فى هذا الوطن.. لم يبق اليوم أيها المواطنون.. لم يبق اليوم - أيها المواطنون - فى مصر طبقة من الأسياد، ولا طبقة من العبيد، فقد انتهى عهد الأسياد، وقد انتهى عهد العبيد. كلنا اليوم - أيها المواطنون - أحرار نشعر بالحرية، وستعملون جميعاً بفضل قوتكم التى أراها اليوم، وبفضل عزمكم، وبفضل إيمانكم على تثبيت هذه الحرية، وعلى تثبيت هذه العزة، وعلى تثبيت هذه الكرامة، وعلى تثبيت هذه السيادة، وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رحلته للوجه القبلى بمقر هيئة التحرير بالفيوم

■ إخوانى أعضاء هيئة التحرير بالفيوم:

يسعدنى أن أجتمع معكم الآن، ولى كلمة قصيرة لكم؛ حيث إن كلمتى العامة ستكون فى الاجتماع العام؛ هذه الكلمة هى عبارة عن الواجب المطلوب من كل فرد من أفراد هيئة التحرير نحو المجتمع، فهيئة التحرير لم تقم من أجل فرد أو من أجل جماعة أو من أجل فئة قليلة من الناس؛ ولكن هيئة التحرير قامت لتضم الذين يريدون أن يعملوا من أجل الشعب، من أجل الجماعة ومن أجل رفعة الفرد كفرد الذى يمثل المصرى، لا فرق بين فرد وفرد، ولا فرق بين إنسان وإنسان، الكل سواء لهم فرص متكافئة، فرص متعادلة، تجمعهم أرض واحدة، يشعرون بشعور واحد.

هذه هى الرسالة التى قامت هيئة التحرير من أجلها، وأرجو منكم - أيها الإخوان - أن تعملوا دائماً على تثبيت هذه الرسالة؛ حتى نستطيع أن نسير قدمًا إلى الأمام محققين لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى مدينة الفيوم، خلال رحلة العودة من الوجه القبلى

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أبناء الفيوم:**

لقد عوضت هذه الزيارة بما رأيته فيها اليوم.. عوضت هذه الزيـارة بمـا رأيته اليوم وبما لمسته اليوم.. عوضت الوقت الطويل الذى مضى ولم نلتق فيه معكم، فقد كانت زيارة اليوم للفيوم تجمع بين طياتها زيارات لم تسنح الفرصـة للقيام بها فى الماضى، فقد رأيت منكم اليوم أيها الإخوان.. رأيت مـنكم؛ مـن مشاعركم ومن حماسكم ما لو وزع على زيارات متعددة، لكـان يكفـى عـدة زيارات، ولم نضيع أى دقيقة منذ وصلنا إلى الفيـوم، ولكننا ضيعنا كل الوقـت - بل أنفقنا كل الوقت - فى التجول بين أنحاء الفيوم حتى نعوض ما فات. وبهذا - يا إخوانى - أرجو من أهالى الفيوم ألا يتكلموا فى المستقبل عن أننـا قمنـا للفيوم بزيارة واحدة، ولم نقم لها بعدة زيارات فى الـ ٣ سنين الماضية، زيارة النهارده عوضت، واللى شفناه النهارده عوض.

وفى الحقيقة - يا إخوانى - اللى شفته منذ وطئت أقدامى محطـة الفيـوم وأرض الفيوم كان كافياً لأن يقوى العزائم ويقوى القلوب ويقوى النفوس. اللـى شفته منكم النهارده واللى شفته فى وجه كل فرد منكم، وأنا بامر فـى شـوارع الفيوم منذ وصولى فى الساعة الرابعة والنـصف إلـى الآن الـساعة الثامنـة والنصف، الأربع ساعات دول شايف وجوه يعلوها البشر وحماس وقوة وعـزم.

دا - يا إخوانى - يدفعنا إلى الأمل فى المستقبل، ويدفعنا إلى الشعور بالقوة، ويدفعنا إلى الإيمان بمصر، ويدفعنا إلى الإيمان بشعب مصر؛ هذا الشعب الذى تحرر، هذا الشعب الذى وجد الفرصة لينطلق، هذا الشعب الأبى، هذا الشعب القوى، هذا الشعب الذى يصمم ويكافح ويجاهد، هذا الشعب الذى صمم وصبر وجاهد وكافح دائماً رغم كل الصعاب.

كل هذا - يا إخوانى - كان يتمثل فيكم أنتم - يا أبناء الفيوم - اليوم؛ فى كل فرد منكم، وفى كل جماعة منكم، فى كل حى من الأحياء كانت تتمثل فيكم روح مصر، وكانت تتمثل فيكم قوة مصر، وكانت تتمثل فيكم عزيمة مصر، فقد كنت بالأمس وباليوم وبالأمس الأول أتجول فى الصعيد؛ فى أنحاء الصعيد المتفرقة، فكان العزم هو العزم، وكانت القوة هى القوة، القوة من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد، والعزم من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد، والإيمان من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد؛ الإيمان بالمستقبل، الإيمان بالمستقبل القوى، الإيمان بالثورة، الإيمان بالشعب؛ لأن الذى تمثل فيكم وتمثل فى إخوانكم فى كل مدينة زرناها وفى كل قرية نزلنا فيها، إنما يمثل مصر ويمثل شعب مصر، وإنما يدعو إلى الإيمان بأن مصر التى استمرت وقاومت الاستعمار وقاومت الفتح على مر العصور، لن تهون أبداً ولكنها ستسير قدماً إلى الأمام حتى تخلق مصر العظمى ومصر القوية بإذن الله.

أنا - يا إخوانى - فى الأيام الأربعة الماضية رأيت مصر كلها؛ رأيت مصر ممثلة فيكم، وممثلة فى إخوان لكم فى كل قرية، وفى كل مدينة، وفى كل مديرية، وفى كل مكان حللنا به، رأيت مصر.. مصر الحقيقية، رأيت مصر.. مصر التى تعبر عن قوتها وعزمها وإيمانها، رأيت مصر بقوتها.

وكان هذا - يا إخوانى - دافعاً لنا على أن نزداد إيماناً على إيمان، وقوة على قوة، وعزم على عزم، وتصميم على تصميم. وكان هذا - يا إخوانى - دافعاً لنا على أن نؤمن إيماناً قويًا أن ثورتكم هى هذا الشعب، وأن شعب مصر هو الثورة، وأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو لم تكن فكرة طارئة أو فكرة

عابرة، ولكنها كانت تمثلكم، وتمثل مشاعركم وتمثل آمالكم، بل إن أهداف الثورة التى نادينا بها منذ قيام الثورة لم تكن تمثل إلا أهدافكم.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا حينما أقول إنى رأيت الثورة فى كل قرية، ورأيت الثورة فى كل مدينة، فأنا أعنى ما أقول، وحينما أقول إنى رأيت الشعب ممثلة فيه الثورة، وإنى رأيت الثورة ممثلة فى الشعب، فإنى أعنى ما أقول؛ لهذا - يا إخوانى - فإن هذه الثورة؛ الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو، وأهداف الثورة التى أعلنت فى ٢٣ يوليو، ولكنها وضعت قبل ٢٣ يوليو؛ وضعت بواسطتكم أنتم، بواسطتكم وبواسطة آبائكم وبواسطة أجدادكم، فإن أهداف هذه الثورة لم تكن أهدافاً مكتوبة فقط، ولكنها كانت أهداف من مشاعركم وأهداف من آمالكم. حينما أقول إن أهداف الثورة، بل إن الثورة ليست إلا الشعب، وحينما أقول إن الشعب ليس إلا الثورة، حينما أقول هذا - يا إخوانى - فعلى كل فرد منا أن يؤمن إيماناً قوياً أن هذه الثورة قائمة أبداً، أن هذه الثورة سائرة قدماً إلى الأمام، يسندها الشعب.. الشعب جميعاً يسندها، ٢٢ مليون من المصريين يحمونها ويحمون أهدافها؛ لأنهم قد أجمعوا عليها حينما قامت، بل أجمعوا عليها قبل أن تقوم، بل أجمع عليها الآباء وأجمع عليها الأجداد.

أيها المواطنون:

هذه هى الثورة وهذا هو الشعب، فلا يمكن أن نفرق الثورة عن الشعب، ولا يمكن أن نفرق الشعب عن الثورة لسبب بسيط: فهذا الشعب.. هذا الشعب كان دائماً يتمنى أن يجد فرصة من الفرص، أن يجد فرصة من الفرص ليطرد الطغاة ويطرد المستبدين ويقضى على المستغلين. هذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الطغيان وللقضاء على الاستبداد، هذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الاستبداد السياسى الذى كان يضلل والذى كان يخدع والذى كان يستبد، وهذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الظلم الاجتماعى الذى كان يتمكن فينا والذى كان يفرق بيننا، هذا الشعب كان يتجه دائماً إلى مثل عليا لا تحقق الخير لفرد أو أفراد ولكن تحقق الخير للجماعة، هذا الشعب كان يتطلع دائماً للقضاء على الاستعمار، هذا

الشعب كان يحلم دائماً بالقضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى.

وحينما خرجت الثورة ونادت بهذه الأهداف؛ نادت الثورة بالقضاء على الاستعمار وبالقضاء على أعوان الاستعمار، ونادت الثورة بالقضاء على الإقطاع الذى كان يمثل أعلى مراحل الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، ونادت الثورة بالقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ونادت الثورة بإقامة عدالة اجتماعية، ونادت الثورة بإقامة جيش وطنى قوى، ونادت الثورة بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، حينما نادت الثورة بهذه الأهداف إنما كانت تعبر بهذا عن أهدافكم، وإنما كانت تعبر بهذا عن آمالكم، فأنا - أيها المواطنون - حينما أقول إن هذه الثورة هى الشعب، وإن الشعب هو الثورة، فأنا أعنى ما أقول وأنا متأكد مما أقول.

أيها المواطنون:

إن هذه الثورة هى منكم، إن هذه الثورة هى لكم، إن هذه الثورة هى أحاسيسكم ومشاعركم وآمالكم وجهادكم وآلامكم، هذه هى ثورتكم التى قامت فى ٢٣ يوليو. هذه الثورة - أيها المواطنون - ليست إلى انتهاء، ولكنها إلى استمرار، هذه الثورة - أيها المواطنون - ليست إلى انتكاس ولكنها إلى تقدم وعمل، هذه الثورة - أيها المواطنون - اليوم بعد ثلاث سنوات من قيامها تجند الشعب؛ جميع الشعب، جميع المواطنين ليسيروا قدماً صفًّا واحداً، جيشاً واحداً، لنحقق الأهداف، ولنثبت الأهداف ولنعمل على تحقيقها.

وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نؤمن العدالة، ونستطيع أن نؤمن الحرية، ونستطيع أن نؤمن العزة، ونستطيع أن نؤمن الكرامة، هذه العدالة وهذه الحرية وهذه العزة وهذه الكرامة التى افتقدناها طويلاً، التى افتقدناها سنين طويلة. إذا تجمعنا وإذا اتحدنا؛ إذا تجمعنا رجل واحد وعلى قلب رجل واحد، إذا تجمع هذا الشعب، فإننا نستطيع أن نطمئن إلى هذه المعانى، نستطيع أن نطمئن إلى

آدميتنا، آدميتنا التى أهدرت فى الماضى، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستسير دائماً على مر الزمن وعلى مر السنين وعلى مر الأيام وهى تستطيع أن تقول كلمتها حرة أبية كريمة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر تستطيع أن تسير على مر السنين وعلى مر الأيام وتعمل ما تريد وترفض ما تريد أن ترفض، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستتبع دائماً سياسة داخلية مستقلة وسياسة خارجية مستقلة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستسير دائماً وعلى مر السنين لا تفرق بين الفرد والفرد ولا بين الجماعة والجماعة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر لن تكون لفئة قليلة من الناس يسلبونها، ويتحكمون فيها ويتحكمون فى الغالبية العظمى من أبنائها، يأخذون أموالها.

بهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نطمئن بل نستطيع أن نؤمن آدميتنا، ونستطيع أن نؤمن كرامتنا، ونستطيع أن نؤمن عزتنا، ونستطيع أن نؤمن حريتنا. إذا اجتمع هذا الشعب، وإذا اتحد هذا الشعب، وإذا قضى على المضللين وعلى المخادعين وعلى أعوان الاستعمار، واتجه إلى المستقبل بصبر وبعزم وبإيمان، فإننا بحمد الله سنحقق الكثير، سنحقق الكثير بعون الله الذى أعاننا فى يوم ٢٣ يوليو، والذى حقق هذه الثورة.

بهذا يا إخوانى؛ باتحادكم وتعاونكم وقوتكم وعزمكم وتصميمكم، تستطيع مصر أن تسير قدماً فى سياستها المستقلة؛ سياستنا الداخلية وسياستنا الخارجية، تستطيع مصر أن تقول للطامعين؛ الطامعين الأجانب فينا والطامعين فى السيطرة علينا والطامعين فى السيطرة على مقاديرنا والطامعين فى السيطرة على مواردنا، نستطيع أن نقول لهم لا إننا اليوم أحرار، إننا نفعل ما نريد ونرفض ما نريد، إننا لن نضلل ولن نساق ولن يسيطر أحد علينا، إننا تحررنا.

إننا اليوم - أيها المواطنون - نستطيع أن نقول هذا.. نستطيع أن نقول هذا فى الداخل؛ فإن سياستنا الداخلية مستقلة، ونستطيع أن نقول هذا فى الخارج؛ فإن سياستنا الخارجية مستقلة. لسنا كما كنا فى الماضى، لقد كانوا فى الماضى يأخذون أوامرهم من الأجنبى ومن أعوان الأجنبى، ولكننا اليوم.. اليوم - أيها

المواطنون - بعد أن قضينا على أعوان الاستعمار، وبعد أن قضينا على الاستعمار، اليوم نشعر أننا من القوة ومن العزم بحيث نستطيع أن نقول لا. إننا قلناها فى الداخل، وإننا قلناها فى الخارج، وإننا انتصرنا فى الداخل وانتصرنا فى الخارج، انتصرنا على أعوان الاستعمار، وانتصرنا على الاستعمار، وانتصرنا على الاحتلال، ولن يمر عام - بإذن الله - إلا ويكون آخر جندى من قوات الاحتلال قد خرج إلى غير رجعة عن أرض مصر.

أيها المواطنون:

لقد قلناها فى الخارج أيضاً - أيها المواطنون - فإننا اليوم بعد أن كنا فى الماضى نتلقى الأوامر من سلطات الاحتلال ومن أعوان الاستعمار، إننا اليوم - أيها المواطنون - لنا سياسة خارجية مستقلة تنبعث من عواطف هذا الشعب، وتنبعث من إرادة هذا الشعب، بل تنبعث من آلام هذا الشعب، لنا سياسة خارجية مستقلة.

إننا - أيها المواطنون - أعلنا.. أعلنا مبادئ الحرية، وأعلنا أننا ننصر دائماً الحرية وننصر التحرير، وأننا ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، إننا مع تقرير المصير، وضد الحرب ومع السلام، إننا نعمل على تدعيم السلام فى العالم، بل إننا نعمل على القضاء على الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم، بل إننا نعمل على مساعدة كل حركة وكل دعوة تحريرية فى هذه المنطقة من العالم؛ لأننا نشعر أن علينا واجباً نحو الله؛ الله الذى أعاننا فى ٢٣ يوليو حتى نتحرر.

علينا واجب نحو إخواننا فى هذا المشرق العربى وفى هذا العالم العربى؛ ولهذا - يا إخوانى - فإننا نقول ما نؤمن به، لا ندجل ولا نسترضى ولا نستجدى، فحينما وجدنا أن هذه السياسة تتنافى ولا تلتقى مع سياسة الدول الكبرى وقفنا نحن - نحن فى مصر وفى هذه المنطقة من العالم - أمام هذه القوى جميعاً، لا حبًّا فى القتال ولا حبًّا فى النضال، ولكن حبًّا فى الحق، وقفنا وقلنا إننا نريد أن يكون هذا الشرق العربى قويًّا متحداً.

قلنا إن احنا عايزين الشرق العربى والدول العربية تكون قوية متحدة متكاتفة تخلصت من الاستعمار، وتخلصت من السيطرة وتخلصت من أعوان الاستعمار. وعلى هذا - يا إخوانى - فقد رفضنا الدعوة إلى الأحلاف، ورفضنا الدعوة إلى التحالف، وقلنا إن لنا نظرية ولنا فكرة نؤمن بها كل الإيمان؛ إن أى تحالف مع أى دولة من الدول الكبرى إنما يعنى السيطرة؛ يعنى السيطرة بأنواعها المختلفة، وقلنا إننا نريد من الدول العربية أن تتحد وأن تتحالف تحت علم الدفاع المشترك؛ الدفاع المشترك العربى، وألا يكون فى هذا الدفاع المشترك أى دولة من الدول العظمى؛ لأن اشتراك دولة من الدول العظمى يعنى السيطرة، فأين تكون الدول الصغرى حينما تتحالف مع الدول العظمى؟ إن الدول الصغرى إذا تحالفت مع الدول العظمى فإن هذا الحلف لن يكون إلا حلف الحمل والذئب، ولابد للذئب من أن يأكل الحمل.

كنا ننادى بهذا أيها الإخوان، وكنا ننادى بهذا أيها المواطنون، وحينما خرجت عن هذه الدعوة دولة عربية، دولة شقيقة، دولة عزيزة، وقفنا بأعلى صوتنا نعلن أن هذا خطر عليها؛ خطر على حريتها، إنها بهذا تفرق العرب، وتفرق الدول العربية، وهناك إسرائيل؛ إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة من العالم، التى وضعت سيفاً مسلطاً على أعناقنا، وسيفاً مسلطاً على سيادتنا، وسيفاً مسلطاً على حريتنا. قلنا لهم: فليتحد العرب جميعاً، وليجتمع العرب وليتحالف العرب ضد أى عدوان؛ عدوان من الداخل أو عدوان من الخارج، عدوان من إسرائيل. لا ننسى إسرائيل؛ فإن إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة، والتى تسلح بواسطة أصدقائها، والتى تسلح بواسطة من خلقوها، إسرائيل التى تعان بأموال كبرى من أماكن متفرقة من العالم، إسرائيل التى تسلح بأسلحة متعددة تعتبر سيفا مسلطاً على حريتنا وعلى كرامتنا وعلى عزتنا، بل على أرضنا وعلى أهلنا، كما كانت سيفاً مسلطاً على فلسطين وعلى أهل فلسطين.

وقد قامت إسرائيل، بواسطة أعوانها وبواسطة من ساعدوها وبواسطة من خلقوها، بارتكاب أكبر جريمة وحشية فى التاريخ الحديث وفى التاريخ القديم؛ لقد

قضت إسرائيل على قومية فلسطين، وقضت إسرائيل علـى شـعب فلسطين بصورة لم تحدث أبداً فى أى عصر من العصور، قضت إسرائيل على شعب فلسطين وعلى قومية فلسطين تحت سمع الأمم المتحدة ،تحت سمع الدول العظمى، بل بمساعدة الأمم المتحدة وبمساعدة الأمم العظمى.

ولن نرجو – أيها المواطنون – مطلقًا من هذه الأمم المتحدة؛ التى خلقت إسرائيل، والتى قضت على فلسطين، والتى أقامت شعب إسرائيل، وقضت على شعب فلسطين، لن نرجو منها – من هذه الأمم المتحدة أو من هذه الدول العظمى – أن تمد لنا العون، أو أن تساعدنا فى الدفاع عن أنفسنا؛ لأن إسرائيل هى طفلها المدلل، لأن إسرائيل هى مخلوقتها، ولكننا يجب أن نعتمد على أنفسنا، يجب أن نعتمد على هذا الشعب، على الجيش المصرى الوطنى القوى، وعلى الحرس الوطنى الذى يمثل ٢٢ مليوناً من المصريين.

كلنا أيها المواطنون، نحن هنا فى مصر – وأنا أعلن باسمكم – نكون جيشًا يتكون من ٢٢ مليون، نحمى مصر ونحمى حدود مصر، ونحمى بلاد العرب ونحمى حدود بلاد العرب، جميع الدول العربية. إننا آلينا على أنفسنا أن نحمل هذه الأمانة وأن نحمل هذه الرسالة، إننا آلينا على أنفسنا أن لن يكون هناك لاجئون ولن تضيع أبداً قومية كما ضاعت قومية فلسطين، إننا لن نؤمن بالتنويم وبالتخدير الذى يستورد لنا، بل الذى يورد لنا من الأمم المتحدة ومن الدول العظمى، إننا لا نؤمن بهذا أبداً.

وأنا أرى اليوم – أيها المواطنون – كيف تعمل الأمم المتحدة، بل كيف يعملون جميعاً على تلبية رغبات إسرائيل. لقد حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق، أن يدفعونا دفعاً إلى أن نفاوض إسرائيل، ولكننا رفضنا.. رفضنا وقلنا: إننا سنرد العدوان بالعدوان، وسنرد الاعتداء بالاعتداء، وإن مصر أقوى من إسرائيل، وجيش مصر أقوى من جيش إسرائيل، وشعب مصر أقوى من شعب إسرائيل.

قلنا هذا - يا إخوانى - لا كلاماً يقال.. لا كلاماً يقال، ولكنّا نعنى ما نقول ونعرف ما نقول؛ نعرف أن هذا الشعب الذى يتكون من ٢٢ مليون كله جيش واحد سيحارب لآخر فرد فيه، سيحارب لآخر رجل فيه، بل سيحارب لآخر امرأة فيه. هذا الشعب القوى؛ هذا الشعب لن يسمح لإسرائيل أبداً أن تهيننا أو أن تلطمنا، هذا الشعب سيرد الصاع صاعين، وسيرد اللطمة لطمتين.

قلنا لهم: إننا سنرد العدوان بالعدوان، ولن نفاوضهم أبداً، ولن تستطيع إسرائيل أن تقول إنها أجبرت مصر على أن تتفاوض معها. وحينما قالوا لنا: فليكن مفاوضات على مستوى عالى، قلنا أبداً، ولن نتفاوض على مستوى عالٍ. وإن إسرائيل التى اعتدت على غزة فى ٢٨ فبراير والتى اغتالت ٣٢ مصرى وفلسطينى؛ إسرائيل التى اعتدت والتى كانت البادئة بالعدوان، فلتتحمل نتيجة العدوان، قالوا: فليكن اجتماع من ضابطين كل منهم برتبة لواء؛ ضابط مصرى وضابط إسرائيلى، فرفضنا، وقلنا: إذا كانت هناك محادثات لتخفيف التوتر على الحدود، فلتكن هذه المحادثات بواسطة ضابط لجنة الهدنة.

وبدأت المحادثات أيها المواطنون، ولكنى ألمس بعد هذه المقدمات.. ألمس بعد هذه المقدمات الطويلة أن هناك من يساعد إسرائيل، وأن هناك من يشجع إسرائيل، وأن هناك من يعاون إسرائيل. وأنا أعلن - باسمكم، باسم هذا الشعب الأبى، باسم هذا الشعب القوى - أن مصر لن تقبل العدوان، أن مصر لن تقبل التهديد، أنها سترد العدوان بالعدوان، وسترد التهديد بالتهديد.

إننا بعد حادث ٢٨ فبراير، وبعد اعتداء إسرائيل الغادر فى ٢٨ فبراير على غزة، لن نخدع أبداً بادعاءات السلام، ولن نخدع أبداً بنداءات السلام، ولكنّا سندافع عن أنفسنا، وسندافع عن كرامتنا، وسندافع عن نسائنا، وسندافع عن أبنائنا لأخر قطرة من دمائنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من ضباط أركان الحرب

■ فى هذه المناسبة أتقدم أولاً بالتهنئة إلى الخريجين، وأنا أعرف جيداً ماذا يسبق هذا التخرج، ولهذا فأنا حينما أهنئ أعرف أن هذه التهنئة هى تهنئة بالحصول على نتيجة عمل شاق، ومجهود طويل، قد تتفاوت نسبة الوقت، ولكن العمل عمل شاق، والمجهود مجهود كبير.

وحينما أهنئكم - يا إخوانى - بهذا التخرج أحب أيضاً أن أنظر إلى الجيش وأهنئ الجيش أيضاً بتخرج دفعة جديدة من ضباط أركان الحرب؛ فإن زيادة ضباط أركان الحرب فى الجيش معناه تدعيم لقوة الجيش، ومعناه تدعيم فى الروح المعنوية فى الجيش، ومعناه تدعيم للثقة. ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى هذه الثقة، وأحوج ما نكون إلى هذه الروح المعنوية، وأحوج ما نكون إلى العمل المتواصل بين صفوف الجيش؛ لأن الجيش اليوم هو الدرع الذى يحمى مصر ضد العدوان الخارجى، وضد السيطرة الأجنبية فى أى صورة من صورها، صور التهديد، وصور الضغوط المعروفة والمجهولة. فالجيش اليوم فى هذا الوقت، وفى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ العالم، بل فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ منطقتنا، بل فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر، يحمل هذا الواجب الضخم، هذا الواجب الصعب، هذا الواجب الذى يتمثل فى الدفاع عن الوطن

ضد أى عدوان خارجى، والدفاع عن الوطن ضد السيطرة وضد التحكم وضد التدخل الأجنبى.

وعلى هذا - يا إخوانى - فإننا بين صفوف الجيش نشعر جيداً بهذه المسئولية، ونشعر جيداً بهذا الواجب، ونشعر أيضاً أن على حدود مصر خلقت إسرائيل لتمثل العدوان الخارجى، ولتمثل الضغط الأجنبى. وإننا حينما ننظر إلى حدودنا الشرقية، وحينما ننظر إلى أشقائنا العرب، وحينما ننظر إلى إسرائيل التى كانت نتيجة التآمر الدولى ضد قوميتنا، يجب أن نعمل دائماً على أن ندعم قوتنا حتى نحمى قوميتنا، وحتى نحمى حدودنا، وحتى نحمى وطننا. واليوم إذا كانت إسرائيل تمثل العدوان الخارجى، وتمثل أيضاً الضغط الأجنبى، فإن وجود إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة لغرض السيطرة على هذه المنطقة، ولغرض إيجاد نوع من أنواع التوتر فى هذه المنطقة، إسرائيل تمثل الخطرين؛ خطر العدوان، وخطر السيطرة، خطر التدخل، وخطر التهديد.

ونحن اليوم حينما نعبر عن إرادة جيش مصر، وحينما نعبر عن جيش مصر، إنما نعلن أن جيش مصر سيستمر قدماً إلى الأمام فى سبيل تحقيق الرسالة التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. هذه الرسالة هى خلق مصر المستقلة القوية، المستقلة فى الداخل، والمستقلة فى الخارج، مصر التى تقرر سياستها من ضميرها لا من ضمير الأجنبى ولا من ضمير أعوان الأجنبى، مصر التى قررت فى ٢٣ يوليو أن تكون لها شخصية مستقلة، وأن تكون لها كياناً مستقلاً، مصر تعتمد عليكم أنتم للمحافظة على كرامتها، ولحمايتها ضد العدوان الخارجى، ولحمايتها ضد السيطرة وضد التهديد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية برنشت بمديرية الجيزة

بمناسبة افتتاح أول وحدة مجمعة للخدمات الريفية فى مصر

■ أيها المواطنون:

فى هذا اليوم وأنا بينكم فى هذا المكان، وبعد زيارتى لهذه الوحدة المجمعة للخدمات الريفية، وبعد أن رأيتكم ورأيت القائمين بأمر هذه الوحدة.. فى هذا اليوم - يا إخوانى - شعرت شعوراً قويًا فى نفسى أننا ننتقل إلى مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا، مرحلة طالما كنا نصبو إليها جميعاً وطالما كنا نتمناها، مرحلة إن دلت على شىء، فإنما تدل على العزم وعلى التعاون؛ فقد رأيت اليوم إخواناً لكم من أنحاء متفرقة من هذا الوطن، وقد تواجدوا بينكم هنا فى برنشت ليعملوا وليتدربوا من أجلكم، ومن أجل إخوان لكم فى قرى الريف المتفرقة، بل من أجل هذا الوطن. ولقد قال لى أحدهم وأنا أتجول فى هذه الوحدة المجمعة: إننا هنا نحارب؛ نحارب الفقر، ونحارب المرض، ونحارب الجهل كما يحارب جنود القوات المسلحة الأعداء على الحدود، إننا هنا نحارب، وإننا سنحارب بعزم وإيمان وتصميم؛ لأننا نؤمن بهذه الثورة ونؤمن بهذا الشعب. هذا ما قاله أخ لكم يعمل بينكم، ليس من برنشت ولكنه من مكان آخر من هذا الوطن الكبير، ولكنى كنت أحس اليوم وهو يتكلم معى أنه يحس أنه منكم، من أبنائكم ومن

إخوانكم ومن دمكم، أنه يحس أنه مصرى، يعمل لمصر ويعمل لأبناء مصر، وهذا - يا إخوانى - هو تحول قوى عظيم فى هذه الثورة.

أيها المواطنون:

إن هذه الثورة التى شعرت بها اليوم والتى تشعرون بها، هذه الثورة التى قامت منذ ثلاثة أعوام كانت ثورة تهدف إلى خير هذا الوطن، كانت ثورة وطنية سياسية للقضاء على الاستعمار، وللقضاء على أعوان الاستعمار، وللقضاء على الاستبداد السياسى، وكانت ثورة اجتماعية للقضاء على الظلم الاجتماعى ولتقريب الفوارق بين الطبقات فى هذا الشعب. هذه الثورة كانت ثورة فريدة فى بابها، هذه الثورة كانت ثورة تجد أمامها دائماً مصاعب بالنسبة للناحية الوطنية وبالنسبة للناحية السياسية، وكانت فى هذا تتخذ كل سبيل للقضاء على الاستعمار، وللقضاء على أعوان الاستعمار، وللقضاء على الظلم السياسى، وكانت تتجه فى نفس الوقت - أيها المواطنون - للبناء، للقضاء على الظلم الاجتماعى، ولإزالة الفوارق وإعطاء الفرص للجميع.

كانت الثورة الاجتماعية تحتاج منا تعاوناً، وتحتاج منا حبًّا وتآلفاً، وتحتاج منا حنوًّا؛ حنوًّا من الغنى على الفقير، وعوناً من القوى للضعيف، وكانت الثورة السياسية والثورة الوطنية تحتاج منا أن نحارب فى جبهات متعددة.

والآن - أيها المواطنون - بعد ثلاثة أعوام أقول لكم إننا انتصرنا فى الثورة الوطنية واستطعنا أن نحقق الجلاء، وانتصرنا، انتصرنا فى الثورة السياسية واستطعنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، هذا الاستبداد الذى كان يتمثل فى الاستعمار وأعوان الاستعمار، هذا الاستبداد الذى كان يتمثل فى الأحزاب والذى كان يتمثل فى المستغلين والمستبدين، هذا الاستبداد الذى رفرف على ربوع هذا الوطن زمناً طويلاً، هذا الاستبداد الذى جاهدت من أجل القضاء عليه، والذى جاهد هذا الشعب طويلاً ليتخلص منه.

لقد انتصرنا فى المعركة الوطنية.. فى الثورة الوطنية، وانتصرنا فى الثورة السياسية، ولكنا بدأنا الثورة الاجتماعية، بدأنا فى التخلص من الظلم الاجتماعى، وهذه هى الثورة الحقيقية التى تحتاج إلى هذا الوطن جميعاً، ومن أبناء هذا الوطن جميعاً أن يعملوا حتى نستطيع أن نحقق أغراضها، وحتى نستطيع أن نحقق أهدافها.

لقد قلت لإخوان لكم فى الأسبوع الماضى فى بنى سويف: إننا اليوم، وقد انتهت فترة الانتقال، يجب أن نسير قدماً إلى الأمام لنعمل من أجل مصر؛ لنبنى مصر بناءً قويًّا عزيزاً متيناً.

واليوم أقول لكم أيها الإخوان إننا اليوم، وقد بدأنا هذه الثورة الاجتماعية، يجب أن نعمل جميعاً لأن الثورة الاجتماعية تحتاج إلى عمل شاق متواصل، وتحتاج إلى مجهود كل فرد من أبناء هذا الوطن. هذه الثورة الاجتماعية هى التى سترفع مستوى الفرد، وقد قلنا دائماً إننا نؤمن بالفرد، ونؤمن بعزة الفرد، ونؤمن بكرامة الفرد، ونؤمن بالجماعة ونؤمن بالوطن. وقد قلنا أيضاً :إن الوطن قوى بأبنائه جميعاً، ولن يكون الوطن أبداً قويًّا بأقلية من أبنائه، وقلنا أيضاً إننا نؤمن أن هذا الوطن يجب أن تتكافأ فيه الفرص للجميع، ويجب ألا يفرق بين أبنائه ويجب ألا يفرق بين أنحائه.

واليوم - أيها المواطنون - وقد بدأنا فى العمل من أجل تدعيم هذه الثورة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى، فإننا سنسير قدماً إلى الأمام ندعو المواطنين جميعاً إلى أن يعملوا ويكدوا ويكدحوا ويعرقوا فى أرضهم وفى مصانعهم وفى أعمالهم؛ فإن هذا - يا إخوانى - هو تدعيم الثورة الاجتماعية؛ الثورة الاجتماعية التى ستؤثر فيكم، الثورة الاجتماعية التى ستحسن من أحوالكم ومن أحوال أبنائكم.

هذه هى الثورة الحقيقية، هذه هى الثورة الأساسية.. لقد تخلصنا من الاستبداد السياسى وتخلصنا من الاستعمار، واليوم ماذا بقى لنا؟ إننا بعد أن

تخلصنا من الاستبداد السياسى، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار يجب أن نوجه جميع جهودنا نحو البناء.. يجب أن نوجه جميع جهودنا نحو البناء. وقد رأينا اليوم هذه الوحدة المجمعة، التى هى ثمرة عمل طويل شاق لأفراد مجهولين من أبناء الوطن؛ آمنوا بوطنهم، وآمنوا بعزتهم، وآمنوا بحق هذا الوطن فى الحياة، فعملوا ليل نهار، وأنا أعلم أنهم كانوا يعملون دائماً حتى ساعة متأخرة من الليل حتى يحققوا هذا العمل، وحتى يحققوا هذا الواجب، وحتى يحققوا هذا الهدف فى أقل وقت ممكن، لا يبغون من هذا أجراً ولا شكوراً؛ ولكنهم كانوا يشعرون دائماً يشعرون بالسعادة لأنهم كانوا يشعرون بالعزة، وكانوا يشعرون بالرضاء لأنهم كانوا يشعرون بالكرامة، لأن عزتهم من عزة أبناء هذا الوطن، ولأن كرامتهم من كرامة أبناء هذا الوطن.

هؤلاء - أيها المواطنون - إخوان لكم عملوا ويعملون وسيعملون، وفى كل ميدان من الميادين هناك إخوان لكم يعملون وعملوا وسيعملون من أجل القضاء على الظلم الاجتماعى، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن.

هذا هو واجبكم جميعاً، وهذا هو واجب المواطنين جميعاً.

وإننا بهذا - يا إخوانى - بعون الله وبتوفيق الله سنستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام؛ لنبنى مصر القوية التى يتمتع كل فرد من أبنائها بالعدل، والفرصة المتكافئة مع أخيه، وبالعزة وبالحرية وبالكرامة.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بإرساء حجر الأساس لمصنع معونة الشتاء فى مديرية التحرير

■ أيها المواطنون:

فى هذا اليوم الذى تبدأ فيه أول ثمرة مادية من ثمرات مشروع معونة الشتاء، فى هذا اليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان لنحتفل بهذا العمل؛ أشعر أن الثورة التى قامت من أجل هذا الشعب، هذه الثورة السياسية وهذه الثورة الاجتماعية إنما تكتمل أركانها، فإن هذه الثورة لابد أن تجمع بين العمل المادى وبين العمل المعنوى، بين العمل المادى وبين العمل الروحى.

وإننا حينما ننادى، إن هذه الثورة قامت لتكون ثورة سياسية لتخلصنا من الاستبداد السياسى، وقامت لتكون ثورة اجتماعية لتحقق بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية، حينما نعلن هذا وحينما ننادى بهذا، إنما نشعر من كل قلوبنا أن هذه الثورة حتى تحقق هذه الأهداف وحتى تحقق الغرض الأسمى الذى قامت من أجله يجب أن تكون ثورة بناء، ويجب أن يكون هذا البناء لا بناء للمشروعات فقط، ولا بناء للمصانع فقط، ولا بناء للمعامل فقط.. وإنما بناء للأرواح، بناء للأفراد، بناء للروح المعنوية، بناء للشعب.

فإذا سار الشعب وقد ارتفعت روحه المعنوية، وقد هذبت روحه المعنوية، وقد جندت روحه المعنوية وإذا سارت الثورة وهى تبنى.. تبنى المصانع وتبنى

المشاريع وتسير فى الإنتاج؛ فإننا بهذا نطمئن على الثورة، ونشعر من كل قلوبنا أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية قد اكتملت أركانها حينما سارت، وهى مسلحة بالروح المعنوية للشعب، وهى مسلحة بالبناء المادى والعمل المادى.

وأنا اليوم بينكم - أيها المواطنون - فى هذا المكان، ونحن نضع هذا الحجر الأساسى لهذا المصنع، إنما أشعر شعوراً عميقاً أن هذه الثورة قد اكتملت، فإن هذا المصنع إن دل على شيء، إن هذا العمل إن دل على شيء، فإنما يدل على أن هذا الشعب قد اكتملت روحه المعنوية، على أن هذه الثورة لا تقوم فقط بالبناء، ولا تقوم فقط بالإنشاء، ولكنها استطاعت بعون هذا الشعب أن تجمع الشعب ليكون يداً واحدة، وأن تجمع الشعب ليكون رجلاً واحدًا، وأن تجمع الشعب ليكون قلباً واحدًا فى سبيل الخير، فى سبيل الجماعة.. فى سبيل الخير وفى سبيل الجماعة لا فى سبيل الأفراد ولا فى سبيل قلة من الناس.

هذه هى الروح الكبرى، وهذه هى الروح التى تدعو إلى التفاؤل، وهذه هى الروح التى تدعو إلى التعاون بين الغنى والفقير، وبين القوى والضعيف. هذه هى الروح التى أراها اليوم ونحن نقوم بهذا العمل، هذه هى الروح - أيها المواطنون - التى تجعلنا نطمئن إلى المستقبل، وتجعلنا نشعر أن الأعمال المادية التى سنبنيها، أن الإنشاءات المادية التى سنبنيها سنستطيع أن نحرسها، فلن تكون لهذه الإنشاءات المادية، ولن تكون لهذه الأعمال المادية مهما عظمت ومهما كبرت أى قيمة ولا استمرار، إلا إذا تسلح هذا الوطن بالروح المعنوية، وبالناحية الروحية.

واليوم وأنا أرى هذا العمل الذى قد يشعر به بعض الناس أنه عمل بسيط، أرى فيه معنى كبير، قد اكتملت فيه الناحية المعنوية والناحية الروحية والناحية المادية.

أيها المواطنون:

هذه هى عناصر ثورتكم؛ ثورة سياسية وثورة إجتماعية، تسندها قوة مادية وقوة معنوية روحية؛ فبالقوة المادية وبالقوة المعنوية الروحية، نستطيع أن نحقق الثورة السياسية وسنستطيع أن نحقق الثورة الاجتماعية.

هذه هى الروح - أيها المواطنون - هى روح التعاون لا روح الأثرة، هى روح المحبة لا روح الحسد والبغضاء، هى روح الجماعة لا روح الفردية، هى روح الشعب، هى روحكم أنتم يا شعب مصر.

هذه الروح هى التى ستمكننا من أن نفعل المستحيل، هذه الروح هى التى ستمكننا من أن نخلق مصر الكبرى. هذه الروح هى التى ستجعلنا نطمئن على المستقبل، هذه الروح هى التى ستجعلنا نسير قدماً إلى الأمام، نعتمد على هذا الشعب، يعتمد كل فرد على الآخر، وتعتمد كل جماعة على الأخرى ويشعر الوطن جميعاً، بل يشعر المواطنون جميعاً أنهم فى هذا الشعب أشقاء أحباء كل منهم له فرصة متساوية، كل منهم يتمتع بما يتمتع به الآخرون، كل منهم تجمعه العدالة، تجمعه الحرية، تجمعه المساواة، والله يوفقنا نحو تحقيق هذه الأهداف.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مديرية التحرير فى مؤتمر قرية أم صابر

■ إخوانى:

قد يكون البعض منا شعر اليوم فى هذه الزيارة ببعض المشقة، وأنا أحب أن نأخذ من هذه المشقة إيماناً قويًّا، فإن الذين يعملون فى هذا المكان على مر الوقت وباستمرار إنما يلاقون هذه المشقة دائماً.

ونحن أمة متأخرة لم تتح لنا الفرص لنأخذ حقنا فى الحياة، أمة حرمت على مر السنين - بفعل الاستعمار وبفعل أعوان الاستعمار - من أن تحقق آمالها. واليوم بعد أن تحررنا، وبعد أن استطعنا القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، لابد أن نأخذ حقنا كاملاً فى الحياة، لابد أن نعوض ما فات، ولابد أن نساير العالم فى التقدم، وهذا يستدعى منا عملاً شاقًّا مستمرًّا.

إذا أردنا أن نخلق وطناً قوياً، إذا أردنا أن نخلق أمة قوية تعم بين أرجائها الرفاهية ويشعر كل مواطن فيها أنه سيد حقاً.. سيد فى الحصول على رزقه، وسيد فى عمله، إذا أردنا أن نكون أمة تتقارب فيها الفوارق بين الطبقات، وتتساوى الفرص بين الأفراد يجب أن نعمل، ويجب أن نتحمل المشقة، لا يمكن أن نخلق هذه الأمة التى نأملها والتى نتمناها بالراحة والآمال والتمنى، ولكنّا نستطيع أن نخلق هذه الأمة بالعمل والعمل المتواصل، بالعمل الذى يجمع شمل جميع أبناء هذا الوطن، بالعمل فى كل مكان وفى كل بقعة من بقاع هذا الوطن.

واليوم - يا إخوانى - أرى فى أجزاء متفرقة من مصر عملاً متواصلاً؛ كنت فى الصعيد وكنت أرى - أثناء زيارتى للصعيد - عملاً متواصلاً، وكنت أرى أبناء مصر المكافحين المجدين، يعملون باستمرار فى المشروعات، وفى إقامة الطرق وفى تطهير الترع، وفى كل ناحية من نواحى الإنشاء والتعمير.

واليوم - هنا فى مديرية التحرير - رأيت كما رأيتم أبناء مصر يعملون بجد وبعزم وبإيمان فى هذه البقعة من الصحراء تحت الشمس.. يعملون لتعمير هذه الأرض، لا ليمتلكوها ولا ليصلحوها لأنفسهم؛ ولكنهم يعملون للوطن ويعملون لأبناء هذا الوطن، وهم فى هذا - يا إخوانى - يمثلون الطليعة.. الطليعة التى تتقدم قدماً إلى الأمام لخلق مصر القوية.. مصر الكبرى.

فنحن نهدف اليوم إلى مضاعفة الرقعة الزراعية؛ هذه الجملة الصغيرة إنما تعبر عن العمل الشاق المتواصل، تعبر عن العزم وعن التصميم وعن الإيمان. فإن كنا نمتلك اليوم فى مصر ستة ملايين فدان صالحة للزراعة، وإن كنا نهدف أن نضيف إليها فى العشر سنوات القادمة ما يقرب من أربعة ملايين فدان صالحة للزراعة؛ لا لغرض خاص ولا لفرد من الأفراد ولا لفئة من الناس؛ وإنما لمصلحة هذا الوطن ولأبناء هذا الوطن.

إذا كنا نهدف أن نحقق هذا الأمل فإنما يجب أن نعمل عملاً شاقًّا متواصلاً من أجل تحقيقه، هذا العمل الشاق المتواصل هو سبيلنا إلى الحياة، سبيلنا إلى أن نخلق دولة تعم الرفاهية بين أبنائها، سبيلنا إلى أن نخلق أمة يتمتع كل فرد فيها بحقه فى الحياة، ويتمتع كل فرد فيها بفرصته فى الحياة، يتمتع كل فرد فيها بالأمن وبالطمأنينة.. بالطمأنينة على رزقه وبالطمأنينة على أولاده، يتمتع فيها الجميع بهذا الحق، ولا يكون هذا الحق وقفاً على فئة قليلة من الناس ويحرم منه الآخرون.

سبيلنا - أيها الإخوان - هو أن نعمل.. وأن نعمل عملاً متواصلاً، ونضع نصب أعيننا أن هذا العمل هو سبيلنا إلى الحياة. وإذا نظرنا فى أرجاء العالم

نجد أمماً.. أمماً متأخرة واستطاعت بالعمل المتواصل وبالعمل الشاق أن تصل إلى مصاف الأمم الراقية ومصاف الأمم الكبرى، فإذا أردنا حقًّا أن تعم الرفاهية بين أبناء هذا الشعب، يجب أن نعلم أن هذا لا يمكن أن يتحقق بين يوم وليلة، ويجب أن نعلم أيضاً إن هذا لا يمكن أن يتحقق بدون عمل، ويجب أن نعلم أيضاً أن هذا لا يتحقق بالتمنى ولا يتحقق بالكلام؛ ولكنه يتحقق بالعمل وبالعمل المتواصل وبالعمل الشاق وبالجد وبالعزم وبالإيمان.

هذا هو طريقنا - أيها الإخوان - هذا هو طريقنا لخلق مصر.. مصر التى تعم الرفاهية فيها، التى ترفرف الرفاهية على جميع أبنائها، مصر - يا إخوانى - التى ستكون أبداً ملكاً لأبنائها جميعاً، مصر التى ستكون أبداً ملكاً لأبنائها جميعاً، لا فرق بين الفقير والغنى ولا فرق بين الضعيف والقوى.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو سبيل الشعب الذى آمن بنفسه والذى آمن بوطنه، هذا هو سبيل الشعب الذى كافح طويلاً ليتحرر. هذا هو سبيل الشعب الذى تحرر فى ٢٣ يوليو ٥٢، وآلى على نفسه بعد أن نال حريته أن يعمل متضامناً متكاتفاً، هذا الشعب الذى تحرر والذى كافح من أجل التحرير، كافح طويلاً مريراً، هذا الشعب الذى تحرر فى ٢٣ يوليو آلى على نفسه أن يعمل عملاً متواصلاً ليخلق مصر. فإننا لن نستطيع أبداً أن نعيش، لن نستطيع أبداً أن نحيا حياة حرة كريمة إلا إذا عملنا، عملنا عملاً متواصلاً وإلا إذا عملنا جميعاً، إلا إذا عمل الـ ٢٢ مليون من مصرى من أجل تحقيق هذا الغرض.

هذا هو سبيلنا، وأنا اليوم فى هذه الزيارة - وقد زرت مديرية التحرير منذ عام مضى - رأيت بنفسى نتيجة العمل ونتيجة التعاون ونتيجة المحبة ونتيجة التآخى، وأنا أعلم أن من يعملون فى مديرية التحرير يرفرف عليهم إنكار الذات، ويرفرف عليهم التعاون، وتجمعهم المحبة، ويجمعهم الإخاء. هذا هو سبيلنا.

إننا سنسير بعون الله، هذا الشعب سيسير - بعون الله - تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء، يجمعنا التعاون؛ لنحقق الحلم الذى نحلم به، الذى كان يحلم به

الآباء والذى كان يحلم به الأجداد؛ لنخلق من مصر دولة عظمى تشعر بـــالقوة، وتشعر بالعزة، وتشعر بالحرية، وتشعر بالكرامة.. دولة ترفرف بين ربوعهـــا الرفاهية، ويتمتع فيها المواطنون بالحرية وبالعدل وبالمساواة. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "بوربا" اليوغسلافية الرسمية

■ إن كل اتفاق من هذا القبيل (الميثاق التركى - العراقى) يمثل شكلاً جديداً من السيطرة الأجنبية. وإن مصر تسعى - لهذا السبب - لعقد ميثاق عربى للأمن، دون أن يضم أى دولة من الدول الكبرى، وهناك أمل كبير فى أن تسفر هذه المساعى عن عقد اتفاق بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية فى المستقبل القريب.

إننى أتحدث من وجهة نظر الشعوب الصغرى، التى يساورها الشك والخوف على الدوام من السيطرة الأجنبية، وإن هذا الخطر مازال ماثلاً لأن الدول الكبرى دائبة السعى فى سبيل السيطرة على الأمم الصغرى؛ بغية تسخيرها لخدمة أغرضها الخاصة.

إن زيارة الرئيس "تيتو" لمصر - والمنتظر أن تتم فى أواخر هذا العام - ستؤدى إلى تقوية أواصر المودة والصداقة بين البلدين إلى حد بعيد.

١٩٥٥/٧/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القناطر مع الرئيس "سوكارنو"

■ **أخى العزيز..**

السلام عليكم.. إن أقوالك وأفكارك ومشاعرك، بل ومجرد وجودك بيننا، لمما يزيد من روعة هذا اليوم التاريخى، ويضفى عليه معنى عميقاً.

وفى خلال زيارتى لإندونيسيا لحضور المؤتمر الآسيوى - الإفريقى كان يتملكنى الشعور بأن الذين يرحبون بى ليسوا هم الرسميين الإندونيسيين فحسب، بل الثمانين مليوناً من الإندونيسيين المسلمين كذلك. ولن أستطيع أن أنسى وجوه الشعب الإندونيسى المحبة المخلصة الباسمة، تحيينا فى طريقنا إلى مقر اجتماعاتنا اليومية بباندونج أو عودتنا منه، وإن آيات التأييد والصداقة التى أمدتنا بالتشجيع والإلهام فى عملنا بباندونج، ستظل دائماً معيناً للذكريات السعيدة. وإنى أؤكد أنك تحل هنا فى مصر على الرحب والسعة فى ضيافة عشرين مليوناً من المصريين.

إن الروابط التى توحد بين قلوبنا لهى روابط وثيقة عميقة الجذور، فنحن لسنا إخوة فى الإسلام فحسب، ولكننا كذلك إخوان فى المثل العليا والغايات النبيلة. فلقد ظهر التشابه فى جهادنا؛ من أجل الحرية، فى موافقتنا الإجماعية على المبادئ التى تقررت فى باندونج؛ وهى:

١- احترام الحقوق البشرية الأساسية، وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

٢- احترام سيادة كل الأمم وسلامة أراضيها.

٣- الاعتراف بالمساواة بين كل الأجناس، والمساواة بين كل الأمم.. كبيرها وصغيرها.

٤- الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للأمم الأخرى.

٥- احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعاً فرديًّا أو جماعيًّا، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٦- أ- الكف عن استخدام إجراءات الدفاع الجماعى؛ لخدمة الأغراض الخاصة لأى دولة من الدول الكبرى.

ب- كف كل دولة عن الالتجاء إلى الضغط على الأمم الأخرى.

٧- الكف عن استخدام العدوان أوالتهديد باستخدامه، أو الالتجاء إلى القوة للإخلال بسلامة أراضى أى أمة أو استقلالها السياسى.

٨- تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية، مثل المفاوضات، أو الصلح، أو التحكيم، أو الاحتكام إلى الهيئات القضائية، إلى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان؛ طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٩- تنمية المصالح والتعاون المتبادلين.

١٠- احترام العدالة والالتزامات الدولية.

إننا نقف بجانب المبادئ، وسوف تتعاون إندونيسيا ومصر بالاشتراك مع الدول الآسيوية والإفريقية فى تطبيقها.

ولم تكن معاهدة الصداقة التى وقعناها فى فجر عهد الاستقلال الإندونيسى، غير اعتراف رسمى بالصداقة القائمة، من زمن بعيد بين قطرينا، والتى ستظل قائمة على الدوام.

ولسوف تؤيد مصر دائماً الحقوق المشروعة للشعب الإندونيسى كما أيـــدت إندونيسيا دائماً قضايا مصر والدول العربية، وفى قضية ايريان أيـــدت مـــصر حكومة إندونيسيا وشعبها، وسوف تؤيدهما على الدوام.

وإنه ليطيب لى أن أشكركم على حسن تقديركم لجهاد مـــصر فـــى ســـبيل الاستقلال، والواقع أن كلاً من القطرين قد جاهد لأغراض متشابهة؛ هى تحقيق حرية الشعب ورخائه.

وكان الجهاد من أجل الحرية طويلاً مريراً، وسوف يكون الجهاد من أجـــل الرخاء مليئاً بالصعاب والتضحيات، ولكن الأهداف التى نسعى إليها تزيدنا عزماً وتصميماً؛ ذلك أنه كلما زادت التضحيات اشتد العزم على صيانة الحقوق.

ونحن المصريين فخورون بإخوتنا الإندونيسيين؛ لحصولهم على استقلالهم، بفضل اتحادهم وقوتهم الروحية أمام قوى الاستعمار المادية الهائلة.

وفى تاريخ صراع الشعب الشاق من أجل الحريـــة والاســـتقلال، ســـيظل الفضل الذى سطره الشعب الإندونيسى متألقاً يأخذ بالأبصار، وكـــان لقيـــادتكم الحكيمة الشجاعة فضل نجاح هذه المعركة؛ فلم ينجح النفـــى ولا الـــسجن فـــى إضعاف إيمانكم.. لم يجد فى صرفكم عن أهداف بلادكم وغاياتها السامية.

إن المعركة لم تنته بعد، فإن الجهاد من أجل الاستقلال قد حل محله جهـــاد آخر لا يقل عنه صعوبة؛ هو الجهاد من أجل الإصلاح وتحقيق الرخـــاء. وقـــد أدت زعامتكم فى هذا الميدان أيضاً خدمة لوطنكم لا تقدر.

أما نحن فى مصر فلم نزل نواجه بقايا شرور الاستعمار، وغداً فـــى يـــوم العيد الثالث لثورتنا سأعرض على الشعب حساباً بما تحقق، وبما لم يزل يجـــب تحقيقه طبقاً لمبادئ ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢، وهذه المبادئ هى:

أولاً: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة.

ثانياً: القضاء على الإقطاع.

ثالثاً: القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

رابعاً: إقامة جيش وطنى قوى.

خامساً: إقامة عدالة اجتماعية.

سادساً: إقامة حياة ديموقراطية سليمة.

يجب أن يكون الإيمان العميق هو رائد شعبنا إلى الحرية والرخاء، وفى توحيد جهود دول آسيا وإفريقيا وتعاونها لا لتحقيق كل دولة لمصالح شعبها فحسب، بل لتحقيق مصالح كل شعوب القارتين الكبيرتين اللتين تمثلان أكثر من نصف سكان العالم.

وإنى أؤمن بهذا الصدد أن تبادل الزيارات والمقابلات بين رؤساء الحكومات والدول لذى أهمية عظمى فى تحقيق أهدافنا المقدسة.

وأخيراً يطيب لى باسم الشعب المصرى أن أرحب بكم بصفتكم ممثلاً لأمة شقيقة، فهى بالنسبة إلينا ليست أمة أجنبية، بل أمة نحمل لها كل الحب والتقدير والإجلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الحرية بالقاهرة
مع الرئيس "سوكارنو"، بمناسبة العيد الثالث لثورة يوليو
"إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد"

- **أيها المواطنون:**

كل عام وأنتم بخير..

أيها المواطنون:

كم أنا سعيد بوقفتى هذه بينكم فى يومنا المشهود.. يوم الثورة، وانبلاج الصبح، وانبثاق النور، وانتصار الشعب.. وقفة - أيها المواطنون - نستروح منها مع النسيم الراحة والاستجمام بعد عام طويل من الكفاح المثمر، والجهد المنتج، والعمل الدائب.. نعم الكفاح.. وأى كفاح؛ فعلى الرغم من الهدوء الذى يسود بلادنا، والسلام الذى ترفرف أعلامه فوق وادينا، والطمأنينة التى تملأ قلوبنا، والسكينة التى تفيض بها نفوسنا، فإن وادى النيل يشهد صراعًا لم يشهد مثله منذ قرون.. إنه صراع صامت ساكت، ولكنه عميق الجذور، بعيد المدى، عظيم الأثر؛ صراع الشعب - فى أصفى كلمة لمعنى الشعب، وفى أنقى صورة من صور هذا اللفظ - مع كل الذين يكرهون هذا الشعب فى الداخل وفى الخارج.

لقد ظن خصومه أنه حينما رفع رأسه فى ٢٣ يوليو لم يكن يعنى أنه سيرفعها إلى أعلى مستوى تستحقه هذه الرأس العظيمة، ولا أنه عقد عزمه على أنه سيحميها من كل عدوان يخفض من رفعتها، أو ينقص من عزتها، أو ينال من كرامتها. (تصفيق وهتافات لمدة خمس دقائق).

أيها المواطنون:

ولكن الحقيقة ظهرت لأعدائكم فأدركوا أنه لا أمل فى أن يخادعوا الشعب أو ينصبوا له الأحابيل، وأنه لا مفر من أن ينازلوه وجهاً لوجه، إن شاءوا أن يردوه عن مكانه، أو يحجبوه عن سلطانه. ولقد هموا أن يعلنوها حربًا سافرة المرة بعد المرة، ولم يثن عزمهم إلا أن رأوكم أيقاظًا ساهرين، ثوارًا مؤمنين، ورأوا وحدتكم تزيد على الأيام ثباتًا، ورأوا ثورتكم تتحول من معركة، تدور على الأعداء رحاها إلى عقيدة، تتخذ من دم القلب لحمتها وسداها. (هتافات طويلة).

أيها المواطنون:

لقد فعلتم فى العام الماضى الشىء الكثير؛ إذ واصلت معاولكم القوية التى تحملها أذرعكم الفتية ضربها فى أطلال الماضى وخرائبه، وأزالت أيديكم الأنقاض لتفسح مكاناً للبناء الجديد. ولكنكم لم تستطيعوا خلال العمل الضخم الذى قمتم به، واحتملتم شدته، ودفعتم ضريبته أن تعرفوا كم رفعتم من البناء الذى وضعتم فى العامين السابقين قاعدته، وأرسيتم أساسه. ولهذا كانت حاجتنا جميعًا إلى أعياد الثورة؛ لنراجع فيها حساب الماضى فنعرف أرباحه وخسائره، وندبر - بفضل الله - على ضوئه مستقبل الشعب، ونصمم مصائره.

فأعياد الثورة - أيها المواطنون - فوق كونها فرصة نتبادل فيها التحايا والتهانى والتمنيات، ونتحدث خلالها بنعمة الله التى أسبغها على ثورتنا، وفضله الوارف الذى أفاءه على أمتنا؛ تتيح لنا أن نتأمل الصورة الجميلة، التى أبدعتها ثورتنا للوطن العزيز. (هتاف).

نعم أيها المواطنون.. لكى نتأمل الصورة الجميلة التى أبدعتها ثورتنا للوطن العزيز؛ ليدرك كل منا كم ساهم فى صنعها وخلقها وإبرازها؛ ليزيد العاملون من عملهم، وليعوض المتخلفون والمقصرون والمترددون والمتشككون ما ضيعوه على إخوانهم فى الوطن بضعف ثقتهم فى مستقبلهم، أو فى أنفسهم، أو فى ثورتهم.

وإنى لأعلن بأعلى صوتى، وبكل جارحة فى نفسى أن باب العمل وميدان المجد لن يقفل أبدًا فى وجه المواطنين الصالحين. (تصفيق)

نعم أيها المواطنون.. إن باب العمل وميدان المجد لن يقفل أبدًا فى وجه المواطنين الصالحين، فمن منهم قعد بالأمس يستطيع أن ينهض ويعمل فى الغد، ومن أساء يوماً يستطيع أن يحسن إلى بلاده أياماً، بل إنه بودى أن أحفر على صفحة كل قلب بحروف من نور تفيض رحمة وحبًّا إن عهد الأنانية والاحتكار والذاتية والاستئثار قد انتهى إلى غير رجعة، وأصبحنا - بنعمة الله - جميعًا أصحاب هذا الوطن.. نشقى فى سبيله، وننعم بخيره، ونتقاسم شرفه، ونفنى عند الحاجة لنذود عن حماه.

أيها المواطنون:

ليضع كل منكم يده فى يد أخيه.. أيها المواطنون ليضع كل منكم يده فى يد أخيه، وليأخذ كل مكانه فى ركب الحرية، وركب البناء، ولننقش فوق أعلامنا: مصر للجميع وفوق الجميع. (هتاف).

أيها المواطنون.. أيها الإخوة المواطنون:

حدثتكم فى العام الماضى عن معركة الإنتاج التى خضناها لنسلح الشعب بأقوات جديدة، ومصادر للرزق مستحدثة، وموارد للثروة مهجورة؛ ليبنى حريته، وليبنى من حول الحرية سياجاً تقصر عنه يد الطامعين والكارهين. ويطيب لى أن أستأنف اليوم هذا الحديث؛ فإن الإنتاج هو توأم الحرية.. قد تولد

معه، أو تولد قبله، أو تولد بعده، ولكنهما يولدان متعاقبين، وهما متشابهان تشابه الشقيقين اللذين يجرى فى عروقهما دم واحد، فالحرية لا تأتى إلا بعد جهاد مر؛ يتقاضى من الإنسان راحته وماله وحياته، ويدفع به إلى مهالك ومتاعب، كذلك الإنتاج لا يثمر ثماره، ولا يؤتى أكله إلا لشعب قرر أن يصبر وأن يضحى الراحة الفانية العاجلة من أجل راحة باقية آجلة.. شعب قرر أن يبحث وينقب عن ثرواته، وأن يستخرجها ويعرضها ويستثمرها؛ ليوزعها على أفراده بالعدل والقسطاس. وآخر الأمر - أيها المواطنون - إن هذين التوأمين: الحرية والإنتاج إذا عاشا معًا.. عاشا كأسعد ما يكون الأخوان، فإذا افترقا ابتلاهما الله بالويلات، وامتحنهما بالنكبات.

فالحرية فى أمة فقيرة تستجدى أقواتها من غيرها، وتعيش عالة على سواها، ولا يجد أبناؤها ما يسد الرمق وما يستر العورة.. هى حرية كاذبة، خادعة، تفر من الشعب عند الشدة.

أما الحرية التى تحميها المزارع التى تخرج الغلال والأقوات، والمصانع التى تخرج الأسلحة كما تخرج ضرورات الحياة وكمالياتها.. حرية عزيزة مصونة الجانب، يرهبها الأعداء، ويحرص على صداقتها الأصدقاء. ولقد علمنا تاريخنا الحديث أن الاستعمار حينما أراد أن يثب على استقلالنا أحدث ثغرة فى جدار هذا الاستقلال؛ وذلك بالديون التى أغرقتنا فيها الملكية السفيهة الطائشة، فتسلل من هذه الطاقة المرابون ومن خلفهم الجيوش والأساطيل. فإذا كانت مصر قد استردت حريتها وعادت إليها سليمة أراضيها، وارتفع علمها على الوادى عالياً، فليذكر كل منا أن الدرع الواقى لهذا الاستقلال هو أن نواصل خوض معركة الإنتاج.

معركة هدفها أن نصنع كل ما نستطيع صنعه فى بلادنا؛ من سلاحنا وثيابنا وضروريات حياتنا، وأن نقتصد ونتقشف، ونحتمل ونصبر، وأن نضرب لغيرنا من الأمم المثل على الثبات وضبط النفس؛ لننعم بحرية طويلة الأجل، نورثها لأبنائنا، ومن بعدهم لأحفادنا، ثم للأجيال المتعاقبة.

أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد قطعت الثورة على نفسها العهد بأن تشن ثورتين فى وقت واحد: ثـــورة التحرير، وثورة الإنتاج، ولست أريد أن أقول إنها وفت بالوعدين، وإنما أريد أن أدع ثلاثة أرقام تتكلم:

الرقم الأول هو مجموع الميزانية هذا العام.. فقد بلغــت اعتمــادات هــذه الميزانية ٣١٥ مليون جنيه؛ أى بزيادة عن العام الماضى تبلغ ٣١ مليون جنيه. ولكن هذا الرقم وحده لا ينفع فى تحديد معالم الطريق الذى تريد الثورة أن تسير فيه، فإلى جانبه مبلغ ٥٤ مليون جنيه خصصت وحدها لمشروعات الإنتاج، ومن الناحية الثانية يوجد مبلغ ٢٢ مليون جنيه خصصت لمشروعات الخدمات.

ولقد زادت هذه الأرقام الثلاثة عن العام الماضى زيادة كبيرة، فقــد كانــت ميزانية الإنتاج نحو ٤٤ مليون جنيه، وكانت ميزانية الخدمات ١٤ مليون جنيه. وليس بالشىء القليل - أيهــا الأخ المــواطن - أن يكــون لــبلادك ميزانيــة لمشروعات الإنتاج وحدها تبلغ ٥٤ مليون جنيه؛ فإن هذا الرقم وحده هو أكثــر بكثير من ميزانية كاملة لكثير من الدول غير الصغيرة.

وليست ضخامة هذا الرقم وحدها هى التى يجب أن تشغل قلوبكم، وتــشحذ عزائمكم وتزيد تكتلكم خلف الثورة، إنما تحليل هذه الميزانية، والوقــوف علــى المشروعات الكثيرة التى يمثلها كل رقم فى الميزانية. كل مشروع يمثــل أمــلاً عزيزًا عند الأمة، أو حلمًا قديمًا من أحلامها، أو كنزًا مهجورًا من كنوزهــا، أو ثروة مهملة من ثرواتها، أو قوة مطمورة من قواها.

إن هذه المشروعات تمثل حقًا حركة عملاق كان قد غرق فى سبات عميق، فبدأت أعضاؤه تتحرك هنا وهناك وتدب فيها حياة جديدة، وعندما تكمل الحركة وتشمل الحياة الجسد ويقف العملاق وقفة كاملة على قدميــه، عنــدها ســتتدفق الكهرباء من أسوان ومن السد العالى.. عندها ســتزرع الأرض التــى نهبتهــا الصحراء من النيل.. عندها ستصلح الأراضى البور.. عندها ســنخرج الحديــد

والصلب، وسنصنعه فى بلادنا قاطرات وسيارات وطائرات.. عندها سنصنع الورق، ونزيد من صناعة السكر.. عندها سنعطى للناس كل ما يفيض عن حاجتنا كما كنا نفعل فى الماضى.

نعم - أيها المواطنون - كما كنا نفعل فى الماضى، وكما كان يفعل أجدادنا من قديم، سنكف عن السؤال والاستجداء، وسيعود إلينا شرف العمل؛ سيعمل عمالنا فلا يعرفون معنى البطالة، وسيعرف أولادنا شرف العمل فى المدرسة وفى المصنع وفى معامل البحوث، ستعود إلينا لذة الجرى وراء حقائق العلم فى زهد وتصوف؛ فيتجدد ماضينا، وتعود إلينا زعامة روحية تشمل العالم كله.. زعامة لا تزال إلى اليوم بقايا من آثارها.. بقايا تشير إلى الماضى وإلى المستقبل معاً.

أيها المواطنون:

لقد بدأت فى العام الماضى بحديث وزارات الإنتاج، ولكنى اليوم أريد أن أطلعكم على نتيجة سياستنا الإنتاجية، وأثرها فى زيادة ما تقدمه الدولة لأفراد الشعب من خدمات؛ ولهذا سأتناول وزارات الخدمات، وسأبدأ بوزارة الأوقاف؛ ذلك لأن الأوقاف كانت عنواناً على التواكل وعنواناً للتكايا، ومثلاً صادقاً للعهد القديم بكل جموده ومظالمه، ولكن وزارة الأوقاف فى هذا العهد - وقد اقتصرت على أوقاف الخيرات - وجب أن تفهم الخير فهماً يتسق مع أسلوب الثورة وهدفها. وأعظم الخير عند الثورة أن تهيئ للقادرين عملاً صالحًا، وأن تضيف إلى مصادر الثروة فى البلاد مصدرًا جديدًا. وتطبيقًا لهذا الفهم الجديد لرسالة وزارة الأوقاف، أصلحت الوزارة ١٨٠٠ فدان من الأراضى البور، وقد شجعتها نتائج هذه المحاولة الناجحة فشرعت فى إنشاء شبكة لإصلاح الأراضى الرملية، وطلبت من مصلحة الأملاك تسليمها عشرة آلاف فدان بالتل الكبير؛ لتجرى عليها عمليات الإصلاح.

وقد دخلت الوزارة لأول مرة فى تاريخها فى ميدان التصدير إلى الخارج، وفى ميدان التصنيع؛ فتعاقدت مع إحدى الشركات الألمانية على تصدير كميات كبيرة من الخضر والفاكهة وبعض المحصولات الزراعية الأخرى إلى ألمانيا الغربية.

وأنشأت الوزارة كثيرًا من العمارات الحديثة فى القاهرة والإسكندرية وطنطا وغيرها فى أحياء مختلفة من هذه المدن، وعلى درجات متفاوتة ينتفع بها المواطنون على اختلاف طبقاتهم. وقد كان ذلك البناء جزءاً من مشروع كامل، أرادت الثورة به المساهمة فى حل مشكلة المساكن؛ لذلك أعدت الوزارة نحو ألف فدان بمدينتها بالدقى، وقسمتها إلى قطع مناسبة، وأجرت فيها الماء والنور، ورصفت فيها الطرق والميادين، ثم قسمتها بين الجمعيات التعاونية التى تكونت بغرض مساعدة محدودى الدخل من تملك عقارات مبنية لهم؛ توفيرًا لأسباب الطمأنينة والاستقرار فى حياتهم. وقد نزلت الوزارة لهذه الجمعيات عن ثلاثين فى المائة من أصل الثمن المقدر لجميع قطع البناء، مع تقسيط أداء الثمن بعد تخفيضه على ١٥ سنة دون فوائد، وبلغت الجمعيات المنتفعة بهذا المشروع عشرين جمعية تضم أكثر من ألفى عضو.

وتعد الآن الوزارة مشروعًا فى مدينة الإسكندرية مشابهاً لما تم فى مدينة الأوقاف بالدقى؛ وذلك بتقسيم الأراضى الواقعة بجهة فيكتوريا وتوزيعها على الجمعيات التعاونية، ومعاملتها بمثل ما عوملت به الجمعيات التعاونية بالقاهرة؛ تحقيقاً لنفس الأغراض الاجتماعية والاقتصادية، التى ينطوى عليها مشروع القاهرة.

ومما يدخل فى نطاق هذه السياسة السكنية ما اعتزمته الوزارة من بناء عمارات أشبه شىء بمدينة صغيرة تكاد تكون مستكفية بنفسها؛ إذ ستضم المساكن والمكاتب والأسواق والمحال التجارية على اختلاف صنوف التجارة. وقد أعدت الوزارة أول مشروع لها من هذا النوع فى ميدان العتبة، وانتهت من

التصميمات الخاصة به، وسيبدأ قريبًا العمل فيه، وتبلغ تكاليف هذا المشروع نحو مليونين من الجنيهات.

كما قامت الوزارة بعمل مشروع للمساكن الشعبية فى الأحياء الوطنية، وقد سايرت الوزارة الروح التى أملت قانون الإصلاح الزراعى ووزعت مساحات زراعية على الفلاحين. وقد تغيرت جهود الوزارة فى مواساة المحتاجين والبر بالفقراء كيفاً وكماً، وقد ارتفعت الاعتمادات المرصودة لهذا الغرض من ١٨٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ من الجنيهات. وشملت الوزارة بمعونتها الطلبة النابهين الفقراء فى الجامعات الثلاث؛ بمرتبات شهرية وبمعونات عاجلة لشراء الكتب وفى دفع المصروفات.

وقد كان حتمًا أن ينعكس التطور الذى وقع فى أسلوب وزارة الأوقاف فى نظرتها إلى المساجد، وقد اتجهت الوزارة فعلاً إلى جعل المساجد مدارس للثقافة العامة عن طريق المحاضرات والندوات، وإتاحة الاطلاع على ما تضمه المكتبات بالمساجد من مختلف الكتب الدينية والاجتماعية. أما مساجد القرى فقد رأت الوزارة أن تكون هذه المساجد؛ بحيث تحمل طابع القرية وتحقق حاجة أهلها، فضمت إلى المسجد مكتب لتحفيظ القرآن الكريم، ودارًا للضيافة يستقبل فيها أهل القرية زوارهم، ويقيمون فيها اجتماعاتهم العامة فى الأعياد والمناسبات.

أيها المواطنون:

لقد كانت شكوانا المزمنة قبل الثورة أن المدن تعيش على حساب أهل القرى، ففى المدن تصرف الحكومة أكبر الجهد وأغلب الميزانية على فتح الشوارع وتوسيعها وتمهيدها، وإعداد الميادين وتنسيقها وتجميلها. أما الريف ببنادره وقراه فيعيش فى شظف العيش؛ يشرب الماء العكر محملاً بالجراثيم فى كهوف لا تعرف النور ولا النظافة، يغمره الجهل والخوف من أهل المدينة بثرائهم الفاحش وسلطانهم العريض. ولذلك كان الواجب الأول لوزارة الشئون

البلدية والقروية فى عهد الثورة؛ أن تقيم توازنًا عادلاً بين ما يعطى للمدينة وما يعطى للقرية. ولقد وضع مجلس الخدمات فعلاً سياسة قومية، اضطلعت وزارة الشئون البلدية بإحكام تنفيذها، فأخرجتها على صورة تحقق أهداف الثورة.

وقد كانت حاجة أهل الريف الأساسية أن يحصلوا على حقهم الطبيعي فى شرب ماء نظيف، وقد كانت السياسة القديمة ترمى إلى تزويد أبناء القرى بهذا الحق فى مدة تمتد إلى خمسة عشر عامًا - إذا صدق العزم وصحت النية - ولكن سياسة الثورة قامت على تنفيذ مشروعات مياه الشرب فورًا؛ فقامت لذلك وزارة الشئون البلدية والقروية بتحضير وتجهيز هذه المشروعات دفعة واحدة. وطرحت هذه الأعمال فى مناقصة دولية بلغت قيمتها نحو خمسة عشر مليونًا من الجنيهات، على أن تتم هذه الأعمال جميعًا خلال ثلاث سنوات ونصف، وتنقسم مشروعات المياه إلى قسمين أساسيين:

أولهما ويعتمد على المياه الجوفية كمصدر للمياه، ويقدر سكان المناطق التى يمكن تزويدها بتلك المياه بنحو تسعة ملايين نسمة. وقد نفذ من هذه العمليات ما تساوى قيمته ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه، أما قيمة العمليات الباقية فتبلغ خمسة ملايين جنيه.

أما القسم الثانى فيستمد مياهه من النيل أو الترع الدائمة الجريان، ويبلغ عدد سكان هذه المناطق بخمسة ملايين من الأنفس، كما تبلغ قيمة العمليات الخاصة بها نحو ٢٣ مليوناً من الجنيهات، صرف منها فعلاً نحو ١٢ مليوناً، والباقى يبلغ حوالى أحد عشر مليوناً.

وقد تم من هذه المشروعات فى عهد الثورة مشروع بساط كريم الدين، وسيفتتح هذه الأيام مشروع مياه شربين. وحينما تنتهى السنوات الثلاث ونصف سنة المحددة لتنفيذ هذا المشروع الضخم، وحينما يجد الفلاح ماءاً نظيفاً يشربه وينتفع به فى حوائجه، ستحس الثورة أنها أدت لهذا الفلاح المنسى.. لهذا العامل الصامت، بعض دينه فى ذمة وطنه، وسيكون أداء ذلك الدين دليلاً عمليًا على أن

مصر قد تحولت فعلاً إلى أسرة ضخمة كبيرة لا يشكو فيها أحد من إهمال الحاكم له أو تعاليه عليه.

أيها المواطنون:

ما كان يشكو منه أهل القرى فى الريف من الإهمال، كان يشكو منه أهل البنادر فى الأقاليم، حسبكم أن تعلموا أنه لم تكن فى بلاد الجمهورية كلها سوى ٨ مدن بها عمليات للمجارى، وكانت هذه المدن من العواصم الكبرى، أما باقى مدن الدولة فقد كانت محرومة من هذا المرفق البدائى؛ لذلك أعدت وزارة الشئون البلدية والقروية عقدًا مجمعًا لإنشاء عمليات مجارى بالعواصم والمدن. وقد شمل هذا العقد الأول ٢١ مدينة دفعة واحدة، وتقدر تكاليفه الابتدائية بحوالى ٤ ملايين ونصف مليون، وقد قدر لتنفيذه مدة عامين ونصف عام، ولقد صرف فعلاً من هذا المبلغ حتى نهاية السنة المالية الحالية مبلغ مليون و٧٣٣ ألفاً من الجنيهات.

أما مرفق الإنارة فى عواصم الأقاليم ومدنه، فقد أعد له برنامج قدرت تكاليفه بمبلغ مليون و١٨٥ ألف جنيه، وقدر لتنفيذه سنتان.

أيها المواطنون:

لقد كانت القرية المصرية مجموعة من الأكواخ تبنى على غير هدى، فلم يكن فيها شارع ولا ميدان، وقد شرعت الوزارة فى وضع برنامج لتخصيص وتعمير القرى، وفى النية الشروع فى تنفيذه بعد الفراغ من عمليات إمداد القرى بالمياه الصالحة للشرب، وقد خططت فعلاً ثلاث قرى؛ هى بنى هلال والناصرية وصهرجت، كما تم التخطيط اللازم للقرى اللازمة للإصلاح الزراعى.

أحسب - أيها المواطنون - إنى أستطيع بعد ذلك أن أتحدث عما قامت به الوزارة، وما ستقوم به فى القاهرة وفى الإسكندرية، وهى أعمال لم تعد فى حاجة إلى إشارة، فكورنيش النيل أصبح اليوم للقاهرة نافذة فسيحة جميلة، تطـ

منها القاهرة على هذا النهر الخالد الذى هجره أهله سنين بفضل هـذه التربيـة العجراء التى أبعدتنا عن كل جميل فى بلادنا. وسيمتد هذا الكورنيش من حلوان جنوباً إلى طريق الإسكندرية - القاهرة شمالاً، عند التقائه بالطريق المؤدى إلى القناطر الخيرية.

قد تم التعاقد مع شركة عالمية على تعمير واستغلال منطقة المقطم، التـى تقع فى شرق القاهرة، والتى تمتاز بارتفاعها عن سطح البحر وإشـرافها علـى مدينة القاهرة بقبابها ومآذنها. وقد تم فعلاً تخطيط وتمهيد وتسوية منطقة الدراسة وتلال زينهم، كما رصفت شوارعها، وامتدت بها شبكة مواسير المياه، ويجرى العمل فى بناء مساكن شعبية بها؛ تفريجًا لأزمة المساكن. وتهتم الوزارة بإنـشاء حمامات ومغاسل فى الأحياء الوطنية الفقيرة، وأنشأت فعلاً حمامًا بالمعادى على أحدث طراز، كما ارتبطت بعمل حمامات ومغاسل بمنطقة المطرية والإمام.

أما بلدية الإسكندرية - ثانى مدن الجمهورية - فقد قامت بمجهود حاولـت أن تجمع فيه بين ما تطلبه السياحة وما تقضى به راحة السكان، ورفع مـستوى الطبقات الفقيرة منهم؛ ومن ذلك أن البلدية أعدت مـشروعًا لتوسـيع مستـشفى الحميات بها، يضيف إلى الـ ٤٠٠ سرير الموجودة فعلاً بهذا المستـشفى ٥٠٠ سرير أخرى، وتبلغ تكاليف هذه التوسعة ١٨٠ ألفًا من الجنيهات.

كما ستفتح قريبًا المجموعة الصحية بكرموز البالغ تكاليفها ١٩١ ألف جنيه، فضلاً عن مـشروعات توسـيع مستـشفى الرمـد، ودار إسـماعيل للـولادة، ومستوصفات الدرن، وعيادات للأمراض العصبية، ومراكـز رعايـة الطفـل، والحمامات الشعبية. أما مشروع المجارى التكميلى للإسكندرية فتبلـغ تكاليفـه وحده مبلغ ٣ ملايين ونصف مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

إن إحدى دعامات هذا النظام.. إحدى دعاماته الكبرى هـى العـدل، ولـو نظرتم إلى الكثير من أعمال الثورة لوجدتم أن غايته وهدفه هو تحقيق العـدل، ولكن العدل ليس جوهرًا فحسب، إنما هو جوهر ومظهر معًا؛ ولذلك كان مـن

بين ما عزمت الثورة على تحقيقه هو أن تسبغ على محاكمنا ما يليق بها، ويتناسب مع ماضيها وحاضرها من مفاخر ومناقب. لذلك أعدت وزارة العدل مشروعًا يهدف إلى إقامة أبنية مجمعة بالمدن الكبرى وعواصم المديريات، على أن يضم ما يقام منها فى مدينتى القاهرة والإسكندرية جميع المحاكم الجزئية، ويوفر على المتقاضين وخدمات العدالة الوقت والجهد والمال الضائعة فى التنقل بين المحاكم المتناثرة فى الأطراف المتباعدة بالمدينة.

أما الأبنية المجمعة فى المدن الأخرى، فتضم جميع الوحدات والإدارات التابعة لوزارة العدل؛ فيجد طالبو العدالة ومعاونوها فى المبنى الواحد المحكمة الوطنية والشرعية، ومكاتب النيابة، والشهر العقارى، والطب الشرعى. وسيراعى فى هذه الأبنية أن تجمع بين خصائص القضاء ذاته؛ أعنى البساطة، مع الجلال والوقار. ويسرنى أن أعلن أن الإجراءات قد اتخذت فعلاً لطرح بناء مجمعين ضخمين فى القاهرة، فى مناقصة عامة فى ٢٠ من الشهر الحالى وأوائل الشهر القادم، كما ستطرح فى مناقصة عامة بناء مجمعين فى قنا وكفر الشيخ.

وقد لا يتسع الوقت للحديث عن جميع التشريعات التى أعدتها وزارة العدل فى العام الماضى، ولكنى أحب أن أشير إلى تشريعين بالذات؛ فهما معًا يحملان طابع العهد، ويبرزان أسلوبه، ويكشفان عن حقيقة دوافعه وبواعثه.

أما التشريع الأول: فهو تشريع حق المؤلف، فقد كانت الدولة فى العهد القديم لا تحترم إلا ماديات الحياة، أما العمل الفكرى، وأما الجهد الروحى، فكانا ضائعين، وكان صاحبهما - ما لم يكن فى حماية ذوى السلطان - طفيليًّا يرد عن مأدبة الحياة ويطرد. أما الثورة فقد عرفت قدر الكتاب والمؤلفين وأهل الفكر؛ فلقد كان هؤلاء منذ مطلع القرن الثامن عشر هم الذين فتحوا الطريق لثورة يوليو، مهدوا السبيل أمامها بما بذروا من عقائد، وما نشروا من أفكار، وما جاهدوا من ظلم، وكافحوا من طغيان. ولقد كانت بلادنا دائمًا، وستكون أبدًا

بلاد علم وفن وحضارة، ستعلم الناس، وستنقل شعلة النور التى تلقتها من الأجداد، ستنقلها إلى الأبناء والأحفاد، بل ستنقلها إلى الإنسانية كلها.

أما القانون الثانى: فهو قانون السابقة الأولى الذى يسمح لمن زل مرة وحكم عليه بعقوبة لا تجاوز الستة شهور أو بالغرامة أن يستأنف حياته بين المواطنين؛ فلا يسد فى وجهه باب الرزق، ولا يطرد من صفوف العاملين. إن الوطن يحب التائبين، ويمد لهم يده لينتشلهم مما ترديوا فيه، ويطلب إلى المجتمع أن ينسى لهم خطأهم، ويطلب إليهم أنفسهم أن ينسوا أنهم أخطأوا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن من بين المواطنين فقراء تحسبهم أغنياء من التعفف؛ هؤلاء يكابدون من ظروف الدنيا أنواعًا من العناء، يكاد يفقدهم أحيانًا إيمانهم بوطنهم، فلو تداركتهم يد رحيمة فمدت لهم عونًا صغيرًا ثاب إليهم إيمانهم.

بهذه الفكرة الجميلة أيها المواطنون.. بهذه الفكرة القومية الإنسانية نظمت وزارة الشئون الاجتماعية فى العام الماضى مشروع معونة الشتاء، ولقد رأت اللجنة المشرفة على هذا المشروع أن تقيم مصنعين لإنتاج الملابس والأحذية، بتكاليف قدرها نحو ربع مليون جنيه، ومن المنتظر ظهور باكورة إنتاجهما فى الأشهر القليلة القادمة. وقد أعدت الوزارة سلسلة من المشروعات، تنتظم جميع حلقاتها روح واحدة هى المؤاخاة بين أفراد الشعب، وتقليل الفوارق بينهم، ومساعدة الضعفاء منهم.

ومن حلقات هذه السلسلة مشروعات المساكن الشعبية، وقد نفذ جزء كبير من هذا المشروع، واختصت هذه المساكن بامتيازات خفض سعر الفائدة على القروض، والإعفاء على العوائد ٥ سنوات، ويقدر عدد المنتفعين بهذه المساكن خمسة آلاف أسرة. كما أعينت الجمعيات التعاونية التى أسست لمساعدة محدودى الدخل على تملك مساكن لهم، وقد خفضت الوزارة مقدم ثمن المنزل، فأصبح ما يدفعه العضو فى هذه الجمعية متراوحًا بين ٢٠ و٣٠% من قيمة تكاليف

المنزل. وقد اعتمد لإعانة هذه الجمعيات مبلغ مليون ونصف المليـــون جنيـــه، وسيزيد إلى ستة ملايين، وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية التى تعمل فـــى هـــذا الحقل ٦١ جمعية. وأعانت الوزارة على إنشاء جمعيات تعاونية لشراء الأراضى البور واستصلاحها ثم توزيعها على أعضائها. وقد أعـــدت الـــوزارة مـــشروع صناديق التأمين والادخار لحماية الطبقة العاملة فى الأحوال التى يحتاجون فيها إلى معاش، أسوة بما يحققه صندوق التأمين والادخار للموظفين. (تصفيق).

وقد أحست الوزارة بأن فى شبابنا طاقة عظيمة، تضيع عليهم وعلى الـــبلاد لعدم إحسان الانتفاع بها فى وقت الفراغ وعند الخلو من العمل؛ فأعدت ساحات شعبية فى المدن وأندية فى القرى. وقد بلغ عدد ما أنشىء من الـــساحات حتـــى أخر العام المنصرم ٢٠ ساحة ستبلغ قريبًا ٤٠ ساحة، أمـــا الأنديـــة التـــى تـــم تأسيسها بقرى المراكز الاجتماعية فيبلغ عددها ٢١٠ نوادى. ويكمل جهد الوزارة فى هذه الناحية مبلغ ١٤ ألف جنيه، أدرجت فى الميزانية لإقامـــة المعـــسكرات الثابتة الشتوية والصيفية؛ لتعين للمواطنين المحدودى الدخل التمتـــع بـــالبرامج الترفيهية، والتمرس على المعيشة الجماعية، التى تخلق روح التضامن الاجتماعى السليم.

أيها الإخوة المواطنون:

لم يبق من وزارات الخدمات إلا وزارة الصحة، ولما كـــان الأطبـــاء هـــم طليعة هذه الكتيبة النبيلة، التى تحارب الأمراض التى توطن بعضها فى بلادنـــا للإهمال الطويل التى لقيته صحة الشعب فى ظلال الاحتلال وفى ظل الحكومات التى كانت تمثل الاحتلال وتستوحيه سياستها، ولما كان رفع المـــستوى العلمـــى لهذه الطليعة هو حجر الزاوية فى البناء، الذى تريد وزارة الصحة أن تقيمه فى عهد الثورة، لذلك كان أول ما نفذته هذه الوزارة فى هـــذا العهـــد هـــو تيـــسير التدريب والتمرين لجميع الخريجين من الأطباء الجدد للعمل بالمستشفيات كأطباء امتياز، بعد أن كان هذا مقصورًا على نصف الخريجين فقط.

قد بلغت وظائف الامتياز ٦٣١ وظيفة بعـد أن كانـت عـام ٥١ (٣٩٥)، وزادت وزارة الصحة على ذلك ففتحت أمام النـابهين مـنهم أبـواب البعثـات الداخلية والخارجية فأوفدت ١٨٣ مبعوثاً فى بعثات خارجية، و٢١٧ فى بعثـات داخلية.

وقد وافق مجلس الوزراء فى فبراير الماضى على إنشاء المعهـد العـالى للصحة لإعداد خريجين من ذوى الثقافة الصحية العالية، كمـا وسـعت نطـاق المعهد الصحى الفنى، الذى يخرج المساعدين الفنيين للأطباء، فأصبح عدد طلابه ١٥٠ بعد أن كان عددهم ٢٤. كما اتفقت الوزارة مع وزارة التربية والتعليم على إنشاء كلية عليا للتمريض، تلحق بكلية الطـب بجامعـة الإسـكندرية لتخـرج ممرضات ذات دراية فنية ممتازة، وزادت الوزارة فوق ذلـك عـدد مـدارس مساعدات الممرضات والمولدات، وأصبح عددها ٣٣ مدرسة بعد أن كان عددها ٢٠ مدرسة.

قد كان بيت الداء فى المستشفيات الحكومية نقـص الاعتمـاد المخـصص لشراء الأدوية اللازمة لها، وقد رفع هذا الاعتماد من ٧٠٠ ألف جنيه إلى مليون و٢٠٠ ألف من الجنيهات سنويًا.

وقد وضعت وزارة الصحة برنامجاً واسع النطاق يهدف إلى إنشاء وحدات للعلاج جديدة، وزيادة عدد الأسرة بالوحدات القديمة، قد شمل هذا البرنامج جميع الفروع. ففيما يختص بالدرن مثلاً أنشىء مركز للتدريب على مكافحة الـدرن، و١١ وحدة للفحص، و٢٧ أخرى للتحصين العام ضد الـدرن، ٣٠ مـستوصف لفحص المضرورين. وزيدت الأسرة المخصصة لمرضى الدرن فبلغ مجمـوع ما تم منها ٢٥٠٢ سرير، وسيتم قريباً تجهيز ١١٨٠ سرير، وبذلك يرتفع عـدد الأسرة المخصصة لهؤلاء المرضى من نحو ٣٠٠٠ سرير إلـى نحـو ٧٠٠٠ سرير. وزاد عدد المستوصفات من ٢٠ إلى ٥٠ مستوصفاً، ووسعت مـستعمرة الناقهين من ذلك المرض، فأصبحت تتسع لـ ٢٠٠ سرير بعد أن كانت لا تتسع إلا لـ ٨٢ سريرًا فقط.

وفيما يخص الأمراض المتوطنة تقرر إنشاء ٢٤١ وحدة للعلاج العامل، تخدم كل منها عشرة آلاف نسمة من السكان فى مديريات الشرقية والمنيا، وفتح منها الآن ٨٢ وحدة، وسيتم افتتاح الباقى فى الأشهر القليلة المقبلة.

وقد أدخلت الوزارة العلاجات الحديثة لمكافحة الطفيليات، وعلى الأخص البلهارسيا والإنكلستوما والديدان المعوية الأخرى. وتجرى الوزارة تجاربها بالاشتراك مع بعض الهيئات الأجنبية على أحدث المبيدات لاستئصال القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا؛ للوصول إلى أكمل الطرق فى التغلب على هذا المرض.

وقد ارتفع عدد الوحدات بالريف بعد إضافة ٢٠٠ وحدة مجمعة، قام بها مجلس الخدمات إلى الموجود فعلاً الآن، أصبح عدد هذه الوحدات ٤٥٣ وحدة تحوى جميعها ٧٣٠٣ أسِرَّة، وسيبلغ عدد هذه الوحدات المجمعة ٨٠٠ وحدة مجمعة.

وقد لاحظت الوزارة أن علاج الأمراض العقلية مقتصر على القاهرة، فتقرر إنشاء ٤ مستشفيات جديدة كبيرة فى الإسكندرية وطنطا وأسيوط، ومستشفى جديد بالقاهرة، سيكون فى كل مستشفى منها ٥٠٠ سرير، قد روعى فى تصميمها أن تكون على غرار أحدث المستشفيات فى الخارج، وسيكون بها أقسام خاصة بالأطفال، وأخرى للطلبة، ووحدة كاملة لعلاج مختلف الأمراض العادية؛ حتى تتحقق فكرة علاج النفس والجسم معاً، وسيلحق بمستشفى القاهرة الجديد أول مدرسة للتمريض العقلى بالجمهورية.

أيها المواطنون:

لم أرد أن أسلك وزارة التربية والتعليم فى عقد وزارات الخدمات؛ لأن التربية ولأن التعليم أساسان من أسس الوجود القومى، وبغيرهما لا تنتج الخدمات على اختلاف صورها، ولا يتقدم الإنتاج بتباين وسائله وأهدافه؛ إذ إن التربية هى جزء لا يتجزأ من كل خدمة تؤديها الدولة، والتربية والتعليم آخر

الأمر حق وواجب؛ حق من حقوق المواطن وواجب من واجباته، وحق للدولة على المواطنين وواجب تؤديه لهم.

ولذلك رأت الثورة أن تلغى عن وزارة التربية والتعليم اسم المعارف ليكون اسمها الجديد تعبيرًا عما تفهمه الثورة من هذه الوزارة. ولقد كان لإدخال عنصر التربية بالاسم والفعل فى وزارة التربية والتعليم صدى كبير شمل جميع إداراتها ومناطقها ومدارسها؛ إذ شهدت المدارس ألوانًا عديدة من النشاط الاجتماعى والرياضى والثقافى فى داخلها وخارجها. فقد نظمت رحلات لعشرات الألوف من التلاميذ، جابوا بها بلادهم وشهدوا عظمتها وأمجادها الماضية والحاضرة، وعشرات الألوف منهم.. كذلك ضمتهم معسكرات الصيف والشتاء ومراكز الخدمة العامة، يدربون فيها على البناء والتعمير وخدمة مواطنيهم، وينالون فيها القسط الأوفى من التربية الروحية والاجتماعية والرياضية. كما اندفع هذا الشباب نفسه إلى ميدان التدريب العسكرى فى عزة وخيلاء، وقد زادته المدرسة فهمًا لمعنى التدريب العسكرى والغاية منه، ثم زاده التدريب العسكرى فهمًا للرسالة المدرسية ورسالة التربية عمومًا، هذه روح المدرسة فى عهدها الجديد.

أما الأهداف العامة للسياسة التعليمية التى تجرى عليها الوزارة فهى توفير فرص متساوية لجميع أبناء الشعب؛ لكى يأخذوا قِسْطًا متساويًا من التعليم الابتدائى المجانى، ووضعت لذلك برنامجًا لإعداد حوالى ٤٠٠٠ مدرسة و٤٠ ألف معلم ومعلمة؛ لكى تصل إلى هذا الهدف فى حوالى ثمانية أعوام. والثورة معتزمة أن تواجه الصعوبات التى قد تعترض سبيلها لتحقيق هذه الغاية، وأن تذللها لما يملأ قلبها من إيمان؛ لأن هذا الحد الأدنى من التعليم هو حد الكفاف فى الحياة الروحية لشعب من الشعوب.

أما الهدف الثانى من أهداف السياسة التعليمية – وهو يسير جنبًا إلى جنب مع الهدف الأول – فهى إعطاء الفرص المتساوية للمجتهدين من المنتهين من المرحلة الابتدائية لتكملة المرحلة الإعدادية والثانوية بشتى أنواعها بالمجان، فى

حدود حاجة الوطن ومقدرة الدولة على الإنفاق، ومع مراعاة ما تتطلبه سياستنا الإنتاجية من بذل اهتمام خاص بالتعليم الفنى.

أما هدف الثورة من التعليم العالى فإخراج قادة أكفاء منهم للأمة، وذلك برفع مستوى خريجيه، وقد خفضت مصروفاته التى كانت قليلة بمقدار الثلث، وأصبحت لا تبلغ أكثر من عشر ما ينفق عليه، ومع ذلك أعطيت فرصة المجانية لكل مجتهد تدعو حالته الاجتماعية إلى ذلك، كما قررت مكافآت للمتفوقين من الطلبة.

وتحقيقاً لهذه السياسة زادت ميزانية التربية والتعليم هذا العام بحوالى ثمانية ملايين من الجنيهات؛ سواء فى الميزانية العامة أم فى ميزانية مجلس الخدمات. وقد توصلت وزارة التربية والتعليم إلى تحقيق غايتها هذه بوضع برنامج شامل لتخرج الأعداد الكافية من المعلمين. ويشمل برنامج هذا العام إنشاء كلية للمعلمين وكلية جامعية للبنات، وزيادة عشر مدارس للمعلمين والمعلمات؛ لمجابهة العجز فى خريجى المعلمين مع إعداد المدرسين للتدريس بهذه المدارس. هذا من ناحية التخرج، أما من ناحية التدريب فقد أعد برنامج ضخم يشمل ألوفًا عديدة من المعلمين وغيرهم من أفراد وزارة التربية والتعليم، هذا علاوة على مئات المبعوثين فى بعثات صيفية، وبعثات طويلة فى كافة أنحاء العالم.

وقد توج هذا البرنامج ميلاد نقابة المعلمين التى كانت أملاً قديمًا من آمال المعلمين، وقد قامت إلى جوارها إدارة الشئون العامة بالوزارة لرعاية المعلمين. وقد اعتمدت فى الميزانية الجديدة اعتمادات لتعزيز الدرجات؛ مما سينتج عنه شمول أكثر من عشرة آلاف من رجال الوزارة بالترقية، إلى جانب تخريج المعلمين وإعدادهم.

أعدت الوزارة ٣٥٠ مدرسة جديدة، فضلاً عن إنشاء حوالى ٢٠٠٠ فصل، وسيترتب على هذا قبول ٣٦٠ ألف تلميذ فى السنة الأولى، كما سيقبل فى السنة

الأولى بالمدارس الإعدادية والثانوية ٥٤ ألفًا من التلاميذ و٤٠ ألفًا بالثانية، وقد أنشئت لهم المدارس والفصول اللازمة. وقد رصدت للتعليم الفنى اعتمادات كافية فى ميزانية هذا العام لتدعيمه وتهيئته لسد حاجة البلاد؛ بإنشاء مدارس جديدة له، وتوفير الآلات والمعدات اللازمة لهذه المدارس، والتوسع فى قبول الطلبة بها.

أما ثقافتنا الخارجية فقد تقدمت واتسعت صلاتنا الثقافية بالخارج، وتم إنشاء مراكز ثقافية فى الهند والباكستان وإندونيسيا وليبيا، وزاد عدد المبعوثين من الوزارة للأقطار العربية الشقيقة إلى ١٣٠٠ مدرس، سيكونون فى كل مكان يحلون فيه بمثابة سفراء للفكرة العربية الصحيحة ولبلادهم، وسيؤدى وجودهم بين إخوانهم العرب فى الشرق والغرب سبيلاً إلى خلق تفكير عربى مشترك.

أما الجامعة - بعد أن صدرت قوانينها الجديدة، وأصلح كادر هيئات التدريس بها، وأنشىء مجلس الجامعات لينسق العمل بينها - فقد دعمت ميزانيتها حتى بلغت جملة الإعانة من خزانة الدولة لها ٦ ملايين و٢٥٨ ألفًا من الجنيهات، مقابل ٣ مليون و٧٣٢ ألف فى العام الماضى. وفى هذا ضمان كاف لتدعيم المعامل، ولتجهيز البحث العلمى والعملى للكليات، وإنشاء كلية للصيدلة بالإسكندرية، وكلية لطب الأسنان وكلية للطب البيطرى بالقاهرة.

أيها المواطنون:

أنتقل الآن إلى وزارة الإرشاد القومى:

إن الثورة تنظر إلى الإذاعة كجامعة عامة مفتوحة الأبواب للجميع، توزع عليهم من الثقافات الأدبية والفنية ما لو صلح لأعان على تربية الشعب التربية القومية، التى تزيد من قواه الروحية، وتؤكد من طموحه، وتثبت عقيدته فى مثله الوطنية العليا؛ ولذلك قفزت وزارة الإرشاد القومى بمرفق الإذاعة فى العام الماضى وثبات ضخمة، فقد تم إنشاء محطة للموجة القصيرة قوتها ١٤٠ كيلو وات، وهى ذات شعبتين مما يمكن إرسال البرنامج على موجتين مختلفتين فى وقت واحد. وقد أصبحت محطة الإذاعة المصرية بهذه القوى اللاسلكية الضخمة

أكبر قوة إذاعية فى الشرق الأوسط، وبالتالى أعانت هذه القوة الإذاعة المصرية على زيادة فترات الإرسال وتلوين البرامج دون توقف لمدة ١٩ ساعة يومياً، تبلغ فى الأسبوع ١٢٣ ساعة. وقد بلغت ساعات الإرسال الأصلية للإذاعة فى البرنامج العام، وفى صوت العرب ، والإذاعة السودانية، والبرنامج الأجنبى المحلى الأوروبى، والبرامج الموجهة للأمريكتين الشمالية والجنوبية ٣٢٩ ساعة، وبلغت ساعات الإرسال - باعتبار أن البرامج ترسل على أكثر من محطة واحدة فى وقت واحد - ١٠٢٨ ساعة فى الأسبوع، وهو رقم ضخم.. وتزداد ضخامته وضوحًا، إذا قورن الحال اليوم بما كانت عليه الإذاعة حتى يوم ٢٢ يوليه ٥٢. كما أنشئت إذاعة الإسكندرية المحلية فى يوليو ٥٤ كمقدمة لإذاعات محلية فى أسيوط وبورسعيد وغيرها.

أنشئت أستوديوهات الخرطوم، وتم إقامة البناء على أحدث طراز هندسى، وعملت محطات تقوية فى الأقصر وفى سوهاج وفى أسوان. ثم بدأ تنفيذ مراحل مشروع التليفزيون على أن يبلغ هذا المشروع غايته النهائية فى يوليو سنة ١٩٥٨. وستبنى فى أقرب وقت دار ضخمة بالقاهرة ستضم قاعة كبرى وأستوديوهات وصالات للموسيقى، وستكون عملاً هندسيًا كبيرًا متناسبًا مع الدور الذى تلعبه الإذاعة الآن.

أما مصلحة السياحة فقد ارتفعت إلى المستوى، الذى يتناسب مع التفات العالم كله لبلادنا بعد الثورة وبفضل المشروعات التى أنجزتها، وقد بلغ عدد السياح الذين وفدوا إلى مصر فى عام ٥٤ (٣٤٤) ألف سائح، كما بلغ عددهم فى نصف السنة الحالية ١٧٢ ألف سائح، بينما لم يبلغ عددهم فى سنة ٥٢ إلا ٢٠٠ ألف.

وقد أنشئت ٣ مكاتب للاستعلامات فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد، كما تم إعداد مكتب سياحة فى مطار مصر الدولى، وصدر قانون لتنظيم الشركات السياحية لتدعيم هذه الشركات، ولإبعاد العناصر السيئة عن هذا المحيط الحساس. وتعد الوزارة القوانين اللازمة لتنظيم صناعة الفنادق ومهنة الأدلاء

ولجان تنشيط السياحة. وقد تم استغلال عدد من القصور المصادرة والاستراحات والبواخر المصادرة لصالح الشعب فى هذا الغرض.

وقد قامت مصلحة الاستعلامات بواجب الدعوة لمصر فى الداخل والخارج؛ فأنشأت المكاتب الصحفية، وهيأت الفرصة لعدد ضخم من كبار الكتاب وأعلام الصحافة فى البلاد الشقيقة وفى العالم كله، وقد عاد أكثر هؤلاء الضيوف الكبار بأحسن الأثر وبأجمل صورة، وازدادت معرفة الناس لنا، وزالت عن الأذهان الصورة القبيحة الكريهة، التى رسمها العهد البائد لمصر.

وقد صدرت التشريعات الخاصة بنقابة الصحفيين ونقابة المهن التمثيلية والسينمائية، وقامت هذه المنظمات لتحقق وحده عائلية بين أعضاء هذه المهن. وإننا لنرجو أن يتم على يد هذه النقابات الارتفاع بشأن تلك المهن، التى تستطيع أن تقدم للمواطنين خيرًا عظيمًا.

أيها المواطنون:

لقد حدثتكم عن وزارات الخدمات، ولكن أحب أن أجمل بعض المعانى، التى وزعت عند الحديث عن كل وزارة على حدة، فقد رأيتم أن أكثر من وزارة قد ساهمت فى مشروعات الإسكان، ولكن هذه المشروعات على اختلافها تحقق فى الواقع سياسة عامة. وأحب فى هذا الصدد أن أذكركم بما قلته فى مثل هذا اليوم من العام الماضى.. قلت منذ قيام الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢: أولت الحكومة مشكلة الإسكان كامل عنايتها، واتخذت فى سبيلها تدابير منوعة تهدف كلها إلى توفير المساكن الصحية الملائمة لمحدودى الدخل، وجعلها فى متناول أيديهم، إما على سبيل التمليك مع تيسير السداد، أو على سبيل الإيجار بإيجار زهيد. وقلت أيضاً فى العام الماضى: إنه تمت دراسة مشروع هذه المساكن من جميع النواحى، واختيرت له فى القاهرة الأراضى المناسبة لإقامة ٤٣٠ مسكنًا بجهة الزيتون وإمبابة وحلوان.

وأستطيع اليوم أن أقول إن كل ما وعدت به الشعب فى خطبة العام الماضى قد نفذ، بل إن بعض الأرقام التى ذكرتها كانت أقل مما بنى وشـيد مـن تلـك المساكن التى أقيمت فى تلك النواحى الثلاثة؛ الزيتون وإمبابة وحلـوان، بلغـت ٤٣١٠ أى بزيادة عدد كبير من المساكن. وقد أوشك العمل فـى إنـشاء هـذه المساكن على الانتهاء، وقد بنى فعلاً فى حلمية الزيتون ١٤٦٠ مسكناً، وبجهـة إمبابة ٢٢٠٠ مسكناً، وبجهة حلوان ٦٥٠ مسكنًا، وسيبدأ فى تسليم هذه المساكن إلى أصحابها فى جهتى الحلمية وإمبابة فى ٢٤ يوليو؛ أى بعد يومين.

وقد اختيرت أرض بجهة العباسية لإسكان خمسة آلاف من طلاب البعـوث الإسلامية بالأزهر، وقد بدأ بتنفيذ هذا المشروع وينتظر أن يصل العمـل إلـى غايته فى أواخر سنة ٥٦. ولما تبين من ضرورة تيسير السكن الملائم لموظفى الدولة بالأقاليم فقد تقرر البدء فى تنفيذه فى عواصم المديريات، وتم التعاقد فعلاً مع شركة المساكن الشعبية فى ٣ مديريات وهى قنا وكفر الشيخ وبنها فى حدود ٢٠٠ شقة، وسيتم التنفيذ فى باقى المديريات فورًا، عقـب تخـصيص الأرض اللازمة. وقد تم التعاقد كذلك مع نفس الشركة لإنـشاء ٧٠٠ مـسكن لمـوظفى وعمال المحطة الجوية ببلبيس، كما تعاقدت وزارة المواصلات مع الشركة ذاتها لإنشاء ٢٨٠٠ مسكن لموظفى وعمال السكك الحديدية، يمكن زيادة عـدد هـذه المساكن فى المستقبل إلى أربع آلاف مسكن - كما سيجىء القول فى الحـديث عن وزارة المواصلات - كما تعاقدت لإنشاء ألف وحدة سكنية فـى الـسويس لعمال معمل التكرير الحكومى للبترول.

وقد درست الإدارة العامة للإسكان مشروع إنـشاء ٧٥٠٠ شـقة للعمـال بجهات الجمهورية المختلفة، على أن تخصص مبلغ ١٠٠ جنيه إعانة عن كـل شقة لتخفيض الإيجار. وقد بدأ التنفيذ فعلاً؛ إذ تم التعاقد مـع شـركة المـساكن الشعبية لإنشاء ١٠٠٠ شقة فى حى زينهم، كما تقرر أن تقـوم بلديـة القـاهرة بإنشاء ٤٠٠٠ شقة بجهات شبرا وحلوان وإمبابة.

أما الجمعيات التعاونية لبناء المساكن فقد بلغ ما صرفته من سلف أكثر من ٨٤ ألف جنيه، ولازال تحت الصرف مبلغ أكثر من ٢٩٦ ألف جنيه. وقد بدأت عشرة جمعيات فى بناء ٢٨٩ منزلاً، وقد بلغ مجموع الاعتمادات المختلفة لمساعدة حركة الإسكان وإعانة الملاك أو المستأجرين ٢٠ مليون و٨٢٣ ألفاً من الجنيهات.

وقد يكون من المفيد، ونحن نتحدث عما خصص لعمليات بناء المساكن، أن نشير إلى ما أنفقته الحكومة فى العام الماضى على عمليات الأبنية الحكومية اللازمة للمستشفيات والمدارس وغيرها؛ ليدرك المواطنون كم أنفق فى عام واحد من أموال أعانت وستعين - بإذن الله - على أن يسود هذا الوطن الرخاء، لقد بلغ مجموع ما أنفق فى هذا السبيل ٦ ملايين و٣٥٢ ألف و٥٠٠ جنيه.

قد حدثتكم فى العام الماضى عن ٢٠٠ وحدة مجمعة، قرر مجلس الخدمات إنشاءها، تخدم كل منها ١٥ ألف مواطن، وتخدم جميعها نحو ألف قرية، وتمتد خدماتها إلى ٤ ملايين من المواطنين تقريبًا، وأحب أن أسجل هنا أيضًا أننا افتتحنا منذ أيام قليلة أول هذه الوحدات المجمعة، وهكذا تكون الثورة قد أنجزت ما وعدت فى هذا السبيل أيضًا.

أيها المواطنون:

لقد كانت ميزانية مشروعات المجلس الدائم للخدمات العامة كما قلت من قبل ١٤ مليوناً من الجنيهات، زيدت إلى ١٦ مليوناً من الجنيهات، وها هى ذى ميزانية مشروعاته تبلغ ٢٢ مليوناً من الجنيهات، وبهذا يزيد مجموع ما ينفقه المجلس فى عامين على ٣٨ مليوناً من الجنيهات. والمقياس الصحيح للحياة الديمقراطية السليمة هو اهتمام الدولة بالفرد وتقديم ما يحتاج إليه من خدمات والوفاء بحاجاته المختلفة، ولقد ارتفعت الثورة بنصيب الفرد سنويًا من إنفاق الدولة على الخدمات من ٣ جنيهات ونصف جنيه فى سنة ٥٣، إلى ٤ جنيه

و ٣٠٠ مليم فى سنة ٥٤؛ أى بزيادة ٢٠%، وها هو ذا يرتفع فى سنة ٥٥ إلـى أربعة جنيهات و ٩٢٥ مليم أى خمسة جنيهات تقريباً، وبزيادة قدرها ١٤% .

هذا ما تفعله الثورة من أجل بناء الديمقراطية، لا نتحدث عنه، وإنما نـدع الأرقام تقوله وتسجله على القلوب وتفتح به الأذهان.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد آن أن ننتقل إلى وزارات الإنتاج وفى مصر يدور حديث الإنتاج، حينما يدور حديث الإنتاج، يكون من حق الزراعة أن تنال الأولوية فى هذا الحـديث، فمصر هى أم الأمم التى زرعت الأرض، ونيلها هو أبـو الأنهـار وأطولهـا تاريخًا. ومع أن أستاذية مصر فى الزراعة حقيقة من الحقائق لا نقولها للمباهاة ولا للفخر، إلا أننا مع الأسف يجب أن نعترف بحقيقة أخـرى؛ هـى أن هـذه الأستاذية أخذت فى التدهور قبل الثورة كما تدهور كل شيء، حتى كاد القطـن المصرى يفقد سمعته العالمية وخصائصه الغزلية، بل إنه فقدها فعلاً وانـصرف أكثر عملاء السوق المصرية عنها إلى غيرها، هذا من جهة. ومن جهة أخـرى أخذت مصر - مصر الزراعية - تستورد أغذية خام ومـصنوعة بـالملايين، بلغت فى السنوات الثلاثة السابقة على الثورة ٥٠ مليوناً من الجنيهـات. نعـم.. أخذنا ننفق من دخلنا القومى على استيراد القمح واستيراد الذرة، بل على شـراء العجوة، كان هذا بلا شك قاع الحضيض الذى تدهورنا إليه.

ولذلك كان هدف السياسة الزراعية الجديدة أن تعيـد للزراعـة المـصرية مجدها.. مجدها الموروث، وذلك بزيادة غلة الفدان؛ أى باستخراج أكبر ما يمكن أن يغله الفدان من خير، وبتنقية البذور مـن الـشوائب التـى تـضعف مـن خصائصها، وبتوسيع الرقعة المنزرعة.وقد أنتجت هذه السياسة فعلاً، وبلغ الرقم القياسى للإنتاج الزراعى بالنسبة للسنوات الخمس السابقة على سنة ٥٢، بلغ فى سنة ٥٣ (١٠٩) أى بزيادة ٩%، وبلغ فى سنة ٥٤ (١١٠) أى بزيـادة ١٠%. أما توفير التقاوى المنتقاة قد حققت فيه وزارة الزراعة نتائج تدعو إلى الاغتباط؛

إذ وزعت سنة ٥٣ (٢٦٩ ألف) أردب من تقاوى القمح المنتقاة، وزاد هذا القدر فى ٥٤ إلى ٤١١ ألف أردب.

قد شجعت الوزارة الهيئات الأهلية للنزول إلى هذا الميدان؛ فأنتجت تلك الهيئات ٨٨ ألف أردب، قد وزعت هذه المقادير من التقاوى المنتقاة على مناطق غير المناطق، التى وزعت مثل هذه التقاوى عليها فى العام الماضى؛ وبذلك تكون جميع المساحات القمحية قد انتفعت من هذه التقاوى.

ستبدأ الوزارة من هذا العام بتنفيذ برنامج، يرمى إلى توفير ٣٠٠ ألف أردب سنوياً من تقاوى القمح من الأصناف الممتازة التى اشتهرت بوفرة غلتها ومناعتها ضد الآفات، وتوزيعها بالتناوب بين مراكز الجمهورية.

استنبطت وزارة الزراعة أصنافًا من الأرز تزيد غلتها على غلة الأصناف المتداولة بما يزيد على ٢٠%، وكان توزيع هذه الأصناف يقتصر على كبار الزراع فى الماضى، ولكن الوزارة وزعت فى العام الماضى منها ٥٣ ألف أردب زرعت بها ١٠٥ الآف فدان، ووزعت فى سنة ٥٤ نصف مليون أردب من إنتاجها وإنتاج الهيئات الأهلية زرعت بها نحو ٤٠٦ الآف فدان.

وقد كان من المحتم أن تنال الذرة الشامى من وزارة الزراعة قسطاً خاصاً من العناية؛ لأنها الغذاء الأساسى بالنسبة لسكان الريف، ومع ذلك لم يكن المحصول منها فى سنة ٥٢ يكفى للاستهلاك المحلى، ولم تكن غلة الفدان تفى بنفقات إنتاجه؛ لذلك توسعت الحكومة فى إنتاج الذرة الهجين، الذى يمتاز محصوله بزيادة ٢٥% بالنسبة لأصناف الذرة العادية.

أما القطن فمأساته شائعة ذائعة؛ فقد تدهور الأشمونى حتى بلغ صافى القنطار ١٠٠ رطل من الشعر بعد أن كانت ١١٠؛ مما أضاع على البلاد ملايين من الجنيهات. وقد تداركت الوزارة هذا التدهور الذى كان منتظرًا أن يستمر فأصدرت التشريعات الواقية من استمراره، ووضعت الوزارة مشروعًا لنقاوة الغريبة من حقول الأشمونى، ونفذته فى مديرية المنيا وبعض مراكز مديرية بنى

سويف على نفقة الحكومة وتحت إشرافها؛ فكانت النتيجة فى العام الأول ارتفاع صافى الحليج فى موسم ٥٤/٥٥ إلى ١٠٥ رطل فـــى المتوســط فـــى منطقـــة المشروع، وبذلك بلغت جملة الزيادة فى محصول القطن الشعر الناتج فى هـــذه المنطقة نتيجة لارتفاع صافى الحليج - أكثر من ٤٧٠٠٠ قنطار بلغ ثمنها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ جنيه.

ولم تقتصر جهود وزارة الزراعة على حاصلات الحقل الرئيسية بل حاولت جهد طاقتها الارتفاع بمستوى الإنتاج لجميع الحاصلات، وقد يكون من الخير أن نختم حديثنا عن وزارة الزراعة بأرقام ناطقة ذات دلالات واضحة:

بلغت قيمة الزيادة الناشئة من زيادة غلة الفدان فى سنتى ٥٣ و٥٤ نحو ٣٥ مليون من الجنيهات زيادة فى الدخل القومى، وزاد الإنتــاج مــن الحاصـــلات الغذائية فى هاتين السنتين بنحو ٥ ملايين من الأطنان، وزاد نصيب الفرد فـــى غذائه اليومى بنحو ٥٤%، وزادت الصادرات فى هاتين الســنتين بنــسبة ٢١%، بينما نقصت الواردات بنسبة ٢٩%، ولسنا ندعى أننا حققنا كل شيء فى الجانب الزراعى من حياتنا الإنتاجية، فنحن لازلنا فى أول الطريق.

أيها المواطنون:

كان القضاء على الإقطاع هدفًا أساسيًّا من أهداف ثورتكم، وقد صدر قانون الإصلاح الزراعى.. قانون تحديد الملكية بمائتى فدان فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٥٢، وقد تم الاستيلاء فعلاً - بناءً على هذا القانون - تم الاســتيلاء علـــى ٣٥٠ ألف فدان من مجموع المقرر الاستيلاء عليه وهو نصف مليــون فــدان، وزع منها حتى الآن على صغار الفلاحين.. على المعدمين ١٤٠ ألــف فــدان، وفى ديسمبر القادم سنكون قد نجحنا وأتممنا توزيع ٢٦٠ ألف فدان على صغار الفلاحين وعلى الفلاحين المعدمين.

وحتى تيسر الأمور على هؤلاء الفلاحين بالنسبة للتمويل، وبالنسبة لتحسين الإنتاج، وبالنسبة للبيع الجماعى؛ مما يدر أرباحاً أكثر ولا يخضع هؤلاء الصغار

من الفلاحين لاستغلال المرابين أو المستغلين، عمل مشروع تكوين الجمعيات التعاونية للفلاحين حسب قانون الإصلاح الزراعى. وقد تم إنشاء ١٠٠ جمعية تعاونية حتى الآن، يديرها ويشرف عليها فلاحين من أرباب الأرض ومن ملاكها الجدد، تحت الإشراف الفنى من الإصلاح الزراعى. وقد زودت هذه الجمعيات بسلالات جديدة من الأبقار والطيور لتحسين دخل الفلاح. ولقد نجح الإصلاح الزراعى فى حل جميع العقبات فى طريق توزيع أراضى القصب بنجع حمادى وأرمنت والمطاعنة، وأقيمت بها جمعيات تعاونية زراعية، وقد زاد فى خلال السنة الزراعية الحالية إنتاج القصب فى هذه الجهات - بعد توزيعها على صغار الفلاحين - زاد الإنتاج ١٥% عما كان عليه فى أيدى الملكيات الكبيرة.

أيها المواطنون:

ولو أن تحديد الملكية لم ينتفع به إلا القليل من الفلاحين بالنسبة للكثير الذين تعمل الثورة من أجلهم، لتوسيع رقعة الأرض الزراعية بإنشاء مشروعات الرى وإصلاح الأراضى البور، وقد حددنا علاقة المالك بالمستأجر.. حددنا القيمة الايجارية لكل فدان من الأراضى الزراعية بسبعة أمثال الضريبة. وهذا قد خفض إيجار الأرض الزراعية بمقدار ٥٠% تقريبًا؛ مما يساعد على توزيع الدخل توزيعًا عادلاً بين المالك وبين المستأجر. وقد نتج عن تنفيذ هذا القانون أن زيدت القدرة الشرائية لصغار الفلاحين فى الريف بما قيمته ٢٥ مليون جنيه سنويًا.

هذا - أيها المواطنون - هو ما يحقق حرية الفرد.. حرية الفلاح، هذا - أيها المواطنون - هو تحرير الفرد؛ تحرير الفرد من الاستغلال، تحرير الفرد من الاستبداد، تحرير الفرد من الإقطاع، تحرير الفرد من الاستعباد، وبذلك تتحرر مصر تحرراً كاملاً، فلا يمكن للوطن أن يتحرر إذا كانت الجماعة مستبدة، ولا يمكن للجماعة أن تتحرر إذا كان الفرد تحت الاستبداد وتحت الاستعباد.

أيها المواطنون:

اهتمت الحكومة - أيها المواطنون - اهتمت الحكومة باستخدام الطاقة الذرية لما لها من أهمية علمية وصناعية كبرى؛ فألفت لجنة فى رئاسة مجلس الوزراء، واعتمد مجلس الوزراء برنامج السنوات الخمس الذى أعدته اللجنة، وهو يقضى بإنفاق مليون جنيه مصرى فى إعداد وتدريب الأخصائيين المصريين فى جميع فروع الطاقة الذرية. وقد اعتمد فى الميزانية هذا العام مبلغ ربع مليون جنيه لتنفيذ هذا البرنامج، وأنشىء مركز للنظائر المشعة والعلاج الطبى، وأرسلت بعثات جيولوجية إلى الصحارى المصرية؛ للكشف عن الخامات الذرية، وتم وضع مشروع لإنشاء معمل للطبيعة النووية.

وتحرص مصر على المشاركة فى المجال الدولى للدعوة إلى التقدم العلمى السلمى فى الطاقة الذرية؛ لاستخدامها فى توليد الكهرباء، وإقامة أسباب العمران فى البلدان المتخلفة، وهى تتعاون فى هذا الشأن مع الدول الصديقة المحبة للسلام.

أيها الإخوة المواطنون:

لسنا نؤمن بأن الاقتصاد القومى يمكن أن يقف طوال حياته على قدم واحدة، ولكن الاستعمار جاهد خلال السنين الطوال التى جثم فيها على صدورنا أن يقنعنا بأن مصر أمة زراعية، وأنها لا تصلح إلا للزراعة؛ وقد كان من جراء ذلك أن ضعف اقتصادنا على مر الأيام، فضمرت الرجل الواحدة التى استند إليها، ونقص دخلنا القومى حتى هبط فى التقدير إلى ٦٠٠ مليون جنيه، وهو ما دون حد الكفاف. ولكن الثورة التى تعلم أن موقع مصر الجغرافى الممتاز، وشواطئها المديدة التى يبلغ طولها نحو ١٥٠٠ ميل، وثرواتها المعدنية المدفونة فى صحاريها وفى بقاع مختلفة منها تجعل من مصر، لو شاء أبناؤها دولة تجارية وصناعية من الصف الأول.

الثورة التى تعلم هذا كله وضعت سياسة تجارية وصناعية جديدة تهدف إلى استغلال كل ثروات مصر، وإلى القضاء على الأكذوبـــة التقليديـــة: إن بلادنـــا لا تصلح إلا للزراعة.

ولقد أثمرت هذه السياسة الجديدة ثمرتها بأسرع مما كان يتوقع المتفـــائلون؛ قد أنشئت عدة مصانع، أقتصر هنا على الإشارة إلى ما تم إنشاؤه فـــى الـــسنة الماضية:

قد أنشىء مصنع الكاوتشوك لصنع إطارات السيارات، ومصنع لاســتغلال كسر الأرز فى إنتاج الجلوكوز، وبدئ العمل فى إنشاء شركة الحديد والــصلب لإنتاج الحديد المستخرج من أسوان، كما تم تكوين شــركتين كبيــرتين لــصيد الأسماك من البحر الأحمر وتصنيعها، وإنشاء مصنع لإنتاج الخشب المضغوط، كما وسعت شركات الأسمنت أفرانها، كما تم توسيع مصنع مواسير المياه مــن الأسمنت والأسبستوس، وإنشاء مصنع لإنتاج الثلاجــات الكهربائيــة، ومــصنع للعقاقير.

وقد دعت وزارة التجارة والصناعة رجال الصناعة إلى إدخـــال الأليـــاف الصناعية كالنايلون والأسبستوس فى صناعة الأقمشة؛ نظرًا لما لاحظته الوزارة من إقبال المستهلكين على الأقمشة المصنوعة من هذه الألياف، ولقد لقيت هـــذه الدعوة من جانب رجال الصناعة قبولاً حسنًا.

وقد أخذت الحكومة بيد صناعة الصوف؛ زادت عـــدد المـــصانع المنتجـــة للبطاطين والأقمشة التى تستعملها الهيئات العسكرية ثلاث مصانع، تنتج ثلاثـــة أضعاف ما كان ينتج من قبل. قد شملت تلك النهضة الصناعات الفرعية للصوف كالسجاد والتريكو؛ فأصبح بالبلاد مصانع لإنتاج السجاد، يفوق إنتاجها ما كـــان يرد من البلاد الشرقية كإيران. وقد شجعت سياسة الحكومة بعـــض الممـــولين الأجانب على نقل مصنعين من مصانع السجاد الميكانيكى مـــن الخـــارج إلـــى مصر، التى تتوافر فيها جميع المواد الأولية لهذه الصناعة، التى يبلغ مـــا كـــان يستورد من إنتاجها نصف مليون متر.

على أن الصناعة الكبرى التى لم تغفل عنها عين الثورة لحظة هى صناعة التعدين عموماً، وصناعة البترول خصوصاً، فإن هذه الصناعة هى الأساس الذى تقوم عليه الصناعات الضخمة، وهى الخط الأول من خطوط سلامة الوطن فى الحرب والسلم معاً، وقد عدلت الثورة القانون الذى كانت تخضع له أعمال التعدين، وهى بصدد تعديله على ضوء تجارب تطبيقه. وعلى الرغم من أن هذا التعديل لم يتم بعد، فإن أعمال البحث والتنقيب عن البترول زادت، وقد أبرمت فى المدة ما بين ٢٣ يوليو الماضى واليوم ثلاثة عقود لاستغلال البترول فى مناطق رأس المطارمة وبلاعيم بشبه جزيرة سيناء، وكذلك منحت الوزارة ٢٩ ترخيصاً للبحث عن البترول فى مساحة تبلغ ٢٩ ألف كم٢ فى شمال شبه جزيرة سيناء. وقد بلغ عدد الآبار التى حفرت فى تلك المدة ١٨ بئراً، وعلى الرغم من أنه لم يستغل فى هذه الآبار إلا أربعة آبار، إلا أن الكميات التى تنتجها تلك الآبار تقدر يوميًا بعشرين ألف و٢٠٠ برميل.

أما الصحراء الغربية التى لم يشملها البحث عن البترول من قبل، والتى قالوا: إنهم قد لا يجدون فيها بترولاً، فقد حفرت فيها بئر واحدة، وقد ظهرت بوادر محققة لوجود البترول فى تلك المنطقة. وإنى أعتبر هذا نقطة تحول فى الإنتاج البترولى فى مصر، ولايزال لدى الحكومة جملة عروض للبحث عن البترول واستغلاله فى الأجزاء، التى لاتزال خالية فى الصحارى المصرية، وستبت وزارة التجارة والصناعة فى اختيار أصلحها فى القريب العاجل.

ولما كان من أهداف السياسة البترولية التى وضعتها وزارة التجارة والصناعة؛ خفض تكاليف نقل البترول إلى المستهلكين والمشتغلين بالزراعة والصناعة، فقد أنشىء خط أنابيب البترول بين السويس والقاهرة طوله ١٣٤ كيلو مترًا، تم منه الآن حوالى ٨٥ كيلو مترًا، سيقام فى نهاية هذا الخط بمسطرد معمل تكرير مصغر لفصل السولار والديزل والمازوت، وسيكون جزءًا من معمل التكرير بالقاهرة.

وستنشيء فروع لخط الأنابيب تصل إلى محطات كهرباء شمال القاهرة بشبرا، وجنوب القاهرة بحلوان، ومستودعات السكة الحديد بالفرز، وسينقل هذا الخط حوالى ٢ مليون و٣٠٠ ألف طن من السولار والديزل سنويًّا، وهو ما يكفى لاستهلاك القاهرة ومصر العليا، وسيحقق هذا المشروع وفرًا للخزانة العامة يقدر بأكثر من مليون جنيه سنوياً؛ هى قيمة الفرق بين نقل المواد البترولية فى الأنابيب، ونقلها بالوسائل الأخرى.

تقوم الآن شركة مصرية بإقامة معمل جديد للبترول فى جهة المكس بالإسكندرية؛ ستبلغ كفاءته الإنتاجية ٢٠٠ ألف طن، ويمكن أن ترفع هذه الكفاءة إلى نصف مليون طن. سيتولى هذا المعمل تموين منطقة الإسكندرية بحاجاتها إلى المواد البترولية تموينًا اقتصاديًّا، وسيبدأ العمل فى إنتاجه الفعلى فى شهر يوليو سنة ١٩٥٦. ويسرنى أن أعلن أن كفاءة معمل التكرير الحكومى بالسويس قد ارتفعت من ٣٠٠ ألف طن إلى مليون و٣٠٠ ألف طن؛ مما عاد على البلاد بوفر كبير فى ميزانيتها.

وقد تم إنشاء جهاز لتحسين البترول المستهلك بالسوق المحلية، سيتم تشغيله فى مدى الشهرين القادمين، وقد كلف هذا الجهاز الدولة نصف مليون من الجنيهات؛ بذلت لتحسين مواصفات البنزين المقدم للمواطنين. وقد أوشكت على النهاية الدراسة، التى يقوم بها المعمل الحكومى لإنتاج البوتاجاز المعبأ فى اسطوانات؛ حتى يقوم بتزويد السوق المحلية بأسعار فى متناول الجميع. ويدرس المعمل الحكومى أيضاً مشروع إنتاج زيوت الترسيب محلياً؛ وبذلك يتحقق الاكتفاء الذاتى لبلادنا من هذه المواد، وجميع المواد البترولية دون استيراد شيء منها، وتدخل أرباح إنتاج هذه المواد إلى خزانة الدولة، وتتضاعف قدرتها على الوفاء بهذه الخدمات الكثيرة التى تتوق الدولة فعلاً إلى تقديمها إلى أفراد هذا الشعب؛ حتى تتكامل رفاهيتهم، ويعوضوا عن هذا الحرمان الطويل الذى كابدوه سنين متعاقبة، لا يلقون إلا الإهمال.

أما البحث عن المعادن الأخرى فلا أدل على اهتمام الحكومة بـه، وعلـى تزايد نصيبه من عناية الدولة، من تصاعد المبالغ التى ترصد لأعمـال البحـث الجيولوجى والبحث التعدينى، قد كان اعتماد هذا البحث قبل الثورة مبلغاً لا يزيد عن عشرين ألف جنيه، قفز فى عهد الثورة إلى ١٠٠ ألف جنيه، ثم زيـد إلـى ١٢٦ ألف جنيه، وبلغ فى ميزانية السنة الحالية ١٤٧ ألف جنيـه. ولـم تكـن المساحة التى يتم كشفها فى العام الواحد تزيد عن ٥٠٠ كيلو، أصبحت لا تقـل فى العام عن ٣ آلاف أو ٤ آلاف، وقد زودت البعثات بالآلات العلمية الحديثـة. وقد بدأت الوزارة فى إنشاء معامل مجهزة لإجراء التحاليل على كافة الخامات، ويجرى الآن إنشاء معملين: أحدهما فى القاهرة، والآخر فى مرسى علم علـى شاطئ البحر الأحمر، كما يجرى إنشاء مركز تعدين فى مرسى علم.

وقد يثقل عليكم أن أعدد على أسماعكم الخامات والمعادن، التى كشفت فـى كل منطقة من مناطق البحث، ولذلك أكتفى بأن أذكر لكم بأن هذه الجهود كللـت بكشف المنجنيز، وبكشف النحاس والحديد والكـروم والأسبـستوس والكـاولين وغيرها من المعادن الأخرى.

وقد كللت هذه السياسة بنتائج أجملها فى الأرقام الآتية:

* كان الناتج من مواد المناجم سنة ٥٤ مليون و١١ ألف طـن، مقابـل ٨٥٨ ألف طن فى السنة الماضية؛ أى بزيادة ٢٠%.
* بلغ الناتج من موارد المحاجر فى عام ٥٤ (٢ مليون و١٠٥ ألـف) متـر مكعب، مقابل مليون و٧٠٣ ألف فى العام الماضى؛ أى بزيادة ٢٥%.

ويتوج ذلك كله أن شركة الحديد والصلب بدأت عملها فى منـاطق الحديـد الخام بأسوان؛ وبذلك يتحقق حلم قديم، كان يـساورنا منـذ طفولتنـا سـيحققه المصريون فى عهد ثورتهم، أن فى أرضهم الحديد والصلب، وأنهم قادرون على استخراجه، ثم على استغلاله فى إنشاء صناعات تتوافر لها جميع الخامات، وكل مطالب الصناعة.. نعم - أيها المواطنون - سيبنى المصريون استقلالهم علـى قاعدة من الصلب، سيعلو عليها وفوقها البناء عاليًا شامخاً بإذن الله.

أيها المواطنون:

إن الروح الثورية التى عالجت بها حكومتكم شئون الصناعة هى الروح نفسها التى عولجت بها التجارة، أصدرت الوزارة التشريعات التى تكفل الثقة اللازمة لرأس المال واستثماره، كما رأت إصدار تشريع موحد للتوجيه الصناعى، إلى جانب التشريعات التى أصدرتها لتنظيم الشركات؛ بقصد توفير بيئة صالحة تشجع على الاستثمار، وتدعو كبار المدخرين وصغارهم على الاطمئنان إلى الاستغلال الصناعى والتجارى، وتكفل بسط رقابة الدولة على الشركات للقضاء على الاحتكار المالى، وللقضاء على سيطرة رأس المال على الاقتصاد والسياسة معاً، سيطرة تخلق معها الأجيال الجديدة، التى تتوق إلى العمل وإلى المساهمة فى بناء الوطن.

أيها المواطنون:

إن الحرية الحقيقية الجدية هى هدف الثورة فى كل فرع من فروع الحياة وفى كل ركن من أركان الوطن. ولقد كان الميدان الاقتصادى محكومًا بدكتاتورية اقتصادية وقد تحرر - بحمد الله - منها، وفتح الباب للشبان المكافحين لأن يعملوا ويجنوا ثمرة عملهم، وأن يكافحوا ويجازفوا ليطرد تقدم بلادهم بفضل إيمانهم، وبفضل جدهم، وبفضل سعيهم.

لقد أثمرت هذه السياسة الجديدة الحرة ثمرتها؛ فتأسست فى العام الماضى ٣١ شركة مساهمة جديدة،تقدر جملة رؤوس أموالهابأكثر من ٧ ملايين ونصف مليون جنيه. ويسرنى أن أسجل هنا أن الحكومة لقيت من المواطنين التجار معاونة واستجابة للروح الجديدة، عبروا بها عن الفهم الصحيح للتجارة باعتبارها خدمة قومية وليست وسيلة محضة للكسب والاستغلال، ولا عملية مادية تنتقل بها السلع من بائع إلى مشتر. ولقد كان من آثار هذا النضج أن حققت الحكومة للتجار أملاً قديمًا؛ فأنشأت اتحادًا عامًّا للغرف التجارية لتوحيد جهود تلك الغرف المتشعبة ولتنسيق أوجه نشاطها. وإنا لنرجو أن يكون سهم التجارة فى بناء

مصر الحديثة ضخمًا، وأن تزدهر التجارة المصرية حتى تتعاون التجـارة مـع الصناعة ومع الزراعة فى خلق مصر الكبرى.

أيها المواطنون:

كنا نتحدث الآن عن وزارات الإنتاج، ومن بين الـوزارات وزارة تجمـع خصائص وزارة الإنتاج والخدمات؛ تلك هى وزارة المواصلات، وهى كوزارة خدمات لا تجد حديثًا أفضل من الأرقام الدالة علـى اتـساع نطـاق عملائهـا، وتضاعف خدماتها لهم.

قد بلغ إيراد مصلحة التليفونات سنة ٥٥ (٥ ملايين و١٠٤ ألف جنيه) بينما كان إيرادها سنة ٥٢ (٣ ملايين و٩٦٩ ألف)؛ أى بزيادة قدرها مليـون و١٣٥ ألف. وقد استمر هذا الإيراد فى تصاعد مستمر؛ لذلك كانت زيادة هذا العام عن العام السابق نحو نصف مليون و٦٢ ألف.

أما إيراد مصلحة السكة الحديد قد كان في سـنة ٥٢ (١٤ مليونـًا و٤٤٦ ألف)، بينما بلغ هذا الإيراد هذا العام ١٦ مليونًا و٢٠٠ ألف؛ أى بزيادة قدرها ٢ مليون و٧٥٠ ألف.

أما إيراد مصلحة البريد فقد زاد عن إيرادها سنة ٥٢ بـ ٢٩٣ ألف جنيه، وعن العام السابق بـ ٦٠ ألف جنيه.

أما مصلحة الطرق - وهى المصلحة الوحيدة التى لا تقوم بأعمـال شـبه تجارية - فلديها أرقام أخرى لا تقل عن هذه الأرقام دلالة، وقد كان معدل ما يرصف سنويًّا من الطرق حتى معاهدة ٣٦ (١٧ كيلو متراً) - أى والله ١٧ كيلو مترًا - فإذا علمتم أن طول الطرق الزراعية فى مصر - أى الطرق التى تحتـاج إلـى رصف وتمهيد - تقدر بنحو ١٤ ألف كيلو، استطعتم أن تعرفوا متى كان سـيتم رصف هذه الطرق. إن المائة كيلو تحتاج على هذا المعدل إلى خمس سنوات أو يزيد، والألف إلى خمسين سنة؛ وبذلك تحتاج الطرق كلها إلى سبعة قرون!

وما ورثته الثورة من إهمال الطرق ورثته أيضًا فى السكك الحديدية وفى باقى مرافق وزارة المواصلات، ولقد بلغت أعمار كثير من العربات والقاطرات الحد الذى لا يتفق فى كثير أو قليل مع الغاية من إنشاء هذه المرافق والإنفاق عليها. حسبكم أن تعلموا أن الاعتمادات التى أدرجت لتجديد معدات السكة الحديد خلال عام ٥٦/٥٥ بلغت ١٠ ملايين جنيه، وهو ما يعادل ما اعتمد لهذا المرفق نفسه خلال العشرين سنة الماضية.

قد بدأت مصلحة السكك الحديدية تنتفع من هذه الاعتمادات الكبيرة، التى أدرجت فى ميزانية العام الماضى وميزانية العام القادم؛ لتستورد قاطرات وعربات ومعدات لإعادة بناء محطاتها وتجميل الموجود منها. وقد استطاعت مصلحة السكة الحديد أن تقوم فى العام المنصرم بمنشآت ودراسات ضخمة، منها: تنفيذ كوبرى الفردان الجديد على قناة السويس، وبناء محطة كفر الشيخ ومحطة بورسعيد التى تبلغ جملة تكاليفها ٢٢٠ ألفًا من الجنيهات. وقد بدأت المصلحة فى إنشاء خزانات أرضية للمازوت للطوارئ تسع فى مجموعها ٦٠ ألف طن، وفى مجموعة أخرى من الخزانات التموينية وقد رصد لهذا العمل الحيوى اعتماداً قدره ٦٠٠ ألف جنيه، وقامت فى العام الماضى بكهربة مزلقانات خط المطرية ومدينة السويس.

ويسرنى أن أعلن أن المشروع الضخم الذى اضطلعت به مصلحة السكك الحديدية والذى حدثتكم عنه طويلاً فى العام الماضى - أعنى مشروع كهربة خط حلوان - قد أشرفت الأعمال فيه على النهاية، وإنه لم يبق على تسيير القطارات عليه إلا خمسة شهور، وقد تم تركيب الأعمدة والأسلاك عليها على طول الخط، وتم تنفيذ محطات المحولات. وسيبدأ العمل فى هذا الخط على أن تكون بين القطار والقطار الثانى خمسة دقائق، ثم ستخفض هذه المدة إلى ثلاثة، وبذلك تتوافر لأهل هذه المنطقة ولسكان القاهرة وسيلة ممتازة من وسائل المواصلات.. هذا هو جانب الخدمات من مصلحة السكك الحديدية.

أما جانب الإنتاج فقد اضطلعت المصلحة بإنشاء الخطوط الحديدية اللازمة لمصنع الحديد والصلب فى أسوان وفى حلوان، وفى إعداد مناقصة كوبرى المرازيق جنوب حلوان.

أما مصلحة التليفونات؛ فقد وضعت سياسة لإنشاء ١٣٠ ألف خط فى مناطق القاهرة والإسكندرية والوجهين البحرى والقبلى بتكاليف قدرها ٢٠ مليونا من الجنيهات، على أن يتم التنفيذ فى ٥ سنوات. وقد نفذت المصلحة فى العام الماضى مشروع سنترال الزمالك الذى تبلغ قوته عشر آلاف خط، يمكن زيادتها إلى ١٦ألف، وهى الآن بصدد زيادة خطوط سنترال باب اللوق إلى ١٤ ألف، وسيتم العمل فى هذا السنترال فى آخر سبتمبر القادم. وقد وصلت الأجهزة اللازمة لإنشاء ١٠ آلاف خط لسنترال مصر الجديدة، و٦ آلاف خط لسنترال الزمالك، وألف خط لسنترال الجيزة، سيبدأ العمل فى تركيبها حالاً. وقد أعدت مناقصات لمبانى سنترال العتبة وسنترال العباسية، بعد أن تمت التصميمات الخاصة بها.

كما تقدمت الشركات بعطاءات الخطوط الكبيرة للوجه البحرى، وسيبت فيها فى وقت قريب، وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليون ونص مليون من الجنيهات. كما سيبدأ فى تركيب السنترالات الأوتوماتيكية الجديدة فى الوجه القبلى خلال شهرين، وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليوناً ونصف مليون.

وتبنى الآن مصلحة السكك الحديدية لحساب التليفونات مبنى لمحطتى استقبال وإرسال فى طريق مصر - إسكندرية وفى المعادى، وسيبدأ ورود الأجهزة اللازمة لهذا المشروع اللاسلكى الكبير، الذى سيكون عند تنفيذه أكبر عمل مماثل فى الشرق الأوسط.

إن هدف مصلحة التليفونات أن تجعل من الميسور لأهالى العواصم الكبرى كالقاهرة والإسكندرية وطنطا والزقازيق أن تتصل بعضها ببعض تليفونياً، كما يتم الاتصال الآن بين مشترك ومشترك داخل مدينة القاهرة، والمشروعات التى أشرت إليها ستؤدى إلى تحقيق هذا العمل فى مدة نهايتها سنة ٥٧.

أما مصلحة الطرق فقد نفذت فى العام الماضى وستنفذ فى العام القادم أضخم عمليات طرق شهدتها هذه المنطقة من العالم، وقد بلغت أطوال أعمال التوسيع فى الطرق ١٢٦٦ كيلو مترًا بتكاليف قدرها مليون ٣٨٥ ألفًا، ويبلغ أطوال الطرق التى ستتناولها عملية الرصف ١٢٦٤ كيلو مترًا بتكاليف قدرها ١١ مليونًا من الجنيهات و١٢٣ ألفًا. وهذا المبلغ موزع على ٢٧ عملية رصف فى الوجهين البحرى والقبلى، وهذا عدا مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه مخصصة لتوسيع ورصف الطرق المؤدية إلى المناطق الأثرية والسياحية، وعدا ٦١٦ ألف جنيه مخصصة لتجديد الكبارى، فضلاً عن ٣٠٠ ألف جنيه لإنشاء طرق بمناطق الحياض بالوجه القبلى. وأكثر المبالغ التى تنفقها مصلحة الطرق إنما تنفق محليًّا وعلى أجور العمال الذين يعملون فى هذه العمليات الكثيرة، ولا يقل عدد العمال عن عشرة آلاف عامل، ويسرنى أن أعلن ثلاثة جوانب من أعمال وزارة المواصلات ذات الصفة الاجتماعية:

أولاً: إنشاء مستعمرة سكنية لعمال المصلحة بناحية أبى زعبل بتكاليف قدرها ٢ مليون جنيه، وهو أضخم عمل اجتماعى تقوم به مصلحة واحدة لعمالها.

الثانى: الموافقة على كادر لعمال النقل المشترك فى الأقاليم، وإدماج هذا الكادر فى دفتر شروط شركات النقل التى ستمنح امتياز النقل على شبكة الطرق.

والثالث: هو تحويل مستشفى السكك الحديد بالقاهرة إلى مستشفى لوزارة المواصلات؛ يستقبل عمال وموظفى مصالح الوزارة، وقد اقتضى هذا التحويل رفع عدد الأسرة بالمستشفى من ٧٠ إلى ١٨٠ سريرًا.

أيها المواطنون:

والآن يأتى أحب الأحاديث إلى قلوبكم وإلى قلب كل أمة تفهم معنى الشرف وتدرك السبيل إلى حمايته.. يأتى حديث الجيش.

نعم - أيها المواطنون - يأتى حديث الجيش الذى لم يعد منذ قامت الثورة جزءًا منفصلاً عن الأمة، أو مصلحةً من مصالح الدولة، أو مرفقًا عامًّا من مرافق البلاد، إنه أصبح - أيها المواطنون - صورة كاملة لأمة؛ فتحت لوائه تتجمع جميع طبقات الأمة؛ من ريفها ومن حضرها ومن بدوها، ومن فقرائها ومن أغنيائها، من مثقفيها ومن عمالها ومن فلاحيها. وإنى لأومن أن الأيام زادت هذه الحقيقة وضوحًا لكل مصرى؛ فالأفكار التى كانت تساور الشعب قبل الثورة كانت تساور الجيش، وبعد الثورة هاجم الأعداء عود هذا الجيش فى الداخل وفى الخارج؛ فعرفوا أنه صلب لا يلين، وأنه ثابت لا يتزعزع، فسالموا الثورة وسالموا مصر، فانفسحت الفرصة للمنتجين أن ينتجوا والخادمين أن يخدموا.

أيها المواطنون:

فى مثل هذا اليوم من العام الماضى وعدتكم بأن نفتح مصانع للذخيرة الصغيرة، والذخيرة المضادة للطائرات، والأسلحة الصغيرة، وللأجزاء التكميلية للذخيرة، وللخامات اللازمة للمصانع، وحددت لكم فى هذه الكلمة - بالشهر وباليوم - مواعيد افتتاح هذه المصانع، ويسرنى ويرفع من رأسى بينكم أن هذه المصانع الستة فتحت فى مواعيدها، وأنها أنتجت، وأن إنتاجها بهر كل من رآها. وليس أحب إلى قلبى من أن أعلن لكم اليوم أنه سيفتح هذا العام - بإذن الله - مصانع الذخيرة المتوسطة والثقيلة، والمسبك الآلى الذى سيكون أضخم مسبك فى الشرق، وبذلك نكون قد دعمنا النواة الأولى للصناعات الحربية الثقيلة.

وقد حدثتكم أيضًا - أيها المواطنون الأعزاء - فى العام الماضى عن مصنع طائرات التدريب الذى أنشىء لسد حاجة القوات المسلحة، ويملؤنى فخرًا أن أحدثكم اليوم أن هذا المصنع قد نجح نجاحًا باهرًا، وأنه بعد أن أنتج الطائرة طراز "الجمهورية ١" قد أنتج الطائرة طراز "الجمهورية ٢"، وسيتجاوز إنتاج هذا المصنع حاجة القوات المسلحة إلى حد تلبية أية طلبات من الخارج. وقد

أوشكت الأعمال الإنشائية لمصنع الطائرات بحلوان أن تنتهى، والأمل كبير فى أن يبدأ هذا المصنع دور الإنتاج فى العام القادم، وأن يخرج مصنع ثالث للمحركات من دور الإنشاء إلى دور الإنتاج فى وقت قريب.

هذه - يا إخوانى - كلمة قصيرة عن جيشكم، عن قواتكم المسلحة، وإنى أترككم للغد - أيها المواطنون - لتروا الجيش بأنفسكم يحدثكم عن نفسه؛ حتى تزدادوا إيمانًا وحتى تزدادوا ثقةً فى قواتكم المسلحة وبجيشكم.

قد خصت - أيها المواطنون - وزارة الحربية مصلحة الموانى والمنائر بالعناية؛ فاعتمدت لها ١١٠ ألف جنيه؛ لإنشاء مكان لإرساء ناقلات البترول الكبيرة بميناء السويس. أما مصلحة السواحل فقد أسدت للبلاد يداً كبيرة؛ لأنها أبلت بلاءً حسنًا فى مكافحة تهريب المخدرات. وقد دبت روح جديدة فى مصلحة السجون؛ فاختفى كثير من أنظمة هذه المصلحة العتيقة، من ذلك صدور قانون فك القيود الحديدية؛ حفظًا لآدمية السجناء، وتهيئة لهم لاستئناف حياتهم - بعد قضاء مدة العقوبة - دون أن تنطوى صدورهم على ضغن يفسد عليهم مستقبلهم. ومسايرة لهذه الروح الجديدة تقرر تخصيص سجن متوسط الحراسة يقضى فيه مدة العقوبة المحكوم عليه لأول مرة بعقوبات، لا تزيد عن خمس سنوات فى جرائم غير مخلة بالشرف، كما يقضى فيه المحكوم عليهم الذين لم يبق من مدة عقوبتهم إلا سنة.

ويسرنى أن أعلن أيضًا أن حكومة الثورة قد أصدرت قانون النظام الأساسى لغزة؛ الذى أرسى القواعد الدستورية لهذه المنطقة العزيزة على بلادنا، وقد كان ذلك تدعيمًا جديدًا لحالة الاستقرار التى تسود هذا القطاع، وتقوية لأواصر المودة والولاء بين أهله والإدارة المصرية فيه.

أيها المواطنون:

إن الإطار العام الذى يحيط بأعمال الحكومة فى ميدانى الإنتاج والخدمات هو الميزانية، التى تبرز الفكرة الشاملة للدولة وتوضح خطوطها الرئيسية، وقد

أشرت إلى أن ميزانية هذا العام كانت ميزانية غير مسبوقة؛ من حيث ضخامة اعتماداتها، ومن حيث بروز عنصرى الإنتاج فيها والخدمات بروزًا ظاهرًا، الاستقلال عن الميزانية العادية التى تفى بالحاجات اليومية لأداة الحكم، والتى لا تكفى وحدها لدفع الحياة وتجديد الدم فى اقتصاد البلاد القومى.

وقد وضعت وزارة المالية فى هذا العام الأسس الرئيسية لسياسة التمويل الداخلى والخارجى فى نطاق السياسة التى وضعتها الدولة؛ فبدأت بقروض الإنتاج الثلاثة الأولى فى تاريخ مصر لتنفيذ ما وعدت به الحكومة من مشاريع الإنتاج. ولا شك أن المواطنين الأعزاء قد لاحظوا الإقبال على تلك القروض إقبالاً عظيمًا، ولا شك أيضاً أن دلالات هذا الإقبال لم تفتهم، ولم تغب عن فطنتهم، وأدل هذه الدلائل أن هناك رخاءً حقيقيًا فى البلاد، وأن المدخرات فى أيدى الأفراد غير قليلة. والدلالة الثانية هى ثقة الشعب بأعمال الحكومة، واطمئنانهم إلى أهدافها، ومشاركتهم الفعلية لها فى جهادها الإنتاجى، فضلاً عن تبلور الإدراك الاقتصادى الصحيح.

ولقد أولت وزارة المالية التجارة الخارجية عناية خاصة؛ فاهتمت بتنويع الصادرات اهتمامها بالصادرات التقليدية من قطن وأرز، وذلك بإدخالها فى عمليات المقايضة ومنح التسهيلات الائتمانية للمصدرين بضمان الحكومة؛ حتى يتمكنوا من التوسع فى التصدير دون خوف. وفى الوقت نفسه شجعت استيراد الآلات والمعدات اللازمة للصناعة، مع تخفيض استيراد السلع الاستهلاكية بقدر الزيادة فى الإنتاج المحلى. وقد نجم عن ذلك أن ميزان المدفوعات الذى كان يسفر كل عام عن عجز يستنفذ جزءًا متزايدًا من احتياطات الدولة من العملات الأجنبية؛ أسفر عن فائض من العملات الأجنبية احتجز لمواجهة ما نحن مقبلين عليه من زيادة فى الاستيراد لتنفيذ مشاريع التقدم الاقتصادى للدولة.

أيها المواطنون:

قد عملت الوزارة أيضًا على إشاعة روح الطمأنينة بين الممولين؛ ومن أمثلة ذلك ما عمدت إليه فى سياستها الضريبية من فض المنازعات القديمة بينها

وبين الممولين بطريق التصالح، ومن إعفاء المشروعات الجديدة من ضـرائب الأرباح التجارية والصناعية. وقد رأت الحكومة فى الوقت نفسه إعـادة تنظـيم تجارة القطن على أسس اقتصادية سليمة؛ فقررت إعادة فتح بورصـة العقـود بالإسكندرية حتى يمكن للمنتج وتاجر الداخل والمصدر أن يتعاملوا فى محصول البلاد الرئيسى فى أوضاع طبيعية تساعدهم على تأمين مراكزهم، والاتجار دون خوف من الأضرار التى قد تنشأ من تقلبات الأسعار فى سوق لا تتاح لهم فيهـا فرص التغطية اللازمة. وقد تنازلت الحكومة - عندما اتخذت هذا القرار - عن الأرباح، التى كانت تحققها لجنة القطن، وتركتها للمزارعين.

وفى نطاق الموظفين برت الحكومة بوعدها؛ فردت العلاوات كاملة بعد أن اقتضت ظروف الميزانية التى ورثتها الحكومة تخفيض تلك العـلاوات بعـض الوقت إلى النصف، ثم إلى الربع؛ حتى تعود الأوضـاع الاقتـصادية الـسليمة للبلاد، ويقف التدهور الاقتصادى الذى نجـم عـن فـساد الإدارة الحكوميـة. والحكومة معنية بإعادة نظام المعاشات؛ ضماناً لمستقبل المـوظفين ومـستقبل عائلاتهم من بعدهم، والقانون الخاص بهذا الموضوع موشك أن يصدر.

أيها المواطنون:

إن هذه الأرقام التى سردتها عليكم، وهذه المشروعات التى ذكرتهـا لكـم، وهذه الميزانية بخطوطها العامة وأرقامها المفصلة إنما تمثـل سياسـة؛ وهـذه السياسة بدورها تمثل ثورة.

وهذه الثورة تصدر عن إيمان، وهذا الإيمان وحده هو الذى سيعيننا على أن نسير فى طريق واضح وإلى غاية ثابتـة، لا نتـردد ولا نتخـبط ولا نتراجـع ولا نخاف.

قد تعترضنا الصعاب، وقد تعز علينا مصادر التمويل، وقد تتعطل بعـض خطانا، ولكننا لن نسلم ولن نستسلم؛ لأننا نؤمن بأن لنا رسالة؛ وأن هذه الرسالة انبعثت من أعماق هذا الشعب، وانبثقت من تاريخه المحمل بآلامه وآماله.

إننا نؤمن - أيها المواطنون - بهذه العقيدة ذات الأسس الستة، إننا نؤمن بأن لا حرية ولا كرامة فى ظل الاستعمار، فلابد لنا أن نحارب الاستعمار، وأن نحرر بلادنا من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار.

إننا نؤمن - أيها المواطنون - ألا تقدم ولا رخاء ولا اتحادًا قوميًا فى ظل الإقطاع، وأن الإقطاع ليس ظاهرة اقتصادية فحسب؛ بل هو عرض لمرض روحى أصاب البلاد؛ فالإقطاع الذى جمع ثروة البلاد الزراعية فى أيدى قلة، هو الإقطاع الذى صرف الناس عن الصناعة، وصرف الناس عن التجارة، وهو الذى بعث فى الناس التواكل والتراخى، وهو الذى أحال حياتنا السياسية إلى هذا الزيف الذى عرفناه خلال ٣٠ عامًا، كانت مدلولات الألفاظ فيها تمتهن، وحقائق الحرية تداس، وعرض البلاد القومى ينتهك فى ظل الدستور وفى ظل البرلمان، وشعارات زائفة من مثل الأمة مصدر السلطات ولا سلطات إلا عند القلة من الأغنياء. ونحن نؤمن بأن الإقطاع أسلمنا إلى الاحتكار الذى فتح الطريق لرأس المال ليسيطر على الحكم؛ فضاعت المقومات الروحية والأدبية للحكم إرضاءً لأصحاب المال، وضحيت مصالح الجموع من الفقراء على مذبحة المصلحة الذاتية للحاكمين من أصحاب رؤوس الأموال الظاهرين والمستترين.

نحن نؤمن - أيها المواطنون - فى آخر الأمر بأن سياج الحياة القومية الصحيحة هى حياة ديمقراطية صحيحة، وجيش وطنى حر تنبع قواه من الشعب، ويستند إلى الشعب، ويدافع عن حياض الأمة ويحمى غمارها.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو إيماننا، وهذه هى عدتنا التى نعتمد عليها وسلاحنا الذى نحارب به.. نحارب به الضعف، ودرعنا الذى يقينا كيد الكائدين، وهيهات - أيها المواطنون - أن يحبس الإيمان أو يكبل.. وهيهات - أيها المواطنون - أن توضع فى طريقه السدود أو الحدود، ولذلك كان لابد أن ينعكس إيماننا الذى قامت به ثورتنا فى الداخل على سياستنا فى الخارج.

وقد أصبحت هذه السياسة سياسة معروفة ومقررة فقد أعلناها، وأعلناها واضحة لا لبس فيها ولا غموض يشوبها على هذا المنبر العالمى؛ منبر الكتلة الآسيوية - الإفريقية فى باندونج.

ولعلكم تذكرون - أيها المواطنون - أننى قلت فى عيد الثورة الثانى فى مثل هذا اليوم من العام الماضى: إن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وباقى الكتلة الآسيوية - الإفريقية، وإطراد نجاح هذه الكتلة، وظهور آثارها فى المجال الدولى عامل كبير من عوامل الاستقرار، وعنصر خطر من عناصر السلام الدولى، فهى كتلة بريئة من الأغراض الاستعمارية؛ لا تهدف إلا إلى تحقيق ما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول، ومنع العدوان، والإقرار للشعوب بتقرير مصيرها. ولم أكن متنبئاً ولم أكن متكهناً، حينما قلت إن الكتلة الآسيوية ستصبح قوة عاملة على استقرار السلام الدولى؛ فإن ضخامة الشعوب المكونة لها، وموقفها العظيم بين المعسكرات، وإمكاناتها الهائلة المادية، وتراثها الروحى الباهر حقائق لم يعد فى المجال الدولى من يستطيع إنكارها. ولذلك كان حتمًا - أيها المواطنون - أن تأخذ مصر مكانها بين هذه الكتلة، وأن تؤدى واجباتها الدولية فى نطاقها بالتعاون مع أعضائها.

ولقد أتاح لنا مؤتمر باندونج أن نبسط للرأى العام العالمى الأسس، التى تقوم عليها ثورتنا فى الداخل، والمبادئ التى تستوحيها سياستنا فى الخارج. لقد قلت للعالم من هذا المنبر العالمى باسمكم ما تؤمنون به.. قلت للعالم إن سياستنا الخارجية تقوم على اقتناعنا التام بحق الأمم والشعوب فى تقرير مصيرها، وأعلنت - باسمكم - أننا نقف مع كل قضية للحرية أينما كانت، ودعوت لذلك الدول المستعمرة أن تؤدى الالتزامات التى يفرضها عليها ميثاق الأمم المتحدة فى المناطق التى لم تتمتع بعد بالاستقلال.

وأعلنت - باسمكم - أن المبدأ الثانى الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية هو الإيمان بالنظام الدولى الذى رسمه ميثاق هيئة الأمم المتحدة، واعتقادنا أن

الوقوف إلى جانب هذا الميثاق، ودعوة الدول إلى التزامه واحترامه هو السبيل المضمون للمحافظة على السلام العالمى والاستقرار والرخاء بين الشعوب. وقد قلت إننا نفرق بين هيئة الأمم كمنظمة وبين ميثاقها كإيمان وعقيدة، وإننا لا نخلط بين ما منينا به من خيبة أمل على يد هذه الهيئة، وبين المبادئ والأسس التى رسمها وبينها هذا الميثاق العظيم. وأعلنت أخيراً - باسمكم - أن المبدأ الثالث من مبادئ سياستنا الخارجية هو العمل على توسيع نطاق التعاون بين أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية؛ لاقتناعنا بأن هذه الكتلة تستطيع أن تلعب دورًا مهمًّا فى تخفيف حدة التوتر وفى تدعيم السلام والرخاء العالمى.

لقد بينت - أيها المواطنون - فى كلمتى الافتتاحية فى مؤتمر باندونج الشروط التى أرى توافرها ليسود السلام ويستقر، وهى:

الشرط الأول: تحريم استعمال أسلحة القتل والتدمير الجماعى، والأخذ بمقترحات هيئة الأمم المتحدة لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسلح.

والشرط الثانى: هو احترام هيئة الأمم المتحدة لميثاقها ومبادئه، وبطلان كل قرار من قرارات الهيئة يخرج عن هذا الميثاق أو يعارضه. وقد ضربت فلسطين مثلاً لما يجره الخروج على ذلك الميثاق من ويلات، ومن مصائب على الأبرياء أصحاب الحقوق.

والشرط الثالث: الذى أعلنته باسمكم هو احترام كل دولة لالتزاماتها الدولية، كما يحددها ميثاق هيئة الأمم.

والشرط الرابع: هو أن تكف الدول الكبرى عن اتخاذ الدول الصغرى وسائل لتحقيق أغراضها، وأن تمتنع الدول القوية عن فرض سياستها على الدول الصغيرة، وعن عزلها عن غيرها من الدول؛ لتقع فريسة سهلة فى براثن سياستها، وأن من حق الدول الصغيرة أن تقوم فى حرية تامة بدورها الإيجابى فى تحسين العلاقات، وفى تخفيف حدة التوتر.

الشرط الأخير وإن لم يكن أقل الشروط أهمية هو تصفية الاستعمار.. تصفية الاستعمار، الذى كان دائمًا منبعًا للتصادم ومصدرًا للقلق.

وأحمد الله - أيها المواطنون - أن قرارات مؤتمر باندونج العشرة التى وافق عليها هذا المؤتمر فى ٢٤ إبريل بالإجماع كانت أقرب ما تكون من المبادئ التى أعلنا أن سياستنا الخارجية تقوم عليها. قد كان هذا مظهرًا من مظاهر وحدة الفكر والشعور بين دول هذه الكتلة، ودليلاً على أن مصر لم تكن مدفوعة فى سياستها الخارجية إلا بما رأته المصلحة الكبرى لهذه الأسرة الكبيرة الإنسانية جمعاء.

أيها المواطنون:

إن وثيقة السلام والتعاون العالمى التى أعلنها مؤتمر باندونج هى مرحلة حاسمة من مراحل الحياة الدولية؛ لأن المبادئ التى تضمنتها تصلح أن تكون دستورًا للعلاقات بين الدول، ونظامًا للحياة السليمة بين الشعوب.

إن هذه المبادئ هى:

أولاً: احترام الحقوق البشرية الأساسية وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ثانيًا: احترام سيادة كل الأمم وسلامة أراضيها.

ثالثًا: الاعتراف بالمساواة بين كل الأجناس والمساواة بين كل الأمم كبيرها وصغيرها.

رابعًا: الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للأمم الأخرى.

خامسًا: احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعًا فرديًّا أو جماعيًّا؛ طبقًا لميثاق الأمم المتحدة.

سادسًا: الكف عن استخدام إجراءات الدفاع الجماعى لخدمة الأغراض الخاصة لأى دولة من الدول الكبرى، وكف كل دولة عن الالتجاء إلى الضغط على الأمم الأخرى.

سابعًا: الكف عن استخدام العدوان، أو التهديد باستخدامه، أو الالتجاء إلى القوة للإخلال بسلامة أراضى أى أمة أو استقلالها السياسى.

ثامنًا: تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية؛ مثل المفاوضات أو الصلح أو التحكيم أو الاحتكام إلى الهيئات القضائية، إلى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان؛ طبقًا لميثاق الأمم المتحدة.

تاسعًا: تنمية المصالح والتعاون المتبادلين.

عاشرًا: احترام العدالة والالتزامات الدولية.

ولقد جاءت زيارة صديق مصر العظيم "البانديت شيرى نهرو" - رئيس وزراء الهند - فى ١١ و١٢ يوليو للقاهرة تدعيمًا جديدًا للمبادئ العشرة، التى أقرها مؤتمر باندونج. وها نحن - أيها المواطنون - نرى بيننا الآن الرجل العظيم "أحمد سوكارنو" رئيس الدولة الصديقة إندونيسيا، التى كان لها فضل استقبال أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية فى بلادها، والتى بذلت من دروب الحفاوة مع التنظيم البارع الدقيق الذى استحقت معه احترام الدول الأسيوية - الإفريقية، فباسمكم وباسم الكتلة الآسيوية - الإفريقية وباسم العالم بأسره، باسمكم وباسم السلام الذى ننشده والتعاون الذى نتمناه، أحييه وأحيى بلاده العظيمة فى شخصه، كما أبعث لكل الدول الأعضاء من هنا تحية لها، ولمجهودها المشترك فى سبيل قضية عادلة، كما أشكر للهند والباكستان وبورما والأفغان التى زرناها، والتى احتفت بنا، والتى أكرمتنا أعظم الشكر.

أيها المواطنون:

إن الحديث عن سياستنا الخارجية لا يكمل إلا إذا تحدثنا عن فلسطين، ومجرد ذكر اسم فلسطين وحده يعيد إلى ذهن كل عربى، بل إلى ذهن كل إنسان حر أكبر جريمة دولية ارتكبت فى تاريخ الإنسانية جمعاء، فالتاريخ كان يشهد من حين إلى حين توزيع دولة على غيرها من الدول، أو انتقاص أراضيها، ولكن لم يشهد التاريخ أبدًا مثل هذه المحاولة الفاجرة التى قصد بها محو القومية

العربية فى فلسطين، وإحلال إسرائيل - وهى دولة ملفقة - محلها. ولــم يكــن الصهيونيون وحدهم ولا جميع الصهيونيين فى العالم قادرين على أن يرتكبــوا هذه الجريمة، ولو كانت أموال العالم تحت أمرهم، فإن مقارفــة هــذه الجنايــة لا تحتاج إلى مال فقط، بل إلى اجتراء على مقدسات الأمم والأفراد، المقدســات التى لا يجادل إنسان فى وجوب احترامها وعدم المساس بها.

وعلى هذا - أيها المواطنون - فإن إسرائيل اليــوم لا تمثــل للمــصريين ولا تمثل للعرب، ولا تمثل للكتلة الآسيوية - الإفريقيــة، ولا تمثــل للــضمير العالمى عدوانًا حربيًا أو عدوانًا عسكريًا ضد مصر أو ضد العرب أو ضد هذه المنطقة من العالم وحسب، بل تمثل شيئًا آخر؛ تمثل محاولة السيطرة علينا مــن خلال هذه الدولة، تمثل إسرائيل الضغط الأجنبى على العرب، تمثــل إســرائيل السعى فى تفريق كلمة العرب، وإشاعة الفرقة بينهم، وللحيلولة بينهم وبــين أن يجتمعوا ويتفقوا ويستفيدوا من تراث بلادهم وما فى بطون أراضيهم.

أيها المواطنون:

نحن أمة سلام، نحن لا نفكر فى العدوان على أحد ولا فى المساس بحريــة أحد، ولكننا نعلم أن المحافظة على السلام أحيانًا تقتضى من الإنسان أن يكــون مستعدًا للقتال، وهذا هو حالنا؛ فإننا ونحن ندعو بإخلاص إلــى الــسلام وإلــى استقرار الطمأنينة بين الأمم كافة، سنظل أيقاظًا وسيفنا مسلولاً فى أيدينا؛ لنقابل به كل من تسول له نفسه أن يمس ذرة من الــوطن. والــوطن عنــدنا - أيهــا المواطنون - هو الوطن العربى قاطبة، وما سيفنا المسلول - أيها المواطنون - إلا إيمانكم وإلا قوتكم وإلا ثباتكم، ما سيفنا المسلول - أيهــا المواطنــون - إلا جيشكم الذى حدثتكم الآن عنه، والذى أدعوكم دائماً إلى أن تمنحوه كل عواطفكم ليطوى الأعداء صدورهم على أحقادهم حتى تموت فيهم.

أيها المواطنون:

إن سيفنا المسلول هو الإيمان وهو العمل، إن سيفنا المسلول هو القوة، وهو الجيش.

وحديث فلسطين يجرنا بدوره إلى سياستنا العربية عامة، وقد أعلنت هـذه السياسة فى العام الماضى، وأعلنها هذا العام؛ لتزداد وضوحًا فـى ضـمائركم، وليزداد العالم فهمًا لها. إن سياستنا العربية تهدف إلى جمع شمل العرب وإلـى رأب الصدوع فى بنائهم، إلى جعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة. قد كان سـبيلنا إلى تحقيق هذا الهدف هو أن نلتزم بميثاق جامعة الدول العربية وأن نحترمـه، ونجعل الغامض فيه واضحًا، والضعيف فيه قويًا.

وقد كان ميثاق الضمان الجماعى تكميلاً وتتويجًا وتدعيمًا لميثـاق جامعـة الدول العربية، كان يؤدى إلى توحيد خطط جيوشنا وتنسيق العمل بينها، وتبادل التعاون الاقتصادى فيما بيننا جميعًا.

كان أملنا جميعًا أن ينبثق من هذه الرقعة العظيمـة العربيـة الغنيـة مـن الأرض، ينبعث منها دفاع خالص لها.. دفاع خالص لأبنائها يقوم بـه العـرب والعرب وحدهم. وكنا - أيها المواطنون - ولازلنا نعتقد أن هذا سيؤدى حتمًـا إلى أن نتحرر من سيطرة الاستعمار.. إلى أن نتحرر من سيطرة الدول الأجنبية كبيرة كانت أم صغيرة. وفيما نحن على هذه الآمال الطبيعية المشروعة التى كنا نرى لها - عندما نتحدث مع إخواننا قادة البلاد العربيـة وساسـتها - أجمـل الصدى فى القلوب، وبينما نحن فى هذا الجو العربى الخاص النقى، إذا بنا نفاجأ فى ١٢ يناير ٥٥ بالحلف العراقى - التركى، الذى لم يلبث حتى أصبح الحلـف العراقى - التركى - البريطانى. فلم نتردد - أيها المواطنـون - أن نـصارح إخواننا العرب؛ بأن هذا الحلف يتعارض مع السياسة التى بيناها، السياسة التـى اتفقنا عليها ورسمنا خطوطها، وأنه هادم للآمال التى تواصـينا علـى تنميتهـا وتغذيتها ورعايتها، وأنه متعارض مع روح الضمان الجماعى، ومتناقض لميثاق جامعة الدول العربية وأهدافه.

إن الغاية من هذه الأنظمة والمواثيق أن نتحرر، وأن نكون قـادرين علـى رسم سياستنا، لا أن نرتبط وأن نتبع سوانا، وأن نجرى خلف مركبة الأقوياء فى العالم.

لم نتردد - أيها المواطنون - فى أن ندعو رؤساء الدول العربية؛ لنقول لهم هذا القول فى غير مواربة ولا إخفاء. وإنى أعلن باسمكم أن مصر متمسكة بهذه السياسة، وأنها لاتزال ترجو أن تتضح الحقائق التى تقوم عليها سياساتنا، وأن يتعاون العرب جميعاً فى أن يقيموا للدفاع عن بلادهم نظاماً يعتمد عليهم، وينبثق من بلادهم، ولن تضعف مقاومة مصر، ولن تفتر قوتها فى الدفاع عن سياستها، والعمل على تحقيقها، فإن فى ذلك - أيها المواطنون - خير العرب ومجدهم وحريتهم.

أيها المواطنون:

قد يكون الجميع فى انتظار كلمة تقال عن الحياة النيابية، والحق إنى قلت فى رحلتى بالصعيد عن هذا الموضوع كلاماً غايةً فى الوضوح، ولكنى لا أرى بأساً من أن أعيده هنا فى هذه المناسبة السعيدة فى حياة ثورتنا. لقد قلت أيها المواطنون إننا سنقيم الحياة النيابية، ولكننا لن نعيدها، وقصدت من هذا؛ أننا سنقيم حياة نيابية سليمة نظيفة، تتنفس فى جوها المبادئ التى قامت الثورة على أساسها، المبادئ التى كان الشعب يكافح من أجل تحقيقها طوال قرنين من الزمان.

سنقيم حياة نيابية - أيها المواطنون - تتيح للمواطنين الصالحين أن يعيشوا وأن يتقدموا، وأن يكسبوا رزقهم، ويرفعوا مستوى حياتهم، ويساهموا فى بناء الأمة وفى تقدمها، وفى الاستزادة من عناصر قوتها. سنقيم حياة نيابية تعين على استخراج ثروتنا، وعلى استثمارها، وعلى رد عادية الفقر عن الفقراء والصغار من أبناء أمتنا، حياة نيابية - أيها المواطنون - تحررنا من التبعية وتحررنا من العبودية، وتحررنا من الانقياد للأقوياء الذين يريدون أن يتحكموا فى مصائرنا وأن يقودونا وراءهم. ومعنى ذلك.. معنى ذلك - أيها الإخوة - إننا لن نعيد الحياة النيابية القديمة التى ترعرع فى ظلها الإقطاع، ونمى بفضلها الاحتكار، وسيطر بفضلها رأس المال على الحكم.

نعم - أيها المواطنون - لن نعيد الحياة النيابية القديمة التى كانت بورصة الأحزاب تتزايد فيها وتتناقص وتساوم وتتجر فى أرزاق الشعب وأقواته وحرياته الحقيقية.

أيها المواطنون:

لن نعيد الحياة النيابية التى فتتت وحدتنا، وأضاعت قوتنا، وأطلقت للمضللين وأطلقت للكاذبين الحبل على الغارب.

وفى كلمة ستفى الثورة.. ستفى الثورة - أيها المواطنون - بكل حرف قطعته على نفسها فى الخطبة التى ألقيتها فى نادى الضباط، لن نحذف منها حرفاً، ولن نغير فيها لفظاً عن موضعه.

فى يناير سنة ٥٦ ستشهد مصر برلماناً يضم خيرة أبنائها، برلماناً لن يكون متجراً للكلام، ولا معرضاً للدجل، ولا حلبة للسباق بين الأحزاب، برلماناً يقوم على الأسس التى قامت عليها الثورة والتى أصبحت عقيدة كل مواطن، برلماناً يكمل مشروعات الإنتاج ويزيد منها ويوسع من نطاقها، برلماناً يوزع الخدمات على المواطنين بالعدل، ويقوى بينهم أواصر الحب، ويوثق بين طبقاتهم علائق التضامن القومى، برلماناً يقوى الجيش ويسلحه، ويمده أولاً بأول بما يحتاج إليه.. جيش فى أمة كمصر تحتل فى العالم مركزاً فريداً؛ ليكون ساهراً على مبادئ السلام والتعاون الإنسانى.

أيها المواطنون:

فى يناير ٥٦ ستشهد مصر برلماناً يدعم مبادئ الثورة، ويحقق رسالتها، ويثبت بين ربوعها العزة والحرية والكرامة.

أيها المواطنون:

فى ١٩ أكتوبر سنة ٥٤ وقعنا اتفاقية الجلاء.. نعم - أيها المواطنون - الجلاء.. الجلاء الذى استشهد أبناؤنا فى سبيله، والذى جاهدوا وكافحوا فى سبيله، والذى شقيت الأمة بكافة طبقاتها من أجله.. سيتحقق - أيها المواطنون -

سيتحقق هذا الأمل.. سيتحقق هذا الجلاء.. سيتحقق كاملاً فى يونيو القادم، ولن يبقى فى بلادنا جندى بريطانى واحد، لن تشهد سماء مصر إلا علمًا واحدًا، هذا العلم هو علمكم أنتم، ولن يعرف المصريون، ولن تعرفوا إلا سلطة واحدة.. هذه السلطة - أيها الإخوة - هى السلطة الصادرة عن إرادتكم، وإلا سيادة واحدة.. لن تعرف مصر إلا سيادة واحدة.. هذه السيادة - أيها الإخوة - هى السيادة المعتمدة على مشاعركم وعلى إرادتكم.

فى العام القادم - أيها الإخوة - سنحتفل بعيد ثورتنا، وسنحتفل فى الوقت نفسه بالجلاء، وسنذكر أن بلادنا لم تفقد طوال حياتها الأمل فى هذا الجلاء، وأنها حتى فى ساعات ضعفها.. فى ساعات الضعف التى تنتاب كل أمة لم تكن تيأس، ولم تكن تستسلم، وسيلقى أبناؤنا بلادهم طاهرة من كل رجس، نظيفة من كل دنس، وسيصنعون هم مستقبلها بأيديهم، تباركهم أرواح الشهداء ويظلهم كفاح ٧٠ سنة مجيدة.

أيها المواطنون:

فى الشهر القادم - فى شهر أغسطس - سيكون السودان حرًا؛ لن يكون فيه جندى أجنبى.. نعم - أيها الإخوة المواطنون - فى شهر أغسطس سيكون السودان حرًا، ولن يكون فيه جندى أجنبى، سيعود إلى أبنائه، ستكون لهم الكلمة العليا فى تصوير مستقبله. فى الشهر القادم - أيها المواطنون - سيكون السودان قد تحرر من الاستعمار، وسيكون السودان قد تحرر من الاحتلال، وقد كان هدف الثورة.. قد كان هدف ثورتكم أن تحرر وادى النيل كله. والثورة تحمد الله أن أعانها على تحقيق كل ما وعدت به، وإن الوادى سيصبح سيد نفسه حقًا، وإننا نستطيع بحق أن نهتف من أعماق القلوب فى ضمير كل مصرى، وفى ضمير كل سودانى: ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد.

أيها المواطنون:

هذه هى سياستنا فى الداخل، وهذه هى سياستنا فى الخارج، وهذا هو حسابنا عن عام مضى، وعن كفاح من أجل سعادتكم، ومن أجل قوتكم، ومن

أجل رخائكم، ومن أجل أمنكم، فهل تروننا أخلفنا وعداً قطعناه أو نكثنا عن عهد بذلناه؟.. أتروننا - أيها المواطنون - ادخرنا وسعًا أو بخلنا جهدًا؟ إننا فعلنا ما استطعنا وليس لنا من عماد إلا الله، ولا سند إلا ثقتكم، ولكننا لا نزال نقول: إننا فى أول الطريق.. إننا فى أول الطريق، وإن الطريق شاق وطويل، ولكننا بعون الله - أيها المواطنون - عازمون أن نسير فيه إلى غايته.

لن نمل ولن نيأس، لن نتهاون ولن نضعف، لن نستوحش ولن نخاف، على أن تسيروا معنا وعلى أن تمدوا أيديكم إلينا، وعلى أن تؤمنوا بالثورة؛ حتى تستطيع الثورة أن تسير قدماً إلى الأمام وتحقق أهدافها.

أيها المواطنون:

لا تنسوا أبدًا أن هذه الثورة هى ثورتكم، واحتملنا نحن.. نحن رجال القوات المسلحة، باسمكم عبء إعلائها، ولكنكم أنتم.. أنتم - أيها المواطنون - الذين عملتم عليها، وفكرتم فيها، وقد ضحيتم من أجلها ومن أجل إظهارها؛ ضحى من أجلها آباؤكم وأجدادكم، وضحى من أجل إظهارها آباؤكم وأجدادكم. وإن النجاح الذى تصيبه هذه الثورة - أيها المواطنون - فى الداخل وفى الخارج لدليل على أنها ثورة مصر العظيمة، فمصر حينما تستيقظ تقفز إلى الأمام قفزات تعوض بها فى سنين ما فاتها فى قرون. فلتتدافع جموعكم فى موكب هذه الثورة، ولترفعوا أعلامكم فوق الرؤوس عالية، ترفرف وتعلو لتثبت بين ربوع هذا الوطن.. لتثبت صروح الحرية، وصروح العدل، وصروح المساواة، وصروح العزة، وصروح الكرامة، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله

(ثم يقدم الرئيس عبد الناصر الرئيس "أحمد سوكارنو" رئيس إندونيسيا إلى الجمهور):

أيها الإخوة المواطنون:

تعلمون جميعاً أننى فى شهر إبريل الماضى زرت الشرق الأقصى، وزرت إندونيسيا بالذات، وقد رحب بكم فى شخصى ٨٠ مليون إندونيسى.. رحبوا بكم أنتم.. رحبوا بمصر وبشعب مصر. رحبوا بثورتكم بل شجعوا ثورتكم.. رحبوا بكم ورحبوا بمبادئكم، بل شجعوا مبادئكم.. رحبوا بكم فى شخصى ممثلاً لكم فى الاجتماع التاريخى.. اجتماع المؤتمر الآسيوى فى باندونج. قد رحبت بنا إندونيسيا حكومة وشعبًا، وكانت فى هذا - أيها المواطنون - فى مشاعرها وفى إحساسها.. فى شعورها وفى إيمانها بمصر، إنما تظهر شعورها نحوكم أنتم - يا أبناء مصر - تظهر شعورها، وتضامنها معكم فى كفاحكم نحو حريتكم ونحو استقلالكم.

واليوم - أيها المواطنون - ونحن نستقبل زعيم إندونيسيا الرئيس "أحمد سوكارنو" إنما نبين ونظهر لشعب إندونيسيا ممثلاً فى شخص رئيسها الرئيس "أحمد سوكارنو" شعورنا نحو إندونيسيا، وتأييدنا لإندونيسيا، ومساندتنا لإندونيسيا، وحبنا لإندونيسيا.

إننا شعب مصر حينما نرحب اليوم بالرئيس "أحمد سوكارنو"، إنما نظهر عواطفنا لإندونيسيا، وإنما نظهر عواطف ٢٣ مليون مصرى لـ ٨٠ مليون إندونيسى، فقد رغب - أيها المواطنون - أخوكم الرئيس "أحمد سوكارنو" - رئيس جمهورية إندونيسيا - أن يتحدث إليكم اليوم فى هذه المناسبة المجيدة من تاريخ مصر؛ ليظهر بنفسه الصلة القوية بين الشعبين، والوحدة المتينة بين الأمتين، وهو سيتكلم إليكم بلغته الإندونيسية، وستترجم بعد هذا باللغة العربية.

أيها المواطنون:

الرئيس "أحمد سوكارنو"..

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمصنع الحديد والصلب احتفالاً بأعياد الثورة

- أيها المواطنون:

يسعدنى فى عيد الثورة أن أرى بعينى حلماً طالما تمناه أبناء هذا الوطن، يسعدنى فى هذا العيد أن أرى أملاً عظيماً قد تحقق، يسعدنى أن أرى أمنية كنا نتمناها وكنا جميعاً نعتقد أنها بعيدة المنال، هذه الأمنية التى اعتقدنا فى وقت من الزمان أنها سراب أو خيال، هذه الأمنية التى طالما وعدنا بها منذ كنا صغاراً ولكنا لم نر الوعد قد تحقق.

يسعدنى - أيها المواطنون - أن أرى اليوم صناعة الصلب وصناعة الحديد وقد بدأت تأخذ لها مكاناً تحت سماء مصر؛ مصر التى قالوا عنها إنها لا تصلح إلا للزراعة، مصر التى قالوا: إنها لن تكون أبداً بلداً صناعية، مصر، التى ثارت على الاستعمار وعلى أفكار الاستعمار، تتخذ اليوم طريقها قدماً إلى الأمام. وأنا حينما أرى هذا المصنع وقد بدأ فى الأرض.. بدأ يشب، إنما أرى فيه مصر وأرى فيه ثورة مصر، وإنما أشعر من كل قلبى أن ثورتكم اليوم - أيها المواطنون - اتخذت لها قاعدة جديدة؛ قاعدة من الصلب وقاعدة من الفولاذ. (تصفيق وهتاف).

نعم - يا إخوانى - إن ثورتكم اليوم بعد ثلاثة أعوام أصلب عوداً وأشد مراساً، أكثر قوة وأشد عزماً. ونحن - أيها المواطنون - أيضاً أشد إيماناً وتصميماً وعملاً، نعم سنعمل، سنعمل دائماً حتى نحقق الحلم وحتى نحقق الآمال، وحتى نحقق أهداف هذه الثورة التى طالما تمنيناها. واليوم وأنا هنا فى هذا المكان؛ فى هذه الصحراء الجرداء، فى هذه البقعة المهجورة من مصر، أنظر إلى المستقبل وأنظر إلى الأمام، وأرى عبر الأيام والأشهر مصنعاً يخرج الصلب ويخرج الحديد، ثم أنظر إلى المستقبل وأرى صناعات أخرى قد قامت وأنشئت فى مصر على هذا المصنع وعلى صناعة الحديد، ثم أنظر إلى المستقبل وأرى مصركم.. أرى مصركم.. وطنكم الحبيب العزيز، وهو يشعر بالقوة ويشعر بالعزة، حين يشعر بالقوة ويشعر بالعزة يشعر بالسلام ويشعر بالاطمئنان. (هتاف).

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إننا لازلنا فى أول الطريق، وإن العمل الذى ينتظرنا جميعاً عمل شاق وعمل طويل، حتى نحقق لأبناء مصر.. وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن رفاهية حقيقية، يشعر كل فرد من أبناء مصر فى هذا الوطن بالعدالة؛ العدالة الاجتماعية، وبالحرية وبالعزة.

إننا لازلنا فى أول الطريق، وإذا أردنا أن نحقق العزة؛ العزة الحقيقية، وإذا أردنا أن نحقق الكرامة الحقيقية، يجب أن نعمل؛ فلن تكون هناك عزة بلا عمل ولا كرامة بلا عمل.

وهذا أيها المواطنون.. هذا المصنع الذى نضع اليوم حجره الأساسى هو عنوان لهذا العمل، بل هو مثل من أمثلة العمل، الذى ينتظركم لتبنوا وطنكم بناءً شامخاً عزيزاً قويًا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل نادى القوات المسلحة فى العيد الثالث للثورة

■ **إخوانى:**

يسعدنى فى هذا اليوم؛ يوم العيد الثالث للثورة، أن ألتقى بكم فى هذا المكان؛ هذا المكان الذى شهد صفحة من الكفاح فى سبيل تحقيق الأهداف العليا، التى قامت من أجلها هذه الثورة. وأنا اليوم حينما أنظر إليكم فى هذا المكان، إنما أرى فيكم وحدة قومية، بل أرى أيضاً وحدة عربية، بل أرى أيضاً وحدة إسلامية، بل أرى أيضاً وحدة آسيوية - إفريقية.

نعم - يا إخوانى - لقد بدأنا نتحرر؛ نتحرر من الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم، ونحن حينما نتحرر إنما ينظر كل منا إلى الآخر ليمد القادر يده إلى أخيه ليأخذ بيده وليدفعه إلى الأمام.

نحن فى هذه المنطقة من العالم - أيها الإخوان - قاسينا؛ قاسينا من السيطرة، وقاسينا من الاستعمار، قاسينا من الاستبداد، وقاسينا من الاستعباد، وقاسينا من أعوان الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوان - ونحن نرفع الرءوس إلى العلا وإلى الأمام؛ لنأخذ لنا مكاناً شريفاً على هذه الأرض، نعمل متكاتفين، نعمل متحدين حتى نثبت هذه الحرية، وحتى نثبت هذه العزة، وحتى نثبت هذه الكرامة.

هذه – يا إخوانى – هى أهدافنا.. هذه – يا إخوانى – هى آمالنا؛ هذه هى أهداف مصر وشعب مصر.

واليوم وأنا معكم هنا فى نادى الضباط، وكنت بالأمس أتكلم مع الشعب، وأنا اليوم بين الجيش أشعر شعوراً عميقاً من كل قلبى أن الشعب الذى اتحد مع الجيش، وأن الجيش الذى ساند الشعب، وآلى على نفسه من كل قواه، ومن كل قلبه، ومن كل روحه أن يقف دائماً إلى جانبه.. هذا الشعب وهذا الجيش – أيها الإخوان – سيحقق أبداً، وسيحقق دائماً المثل العليا التى ثرنا من أجلها؛ سيكون هذا الجيش جيشاً وطنيًا قويًا قوميًا، يعمل من أجل الوطن، ويعمل من أجل الشعب. سيكون هذا الشعب أكبر سند لهذا الجيش؛ حتى يعطيه القوة، وحتى يعطيه التصميم، وحتى يعطيه الإيمان. سنتعاون جميعاً؛ شعبًا وجيشًا، وجيشًا وشعبًا؛ لنبنى مصر القوية، ولنحقق الآمال، ولنثبت الأهداف، هذه الأهداف التى قمنا من أجلها. سنعمل جميعاً، شعبًا وجيشًا؛ حتى نخلق مصر القوية، مصر العظيمة، مصر التى تشعر بالحرية، مصر التى تشعر بالعزة، مصر التى تشعر بالكرامة، مصر التى تعمل على أن ترفرف راية الحرية فى جميع الأنحاء، ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية العزة فى جميع الأنحاء، ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية الكرامة فى جميع الأنحاء.

هذا – يا إخوانى – هو مبدؤنا وهذا هو سبيلنا.. لقد ثرنا ضد الاستعمار، وثرنا ضد أعوان الاستعمار، وقد قضينا على الاستعمار، وتخلصنا من أعوان الاستعمار، وقد اتحد الشعب مع الجيش، وقد اتحدت الأمة جميعاً فأصبحت رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا وروحًا واحدة تعمل من أجل هدف واحد، تحت راية واحدة وتحت علم واحد. وبهذا – يا إخوانى – نستطيع أن نتجه إلى الأمام معتمدين على الله وعلى قوة من عنده؛ حتى نحقق لمصر كل آمالها، وحتى نحقق لمصر كل ما تصبو إليه، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتوزيع المساكن الشعبية فى حلمية الزيتون

■ إخوانى:

هذا الاجتماع العائلى الذى يجمعكم وتسوده الروح العائلية.. هذا الاجتماع العائلى وهذه الروح العائلية، تكون أسمى هدف من أهداف هذه الثورة، فإن الثورة حينما قامت تدعو للتحرير، وحينما قامت تدعو للإنشاء والتعمير، لم تكن تهدف من هذا كله إلا أن ترفرف السعادة وترفرف الرفاهية على أبناء الوطن جميعاً.

كل هدف الثورة من العمل اللى بتعمله - العمل الشاق والعمل المضنى - أنها توفر للمواطنين سعادة عائلية حقيقية، وتوفر للمواطنين رفاهية يشعرون فيها بالراحة، ويشعرون فيها بالعزة، ويشعرون فيها بالكرامة.

واليوم وأنا بينكم وأراكم أمامى تكونون عائلات من عائلات هذا الوطن، أنظر إلى المستقبل وأتجه إلى اليوم الذى نستطيع أن نحقق فيه لجميع أبناء هذا الوطن ولجميع عائلات هذا الوطن السعادة والرفاهية.

هذا العمل أو هذا المشروع كان حلماً كبيراً، بل كان حلماً بعيد المنال. أنا أذكر فى سنة ٥٠ كان هناك مشروع لإقامة أو لتقسيم أراضى فى الزيتون وتوزيع هذه الأراضى على الموظفين. وكان هذا المشروع يعتبر من

المشروعات التى لا تعلن، ماكانوش بيقولوا: إن إحنا عايزين نوزع وبيعملوا دعاية للمشروع؛ من أجل توزيع الأرض على المقربين. وعلمت بهذا المشروع، قدمت طلب فى سنة ٥٠، لغاية النهارده لسه ما جاليش الرد على هذا الطلب.

فى الحقيقة كان هذا أمل، وكنت أنا باشعر بهذا الأمل، كنت أتمنى إنى أستطيع أن أملك قطعة أرض بالتقسيط أقدر أدفع أقساطها كل شهر، وأقيم فيها منزل؛ ولهذا فأنا اليوم أشعر فعلاً بسعادتكم، وهذه السعادة هى فعلاً سعادة لى.

السعادة التى تشعرون بها أنتم ويشعر بها أطفالكم، السعادة التى تشعرون بها حينما ترون أبناءكم فى هذه الحدائق وفى هذه الأرض المتسعة، الأرض الصحية، هى سعادة لنا جميعاً.

وإن الثورة حينما بدأت هذا المشروع، كانت تهدف أولاً لإقامة ٢٠ ألف مسكن لإسعاد ٢٠ ألف عائلة فى سنة واحدة. وهذا العمل - بإذن الله - سينتهى وسيتسع حتى يمكن أن ترفرف السعادة على جميع المواطنين. كل واحد منا النهارده تملك مسكن يجب أن يشعر فعلاً بالسعادة؛ لسبب بسيط جدًّا لنا إخوان يكونوا عائلات وعندهم أولاد ولكنهم حتى الآن لم ينعموا لا بالمسكن ولا بالنور ولا بالميه الصالحة للشرب، لازالوا حتى الآن يسكنون فى أكواخ من الطين، لازالوا حتى الآن يشربون الماء من النيل، الماء الغير مكرر، الماء الغير نقى.. يشربون الميه بطينها.. دول إخوانكم، عندهم عائلات وعندهم أولاد زى أولادكم، يجب أن نتكاتف جميعاً حتى نحقق لهم السعادة اللى شعرتم بها. كل واحد لازم يعمل فى نفسه عملية حسابية ويقارن نفسه.. يقارن نفسه ويشوف أخوه.. أخوه فى الوطن، أخوه فى مصر، لسه لم يحصل على هذا النصيب.. اللى ساكن فى البيت الطين، اللى بيشرب من الميه من الترعة، اللى ما عندوش نور، اللى بيشتغل وبيجد وبيعمل طول النهار، ولسه لم يجد لنفسه أى وسيلة من وسائل السعادة أو أى سبيل من سبل الرفاهية.

هذا هو هدفنا.. هدفنا إن احنا نحقق للـ ٢٢ مليون حياة تسود فيها السعادة وترفرف عليها الرفاهية.. هدفنا إن احنا نخلق أو نعمل مدارس تجمع كل أبناء هذا البلد جميعاً، هذا هو الهدف الأسمى أو الهدف الأكبر الذى نسعى إليه.

طبعاً لن نتمكن من أن نعمل هذا فى يوم وليلة، دا حيحتاج وقت، كل واحد حياخد نصيبه، ولكن كل واحد حيكون دوره فى الوقت المناسب. فيه ناس حتستلم النهارده زى حضراتكم، وفيه ناس حتستلم بعد ساعة زى إخواننا اللى فى إمبابة، حنروح لهم بعد ساعة. فيه ناس حتستلم بعد شهر، وفيه ناس حتستلم بعد سنة، وفيه ناس حتستلم بعد سنتين، ولكن حتى نستطيع أن نتمم هذا، وحتى نستطيع أن نحقق السعادة لباقى المواطنين، وحتى نستطيع أن نثبت هذه السعادة ونرفع من شأنها ونرفع من مستواها.. يجب أن نتكاتف، ويجب أن نجد، ويجب أن نجتهد، ويجب أن نصبر، ويجب أن نعمل، ويجب أن نتجه دائماً إلى الأمام مؤمنين بالله ومؤمنين بالوطن ومؤمنين بأنفسنا، وأن نتمنى لإخواننا ما نتمنى لأنفسنا، وأن نرجو للوطن ما نرجو لأنفسنا، وبهذا تسود علينا أو تسودنا روح المحبة وروح الجماعة، وإذا سادت روح المحبة وسادت روح الجماعة ورفرفت السعادة على العائلات، نستطيع أن نقول: إننا حققنا لهذا الوطن الأمل الأكبر حتى يكون وطناً، تسود فيه السعادة وترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لفندق النيل هيلتون

■ يسرنى فى العيد الثالث للثورة أن أضع حجر الأساس لهذا الفندق مع باقى مشروعات الثورة للإنشاء والتعمير. وهذا الفندق له معنى خاص؛ فهو يدل على مدى التعاون الذى يمكن أن ينشأ بين الحكومة وبين الشركات وبين الأفراد، فقد تعاونت الحكومة مع بنك مصر مع أفراد الشعب المصرى من صغار المدخرين؛ تعاونوا جميعاً لنصل إلى هذه النتيجة، التى تكلم عنها أخى صبرى منصور، هذه النتيجة هى ثمرة تعاون الجميع.. التعاون فى سبيل الإنشاء وفى سبيل التعمير. تعاونت الحكومة ممثلة فى وزارة الإرشاد القومى؛ تبغى من ذلك نشر السياحة، وزيادة الدخل القومى من النقد الأجنبى، وتعاون بنك مصر؛ وهو يبغى من ذلك أن يساهم بمشروعات للأمة، كما ساهم دائماً وسيراً على سنته التى كان يتبعها، وتعاون الشعب وصغار المدخرين؛ وهم بهذا كانوا يعبرون عن ثقتهم الكاملة فى هذا المشروع، الذى دفعوا أموالهم وساهموا فيه بها من أجل الإنشاء ومن أجل التعمير.

هذا هو المثل، وهذا هو المعنى القوى الذى أحب أن أضيفه على هذا البناء؛ معنى التعاون بين الحكومة وبين الشركات وبين الشعب.

والله يوفقنا ويوفقكم إلى ما فيه خير مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتوزيع عقود تمليك المساكن الشعبية فى إمبابة

■ أيها الإخوة:

يسعدنى فى العيد الثالث للثورة أن أراكم فى هذا المكان تجمعكم السعادة ويرفرف عليكم الأمل نحو مستقبل قوى باسم مشرق، يسعدنى أن أراكم الآن وأنتم تتملكون عقود تمليك مساكنكم، وأنتم تشعرون أن هذا الوطن أصبح ملكًا لكم.. ملك للكادحين والعاملين، ولم يعد أبداً - كما كان فى الماضى - ملكًا لفئة قليلة من المستغلين المستبدين.

يسعدنى أن أرى الوطن ممثلاً فيكم وقد أصبح ملكاً لأبنائه.. لأبنائه جميعاً، لا فرق بين كبير وصغير، ولا فرق بين قوى وضعيف، كلنا فى الوطن سواء يجمعنا وطن واحد، أرض واحدة، نشرب من نيل واحد، تظلنا سماء واحدة، كلنا إخوة فى الوطن، كلنا لنا فرص متكافئة، كلنا نشعر بالمساواة، كلنا نشعر بالعزة، كلنا نشعر بالعدل، كلنا نشعر بالكرامة.

يسعدنى أن أراكم وأن أرى الوطن فيكم قد تحرر وقد نبذ الماضى.

إننا اليوم - يا إخوانى - لازلنا فى أول الطريق؛ ففى الأعوام الثلاث الماضية كانت الثورة تكافح كفاحاً مريراً؛ من أجل التحرير، ومن أجل القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، من أجل وحدة الوطن والقضاء

على الحزبية البغيضة الفاسدة، من أجل حرية الوطن والقضاء على المستغلين المستبدين.

كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة؛ بل كانت الثورة تقاتل.. تقاتل فى الخارج، وتقاتل فى الداخل؛ لتثبيت أواصر العزة والحرية والكرامة، كانت الثورة تقاتل لتقضى على الاحتلال والاستعمار، كانت الثورة تقاتل بل استشهد كثير من أبناء هذا الوطن فى سبيل الجلاء، فى سبيل إجلاء الأجنبى المستعمر عن أرض الوطن.

وكانت الثورة أيضاً - ممثلة فيكم وفى آمالكم وفى آلامكم - كانت تقاتل أيضاً فى الداخل ضد الاستغلال وضد الاستبداد، ضد ذوى الشهوات والذين أرادوا أن يسيطروا على هذا الوطن ويكونوا ذوى سلطة وسلطان، وضد الاستغلال وضد الاستبداد، كانت - يا إخوانى - هذه المعركة معركة عنيفة، معركة مريرة ضد الدجل وضد الخداع وضد التضليل.

والحمد لله - يا إخوانى - اليوم - ونحن فى العيد الثالث للثورة - لقد انتصرنا.. انتصرنا فى الخارج وانتصرنا فى الداخل.. نعم - يا إخوانى - انتصرنا على الاحتلال وانتصرنا على السيطرة وعلى الاستعمار، وتمكنت مصر بفضل قوتكم، وبفضل إيمانكم، وبفضل وحدتكم، وبفضل عزمكم، تمكنت مصر أن تحقق الجلاء الكامل الناجز، فلن يمر عام - بإذن الله - إلا وتكون أرض مصر يرفرف عليها علم واحد؛ هو علمكم أنتم، علم مصر القوية الخالدة.

نعم - يا إخوانى - لقد انتصرنا على الاستعمار وعلى الاحتلال وعلى السيطرة، وانتصرنا أيضاً على أعوان الاستعمار؛ انتصرنا على الحزبية البغيضة التى كانت تضللكم لتخدعكم، لتستبد بكم، لتسيطر عليكم وعلى مقاديركم من أجل شهواتها، ومن أجل منفعة خاصة ومنفعة ذاتية؛ بل من أجل الجاه والسلطان.

انتصرنا على الحزبية البغيضة، وانتصرنا على المستغلين، وانتصرنا على المستبدين، انتصرنا على الخداع، وانتصرنا على التضليل، انتصر هذا الشعب الأبى، ولم ينساق أبداً خلف التضليل وخلف الخداع؛ ولكنه آمن بقوميته وآمن بوطنيته، آمن بمصر وآمن بعزة مصر.

واستطعنا اليوم أن نقول ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة: إن قوتنا وإن قوميتنا قد تحققت، إن وحدتنا قد اكتملت، وإننا أصبحنا جميعاً - نحن أبناء مصر - قلبًا واحدًا ويدًا واحدة ورجلاً واحدًا وروحًا واحدة، نعمل من أجل الجماعة ونعمل من أجل الجميع، نعمل من أجل عزة الجماعة ونعمل من أجل عزة الجميع، نعمل من أجل سعادة الجماعة ونعمل من أجل سعادة الجميع.

هذا هو سبيلنا - أيها الإخوان - بعد أن انتصرنا على الضلال وعلى الخداع وعلى الحزبية البغيضة، ورغم هذا القتال المرير والكفاح المستمر استطاعت الثورة أيضاً أن تتجه للبناء وأن تتجه للتعمير، فلم يوقفنا القتال ولم يلهنا القتال ولم يلهنا الصراع عن البناء وعن التعمير. وقد كنا - يا إخوانى - نحارب فى جبهتين: جبهة أعوان الاستعمار وجبهة البناء والتعمير، وكانت هاتين الجبهتين متصلتين اتصالاً قويًّا، فإننا إذا أردنا أن نقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، فإنما نقضى عليها لنخلص الوطن ليكون ملكاً لنا جميعاً.. ملكاً لنا ولأبنائنا، نشعر فيه بالعزة ونشعر فيه بالمساواة حتى نتمكن من أن نعمل عملاً متواصلاً، عملاً قويًّا متيناً فى ثورة الإنشاء وفى ثورة التعمير، لم يلهنا الكفاح عن الإنشاء والتعمير فعملنا ما استطعنا أن نعمل، ولكنى أقول لكم: إننا لازلنا فى البداية.. إننا لازلنا فى أول الطريق.

وإن الثورة اليوم وقد تخلصت من الاستعمار وقد تخلصت من أعوان الاستعمار تسير قدماً إلى الأمام؛ لتحقق الإنشاء وتحقق التعمير، تحارب فى جهة واحدة معتمدة على عزمكم وعلى اتحادكم وعلى وعيكم وعلى صبركم وعلى قوتكم، نحارب فى جبهة واحدة.. جبهة الإنشاء وجبهة التعمير.

لن نسير أبداً - أيها المواطنون - خلف المخادعين أو خلف المضللين، سنسير قدماً خلف هذه الثورة؛ فإن هذه الثورة ليست تمثل فرداً أو أفراد؛ ولكنها تمثلكم أنتم، تمثل آلامكم، تمثل آمال أبنائكم، تمثل آمالكم، تمثل آمال الوطن جميعاً فى المدينة وفى القرية، فى الحضر وفى الريف. هذه الثورة هى ثورتكم أنتم.. ثورتكم جميعاً؛ بل هذه الثورة هى ثمرة كفاح آبائكم وثمرة كفاح أجدادكم، فإذا حافظتم عليها فإنما تحافظون عليها من أجل عزتكم ومن أجل عزة أبنائكم، ومن أجل كرامتكم ومن أجل كرامة أبنائكم.

إننا - أيها المواطنون - سنسير رجل واحد، قلب واحد، نتمسك بالاتحاد، نتمسك بالقوة، نتمسك بالعزم، نتمسك بالتصميم، نتمسك بالإيمان؛ حتى نحارب فى جبهة واحدة؛ هذه الجبهة هى جبهة الإنشاء والتعمير، ولن يتمكن مضلل ولن يتمكن مخادع، ولن يتمكن مستعمر أو أعوان المستعمر من أن يضللونا مرة أخرى.

لقد آمنا بأهداف الثورة إيماناً عميقاً، وسنسير خلف أهداف الثورة بدمائنا وبأرواحنا وبأجسامنا وبكل ذرة فينا؛ حتى نحقق هذه الأهداف، سنعمل بجد وإيمان وعزم، سنعمل عملاً قويًّا متواصلاً حتى نحقق أهداف هذه الثورة، وحتى يشعر المواطنون جميعاً فى القرية والمدينة بالسعادة الحقيقية والعزة الحقيقية والرفاهية الحقيقية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنها أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ إخوانى أهالى بنها:

أحييكم.. أحييكم وأهنئكم بعيد الثورة.. وأرجو الله أن يعود علينا جميعاً هذا العيد وقد تثبتت فى مصر أواصر العزة وأواصر الحرية، وقد تثبتت فى مصر أيضاً مبادئ الثورة؛ هذه المبادئ التى قامت تعبر عن آمال هذا الشعب.. هذه المبادئ التى تحرسونها دائماً بقلوبكم وبسواعدكم، وبأرواحكم وبدمائكم.. هذه المبادئ التى أعلنت، والتى كافحتم من أجل إعلانها.. هذه المبادئ التى كافح آباؤكم من أجلها.. هذه المبادئ التى كافح أجدادكم من أجلها.. هذه المبادئ - أيها المواطنون - ستثبت وستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى نحقق فى هذا الوطن الرفاهية الحقيقية، والعدالة الاجتماعية الحقيقية، والحرية الحقيقية، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طنطا أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ الحمد لله.. ففى هذا العيد نشعر جميعاً أن الثورة تسير قدماً إلى الأمام؛ لتحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها.

نعم يا إخوانى.. الثورة تسير قدماً إلى الأمام فى كل ميدان من الميادين، فقد قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وقضينا على الحزبية البغيضة والتفرقة وتفتت القوى والتفكك، وأصبحنا اليوم - بعون الله - أحراراً فى بلادنا نشعر بقوتنا، ونشعر أيضاً بوحدتنا، ونشعر أيضاً أننا نتقدم نحو تحقيق الأمل الأكبر، هذا الأمل هو تحرير مصر.. هذا الأمل هو تحرير مصر وبناؤها بناءً قويًا عزيزاً شامخاً؛ حتى يمكن أن ترفرف فوق مصر السعادة الحقيقية والرفاهية الحقيقية التى تجمع بين جميع المواطنين.

هذا هو هدف الثورة.. وسنسير قدماً - بعون الله - إلى الأمام نحو الإنشاء ونحو البناء ونحو التعمير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمنهور أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ أيها المواطنون.. إخوانى أهالى دمنهور:

أحييكم.. أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم.. وأنا اليوم - يا إخوانى - هنا بينكم فى دمنهور أنظر إليكم وإلى وجوهكم، وأرى فيكم الثورة وقد تمثلت أملاً وعزماً وإيماناً. أنا اليوم وأنا بينكم الآن أشعر شعوراً قويًّا بأن مصر ستسير قدماً إلى الأمام بفضل قوتكم؛ هذه القوة.. هذه القوة التى ترتسم على وجوهكم، وهذا العزم الذى أراه متمثلاً فيكم.. هذه القوة وهذا العزم - يا إخوانى - سيدفعنا.. سيدفعنا إلى العمل، سيدفعنا إلى العمل بجد، سيدفعنا إلى العمل بقوة لتتجه الثورة إلى الأمام.. لتسير الثورة إلى الأمام لتحقق الأهداف.

هذا العزم وهذا الإيمان، بل هذه الوحدة التى أراها الآن ممثلة فيكم، تدفعنا دفعاً إلى أن نسير إلى الأمام؛ لنحقق لمصر ما تصبو إليه، بل لنحقق لمصر الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة.. هذه الأهداف التى تتمثل فى القضاء على الاستبداد السياسى، والقضاء على الظلم الاجتماعى.. والقضاء على الظلم الاجتماعى.. هذه الأهداف هى أهدافكم، هى الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وسنعمل - بإذن الله - جميعاً.. رجلاً واحدًا، قلبًا واحدًا، يدًا واحدة؛ حتى نحقق لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كفر الزيات وكفر الدوار

أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

كلمة فى كفر الزيات

■ **إخوانى أهالى كفر الزيات:**

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم.. هذه الثورة التى قامت من أجل تحقيق أهدافكم الكبرى التى كافحتم من أجلها طويلاً.. هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، ولتنشر العدل والحرية والكرامة بين المواطنين. أهنئكم وأؤكد لكم أن الثورة ماضية إلى الأمام قدماً، قوية بإيمانكم لتحقق لهذا الوطن أهدافه العليا من الحرية والعزة والمساواة.

هذه الأهداف هى أهدافكم.. هى الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وسنعمل بإذن الله جميعاً.. رجلاً واحداً وقلباً واحداً ويداً واحدة؛ حتى نحقق لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة فى كفر الدوار

إخوانى أهالى كفر الدوار:

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم التى تتمثل الآن فى عزتكم وفى تصميمكم وقوتكم.. هذه الثورة التى قامت لتحقق العدالة الاجتماعية فى ربوع الوطن، وتقضى على الاستبداد السياسى، وأرجو أن تتكاتفوا جميعًا، وتعملوا من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بالعيد الثالث للثورة

■ أشكر إخوانى أعضاء هيئة التدريس فى جامعة الإسكندرية على هذه الدعوة وعلى هذا الاجتماع.

وفى الحقيقة لقد أصبحت هذه الدعوة من مستلزمات زيارة الإسكندرية فى أعياد الثورة. وهذه الدعوة لها معان ثابتة فى نفوسنا، كما أعتقد أيضاً أنها راسخة فى نفوس أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية؛ فهى تذكرنا دائماً بما كنا عليه قبل الثورة، وهى تذكرنا أيضاً بالروح العالية؛ روح الثورة التى كانت تسرى فعلاً فى جامعة الإسكندرية حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ لأن الجامعة استجابت، وهى حينما استجابت إنما كانت تعبر عن نفسها، وهى حينما أيدت الثورة فى أول أيامها، إنما كانت تؤيد آمالها وتؤيد الأهداف التى كانت تشعر بها؛ لهذا فأنا أشعر دائماً أن هذا الاحتفال أو هذا الاجتماع أصبح من اللوازم، التى يجب أن نعتد بها فى احتفالات ٢٣ يوليو أو احتفالات الثورة فى الإسكندرية.

ونحن اليوم - يا إخوانى - بعد ٣ أعوام من هذا التاريخ نشعر أننا استطعنا أن نحقق بعض الآمال، واستطعنا أيضاً أن نثبت جذور الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. نحن اليوم بعد ٣ أعوام - وهى ليست بالزمن الطويل - نشعر أننا أصلب عوداً، وأشد إيماناً، وأقوى عزماً فى سبيل العمل على تحقيق

الأهداف التى قامت الثورة من أجلها، والتى كانت تشعر بها جامعة الإسكندرية، والتى أيدت الثورة من أجلها. نحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة، انقضت فى صراع مرير وفى كفاح طويل ضد قوى متعددة فى الداخل وفى الخارج؛ ضد الاستعمار، وضد الاستبداد، وضد الاستغلال، نشعر أننا استطعنا أن ننتصر فى هذه المعارك.. انتصرنا على الاستعمار وانتصرنا على الاستبداد، وأشعر أننا فى سبيل الانتصار على الاستغلال انتصاراً كاملاً.

نحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة، ونحن نجتمع فى هذا الاجتماع العائلى، يجب أن نشعر أن هذه الثورة حينما قامت، قامت تجمعها المحبة، وقامت وهى تعبر عن آمال الشعب، وليست آمال الشعب إلا أن يشعروا بالسعادة العائلية، وأن يشعروا بالرفاهية، هذه هى آمال الشعب التى يجب أن نتذكرها جميعاً فى هذا الاجتماع الذى يضمكم والذى يضم عائلاتكم.

يجب أن تتذكروا دائماً أن فى مصر ٢٢ مليون يهدفون، ويأملون دائماً إلى أن يشعروا بالسعادة ويشعروا بالرفاهية.

هذا هو هدف الثورة الأكبر، وهذا هو هدف الثورة الأعظم، هذا هو الهدف الذى نكافح من أجله، وهذا هو الهدف الذى نعمل من أجله، وهذا هو الهدف الذى قاتلنا فى جبهات متعددة من أجله.. هذا هو الهدف الذى أردنا من أجله أن نصرع الاستعمار، وهذا هو الهدف الذى أردنا من أجله أن نصرع الاستبداد، وهذا هو الهدف الذى نحاول الآن بكل قوانا من أجله أن نقضى على الاستغلال، هذا الهدف الذى يجب أن يتمثل فى نفس كل فرد من أبناء هذا الوطن.. هذا هو هدف الجميع.. لقد جبت مصر من أقصاها إلى أدناها؛ من نجع حمادى إلى الإسكندرية فى خلال الشهر الماضى، وكنت أنظر إلى وجوه المصريين، وأشعر من هذه الوجوه الكادحة، التى تشقى والتى تعمل ليل نهار، أشعر.. أشعر بالأمل.. الأمل الكبير.

ولم يكن هذا الأمل فى جمال عبدالناصر وحده مطلقاً، ولكن هذا الأمل فيكم أنتم، أنتم يا إخوانى يا أساتذة الجامعات، يا من أخذتم الفرصة، ويا من تحققت لكم السبل، هؤلاء الناس يأملون فيكم أن تعملوا من أجلهم، وأن تعملوا من أجل تحقيق أهدافهم، إن لم تتحقق لهم فهم يأملون أن تتحقق لأبنائهم، هم يريدون منا جميعاً أن نحقق لهم سعادة عائلية، ونحقق لهم الرفاهية.

وأنا لن أستطيع أن أحقق لهم هذا وحدى، ولكنى أستطيع أن أحقق لهم هذا إذا تكاتف كل قادر.. إذا تكاتف كل متعلم.. إذا تكاتف كل فرد من أبناء هذا الوطن استطاع أن يأخذ الفرص ليتعلم ويأخذ له نصيباً أو حقًا فى الحياة.

هذا هو هدفنا، وهذا هو هدفى الذى كنت أسعى إليه قبل الثورة، بل قبل الثورة بأعوام طوال. وأنا شاب صغير كنت أسعى إلى هذا الهدف، لا من أجل جمال عبد الناصر، أبداً.. ولكن من أجل هؤلاء الناس؛ من أجل إخوان لنا خلقوا فى أرضنا، يشربون من مائنا، ويشعرون بأواصر القربة بينهم وبيننا، ويحسون أن علينا حقًا لهم.. من أجل هؤلاء الناس قامت الثورة، ومن أجل هؤلاء الناس يجب أن نقضى على الاستغلال.

وأنا حينما قلت لكم لازلنا فى سبيل القضاء على الاستغلال؛ إنما أعبر عما فى نفسى. إن هذا الوطن كان دائماً نهباً للاستغلال، إن أبناء هذا الوطن - هؤلاء الناس الذين تتمثل فيهم الطيبة - كانوا دائماً نهباً للاستغلال.

إن مصر تحت الاستعمار سارت دائماً بروح الاستغلال، كل فرد منها يستغل الآخر. ونحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة نشعر أننا بدأنا نبنى مبادىء جديدة ومثلاً جديدة، ونشعر أيضاً أننا بدأنا فى القضاء على الاستغلال، وأننا بدأنا فى خلق مجتمع قوى تسوده العدالة الاجتماعية. فلنعمل جميعاً حتى نقضى على الاستغلال قضاءً كاملاً، فلنعمل جميعاً لنبنى هذا الوطن، فبعد الكفاح المرير، وبعد القتال الطويل ضد قوى الشر، يجب أن نتجه إلى البناء.

لقد بنت الثورة فى الأعوام الثلاثة الماضية وهى تحارب فى جبهات متعددة. واليوم بعد أن انتصرنا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، وبعد أن انتصرنا على الاستبداد السياسى، ونحن فى سبيل القضاء على الاستغلال، يجب أن نتجه للبناء، يجب أن نتجه للإنشاء، يجب أن نتجه للتعمير، يجب أن نتجه للبحث العلمى، فلن تكون مصر أبداً بلداً قوية عزيزة، ترفرف عليها السعادة، ويشعر أبناؤها بالرفاهية، إلا إذا اتجهنا إلى العمل القوى بكل قوانا، وبكل ذرة من دمائنا ومن نفوسنا، وإلا إذا اتجهنا إلى البحث العلمى حتى نستطيع أن نأخذ لنا مكاناً بين الأمم، وإلا إذا اتحدنا وتكاتفنا فى سبيل العمل وفى سبيل البناء.

هذه هى الثورة.. وهذه هى روح الثورة.. هذه هى الثورة التى تعبر عن هذا الشعب، وتعبر عن أهداف هذا الشعب.. هذه هى الثورة التى تعبر عن آلام الشعب جميعاً، من أدناه إلى أقصاه.. هذه هى الثورة التى نريد من أبناء الوطن جميعاً أن يعملوا من أجل تحقيقها.. هذه هى الثورة التى تهدف إلى خلق مجتمع، ترفرف عليه السعادة، وترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لنادى ضباط البوليس بالإسكندرية

■ إخوانى:

يسعدنى فى هذا العيد؛ عيد الثورة الثالث، أن ألتقى بكم بمناسبة افتتاح ناديكم، فأنا بهذه المناسبة؛ بمناسبة العيد وبمناسبة مرور ثلاثة أعوام على الثورة، أحب أن أقول لكم: إن مصر اليوم، شعب مصر بعد ثلاثة أعوام طويلة بدأ ينظر إلى الحكومة على أنها تمثل آماله وتمثل أهدافه، بعد أن كان ينظر إلى الحكومة فى الماضى على أنها تمثل آمال الاستعمار، بل تمثل الاستبداد وتمثل الاستغلال.

واليوم فى هذه المناسبة أيضًا، أحب أن أقول لإخوانى رجال البوليس: إننا استطعنا فى الأعوام الثلاثة الماضية أن نقضى على كثير من آثار الماضى، وإنكم أنتم - يا رجال البوليس - كنتم... وأنا أعلم أنكم قمتم بأعمال شاقة، واشتركتم بكل قواكم فى الكفاح ضد أعداء الثورة. لقد كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة، وكان الشعب يكافح مع الثورة فى هذه الميادين، وكنتم أنتم - يا إخوانى - سندًا للثورة وسندًا للشعب فى الانتصار على هذه الأعداء. لقد انتصرنا على الاستعمار، واشترك رجال البوليس، بل ضحوا واستشهد إخوان لهم فى معركة الاستعمار، وانتصرنا على أعوان الاستعمار والمخادعين

والمضللين، واشترك رجال البوليس فى هذه المعركة، بل جابهوا الموت بقلب قوى وعزم وإيمان.

واليوم - يا إخوانى - بعد ثلاثة أعوام من العمل المرير ومن الكفاح الشاق، نشعر وتشعرون أننا قد طوينا صفحة طويلة فى الكفاح المستمر ضد الأعداء، وبدأنا اليوم.. بدأنا صفحة جديدة فى البناء؛ البناء المادى والبناء الروحى. فإذا كان الشعب يؤمن فى الماضى أن الحكومة هى عدوة له؛ فإن الشعب يؤمن اليوم أن الحكومة هى التى تمثل آماله، وهى التى تمثل أهدافه. إذا كان الشعب فى الماضى يعتبر أن رجال البوليس هم ممثلو الحكومة، وكان يشعر أن رجل البوليس يمثل الحكومة، التى تمكن فى نفسه العداوة والبغضاء، والسيطرة والاستبداد؛ فإن الشعب اليوم حينما آمن أن الحكومة تمثل أهدافه وآماله؛ إنما يعتقد أن رجل البوليس الذى يمثل الحكومة يمثل أيضًا أهدافه وآماله، بل أصبح الشعب يعتقد أن رجل البوليس هو الحريص على هذه الآمال، وعلى هذه الأهداف.

إننا نقطع مرحلة جديدة، أصبحت فيها الحكومة والأمة بجميع طبقاتها رجلاً واحدًا، قلبًا واحدًا.. أصبحنا جميعاً حكومة وشعباً نمثل الآمال ونمثل الأهداف الكبرى، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننتصر، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن نحقق أهداف الثورة الكبرى، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننشر بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية. (تصفيق حاد).

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية احتفالاً بأعياد الثورة

■ أيها المواطنون:

الحمد لله، فاليوم.. اليوم بعد ثلاثة أعوامٍ من الثورة، رأيتكم - يا رجال الإسكندرية - وأنتم أصلب عودًا، وأشد إيمانًا، وأقوى عزمًا. نعم لقد رأيت بالأمس، كما رأيت اليوم، أهل الإسكندرية يعلو وجوههم الأمل.. الأمل فى المستقبل، تمتلئ قلوبهم بالثقة بثورتهم، كما رأيت إخوانهم من قبل - فى الأيام القليلة الماضية - فى القاهرة وفى الصعيد.

لقد أصبح الوطن جميعًا - أيها الرجال - يمثل أملاً واحدًا.. هذا الأمل هو قوة مصر، ونهضة مصر، وعظمة مصر.

نعم - يا إخوانى - فنحن اليوم بعد ثلاثة أعوام من الكفاح.. الكفاح المرير.. الكفاح القوى، نشعر رغم هذا الكفاح بأننا أصلب عودًا وأشد عزمًا.. إننا نشعر بالقوة ونشعر بالإيمان، إننا نشعر بالتصميم، إننا ننادى بكل قلوبنا.. أننا لم نستسلم ولن نستسلم أبدًا، بل سنسير قدمًا إلى الأمام؛ لأننا نشعر بأن مصر اليوم أصبحت رجلاً واحدًا.

إن مصر اليوم أصبحت تشعر بالوحدة، وإذا شعرت مصر بالوحدة فهى تشعر بالقوة، وإذا شعرت مصر بالقوة فإنها ستعمل.. وستعمل دائمًا لبناء مجد مصر القوى العظيم الخالد.

نعم - يا إخوانى - إننا ننظر للمستقبل بأمل وبإيمان، إننا ننظر للمستقبل ونحن نشعر بالقوة، إننا ننظر للمستقبل ونحن نؤمن بكل قلوبنا أننا سنعمل؛ لأننا نشعر بأن عملنا سيعود إلينا، ولن يعود إلى فئة قليلة من الناس.. لن يعود إلى المستغلين، ولن يعود إلى المستبدين، لن يعود إلى المستعمرين، ولن يعود إلى أعوان المستعمرين، ولكن عملنا سيعود إلينا جميعًا، وإلى أبنائنا.. سيعود إلى الفلاح، سيعود إلى العامل، سيعود إلى كل فرد من أبناء هذا الوطن، سيعود إلى الذين حرموا فى الماضى.

نعم - يا إخوانى - إن مصر اليوم، بعد كفاح طويل، وبعد جهاد مرير، أصبحت ملكًا لنا.. ملكًا لنا جميعًا.. لا فرق بين كبير وصغير، لا فرق بين قوى وضعيف، كلنا سواء، كلنا نشعر بالعزة، كلنا نشعر بالحرية، كلنا نشعر بأن هذا الوطن ملك لنا، فإذا كنا نعمل ونكد فإنما نحس بنفوسنا وبأرواحنا أن هذا العمل لن يذهب إلى المستغلين ولكنه سيعود إلينا، وإن عظمة مصر لن تقتصر على فئة قليلة من الناس، وإن ثروة مصر لن تؤخذ بواسطة فئة قليلة من الناس ولكنها ستعود إلينا جميعًا.

إننا اليوم - يا إخوانى - أشد أملاً، وأقوى إيمانًا، وأصلب عودًا، وأشد عزمًا، رغم الكفاح ورغم الجهاد، ولهذا فإننا حينما نحتفل بهذا العيد، وحينما نطوى أعوامًا ثلاثة من الثورة، نتجه قدمًا إلى الأمام ونحن نؤمن من كل قلوبنا أننا سنثبت أهداف هذه الثورة، وأننا سنحقق أهداف هذه الثورة، أننا سنعمل بكل ذرة من نفوسنا وبكل قطرة من دمائنا على أن تسير هذه الثورة قوية.. قوية كريمة متينة إلى الأمام.

إننا سنعمل على أن يسير شعب مصر يعمل بجد وعزم وإيمان، إننا سنعمل بكل إيمان وكل قوة على أن يتحد هذا الشعب.. على أن نحافظ على وحدة هذا الشعب، ولن نعطى أبدًا - أيها المواطنون - فرصة للمستبدين ولا للمستعمرين ولا لأعوان المستعمرين.. لن نعطيهم الفرصة أبدًا لكى يفتتوا وحدة الوادى مرة أخرى كما فتتوها فى الماضى.

إن هذا الشعب إذا اتحد وإذا شعر بوحدته، الشعب القوى الذى ثابر وكافح ليحصل على هذه الوحدة، هذا الشعب إذا شعر بوحدته فإنه سيسير قدمًا إلى الأمام.

إن هذا الشعب إذا شعر بأن هذه الوحدة المقدسة، وبأن هذه الرابطة التى تضمنا جميعًا من الشمال إلى الجنوب، إذا شعر بأن هذه الوحدة أو هذه الرابطة قوية متينة فإنه سيسير قدمًا إلى الأمام، فنحن اليوم - يا إخوانى - نشعر بوحدتنا ونشعر بقوتنا، نعم نشعر بوحدتنا ونشعر بقوتنا.

حينما كنت أسير بينكم بالأمس فى الشوارع وفى الميادين، وأراكم وأرى وجوهكم وأحس بأحاسيسكم وأحس بمشاعركم كنت أزداد إيمانًا، وكنت أشعر بقوة، وكنت أشعر من كل قلبى بأن الوحدة التى فقدناها قد ردت إلينا، وأن هذا الشعب الذى لم يسلم ولم يستسلم ولكنه ناضل وكافح قد ردت إليه وحدته، وقد ردت إليه قوته بعد كفاح قوى مرير.

نعم - يا إخوانى - قد ردت إلينا وحدتنا، وقد ردت إلينا قوتنا بعد كفاح طويل، وبعد جهاد مرير.

لقد حاولوا فى الماضى، بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق، أن يسيطروا على هذا الشعب وأن يستعبدوا هذا الشعب.

حاول المستعمرون وحاول المستبدون وحاول المستغلون ولكنهم لم يتمكنوا، لم يتمكن الفاتحون قط من أن يخضعوا هذا الشعب ولو بالرصاص ولو بالقتل ولو بالتعذيب. ولكنهم حين يئسوا من إخضاع هذا الشعب اتجهوا إلى نفر من أبنائه ليفرقوا وحدته حتى يفتتوا قوته، اتجهوا إلى نفر من أبناء مصر آثروا مصالحهم الشخصية وانصرفوا عن هذا الشعب واتجهوا إلى المستعمر فكانوا يمثلون الخيانة، كانوا هم أعوان الاستعمار. وكنا نشعر - أيها المواطنون - بأن هذا الشعب يجب أن يقوم، ويجب أن يستيقظ، ويجب أن يجتمع شمله، فكافح هذا

الشعب وجاهد جهادًا مريرًا حتى يجمع الشمل دائمًا، فـي كـل مناسـبة مـن المناسبات، وفى كل فرصة من الفرص.

وأنا أذكر فى عام ١٩٣٦ حينما استيقظ الوعى فى هذا الشعب.. قام ينـادى بحقوقه المغتصبة، وينادى بحريته، وينادى بعزته، وينادى بكرامته. أذكر هـذا التاريخ، وأذكر أن كلمة الشعب قد اجتمعت فى هذا الوقـت علـى أن الطريـق الوحيد هو جمع شمل الزعماء. وأذكر أيضًا أن الطلبة أرادوا أن يعبـروا عـن إرادة الشعب فذهبوا إلى الزعماء، وقالوا لهم: إن الشعب لا يمكنه أن يقبـل أن تتنافروا، ولا يمكنه أن يقبل أن تتنابذوا على مصلحته وعلـى حريتـه وعلـى كرامته.. إننا لن نقبل أبداً هذه الطريقة، ولن نقبل أبداً هذه الوسيلة.. إننا نريد أن نتحرر، إننا نريد أن نشعر بالعزة، إننا نريد أن نشعر بالكرامة، وإن تنافسكم وإن حزبيتكم البغيضة التى فرقتنا والتى شتتتنا، يجب أن تصل إلى نهاية، وإن السبيل الوحيد الذى أمامكم اليوم – حتى يسير الشعب معكم، وحتى ينصركم الشعب – هو أن تتحدوا جميعًا خلف أهداف هذا الـشعب. واسـتطاع الـشعب – أيهـا المواطنون – فى سنة ١٩٣٦ بفضل قوته أن يجبر هؤلاء الزعماء المتحـزبين على أن يتحدوا، وعلى أن يعلنوا أنهم قد اتحدوا بناء على رغبة الشعب.

نعم – يا إخوانى – إن هذا الشعب عنده قوة الحس وقوة تشعر، فقد أحـس سنة ١٩٣٦ بعد أن سادت الحزبية وسادت البغضاء وسادت الضغينة وبعـد أن تفرق الوطن إلى شيع وأحزاب، أحس الشعب أنه بهذه الوسيلة لن يـصل إلـى تحقيق أهدافه، ولكنه سيسير إلى تحقيق أهداف المستعمر وإلى تحقيـق أهـداف أعوان المستعمر. أحس الشعب فى سنة ١٩٣٦ أنه بهذه الوسيلة لن يشعر أبـدًا بالعزة، ولن يحس أبدًا بالكرامة، ولن يحس أبدًا بالحرية. وأحس الشعب فى سنة ١٩٣٦ أنه يجب أن يكافح من جديد ويجاهد من جديد ليعيد ثـورة سـنة ١٩١٩ التى قام بها، والتى نادى بأهدافه فيها. أحس هذا الشعب سنة ١٩٣٦ أن الحزبية، وأن الوسائل الحزبية التى تلت ثورة سنة ١٩١٩، لـن تقـوده إلـى الطريـق المستقيم، ولكنها ستقوده إلى الهاوية، وتقوده إلى الخراب، وتقوده إلى الفساد.

وقد رأى الشعب فى سنة ١٩٣٦ - بهذا الإحساس وبهذا الشعور - أن هؤلاء الزعماء الذين انحرفوا عن ثورة سنة ١٩١٩، وانحرفوا عن أهداف ثورة ١٩١٩، وقاموا ينادون فى هذا الشعب أنهم البناة، تركوا الأمانة وخانوا الرسالة، وآثروا أن يتخاصموا أو يعملوا على انقسام هذا الشعب عن وحدته، وتركوا المستعمر، نعم تركوا المستعمر يعيث فى أرض الوطن فسادًا، تركوا جنود المستعمر يحتلون أرض الوطن ويدنسوه بأحذيتهم.. تركوا هذا كله، وتركوا الاستعمار وتركوا الاحتلال وتنافسوا على المناصب، وعلى المنافع الخاصة، وعلى الاستغلال، وعلى الثروات، فقام الشعب يحذرهم، وحينما رأوا الشعب شمر لهم ساعده، وأنذرهم بأنهم يجب أن يتحدوا، آثروا أن يطأطئوا رؤوسهم للعاصفة، وأعلنوا أنهم اتحدوا، ولكنهم.. يا إخوانى هل كانوا بهذا يعبرون بإخلاص؟ هل كانوا يعبرون بأحاسيسهم؟ هل كانوا فى هذا الموقف قد نسوا المطامع؟ هل نسوا المطامع والأسلاب ونسوا الغنائم ونسوا الشهوات؟! كلا؛ لأنهم لم يتحدوا إلى وقت طويل، ولكنهم اتحدوا لفترة قصيرة، ثم بعد هذا افترقوا.. على ماذا افترقوا أيها المواطنون؟ افترقوا على المغانم التى أخذوها منكم أنتم، وعلى الأسلاب التى سلبوها منكم أنتم، وعلى المناصب التى تساعدهم على السيطرة عليكم، وعلى تسليم مقاليد الأمور حتى يستغلوكم، وحتى يستبدوا بكم، وحتى يقطعوا من أرزاقكم ومن عرق جبينكم أكبر كمية من المال.

آثروا بعد هذا، بعد أن خدعوا الشعب، وبعد أن قالوا له: لقد اتحدنا وراء مطالبك، عادوا مرة أخرى وغلبت عليهم طبائعهم فعادوا ثانية شيعًا وأحزابًا، كل ينادى بأهداف من أجل عودته إلى الحكم، وكل يحاول أن يتقرب إلى القصر أو يتقرب إلى الإنجليز، أى والله - يا إخوانى - يتقرب إلى المحتلين المستعمرين!

حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وكل طريقة من الطرق.. تركوا هذا الشعب وانفضوا عن هذا الشعب، واتجهوا إلى القصر، بل اتجهوا إلى خدم القصر، واتجهوا إلى الإنجليز، وهم لا يطلبون إلا الحكم، وكانوا فى هذا يعطون فرصة للمستعمر، بل ويعطون فرصة للقصر أيضاً ليستبدوا بهذا الشعب، وأن يستغلوا

هذا الشعب، وأن يحرموا أفراد هذا الشعب العاملين الكادحين من عرق جبينهم، بل من عمل يومهم.. من أرزاقهم.

كانوا يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يصلوا إلى الحكم.. ولو على جماجم هذا الشعب، ولو على قوت هذا الشعب، ولو على كرامة هذا الشعب.

وقد شعر الشعب بعد هذا بأن هؤلاء الناس الذين يسمون أنفسهم الزعماء، قد تركوا الأمانة وقد خانوا الرسالة، شعر الشعب، وكافح الشعب، وقاتل الشعب، واستشهد منه من استشهد، وقتل منه من قتل، ولكنه لم يسلم ولم يستسلم، كان ينادى دائماً بالوحدة.. وحدة الشعب؛ لأنه كان يحس دائماً أن قوته في وحدته.

كان الشعب دائماً ينادى بالقضاء على الحزبية وعلى التحزب، كان ينادى دائماً بالقضاء على الاستعباد والقضاء على الاستغلال، كان ينادى دائماً بالقضاء على الأحزاب، هب الشعب.. هب الشعب وقاتل، وقتل من قتل، وجرح من جرح، ولكنه لم ييأس أبداً، ولم يغلب على أمره، ولكنه كان يصبر؛ يصبر للذل ويصبر للاستعباد، ولكن هذا الصبر كان يزيده قوة وكان يزيده إيماناً. كان الجيش - أيها المواطنون - يحس بإحساسكم، ويشعر دائماً بشعوركم، فإن الجيش ليس إلا جزء منكم، وحينما أحس الجيش بهذا الإحساس كان يحس بإحساس الوطن جميعاً.. إحساس الشعب جميعاً. وقامت ثورة ٢٣ يوليو، ولم يقم الجيش في هذه الثورة وفي يوم ٢٣ يوليو إلا معبراً عن شعوركم، ومعبراً عن أهدافكم، ومعبراً عن مطالبكم التي كافحتم من أجلها، والتي قاتلتم من أجلها.

نعم - يا إخواني - قام الجيش في ٢٣ يوليو، وأعلن الثورة على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، وكنا نشعر شعورًا قويًّا بأن هذا الشعب الذي لم يسلم ولم يستسلم سيلتف حول هذه الثورة؛ لأن الثورة ليست إلا ثورته، هذه الثورة ليست إلا آماله، وهي ليست إلا تحقيق مطالبه التي طالب بها، بل قاتل من أجل تحقيقها.

كنا نشعر يوم ٢٣ يوليو أن هذا الشعب سيهب، وسيقوم قومة رجل واحد، ويلتف حول هذه الثورة؛ لأن هذه الثورة لم تكن إلا تعبيرًا عن المشاعر التى كانت تكبت حينًا وتنطلق أحيانًا، كنا نشعر بأن هذا الشعب الذى نادى طويلاً بالعدالة الاجتماعية، والذى نادى طويلاً بالقضاء على الظلم الاجتماعى، والذى نادى طويلاً بالقضاء على الاستبداد السياسى سيهب هبة رجل واحد.

وكنا نشعر أن الجيش بمجرد أن يعلن الثورة، فلن يكون وحده هو صاحب الثورة، ولكن مصر كلها ستكون هى صاحبة الثورة.

وقد رأينا جميعاً فى ٢٣ يوليو، ورأيتم أنتم - يا أهل الإسكندرية - فى ٢٦ يوليو كيف كانت الإسكندرية جميعًا هى التى تنادى بالثورة، ولم يكن الجيش إلا المنفذ لرغبة الشعب، والمحقق لآمال الشعب، والمحقق لأهداف الشعب.

كنا نشعر بأن هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاحتلال ولتقضى على الاستعمار ولتقضى على أعوان الاستعمار، كانت تعبر عن أهداف الشعب فى شمال الوادى وجنوبه فى السودان. قامت هذه الثورة وهى تهدف إلى تحرير مصر والسودان من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار.. من السيطرة، ومن الاستبداد، ومن الاستغلال، فقد كنا فى مصر نشعر بوطأة الاستعمار والجيوش الأجنبية، كذلك كان إخواننا فى الجنوب يشعرون بوطأة الاحتلال الأجنبى والجيوش الأجنبية.

وكنا فى مصر أيضًا - أيها الأخوة المواطنون - نشعر بوطأة أعوان الاستعمار، وكان إخواننا فى الجنوب أيضًا يشعرون بوطأة أعوان الاستعمار، فحينما قامت هذه الثورة قامت لتحقق التحرر من الاستعمار، وتحقق التحرر من أعوان الاستعمار، وكان هذا هو هدفها الأول والهدف الأكبر، وهو هدف الشعب فى شمال الوادى فى مصر، وفى جنوب الوادى فى السودان.

ولكن حينما التف الشعب - أيها المواطنون - حول الثورة فى أول يوم من أيامها.. هل يئس المخادعون؟.. هل يئس المضللون؟.. هل يئس المستغلون؟..

هل يئس المستبدون؟ أبدًا.. لم ييأسوا، فإن التاريخ الطويل أثبت دائمًا أنهم لم ييأسوا، وكانوا دائمًا يخفضون رؤوسهم للعاصفة حتى تمر، ثم يحاولون بعد هذا أن يخضعوا هذا الشعب بالخداع والتضليل بأسماء جميلة وأسماء براقة، بكلمات مظهرها الحق، ولكن باطنها الباطل. لم ييأسوا أبداً ولكنهم حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا، ويتحكموا فى أقدارنا، ليستبدوا بنا ويستغلونا، ويحرمونا من أرزاقنا ومن عرق جبيننا.

ولكن الثورة - يا إخوانى - التى هادنتهم، والتى أرادت أن تعطيهم الفرصة ليثوبوا ويعودوا مرة أخرى إلى هذا الشعب ويستغفرونه عن ذنوبهم ويستغفرونه عن آثامهم وعن أعمالهم، الثورة تركتهم ولكنها لم تهملهم أبدًا ولم تطمئن إليهم أبدًا، أعطتهم الفرصة حتى يثوبوا وقالت لهم: إن هذه الثورة قامت تعبر عن آمال الشعب وتعبر عن أهداف الشعب، وإن آمال هذا الشعب وأهداف الشعب ومبادئ الشعب هى القضاء على الاستعمار، والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الفساد، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

قلنا لهم: إذا أردتم أن تتعاونوا مع الثورة، وإذا أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم، وإذا أردتم أن تعملوا لمصلحة هذا الشعب فيجب القضاء على الاستعمار، ويجب أن نحطم الإقطاع؛ فإن الإقطاع إذا كان يمثل شيئًا فى هذا الوطن، فإنما يمثل الاستعباد، ولن نستعبد أبدًا، فلا معنى لحرية الفلاح تحت سيطرة الإقطاعى، لا معنى لحرية الفلاح وهو مهدد فى رزقه، وفى ماله وأولاده، ومهدد فى بيته، لا معنى لحرية الفلاح وهو لا يستطيع أن يقول ما يريد، لا معنى لحرية الفلاح وهو ليس مطمئنًا على رزقه، وليس مطمئنًا على نفسه. قلنا لهم نريد أن نحطم الإقطاع، ونريد أن نحدد الملكية، ونريد أن نقضى على الفساد وسيطرة رأس المال على الحكم، ويجب أن تكون الحكومة للشعب ومن الشعب، ويجب أن

يشعر الشعب بأن الحكومة تعمل له لا تعمل ضده، ويجب أن يشعر الشعب بأن الحكومة هى الأمينة عليه، وهى الأمينة على مصالحه.

يجب ألا يشعر الشعب بأن الحكومة تستغله وتنهره وتنهب رزقه، يجب أن يشعر الشعب بأن الحكومة تعمل من أجله وأن الحكومة أمينة عليه وأمينة على أولاده؛ لأن الشعب إذا فقد ثقته فى حكومته، وإذا شعر بأن هذه الحكومة تعمل للمستعمرين أو تعمل للإقطاعيين، أو تعمل للمفسدين أو تعمل للمستغلين؛ فإنه سيحاربها وسيعمل ضدها ولا يطمئن أبداً إليها.

إننا نريد عهدًا جديدًا، تكون فيه الحكومة مع الشعب رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا، جميعنا يعمل من أجل هدف واحد ومن أجل آمال واحدة.

قلنا لهم هذا، وقلنا لهم: فلنبدأ بتحديد الملكية، فلنبدأ بالقضاء على الإقطاع، فلنبدأ بتحرير الفلاح، فلنبدأ بتحرير الغالبية العظمى من الشعب. وإننا لا يمكن أبداً أن نقول إن فى مصر حرية، وإن فى مصر دستورًا، وإن فى مصر برلمان، بينما ١٨ مليون فلاح لا يستطيعون أن يعبروا عن إرادتهم أو يعبروا عن مشيئتهم، ولا يستطيعون أبدًا أن يقولوا حرفًا يخالف رغبة الإقطاعى، لا يستطيعون أبدًا أن يقولوا كلمة تخالف رغبة المستغل - صاحب الأرض - ومن يتحكم فيهم ويتحكم فى أرزاقهم.

قلنا لهم: إننا نريد لهذا الشعب حرية حقيقية لا حرية زائفة، حرية صحيحة لا حرية مخادعة مضللة. إننا نريد لهذا الشعب حرية فردية، نريد كل فرد من أبناء مصر أن يقول ما يريد وهو مطمئن على نفسه وعلى أولاده وعلى حياته وماله. نريد لهذا الشعب حرية يستطيع بها أى فرد أن يعبر عن رأيه، ولن تكون أبدًا الحرية فى هذا الوطن مقصورة على فئة قليلة من الناس تستغل الشعب وتستبد به.. هؤلاء الذين احتكروا الحرية واستخدموها لأنفسهم إنما يعنون بالحرية أن يكونوا أحرارًا فى استغلالنا، وأن يكونوا أحرارًا فى الاستبداد بنا، ويكونوا أحرارًا فى استعبادنا.

قلنا لهم: إن الحرية هى حرية الفلاح فى مزرعته، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، والتاجر فى متجره. قلنا: إن الحرية هى حرية الفرد، ولن تكون هناك حرية إذا لم تكن هناك حرية فردية، وحرية الفرد لن تكون إلا بالقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الفساد وعلى الاستبداد.

يومئذ - يا إخوانى - نستطيع أن نقول إن فى مصر حرية حقيقية، لا حرية محتكرة لفئة قليلة من الناس، تخدعنا بها وتضللنا بها وتتحكم فينا وتستغلنا. قلنا لهم هذا من أول يوم من أيام الثورة.. إذا أردتم فعلاً أن تحققوا الحرية التى تنادى بها لهذا الشعب الطيب الذى خدعتموه باسم الحرية، فلتوافقوا.. فلتعلنوا معنا القضاء على الإقطاع، ولتعلنوا تحديد الملكية. ولكنهم - يا إخوانى - كانوا معنا مخادعين مضللين، كما كانوا معنا دائمًا مخادعين مضللين.

لم يقبلوا أبدًا، بل لم يؤمنوا أبدًا بحرية الفرد، لم يؤمنوا أبدًا بأن الفرد الذى يقع تحت سيطرة الإقطاع يفقد حريته، ولكنهم كانوا يؤمنون بالحرية الزائفة، كانوا يؤمنون بالخداع، وكانوا يؤمنون بالتضليل، فقالوا: إننا لا يمكن أبدًا أن نوافق على تحديد الملكية وعلى القضاء على الإقطاع، فقلنا لهم: لكم دينكم ولنا دين؛ أما الدين فهو دين الشعب.

إننا سنكافح من أجل أهداف هذا الشعب، فإذا أردتم أن تسيروا معنا فسيروا معنا رجلاً واحدًا خلف أهداف هذا الشعب، وخلف آمال هذا الشعب، وإذا أردتم أن تسيروا فى طريقكم؛ فسيروا فى الطريق الذى تريدون، ولكنا سنكافح وسنعمل، فقد كافح الشعب طويلاً، وحينما قمنا بهذه الثورة كنا نشعر بكفاحه، وكنا نشعر بآلامه الطويلة، وكنا نشعر بآماله.

قلنا لهم: سنكافح، وحينما رفضوا أن يتعاونوا معنا بدأت معركة أخرى.. لقد خرج الملك فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، ولكن بهذا لم نكن أبدًا قد قضينا على الاستغلال، أو قضينا على الاستبداد، أو قضينا على الظلم الاجتماعى.. لقد كان

٢٦ يوليو - يا إخوانى - سنة ٥٢ بداية مرحلة جديدة من معارك التحرير نحو تحرير هذا الشعب، وبدأت معركتنا مع الأحزاب، مع الحزبية البغيضة. وكانت الحزبية التى آثرت أن تتمسك بشهواتها، والتى آثرت أن تتمسك بحبها للسيطرة وحبها للسلطة وحبها للسلطان وحبها للاستغلال، استغلالكم أنتم، آثرت أن تعمل ضد الثورة، آثرت كما آثرت فى الماضى، لقد آثرت فى الماضى أن تعمل من أجل نفسها ومن أجل مصلحتها، ولم تستنكف أبدًا أن تتجه إلى القصر أو تتجه إلى الإنجليز المستعمرين، وآثرت بعد ثورة ٢٣ يوليو - فى سبيل المحافظة على الجاه وفى سبيل المحافظة على السلطة وفى سبيل المحافظة على السلطان - أن تحارب الثورة. وهى كانت، قد كانت الأحزاب تعتقد أنها بهذا تحارب الجيش أو تحارب فئة قليلة من رجال الجيش، لقد قالوا عودوا إلى ثكناتكم واتركوا الحكم لأهل الحكم، واتركوا السياسة لأهل السياسة. وكانوا يعتقدون بهذا أننا نعبر عن رأى فئة قليلة من الناس خرجت من الجيش، كانوا يعتقدون بهذا أنهم يخدعون الشعب ولم يكونوا يخدعون إلا أنفسهم.

ونحن كنا نؤمن أننا لا نعبر عن رأى الجيش ولا إرادة الجيش، بل نعبر عن رأى الشعب وعن إرادة الشعب؛ فإن الجيش ليس إلا جزءً من هذا الشعب، إن الجيش ليس إلا حامى هذا الشعب، إن الجيش ليس إلا المعبر عن إرادة هذا الشعب. كنا نشعر بهذا، وبدأت معركة أخرى مريرة عنيفة ضد الحزبية وضد الأحزاب استخدمت فيها كل الطرق وكل الوسائل، وأرادوا أن يستخدموكم أنتم أيها الإخوان.

أرادوا أن يستخدموكم فهم يعلمون أنكم شعب طيب. لقد خدعوكم فى الماضى، خدعوكم مرة ومرات، خدعونا جميعًا فى الماضى وأرادوا أن يخدعونا مرة أخرى. أرادوا أن يضللوا وأن يتبعوا الوسائل التى اتبعوها فى الماضى حتى يفتتوا وحدة هذا الشعب، وهم يشعرون أن وحدة هذا الشعب إذا تفتتت فإن قوته لابد أن تتفتت.

حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق.. حاولوا أن يتعاونوا مع المستعمرين، وحاولوا أن يستخدموا المال والكلام الجميل والكلمات البراقة، ولكن هذا الشعب القوى، هذا الشعب المؤمن الذى شعر بحريته والذى شعر بآماله لم يخدع أبداً بعد ٢٣ يوليو ولم يضلل، وآثر أن يتكاتف وأن يتحد للقضاء على المستغلين، القضاء على المضللين. ورأينا الحزبية جميعاً وهى تنهار، ورأينا الحزبية التى استغلتنا واستبدت بنا، والتى تمكنت منا فى الماضى وهى تسقط صريعة على الأرض وتداس تحت أقدام الشعب. رأينا الحزبية التى هى سبب البلاء، رأينا الحزبية التى مكنت الاستعمار، رأينا الحزبية التى ساعدت على بقاء الاحتلال وتركت الإنجليز المحتلين، وألهت الشعب عن وجودهم وهى تترنح صرعى.

وهب الشعب يتجه إلى الاستعمار بعد أن قضى على أعوان الاستعمار، وقام أفراد منكم.. من أبنائكم ومن إخوانكم، نفر قلائل، نفر قليل مؤمن بنفسه، مؤمن بوطنه، ومؤمن بربه، قاموا إلى القتال ليحاربوا جيش بريطانيا - يحاربوا جيش الاحتلال - وقاموا - أيها المواطنون - وهم يؤمنون بأنفسهم، واستطاعت هذه الفئة القليلة أن تزعج جيش الاحتلال، واستطاعت هذه الفئة القليلة أن تزعج جيش الاحتلال رغم معداته ورغم أسلحته ورغم دباباته. وقد كنا نشعر فى هذا الوقت بالاطمئنان، فإن جبهتنا الداخلية التى كان يهددها دائمًا أعوان المستعمر، كانت جبهة قوية صلبة صلدة.

وبهذا يا إخوانى حينما قضينا على أعوان الاستعمار، ترنح الاستعمار، واستطعنا أن نحصل على الجلاء، ولن يمر يوليو سنة ١٩٥٦ إلا ويكون فى مصر علم واحد؛ هو علمكم أنتم، علم مصر.. هذا - أيها المواطنون - هو نتيجة وحدتكم. هذا - أيها المواطنون - هو نتيجة قوتكم، إننا لم نسكت أبداً عن الكفاح منذ وطئت أقدام الإنجليز أرض مصر.

هذا الشعب كافح دائمًا منذ وطئت أرضهم مصر.. حاربهم فى الإسكندرية وفى كفر الدوار وفى الشرقية، لم يقبل أبدًا أن يسلم، ولم يقبل أبدًا أن نستسلم.

حارب جيش الاحتلال وقتل منه من قتل، وحاربهم بعد ذلك مرات، وفى سنة ١٩ قام هذا الشعب يحارب الإنجليز بالعصى، هذا الشعب لم يسكت أبدًا ولم يسلم أبدًا، ولم يقبل أبدًا أن يُستعمر، ولم يقبل أبدًا أن يكون بين أرضه جنود الاحتلال، جنود أجانب تحت أية أسماء، ولو تحت اسم الاستقلال.

لم يقبل أبدًا هذا الشعب هذا، وكان الشعب يقوم ويهب دائمًا ليقاتل، ويبذل الدماء والأرواح. قام الشعب سنة ١٩ وقام الشعب سنة ٣٦ يطالب بالحرية ويطالب بالاستقلال، ولكن أعوان الاستعمار كانوا دائمًا عونًا للاستعمار ضد الشعب، وضد آمال الشعب. وحينما قضينا على أعوان الاستعمار، الذين كانوا يتسترون تحت اسم الحزبية ليحققوا لنفسهم المغانم الشخصية، حينما قضينا عليهم وشعر هذا الشعب بأنه أصبح قوة واحدة متحدة متماسكة، استطاع نفر قليل ذهبوا إلى القنال أن يجبروا جيش الاحتلال على التسليم، وأن يجبروه على أن يخرج جميعه عن أرض مصر.. لأن جيش الاحتلال، بل لأن الاستعمار وجد أنه لا سند له بعد أن تداعى أعوان الاستعمار.

نعم - يا إخوانى - بعد ٢٦ يوليو سنة ٥٢، وبعد أن خرج الملك كانت هناك مرحلة أخرى من مراحل كفاحكم؛ مرحلة القضاء على الضلال والقضاء على الخداع.. الضلال والخداع اللذين استخدما فى الماضى. هذه الأسماء التى خدعتنا فى الماضى أرادوا أن يستخدموها مرة أخرى، مرة تحت اسم الديمقراطية ومرة تحت اسم الحرية ومرة تحت اسم الدين، لقد استخدموها فى الماضى، وأرادوا أن يستخدموها. وكانوا فى بعض الأحيان يحسون أنهم استطاعوا أن يضللوكم، واستطاعوا أن يخدعوكم، وأن الفرصة قد سنحت لينقضوا.. لن يقضوا علينا نحن النفر القليل، ولكن لينقضوا عليكم أنتم ليستغلوكم وليستعبدوكم مرة أخرى، ولكن الله القدير الذى بارك هذا الشعب وسند هذا الشعب وسند ثورة هذا الشعب لم يمكنهم منا أبدًا، ولم يمكنهم من هذا الشعب أبدًا.

كان الله معنا دائماً، وكان الله يسندنا دائماً بعونـه وبقوتـه، واستطعنا أن نقضى على هذا الضلال، واستطعنا أن نقضى على هذا الخداع، واستطعنا أن نقضى على الاستعمار، واستطعنا أن نقضى على أعوان الاستعمار، واستطعنا أن نحطم الإقطاع، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال وسيطرة المفسدين على الحكم، واستطعنا أن نعمل برنامجًا لإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن. واستطعنا - أيها المواطنون - أن نكون جيشاً تشعرون بـه، تشعرون أنه يمثل عزتكم ويمثل كرامتكم، ويمثل شرف البلاد.

استطعنا - يا إخوانى - استطعنا فى هذه الأعوام الثلاثة أن نحقق هذه الأهداف، واستطعنا فى هذه الأعوام الثلاثة رغم الحرب المريرة، وقد كنا نحارب فى جبهات متعددة.. نحارب الاستعمار ونحارب أعوان الاستعمار، نحارب الإقطاع، ونحارب الفساد، نحارب الخداع ونحارب الضلال. استطعنا فى نفس الوقت أن نتجه إلى الإنشاء، وأن نتجه إلى البناء، وأن نتجه إلى التعمير، واستطعنا بعون الله أن ننتصر فى المعركة الأولى، معركة القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الأقطاع، واستطعنا أيضًا أن ننتصر فى المعركة الثانية.. وهى معركة البناء ومعركة الإنشاء، معركة العمل، معركة التعمير؛ من أجل هذا الشعب جميعاً، لا من أجل فئة قليلة، لا من أجل أفراد معدودين.. من أجلكم، من أجل أبنائكم، من أجل وطنكم، من أجل عزة مصر. استطعنا فى هذه الأعوام رغم هذه الحرب المريرة ورغم هذا الكفاح المرير أن نتجه إلى البناء، وأن نتجه إلى الإنشاء.

وقد استطعنا فى هذا العيد أن نرى بأعيننا ما حققته الثورة - بفضل اتحاد هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب - فى سبيل رفع مستوى المواطنين جميعًا من الشمال وإلى الجنوب، فى كل مكان وفى كل قرية.

استطعنا أن نتجه إلى البناء فى المدينة وفى القرية، فى الريف وفى الحضر، فى كل مكان.. استطعنا أن نوزع توزيعًا عادلاً الخدمات المطلوبة لأبناء هذا الشعب.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نختتم العيد الثالث للثورة نشعر أننا - كما قلت لكم أولاً - وأشعر أننا أشد قوة وأصلب عزمًا وأشد إيمانًا.. إننا أشد قوة، وأشد عزمًا، وإيمانًا.

إننا اليوم ونحن نختتم العيد الثالث للثورة، نشعر أننا أصلب عودًا، لقد قضينا على الاستعمار، وقضينا على أعوان الاستعمار. إننا اليوم نعمل من أجل أبنائنا، من أجل المواطنين جميعاً. إننا اليوم نعمل من أجل رفعة مصر، لا من أجل فئة قليلة. إننا اليوم إذا كنا نجد وإذا كنا نعمل دائماً؛ فإن هذا العمل سيعود إلينا جميعًا، إلى أبناء هذا الوطن جميعًا.

نحن اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة، ونحن نختتم أعياد الثورة، نشعر من كل قلوبنا أننا شعب يشعر بوحدته، ويشعر بقوته، أننا شعب سنحافظ على وحدتنا وسنحافظ على قوتنا. إننا اليوم - أيها المواطنون - ونحن نختتم أعياد الثورة فى عيدها الثالث، نشعر أننا سنعمل.. سنعمل بقوة وسنعمل بعزم وسنعمل بإيمان حتى ترفرف السعادة بين ربوع هذا الوطن؛ حتى تشعر جميع عائلاتنا بالسعادة، فإن السبيل الوحيد الذى يشعرنا بالسعادة ويرفع من مستوانا، إن السبيل الوحيد الذى يحقق الرفاهية بين ربوع هذا الوطن هو العمل.. والعمل وحده. فإننا اليوم وقد رأينا نتيجة عملنا ونتيجة اتحادنا ونتيجة قوتنا فى هذه الأعوام الثلاثة نؤمن أن العمل.. العمل هو سبيلنا، العمل هو طريقنا، العمل هو السبيل الوحيد حتى نخلق فى مصر مجتمعًا قويًا تخلص من الاستبداد السياسى، وتخلص من الظلم الاجتماعى. العمل هو الطريق الوحيد الذى يمكننا من أن نخلق مجتمعًا، يشعر بالعزة ويشعر بالحرية ويشعر بالكرامة.

لقد تكلمنا كثيرًا فى الماضى، تكلمنا كثيرًا ولكننا اليوم بعد أن اتحدنا، وبعد أن تماسكنا يجب أن نشعر بالعمل، إن عهد الكلام قد فات وانتهى.

لقد رأينا بأنفسنا، ورأيت معكم - أيها المواطنون - نتيجة العمل فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل مكان. لقد كانت نتيجة العمل كهربة خزان أسوان،

وإقامة صناعة الحديد والصلب، وإقامة صناعة فى كل مكان، وزيادة الرقعة الزراعية، وزيادة المحصول الزراعى، وإيجاد عمل للمواطنين؛ عمل شريف كريم، هذه هى نتيجة العمل.

إن سبيلنا اليوم ونحن نختتم عيد الثورة الثالث أننا نشعر أن سبيلنا الوحيد لتثبيت هذه الثورة وتثبيت مبادىء هذه الثورة، وإقامة عزة حقيقية وإقامة كرامة حقيقية، وإقامة سعادة ترفرف بين عائلات هذا الوطن، وإقامة رفاهية حقيقية بين ربوع هذا الوطن؛ هو العمل.

وإننا اليوم فى ختام أعيادنا نتجه ونحن أشد قوة وإيمانًا لنعمل، لا من أجل فرد ولا من أجل أفراد.. أبدًا، بل من أجل الوطن، من أجل عزة الوطن، من أجل الغالبية العظمى، من أجل أبنائنا، من أجل مصر، إننا سنعمل - أيها المواطنون - حتى نعيد إلى مصر مجدها، إننا سنعمل جميعاً حتى نعيد إلى مصر كرامتها، إننا سنعمل جميعًا حتى نعيد إلى مصر حريتها، إننا سنعمل جميعاً حتى نعيد إلى مصر عزتها.. إننا سنعمل بعزم وإيمان؛ حتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة افتتاح المستشفى العسكرى
والاحتفال بتخريج فوج جديد من الكلية البحرية فى الاسكندرية

■ يسعدنى فى عيد الثورة أن أشترك فى حفل تخريج طلبة الكلية البحرية، وإننا اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة نعمل فيها، ونجد، ونكافح فى سبيل بناء الوطن، وفى سبيل إعادة مجده القديم.. فى هذه المناسبة نتجه إلى السلاح البحرى، ونذكر أن مصر كانت فى وقت من الأوقات لها السيادة العليا فى البحار، وأن أسطول مصر استطاع أن يرهب الأعداء، بل استطاع أن يرهب الدول الكبرى حتى تكاتفت عليه.

واليوم ومصر تبدأ عهداً جديداً، واليوم ومصر تهب بعد سبات عميق، ننظر إلى السلاح البحرى بأمل ورجاء، ونرجو أن ينظر السلاح البحرى كما ينظر الوطن.. ينظر بقوة، وبإيمان، وبتصميم؛ حتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

إن الشعب والجيش ممثلاً فى أسلحته الثلاثة، قد اتحدوا على أن يسيروا لتحقيق عزة مصر، قد اتحدوا على أن يسيروا لبناء مصر. إن الجيش الذى حمل رسالة أمانة الدفاع عن هذا الوطن آمن بأنه سيدافع عن مصر ضد أى عدوان فى البحر، أو فى البر، أو فى الجو.

وإننى اليوم، وأنا أرى تخريج فوج جديد من الضباط البحريين؛ أشعر بأن السلاح البحرى يزداد قوة. وإننا من جانبنا لن نألو بأى شىء فى سبيل تقوية السلاح البحرى حتى يسير السلاح البحرى مع القوات الجوية ومع الجيش على قدم المساواة، وحتى يشعر كل منهم أنه يسند الآخر، وأن الآخر يسنده حتى تتعاون الأسلحة الثلاثة فى سبيل الدفاع عن الوطن، وفى سبيل رد العدوان.

وفقكم الله والسلام عليكم.

١٩٥٥/٨/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوب جريدة "لوموند" الفرنسية

سؤال: ما الصورة التى ترى سيادتكم أن تعود على أساسها الحريات الدستورية للبلاد؟

الرئيس: إن الحرية فى نظرى هى حرية الرجل العامل، حرية العامل فى أن يحيا حياة كريمة، وأن تتاح له فسحة من وقت الفراغ، وحرية الفلاح فى الحصول على الأرض، وجنى ثمار ما بذر، وأن يحتفظ بثمار جهوده فلا يعطيها لإقطاعى يضغط عليه، هذه هى حرية الفلاح كما أفهمها. لقد وزعنا الأراضى، وأنشأنا الجمعيات التعاونية، ومولنا المشروعات الزراعية؛ ففى العام الماضى زاد النقد الذى تداوله الفلاحون بمقدار ٣٥ مليون جنيه عن القدر الذى تداولوه فى العام الذى قبله، وإنى أعلم أن هذا ليس بالشىء الكثير على أساس ما يخص الفرد منه، ولكن الفلاح استطاع لأول مرة فى تاريخه أن يكسو عائلته ملابس جديدة فى الأعياد، وأن يشترى الماشية والبذور، وأن يحصل على الأرض التى يزرعها.

إنى فلاح كما تعلم، وما زالت عائلتى تشتغل بالزراعة فى مصر العليا، وإنى لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون فى اللوريات أيام الانتخابات؛ إذ كان ملاك الأراضى يرسلون بهم إلى مراكز الاقتراع، والويل للقرية التى كان يجرؤ واحد من أهلها على إعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد

المنطقة، وإزاء هذا المشهد لم أكن أعتقد مطلقاً أن ما أراه مظهراً من مظاهر الديمقراطية.

ثم ما الحرية؟ هل هى أن نرى الرأسماليين يعيشون فى عزلة عن بقية الشعب، ينعمون بحياة الترف التى تعد سبة فى جبين البلاد؟ هل هى حرية الإقطاعى الذى يحرم الأرض - التى تمده بأوده - من حقوقها الأولية؟ فهل تسمى النظام شبه الدستورى فى عهد فاروق حرية؟! إننا على أية حال نعارض بكل قوانا هذا النظام.

سؤال: هل معنى ذلك أنكم لا تفكرون فى منح البلاد نظاماً دستوريًّا؟

الرئيس: إن الأمر على العكس من ذلك، إنى أكرس جزءاً كبيراً من وقتى لوضع نظام أقدمه للشعب فى شهر يناير القادم، وإنى لا أريد أن أعهد بهذا الأمر إلى أحد، ولا أقدر على ذلك، وإنى أريد ألا تكون النتيجة تقليداً لا لون له لما يجرى فى الدول الأجنبية، بل أريد نظاماً رصيناً يتفق واحتياجات بلادنا.

سؤال: هل يستطيع سيدى الرئيس أن يعطينا أية فكرة عن النظام الذى تزمعون وضعه؟

الرئيس: إننا متمسكون بأن نحافظ على العمل الذى قمنا به، وأعتقد أن نظام الحكم الذى سنقدمه إلى البلاد سوف يكفل المحافظة على مبادئ الثورة وما نفذته منها.

سؤال: كيف تتوقعون أن يكون استقبال الشعب للمشروع؟

الرئيس: إننا سنجد الاستغلاليين من رجال العهد البائد يناصبوننا العداء، ولكن هذا لن يغير من الوضع شيئاً، ولكن الحرية التى نعمل لتحقيقها ستكون حرية الأكثرية لا حرية الأقلية، إن الكادحين والفلاحين والعمال والتجار والطبقة المتوسطة يقفون إلى جانبنا؛ فهم يعلمون أننا نكافح فى سبيل تحسين حالهم.

وإنى لأذكر أنى قبل الثورة كثيراً ما كنت أسأل الفلاحين، الذين كانوا يلقون من العنت - وهم يفلحون أرضهم - ما يلقون، وقد قال لى الكثيرون إنهم لن يجدوا نهاية لآلامهم إلا فى الشيوعية. ولكنهم عندما كانوا يُسألون عنها يجيبون بقولهم: "إنها نظام يعطينا الخبز ويوزع علينا الأراضى"! ومنذ أن حققت الثورة أهداف الفلاح المصرى، لم يعد هناك ما يدعوه إلى أن يفكر فى الشيوعية.

سؤال: هل ما قامت به الثورة قد سد الطريق فى وجه الشيوعية بصفة نهائية؟

الرئيس: الحق يقال إن الحرب الباردة قد استقرت فى مصر، فكل من المعسكرين يلقى فيها بذخيرته، فالأمريكيون يلقون بدولاراتهم، والشيوعيون يوزعون نشراتهم، ولكن الكل يعلم أننا نعمل على منع أولئك وهؤلاء من تسميمنا، وإيقاع شعب سليم النية فى الضلال.

إن سكان مصر يتزايدون بمعدل نصف مليون نسمة كل عام، وبتضاعف عدد المستشفيات والمستوصفات سيزداد هذا الرقم، إذ أننا فى خلال عامين سنكون قد زودنا الريف المصرى بستمائة مستشفى، وبالقياس إلى معدل الزيادة فى عدد السكان سيتضاعف العدد الحالى بعد ٣٠ عاماً. ونود أن يدرك الفلاح هذه الظاهرة وأن يقول: إن الواجب يقتضينا أن نعمل، وأن نتعلم، وأن نرفع مستوى معيشتنا ونزيد من مواردنا.

والواقع أن المسألة لم تعد مسألة كلام، ويجب ألا نسمح بقيام أى اضطراب يحولنا عن أهدافنا؛ إذ علينا أن نكسب قوتنا اليومى. ألا ترى أننا كنا ضحايا، لقد كنت منذ طفولتى أسمع الحديث عن مصنع للصلب، وهانحن فى العام القادم سنشهد مصنعاً للصلب فى مصر. وفى طفولتى سمعت الناس يتحدثون عن كهربة البلاد، وسيكون هذا فى العام القادم حقيقة واقعة، شأنه شأن تصنيع البلاد، والعناية بالصحة، والنهوض بالتعليم، وكل ما أوده هو أن أهيئ للفلاحين جميع الفرص؛ ليتمتعوا بالبهجة فى بيوتهم.

سؤال: هل تظنون أن قيام مشكلة شمال أفريقيا يمنعكم من قبول دعوة لزيـــارة فرنسا إذا وجهت إليكم؟

الرئيس: كلا، بل أعتقد أن هذا الاتصال من شأنه أن تكــون لــه آثــار نافعــة للطرفين، ولكن للأسف لا أجد الفرصة لمغادرة البلاد فى رحلة، قبــل أن تزود بنظم جديدة فى نهاية فترة الانتقال؛ أى فى شهر يناير القادم.

١٩٥٥/٨/٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "دوريس فليسون" الصحفية بجريدة "واشنطن بوست"

الرئيس: إن شك مصر فى نوايا الدول الكبرى مرجعه خشية السيطرة الأجنبية، ومصر لا تطلب أقل من الشعور بأنها تتنفس فى جو من الحرية.

سؤال: هل مصر دولة اشتراكية؟

الرئيس: لا يهم أن يسمى العالم مصر اشتراكية أو ديكتاتورية، مادامت تمنح فرصاً متساوية للجميع.

إن الحلف التركى - العراقى يعد بمثابة ضربة لجامعة الدول العربية، ولكنى أعتقد بوجوب وجود هذه الجامعة؛ إذا كان العرب راغبين فى عدم مواجهة مصير فلسطين.

١٩٥٥/٨/٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل صحيفة "باري بريس" الفرنسية

■ حان الوقت الذى يجدر فيه بمصر وفرنسا أن تفهم كل منها الأخرى فيما يتعلق بمشكلات شمال إفريقيا. إن شمال إفريقيا جزء من العالم الإسلامى، وهو عالمنا، ومهما تكن أوجه الخلاف؛ فإن علينا دوراً لا مهرب منه فى إفريقيا.

وحان الوقت كذلك لنقضى على الخوف، الذى تشعر بــه شــعوب شــمال إفريقيا، ونحن نرغب فى أن نوجه إلى هذا الأمر أكثر جهدنا، فمن وجهة نظــر التضامن الإسلامى نعتقد أن الاتفاقيات التونسية ليست مرضية تماماً، ولكنها تعد خطوة فى سبيل الاستقلال. ومن واجبنا أن نهيئ للمواثيق فرصة لتحيا؛ إذ ينبغى أن تصبح نقطة تحول جديدة فى العلاقات مع شمال إفريقيا.

لماذا لا تستوحون حلاً مماثلاً للحل الذى توصلت إليه بريطانيــا لمــشكلة الهند؟ إننى لاحظت أنها محبوبة من الهنود، ولمست هذا فــى خــلال رحلتــى الأخيرة، ولم تكن بريطانيا تتمتع بتلك المنزلة من قبل.

إننا نحس بالقلق من التحكم والسيطرة، ومن كل شىء يذكرنا بالاســتعمار الذى عانينا منه كثيراً، ونحن نواصل استخراج آخر شظاياه من أجسامنا، وكــل أثر من آثار الاستعمار أينما كان، كل هذا يدفعنا إلى الأخذ بناصر المظلــومين. بيد أننا نكره الحرب، ويجب أن نبذل الجهود جميعاً لمنعها. وليس ثمة مــشكلة تفرق بين مصر وفرنسا.

إنه من الضرورى تعليم الشعب المصرى ليرعى مصالحه، وليختار لنفسه فى حرية واستقلال. إن حكومة الثورة أتمت كثيرًا من الأعمال فى الأعوام الثلاثة الماضية؛ كمد القرى بمياه الشرب، وإنشاء ٦٠٠ وحدة مجمعة. وبالنسبة لشخصى، فإننى ليست لى أطماع شخصية، ولى هدفان فى الحياة: أسرتى ووطنى.

١٩٥٥/٨/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد استقلال إندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ يطيب لى أن أبعث اليوم بتهنئة أبناء وطنى وتهنئتى إلى أمة عزيزة على قلوبنا، لها فى نفوسنا جميعاً مكانة طيبة، هى الأمة الإندونيسية حكومة وشعباً. لقد نالت هذه الدولة العزيزة استقلالها بعد كفاح مرير ونضال طويل شاق، ولم يكن غريباً أن تكون الأمة المصرية - على بعد المسافة بينها وبين إندونيسيا - أول دولة تبارك هذا الاستقلال وتؤيده وتدعو له بالتوفيق، فهى مؤمنة أن شقيقتها فى الشرق الأقصى أهل لهذا الاستقلال والنصر، شعبها الحر المكافح لا يعرف الاستكانة أو الخضوع، توجهه قيادة رشيدة وزعيم له تاريخ وطنى مجيد، هو أخى وصديقى الدكتور "أحمد سوكارنو".

لقد ذاق هذا الزعيم العظيم مرارة الاضطهاد والسجن والنفى، ولكن قلبه الكبير الذى يفيض بالوطنية والإخلاص استهان بكل الصعاب والآلام؛ من أجل أمته وحريتها ورخائها.

لقد لمست وأنا فى باندونج قوة هذا الشعب وإخلاص قائده وزعيمه، حينما مثلت بلادى فى مؤتمر الشعوب الإفريقية - الآسيوية الذى انعقد فى إحدى مدن إندونيسيا الشقيقة، ذلك المؤتمر الذى كان حدثاً من أحداث التاريخ، وأحس العالم

كله أن شعاع السلام بدأ ينبثق من قاعة هذا المؤتمر، ومن قلب هذه الدول المتآزرة، ومن أعماق هذه الشعوب الممثلة فيه.

ولم يقف نشاط إندونيسيا المكافحة المحبة للحرية والسلام على ذلك؛ بل كانت وجهتها دائماً الخير للجميع والسلام والحرية للعالم كله. ولقد مثلت إندونيسيا أجمل تمثيل هذا العام فى عيد مصر القومى، ونحن نحتفل بالذكرى الثالثة لقيام ثورة مصر، وكنت سعيداً وأنا أجد صديقى الدكتور "أحمد سوكارنو" يشاركنا أفراحنا فى عيد التحرير بمصر، ولولا مشاغلى العديدة لتمنيت أن أكون بجوار الزعيم الإندونيسى؛ لنحتفل معاً فى إندونيسيا بعيد استقلالها المجيد مع شعبها الحر المناضل.

وإذا كانت مصر حكومة وشعباً تشترك اليوم فى فرحة عيد استقلال إندونيسيا، فإنما تحدوها فى ذلك الروابط القوية بين الشعبين والصلات، التى تزداد قوة يوماً بعد يوم، وإنى لأدعو الله أن يحقق آمالنا فى رخاء شعوبنا المكافحة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٨/١٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للأستاذ أحمد شومان محرر بجريدة "الجريدة" اللبنانية

سؤال: يتساءل الناس فى هذه الأيام - وحقّ أن يتساءلوا - ما المعنى السياسى لزيارتك المقبلة لروسيا؟ وهل تعتبر هذه الزيارة خطوة للتقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية؟ وهل يمكن أن تحمل هذه الزيارة معنى فى سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ وهل تتعارض هذه الزيارة مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية؟

الرئيس: ليس لها معنى سياسى بمعنى الكلمة، ولكن المعنى الرئيسى لها أن مصر تستوحى سياستها وتصرفاتها من نفسها، بعيدة عن أى تأثير أو ضغط خارجى، وأن مصر تستطيع أن تقرر ما تشاء فى أى وقت تشاء، وأنها ليست مرتبطة بسياسة تعلنها الدول الكبرى.

معنى هذه الزيارة أن مصر تريد أن تعيش بسلام مع الجميع، وأن ترى السلام يرفرف على العالم أجمع.

أما مسألة التقريب بين البلاد العربية والحكومة السوفيتية، فهذا طبعاً بالنسبة للبلاد العربية هو أمر يتوقف على سياسة كل بلد عربى، ولكنى أعتقد أن هذه الزيارة من شأنها أن تفتح لنا مجالاً واسعاً فى الميدان الاقتصادى، فمؤتمر باندونج مثلاً ومقابلتى الشخصية مع "شواين لاى" مكنتنا من تصريف محصول القطن الزائد عندنا؛ فقد اشترت الصين ما

يساوى ١٢ مليون جنيه استرلينى من قطننا الزائد، الذى لم نتمكن من تصريفه فى هذا الموسم.

وتسألنى إذا كان يمكن أن تحمل هذه الزيارة معنى يؤثر فى سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط، فاسمح لى أن أتساءل ما سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط؟ ما سياستها بالنسبة للبنان وسوريا مثلاً؟

أنا هنا فى مصر أفكر لمصلحة مصر أولاً وقبل كل شىء.. هذه مسئوليتى الأولى، وطبعاً أنا أفضل مصر على أمريكا كما أفضل مصر على روسيا، المهم أن كل ما أفكر فيه هو مصلحة بلدى.

أما المعونة الأمريكية التى قد يخطر ببال البعض أنها قد تؤثر فى سياستنا، فيكفى أن تعلم بأن دخلنا القومى حوالى ٨٩٠ مليون جنيه، وميزانيتنا هذه السنة ٢٣٨ مليون جنيه، وإن المعونة الأمريكية - وهى موجهه إلى الخدمات - تبلغ حوالى ١٣ مليون جنيه فقط، وهى ذات المعونة التى تقدمها أمريكا لإسرائيل، ثم ماذا يكون شأن هذه المعونة أمام الملايين التى أرصدناها لمختلف المشاريع؟! وإليك على سبيل المثال لا الحصر:

- مشروع كهربة أسوان كلفنا ٤٠ مليون جنيه.
- إنشاء مدارس جديدة ٤٠ مليون جنيه.
- مشروع السماد ٢٥ مليون جنيه.
- مشروع الحديد ١٧ مليون جنيه.
- مشروعات الطرق ١٢ مليون جنيه.
- استصلاح الأراضى البور ١٢ مليون جنيه.
- مياة الشرب للقرى ١٢مليون جنيه.
- الوحدات المجمعة ٨ ملايين جنيه.
- مديرية التحرير ٤ ملايين جنيه.

وأما سؤالك إذا كانت هذه الزيارة تتعارض مع مكافحة البلاد العربية للمبادئ الشيوعية أم لا، فأنا أقول: إننا نحن هنا فى مصر نكافح الشيوعية، هذا شيء والزيارة شيء آخر؛ فالشيوعية فى مصر تعتبر مخالفة للقوانين. وقد صرح لى سفير روسيا فى هذا الشأن أن ليس لهم أى علاقة بالشيوعيين الموجودين فى مصر، وأنهم يدّعون الشيوعية ادعاء. وعلى الرغم من أننا فى مصر نعتقل الشيوعيين ونقدمهم للمحاكمة، فإن هذا لم يمنع من توثيق التبادل التجارى بيننا وبين روسيا، ولم يمنع من توجيه الدعوة لنا بزيارة روسيا، وأنا اعتبرها خطوة من الخطوات، التى تسير عليها روسيا الآن لتوثيق علاقاتها بين جميع بلاد العالم.

سؤال: تتساءل البلاد العربية عن صورة نظام الحكم الجديد، ما عساه يكون؟ خاصة وأن التصريحات بهذا الموضوع متضاربة، فقد كان أخر تصريح لسيادتكم أن نظام الحكم لن يكون دعاية خارجية، وإنه سيكون وفقاً لمقتضيات الحالة الداخلية، فهل يمكن أن تزيد هذا التصريح تفسيراً؟

الرئيس: إن نظام الحكم الذى يوضع الآن للمستقبل لن يكون نقلاً للأنظمة الموجودة فى العالم، ولكنه سيكون نظاماً يوفق لمصر الحصول على مطالبها، كما يحمى مصر من التدخل الأجنبى، الذى ينتج عن الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية، ويحمى مصر من صرف أموال أجنبية لشراء ذمم رجال الحكم أو المسئولين فيها، كما يحمى مصر من أعوان الاستعمار، الذين حكموها مدة طويلة، وأهملوا مصالح الشعب من أجل مصالحهم الخصوصية ومصالح الاستعمار، كما يحمى مصر من الإقطاع وسيطرته على الحرية الفردية وتمكينه من السيطرة على الحكم، كما يحمى مصر من الاحتكار والفساد وسيطرة رأس المال على الحكم.

والنظام الجديد الذى يوضع الآن للمستقبل يمكن مصر من إقامة جيش وطنى قوى، يمكّنها من المحافظة على حرياتها ويحميها من الوقوع تحت أى سيطرة أجنبية بأى شكل من الأشكال، كما يؤهلها للوصول إلى حياة

ديمقراطية سليمة، وأنت تعلم الكوارث التى منينا بها فى ظل التمثيل النيابى السابق.

أنا لا أستطيع أن أجئ بنواب يتقاضون أموالاً من الإنجليز والروس، ماقدرش أجيب نواب همهم أن يتاجروا بالرز والزيت، ما اقدرش أهدم المُثل التى آمنت بها البلاد، وأقول لك: ما اقدرش، لا لأننى لا أستطيع بل لأننى أحب أن أحافظ على المثل والقيم التى آمنا بها، والتى نهضت الثورة على أسسها ودعائمها. أنا أستطيع وبكل سهولة أن أعمل انتخابات، وأن أنجح ١٠٠% كما يصنع بعض الحكام العرب فى بلادهم، ولكن أيديولوجية الثورة تأبى علينا أن نسلك هذا السبيل.. ماذا يريدون؟ هل يريدون أن نقود مصر إلى سابق حياتها النيابية المعروفة؟ ما معنى الثورة إذاً؟! بل ماذا تعنى العودة؟!

سؤال: كيف استطاعت حكومة الثورة أن تسلح الجيش المصرى بأسلحة ثقيلة؟ وهل هذه الفرصة مفتوحة أمام باقى الدول العربية؟

الرئيس: كل إنسان يتساءل عن هذا السر، وهو سر فعلاً؛ فالسلاح كان ممنوعاً، فمن أين جاءت مصر بالدبابات الثقيلة والأسلحة الثقيلة؟

إذا أردت أنت أن تعرف السر فى تسلح الجيش المصرى بأسلحة ثقيلة أقوله لك، أما إذا أردت أن تنشره على صفحات الجرائد، فلا أظن أنك توافقنى على إذاعته ونشره!

طالما أن الدول العربية مستضعفة، فلن تحصل لا على أسلحة ولا على ارتفاع فى مستواها الاجتماعى والاقتصادى، وأنا أرى أن السياسة تحتاج إلى شجاعة كالجندية، بل أكثر من الجندية. أما سياسة الخوف والخنوع والتردد، فلن ينتج عنها إلا ازدياد الضعف والانحلال والوقوع تحت السيطرة الأجنبية!

سؤال: لقد عرض اليهود عدة حلول للمشكلة القائمة بينهم وبين الدول العربية، فما الحل الذى ترتئيه مصر بوصفها كبيرة الدول العربية؟

الرئيس: لم أسمع عن أى حلول، وكل ما سمعته وأعرفه أن "بن جوريون" خطب يقول: إنه ليس هناك سبيل لأى من اللاجئين ليستعيد حقوقه، فى الوقت الذى يتحدث فيه عن السلام، كما قال: إن قرارات الأمم المتحدة أصبحت بالية، ولن يكون هناك سبيل إلى تنفيذها. وقد خطب زعيم حزب "حيروت" - وهو العصابة التى كانت معروفة باسم "شتيرن زفاى" - خطب فى المعركة الانتخابية منادياً بأن سياسة حزبه هى توسع إسرائيل من النيل إلى الفرات، وكان هذا يجد استجابة من سكان إسرائيل، الذين أعطوا هذا الحزب ١٧ كرسياً فى البرلمان، بعد أن كان له فى الماضى ٧ كراسى! ومن الذى يؤمن البلاد العربية من أطماع هذا الحزب، إذا استطاع أن يحصل على أغلبية فى الانتخابات القادمة، بعد أن تضاعفت مقاعده فى الانتخابات الأخيرة؟

لقد نادى أكثر السياسيين الإسرائيليين، وعلى رأسهم "بن جوريون" بأن سياستهم هى تأديب العرب وإخضاعهم لقبول الشروط الإسرائيلية بالقوة، فإن كانت هذه هى الحلول التى تقصدها، فإنى أرى فيها دعوة صريحة لجميع الدول العربية للاتحاد ضد الخطر المشترك؛ خطر التوسع الذى ينادى به حزب "حيروت"، والذى ينادى به باقى زعماء إسرائيل حينما ينادون بتأديب العرب!

أنا أرى فى هذا دعوة إلى الدول العربية؛ لتفيق من المحاولات التى تبذل من بعض الساسة لكى يصرفوها عن خطر إسرائيل. أما أنا فى مصر، فقد رأيت كيف تحول شعب فلسطين فى ٢٤ ساعة إلى مجموعة من اللاجئين، ولا أحب أن أعيش لأرى اليوم الذى يلاقى فيه أى عربى أو أى مصرى

مصير أهالى فلسطين. وعلى هذا فإننا نخاف دائماً من نيـات إسـرائيل العدوانية، كما نعمل حسابنا لدعوة إسرائيل للتوسع، واعتقـد أن درعنـا الحامى وسيفنا ضد هذا هو تقوية الجيش، وهذا ما نعمل فى سبيله بكـل قوانا وبكل ما ملكت يدانا.

١٩٥٥/٨/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للبعثة الرياضية التى مثلت مصر فى دورة البحر الأبيض ببرشلونة

■ إننى أصافحكم جميعاً فى شخصيهما (رئيس ومدير البعثة)، وأنا سعيد برؤياكم، ومغتبط بالنتائج التى حصلتم عليها، وستحصلون إن شاء الله على نتائج أكبر فى البطولات القادمة.

لقد قمتم يا شباب مصر بأداء رسالتكم، وحملتم جزءاً من الرسالة الكبيرة التى تهدف الثورة لتحقيقها. وأنتم بمجهودكم الرياضى، تساعدون على تثبيت مركز مصر بين الدول الأخرى.

إننى أتمنى لكم التوفيق والنجاح دائماً.

١٩٥٥/٩/٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن تقدير مصر لمؤازرة الدول العربية لها

■ إن مصر تقدر كل التقدير الروح العالية التى عبرت عنها الدول العربية - شعوباً وحكومات - فى مؤازرتها لمصر فى صراعها مع إسرائيل. وإن عدوان إسرائيل على مصر أثبت للعالم، أجمع، أن العرب أمة واحدة، لن يفرق بينها أبداً الدسائس الأجنبية والمحاولات الاستعمارية.. حفظ الله أمة العرب ووقاها شر الأطماع والدسائس.

وإنى أعاهد العرب جميعاً إنى سأكون دائماً الجندى المخلص للعروبة، العامل على عزتها ووحدتها.

١٩٥٥/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معرض القوات المسلحة بإدارة الشئون العامة بالجزيرة
(أعلن فيها عن صفقة الأسلحة التشيكية)

■ إخوانى:

يسعدنى اليوم أن أرى هذا المعرض الذى أقامته القوات المسلحة؛ لتبين بـه مدى التطور ومدى التقدم الذى وصل إليه الجيش، ويـسعدنى أيـضاً أن أتكلـم إليكم، وأنا الآن أذكر آخر حديث إلى رجال القوات المسلحة من أشهر معدودات، وأذكر أيضاً أننى كنت أتكلم فى هذا الوقت إلى آلاف من الضباط، وأنظر إلـيكم الآن وأراهم بيننا؛ أراهم وهم يؤدون واجبهم على حدود الوطن من أجل سلامة الوطن، ومن أجل عزة الوطن. فإذا كنت أتكلم إليكم الآن - أيها الإخوان - فإنما أتكلم إلى رجال القوات المسلحة جميعاً.. فإنما أتكلم إلى الوطن جميعاً، إنما أتكلم إلى مصر.. مصر التى ثارت فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. مصر التى آمنت بأهداف هذه الثورة.. مصر التى صممت على أن تحقق أهداف هذه الثورة.. مصر التى وثبت ورفعت عن رأسها الاحتلال، ورفعت عن نفسها الاستبداد، ورفعت عـن نفسها الاستعباد.

إننى حينما أتكلم إليكم اليوم، إنما أتكلم إلى مصر جميعاً. هذا - يا إخوانى - هو شعورى حينما أنظر إلى جبهة القتال؛ وأرى رجال القوات المسلحة يرابطون على الحدود، وحينما أنظر إلى حدود مصر وأرى رجال القوت المسلحة يقفـون

وقفة كلها عزم وكلها تصميم وكلها إيمان؛ من أجل سلامة هذا الوطن، ومن أجل سلامة أبناء هذا الوطن.

لقد كان الهدف الخامس من أهداف ثورتكم يتمثل فى إقامة جـيش وطنـى قوى، ومنذ قامت الثورة عملتم جميعاً متكاتفين متحدين من أجـل تحقيـق هـذا الهدف، وكنا نعمل معكم بكل قدرتنا وبكل ما فى وسعنا. كنا نعمل معكم؛ نعمـل جميعاً من أجل تحقيق هذا الهدف؛ لأن في تحقيق هذا الهـدف تحقيقـاً لمعنـى الحرية، ولأن فى تحقيق هذا الهدف تحقيقاً لمعنى العزة، ولأن فى تحقيـق هـذا الهدف تحقيقاً لمعنى الكرامة، فقد قابلتنا - يا إخوانى - صعاب كبرى؛ قابلتنـا صعاب كثيرة من أجل تحقيق هذا الهدف. وقد عملنا ما فى وسعنا من أجل إقامة المصانع الحربية، وعملنا ما فى وسعنا من أجل إمداد الجيش بما يحتاجـه مـن الأسلحة الثقيلة، وعملنا ما فى وسعنا من أجل أن يكون جيش مصر جيشاً وطنيًا قويًا.

نعم يا إخوانى.. عملنا الكثير، وكانت هناك عقبات كبرى تقف فى طريقنا. كنا نؤمن أننا إذا أردنا أن نحقق لمصر هذا الجيش الوطنى القـوى، يجـب أن نحافظ على حريتنا.. كنا نؤمن بأننا إذا أردنا أن نحقق لمصر هذا الجيش الوطنى القوى إنما يجب أن نتحرر؛ نتحرر في سياستنا الداخلية، ونتحرر فى سياسـتنا الخارجية. ولن نقبل أبداً.. لن نقبل أبداً - يا إخوانى - أن يكون بناء هذا الجيش على حساب حرية الوطن، أو على حساب عزة الوطن، أو على حساب كرامـة الوطن، ولكنا كنا نصمم دائماً أن يكون هذا الجيش القوى الوطنى يسير جنباً إلى جنب مع الحرية الحقيقية ومع العزة الحقيقية.

وقد أعلنا.. أعلنا سياسة مصر فى مناسبات عدة؛ أعلنا أن مـصر بعـد أن قامت بثورتها فى ٢٣ يوليو ستسير قدماً إلى الأمام فى سياستها المستقلة، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من الاستعمار، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من السيطرة، ستسير قدماً إلى الأمام وقد تخلصت من النفوذ الأجنبى. هذه كانت

آمالنا وهذه كانت آمالكم، إننا عملنا ما فى وسعنا - أيها الإخوان - حتى نحافظ على هذه الآمال.

إننا عملنا كل ما نستطيع حتى نحافظ على هذه الأهداف، ولقد قابلنا فى سبيل ذلك مصاعب؛ مصاعب كثيرة، ومصاعب كبيرة، فإنكم تعلمون أن الأسلحة الثقيلة تتحكم فيها الأمم الكبرى، وإنكم تعلمون أن الأمم الكبرى لن ترضى أبداً أن تمون الجيش بالأسلحة الثقيلة إلا بالشروط وإلا بالاشتراطات، وإنكم تعلمون أننا رفضنا هذه الشروط ورفضنا هذه الاشتراطات؛ لأننا نحرص على الحرية الحقيقية، ونحرص على السياسة المستقلة، ونحرص على أن تكون لمصر سياسة مستقلة قوية؛ حتى نخلق من مصر شخصية جديدة مستقلة تخلصت فعلاً من الاستعمار، وتخلصت فعلاً من الاحتلال، تخلصت فعلاً من السيطرة؛ السيطرة الأجنبية بكل معانيها. كنا نسعى فى هذا السبيل، واليوم - يا إخوانى - نسمع ضجة من لندن، ونسمع ضجة من واشنطن على تسليح الجيش المصرى. وأنا أحب أن أقول لكم إننا حاولنا طوال السنين الثلاث الماضية أن نسلح الجيش بأسلحة ثقيلة بكل وسيلة من الوسائل؛ لا بغرض العدوان ولا بغرض الاعتداء ولا بغرض الحرب، ولكن بغرض الدفاع.. بغرض الأمن.. بغرض السلام.

إننا أردنا أن نقوى جيشنا حتى نؤمن أنفسنا، وحتى نؤمن قوميتنا، وحتى نؤمن عروبتنا. إننا أردنا أن نسلح جيشنا؛ حتى نشعر دائماً بالأمن وبالسلام وبالطمأنينة، ولم نكن نقصد أبداً أن نقوى هذا الجيش للعدوان، أو أن نقوى هذا الجيش للحروب. ولكن الجيش الذى هو سياج هذا الوطن، ولكن الجيش الذى هو حامى هذا الوطن يقف دائماً على أهبة الاستعداد ليدافع عن الحدود، وليدافع عن شرف الوطن؛ هذا هو غرضنا وهذا هو هدفنا. وقد كنا ننادى دائماً طوال السنين الثلاث الماضية أننا لا نريد سلاحاً للعدوان، ولكنا نريد سلاحاً حتى نطمئن، وحتى نشعر بالسلام، وحتى لا نشعر بالتهديد.

اليوم - يا إخوانى - أشعر بالضجة من هنا وأشعر بالضجة هناك؛ أشعر بهذه الضجة حينما استطعنا أن نحصل للجيش على حاجته من الأسلحة دون شرط ودون قيد.. دون شرط ودون قيد؛ حتى نحقق الهدف الذى قامت هذه الثورة من أجله؛ أن يكون لمصر جيش وطنى قوى يحمى الاستقلال الحقيقى، ويحمى الحرية الحقيقية.

وإنى أحب - يا إخوانى - أن أقول لكم فى هذه المناسبة قصة تسليح الجيش.. فحينما قامت الثورة اتجهنا إلى كل الدول واتجهنا إلى كل ميدان من أجل تسليح هذا الجيش؛ اتجهنا إلى إنجلترا، واتجهنا إلى فرنسا، واتجهنا إلى أمريكا، واتجهنا إلى باقى الدول من أجل تسليح الجيش؛ من أجل السلام ومن أجل الدفاع.. فماذا أخذنا؟ إننا لم نأخذ إلا مطالبات، لقد أرادوا أن نسلح الجيش بعد أن نوقع على وثيقة، أو بعد أن نوقع على مواثيق. وإننا أعلنا أننا إذا أردنا أو إذا صممنا أن نسلح جيشنا لن نوقع وثيقة أبداً، ولكنا نسلح جيشنا من أجل حريتنا ومن أجل شخصيتنا المستقلة، من أجل حياة ثورتنا، ومن أجل عزة وطننا، ومن أجل كرامة مصر. وأعلنا أننا لن نسلح الجيش على حساب استقلالنا، وأننا لن نسلح الجيش، على حساب حريتنا، وطلبنا السلاح، فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة - يا إخوانى - قصة طويلة.. قصة مريرة. وإننى أذكر فى هذا الوقت.. أذكر وأنا أتحدث إليكم أننا - فى بعض الأحيان - قد أرقنا ماء وجوهنا، لكنا لم نتخل أبداً عن مبادئنا.. إننا أرقنا ماء الوجوه، ونحن نطلب السلاح.. ونحن نستجدى السلاح، ولكننا فى نفس الوقت صممنا على المحافظة على المبادئ، وصممنا على أن نحافظ على مثلنا العليا، وماذا كانت النتيجة؟ لم نستطع أبداً - يا إخوانى - أن نحقق هدفنا، لم نستطع أبداً أن نحقق الهدف الأكبر الذى قامت هذه الثورة من أجل تحقيقه؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى، فإن فرنسا كانت تساومنا دائماً، تساومنا على شمال إفريقيا، وتقول لنا: إننا نعطيكم السلاح على شرط ألا تنتقدوا موقفنا فى شمال إفريقيا، على شرط أن تتخلوا عن

عروبتكم، على شرط أن نتخلى عن إنسانيتنا، على شرط أن نرى المذابح التى تحدث فى شمال إفريقيا ونسكت عليها ونغمض العين. وكنا نقول لهم.. ولكن كيف نتخلى عن عروبتنا؟ وكيف نتخلى عن إنسانيتنا؟ إننا لا يمكن أبدًا أن ننفصل عن عروبتنا، وإننا لا يمكن أبداً أن ننفصل عن إنسانيتنا. ولكن إمداد فرنسا لنا بالسلاح كان دائماً سيفاً فوق رقابنا، وكنت دائماً - يا إخوانى - أهدد بقطع السلاح، وكنت دائماً - يا إخوانى - أهدد بتموين إسرائيل بالسلاح مع قطع السلاح عن مصر.

هذه هى قصة فرنسا، أقول لكم الآن قصة أمريكا: منذ قامت الثورة ونحن نطالب بالسلاح، ونحن نوعد بالسلاح، وماذا كانت النتيجة؟ كانت الوعود وعوداً مربوطة بشروط، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على ميثاق أمن متبادل، نأخذ السلاح على أساس أن نوقع على حلف من الأحلاف.

ورفضنا أن نوقع على وثيقة الأمن المتبادل، ورفضنا أن نوقع على حلف من الأحلاف، ولم نستطع أبداً - يا إخوانى - أن نأخذ من أمريكا قطعة من السلاح.

وماذا كانت قصة إنجلترا؟ كانت إنجلترا تقول لنا: إنها تستعد لتموينا بالسلاح، وكنا نقول لهم إننا نقبل هذا شاكرين، وماذا كانت النتيجة؟ لقد موننتا إنجلترا بكميات من السلاح لا تحقق هدفنا الذى قامت هذه الثورة من أجله، وماذا كانت النتيجة أيها الإخوان؟ كان الجيش المعادى لنا يمون بالأسلحة من دول متعددة من العالم. إن جيش إسرائيل استطاع أن يأخذ أسلحة من إنجلترا ومن فرنسا، ومن بلجيكا ومن كندا ومن إيطاليا، ومن دول أخرى متعددة، وكان هذا الجيش يستطيع أن يجد دائماً من يمونه بالسلاح. وكنا نحن نقرأ فى الصحف الأجنبية؛ سواء الصحف الإنجليزية أو الصحف الأمريكية أو الصحف الفرنسية، أن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة. وقد قرأت فى الشهر الماضى - يا إخوانى - كثيراً من المقالات تحمل هذا المعنى: إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم مصر، إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم العرب، إن جيش إسرائيل متفوق فى السلاح، إن جيش إسرائيل متفوق فى العتاد. هذا

ما كانوا يقولونه فى صحفهم، وكنت أقول لهم إذا كنتم تشعرون بهذا فلماذا تمنعون عنا السلاح؟ كنت أقول لهم هذا، فماذا كانت النتيجة؟ لقد تحججت فرنسا بشعورنا نحو شمال إفريقيا، ومنعت عنا السلاح.

وحينما رأينا هذا، حينما رأينا هذا التحكم، وحينما رأينا هذا النفوذ الذى يتحكم فينا وفى رقابنا، قررنا أن نطالب جميع دول العالم بأن تمدنا بالسلاح بلا قيد ولا شرط. وقدمت هذا وأنا أؤكد لهم أن هذه الأسلحة لن تستخدم فى العدوان، أن هذه الأسلحة ستستخدم فى الدفاع؛ أننا ليست لنا أى نوايا عدوانية ولكن نوايانا نوايا سلمية، أننا نريد أن يكون لنا جيش حر مستقل؛ يسند هذا الوطن فى أهدافه الحرة المستقلة، أننا نريد أن يكون لنا جيش قوى لا للعدوان ولكن للسلام.

قدمت هذا - يا إخوانى - باسم مصر إلى أمريكا، إلى إنجلترا، إلى فرنسا، إلى روسيا، إلى تشيكوسلوفاكيا، إلى باقى الدول، وانتظرت الرد، فماذا كانت النتيجة؟ وصلتنى ردود من بعض هذه الدول بأننى يمكن أن أسلح الجيش بالأسلحة ولكن بشروط، ورفضت هذه الشروط؛ فهذا هدف من أهدافنا، وقد قلت لكم إننا قد نستجدى السلاح وقد نطلب السلاح، وقد نريق ماء وجهنا من أجل السلاح، ولكنا لن نتخلى أبداً عن مبادئنا.

وانتظرنا، حينما وصلنا رد على هذا الطلب من حكومة تشيكوسلوفاكيا تقول: إنها تستعد أن تموننا بالسلاح حسب حاجتنا وحسب حاجة الجيش المصرى؛ على أساس تجارى بحت، وإن هذا التعامل يعتبر كأى تعامل تجارى آخر، فقبلنا فى الحال هذا الاتفاق، ووقعت مصر فى الأسبوع الماضى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا من أجل تموييننا بالسلاح. هذه الاتفاقية تسمح لمصر بأن تدفع الثمن بمنتجات مصرية مثل القطن ومثل الرز؛ وقبلنا هذا العرض شاكرين. وإننا بهذا - يا إخوانى - نحقق هدفاً من أهداف هذه الثورة؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى.

أنا اليوم - يا إخوانى - وأنا أتكلم إليكم أشعر بالضجة التى قامت هنا وهناك.. قامت ضجة فى لندن وقامت ضجة فى واشنطن.. قامت هذه الضجة؛ من أجل استمرار التحكم، ومن أجل استمرار النفوذ. إننا سنكافح من أجل القضاء على هذا التحكم، وسنكافح من أجل القضاء على هذا النفوذ. إننا سنكافح من أجل تحقيق هذه الثورة، من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة، وإننا سنكافح من أجل إقامة جيش وطنى قوى يستطيع أن يحقق لهذه الثورة الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها، ويستطيع أن يحقق لمصر السلام. نعم - يا إخوانى - السلام.. السلام الذى نادينا به فى باندونج، السلام الذى نادينا به فى مناسبات عدة. إننا حينما نبنى هذا الجيش إنما نبنيه من أجل السلام، وإنما نبنيه حتى نطمئن على مصائرنا، وإنما نبنيه حتى لا تكون مصر دولة من اللاجئين، إننا نبنيه ضد العدوان، إننا نبنيه ضد أى أطماع فى أرض هذا الوطن. هذا هو - يا إخوانى - هدفنا الأكبر، هذا هو - يا إخوانى - هدفنا الأعظم، وإننى حينما أسمع متحدثاً يقول: إن هذا فتح للنفوذ الروسى أو فتح للنفوذ الأجنبى فى الشرق الأوسط أو فى مصر، إننى حينما أسمع هذا أنظر.. أنظر إلى الماضى البعيد، وأقول إن هذه الاتفاقية التجارية التى وقعناها بلا قيد ولا شرط لا تعتبر فتحاً للنفوذ الروسى ولا لنفوذ أجنبى، ولكنها - يا إخوانى - تعتبر قضاء على النفوذ الطويل؛ على النفوذ الطويل الذى تحكم فينا، على النفوذ الطويل الذى سيطر علينا. إننا - يا إخوانى - حينما نستطيع أن نسلح جيشنا بلا قيد ولا شرط نقضى على التحكم.. التحكم الذى كنت أشعر به وكنتم تشعرون به تحت اسم التسليح، وتحت اسم الإمداد بالسلاح؛ فهؤلاء الذين يتكلمون على النفوذ الأجنبى إنهم يعرفون أنهم يقصدون القضاء على النفوذ الأجنبى.

إن مصر.. مصر المستقلة، مصر الثائرة، مصر القوية، لن تمكن نفوذاً أجنبياً فى بلادها، وإنهم يعلمون أننا لم نقبل نفوذهم، وإنهم يعلمون أننا لم نقبل سيطرتهم، وإنهم يعلمون أن مصر اليوم - مصر الثورة التى ثارت فى ٢٣ يوليو - قد آلت على نفسها أن تقضى على النفوذ الأجنبى قضاء مبرماً، وإنها قد

آلت على نفسها أن تقضى على الاستبداد الأجنبى وعلى التحكم الأجنبى، إنها قد آلت على نفسها أن تسير قدماً إلى الأمام حرة حرية حقيقية مستقلة، لها سياسة خارجية تنبعث من نفسها وتنبعث من ضميرها، لا تنبعث من معسكر من المعسكرات. إنهم يعلمون هذا، وإنهم حينما يتكلمون عن النفوذ إنما يتذكرون نفوذهم، هذا النفوذ الذى انتهى، وهذا النفوذ الذى مضى. ونحن اليوم فى هذا البلد أمة حرة مستقلة، سندافع عن حريتنا وسندافع عن استقلالنا، وسنكافح من أجل حريتنا وسنكافح من أجل استقلالنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/١٠/١

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مستر توم ليتل" مدير وكالة الأنباء العربية فى الشرق الأوسط

■ إن الصَّفقة التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا لتزويدها بالأسلحة؛ إنما يراد بها تكملة تسليح الجيش المصرى.. إن صفقة الأسلحة لا تعنى تغيير السياسة المصرية المستقلة؛ وإنما كانت خطوة عملية استلزمها توتر الموقف على الحدود.

ولقد طلبت إلى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا وتشيكوسلوفاكيا أن تزودنا بالسلاح؛ فكانت تشيكوسلوفاكيا أسرعها استجابة. كما أن روسيا أبدت استعدادها لتسليح مصر، ولكن لم تتم أية صفقة معها.

يجب أن يدرك الجميع أننى لست حر الاختيار فيما يتعلق بالأسلحة؛ إذ يجب شراؤها حيثما وجدت إليها سبيلاً. إذا كنت قد تبينت أن بريطانيا ستزودنى بالأسلحة، ولن تتخذ ذلك وسيلة إلى الضغط على؛ فإننى كنت أستطيع أن أرسم سياسة مداها خمس سنوات لتسليح الجيش المصرى، ولكننى مضطر - والحال على ما هى عليه - أن أكمل تسليح الجيش المصرى؛ حتى يكون على ما نحب ونرجو.

إن الفساد الذى شاب تزويد القوات المصرية بالأسلحة خلال حرب فلسطين وأدى إلى هزيمة مصر كان من الأسباب المباشرة للثورة، وإن فى التقاعس عن تسليح الجيش المصرى مجافاة لأحد المبادئ الأساسية التى قامت عليها الثورة.

لقد دأبنا منذ أيام الثورة على المطالبة بالأسلحة؛ فامتنعت بريطانيا؛ بسبب الاضطرابات التى حدثت بالقنال، عن تنفيذ الاتفاق الذى عقدناه معها قبل عام ١٩٥٢، وسألت فرنسا والولايات المتحدة أيضاً، ولكن اعترضتنا صعاب عديدة، مع أن أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الأمريكية وعد بتزويدنا بالأسلحة فى شهر أكتوبر ١٩٥٢.

ولقد أعددنا قائمة بحاجتنا من الأسلحة بالثمن، وبعثنا بوفد إلى واشنطن، ولكنه عاد بعد محادثات طويلة دون شىء، وكان ذلك بسبب الضغط البريطانى فى ذلك الحين، ولم ترد فرنسا تزويدنا بالأسلحة، وكذلك فعلت بلجيكا تحت ضغط بريطانيا ولا ريب، كما رفضت السويد فى ذلك الوقت تزويدنا بالسلاح.

إن بريطانيا وعدت أن تسد حاجتنا إلى السلاح بعد حل مشكلة القنال، فاتصلنا بها من جديد بعد الاتفاق، فاستلمنا منها عتاداً كانت مصر قد تعاقدت عليه قبل الثورة.

أما الولايات المتحدة فلم يأتنا منها شىء سوى الأقوال والوعود؛ فهى لم ترفض تزويدنا بالأسلحة، لكننا لم نتلق هذه الأسلحة منها. على أننا عقدنا اتفاقاً مع فرنسا، فقد قلت للسفير الفرنسى فى القاهرة: إنه ما دامت بلاده تزود إسرائيل بالسلاح.. فإنه يجب عليها إمدادنا به أيضاً، وتم الاتفاق على ذلك، ولكن فرنسا ألغت هذا الاتفاق منذ أسبوعين، وكانت تريد دائماً أن نتعهد لها لقاء أسلحتها أن نغض الطرف عن سياستها فى شمال إفريقيا.

إننى طلبت السلاح أيضاً من روسيا وتشيكوسلوفاكيا، وقلت لسفيرى بريطانيا وأمريكا فى شهر يونيه الماضى إنه إذا لم يزودنى بلداهما بالسلاح فإنه يجب على الحصول عليه من روسيا، وقلت إننى لا أستطيع البقاء ساكتاً وإسرائيل تستورد السلاح لجيشها من جهات عدة، وتهددنا تهديداً دائماً. إن شعورى بخطورة الموقف بدأ عندما شنت إسرائيل غارتها على غزة فى ٢٨ فبراير. كنت حتى ذلك الوقت مستعداً للصبر، وكنت أستطيع الصبر فعلاً، ولكن

جماح ذلك الهجوم، وعلمنا أن إسرائيل تتلقى الأسلحة، وأنها تلقت من فرنسا عدداً من دبابات "شيرمان" ومدافع الميدان والطائرات، وأن تسليم هذه الأسلحة تم فى فرنسا؛ فاحتججت لدى السفير الفرنسى، فقال: إن ذلك السلاح بريطانى لا فرنسي. ونقلت ما قاله السفير الفرنسى إلى السفير البريطانى فى ذلك الوقت "السير رالف ستيفنسون".

وفى الوقت الذى تلغى فيه فرنسا صفقتها معنا نراها تنفذ اتفاقها مع إسرائيل، وهكذا تقول الجريدة الفرنسية الرسمية، كما أن صحف إسرائيل ذكرت أن إسرائيل تلقت عدداً من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "مستير"، ومدافع عيار ١٥٥ ملليمتر؛ فشعرت بإسرائيل تهدد مصر تهديداً مستمراً، يشتد يوماً بعد يوم، وقوى هذا الشعور عندما قرأت بيانات "بن جوريون" وغيره من زعماء إسرائيل؛ التى يؤكدون فيها الحاجة إلى التوسع والسيطرة على العرب.

لقد قبلت - بطبيعة الحال - صفقة الأسلحة التى عرضت تشيكوسلوفاكيا عقدها على أسس تجارية محضة، ولم نجد لذلك حاجة إلى التعاقد مع روسيا؛ فالأمر كله لا يعدو أن يكون حاجة إلى الظفر بالسلاح حيثما كان، ومهما كان ثمنه. ولا نريد بدء سباق على التسليح مع إسرائيل، وإن كانت إسرائيل قد بدأت هى السباق.

وبالنسبة للأثر الذى يتركه مجيء فنيين تشيكوسلوفاكيين إلى القواعد المصرية فى الاتفاق المصرى - البريطانى؛ فإن الصفقة تجارية محضة، ولا أظن أن مصر ستكون فى حاجة إلى فنيين من تشيكوسلوفاكيا، ولكننا قد نوفد بعثات إليها. وإنى لا اعتزم إدخال فنيين أجانب فى الجيش المصرى، وهذا أمر يهمنى أنا، أكثر مما يهم أى إنسان آخر.

١٩٥٥/١٠/١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مراسل محطة الإذاعة الأهلية الأمريكية "ناشيونال برود كاستنج"

سؤال: هل من الممكن تقديم تقدير تقريبي للقيمة الكلية للأسلحة والإمدادات التشيكوسلوفاكية، التى تتضمنها الاتفاقية التى أعلنتموها أمس؟

الرئيس: ما تتكون منه أية شحنة عسكرية وقيمتها بالضبط هو بلا شك سر عسكرى.

سؤال: ما المنتجات التى ستوردونها إلى تشيكوسلوفاكيا فى مقابل هذه الأسلحة والإمدادات؟

الرئيس: سندفع ثمن هذه الأسلحة على أساس المقايضة بمنتجات مصرية؛ كالقطن والأرز وما شابههما.

سؤال: هل تستطيع سيادتك أن تحدد أنواع المواد التى ستوردها تشيكوسلوفاكيا إلى مصر وكمياتها، أى هل ستتلقون مثلاً -كما جاء بالصحف- دبابات وطائرات ومدافع؟

الرئيس: فى هذه الحالة أيضاً؛ نوع وكمية المواد التى سنتسلمها، على وجه التحديد أو الضبط، تعتبران سرًّا عسكريًّا.

سؤال: ذكرت فى بيانك أمس مساء أن تشيكوسلوفاكيا عرضت أن تقوم بإمدادكم بكل ما يحتاج إليه جيشكم من مهمات عسكرية؛ فهل معنى ذلك أنه ستعقد اتفاقات جديدة لإمداد مصر بالأسلحة بعد إتمام الصفقة الجارية الآن؟

الرئيس: إن هذا يتوقف على ما سنحتاج إليه مستقبلاً.

سؤال: ذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية بواشنطن، منذ يومين، أن الولايات المتحدة سبق لها أن وافقت من حيث المبدأ على أن تبيع لمصر كمية معينة من الأسلحة، على أساس الدفع النقدى، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: إليكم توضيح هذا بالتفصيل؛ عندما بدأنا فى البحث عن البلد الذى نحصل منه على أسلحة لتعزيز قوة دفاعنا، كانت واشنطن أول عاصمة التجأنا إليها، وكان ذلك بعد قيام الثورة بثلاثة أشهر فى أكتوبر سنة ١٩٥٢، ودارت محادثات تكررت وطال أمدها.

وبعد ذلك تلقينا وعداً رسميًّا من موظفين أمريكيين مسئولين بتزويدنا بالأسلحة، بل طلب منا تقديم قائمة بما نحتاج إليه، أو بعبارة أصح الحد الأدنى لما نحتاج إليه. وقد أعددنا القائمة، وأُرسلت إلى واشنطن، ثم بعثنا بعثة عسكرية إلى واشنطن لعمل ترتيبات تسليم الأسلحة، وظلت هذه البعثة شهوراً عديدة فى واشنطن، وأخيراً عادت إلى مصر خالية الوفاض. وعلى الرغم من ذلك واصلنا محادثاتنا عن الأسلحة مع واشنطن، فتلقينا وعوداً، ولكننا لم نحصل على أسلحة.

وفى أوائل هذا العام كنا فى أشد الحاجة إلى أسلحة؛ وفى يوم ٢٨ فبراير اعتدت إسرائيل على غزة اعتداءً متعمداً، وصفته الأمم المتحدة بأنه اعتداء وحشى مدبر، وقتل فى هذا الاعتداء ٢٩ من المصريين

والفلسطينيين، وتلاه سلسلة من الاعتداءات، لم تكن مجرد أحداث عابرة، بل عمليات حربية مدروسة ومدبرة، ما لبثت أن أصبحت تهدد مصر، وبات خطرها يزداد، وقد عرف الكافة أننا محتاجون حقاً إلى أسلحة للدفاع فقط.

وفى ٣٠ يونيه أبلغنا الأمريكيون أنهم موافقون من حيث المبدأ، ولكن حتى يومنا هذا لم تجر بيننا مباحثات فى تفاصيل الأسلحة، ولم تبد لنا أية احتمالات لإجراء مقايضة مع أمريكا، ولم يكن فى الاستطاعة عمل أية ترتيبات بخصوص دفع نقود. ولا يخفى عليكم أننا بحاجة إلى كافة مواردنا لبناء وطننا، ورفع مستوى معيشة مواطنينا، وليس لدينا عملة صعبة لأية أغراض أخرى؛ وبالتالى عندما سعينا للحصول على أسلحة، كان لزاماً علينا أن نحصل عليها بطريقة تناسبنا؛ أى بالمقايضة، ففى مقابل الأسلحة نقدم قطننا أو منتجاتنا التى يمكن تصديرها.

فلما قبلت حكومة تشيكوسلوفاكيا أن تبيع لنا أسلحة وعتاداً على هذا الأساس قبلنا، ولم تكن هذه الاتفاقية إلا صفقة تجارية فقط، لا تمت إلى السياسة بأى صلة.

سؤال: أليست هذه الخطوة تجعل مصر أول دولة فى الشرق الأوسط تقبل الأسلحة من الكتلة السوفيتية، وأول دولة فى العالم غير دائرة فى الفلك الشيوعى تتلقى مدداً ضخماً من الأسلحة، من وراء الستار الحديدى؟

الرئيس: لست أعتقد أن مصر أول بلد فى الشرق الأوسط تتسلم أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، وإن سياستنا واضحة المعالم، فكل ما نبغيه تأمين دفاعنا بشراء حاجاتنا، دون أى ارتباطات أو قيود سياسية قد تؤثر فى سياستنا الاستقلالية.

سؤال: لقد قيل إن هذه الخطوة سوف تضر بالتوازن الدقيق بالشرق الأوسط، بل لعلها تقضى على هذا التوازن، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: كل ما أعرفه عن حفظ توازن القوى أن هناك بياناً مشتركاً أصدرته حكومة الولايات المتحدة مع المملكة المتحدة وفرنسا؛ لضمان حفظ توازن القوى بين إسرائيل والدول العربية، على أن بعض هذه الحكومات لم تراع هذا الالتزام، وخاصة فرنسا؛ ومن الحالات ذات الجسامة الصارخة ما حدث أخيراً - وأيدته بعض صحف إسرائيل - من شراء إسرائيل من فرنسا عدداً من الدبابات ومن الطائرات النفاثة، فى حين أن مصر لم يسمح لها بأى عتاد أو معدات من هذا النوع. هل هذا ما قصد فى البيان الثلاثى المشترك بحفظ توازن القوى؟ وأظنكم توافقون معى على أن شراءنا أسلحة هو الطريقة الفعلية الوحيدة لحفظ توازن القوى.

سؤال: لقد عقدت مصر أخيراً اتفاقيات تجارية بعدة ملايين من الدولارات مع الصين الشيوعية وروسيا ودول الستار الحديدى، وقد وصف أحد وزرائك الدول الشرقية بأنها خير عملائكم، وأنتم تتبادلون مع الدول الشيوعية الصحفيين، والأطباء، وعلماء الدين، والموظفين الحكوميين، والبعثات التجارية، وما إلى ذلك، وقد قبلت شخصيًا - يا سيدى الرئيس - الدعوات لزيارة موسكو وبراغ، وغيرهما من العواصم، وأنتم الآن تشترون الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فهل معنى ذلك أنكم تتخلون عما أعلنتموه من سياسة الاستقلال أو الحياد؟ أو تتراخون فى تنفيذ هذه السياسة؟

الرئيس: إن سياستنا الاقتصادية تقوم على الاستقلال التام، وأساسها حرية التجارة مع أية دولة، وفى أى مكان؛ ذلك لأننا لا نفرق بين شرق وغرب فى السياسة أو فى الاقتصاد، وإن تجارتنا فى الاستيراد والتصدير قائمة على الأسس الاقتصادية البحتة، وهى أسس اقتصادية محايدة ومستقلة. أما من حيث تبادل البعثات بيننا وبين روسيا؛ فلا أظن أننا الدولة الوحيدة فى

هذا الصدد، فإن أمريكا تتبادل مع روسيا بعثات مشابهة، كما تفعل دول أخرى، طبقاً لما أصدره مؤتمر باندونج ومؤتمر جنيف.

وفيما يتعلق بهذه الأسلحة فهذه اتفاقية تجارية بحتة بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، وهى لا تتعارض مطلقاً مع سياستنا الدولية؛ بل إنها برهان على سياستنا الاستقلالية.

سؤال: ذكر متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أنك أخبرت السفير البريطانى بالقاهرة بأن هذه صفقة أسلحة سوفيتية، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أكبر ظنى أن هذا البيان الذى أدلى به المتحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية أساسه ما جاء فى الصحف، ولما تباحثت فى هذا الموضوع أول مرة مع السفير البريطانى يوم الاثنين الماضى؛ أخبرته أن هذه إنما هى اتفاقية تجارية مع تشيكوسلوفاكيا.

سؤال: قيل إن شراءكم الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيزيد من حدة التوتر بين مصر وإسرائيل، فهل تتفضل بالتعليق على ذلك؟

الرئيس: أنا لا أرغب فى ازدياد التوتر على حدود بلادنا، والواقع أننا تعاونا مع الجنرال "بيرنز" لتخفيف حدة التوتر؛ بعرض مقترحات إنشائية، كفصل قوى الجانبين بواسطة منطقة منزوعة السلاح؛ فإذا كان من الناس من يعتقد أن تسليح الإنسان نفسه لأغراض دفاعية يخلق حالة من التوتر، فإنى أقترح إذاً نزع السلاح من جميع القوات المسلحة فى دول العالم أجمع.

سؤال: لقد قيل إن عقد اجتماع بينك - يا سيدى الرئيس - ووزير الخارجية "دالاس" لمناقشة طرق ووسائل تخفيف حدة التوتر فى هذه المنطقة سوف تكون له نتائج إيجابية، فهل تحبذ عقد مثل هذا الاجتماع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: لقد صرحنا بسياستنا فى عدة مناسبات، ولا سيّما فى باندونج؛ ألا وهى حل المشاكل العالمية بالطرق السلمية، وإذا رغب "مستر دالاس" فى أن يباحثنى فى أية مسألة، فإنى على استعداد لمقابلته.

١٩٥٥/١٠/١

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

للصحف البريطانية بشأن قضية الأسلحة التشيكية

■ إن الاتفاق الذى عقد مع تشيكوسلوفاكيا لم ينص على حضور خبراء من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر؛ لأن سياسة الحكومة المصرية تقضى بعدم السماح بإلحاق خبراء أجانب بالجيش المصرى.

إن الشعور بعدم الاطمئنان قد ازداد فى الشهور الأخيرة، ووجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعتمد على أى عون أجنبى. وقد اقتنعت بأن من الضرورى أن أدافع عن نفسى وعن شعبى، دون الاعتماد على تصريح أو بيان؛ ولهذا سعت مصر للحصول على أسلحة.

إننى فى شهر يونيو الماضى أنذرت السفير البريطانى بأنه ما لم توافق الدول الغربية على تقوية مصر؛ فإن مصر ستجد نفسها مضطرة إلى الحصول على أسلحة من البلاد الشيوعية. وعلى هذا الأساس اتصلت مصر بروسيا وتشيكوسلوفاكيا، وعقدت مع الأخيرة اتفاقاً بشأن تزويدها بالأسلحة، ولا يوجد أى اتفاق مع روسيا.

ونشرت جريدة "ديلى ميل" حديثاً آخر مع الرئيس جمال عبد الناصر، قال فيه:

إن شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا سيؤدى إلى حفظ السلام فى الشرق الأوسط؛ لأنه سيمنع إسرائيل من القيام بأية أعمال عدوانية، كما أن الأسلحة التى ستحصل عليها مصر ستستخدم فى الأغراض الدفاعية فقط، وبذلك تؤدى إلى استقرار الأحوال بالشرق الأوسط.

ما أظن أن هذا يعد تسابقاً على التسلح أو أنه سيؤدى إلى نشوب حرب.

إن إسرائيل ابتاعت أخيراً كميات كبيرة من الدبابات وطائرات نفاثة من طراز "ميستير" من فرنسا، ثم انتهجت عمداً بعد ذلك سياسة عدوانية.

إن صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر ليست لها علاقة بما على مصر من التزامات بمقتضى الاتفاق المصرى - البريطانى بشأن الجلاء.

وفضلاً عن ذلك فإننا لن نسمح لأى وكيل أو عميل سوفيتى بالعمل فى مصر تحت ستار أنه من الخبراء الفنيين؛ لأن الاتفاق مجرد صفقة تجارية، وليس فيه أى نص على أن الأمر سيحتاج إلى خبراء.

وقالت الجريدة أن الرئيس عبد الناصر أجاب عن سؤال بشأن سلامة منطقة قناة السويس بعد صفقة الأسلحة التى عقدتها مصر بقوله:

ليس للأسلحة التى ستحصل عليها مصر من تشيكوسلوفاكيا أية علاقة بسلامة قاعدة قناة السويس، وستفى مصر بما عليها من التزامات بمقتضى اتفاق الجلاء.

وسأله المراسل عن رأيه فيما تردد من أن بعض العملاء الشيوعيين سيحاولون دخول مصر على اعتبار أنهم من الخبراء الفنيين الذين لابد من أن يرافقوا الأسلحة التى ستعطى لمصر، فى حين أنهم جواسيس ودعاة للشيوعية. فأجاب بقوله:

لا داعى للقلق بتاتاً من مسألة تسلل عملاء الشيوعية تحت ستار أنهم من الخبراء، ما دام الاتفاق مجرد صفقة تجارية ولا نص فيه على أن الحالة تحتاج إلى خبراء.

وأشار الرئيس إلى الاعتداء الوحشى، الذى ارتكبته إسرائيل على قطاع غزة يوم ٢٨ فبراير الماضى، وقال:

إن رجال الأمم المتحدة أنفسهم وصفوا ذلك الاعتداء بأنه وحشى، وبأنه كان مدبراً، وقد دبرته إسرائيل بعد حصولها على كميات كبيرة من الأسلحة من فرنسا، وارتكبت بعده سلسلة من الاعتداءات.

ينبغى ألا نغفل سياسة التوسع التى أعلن عنها حزب "حيروت" الإسرائيلى، وهو الحزب القوى الثانى فى إسرائيل، وإنى لهذا أشعر بأن زيادة إمكانيات مصر الدفاعية ستؤدى إلى إقرار السلام فى منطقة الشرق الأوسط، ووقف الاعتداءات الإسرائيلية.

۱۹٥٥/۱۰/۲

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخريج دفعة جديدة من ضباط الكلية الحربية

■ أيها الجنود:

أشعر اليوم وأنا أقف بينكم فى هذا المعهد أن مصر تمر بنقطة تحول فى تاريخها الحديث. لقد كنا دائماً نقف بين أرجاء هذا المعهد، ونشعر أن مصر غنية بالرجال، وكنا دائماً نشعر أن مصر لا تنقصها الشجاعة، ولا تنقصها التضحية، ولا ينقصها الإيمان.

كنا دائماً نشعر بهذا الشعور ونحس بهذا الإحساس، ولكنا كنا نحس أيضاً بمرارة عميقة فى نفوسنا، وكنا نحس أيضاً بحسرة عميقة فى قلوبنا. وكانت هذه الحسرة وهذه المرارة هى نتيجة حاجتنا إلى السلاح. ولم تكن هذه الحاجة عن فقر، ولم تكن هذه الحاجة عن ضعف أو قلة فى العمل، ولكن هذه الحاجة كانت نتيجة التحكم، وكانت نتيجة السيطرة.

ونحن اليوم - يا إخوانى - وأنا أقف بينكم أشعر أن مصر، التى كانت تحس بالمرارة.. وأن مصر التى كانت تحس بالحسرة، أشعر أن مصر تحس اليوم أنها تستطيع أن تستعوض ما فاتها، أشعر أيضاً أن مصر تستطيع اليوم أن تكون غنية برجالها، غنية بإيمانها، غنية بتضحياتها، غنية أيضاً بسلاحها.

هذه - يا إخوانى - هى نقطة التحول التى نمر بها الآن.

لقد عملنا كل ما فى وسعنا أن نكمل هذه الرجولة، وأن نكمل هذه التضحية، وأن نكمل هذا الإيمان بالسلاح، فطلبنا السلاح من كل مكان. طلبنا من الموردين التقليديين الذين تعودوا أن يتعاملوا معنا وتعودنا فى الماضى أن نتعامل معهم، طالبناهم بالسلاح، ولكننا - يا إخوانى - لم نتمكن أبداً أن نشعر أن ما يصل إلينا يمكننا من أن نحقق الدفاع الحقيقى عن وطننا، شعرنا أيضاً أن ما يصل إلينا من هذا السلاح لا يتناسب أبداً مع ما يصل إلى عدونا.

واليوم - يا إخوانى - نسمع جميعاً الضجة الكبرى، نسمع جميعاً هذه الضجة، بل نسمع جميعاً هذه الخدعة؛ الخدعة التى ينادون بها فى جميع أنحاء العالم عن التوازن، وعن السلام. وأنا أعلم - كما أنكم أيضاً تعلمون - أن هذه الخدعة ليست إلا أسباباً يقولونها من أجل التحكم ومن أجل السيطرة. فهم لا يعنون أبداً موازين القوى، ولا يعنون أبداً أن يتكلموا عن السلام، ولكنهم يريدون أن يقولوا، ولا يستطيعوا أن يقولوا: إنهم يريدوننا أن نكون تحت سيطرتهم، إنهم يريدوننا أن نكون تحت نفوذهم. وهم يعلمون أننا بدون السلاح سنكون تحت سيطرتهم، وبدون السلاح سنكون تحت نفوذهم، وهم يعلمون أننا إذا استطعنا أن نجد السلاح بحرية من أى مكان فى العالم سيكون هذا هو التحرير، سيكون هذا هو الحرية الحقيقية.

وأنا أقول لكم إننا اليوم بعد أن استطعنا أن نجد السلاح بدون شرط وبدون قيد، فإننا نستكمل حريتنا الحقيقية، وإننا بهذا - يا إخوانى - قضينا على التحكم، وقضينا على النفوذ الأجنبى، فلن يكون هناك نفوذ إلا نفوذ مصر فى داخل مصر، ولن يكون هناك فى داخل مصر نفوذ إلا لأبناء مصر.

لقد قضينا إلى الأبد.. لقد قضينا إلى غير رجعة على النفوذ الأجنبى وعلى التحكم، أما أسطورة ميزان القوى، وأما أسطورة السلام فلها قصة غريبة.. لها قصة طويلة، لها قصة مريرة، إنها خدعة كبرى يريدون أن يموهوا بها على الرأى العام العالمى.

وإنى أحب اليوم أن أعلن باسم مصر للرأى العام العالمى حقيقة هذا القول.. حقيقة هذه الخدعة الكبرى.. لقد كانت - يا إخوانى - حادثة ٢٨ فبراير؛ الاعتداء اليهودى المدبر الذى وصفه مجلس الأمن بأنه اعتداء مدبر وحشى على جنود آمنين مطمئنين، لقد كان هذا الاعتداء نقطة تحول أيضاً، لقد كان هذا الاعتداء الذى دبره "بن جوريون"، والذى شكر" بن جوريون" من أجل تنفيذه رجال من الجيش اللإسرائيلى، الذى شكر "بن جوريون" أفراداً من الجيش الإسرائيلى؛ من أجل تنفيذ هذا الاعتداء المدبر الوحشى، لقد كان هذا الاعتداء هو ناقوس الخطر.

وإنا نحمد الله.. نحمد الله على هذه المصيبة التى حلت بنا، فإنها تمكننا من أن نستطيع أن نتلافى مصائب أكبر. لقد كان هذا ناقوس الخطر، ومنذ هذا اليوم بدأنا نتنبه، ومنذ هذا اليوم بدأنا نبحث، ومنذ هذا اليوم بدأنا ندقق فى السلام وفى معنى السلام، وبدأنا ندقق فى معنى توازن القوى فى هذه المنطقة، فماذا وجدنا أيها الإخوان؟ لقد وجدنا أن هناك تحيزاً لعدوكم؛ تحيزاً لإسرائيل. وإننا استطعنا أن نحصل على معلومات أكيدة تثبت أن من يقولون إنهم يريدون فى هذه المنطقة توازناً فى القوى ويريدون فى هذه المنطقة السلام، يعملون على منع السلاح عنا، ويعملون فى نفس الوقت على تموين إسرائيل بالسلاح.

وقد استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة رسمية فرنسية تقول إن أمريكا وإن إنجلترا....[1] تقول هذه الوثيقة الفرنسية: إن أهم معدات القوات العسكرية الإسرائيلية الثقيلة مصدرها أمريكى - بريطانى، وها هى على سبيل المثال بعض المعدات، التى حصلت عليها إسرائيل من بريطانيا، ٢٠ طائرة "متيور" ٥٠ طائرة "موستانج" ٢٠ طائرة "موسكيتو" ٧ طائرات نقل، ١٠٠ عربة مصفحة "شيرمان" ١٥ عربة مصفحة "تشرشل" ١٠٠عربة "ساجهاون" ٧٠ مدفع ميدان.

---

[1] تعليق من المذيع: "طلب السيد الرئيس جمال عبد الناصر وثيقة من سكرتيره الخاص، وها هو ذا سيادته يقرأ منها".

وقالت أيضاً هذه الوثيقة الرسمية الفرنسية: إن هناك صفقات تعقد بين بريطانيا وبين إسرائيل لبيعها طائرات "متيور"، ودبابات من طراز "سينوتوريون". وقالت أيضاً: إن أمريكا سلمت من جانبها إلى إسرائيل ١٢ طائرة "بى. تى.١٧".

هذا هو ما حوته الوثيقة الفرنسية، وهى طبعاً لم تحو ما سلمته فرنسا نفسها إلى إسرائيل، فقد قرأنا فى الأسبوع الماضى فى إحدى جرائد إسرائيل - جريدة "دافر" على وجه التحديد - أن فرنسا قد تعاقدت مع إسرائيل على أن تسلمها ١٠٠ دبابة "إم. إكس ١٥"، وتعاقدت أيضاً على أن تسلمها عدد من طائرات "ميستير".

هذا - يا إخوانى - هو التوازن كما يفهمونه، هذا - يا إخوانى - هو السلام كما يفهمونه؛ التوازن هو أن تسلح إسرائيل ويمنع السلاح عن مصر وعن العرب، التوازن هو أن تقول صحفهم: إن جيش إسرائيل يستطيع أن يهزم الجيوش العربية مجتمعة، التوازن هو أن تقول صحفهم سواء فى أمريكا أو سواء فى إنجلترا: إن إسرائيل تستطيع أن تحشد فى الميدان ٢٥٠ ألف جندى، أكثر مما تستطيع الجيوش العربية جميعها أن تحشد.. التوازن هو أن تقول صحف أمريكا وهى تشعر بهذا بالافتخار وبالزهو، وتقول صحف إنجلترا وهى تشعر أيضاً بالافتخار: إن جيش إسرائيل عنده الكثير من العدد، وعنده الكثير من العتاد، وعنده الكثير من السلاح.

هذا هو التوازن الذى يموهون علينا به اليوم.. هذه - يا إخوانى - هى الخدعة الكبرى التى يحاولون اليوم أن يخدعوا الرأى العام العالمى بها. وإنى أريد أن أقول لكم إن هذا لن ينطلى علينا أبداً. لقد سلحوا إسرائيل ومنعوا عنا السلاح، لماذا؟ لأنهم يريدون أن يرونا ضعفاء مستضعفين تحت رحمتهم، نريد منهم دائماً أن ينجدونا وأن يدافعوا عنا، نريد منهم دائمًا أن يجعلونا تحت حمايتهم وتحت حماية تصريحهم الثلاثى.

وقد استطعنا - يا إخوانى - أيضاً.. استطاعت المخابرات المصرية أن تحصل على وثيقة خارجة من وزارة الحرب البريطانية؛ وهى عبارة عن تقرير مخابرات فى شهر مايو. هذه الوثيقة تقول بعد الكلام عن الحوادث التى حصلت على الحدود بين مصر وإسرائيل.. قالت هذه الوثيقة البريطانية التى أصدرتها وزارة الحرب البريطانية؛ الوثيقة السرية: إنه من المنتظر أن تعمل الحكومة المصرية من جانبها لتجنب الحرب مع إسرائيل، فإن جميع الظواهر تدل على أنه ليست لمصر أى نوايا للعدوان. ثم اسمعوا ماذا قالت بعد ذلك عن إسرائيل.. قال هذا التقرير: وإنا لقليلو الثقة فى أن الحكومة الإسرائيلية سوف تنتهج سياسة سلميَّة.

هذا ما قاله تقرير المخابرات، الذى صدر فى شهر مايو عن وزارة الحرب البريطانية، وتوجد صورة هذا التقرير فى مكتبى، ومستعد أن أريها لسفير بريطانيا فى مصر.

ثم قال أيضاً هذا التقرير: وقد كانت إسرائيل فعلاً على وشك العدوان على الجبهة المصرية، لولا أنها علمت أن الأوامر قد صدرت أيضاً إلى الجيش السورى؛ بأن يكون مستعدًّا للهجوم على إسرائيل فى الحال، إذا قامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على مصر.

هذا التقرير.. هذا هو تقرير المخابرات البريطانى، الذى صدر فى شهر مايو.. كانت بريطانيا تعلم أن مصر ليست لها أى نوايا عدوانية، وكانت بريطانيا تعلم أيضاً أن إسرائيل لن تستطيع أو لن تحافظ على السلام.

وطالبنا بالسلاح بعد مايو، فماذا كانت النتيجة؟ استمرار فى التحكم، واستمرار فى السيطرة، واستمرار فى فرض الشروط.

هذه - يا إخوانى - هى الخدعة الكبرى التى ينادون بها الآن فى جميع أنحاء العالم، وهذه - يا إخوانى - هى الضجة الكبرى التى يفتعلونها الآن فى

جميع أنحاء العالم، هذه - يا إخوانى - هى أسطورة السلام فى الشرق الأوسط، وهذه - يا إخوانى - هى أسطورة توازن القوى.

إن هذا لا يعنى إلا شيئاً واحداً نفهمه نحن فى مصر، ويفهمه العرب أجمعون: إنهم يريدوننا أن نكون ضعفاء، أن نكون مستضعفين، وقد كنا نشعر فى الماضى أننا أغنياء بالرجال، أغنياء بالتضحية، أغنياء بالنفوس، أغنياء بالإيمان، ولكنا كنا نشعر بالضعف فى السلاح.

وأنا أقول لكم اليوم، بل أنا أحس معكم اليوم - يا إخوانى - أننا أغنياء بالرجال، أغنياء بالإيمان، أغنياء بالتضحية، أغنياء أيضاً بالسلاح.

وبهذا ستسير مصر قدماً إلى الأمام فى خطتها، لا ضعف ولا استضعاف، تصميم وعزم؛ حتى نسلح جيش مصر، وحتى نتمكن جميعاً من أن ندافع عن حدود مصر، وحتى نرد العدوان بالعدوان، وحتى لا نسمح بالعدوان. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/١٠/٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جريدة "نيويورك تايمز" عن صفقة الأسلحة التشيكية

سؤال: متى أخطرتم واشنطن بنيتكم فى شراء أسلحة من روسيا؟

الرئيس: إننى أخطرت واشنطن فى شهر يوليو بأننى سأشترى أسلحة من روسيا إذا لم تزودنى أمريكا بالأسلحة، ولكنهم لم يكترثوا لذلك؛ إذ اعتقدوا أنها مجرد مناورة، ولكنى لم أكن أناور. ولقد كنت أحتاج إلى الأسلحة، ولم يكن أمامى حل سوى أن أسلح بلادى من أى مكان.

سؤال: ما سبب حاجتكم الملحة للأسلحة؟

الرئيس: إن حاجة مصر الملحة للأسلحة لا تعود إلى تفوق إسرائيل فى العتاد الحربى على مصر، ولكن لأن هذا التفوق سيزداد بسرعة فى السنة القادمة.

إن لى مصادر معلومات فى باريس وأثينا وروما وبروكسل، وأنا أعلم أن إسرائيل قد تعاقدت على استلام أسلحة فى العشرة أشهر القادمة، وأنا لا أفكر فى جيش إسرائيل اليوم، ولكن أفكر فيما سيكون فى الغد، فمثلاً تستلم إسرائيل الآن ١٠٠ دبابة خفيفة، وقد كانت فرنسا قد وعدت أن تبيع لنا هذه الكمية ولكنها أوقفت الشحن، وهناك ما هو أسوأ من هذا، هو أن الشحنة التى كانت مخصصة لنا تتجه الآن نحو إسرائيل. إننى قد بحثت

عن طائرات تماثل النفاثات الأمريكية المزودة بمدافع عيار ١٥٠ مليمتراً، ودبابات تستطيع الوقوف أمام الوحدات الإسرائيلية المصفحة.

والآن نستطيع أن نقابل النفاثات الإسرائيلية بطائرات "ميج"، وأظن هذا أفضل من مقابلة الطائرات الفرنسية المبيعة لإسرائيل بلا شيء.

سؤال: هل كانت مصر ستهاجم إسرائيل، إذا بدا لها أن النصر لها على إسرائيل مؤكد؟

الرئيس: إن الحرب ليست أمراً يبت فيه بسهولة، وإن العرب يطالبون أن تعطى لهم حقوقهم الطبيعية فى الحياة، وكذا تنفيذ القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة. نحن لا نهاجم أحداً، ولكن الهجمات تأتى من الجانب الآخر. لقد قلت مراراً إنى أريد أن أبنى بلادى، ولكنى مضطر إلى أن أولى مسئوليات الدفاع اهتماماً كبيراً، وكان الوضع عكس هذا قبل أن يقوم "بن جوريون" بهجومه يوم ٢٨ فبراير الماضى؛ لأننا لن نستطيع أن ندافع عن مصر بالمستشفيات والمدارس والمصالح، وما فائدة هذه المؤسسات إذا دمرت بطائرات إسرائيل؟! لم يكن على الحدود فى السنة الماضية سوى وحدات خفيفة؛ لأن إسرائيل وقتئذ لم تكن قد أعدت جيشها بعد، وكنت أعتقد أن السلام قد انتهى بعد ٢٨ فبراير الماضى.

سؤال: وماذا عن خليج العقبة؟

الرئيس: إن نشوب حربٍ من جراء النزاع حول الحصار الذى تفرضه مصر على خليج العقبة أمر يتوقف على إسرائيل نفسها. إن مصر بوصفها عضواً فى جامعة الدول العربية تقوم بفرض هذا الحصار، وتمضى فى مقاطعة إسرائيل مادام ذلك ممكناً من الناحية القانونية. وعلى أية حال.. فإن من حق مصر الشرعى أن تشرف على الملاحة فى المياه المصرية الإقليمية فى خليج العقبة.

سؤال: هل ستسمح مصر بعرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولية للفصل فيه؟

الرئيس: إن هذا الموضوع يحتاج إلى شيء من التفكير، وعلى أية حال.. فإن الموضوع لم يثر حتى الآن، وأظن أننا سنتخذ قرارًا فى هذا الشأن، عندما يثار. وفيما عدا ذلك، فإن موقف إسرائيل من العرب كان يتسم بطابع العدوان، أما ما يسميه اليهود عمليات الأخذ بالثأر، فهى عمليات كان يضع خططها مجلس وزراء إسرائيل. لقد فرح "بن جوريون" لأنهم قتلوا ٣٩ من رجالنا فى حادث الاعتداء الإسرائيلى على غزة، وإنى أُعرف أن الحادث لم يثر الخوف فى نفوس المصريين، بل إنه فقط دق ناقوس الخطر.

سؤال: هل تتوقع سيادتكم أن تقوم إسرائيل بشن حرب وقائية؛ كنتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: إن الاتفاقية التى عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا ستجعل إسرائيل تفكر كثيراً قبل أن تقدم على عمل عدوانى. وإننى كنت أتوقع هجومًا من جانب إسرائيل من ٢٨ فبراير الماضى، ولكن خطر هذا الهجوم قد تناقص كثيرًا بعد أن عاد ميزان التسلح، بعد اتفاقية الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا.

سؤال: هل هناك تعارض بين شراء مصر للأسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر بموجب اتفاقية الجلاء؟

الرئيس: إنه ليس ثمة تعارض بين شراء مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا والتزامات مصر، التى تمليها اتفاقية الجلاء مع بريطانيا.

سؤال: هل تتوقعون حضور خبراء مع شحنات الأسلحة، التى ستشترى من دول هذه الكتلة؟

الرئيس: لا أظن أننا سنحتاج إلى إحضار خبراء أجانب؛ فإن لدينا من بين المواطنين المصريين مجموعة من أكبر الخبراء الفنيين. إن المهندسين

والفنيين المصريين لم يكن لديهم فى مصانع الطائرات المصرية سوى كتب إيضاحية باللغات الأجنبية؛ للاستعانة بها فى تركيب الطائرات المقاتلة، وذلك أيضاً على الرغم من أن جسم الطائرة كان يستورد من بلد، ومحركها من بلد آخر. لقد أصبح لدينا الآن مجموعة ممتازة من مراكز التدريب الفنى فى مصر.

سؤال: هل ستحصل مصر على الأسلحة من الشرق أو من الغرب؟

الرئيس: لقد حاولنا خلال ثلاث سنوات أن نحصل على الأسلحة من المصدر الذى اعتدنا أن نتعامل معه؛ وهو الغرب، ولكننا أخفقنا؛ لأنه كان هناك نوع من الاحتكار، لقد ظنت الدول الغربية أنها تستطيع أن تعطينا أو لاتعطينا، ومن النوع الذى تشاء هى؛ لأنها كانت تعتقد أنها السوق الوحيد أمامنا، وكان نفوذ إسرائيل فى هذه الدول، لاسيما فرنسا؛ كان سبباً لأن يزداد الموقف سوءاً.

وانتظرنا ثلاث سنوات، وحاولنا أكثر من مرة، وكان هناك سباق يجرى للتسليح، ولكنه سباق من جانب واحد، كانت إسرائيل تعدو، ونحن واقفون فى مكاننا، ولهذا لم يكن أمامنا مجال كبير للاختيار بين الغرب والشرق؛ فاضطررنا أن نشترى السلاح من دول الشرق؛ لأنه لم يكن أمامنا حل آخر.

والآن تعاقدت الصين معنا على شراء ما قيمته عشرة ملايين من الجنيهات من فائض محصول القطن، وهى تدفع ٨٠% من قيمة المشتريات بالدولار، و٢٠% تبدل بالصلب والسلع الأخرى، وهكذا بيع ما يقرب من ٢٠% من فائض محصولنا من القطن للكتلة الشرقية.

(وقد قام الرئيس بترجمة أجزاء من صحف الولايات المتحدة، إحداها "الهيرالد تربيون" تقول: "بأن إسرائيل تستطيع أن تهزم العرب، ما لم يتسلموا أسلحة من الكتلة السوفيتية").

وهكذا لم تثر ضجة عن مزايا إسرائيل الحربية عندما نشر ذلك، ولكننا عندما أخذنا بنصيحة "الهيرالد تربيون" لإعادة التوازن فى الأسلحة، حدثت ضجة ضخمة ضدنا فى الولايات المتحدة. إن العرب يعتقدون أن الولايات المتحدة والغرب يرغبون فى أن يروا إسرائيل أقوى من العرب مجتمعين، إن ذلك الاعتقاد أثار الكثيرين من العرب ضدهم، وهكذا أصبحت العلاقات بين العرب والولايات المتحدة والغرب فى أزمة شديدة، وإن إعادة العلاقات إلى مجاريها فى يد الولايات المتحدة تماماً. إن العرب راغبون - صادقو الرغبة - فى الإبقاء على علاقات المودة مع الولايات المتحدة، ولكنهم ينتظرون أن يعاملوا نفس المعاملة التى تحظى بها إسرائيل.

١٩٥٥/١٠/١١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مستر والتز كولتر" مدير وكالة أنباء "يونيتد برس" فى الشرق الأوسط

■ إن روسيا لم تشترك فى المفاوضات التى جرت بين مصر وتشيكوسلوفاكيا بشأن صفقة الأسلحة، وإن الاتفاق المصرى - التشيكوسلوفاكى خاص بصفقة واحدة، ولاينطوى على أى ترتيب بشأن الاستمرار فى تزويد مصر بالأسلحة؛ لأن الاتفاقات التجارية ليست دائمة؛ كما أن هذه الأسلحة لن تستخدم إلا للدفاع.

سؤال: هل الاتفاق يتضمن نصوصاً تقضى بعدم استخدام تلك الأسلحة ضد الكتلة السوفيتية، أو إذا كان قد صاحبه على الأقل تفاهم شفوى على ذلك؟

الرئيس: إن الاتفاق التشيكوسلوفاكى - المصرى لا ينطوى على أى نص كتابى أو شفوى بشأن هذه المسألة، وستستخدم الأسلحة المشتراة للدفاع فقط ضد أى هجوم على أراضينا.

سؤال: هل عقد مصر لهذا الاتفاق يدل على أنها تعد إسرائيل - لا روسيا - الخطر الحقيقى الذى يهدد العالم العربى؟

الرئيس: إن شراء الأسلحة التشيكوسلوفاكية ليس موجهاً ضد أية دولة بالذات؛ إذ ستستخدم الأسلحة للدفاع عن حدودنا وعن استقلالنا.

سؤال: هل تستطيع أن تطمئن الدول الغربية بأن تلقى مصر أسلحة شيوعية فى الوقت، الذى تجلو فيه القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس لن يترتب عليه أن يصبح للسوفييت موضع قدم عسكرى بأى شكل من الأشكال فى منطقة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر دولة مستقلة، وذات سيادة، ولا تقبل أى تدخل أجنبى فى شئونها.

سؤال: هل الأسلحة التشيكوسلوفاكية التى ستحصل عليها مصر ستكون من أحدث طراز؟

الرئيس: إن هذا من الأسرار العسكرية.

سؤال: ماذا عن المحادثات التى دارت بينكم وبين "المستر جورج ألن"، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، فى الأسبوع الماضى؟

الرئيس: كانت محادثات دبلوماسية، وقد اتفق الفريقان على عدم إذاعة تفاصيلها.

سؤال: ما تعليقكم على البيان الذى قاله المتحدث بلسان الخارجية البريطانية، وذكر فيه أن بريطانيا كانت قد باعت إلى إحدى الشركات الفرنسية ٥٠ دبابة منزوعة الأسلحة، فباعتها تلك الشركة إلى إسرائيل؟

الرئيس: إننى لم أرد بما قلته عن تزويد إسرائيل بالأسلحة أن ألقى المسئولية على دول معينة؛ وإنما أردت أن أبرهن للعالم على أن مسألة ميزان القوى فى الشرق الأوسط كانت مسألة، روعى فيها أن يكون ذلك الميزان فى صالح إسرائيل فقط، وهذه الحقيقة هى التى اضطرتنا إلى عقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ للمحافظة على ميزان القوى، وللدفاع عن أنفسنا.

١٩٥٥/١٠/١٤

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "نيويورك بوست" الأمريكية حول حقيقة الأسلحة التشيكية

▪ أعتقد أن الشعوب العربية تقف كتلةً واحدة ضد مؤامرات الصهيونية التى تأصلت جذورها فى أمريكا. إن جميع الشعوب العربية تشعر بأن الولايات المتحدة تقع تحت سيطرة وتوجيه المنظمات الصهيونية القوية، وتساعد إسرائيل ضد البلاد العربية.

إن النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة يقف حائلاً بين العرب والأمريكيين، وإن كل فرد فى الدول العربية، ليشعر بأن جميع الجهود التى يبذلها العرب فى الولايات المتحدة ستذهب سدى بسبب هؤلاء الصهيونيين.

إننا لا نكافح ضد إسرائيل فحسب، بل نكافح كذلك ضد الصهيونية العالمية وأموال اليهود. إن مهمتنا هى إنقاذ العالم العربى من التسلط والدمار، اللذين تهدف إليهما المؤامرة الصهيونية التى تتأصل جذورها فى الولايات المتحدة، ولكنها تستمد بعض المعونة من بريطانيا وفرنسا.

إن كراهية العرب للصهيونيين شديدة جدًّا، ولا جدوى من الحديث عن صلح مع إسرائيل. إننى لا أستطيع أن أجد أى مجال للمساومة - مهما تكن ضئيلة - بين العرب وإسرائيل.

إننا عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لا لشىء، إلا لأننا لم نستطع الحصول على مساعدة من الولايات المتحدة. إن سلامة بلدى هى أهم ما أهدف

إليه، وعندما قررت الحصول على أسلحة من دول الكتلة الشرقية لم أكن أنظر إلى بقية العالم، وإنما كنت أتطلع إلى حدود بلادى، وقد كنا نفضل أن نتعامل مع الغرب، ولكن المسألة بالنسبة لنا كانت مسألة حياة أو موت، ولم يكن أمامنا مجال للخيار.

إن من العبث أن ينشد العرب عون أمريكا؛ لأن الساسة الأمريكان يضعون فى اعتبارهم أصوات اليهود فى الانتخابات، وهى تبلغ خمسة ملايين من الأصوات، كما أن للصهيونيين نفوذًا قويًا جدًا، وقد أصبحوا الآن أكثر نفوذًا بسبب اقتراب الانتخابات الأمريكية، وإننى لعلى يقين بأن الولايات المتحدة لاتستطيع أن تفعل أى شىء بالنسبة للشعوب العربية.

إن مصر ستمضى فى تنفيذ تعاقدها بشأن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا؛ لأن من واجب مصر أن تحصل على الأسلحة؛ لتدافع عن نفسها ضد إسرائيل.. إننى لن أوافق على وقف إرسال الأسلحة إلى الجانبين، فطبقًا للمعلومات التى حصلت عليها المخابرات المصرية؛ أستطيع أن أؤكد أن لدى إسرائيل معدات عسكرية أكثر مما لدى مصر.

١٩٥٥/١٠/٢٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جبران حايك مراسل وكالة الأنباء المصرية فى بيروت

■ فى الرابع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٤٥، شاهد العالم ميلاد الأمم المتحدة فى نشوة من الفرح والأمل فى مستقبل أزهى نوراً، وأعم خيراً، وأدعى إلى الاطمئنان والتحرر من الخوف والشكوك والريب، تقوم العلاقات فيه بين الشعوب والدول على التآخى والمحبة والتعاطف، وينفسح فيه المجال؛ لتكاتف الأمم وتآزرها لإقرار السلام على مبادئ العدالة، وتبادل الاحترام والثقة فى جو من المساواة والحرية والكرامة، يقيل الأسرة الدولية من عثرتها، ويرسى دعائمها على الإيمان بهذه المثل العليا، التى يجب أن تكون أساساً لمجتمعنا الإنسانى، ورابطة العقد فيما بين أممه وشعوبه من صلات.

ولقد كانت الدول المغلوبة على أمرها أكثر تفاؤلاً بهذا الحدث التاريخى، واعتباره ايذاناً بفجر جديد تنال فيه حريتها، وتسترد حقوقها، وتواجه المستقبل طليقة من قيود الماضى وآلامه ومآسيه؛ لتمضى قدماً فى العمل لخيرها والنهوض بنفسها والمشاركة فى الرسالة النبيلة التى قامت الأمم المتحدة من أجلها. ولكن هذه الآمال مالبثت للأسف أن اصطدمت بالمطامع الاستعمارية لبعض الدول التى لاتزال متمسكة بسيادتها التقليدية، متناسية أن هذه السياسة أصبحت لا تلائم روح العصر الذى تعيش فيه، وأن ما انتقل إليه مجتمعنا

الحاضر من حالة فكرية ومعنوية لم يعد يسمح لتلك السياسة أن تبقى وأن تعيش؛ فقد أصبح لكل شعب أن يقرر مصيره، بعد أن فات أوان الاستعمار والاستعباد .

ولايزال الأمل يملأ نفوسنا فى أن تقوم الأمم المتحدة بواجبها ومسئوليتها فى حمل هذه الدول على أن تأخذ هذه الحقيقة التى لا مناص منها بعين الاعتبار؛ حقنًا لدماء أبنائها ودماء المجاهدين من أبناء البلاد المغلوبة على أمرها. وإنه لمن حسن الحظ أن جاءت مقررات مؤتمر باندونج مؤيدة لهذا الاتجاه ومطالبة به؛ مما يقوى ساعد الأمم المتحدة فى الدعوة إليه والعمل من أجله، وهو عمل لا شك يحفظ عليها هيبتها ويضاعف من الثقة فيها.

ولإن تكن الهيئة قد نجحت فى تسوية بعض المشاكل، ولإن تكن قد أخرجت للبشرية "إعلان حقوق الانسان"، وأرسلت بعوثها فى كل ناحية من نواحى العمران؛ فعالجت كثيرًا من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، فإنها لاتزال متعثرة الخطى فى علاجها لكثير من المشاكل الأخرى.. كمشكلة فلسطين، ومشكلة شمال إفريقيا، ومشكلة التسلح الأهوج الذى ينوء به كاهل البشرية، ومشكلة القنبلة الذرية التى فتحت على البشرية أبواب السعير، وأنذرتها بسوء المصير.

وإن مصر فى إيمانها العميق بمبادئها التى تستمدها من المُثل الإنسانية العليا سوف تمضى فى سياستها بعيدة عن التكتلات والانقسامات، عاقدة العزم على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج؛ وأهمها التمسك بميثاق الأمم المتحدة، والمناداة بحق كل شعب فى تقرير مصيره، وهى تضع يدها فى يد كل دولة تؤمن بهذه المثل، وتعمل على إرساء قواعدها؛ حتى ترسو سفينة الإنسانية إلى شاطئ السلام.

١٩٥٥/١٠/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "يونايتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت"
حول الأسباب التى دعت إلى قبول الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا

■ إن إسرائيل بمثابة خطر على استقلال مصر أكبر من الاتحاد السوفيتى، وهى تواصل التهديدات، وتريد الاستيلاء على المنطقة الممتدة من نهر الفرات إلى نهر النيل.

إن "دافيد بن جوريون"، المكلف بتأليف الوزارة الإسرائيلية، يمثل بالنسبة لمصر نفس الشىء، الذى يمثله "نيكولاى بولجانين" رئيس الوزارة السوفيتية وسائر الزعماء الشيوعيين بالنسبة للغرب.

إن الولايات المتحدة فرضت شروطًا على تزويد مصر بالأسلحة، لم يكن فى وسع الحكومة المصرية أن تقبلها، فالشرط الخاص بإنشاء بعثة عسكرية أمريكية للإشراف على استخدام الأسلحة لم يكن مقبولاً، فنحن لا نود أن تكون فى مصر بعثات عسكرية؛ ذلك لأن البعثة الأمريكية معناها النفوذ الأمريكى. إن الولايات المتحدة لم تعرض أسلحة على مصر، إلا بعد أن بدأت المفاوضات مع دول الكتلة الشرقية، وقد عرض الأمريكيون أن يمدوا مصر بأسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار، بشرط أن تدفع مصر هذه القيمة فورًا، ولقد ذكرت لهم أن هذا المبلغ هو مجموع الدولارات التى نملكها فى خزانتنا، وأنه ليس فى مقدورنا أن نقبل هذا الشرط.

أعتقد أن الولايات المتحدة كانت تظن طيلة هذا الوقت أننا نخادع، بيد أننا لم نكن نفعل ذلك. إن شحنة الأسلحة التشيكية من شأنها إزالة فروق القوة المسلحة بين مصر وإسرائيل، وأننا بهذه الأسلحة سنكون على ما يرام، وستكون لدينا الكفاية لدفع أى عدوان يقع علينا. يجب علينا نحن المصريين أن نكون قادرين على رد اللطمات لإسرائيل بمجهودنا، وإذا سقطت مصر فسينتهى العالم العربى كذلك.

وبالنسبة إلى اشتراك العراق فى الميثاق الذى يضم تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا.. فإن العراق لا يحصل إلا على القليل من الأسلحة المفروض أن يحصل عليها من الولايات المتحدة، ويبدو أن معظم ما تلقاه حتى الآن يتمثل فى القليل من أسلحة الدفاع. إن الولايات المتحدة لم تستطع - على ما يبدو فى الأعوام الأخيرة - فهم مشكلاتنا وحاجاتنا.

١٩٥٥/١١/٣

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "توم ليتل" مدير وكالة الأنباء العربية فى الشرق الأوسط

■ إن معركة الصبحة - جنوب غربى العوجة - تحمل فى طياتها دليلاً قاطعًا على زيف التصريحات التى أدلى بها "بن جوريون" حول السلام.

إنه فى خلال عشر ساعات من إدلاء "بن جوريون" بهذه التصريحات أمام برلمان إسرائيل، أمر "بن جوريون" نفسه بشن هجوم عنيف على مركز مصرى. وكانت القوات الإسرائيلية المهاجمة تتكون من ثلاث كتائب من المشاة مسلحة تسليحًا ثقيلاً ومعززة بالسلاح الجوى، وقد قامت هذه القوات بمهاجمة الموقع المصرى على الحدود، حيث كانت توجد سرية من الجنود المصريين.

إن هذا الهجوم الغادر يعد ثانى هجوم من نوعه تشنه إسرائيل خلال سبعة أيام. إن إسرائيل اعترفت عن طريق إذاعتها بذلك؛ إذ أعلنت أن القوات الإسرائيلية استطاعت أن تقوم بهذين الهجومين خلال أسبوع.

ويبدو أن "بن جوريون" يريد أن يفرض صلحًا بالقوة، وأن بيانه أمس كان يهدف إلى خداع الرأى العام العالمى؛ إذ أنه كان بمثابة ستار من الدخان، يخفى وراءه حقيقة الهجوم الإسرائيلى فى مساء نفس اليوم.

١٩٥٥/١١/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد توقيع اتفاق القيادة المشتركة المصرية - السورية

■ أعتبر أن هذا الاتفاق هو تنفيذ لقيادة مشتركة حقيقيـة - لأول مـرة - وتجمع بين دولتين عربيتين، وهى فاتحة القوة، وبدء العمل فى سـبيل نـصْرة العروبة، واستخلاص حقوقها المغتصبة.

والتاريخ يقول: إذا اتحدت سوريا مع مـصر فإنهمـا يـستطيعان تحقيـق المستحيل، فسوريا ومصر استطاعتا أن تحميا العـالم الإسـلامى مـن التتـار والحروب الصليبية، واليوم سوريا ومصر - بعون الله - ستحميان العالم العربى من الصهيونية.

١٩٥٥/١١/٨

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

لمجلة "الديلى هيرالد" صحيفة حزب العمال البريطانى

سؤال: هل لكم أن توضحوا ملابسات صفقة الأسلحة الأخيرة؟

الرئيس: إننى قرأت فى الصحف الأمريكية تحليلاً دقيقًا لموقفنا، جاء فيه أنه سيكون فى وسع إسرائيل دائمًا أن تهزم الدول العربية ما لم تستطع مصر شراء أسلحة من روسيا، وقد عملت بهذه النصيحة الأمريكية السديدة، فسألت السفير الروسى هنا عما إذا كان الاتحاد السوفيتى على استعداد لبيعنا أسلحة، وظننت أن الجواب سيكون سلبًا، ولكن السفير جاءنى بعد أربعة أيام، وقال لى إنه لا يوجد أى مانع. ولما أنبأت السفير الأمريكى فى القاهرة بذلك؛ اعتقد أن ذلك تهويشًا، وقال إن هذه خدعة يراد بها حمل أمريكا على أن تبيع لمصر أسلحة.

كان ذلك فى يوم ٩ يونيو الماضى، وفى ١٢ يونيو قال لى السفير البريطانى إننا إذا اشترينا أسلحة من المعسكر الشرقى، فإن بريطانيا سترفض إمدادنا بأى سلاح، فأجبته بأن هذا تهديد، وإننى قد اتصلت بالروس، فإذا نفذت بريطانيا تهديدها، فإن ذلك لن يترك لنا مناصًا من الاتجاه إلى الكتلة الشرقية.

ولم ينفــذ البريطانيــون تهديدهم، ولكن منذ ذلك اليوم حتى ٢٧ ســبتمبر - وهو اليوم الذى أنبأت فيه السفير البريطانى بأننا عقدنا صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا - لم يدر أية مناقشة بيننا وبين الغرب بشأن الأسلحة.

سؤال: هل هناك احتمال لتوسط الدول الكبرى فى الموقف الحاضر؟

الرئيس: إن ثقتنا بحسن نياتكم ضئيلة جدًّا فى الوقت الحاضر، وأخشى أن يكون المدافعون عن إسرائيل فى برلمانكم من الكثرة؛ بحيث لا يمكننا الاطمئنان إلى إنصافكم.

سؤال: هل هناك احتمال لوقوف مصر موقف الحياد؟

الرئيس: كيف يتسنى لنا أن نكون محايدين ونحن مرتبطون لسبع سنوات أخرى باتفاق مع بريطانيا فى قاعدة قناة السويس؟! إن المسألة ليست أن نكــون محايدين، ولكنها مسألة عدم الخضوع لسيطرة دولة أجنبية.

سؤال: ما نواياكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن مصر لا تضمر أية نيَّات عدوانية، وإن جميع الاعتــداءات التـــى وقعت منذ انتهاء حرب فلسطين للآن جاءت من الجانب الإسرائيلى، ثــم إننا لم نبدأ معاملة المثل بالمثل إلا منذ شهر أغــسطس الماضـــى، حــين أصدرنا الأمر بذلك.

١٩٥٥/١١/١٠

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "لايف" الأمريكية عن صفقة الأسلحة التشيكية

■ إن شراء الأسلحة من دول الكتلة السوفيتية للجيش المصرى كانت فكرتى. إنى أعلم أنهم يقولون إن "دانيل سولود" السفير السوفيتى فى مصر أمهر بائع فى العالم، ولكن المسألة ليست على هذا النحو، فلقد كانت الفكرة فكرتى. لقد ترددت نحو شهرين، ولكن أخيراً استدعيت "سولود" وطلبت منه أن يبيعنا أسلحة، ولقد قبل الطلب. لقد ظن البريطانيون أنى أخدعهم، وحاولوا هم خداعى لأتخلى عن المحاولة، ولكننا الآن نحصل على الأسلحة وهى للدفاع وليست للهجوم.

إن الاعتقاد السائد فى أنحاء العالم فى الوقت الحاضر أن حديث إسرائيل عن شن حرب وقائية؛ كان نتيجة لحصول مصر على أسلحة من تشيكوسلوفاكيا، على أنى كنت أتوقع أن الإسرائيليين سيشنون حرباً منذ هاجموا قطاع غزة فى ٢٨ فبراير، وكنت أعتقد قبل ذلك أنهم لا يريدون إثارة الاضطرابات، لكنى بعد ذلك أدركت حقيقيَّة نياتهم.

إن صفقة الأسلحة التى اشترتها مصر من الشيوعيين تطلبتها حالة عاجلة، وآمل ألا يؤدى هذا إلى إلغاء صفقات الأسلحة مع الدول الغربية، ولاسيما مع بريطانيا. إننا نأمل أن تتم هذه الصفقات، ولكن إذا لم يسمح لنا بذلك... إن صفقة

الأسلحة لا تنطوى على إيفاد بعثات عسكرية روسية أو تشيكوسلوفاكية إلى مصر، وإننى أناهض حضور البعثات؛ سواء كانت شيوعية أو أمريكية.

وإنى أود أن أقول لكم: إنه ليس فى مصر أى خبراء من الروس أو من التشيكيين، ولقد أوفدنا بعض الصفوة من رجالنا إلى تشيكوسلوفاكيا للتدريب، وقد انتهى بعض هؤلاء من أعمال التدريب وعادوا إلى مصر، وشرعوا فى تدريب ضباط ورجال آخرين، وأننا سنواصل تدريبناً بأنفسنا.

لا يعرف أحد شيئًا عن محتويات تلك الصناديق التى أفرغتها إحدى السفن السوفيتية فى ميناء الإسكندرية أخيرًا، وإن هذه أول مرة فى التاريخ تكون لجيش مصر أسرار يتكتمها. ولا يعلم أحد شيئًا عن هذه الأسلحة، ولن يعلم أحد شيئًا عنها، وإن صفقة الأسلحة ستظل سرًّا.

وقد كنت أرغب فى الاحتفاظ بسرية صفقة الأسلحة، ولكن عندما استوضحنى "المستر هنرى بايرود" - السفير الأمريكى فى القاهرة - أبلغته النبأ، فأبلغه "بايرود" بدوره إلى "السير همفرى تريفليان" السفير البريطانى. إن السفير البريطانى زارنى فى اليوم التالى للتأكد من صحة الخبر. (وبعد ذلك علم الرئيس أن وزارة الخارجية البريطانية قد أذاعت النبأ من لندن، فعمد إلى إذاعته فى حفل افتتاح معرض القوات المسلحة، حتى يذاع من القاهرة فى اليوم ذاته).

١٩٥٥/١١/١١

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

أذاعته شركة الإذاعة الأهلية الأمريكية

■ إذا تلقت إسرائيل أسلحة من الغرب، فإن الدول العربية ستدخل فى سباق حقيقى للتسلح فى الشرق الأوسط. إن مصر تستطيع الحصول على مزيد من الأسلحة من الكتلة السوفيتية إذا تلقت إسرائيل معونة من الغرب، وإن العرب يعتبرون كل رصاصة تحصل عليها إسرائيل بمثابة موت لشخص عربى.

إننا نرى أنه لا يزال أمام إقرار السلام فى الشرق الأوسط وقت طويل، وأنه ينبغى أن تثبت إسرائيل أولاً أنه يمكن الثقة بها.

١٩٥٥/١١/١٢

حديث إلي "ستيفن باربر"

مندوب صحيفة "نيوز كرونيكل" اللندنية حول مقترحات "إيدن"

■ لأول مرة يحاول رئيس وزراء غربى مسئول أن يكون عادلاً ويذكر قرارات الأمم المتحدة، وإن "سير إيدن" اتخذ مسلكاً إيجابيًّا إنشائيًّا إزاء مشكلة أهملت أمداً طويلاً، ويمكن أن تؤدى مقترحاته إلى تلطيف التوتر والتخفيف من حدته، إننى لا أقول إن كل عربى سيوافقنى على هذا، فهذه وجهة نظرى الشخصية.

وإننى لمسرور بالعرض الذى ساقه "إيدن" للموقف فى الخطاب الذى ألقاه يوم الأربعاء الماضى فى لندن، وأشار فيه إلى قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧.

إن أى مفاوضات للصلح مع إسرائيل يجب أن تقوم على أساس هذا القرار الذى وافقت عليه الدول المشتركة فى الأمم المتحدة. ومن شأن هذا القرار أن ترجع إسرائيل إلى الحدود التى تضمنها مشروع التقسيم الأصلى، وأن تدفع تعويضات للعرب، وتسمح بعودة الراغبين منهم إلى ديارهم، كما يدعو القرار إلى تدويل القدس. ها قد ذكر واحد على الأقل من زعمائكم قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧، وهى قرارات يعد قبول العرب لها تنازلاً عظيماً منهم، ومن يدرى فربما لا يقبلها كل العرب.

لقد كان شعورى دائماً أن على بريطانيا أن تعمل على تنفيذ قرارات الأمـم المتحدة الصادرة فى سنة ١٩٤٧، بدلاً من أن تجلو عن فلسطين وتتيح للفريـق الأقوى فرصة السيطرة على الحالة. ولكن اهتمام "سير أنتونى إيدن" بهذه المسألة وتفكيره فيها تفكيراً إنشائيًا لا يمكن اعتباره إلا عملاً حسناً، وإن هذا الوقت هو الوقت الملائم لذلك.

١٩٥٥/١١/١٦

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

يحذر فيه أمريكا من تمويل إسرائيل بالسلاح

■ أفضى الرئيس جمال عبد الناصر بتصريح تعقيباً على المباحثات التى تجرى الآن بين حكومة الولايات المتحدة وإسرائيل لإمداد إسرائيل بالسلاح قال فيه ما يلى:

لقد حاولت مصر فى خلال السنوات الثلاث الماضية أن تقنع الولايات المتحدة لتمدها بالسلاح، ولكن برغم اعتراف المسئولين الأمريكيين بأن جيش إسرائيل متفوق على الجيوش العربية، فإن مصر لم تستطع أن تحصل من الولايات المتحدة على قطعة واحدة من السلاح.

وقد قررت مصر إزاء الخطر الذى يهددها نتيجة تفوق إسرائيل أن تتسلح؛ حتى يمكن أن تدافع عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلى، فإن قادة إسرائيل حينما شعروا أنهم استطاعوا أن يزودوا جيشهم بالأسلحة الثقيلة والطائرات، فى الوقت الذى حرمت فيه الدول العربية من تسليح جيوشها؛ انتهجوا سياسة العدوان، بل تمادوا فيها.

وقد قال زعيمهم "بن جوريون": إنه يريد فرض السلام، وإجبار العرب على قبول الأمر الواقع. وإن معنى فرض السلام هو العدوان، بل إن فرض السلام ليس له إلا معنى واحداً؛ وهو شن الحرب على العرب.

وإن إمداد الولايات المتحدة لإسرائيل بالسلاح - رغم علمها بتفوقها العسكرى - إنما يعمل على أن تبقى إسرائيل دائماً متفوقة على العرب، وعلى وضع الدول العربية تحت رحمة إسرائيل وتهديدها.

تسليح إسرائيل يشجعها على القضاء على العرب؛ فإن أية أسلحة تسلم لإسرائيل لا تعنى غير تشجيعها على العدوان، ومعاونتها فى القضاء على العالم العربى، وتنفيذ السياسة التى نادى بها زعماء إسرائيل؛ وهى سياسة التوسع وإقامة الوطن الإسرائيلى الموعود من النيل إلى الفرات.

وإن إمداد إسرائيل بالسلاح لن يساعد على إقرار السلام، فإن كل رصاصة تسلم إلى إسرائيل معناها إهدار حياة مواطن عربى.

وإزاء هذا الخطر لن يكون أمامنا إلا طريق واحد، وهو العمل على الحصول على مزيد من الأسلحة؛ حتى نحافظ على وطننا وعلى قوميتنا، وحتى لا نلاقى المصير الذى لاقته فلسطين، فإن قومية فلسطين وآدمية أهلها قد أهدرت تحت سمع الأمم المتحدة وبموافقة بعض الدول الكبرى؛ إرضاءً للمنظمات الصهيونية فيها.

وقد اتعظنا من الماضى ولن يكرر التاريخ نفسه، وليس أمامنا إلا أن نعتمد على أنفسنا ضد العدوان، وضد الخطر الصهيونى، وضد النفوذ الصهيونى الذى يجتاح بعض الدول الكبرى.

١٩٥٥/١١/٢٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مسيو إدوارد بولاك" مدير وكالة "انسا" الإيطالية

الرئيس: إن على الغرب أن يقتنع بأن مصر دولة حرة، وليست محمية من المحميات.

سؤال: هل يمكن لإيطاليا بوصفها بلداً من بلاد البحر الأبيض المتوسط ويهمها أن يسود السلام فى الشرق الأوسط، أن تعمل على تصفية الجو بين مصر والدول الغربية؟

الرئيس: إن أحداً لا يستطيع التحدث عن الوساطة، سواء أجاءت من إيطاليا أو أى بلد آخر؛ ذلك لأنه ليس ثمة نزاع بين مصر والدول الغربية، ومع ذلك فإن إيطاليا تستطيع أن تبين للدول الغربية أن مصر دولة حرة وليست تحت الحماية، وأنه إذا أردنا أن نعزز جيشنا فإن ذلك من شئوننا الخاصة.

إن مصر كانت تحاول دائماً الحصول على الأسلحة من الغرب؛ إذ أن هذا النوع من الأسلحة هو الذى نستخدمه، ولكن إذا لم نستطع الحصول على هذه الأسلحة الغربية دون شروط تتنافى مع استقلالنا وسيادتنا، نرى أنفسنا مضطرين للحصول على هذه الأسلحة من أماكن أخرى. إن كميات الأسلحة الغربية كانت غير كافية خلال السنوات الماضية، فضلاً عن إننا لم نحصل من أمريكا على قطعة سلاح واحدة. أما الآن فإن الخطوة التالية

يجب أن تأتى من الغرب، وإن مصر لا تحمل نوايا عدائية، وأنها ترغب فى إيجاد قوات مسلحة تسليحاً كافياً لأجل الأغراض الدفاعية فقط.

إن تقوية قواتنا المسلحة لا يمكن أن يكون بدء سباق التسلح؛ ذلك لأن هذا السباق كان قائماً منذ عامين من جانب إسرائيل فقط؛ أى منذ ذلك الوقت الذى وضعت فيه إسرائيل برنامج الثلاث سنوات لإنشاء جيش، يكون أقوى جيوش هذه المنطقة.

إن بعضاً من الناس يتحدث عن تهديد السلام والتوتر فى الشرق الأوسط، إننا لم نشعر بهذا السلام منذ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية. وإن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يخدعون أنفسهم، فأين كان هذا السلام طوال تلك السنوات التى كثرت فيها الاعتداءات الإسرائيلية على منطقة غزة والمناطق الأخرى؟

إن أولئك الذين يتحدثون عن السلام إنما يغمضون أعينهم عن نوايا إسرائيل العدوانية.

سؤال: هل ترى سيادتكم أن يضم التصريح الثلاثى لعام ١٩٥٠ بشأن فلسطين دولاً أخرى من دول البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: وماذا كانت نتيجة هذا التصريح الثلاثى؟ لم يفلح التصريح فى وقف الأعمال العدوانية الوحشية التى تقوم بها إسرائيل، كما أن قرارات مجلس الأمن نفسها لم تشفع فى وقف هذه الاعتداءات.

علاما التعجب إذًا إذا ما قررنا أن نتولى الأمر بأنفسنا؟! ولما الاعتراض على المصادر التى نحصل منها على الأسلحة مادامت إسرائيل ماضية فى الحصول على كميات وفيرة من هذه الأسلحة؟!

ولو رغب الغرب إمدادنا بالأسلحة دون أن يسألنا شرطاً يتنافى مع سياستنا الموضوعة.. فإنه لمن دواعى سرورنا أن نحصل على أسلحة من الغرب.

إن هذا اتجاه الولايات المتحدة لإنشاء روابط سياسية وعسكرية مع حلف بغداد يعتبر بمثابة اشتراك فى الحلف. إن حلف بغداد إنما يهدف إلى تمزيق وحدة العرب، ويجب أن لا ننسى أن بعض الدول العربية قد دعيت للاشتراك فى هذا الحلف لتحقيق هذا الهدف.

سؤال: هل سياسة مصر التى بنيت على أساس الاتفاقات الثنائية بين الدول العربية تعتبر ردًا على حلف بغداد؟

الرئيس: لا.. إن هذه المواثيق الثنائية إنما تهدف فقط إلى الدفاع عن البلاد العربية.

سؤال: هل تنوى مصر إذا ما أخفقت فى الاتفاق مع الغرب العودة للكتلة الشرقية؟

الرئيس: إننا لا نعيد تسليح قوتنا، وإنما نكمل هذا التسلح؛ حتى نسد الثغرات بالمقارنة بإسرائيل. إن مصر لم تعقد اتفاقات أخرى مع دول الكتلة الشرقية، فيما عدا صفقات الأسلحة التشيكية.

سؤال: ماذا عما نشر فى الخارج عن حصول مصر على الغواصات التشيكية؟

الرئيس: إننى أفضل أن أترك للصحف فرصة للتكهن حول هذه المسألة.

١٩٥٥/١١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى محافظى ومديرى الأقاليم عند استقبالهم لتلقى التبرعات

■ أرجو أن يعتبر كل حاكم منكم نفسه خادماً للشعب، وأنتم يا رجال الإدارة وحكام الأقاليم من مديرين إلى ضابط صغير بل إلى عمدة القرية، أقرب الناس إلى الشعب، وأدرى الناس بشعوره وعواطفه، فاعملوا على ما يشعر المحكوم أن حاكمه يحقق شكواه ورغباته، ويهتم بأموره، ويرفع الظلم عنه، ولاسبيل إلى ذلك إلا بالاجتماع والتعارف والتآلف بينكم وبين الشعب.

وأرجو أن تحملوا شكرى لجميع المواطنين فى الأقاليم.

١٩٥٥/١١/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ذكرى تخليد شهداء الحرس الوطنى بالدرب الأحمر

(ألقيت هذه الكلمة بالنيابة)

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ إن بناء مصر واستقلالها الكامل لن يتحقق بسهولة، وفى سبيل عزة الوطن وكرامته لابد من التضحية، وإن الذى يضحى بنفسه وروحه إنما يعمل بذلك على إسعاد الآخرين، منكراً لذاته. فليكن هذا سبيلنا، كل يضحى بنفسه لسعادة الآخرين؛ حتى نخلق فى مصر مجتمعاً، ترفرف عليه الرفاهية والسعادة.

١٩٥٥/١١/٢٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "جورنالى ديطاليا" الإيطالية

■ إن السلام لا يمكن أن يستتب فى الشرق الأوسط إلا إذا تسلحت مصر والدول العربية، ويجب أن تكون مصر والدول العربية من القوة بما يكفى للقضاء على كل نزعة لإسرائيل فى العدوان.

وإذا اعتقد الإسرائيليون أننا لسنا مسلحين بما فيه الكفاية، أو أننا غير متحدين؛ انقلبت مشاغباتهم إلى هجوم شامل حقيقى.

وقد رفضت الاشتراك فى الأحلاف؛ لأننى أعتقد أن التحالف مع الشرق أو الغرب معناه تسرب النفوذ الأجنبى، وضياع الاستقلال فى نهاية الأمر.

•

١٩٥٥/١١/٢٨

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع مندوبى الصحف ووكالات الأنباء بشأن قضية فلسطين

سؤال: هناك تعليقات عديدة فى بعض الصحف الأجنبية عن قبول مصر لمقترحات "إيدن" بشأن فلسطين، فما الموقف الحقيقى لحكومة مصر بالنسبة لهذه المقترحات؟

الرئيس: من الواضح أن "المستر إيدن" لم يتقدم بأى مقترحات حتى تؤيدها مصر، وكل ما فى الأمر أنه لأول مرة منذ سنة ١٩٤٧ أشار رئيس وزراء بريطانيا إلى مقررات الأمم المتحدة التى صدرت سنة ١٩٤٧ ثم أهملت، ولم يشر إليها قط طوال الأعوام الثمانية الماضية.

وقد اعتبرت الإشارة إلى هذه المقررات بواسطة رئيس وزراء بريطانيا اعترافاً بحق شعب فلسطين، الذى أغتصبت دياره حينما كانت بلاده تحت الانتداب البريطانى. وقد حاول العرب فى الأمم المتحدة أن يبعثوا قرارات الأمم المتحدة التى اتخذت تأييداً لحق شعب فلسطين سنة ١٩٤٧، ولكن لم تستجب الأمم المتحدة إليهم، وقد استطاع العرب أن يحصلوا على قرار إجماعى فى مؤتمر باندونج ينص على تأييد المؤتمر الآسيوى - الإفريقى لحقوق شعب فلسطين العربى، والدعوة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين. ولكن رغم هذا فإن الأمم المتحدة والدول الكبرى فيها قد

أهملت هذا القرار، ولم تر إثارة أى موضوع يتعلق بحقوق شعب فلسطين العربى التى أهدرت سنة١٩٤٨.

وقد كانت بريطانيا الدولة التى تتولى سلطة الانتداب فى سنة ١٩٤٨، ولكنها رغم هذا تخلت عن حقوق شعب فلسطين العربى، وتركت فلسطين فى سنة ١٩٤٨، وتركت شعب فلسطين العربى تحت رحمة العصابات الصهيونية المسلحة، ولم تحاول أن تذكر أن هناك قرارات اتخذت فى الأمم المتحدة بشأن هذه الحقوق، فإذا أشار رئيس الوزراء البريطانى إلى هذه القرارات التى أهملت، فإن هذا يدل على أن حقوق عرب فلسطين لم تهدر كما تصورت بعض الدول الكبرى، ولكن آن الأوان لها أن تبعث من جديد.

سؤال: هل ستجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات "إيدن"؟

الرئيس: لقد رأى البعض أن تجتمع اللجنة السياسية للجامعة العربية للنظر فى مقترحات "المستر إيدن"، وكان رأى مصر أن "المستر إيدن" لم يتقدم بمقترحات حتى تجتمع اللجنة السياسية لدراستها، وكل ما فى الأمر أنه أشار إلى مقررات الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ التى يطالب العرب بتنفيذها، والتى تصر إسرائيل على عدم التقيد بها.

سؤال: كان عن نبأ لإحدى وكالات الأنباء من نيويورك بأن السيد خيرت سعيد - نائب وزير الخارجية المصرية - صرح بأن مصر على استعداد لقبول توسط طرف ثالث للمفاوضات مع إسرائيل، هل هذا يعبر عن سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: لم يصل إلى الحكومة المصرية أى نص رسمى عما قاله نائب وزير الخارجية فى اجتماع جمعية مراسلى الأمم المتحدة فى نيويورك، إلا أن سياسة مصر واضحة كل الوضوح، وهى أن مشكلة فلسطين تخص الدول

العربية جميعاً، ولا حق لأية دولة عربية أن تنفرد بالتصرف فيها، وأن مصر تتمسك بحقوق شعب فلسطين العربى، والأمر لا يحتاج إلى مفاوضات فقد اتخذت الأمم المتحدة قراراً سنة ١٩٤٨ بشأن فلسطين، كما اتخذت قراراً آخر سنة ١٩٤٩ بشأن حق شعب فلسطين، وعلى الأمم المتحدة لكى تحافظ على هيبتها واحترامها أن تعمل على تنفيذ هذه القرارات التى بقيت حبراً على ورق منذ عام ١٩٤٧، فقد حاولت الأمم العربية إثارة هذه القرارات طوال الأعوام الثمانية الماضية فى دورات الأمم المتحدة المختلفة، ولكن الأمم المتحدة تنكرت لقراراتها، وأهملت حق شعب فلسطين العربى الذى طرد من دياره واغتصبت أملاكه، معتقدة أنها بذلك تتلافى المشاكل.

وقد حان الوقت لتتنبه الأمم المتحدة، والدول الكبرى التى تسيطر عليها، إلى أن تناسى هذه القرارات، وإهمالها، وإهدار حقوق شعب فلسطين العربى؛ لن يساعد على قيام السلام الذى يريدونه على حساب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين العربى.

١٩٥٥/١٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للبعثة العسكرية الإسبانية

(تقبل السيد الرئيس هدية الجنرال "فرانكو" شاكراً وقال:)

■ أحب أن أعبر عن سعادتى وترحيب شعب مصر باستقبال هــذه البعثــة العسكرية التى تمثل إسبانيا العظيمة، كما أعبر عن شــكرى واعتــزازى بهــذه الهدية القيمة، التى تعبر عن الود وعن توطيد العلاقات بين مصر وإسبانيا.

إن العلاقات بين إسبانيا ومصر علاقات قديمة وطيدة تجمع بــين الــشعب الإسبانى والشعب المصرى، وهى عامل قوى فى تدعيم هــذه العلاقــة وتلــك الصلة. وإن مصر ستعمل دائماً بكل الوسائل وبكل السبل على توطيد علاقتهــا فى جميع الميادين مع إسبانيا.

وأنتهز هذه الفرصة لأعرب عن تقديرى لقائدكم العظيم "الجنرال فرانكــو"، وجيشكم العظيم والشعب الأسبانى، وأرجو لإسبانيا كل تقدم، وأرجو أن تعتبروا أنفسكم فى بلادكم.

١٩٥٥/١٢/١٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لمندوب صحيفة الأهرام السياسى

عن اعتداءات إسرائيل المتكررة على الحدود العربية

■ إن مصر قد اتخذت موقفاً سليماً حتى الآن رغم الاعتداءات المتكررة من جانب إسرائيل. والآن وقد ظهر للعالم أجمع أن إسرائيل هى المعتدية دائماً، أصبح من الواضح أنه لا جدوى من سياسة السلام؛ حيث لا يمكن أن يكون هناك سلام من جانب واحد، بينما يتمادى الجانب الآخر فى العدوان.

وقد أبلغت مصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن موقفها إزاء اعتداءات إسرائيل، وقد أشارت المذكرة إلى أن العدوان الإسرائيلى على سوريا يعتبر اعتداءً على مصر، طبقاً للاتفاق الثنائى، كما أشارت إلى تكرار الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود المصرية منذ فبراير سنة ١٩٥٥، وقالت إن الحكومة المصرية مضطرة إلى معالجة الأمور بنفسها، وهى لن تتوانى فى استعمال قواتها المسلحة؛ سواء البرية أو الجوية أو البحرية لتحافظ على سلامتها، وإقرار السلام فى المنطقة، بعد أن عجز مجلس الأمن فى منع تكرار هذه الحوادث.

١٩٥٥/١٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال باستقبال "المارشال تيتو" من مقر عابدين

- السيد الرئيس:

إنه لمن دواعى سرورى الكبير أن أرحب باسمى وباسم الشعب المصرى بزيارتكم لمصر. إن هذه الزيارة تعد بالنسبة لنا مناسبة تاريخية؛ حيث إنها المرة الأولى التى نتشرف فيها باستقبال رئيس للدولة اليوجوسلافية.

ويزيد من سرورنا أننا إذ نرحب بكم كزعيم لأمة صديقة، طالما نظر إليها الشعب المصرى بالتقدير والإعجاب؛ فإننا فى الوقت ذاته نرحب بكم كجندى عظيم وزعيم سياسى.

وإننا لنذكر لكم كيف قدتم شعبكم خلال الأيام العصيبة التى مرت بها بلدكم فى الحرب العالمية الثانية، وقد كنتم خلال ساعات الحرب الحالكة رمزاً حيًّا لأمة ترغب فى تأكيد حقها فى الحياة، وأن تحفظ لنفسها مكاناً خالداً فى سجل التاريخ. وإن الأعمال المجيدة التى قامت بها حركة المقاومة تحت قيادتكم ضد الجيوش الغازية فى تلك الحرب؛ ستظل دائماً مثلاً رائعاً لعزم الشعب اليوجوسلافى على الزود عن حريته واستقلاله. كما يحق لك أن تنظر بعين الرضا إلى ما قمتم بتحقيقه كزعيم سياسى، فلم يكن أمراً هيناً أن تقود سفينة بلدكم وسط الأنواء، التى عصفت بالعالم عقب الحرب العالمية الثانية.

ولقد كانت المشاكل فادحة فى كافة الميادين، وكان الأفق الـدولى مـشبعاً بالغيوم، كما لم تكن مواجهة هذه المشاكل ميسورة دون التذرع بقدر كبير مـن الشجاعة والمثابرة والتدبر والعزم الصادق، ولقد نجحتم فى مواجهتها وتـذليلها على نحو أثار إعجاب العالم.

إن روابط الصداقة والتفاهم والمودة التى تجمع بين الشعبين اليوجوسـلافى والمصرى، ترجع فيما ترجع إليه إلى أنهما عرفا أكثر من مرة معنًى مـشتركاً؛ هو معنى الكفاح من أجل التحرر والاستقلال. ومما يوثق عـرى هذه الـصداقة - فى الوقت الحاضر - أننا ننظر نظرة متشابهة لما نعده شرطاً جوهريًّا لتحقيق السلام العالمى، فلقد أوضحنا للعالم أجمع أن السلام الحقيقى الدائم إنمـا يتـوفر بالاعتراف بحق كل دولة كبيرة أو صغيرة فى أن تخط طريقها فى الحياة، وأن ترسم سياستها الخاصة، وأن تحدد مواقفها المستقلة من المشاكل المختلفة علـى النحو الذى تراه هى دون غيرها حقًّا وعدلاً.

هذه هى عقيدتنا التى لا تتزعزع، ولقد رسخت فى ضوء مـا مـرت بـه الإنسانية من تجارب مريرة. وإن تصميمنا على التزام هذا المبدأ لا يصدر عـن نظرة ضعيفة لما يعتبر مصلحة وطنية؛ وإنما تدفعنا إليه رغبة أكيدة صادقة فى توطيد أركان التفاهم الدولى. ونحن نؤمن بأن حل المشاكل الدولية لابد أن يقوم على أساس من العدالة، ولا مندوحة عن ذلك إذا قدر لهذا الجيل أن يعيش فـى عالم يرفرف عليه السلام، ذلك لا يخالجنا شك فى أن أية تسوية تتجاهل الحقوق المشروعة لأى شعب؛ إنما هى تسوية ظالمة، ولا يمكن أن تفضى إلـى سـلام دائم.

إننا نرغب رغبة أكيدة فى إنماء التعاون بين بلدينا؛ فى الميادين الـسياسية والاقتصادية والثقافية. ولايزال المجال فسيحاً لترسم المزيد من الخطوات التـى تعود بالنفع المتبادل على البلدين، فنحن نقف الآن إزاء مـشاكل متـشابهة مـن مشاكل التنمية الاقتصادية، ومما يعيننا على تذليل هـذه المـشاكل؛ أن نعمـل متكاتفين على تنمية التبادل التجارى وتبادل البعثات الاقتصادية. ونحـن ننظـر

بعين الارتياح إلى ما تحقق فعلاً فى هذا الاتجاه، ولازلنا نأمل أن يضطرد هــذا التعاون على نحو أوسع، ولا شك أن تعاوننا الاقتصادى يكون أكثر ثمــرة، إذا اقترن بتدعيم أوثق لصلاتنا الثقافية.

لهذا نرجو أن تكون زيارتكم إيذاناً بزيارات عديدة، نتمكن خلالها من تبادل وجهات النظر، وبحث مشاكلنا المشتركة، ودعم أسباب التعاون بيننا.

ولتسمح لى فى أن أرحب مرة ثانية بمقدمكم إلى مصر.

والسلام عليكم.

١٩٥٦/١/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مدرسة الأرمن المقدسة السورية

■ إنى سعيد إذ أراكم فى مصر بلدكم، والحقيقة أن البطولة بطولة الشباب ورجال العرب جميعاً، ونحن نعتمد على بطولة شباب سوريا ورجالها؛ لأنهم جنود الأمة العربية جميعاً فى الوقت الحاضر، ودرعها الذى يحمى استقلالها وحريتها.

ولقد كانت هناك محاولات لعزل مصر عن أخواتها العربيات، ولكن الشعور العربى أصبح الآن واحداً، والإحساس واحداً، وأصبح هذا الشعور فى غاية القوة، وأصبحنا كلنا نحافظ على هذه العلاقات التى تربطنا جميعاً برباط واحد. وهذا الشعور الواحد هو الذى سيبلغنا أمانينا ويجعلنا نسير بقوة نحو تحقيق أهدافنا.

وإن رسالتنا اليوم تعتبر بحق رسالة العرب؛ لأنها رسالة العزة، ورفع اسم العرب عالياً. وقد أصبح هذا الشعور واضحاً اليوم، ليس فى سوريا فحسب بل فى جميع البلاد العربية.

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير العرب والعروبة.

١٩٥٦/١/١٢

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "وكالة تانيوج" اليوجوسلافية وجريدة "يوربا"

■ إن زيارة "المارشال تيتو" لمصر انطوت على أهمية عظيمة للبلدين ولاسيما لمصر؛ فقد تبين أن آراءنا واحدة حيال كثير من المسائل. كما أن زيارة "المارشال تيتو" لمصر تركت أثراً طيباً لدى الشعب المصرى، الذى يبدى اهتماماً خاصاً منذ سنوات بنشاط "المارشال تيتو".

إن مصر تقف ضد الاستعمار، وإنها تناصر دائماً تحرير الشعوب، وإن هذا من أسباب إدراكها التام للكفاح الذى يمثله "المارشال تيتو".

وهذا يبين سر الاحترام العميق الذى تكنه مصر للسياسة الاستقلالية التى تنتهجها يوجوسلافيا.

١٩٥٥/١/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى من ميدان الجمهورية
بمناسبة احتفالات الدستور (قبل تلاوة مواد الدستور)

■ **أيها المواطنون:**

هذا يومكم.. من أجل هذا اليوم كافح الشعب، من أجل هذا اليوم كافح الآباء والأجداد، من أجل هذا اليوم سقط شهداؤنا، من أجل هذا اليوم قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أيها المواطنون:

إن الدستور الذى نعلنه اليوم هو تتويج لكفاح هذا الشعب على مدى السنين والأيام.. نعم.. لقد كافح هذا الشعب سنيناً طويلة لم يسلم ولم يستسلم رغم ما قابله من صعاب. لقد كافح هذا الشعب ضد الاستبداد وضد الاستعباد وضد السيطرة وضد التحكم، لقد كافح هذا الشعب؛ لينال حقه فى الحرية والحياة، فإذا كنا نحتفل اليوم بالدستور فإنما نتوج هذا الكفاح، كفاح هذا الجيل وكفاح الأجيال الماضية، كفاح هذا الجيل وكفاح الآباء والأجداد.

أيها المواطنون:

إن الدستور الذى نعلنه اليوم هو نهاية معركة طويلة ضد السيطرة المعتدية الأجنبية وضد السيطرة المستغلة الداخلية. إن هذا الشعب كافح طويلاً ضد الاعتداء الخارجى، وضد الاستبداد الداخلى. وفى أواخر القرن الثامن عشر قام هذا الشعب يطالب بحريته ويطالب بدستوره ويطالب بحقه فى الحياة، قام هذا الشعب وطالب الأمراء المماليك بأن يشترك فى حكم الوطن وأن يشترك فى تصريف أموره، ولكنهم رفضوا، ولكن الشعب أجبر الأمراء.. أجبرهم على أن يطيعوا رغبته، وأجبرهم على أن يلبوا إرادته، ووقع الأمراء فى أواخر القرن الثامن عشر وثيقة بناءاً على رغبة الشعب وبناءاً على طلب الشعب. قالوا فى هذه الوثيقة: "إن الأمراء تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه الناس"، وانعقد الصلح على شروط منها أن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، وأن يسيروا فى الناس سيرة حسنة.

هذا - يا إخوانى - هو ما أجبر الشعب الأمراء فى أواخر القرن الثامن عشر على أن يوقعوه وعلى أن يعلنوه. ولكن الشعب اطمأن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة.. ولكن الشعب آمن بعد أن وقعوا هذه الوثيقة إلى أنهم سيطبقوها، وإلى أنهم سيكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس، وإلى أنهم سيسيروا فى الناس سيرة حسنة. ولكن هل اتبع الأمراء هذه الوثيقة؟ هل عملوا بما وقعوه؟ أبداً - يا إخوانى - لقد اطمأن الشعب وخدع الأمراء فساروا سيرتهم الأولى مرة أخرى؛ ليستبدوا بالشعب، يستبدوا بحقه فى الحياة، ويستبدوا بحريته، ويستبدوا بإرادته؛ فاستبدوا وسيطروا وتحكموا.. فهل استكان هذا الشعب؟ وهل سلم هذا الشعب؟ وهل استسلم هذا الشعب؟

لم يسلم أبداً - يا إخوانى - ولكنه كافح كفاحاً مريراً، كافح كفاحاً طويلاً؛ من أجل الحرية التى نادى بها ونادى بها آباؤه وأجداده، واستمر فى الكفاح واستمر فى النضال حتى كانت سنة ١٨٠٥ حينما كافح ضد سيطرة الوالى التركى وطالبه بأن يشترك فى حكم نفسه بنفسه، وطالبه بأن يقيم دستوراً ليدير

به شئون البلاد، ولكن الوالى العثمانى قال: "إننى هنا والى بأمر السلطان ولا يمكن أن ألبى رغبة الفلاحين"؛ فاجتمع الشعب وعلماء الشعب.. اجتمعوا وقرروا عزل السلطان.. وقرروا عزل الوالى، وقال الوالى: "أنا لا يمكن أن أعزل إلا بأمر من السلطان ولا يمكن أن أعزل بأمر من الفلاحين"، ووقعوا هذه الوثيقة قالوا... كتب ممثلو الشعب وثيقة بعزل الوالى التركى، وأثبتوا حقهم الدستورى فى هذا، وكانت الوثيقة تقول: "إن للشعوب، طبقاً لما جرى العرف به ولما تقضى به أحكام الشريعة الإسلامية، الحق فى أن يقيموا الولاة، ولهم أن يعزلوهم إذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم؛ لأن الحكام الظالمين خارجون عن الشريعة"، وعزلوا الوالى وأقاموا محمد على.

ولى الشعب محمد على كحاكم جمهورى، ولا بأس - أيها المواطنون - ولا ملامة على الشعب إن نكث محمد على بالعهد؛ فليس هو أول من خان العهود.. ليس هو أول من خان العهود المقطوعة، لقد ولى الشعب محمد على الولاية بإرادته، ولكن محمد على استبد وطغى وصمم على أن يحكم؛ سواء أكان حكمه من إرادة الشعب أو ضد إرادة الشعب، فاستمر الشعب فى نضاله واستمر الشعب فى كفاحه؛ من أجل حقه فى الحياة، ومن أجل حقه فى الحرية.

وقام عرابى سنة ١٨٨١ وطالب الخديوى.. طالب الخديوى بأن يحقق للشعب حريته، وبأن يحقق للشعب حقه فى الحياة، قام عرابى وهو ينادى بما كان ينادى به الشعب.. يطالب بالدستور، ويطالب بحق الشعب أن يقر الضرائب وأن يقر القوانين، ولكن الخديوى رفض واستعان بقوة أجنبية فكان الاحتلال.. كان الاحتلال البريطانى. فهل استسلم الشعب؟ فهل سلم الشعب؟ إن الشعب لم يستسلم ولم يسلم ولكنه كافح بعزم وإيمان؛ لا ضد السيطرة المستغلة الداخلية فحسب، ولكن ضد العدوان الخارجى وضد السيطرة الداخلية.

واستمر الشعب رغم المآسى، ورغم العذاب، ورغم ما قاسى من ضروب الأهوال ومن ضروب المقاومة، استمر الشعب يحارب ويكافح ويناضل بصبر وعزم وإيمان؛ فقامت الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ بعد كفاح طويل ضد العدوان

الخارجى وضد السيطرة الداخلية. قامت هذه الثورة تطالب بالدستور الذى يعلن حق هذا الشعب فى الحياة وحق هذا الشعب فى الحرية، وكافح الشعب، واستشهد من أبنائه من استشهد، وسجن من سجن، وعذب من عذب، ولكن إرادة الشعب انتصرت فى سنه ٢٣ بإعلان دستور ٢٣. وأعلن دستور ٢٣ فاطمأن الشعب، وآمن الشعب بأن هذه الوثيقة التى أعطيت له منحة من الملك سترتب له الحق فى الحياة، وسترتب له الحق فى الحرية، فماذا كانت النتيجة؟

لقد نكثوا أيضاً بالعهود.. لقد نكثوا أيضاً بالوعود، ولم تغن الشعب هذه الوثيقة المكتوبة شيئاً، فاستمر يكافح أيضاً مرة أخرى، استمر يكافح كفاحاً طويلاً، فإن الدستور الذى أعلن سنة ٢٣ كان دستوراً استخدمت بواسطته كل الوسائل التى تتحكم فى هذا الشعب. دستور ٢٣ أقر الإقطاع، وأقر السيطرة، وأقر التحكم، وأقر الرشوة. إنهم اعتبروا الدستور وثيقة شرعية يثبتون بها الإقطاع، ويثبتون بها الرشوة، ويثبتون بها الفساد، ويثبتون بها الاستبداد.. يثبتون بها الاستبداد السياسى ويثبتون بها الظلم الاجتماعى. واتخذ من هذه الوثيقة أيضاً - أيها المواطنون - الاستعمار وسيلة حتى يمكن لنفسه فى هذا الوطن وفى أرض هذا الوطن، فهل انخدع المواطنون؟ إن المواطنين الذين اطمأنوا فى سنه ٢٣ للدستور والذين وثقوا فى سنة ٢٣ للدستور، اطمأنوا ولكنهم لم ينخدعوا، ولكنهم لم يسلموا ولم يستسلموا، فكافحوا كفاحاً طويلاً مريراً من أجل حقهم فى الحرية ومن أجل حقهم فى الحياة.

قامت ثورة ٢٣ يوليو لتحقق للوطن حقه فى الحرية وحقه فى الحياة، وكانت ثورة ٢٣ يوليو - أيها المواطنون - تتويج لكفاح المواطنين بنصر عظيم حتى يتولى أمره بنفسه، وحتى يمسك بزمام شأنه بيده. ولكن الوطن.. ولكن الشعب استلهم العظة من ماضيه؛ فقرر ألا يخدع كما خدع فى أيام إبراهيم بيه وفى أيام محمد على، فلم يطمئن إلى الأمراء ولم يطمئن إلى الحكام.. لم يطمئن أبداً كما اطمئن فى الماضى.. لم يطمئن أبداً ولم يثق كما اطمأن فى الماضى وكما وثق فى الماضى، ولكنه قرر أن يستمر فى كفاحه.

وأعلنت الثورة فى أول يوم من أيامها أنها تهدف إلى إقامة حياة دستورية سليمة لهذا الوطن.. لهذا الشعب؛ لينظم أمور هذا الوطن وينظم أمور هذا الشعب، ينظم عمل هذا الوطن وكفاح هذا الوطن، وعمل هذا الشعب وكفاح هذا الشعب.

أعلنت الثورة هذا الإعلان من أول يوم قامت به، وهى كانت تعتبر أن الطريقة سهلة، ولكنها قابلت طريقاً شاقة وصعبة؛ لأنها قررت ألا تخدع وقررت ألا تطمئن، فقابلت الحكام وقابلت الأمراء، واصطدمت الثورة مع الحكام واصطدمت الثورة مع الأمراء؛ لأنها كانت تتسلح بالشك ولم تستكن إلى الاطمئنان وإلى الثقة. فأعلنت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ أنها لاقت مصاعب ومشاق كثيرة من الحكام السابقين ومن الحزبيين ومن الأحزاب، وأنها حتى يمكن أن تحقق الأهداف التى قامت من أجلها لابد لها من فترة انتقال لمده ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ - أى اليوم - وفى هذه الفترة تمهد الطريق، وتقضى على المخادعين، وتقضى على المضللين.

وأصدرت الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بياناً يقول: "لقد استمدت ثورة الجيش قوتها من إيمانه الكامل بحق جميع المواطنين فى حياة قوية شريفة، وعدل تام مطلق، وحرية كاملة شاملة؛ فى ظل دستور سليم يعبر عن رغبات الشعب، وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين.

ولما كان أول أهداف الثورة هو إجلاء الأجنبى عن أرض الوطن، ولما كنا آخذين الآن فى تحقيق هذا الهدف الأكبر والسير به إلى غايته مهما تكن الظروف والعقبات؛ فإننا كنا ننتظر من الأحزاب أن تقدر مصلحة الوطن العليا فتقلع عن أساليب السياسة المخربة التى أودت بكيان البلاد، وفرقت وحدتها وفرقت شملها لمصلحة نفر قليل من محترفى السياسة وأدعياء الوطنية، ولكن على العكس من ذلك، اتضح لنا أن الشهوات الشخصية والمصالح الحزبية التى أفسدت أهداف ثورة ١٩١٩ تريد أن تسعى سعيها ثانية بالتفرقة فى هذا الوقت الخطير من تاريخ الوطن.

إذن حينما قامت ثورة ١٩٥٢ لم تطمئن ولم تثق كما اطمأنت الثورات السابقة.. كما اطمأنت ثورة ١٩، وكما اطمأنت ثورة عرابى، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد الوالى التركى، وكما اطمأنت ثورة الشعب ضد إبراهيم بيه ومراد بيه أيام المماليك. ولكنها أخذت من الماضى عظة وعبرة وتسلحت؛ حتى تقضى على جميع الأسباب التى يمكن أن تسير بهذه الثورة إلى انحراف، فأعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تهدم فيها.. تهدم فيها الفساد، وتهدم فيها الاستغلال، وتهدم فيها الاستبداد، وتهدم فيها الاستعباد.

واليوم - يا إخوانى - انتهت هذه الفترة.. انتهت فتره الانتقال، وحقق الوطن ما حقق، وحقق الشعب ما حقق. لقد انتصر الشعب فى هذه السنوات الثلاث.. انتصر على الرجعية، وانتصر على الإقطاع، وانتصر على الاستعمار، وانتصر على الاستبداد، وانتصر على الاستغلال، وسارت أيها المواطنون.. وسارت الثورة فى طريقها فى هذه السنوات الثلاث؛ لتحقق لهذا الوطن أساساً متيناً نظيفاً قد تخلص من الرجعية، وتخلص من الاستعمار، وتخلص من أعوان الاستعمار. سارت الثورة وهى ترسى مبادئ الإنسانية، سارت الثورة نحو هدف كبير.. نحو هدف عظيم، سارت الثورة وهى تهدف إلى إقامة مجتمع وطنى سليم تسوده الرفاهية والعدالة الاجتماعية، لا مكان لسادة ولا مكان لعبيد، كلنا أحرار فى هذا الوطن.. كلنا نشعر بالحرية، كلنا نشعر بالمساواة.

سارت الثورة.. سارت الثورة وهى لا تثق ولا تطمئن.. لا تثق فى الوثائق ولا تطمئن للعهود؛ فقد خدعنا كثيراً فى الماضى ولابد أن نأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا. سارت الثورة لتحقق الأهداف التى أعلنتها.. لتحقق الأهداف التى أعلنتها فى أول يوم من أيامها، وكانت هذه الأهداف أيها الإخوة المواطنون.. هذه الأهداف هى عبارة عن آمال هذا الشعب وعن أحلام هذا الشعب، عن أحلام من استشهدوا من أبناء هذا الشعب، وعن آمال من كافحوا من أبناء هذا الشعب، عن آمال آبائنا وعن آمال أجدادنا.

قامت الثورة وهى تهدف إلى إقامة مجتمع وطنى قوى تسوده العدالة وترفرف عليه الرفاهية.. قامت الثورة وهى تعلن أهدافها حتى تحقق هذا الغرض، وأعلنت الثورة إنها تهدف أول ما تهدف إلى القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة. وسارت الثورة لتحارب الاستعمار، ولكنها اصطدمت بأعوان الاستعمار، ولكنها تبينت أن أعوان الاستعمار خطر على هذا البلد، وخطر على هذا الشعب.. خطر، بل أشد خطراً من الاستعمار، فإن الاستعمار لا يمكن أن يثبت أقدامه إلا مستنداً على أعوانه من أبناء هذا الوطن، فاتجهت الثورة إلى أعوان الاستعمار؛ لتقتلعهم من جذورهم، هؤلاء الأعوان الذين باعوا بلدهم للشيطان لقاء دراهم معدودات، هؤلاء الأعوان الذين باعوا الشرف وباعوا الأمانة وباعوا الوطن وباعوا أرض الوطن لقاء الجاه والسلطان والشهوات. اتجهت الثورة نحو أعوان الاستعمار لتقضى عليهم وعلى نفوذهم، ولتعرف الشعب بهم، وحينما قضت عليهم استطاعت أن تقضى على الاستعمار، فقد ترنح الاستعمار ولم يجد بين أراضى هذا الوطن وبين أركان هذا الوطن من يسنده؛ فاستسلم الاستعمار.

واليوم - يا إخوانى - بعد ثلاث سنوات نحس جميعاً ونشعر جميعاً أننا يمكن أن نطمئن؛ فقد قضينا على أعوان الاستعمار، وقد تخلصنا نهائياً - بعون الله - من الاستعمار.

واليوم - أيها المواطنون - ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا.. اليوم - أيها المواطنون - ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطننا لن ننسى الماضى أبداً؛ بل سنأخذ من الماضى عظة وعبرة، سنتسلح بالماضى.. سنتسلح بتاريخ الماضى، لن نخدع مرة أخرى.. لن نخدع ولن نضلل مرة أخرى، ولكنا سنحمى ما حققناه، سنحمى حريتنا وسنحمى حياتنا، سنتكاتف جميعاً.. سيتكاتف جميع أبناء هذا الوطن؛ من أجل حراسة ما حققناه، لن يخدعنا الاستعمار ولن يكون هناك أبداً أعوان للاستعمار؛ لأن الشعب - أيها المواطنون - قد تولى أمره بيده.. لأن الشعب - أيها المواطنون - قد تولى سلطانه بيده؛ لأن الشعب

- أيها المواطنون - أصبح اليوم هو الذى يمثل السلطة وهو الذى يمثل السلطان.

واتجهنا بعد هذا - أيها المواطنون - لنحقق الهدف الثانى وهو القضاء على الإقطاع.. القضاء على الإقطاع الذى تحكم فينا والذى تحكم فى أراضينا، والذى تحكم فى حريتنا. ولم يكن هدفنا من القضاء على الإقطاع أن نملك الناس وأن نملك الفلاحين، فإن أرض مصر لا يمكن أن تملك جميع أبنائها! ولكنا كنا نهدف إلى الحرية وإلى التحرير، حرية النفس، حرية الفرد؛ إذ لا حرية فى بلد إذا لم يكن أفرادها أحراراً، ولا يمكن أن نشعر بالحرية إذا كان أفراد هذا الوطن يشعرون بالذل ويشعرون بالاستعباد. اتجهنا إلى القضاء على الإقطاع، واستطعنا بعد معركة طويلة شاقة أن نقضى على الإقطاع، واستطاع أبناء هذا الوطن؛ جميع أبنائه.. جميع الأفراد أن يشعروا بأنهم أحرار ليسوا ملكاً لأحد، ليسوا ملكاً لإقطاعى، ليسوا ملكاً لصاحب أرض، ليسوا ملكاً لصاحب جاه، لن يهددوا فى رزقهم، لن يهددوا فى قوت يومهم، ولن يهددوا فى عيشهم.

إننا بهذا - يا إخوانى - نخلق مجتمعاً تسوده الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة؛ الحرية التى يشعر بها العامل فى أرضه، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، هذه هى الحرية. ولا يمكن أن نقول: إن هناك حرية وإن هناك برلمان وإن هناك دستور إذا كان الفرد لا يشعر بحريته، وإذا كان الفرد مهدد فى رزقه، وإذا كان الفرد مهدد فى عيشه، وإذا كان الفرد مهدد فى يومه، وإذا كان الفرد مهدد فى غده، لا يمكن أن نقول هذا يا إخوانى. لقد كنا نشعر بهذا وكان آباؤنا يشعرون أيضاً بهذا وكافحوا حتى يتخلصوا منه، وحينما قضينا على الإقطاع شعرنا جميعاً أن هناك ريحاً جديداً من الحرية ترفرف فوق هذا الوطن، شعر بهذا الفلاح فى أرضه، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، شعرنا جميعاً بالحرية التى تولدت عن القضاء على الإقطاع.

ثم اتجهنا إلى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. هذه هى أهدافنا التى كنا نشعر بها فى الماضى، وهذه هى أهدافنا التى تنبثق من

آمالنا فى الماضى، وهذه هى أهدافنا التى تنبثق من أحلامنا فى الماضى، أحلام من كافحوا منا، وأحلام من استشهدوا من أبناء هذا الوطن؛ فاتجهنا إلى الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. لقد سيطر رأس المال على الحكم فاستشرى الفساد وانتشر؛ فاستطاع رأس المال أن يشترى الحكام ويشترى الوزراء ويشترى العهود جميعاً، ولم يكن الوزراء والحكام إلا موظفين عند رأس المال؛ فاتجهنا للقضاء على هذه السيطرة، وقلنا لرأس المال: إنك حر فى هذا الوطن على ألا يكون هناك فساد، إنك حر فى هذا الوطن على ألا تشترى الحكام، إنك حر فى هذا الوطن على ألا تسيطر على الحكم؛ فاستطعنا - يا إخوانى - فى خلال هذه السنوات الثلاث أن نقضى على الاحتكار، وأن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، وأن نقيم حكماً نظيفاً ينبثق من ضمير هذا الشعب، وينبثق من نفسية هذا الشعب، وينبثق من آمال هذا الشعب. كانت هذه هى أهداف ثورة ٢٣ يوليو، لم نطمئن ولم نثق ولم ننخدع كما انخدعنا فى الماضى.

واليوم - يا إخوانى - وأنا أتحدث إليكم بعد مرور السنوات الثلاث، وبعد انتهاء فترة الانتقال أقول لكم وأقول معكم: إننا سنكافح دائماً من أجل حقنا فى الحرية، وسنكافح دائماً من أجل حقنا فى الحياة.

واستمرت الثورة لتحقيق أهدافها الكبرى التى قامت من أجلها، وأعلنت الثورة أنها ستعمل على إقامة عدالة اجتماعية، وحتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بين أرض هذا الوطن لابد أن نعمل ولابد أن ننشىء، ولابد أن نشيد، ولابد أن نبنى، ولابد أن نقيم المصانع، ولابد أن نقيم الأعمال الكبرى؛ حتى تكون هناك فعلاً عدالة اجتماعية. واتجه الوطن جميعاً وأبناء الوطن جميعاً إلى العمل، كل مطمئن إلى نفسه، وكل مطمئن إلى وقته، وكل مطمئن إلى وطنه، لا رشوة ولا فساد ولكنا نعمل جميعاً.. نعمل جميعاً من أجل زيادة الإنتاج؛ حتى يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية. فلا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالكسل، ولا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالتراخى، ولكنا يمكن أن نقيم عدالة اجتماعية بالعمل، والعمل وحده والجد. فاستطعنا - يا إخوانى - فى هذه السنوات الثلاث

أن نرسى فقط مبادئ العدالة الاجتماعية، فإن أمامنا شوط طويـــل، وإن أمامنـــا عمل شاق كبير.

وأعلنت الثورة أيضاً إنها ستعمل على إقامة جيش وطنى قـــوى، ووفـــت - يا إخوانى - الثورة بوعدها، وأصبح الجيش.. هذا الجيش الذى كنت بين أفراده والذى كنت بين صفوفه، وكنت أشعر أنه ليس جيش الوطن ولكنه دائمـــاً علـــى الوطن، وكنت أتمنى اليوم الذى أرى فيه هذا الجيش للوطن وللشعب.. وأنا سعيد اليوم - يا إخوانى - وأنا بينكم، وأنا سعيد حينما أشعر أن هذا الجـــيش أصـــبح جيش وطنى قوى لكم أنتم ولأبنائكم، لا للرجعيين ولا للمستبدين ولا للمخادعين. هذا الجيش الذى قام فى ٢٣ يوليو يحمل الرسالة ويؤدى الأمانة ويشعر أن عليه واجباً كبيراً.. واجباً عظيماً؛ من أجل إخوانه فى هذا الوطن.. من أجل إخوانـــه فى مصر. هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليعبر عن آمـــالكم ويعبـــر عـــن آلامكم، هذا الجيش الذى كان الحكام يعتقدون أنه أداة طيعة فى أيـــديهم ضـــدكم أنتم، وضد أهدافكم وضد آمالكم، وضد حقكم فى الحرية وضد حقكم فى الحياة، هذا الجيش قام فى ٢٣ يوليو ليغتصب للشعب حقه فى الحرية وحقه فى الحيـــاة. وبهذا - أيها المواطنون - فأنا سعيد اليوم حينمـــا أقـــول لكـــم: إننـــى أشـــعر بالاطمئنان، حينما أقول لكم: إن لكم اليوم جيش وطنى قوى يحمى حقكـــم فـــى الحرية، ويحمى حقكم فى الحياة.

لقد قام هذا الجيش - أيها المواطنون - بجميع ضباطه وجميـــع جنـــوده.. بجميع أفراده فى ٢٣ يوليو ليغتصب هذا الحق، ويغتصب حقنـــا فـــى الحريـــة ويغتصب حقنا فى الحياة. ولكنه بعد هذا آثر.. آثر من كل نفـــسه وآثـــر مـــن ضميره وآثر من قلبه أن يعود إلى عمله الأصلى.. أن يعود إلى واجبه الرئيسى؛ وهو الدفاع عن هذا الوطن وعن أبناء هذا الوطن.

وإن جيشكم الوطنى القوى - أيها المواطنون - يوجد الآن على الحدود وهم يستمعون إلينا، وأشعر أنهم يشعرون بالسعادة ويـــشعرون بـــالعزة الآن وهـــم يستمعون إلى، يشعر الآن بالعزة ويشعر الآن بالسعادة وهو يرى أن الأهـــداف

التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو قد تحققت، هذا الجيش الذى قام ليكتسب لنا حقنا فى الحرية وليعيد لنا حقنا فى الحياة يقف الآن على حدودنا؛ ليدافع عنا وليـدافع أيضاً عن حقنا فى الحرية، وليدافع أيضاً عن حقنا فى الحيـاة ضـد العـدوان الخارجى، ضد العدوان الصهيونى. هذا الجيش الوطنى القوى كان هـدف مـن أهدافنا فى ٢٣ يوليو، وكان هدف من أهدافنا قبل ٢٣ يوليو.

واتجهنا بعد هذا - أيها المواطنون - لنحقق هدفاً آخر؛ وهو إقامـة حيـاة ديمقراطية سليمة، فقد كنا نؤمن بهذا، وقد أعلنت الثورة - كما قلت لكم - فـى أول بيان لها أنها تهدف إلى إقامة حياة ديمقراطية.. حياة ديمقراطيـة سـليمة، وليست كديمقراطية دستور ٢٣، وليست كديمقراطية إبراهيم بيه ومـراد بيـه، وليست كديمقراطية محمد على، ولكنها حياة ديمقراطية تـستمد إرادتهـا مـن إرادتكم وتستمد وجودها من وجودكم، حياة ديمقراطية لا تحكم فيها الأقلية باسم الأغلبية ولا تحكم فيها الأقلية لتخدع الأغلبية، ولا يتحكم فيهـا الاسـتغلال، ولا يتحكم فيها الاستبداد. وكافحنا وعملنا من أجل إقامة هذه الحيـاة الديمقراطيـة، وقابلتنا صعاب كبرى وقابلتنا مشاكل عظمى فجابهناها، جابهناها بقوة وجابهناها بعزم؛ لأننا كنا نؤمن بحقنا فى الحياة، وكنا نؤمن بحقنا فى الحرية. وكنا نستلهم من الماضى عظة وعبرة وقلنا لن نخدع أبداً، ولن نثق ولن ننخدع أبداً بالوثائق والعهود، لن ننخدع بهذا كله كما انخدعنا فى الماضى. واستطعنا فى هذه السنين الثلاث أن نهدم كل آثار الرجعية تقريباً، وأن نهدم كل آثار الاستغلال تقريبـاً، وأن نهدم كل آثار الاستبداد. واليوم - يا إخوانى - ونحن نجتمع فى هذا المكان احتفالاً بانتهاء فترة الانتقال وإعلان الدستور الجديد، نشعر أننا حققنـا مرحلـة كبيرة من مرحلة الكفاح فى سبيل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة.

أيها المواطنون:

إننا إذا أخذنا من التاريخ عبرة نشعر.. نشعر أن موقع بلادنا دائمـاً سـبباً رئيسياً وعاملاً أساسياً من عوامل العدوان الخارجى. إننا نشعر بأهمية موقعنـا،

وإننا نشعر بخطورة موقعنا.. إننا نشعر بأهمية المكان الذى خلقنا فيه فى ملتقى البحار والقارات، ولهذا فإننا حينما نتجه إلى الماضى وحينما نتجه إلى دروس الماضى؛ نجد أننا يجب أن نتقوى، ويجب أن يكون لنا من قوتنا ما يحمينا ضد العدوان الخارجى، كما يجب أن تكون لنا من عزيمتنا ما يحمينا ضد الاستبداد وضد الاستغلال الداخلى. ولهذا - ياإخوانى - فإننا نشعر أيضاً أننا عضو فى الكيان العربى الكبير، إن هذا الشعب يشعر بوجوده متفاعلاً فى الكيان العربى الكبير، ويشعر أيضاً أن ما يحيق بأى بلد عربى لابد وأن يؤثر علينا. لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقونا، وأرادوا فى الماضى أن يقطعوا أوصالنا، وأرادوا فى الماضى أن يدسوا بيننا قوميات أخرى، ولكنا اليوم قد تنبهنا، ولكنا اليوم سنأخذ من الماضى عظة وعبرة.

لقد انتهت الحرب العالمية الأولى، فماذا كانت النتيجة؟ لقد قسم العرب وقطعت أوصالهم ووزعوا كغنائم وأسلاب، ولكن العرب كافحوا وكانوا يتفاعلون فى كفاحهم، وكانت مصر تتفاعل مع العروبة جميعاً؛ من أجل تحقيق الحرية بين ربوع العالم العربى جميعاً. ولهذا - يا إخوانى - فنحن اليوم حينما نعلن أننا نتفاعل مع الشعوب العربية ونعلن أننا جزء من الكيان العربى؛ نعلن هذا من أجل مصلحتنا ومن أجل مصلحة العالم العربى كله.

لقد حاولوا أن يخدعونا وحاولوا أن يضللونا، وكانوا يقولون لنا: ما لكم وللعرب؟! ولكنا اليوم وقد تنبهنا لن نخدع أبداً. إن الكيان العربى يمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، كلنا شعب واحد.. شعب عربى واحد، نكافح جميعاً متحدين متكاتفين من أجل حقنا فى الحرية ومن أجل حقنا فى الحياة، نكافح جميعاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار. لن تقطع أوصالنا مرة أخرى كما قطعت بعد الحرب العالمية الأولى.. لن تقطع أوصالنا مرة أخرى.

وبعد الحرب العالمية الثانية - أيها الإخوان - ماذا تم وماذا حدث؟ لقد اغتصبت قطعة من قلب العروبة، من قلب بلادنا؛ لأننا خدعنا ولأننا تفرقنا.

واليوم - أيها المواطنون - نحن نعلن عروبتنا الحقيقية، ونعلن تماسكنا مع العرب جميعاً؛ حتى لا يتكرر ما مضى وحتى لا يتكرر ما فات. لقد ضاعت قطعة من أرضنا، لقد محيت قومية العروبة من فلسطين؛ لأننا انخدعنا ولأننا تبعنا الاستعمار وتبعنا أعوان الاستعمار، وكانوا يقولون هنا فى مصر: مالكم وللعرب؟! وكانوا يقولون للبلاد الأخرى: ما لكم وما لمصر؟! ولكنا اليوم بعد أن تنبهنا وبعد أن انتصرنا فى ثورتنا التى انبثقت من شعورنا، نعلن أننا نتكاتف مع العرب جميعاً من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل الحق فى الحياة.

وهذا - يا إخوانى - هدف رئيسى من أهدافنا يمليه علينا مكاننا، هذا المكان الذى كان دائماً سبباً لتهديدنا، والذى كان دائماً سبباً لغزونا، والذى كان دائماً سبباً للعدوان الخارجى علينا. نعلن هذا، ونعلن أننا نتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن حريتنا، ونتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن استقلالنا، ونتضامن جميعاً من أجل الدفاع عن حقنا فى الحياة.

أيها المواطنون:

اليوم ونحن نعلن هذا الدستور - نحن الشعب.. شعب مصر - أحب أن أقول لكم: إن الدستور كان يعتبر فى الماضى خاتمة للكفاح، فماذا كانت النتيجة؟ كانت وبالاً على الشعب، كانت النتيجة خداعاً للشعب وتضليلاً للشعب، وكانت النتيجة استبداد وتحكم، واستعباد واستغلال، وسيطرة وانتهاز للفرص من فئة قليلة من الناس. ولكنا اليوم نعلن أن الدستور الذى يعلن اليوم هو بداية الكفاح، ولم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية إلا تمهيداً لهذا الكفاح. لم تكن فترة الانتقال فى السنين الثلاث الماضية إلا حرباً مع الرجعية، وحرباً مع المستغلين، وحرباً مع المريدين للسلطة والجاه والسلطان. كانت فترة السنين الثلاث الماضية فترة هدم وفترة تصفية للرجعية وللاستعمار ولأعوان الاستعمار. ولكنا اليوم نعلن أن هذا الدستور هو بداية الكفاح من أجل العمل

والبناء، إن الدستور لم يكن هدفنا ولكن الدستور يرسم الطريق إلى غرضنا الأكبر. إن الدستور هو تعبئة كاملة لأبناء هذا الشعب، إن الدستور الذى نعلنه اليوم لا وثيقة تنسى ولا وثيقة للخداع ولا وثيقة للتضليل؛ لأننا نعلنه نحن الشعب، لا يعلنه فرد من الأفراد ولا سلطان ولا صاحب سلطة، إن الدستور الذى نعلنه اليوم يبين خطة الكفاح لا نهاية الكفاح، إن الدستور الذى نعلنه اليوم يبين وسيلة الكفاح ويرسم وسيلة الكفاح.

أيها المواطنون:

إن الثورة الحقيقية تبدأ اليوم.. ثورة من أجل العمل، ثورة من أجل البناء، ثورة يمارسها الشعب، ثورة يحرسها الشعب.. تحرسونها أنتم جميعاً، ويحرسها أولادكم من بعدكم، ويحرسها أحفادكم. إن الدستور الذى نعلنه اليوم يجمع الوطن جميعاً، كلنا سنكون مجلس الثورة الأكبر.. كلنا سنكون مجلس الثورة الأعلى.. كل هذا الشعب.. كل أبناء هذا الشعب سيكونون مجلس الثورة. هذا الدستور - أيها المواطنون - هو دستور الشعب الذى سيحرسه الشعب وسيمارسه الشعب. هذا الدستور - أيها المواطنون - يمثل الثورة الحقيقية.. ثورة الإنشاء، ثورة البناء، ثورة التعمير؛ لأنه دستور الشعب.

اليوم - أيها المواطنون - تعلو سيادة الشعب لا سيادة الأمراء ولا سيادة الحكام، اليوم - أيها المواطنون - تنتصر سيادة الشعب، اليوم - أيها المواطنون - تتحقق أحلام الآباء والأجداد، اليوم - أيها المواطنون - تعلو سيادة الشعب.. هذا الشعب الذى سيباشر هذه السيادة لا ليلهو كما كان يلهو الحكام، ولا ليلعب كما كان يلعب الحكام، ولا ليقامر كما كان يقامر الحكام، ولا ليستبد كما كان يستبد الحكام؛ ولكن تعلو سيادة الشعب ليسير قدماً إلى الأمام متحرراً من الذل، متحرراً من الخوف، ترتفع بين أرجائه أعلام الحرية، وأعلام العزة، وأعلام العدالة، وأعلام الكرامة، وأعلام المساواة.

اليوم - أيها المواطنون - ترتفع سيادة الشعب؛ ليحكم الشعب بأمر الله وبروح الله؛ ليعمل الشعب وليبنى وينشيء ويعمر؛ من أجل تحقيق الهدف الأكبر وهو إقامة عدالة اجتماعية وبناء مجتمع تسود فيه الرفاهية والمساواة بين الناس. وفقكم الله جميعاً إلى ما فيه الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم قام الرئيس جمال عبد الناصر بعد ذلك بإعلان الدستور)

أيها المواطنون:

دستور الجمهورية المصرية...

مقدمة الدستور:

"نحن الشعب المصرى الذى انتزع حقه فى الحرية والحياة بعد معركة متصلة ضد السيطرة المعتدية من الخارج، والسيطرة المستغلة من الداخل. نحن الشعب المصرى الذى تولى أمره بنفسه، وأمسك زمام شأنه بيده، وذاق النصر العظيم الذى حققه بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ فتوج به كفاحه على مدى التاريخ. نحن الشعب المصرى الذى استلهم العظة من ماضيه، واستمد العزم من حاضره؛ فرسم معالم الطريق إلى مستقبل متحرر من الخوف، متحرر من الحاجة، متحرر من الذل، يبنى فيه بعمله الإيجابى وبكل طاقته وإمكانياته مجتمعاً تسوده الرفاهية، ويتم له فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

نحن الشعب المصرى الذى يؤمن بأن لكل فرد حقاً فى غده، ولكل فرد حقاً فى عقيدته، ولكل فرد حقاً فى فكرته، حقوقاً لا سلطان عليها أبداً لغير العقل والضمير. نحن الشعب المصرى الذى يقدس الكرامة والعدالة والمساواة باعتبارها جذوراً أصيلة للحرية والسلام. نحن الشعب المصرى الذى يشعر

بوجوده متفاعلاً فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك؛ لعزة الأمة العربية ومجدها. نحن الشعب المصرى الذى يعرف مكانه على ملتقى القارات والبحار من هذا العالم، ويقدر تبعات رسالته التاريخية فى بناء الحضارة، ويؤمن بالإنسانية كلها، ويوقن أن الرخاء لا يتجزأ وأن السلام لا يتجزأ.

نحن الشعب المصرى بحق هذا كله، من أجل هذا كله؛ نرسى هذه القواعد والأسس دستوراً ينظم جهادنا ويصونه، ونعلن اليوم هذا الدستور، تنبثق أحكامه من صميم كفاحنا ومن خلاصة تجاربنا، ومن المعانى المقدسة التى هتفت بها جموعنا، ومن القيم الخالدة التى سقط دفاعاً عنها شهداؤنا، ومن أحلام المعارك التى خاضها آباؤنا وأجدادنا جيلاً بعد جيل، من حلاوة النصر ومن مرارة الهزيمة.

نحن الشعب المصرى، وبعون الله وتوفيقه وهداه، نملى هذا الدستور ونقرره ونعلنه بمشيئتنا وإرادتنا وعزمنا الأكيد، ونكفل له القوة والمهابة والاحترام".

١٩٥٦/١/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بإعلان الدستور فى القاهرة (بعد تلاوة مواد الدستور)

■ أيها المواطنون:

هذا الدستور هو الوثيقة التى تمخضت عنها الثورة، هو الوثيقة التى يعلن بها الشعب سيادته، وكما قلت لكم: إن إعلان هذه الوثيقة لا ينهى كل شىء، ولكنه بداية العمل من أجل إرساء القواعد التى بينت فى هذا الدستور.

فقد بين الباب الأول أن السيادة للأمة، وأننا جميعاً سنعمل متكاتفين متحدين، قلب واحد ورجل واحد، على أن نحافظ على هذه السيادة للأمة، ولن نمكن أى فرد أو جماعة من أن يدعيها. ستبقى هذه السيادة التى كافحنا من أجلها طويلاً وحصلنا عليها.. ستبقى للأمة، والشعب هو الحامى لهذه السيادة، وهو الحريص على هذه السيادة. والشعب سيأخذ من الماضى عبره، لن يخدع ولن يضلل، ولن يطمئن، ولن يتهاون أبداً فى سيادته.

أما الباب الثانى من هذا الدستور فبين المقومات الأساسية للمجتمع المصرى، وهذه المقومات هى التى تحقق أهداف الثورة التى قلتها قبل الآن. هذه المقومات هى التى سترسم لنا الطريق؛ حتى نحقق الهدف الأكبر من هذه الثورة؛ وهو إقامة عدالة اجتماعية تسودها الرفاهية والعدل والمساواة بين الناس. وإننا جميعاً سنحافظ على أن تكون هذه المقومات الأساسية موجودة فعلاً، معمولاً بها

فعلاً، لا وثيقة تكتب وتنسى، ولكن وثيقة تكتب وتنفذ، ويعمل بها، وسنكون - نحن الشعب - الأمناء على تنفيذ هذه المقومات.

أما الباب الثالث الذى يبين الحقوق والواجبات العامة، وهناك فرق - أيها المواطنون - بين الحقوق وبين الفوضى؛ الحقوق التى بينت فى هذا الدستور لا تسمح للاستعمار أن يلعب بيننا، ولا تسمح لأعوان الاستعمار أن يضللونا. الحقوق التى بينت فى هذا الدستور حقوق للشعب.. للأمناء من هذا الشعب، وأنتم جميعاً الأمناء على هذه الحقوق، أنتم جميعاً مسئولون مسئولية كبرى للدفاع عن هذه الحقوق، ولمنع أى فرد من أبناء هذا الوطن من أن يحيد عنها، أو أن يستخدمها ضد مصلحة الجماعة، أو ضد مصلحة الوطن، أو ضد مصلحة الشعب. فإن دستور ٢٣ حمى الجريمة وحمى الرشوة، وحمى الفساد وحمى الاستغلال.. وكافحتم، ولكنا اليوم سنكون أشد عزماً، وأشد كفاحاً وأشد إيماناً؛ من أجل تأمين هذا الوطن، ومن أجل حراسة هذا الوطن.

كلنا نعلم جميعاً أن الحرب الباردة التى تسود العالم تتجه اليوم إلينا.. كلنا نعلم أننا فى هذه المنطقة من العالم قد نتعرض لهذه الحرب الباردة؛ بكل آثارها وبكل عواملها وبكل مقوماتها. ولهذا فإننا من الآن لن نمكن أبداً لأى أجنبى أو لأى عميل للأجنبى من أن يعمل بيننا ليفرقنا، وينفذ بيننا ليقضى على الحقوق التى اكتسبناها بهذه الثورة.

وأحب أيضاً فى هذه المناسبة أن أقول لكم: إن هذه الحقوق قد باشرتها المرأة أيضاً كما باشرها الرجل؛ فقد سارت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل طوال الكفاح المرير، وقد استشهدت.. استشهد بعض من نسائنا فى سبيل الكفاح المشترك من أجل الحرية ومن أجل الحياة.

وإننا اليوم نريد أن نعطى المرأة حقوقها، نريد أن نعطى هذه الحقوق لمن تريد منهن، إنه حق اختيارى لهن؛ تقديراً من الوطن، وتقديراً من الشعب لأن تسير المرأة بجانب الرجل. كما قلنا فى أول الباب الثانى أن الأسرة أساس

المجتمع قوامها الدين، وقوامها الأخلاق، وقوامها الوطنية، وكما كافحت المرأة من أجل الحصول على حق الشعب فى الحرية والحياة، فمن حقها أن تسترد حقوقها، ولكننا نقول: إن هذا الحق حق اختيارى لمن تريد منهن أن تباشره.

أيها المواطنون:

هذا الدستور هو دستور تنظيمي ولن يعفى أى فرد من الخطأ، ولكنه لن يساعد أبداً على التفرقة، ولن يساعد على الانقسام، فنحن اليوم بعد ثلاث سنوات من الثورة أشد ما نكون إلى الاتحاد، أشد ما نكون إلى الشعور بالقوة. وأنا أذكر فى سنة ١٩٣٦ حينما كان الشباب يتجه إلى الزعماء فى هذا الوقت ويناشدهم باسم الوطن وباسم حق الوطن؛ أن يجتمعوا ليكونوا جبهة وطنية أو وزارة قومية من أجل المصلحة العليا، من أجل مصلحة الشعب، وأبناء هذا الشعب، ولكنهم كانوا يرفضون، وكانوا يتعززون من أجل مغانم ذاتية، ومن أجل أسباب شخصية.

ونحن اليوم فى الباب الأخير - فى الأحكام الانتقالية - لن نسمح بالتفرقة، ولن نسمح بالانقسام، ولن نمكن الحرب الباردة من أن تعمل بيننا. لن نمكن الحرب الباردة من أى جزء من أجزاء العالم أن تعمل بيننا وأن تحصل على النتاج والثمرات؛ لأننا سنسير قدماً إلى الأمام لنحقق الأهداف التى حددها هذا الدستور، ونطبق النظام الذى حدده هذا الدستور، متحدين متكاتفين، رجل واحد، نعمل جميعاً من أجل مصلحة الجماعة، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة مجتمع تسود فيه الرفاهية، تسوده الكرامة، وتسوده العدالة، وتسوده المساواة.

وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أكثر من عشرين ألف من الفلاحين
فى الاحتفال بإعلان دستور الشعب فى القاهرة

■ أيها المواطنون:

يحق لكم أن تشعروا بالسعادة، وأن تشعروا بالعزة، وأن تشعروا بالكرامة؛ بعد انتصاركم فى كفاحكم الطويل من أجل الحصول على حقكم فى الحياة.

يحق لكم اليوم أن تشعروا بالسعادة بعد أن استعدتم حقكم فى الحياة الحرة الكريمة، هذا الحق الذى جاهدتم من أجله طويلاً، هذا الحق الذى جاهد آباؤكم وأجدادكم من أجله آلاف السنين. فقد كانوا فى الماضى يقولون: إننا لا يمكن أن نلبى رغبة الفلاحين؛ لأننا نحكم هذا الوطن وهذا البلد باسم السلطان وبأمر السلطان، وكان الفلاحون دائماً يصارعون من أجل تثبيت حقهم ومن أجل رفع كلمتهم.

واليوم، وقد زالت دولة السلطان، وارتفع علم الفلاحون، فيحق لكم جميعاً أن تشعروا بالسعادة، فقد حققتم ما كنتم تصبون إليه. إن استرداد الحق فى الحياة واسترداد الحق فى الحرية لم يكن أمراً سهلاً، لم يكن أمراً بسيطاً، ولم يكن أمراً هيناً، ولكنه كان أمراً صعباً شاقاً، احتاج منكم إلى جهاد طويل مرير.

واليوم - فى سنة ٥٦ - بعد الثورة التى قامت على أكتافكم وعلى أكتاف إخوانكم فى الجيش - الذين يمثلونكم أنتم.. يمثلون هذا الشعب - استطعتم أن تحصلوا على حقكم فى الحياة. اليوم - أيها الفلاحون - يجب أن تنظروا إلى المستقبل وتشعرون أن هذا الحق يحتاج منكم إلى عمل وإلى كفاح؛ حتى يمكن المحافظة عليه، وحتى يمكن المحافظة على حقكم فى الحرية، وعلى حقكم فى الحياة، وعلى حقكم فى العدل، وعلى حقكم فى المساواة.

لقد انتهت دولة الإقطاع وقامت دولة الحرية، لقد انتهت دولة السيطرة وانتهت دولة الأسياد وانتهت دولة العبيد وقامت دولة المساواة. كلنا فى هذا الوطن.. كلنا فى هذه الأرض أحرار، نشعر بالحرية ونشعر بالمساواة، كلنا نتجه إلى المستقبل نشعر بالفرص المتساوية ونشعر بالفرص المتكافئة، كلنا نتجه إلى المستقبل نشعر بالتضامن الاجتماعى ونشعر بالتكاتف الاجتماعى، كلنا نتجه إلى المستقبل بأمل وعزم وإيمان من أجل أبنائنا ومن أجل أحفادنا، ومن أجل أن نعمل لهم؛ حتى يتمكنوا من أن يحصلوا على ما لم نحصل عليه وعلى ما لم يحصل عليه الآباء والأجداد.

هذه هى أهدافنا - أيها الفلاحون - العمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق الحياة الاجتماعية السليمة، بالعمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق العزة، بالعمل.. وبالعمل وحده نستطيع أن نحقق الكرامة. كل منا سيعمل فى عمله، كل فلاح سيعمل فى حقله لزيادة الإنتاج؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية حقيقية، هذا هو عملكم وهذا هو واجبكم حتى يمكن أن تصونوا حقوقكم.. حقوقكم فى الحياة وحقوقكم فى الحرية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نحو ثلاثة آلاف من مشايخ الطرق الصوفية
بأنحاء الجمهورية فى دار الرئاسة بمناسبة إعلان الدستور الجديد

■ أيها المواطنون:

نحمد الله على توحيده بين قلوبنا، ونتجه إليه فى هذه الفترة الخالدة من تاريخ وطننا؛ لنطلب منه أن يبارك لنا فى يومنا، وأن يبارك لنا فى غدنا، ونعاهده جميعاً على أن نعمل من أجل رفعة شأن هذا الوطن، وإقامة العدل بين أرجائه، ومن أجل إعطاء كل ذى حق حقه. ونعاهده على أننا جميعاً سنعمل على تحقيق المبادئ التى تضمنها\الدستور.. دستور الشعب؛ لإشاعة العدالة وإقامة المساواة والعزة والكرامة. ونعاهده على أن نعمل، فبالعمل نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية الحقيقية.

واليوم بعد إعلان دستور الشعب الذى تضمن الأسس والواجبات للمجتمع المصرى، فلابد أن نعمل عملاً مستمراً متواصلاً حتى نحقق العوامل الرئيسية لتثبيت هذا الدستور الذى يتطلب عملاً مستمراً؛ من أجل إقامة العدالة وإقامة وطن عزيز كريم.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جمع من السيدات بمناسبة الاحتفال بإعلان الدستور

■ **أيتها الأخوات:**

فى هذه المناسبة التى تشعر فيها المرأة المصرية بأنها أخذت حقها كـاملاً بين ربوع هذا الوطن، نشعر جميعاً بأن مصر تزداد قوة على قوة.

يجب أن تشعر المرأة بالمسئوليات الكبرى التى تتحملها بعد إعـلان هـذا الحق؛ فإن المرأة فى مصر اليوم تعتبر عاملاً كبيراً عزيزاً فى بناء هذا الوطن، لقد كافحت بجانب الرجل.. كافحت من أجل هذا الوطن وأدت مـا عليهـا مـن واجبات، وآن الأوان لكى تشعر بأن الوطن يقدرها ولا ينكر ما قامت بـه مـن خدمات، ولا ينكر ما قامت به من جهاد.

إن إعلان حقوق المرأة تقرير للحقيقة الواقعة، وإننا بعد هذا الإعلان ننظر إلى المرأة.. ننظر إلى مسئوليتها فى بناء مجتمع قوى سليم، وننظر إلى واجبها فى تربية أبناء هذا الوطن.

إن المرأة تحمل واجباً كبيراً يتمثل فى بناء جيـل قـوى يـشعر بـالعزة والكرامة، والمرأة فى مصر من المقومات الأولى للمجتمع، والبلاد تطلب منهـا أن تعمل دائماً على أن يسود هذا الوطن المبادئ الكريمة، فهى عماد المجتمـع والأسرة والوطن.

ومنذ اليوم سنسير جميعاً معاً، لا عشرة ملايين فقط، ولكن ٢٢ مليوناً.. يداً واحدة، بمبادئ واحدة، لكل حقوقه وعليه واجباته، وأنتن أيضاً يجب أن تبــرزن هذه الواجبات، وتشعرن بها لتخلقن المجتمع القوى السليم. وفقكن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية الشرقية

من دار الرياسة بمناسبة الاحتفال بإعلان الدستور

■ أيها المواطنون:

يحق لنا جميعاً أن نستبشر خيراً بدستور الشعب، كما يحق لنا أيضاً أن ننظر إلى المستقبل وأن ننظر إلى الآمال العريضة التى كنا نتمناها، ويحق لنا أيضاً أن نشعر أننا بإعلان هذا الدستور نطوى مرحلة من تاريخنا؛ لنبدأ مرحلة جديدة من العمل المتواصل؛ من أجل تثبيت المبادئ التى تضمنها هذا الدستور. ونحن نعلم جميعاً أن الثورة - ثورة ٢٣ يوليو - هذه الثورة لم تكن فقط ثورة سياسية، ولكنها كانت تجمع بين الثورة الاجتماعية والثورة السياسية، وقد تضمن هذا الدستور المبادئ التى تمكن للثورة الاجتماعية من أن تستمر؛ كما تضمن أيضاً المبادئ التى تمكن للثورة السياسية من أن تستمر.

تضمن هذا الدستور المبادئ التى ترسى قواعد العدالة الاجتماعية، وتخلصنا جميعاً من الظلم الاجتماعى، كما تضمن هذا الدستورالمبادئ التى ترسى قواعد الحياة السياسية النظيفة، وتخلصنا من الاستبداد السياسى.

وإننا اليوم ونحن نبدأ مرحلة جديدة من تاريخنا؛ يجب أن نأخذ من ماضينا عبرة؛ ففى سنة ١٩ قامت فى مصر ثورة جمعت جميع أبنائها من أجل أهدافها

الكبار؛ من أجل الأهداف الاجتماعية، ومن أجل الأهداف السياسية، ومن أجل التخلص من الاستعمار. واستطاع الجميع.. استطاع الشعب أن يجبر الملك وأن يجبر الاستعمار على أن يطأطئوا الرؤوس لإرادتهم، وسارت مصر بعد أن اعتقدت أنها حققت ما تصبو إليه من ثورة سياسية ومن ثورة اجتماعية.

أعلن دستور ٢٣، وكان دستور ٢٣ هو ثمرة كفاح الشعب، وكان دستور ٢٣ هو نتيجة استشهاد أبناء مصر، وكان دستور ٢٣ لا منحة كما قالوا، ولكن الشعب فى هذا الوقت استطاع بجهاده واستطاع باستشهاده واستطاع بكفاحه أن يجبرهم على أن يعلنوا دستور ٢٣.

ولكن ماذا حدث بعد هذا؟ هل طبق دستور٢٣؟ هل طبق ليحقق العدالة الاجتماعية وليحقق العدالة السياسية والحياة السياسية النظيفة؟ أبداً.. لقد كان دستور ٢٣ خدعة. ففى سنة ٢٣ كان الشعب يمثل كتلة واحدة، وكان الشعب يمثل أهدافاً واحدة متماسكة قوية، وكان الشعب يمثل عزيمة واحدة، وكان الشعب يمثل آملاً واحداً؛ لأن الشعب الذى قام بالثورة وكان يهدف إلى حياة سياسية نظيفة وإلى عدالة اجتماعية، كان يعتقد أنه سيسير فى السبيل الذى يحقق هذه الأهداف.

ماذا حدث بعد ٢٣؟ لقد انقسم الشعب بل لم ينقسم الشعب، ولكن انقسم بعض الناس، كل منهم يريد أن يحقق لنفسه أغراضاً، كل منهم يريد أن يستغلكم.. يستغل الغالبية العظمى.. يستغل أغلبية هذا الشعب؛ من أجل تحقيق سلطة وسلطان، ومن أجل تحقيق الجاه، ومن أجل الاستغلال، ومن أجل الاستبداد السياسى.

وماذا كانت النتيجة؟ لقد انتكست ثورة ١٩، انتكست ولم يكن الشعب هو السبب فى الانتكاس، ولكن هؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى استغلال الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى التحكم فى

الشعب، وهؤلاء الذين كانوا يطمعون فى الاستبداد فى الشعب، كانوا هؤلاء هم السبب الأول وهم السبب الرئيسى فى انتكاس ثورة ١٩.

وسارت ثورة ١٩ فهل حققت عدالة اجتماعية؟ وهل حققت حياة سياسية نظيفة؟ أبداً.. لقد نسينا الأهداف التى قمنا من أجلها فى سنة ١٩؛ وانتهينا إلى الضغائن وإلى الأحقاد وإلى الحزبية وإلى الانقسام، وكان كل يسعى إلى تحقيق أهداف له ولمن حوله. وقاسى الشعب، أنتم.. أنتم الذين قاسيتم، قاست الغالبية العظمى، وأصبحت هذه الغالبية تحكمها الأقلية؛ للاستبداد، ولاستخدام النفوذ، ولجلب الثروات، ولجمع أكبر ما يمكن من المال.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نمر بتجربة جديدة لن نطبق أبداً ما فات، ولن يعيد التاريخ نفسه. أنتم الشعب الذين قاسيتم، كل منكم كان يشعر أنه مهدد فى رزقه، وكل فرد كان يشعر أنه مهدد فى عمله، وكل فرد كان يشعر أنه مهدد فى حياته. وكانت هناك حرية.. كانت هناك حرية زائفة، وكانت هناك برلمانية.. كانت هناك برلمانية زائفة، أواللعبة البرلمانية التى أدخلها علينا الاستعمار حتى يقسمنا ويفرقنا، ويلعب بنا ويتحكم فينا، ويستمر الاستعمار إلى أبد الآبدين.

إننا اليوم - أيها المواطنون - لن نمكن أبداً.. لن نمكن أساليب الاستعمار من أن تعمل بيننا مرة أخرى، ولن نمكن أساليب الأستبداد من أن تعمل بيننا مرة أخرى، ولن نمكن الاستغلال من أن يعمل بيننا مرة أخرى. هذه الثورة التى قامت فى سنة ٥٢ هى ثورة اجتماعية، وهى ثورة سياسية. هذه الثورة ستحقق الأهداف الاجتماعية وستحقق الأهداف السياسية، ولن تسمح لمستغل من أن يقوم بين أرض مصر، ولن تسمح لمستبد من أن يقوم بيننا، لن تسمح للظلم السياسى ولن تسمح للاستبداد السياسى، لن تسمح للظلم الاجتماعى، ولكنها ستعمل على أن تكون هناك حياة ديمقراطية نظيفة، وستعمل على أن تكون هناك عدالة اجتماعية حقيقية؛ هذا - يا إخوانى - هو ما يتضمنه الدستور.

وإننا إذا نظرنا إلى الماضى وإلى أسباب نكسة سنة ١٩؛ لوجدنا أن الحزبية البغيضة والفردية البغيضة هى التى كانت تتحمل الوزر الأكبر. وقد آلينا على أنفسنا حينما أعلن هذا الدستور - وهو يتضمن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - على أن نتلافى الأوزارالتى تسببت فى انتكاس ثورة ١٩؛ فأعلنا أن أبناء الوطن جميعاً يكونون وحدة قومية.. وحدة قومية غرضها الثورة الاجتماعية وغرضها الثورة السياسية.

وأعلنا أن أبناء الوطن جميعاً يكونون اتحاداً قومياً يعمل للجماعة.. يعمل للغالبية، لا يعمل للأقلية ولا يعمل للأفراد ولا يعمل للاستبداد السياسى، ولا يعمل للظلم السياسى، ولكن يعمل لحياة سياسية نظيفة، ويعمل لإقامة عدالة اجتماعية حقيقية، لا لفئة من الناس تستغل النفوذ.. تستغل السلطان، لا لفئة من الناس تتحكم وتستعبد، ولكن للعدالة الاجتماعية التى تسود الشعب جميعاً من شماله إلى جنوبه ومن أقصاه إلى أدناه.

لقد تلافينا الأخطاء التى حدثت بعد ثورة ١٩، سنسير جميعاً متحدين، سنسير جميعاً متكاتفين لنحقق الثورة الاجتماعية، ولنحقق الثورة السياسية. لقد قامت ثورة ٥٢ وكان هناك فساد سياسى، وكان هناك ظلم اجتماعى، قامت ثورة ٥٢ وكنا جميعاً نشكو من الإقطاع ونشكو من التحكم ونشكو من السيطرة، قامت ثورة ٥٢ وكان هناك دستور، ولم يغننا هذا الدستور أبداً - أيها المواطنون - لم يغننا عن السيطرة، ولم يغننا من الإقطاع، ولم يغننا من التحكم، ولم يغننا من الاستبداد، فآلت الثورة على نفسها أن تقضى على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، وأن تقضى على الاستبداد السياسى والاستبداد الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - وجدنا أن جميع التنظيمات السياسية وجميع التشكيلات السياسية التى كانت موجودة فى هذا الوقت لم تكن تهدف أبداً مصلحة الوطن؛ ولكنها كانت تهدف مصلحة الأفراد، لم تكن تهدف أبداً مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن؛ ولكنها كانت تهدف مصلحة الأقلية، وكانت الحرية علماً للاستغلال، وكانت الديمقراطية علماً للتحكم والاستبداد والإقطاع.

وإننا اليوم حينما ندبر شئوننا، وإننا اليوم ونحن نطوى مرحلة من مراحل الثورة ونبدأ مرحلة جديدة؛ لابد أن ننظم شئوننا على أسس جديدة. لقد مرت السنين الثلاث الماضية وأصبح هناك فراغ سياسى بعد أن قضينا على الفساد السياسى، وبعد أن قضينا على الإقطاع، وبعد أن قضينا على استغلال النفوذ، وبعد أن قضينا على التحكم، وبعد أن قضينا على السيطرة، وبعد أن هدمت الأصنام.. هدمت الأصنام التى عاشت فساداً فى هذا الوطن، هدمت الأصنام التى كانت تنادى بالحرية وهى لا تعلم من الحرية إلا اسمها، هدمت الأصنام التى كانت تنادى بالديمقراطية وكانت تتخذ من الديمقراطية سبباً لاستغلال النفوذ وللتحكم وللسيطرة، هدمت الأصنام وهدمت الأحزاب التى تحكمت فيكم والتى استغلتكم. ولهذا فأصبح هناك فراغ سياسى، لقد كانت السنين الثلاث الماضية هى سنين للهدم؛ لهدم الفساد، لهدم السيطرة، لهدم الاستبداد، لهدم التحكم.

واليوم – يا إخوانى – بإعلان هذا الدستور نبدأ فى البناء، ولكنا سنأخذ من الماضى عظة وعبرة. لن يكون البناء بناءاً خاوياً بحيث يمكن الأقلية من أن تتحكم فى هذا الوطن باسم الأغلبية، ولن يكون البناء يحمل من الحرية اسمها أو عنوانها ولكن البناء سيحمل من الحرية حقيقتها، سيحمل من الحرية الأثر الذى يحقق لكل فرد من هذا الوطن أن يكون حراً ويشعر بحريته فى رزقه وفى عيشه. يشعر بالحرية الحقيقية إذ لا حرية أبداً إذا كان كل فرد منكم من الغالبية العظمى لأبناء هذا الوطن يشعر بأنه مهدد فى رزقه، ويشعر بأنه مهدد فى عمله، ويشعر بأنه مهدد فى يومه، ويشعر بأنه مهدد فى غده. إن الحرية التى نتمناها وإن الحرية التى نصبوا إليها هى حرية الرزق، هى حرية العيش، هى حرية الفرد، هى حرية العمل، وبهذا نستطيع أن نقول إن هناك حرية حقيقية وإن هناك ديمقراطية حقيقية.

هذا الدستور – يا إخوانى – سيحقق العدالة الاجتماعية، وهذا الدستور – يا إخوانى – سيحقق الحياة السياسية النظيفة. وإننا اليوم بعد إعلان هذا الدستور نبدأ مرحلة جديدة لملء الفراغ السياسى الذى تواجد بالقضاء على

الأحزاب الفاسدة، والذى توالد بالقضاء على التنظيمات الفاسدة، والذى كان نتيجة للقضاء على جميع الخداع السياسى الذى قابلناه فى السنين التى سبقت الثورة.

واليوم - يا إخوانى - ونحن ننظم أنفسنا.. ننظم أنفسنا ونحن نضع نصب أعيننا أننا سنسير فى ثورتنا السياسية وفى ثورتنا الاجتماعية متحدين متكاتفين؛ حتى نرسى الأساس النظيف وحتى نرسى الأساس السليم، وحتى نضع الأساس الاجتماعى الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه فى الحياة، الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه فى العيش، وبهذا نحفظ هذه الثورة، وبهذا نحفظ آثار هذه الثورة.

لن نمكن للاستعمار من أن يتدخل بيننا، ولا نمكن للحزبيين القدماء الذين استغلونا من أن يتدخلوا بيننا، ولن نمكن للمستبدين من أن يتدخلوا بيننا، وبهذا يا إخوانى سنكون جميعاً - نحن الغالبية العظمى التى كانت البلاد تحكم باسمنا بواسطة الأقلية - اتحاداً قومياً شعبياً يعمل لتثبيت دعائم الثورة، ويعمل لتثبيت الثورة السياسية، ويعمل لتثبيت الثورة الاجتماعية، ويعمل لإقامة عدالة اجتماعية، ويعمل لتهيئة حياة سياسية ديمقراطية نظيفة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى لجنة الطلبة العليا

■ فى عام ١٩٣٥ كنتم هيئة واحدة، وقائمين على مبدأ واحد، ثم انقسمتم إلى أحزاب، فأرجو أن يكون اجتماعكم معى مماثلاً لاجتماع عام ١٩٣٥، على مبدأ واحد وسياسة واحدة، هى مصلحة البلاد العليا كما كنتم سنة ١٩٣٥.

١٩٥٦/١/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كتائب الشباب فى أعياد الشباب

■ أيها الشباب:

فى هذا اليوم الذى نحتفل فيه بعيد الشباب نتجه إلى مستقبلنا بكل إيمان وبكل عزم وبكل قوة وبكل تصميم، فإن الوطن ينظر إليكم، بل إن العالم أجمع اليوم ينظر إليكم أنتم - أيها الشباب - فبعملكم وجدكم وإيمانكم ستحققون مجد مصر، وستحققون مصر العظمى، مصر القوية.

نعم أيها الشباب، إن العالم اليوم ينظر إليكم وإلى هذه التجربة الجديدة التى نمر بها فى هذه البقعة من العالم، فقد أعلنا أننا سنعتمد على أنفسنا، وأننا سنكافح الاستبداد والاستعمار، وسنبنى وطناً قوياً عزيزاً. وإن العالم اليوم إذ ينظر إلى هذه البقعة من الأرض، فإنما ينظر إليكم أنتم ويراقبكم، فأنتم رجال المستقبل، وإذا كان العالم يراقبكم؛ فإن مصر تأمل فيكم وتعتمد عليكم لتعملوا من أجلها الكثير، والله يوفقكم.

١٩٥٥/١/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

عن مفتريات نورى السعيد

■ إن حلف بغداد سجن كبير أعده الاستعمار لشعوب العرب جميعاً، وقد رفض العرب أن يدخلوا هذا السجن برغم الوعد والوعيد، فبقى خاوياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه. ثم عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وانقض على الأردن الصغير؛ ليدفعه إلى ذلك السجن، ولكن الشعب الأردنى الباسل عرف كيف يدافع عن حريته، ويفسد على الاستعمار خطته، ففقد وعيه واتزانه، ولم تجد حكومة بغداد غير محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر- لتملأ به فراغ ذلك السجن الكبير، وراحت توجه التهم إلى مصر، وتطالب بسحب الملحق العسكرى المصرى لحمل الحكومة المصرية على معاملتها بالمثل، وقطع العلاقات بين البلدين، ولكن مصر فوتت عليها هذه الفرصة؛ لأنها تقدر شعب العراق العربى، ولن تفعل إزاء ذلك الاتهام إلا أن تدعو الجامعة العربية لتنظر فيه.

سؤال: ما هو الموقف الذى ستتخذه مصر بعد أن اتضح من سير المحاكمات التى تجرى الآن فى بغداد، تلفيق التهم التى وجهت إلى محمد على عيسى، الساعى المصرى لسفارة مصر فى العراق؟

الرئيس: إن محمد على عيسى - الساعى المصرى بسفارة مصر فى بغداد - هو الضحية الوحيدة التى استطاع الاستعمار أن يلقى بها وراء أسوار السجن الكبير المسمى "حلف بغداد"، لقد كان السجن الكبير معداً لشعوب العرب جميعاً، ولكن النزيل الوحيد الذى ألقى فيه الآن هو محمد على عيسى.

إن بيان نورى السعيد - "مندريس" بشأن حلف بغداد أعلن فى يناير من سنة ١٩٥٥ أمرين:

أولهما: حلف بين العراق وتركيا تنضم إليه بريطانيا.

وثانيهما: أن الجهود يجب أن تبذل لضم كل الدول العربية إلى هذا الحلف.

والرأى العام العربى كله، والرأى العام العالمى وراءه، مازال يذكر رد الفعل القوى الذى أحدثه هذا البيان. لقد تبين للعرب جميعاً أن ذلك الحلف ليس إلا سجناً كبيراً صنعه الاستعمار، بما يوافق الأشكال التى يتشكل بها طبقاً لمقتضيات الزمن.

كانت سجون الاستعمار أول الأمر مناطق نفوذ تحكمها قوات الاحتلال، ثم تطورت سجون الاستعمار إلى معاهدات تحالف، وكان الشكل الأخير لسجون الاستعمار هو تلك المواثيق التى يعقدها أعوانه، ويتفانون فى حبك سلاسلها وأغلالها حول أعناق شعوبهم.

تبين العرب إذن - كما قلت - أن ذلك الميثاق الجديد ليس إلا سجناً كبيراً، ورفضوا - بطبيعة الحال - أن يدخلوا أبوابه برضاهم، ولم يستطع الوعد، وكذلك لم يستطع الوعيد، أن يدفعهم إلى داخل أسوار السجن الكبير، رفضوا الآمال المزركشة بالإغراء، ولم يخضعوا للإرهاب والتهديد، لم ينفع ذهب المعز، وكذلك لم ينفع سيفه، وبقى السجن خاوياً

خالياً يشهد على فشل الاستعمار وأعوانه، كان لابد من محاولة عنيفة مهما كان الثمن.

ووقع اختيار الاستعمار على الأردن لتنفيذ هذه المحاولة العنيفة؛ ظناً من الاستعمار وأعوانه أن الأردن الصغير، الذى يسيطر الاحتلال سافراً على جيشه وعلى مقدراته، هو الحلقة الضعيفة فى النطاق العربى المتطلع إلى حريته.

وفى ديسمبر من سنة ١٩٥٥ عبأ حلف بغداد البريطانى كل قواه، وأحكم وضع خطته، ثم انقض على الأردن واثقاً من النجاح، وكانت المفاجأة أن شعب الأردن الشجاع لم يذهله الانقضاض المسلح، ولم يفقده أعصابه، وما لبث هذا الشعب الباسل أن استجمع قواه وخرج مدافعاً عن حريته يواجه الموت ولا يدفعه أحد إلى السجن الكبير. وفقد حلف بغداد البريطانى وعيه، بل وفقد اتزانه.

لقد مضى عام كامل منذ صدر بيان نورى - "مندريس"، ولا زال السجن الكبير الذى أنشأه هذا البيان خاوياً خالياً، ويظهر أن الإفلاس وصل بسجانى هذا السجن الكبير إلى حد أنهم لم يجدوا غير محمد على عيسى الساعى بسفارة مصر ببغداد.

إن هؤلاء السجانين يريدون ملء الفراغ الذى كان معداً فى هذا السجن ليستوعب كل شعوب العرب، إن محمد على عيسى - هذا السجين المصرى لحلف بغداد البريطانى - يفدى اليوم بشخصه كل شعوب العرب، فإن كان دخول محمد على عيسى إلى السجن يرضى سجانى حلف بغداد البريطانى، ويعوضهم عن إدخال العرب جميعاً داخل أسواره؛ أقول إن كان هذا يرضيهم، فأنا واثق أن محمد على عيسى سيكون داخل أسوار سجنه أسعد من الذين يضعون القيود حول يديه، إنه على الأقل قدم تضحية نبيلة فدى بها كل شعوب العرب. وأنا واثق أن شعوب العرب كلها تقدر لمحمد على عيسى تضحيته بنفسه فى سبيلها، ودخوله بمفرده

إلى السجن الكبير بتهمة ملفقة، ليملأ الفراغ الذى أعد ليستوعب هذه الشعوب الحرة.

إن حكومة بغداد على ما يبدو كانت تتصور حينما وجهت إلى مصر ما وجهت من تهم، وحين طلبت سحب الملحق العسكرى المصرى؛ أن الحكومة المصرية ستطبق هذه المعاملة بالمثل على سفارة العراق فى القاهرة، مما يؤدى إلى قطع العلاقات بين البلدين، ولكن الحكومة المصرية فوتت هذه الفرصة على الذين كانوا يريدونها.

وأنا أعلن هنا أن مصر تقدر شعب العراق العربى، ومن أجل هذا الشعب العربى سوف تتحمل مصر من حكومة بغداد كل ما يصور لها الهوى أن تقدم عليه، ولن تقابل بالمثل أى تصرف من تصرفاتها، كل ما سوف تفعله مصر هو أنها ستدعو الجامعة العربية إلى الاجتماع؛ للنظر فى الاتهامات التى وجهتها إليها حكومة بغداد.

لا أنكر أن أول مبادئ الثورة المصرية هو القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولقد بينت فى كتابى "فلسفة الثورة" وسيلة تحقيق هذا المبدأ، ولو أن الذين يحكمون بغداد اليوم قرءوه لأدركوا أننى مؤمن بأن القنابل ليست أنجح الوسائل فى القضاء على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار.

١٩٥٦/١/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاجتماع الأول للاتحاد العام للغرف التجارية

■ إخوانى:

يسعدنى أن أرى الاجتماع الأول للاتحاد العام للغرف التجارية، ويسعدنى أيضاً أن أسمع اليوم هذه الكلمات التى عبرت عن المسئولية التى يشعر بها هذا المؤتمر فى أول دور من أدوار انعقاده.

إن أول دور لانعقاد هذا المؤتمر، وإن الطريقة التى سيسير بها، والطريقة التى سيرتب بها أموره؛ ستكون الحكم الفصل فى قيمة هذا المؤتمر من الناحية العامة، ومن ناحية مصلحة الوطن.

وإننا اليوم حينما نتجه إليكم لنقول لكم إن العمل لن يكون للحكومة وحدها؛ ولكن العمل هو تضامن بين الحكومة وبين المواطنين، وإن العمل هو تعاون بين الحكومة وبين طوائف الشعب المختلفة. وإنكم اليوم حينما تجتمعون لتدرسوا وتبحثوا إنما تقومون بواجب كبير فى معاونة الحكومة لكى تقوم برسالتها الكبرى.. رسالة خدمة هذا الشعب، رسالة خدمة مصر، والعمل على رفع شأنها، والعمل على تقوية اقتصادها القومى.

إن الاقتصاد القومى يجب أن يأخذ العناية الأولى، فإذا كانت اقتصاديات البلاد ناجحة قوية، فلابد أن يكون الاقتصاد الفردى ناجحاً قوياً، وإذا كان

الاقتصاد القومى ضعيفاً فإن الاقتصاد الفردى لابد أن يكون ضعيفاً. فلن يكون هناك عمل لاقتصاد فردى إلا إذا اتسع مجال الاقتصاد القومى، ولن يكون هناك كسب ولا انتشار للاقتصاد الفردى إلا إذا كان هناك اهتمام وتقوية للاقتصاد القومى؛ فإن الاقتصاد القومى إذا سار فى الطريق الصحيح وإذا سار فى الطريق القويم؛ لابد أن ينتج زيادة فى الثروة القومية، وزيادة فى الدخل القومى، وإذا كانت هناك زيادة فى الثروة القومية وزيادة فى الدخل القومى؛ لابد أن تكون هناك زيادة فى الدخل الفردى وفى الثروة الفردية.

ولهذا فقد عنيت الثورة أول ما عنيت بأن تعلن أنها تعمل على أن يكون الاقتصاد القومى متحرراً من كل الشوائب التى نالته فى الماضى. أعلنت الثورة فى أول أهدافها أنها تقضى على الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال على الحكم، وإنكم جميعاً كنتم تشعرون فى الماضى ما هى نتائج سيطرة رأس المال على الحكم، وما هى نتائج الاحتكار، فإن الحكم كان احتكاراً لطبقة أو لفئة قليلة من الناس، وإن هذه الوسيلة كانت دائماً تعمل على ألا يكون هناك عدل بين الجميع.

واليوم وقد أعلنت الثورة أنها تعمل على القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم؛ فإنما تعلن هذا لتطمئن المواطنين جميعاً على أنفسهم وعلى أموالهم. فلن تكون الثورة ولن تكون الحكومة لفئة أو لطبقة أو لفرد أو لأفراد؛ ولكن الحكومة للمواطنين جميعاً، إذا قالت إنها قامت لتقضى على الاحتكار، فإنها تعنى بهذا أنها تؤمن الشعب بجميع طبقاته وتؤمنكم أنتم؛ فأنتم التجار أول من يقاسون من الاحتكار، وأول من يقاسون من مآسى واستبداد وتحكم الاحتكار. وإذا قالت الثورة إنها تعنى التخلص والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم؛ فإنما تعنى بهذا أن الحكومة لن تكون لفئة أو لأفراد، ولكنها ستكون للجميع؛ وهى بهذا تؤمن الشعب على مقدراته وعلى مصالحه، وتؤمنكم أنتم جميعاً لأنكم جميعاً عندها سواء؛ سواء منكم صاحب رأس المال الكبير، أو صاحب رأس المال الصغير. ولن تكون الحكومة مطلقاً بأى حال من الأحوال تحت سيطرة رأسمالى مهما كبر أو صغر؛ لأنها إذا وقعت تحت سيطرة

رأسمال فلن تكون هناك عدالة؛ وستكونون أنتم أول من يقاسون من وقوع حكومة تحت سيطرة رأس المال.

هذه هى الأهداف التى قررناها والتى أعلناها، وهذه هى الأهداف التى بينها دستوركم الذى توخى العدالة في نصوصه.. اشاعة العدالة، هذا الدستور الذى بين أن الاقتصاد القومى له الأسبقية الأولى، والذى بين بعد ذلك أن رأس المال الفردى حر، رأس المال الخاص حر فى حدود المصلحة العامة للشعب. هذا هو الطريق الذى سنتمكن - بإذن الله - من أن نحقق بواسطته بناء هذا الوطن. وإذا أردنا أن نحقق بناء هذا الوطن فلابد أن نبنى فى جميع الميادين؛ فى الميدان التجارى، وفى الميدان الصناعى، فى الميدان الاقتصادى، كما نبنى فى باقى الميادين الأخرى.

إن دخل الوطن القومى يعتمد عليكم، على تعاونكم، وعلى عملكم وكدكم وجهدكم، وعلى الأسس التى تسيرون عليها. وإننا ننظر إلى هذا المؤتمر الأول لاتحاد الغرف التجارية، وننتظر النتائج، وننتظر أن نرى مصلحة الوطن العليا قد سيطرت على كل أعمالكم وعلى كل أبحاثكم؛ فإن هذا هو السبيل الوحيد الذى يحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حقه العادل فى الحياة. إننا ننظر إلى هذه التجربة مترقبين - كما ينظر الجميع إليكم - لنرى روح التعاون، وروح المصلحة العليا وقد سيطرت على أعمالكم، وقد سيطرت على أهدافكم، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١/٣١

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "رودى براشو" التشيكية

سؤال: كيف يمكن - يا سيادة الرئيس - تعزيز العلاقات بين مصر وتشيكوسلوفاكيا؟ وما هى الأهمية التى تعلقونها على زيارتكم المقبلة لتشيكوسلوفاكيا؟

الرئيس: أعتقد بإخلاص أن التفاهم المتبادل والصداقة الودية - اللذين كانا سمة العلاقات بين البلدين - يجب تعزيزهما بمزيد من التعاون بين البلدين، سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وفى غير ذلك من الميادين الأخرى.

إننى أقرر بسرور أن هذا التعاون قد بدأ بالفعل، وأرجو أن يزداد لمصلحة البلدين، وأود أن أعرب عن اغتباطى لزيارتى المقبلة إلى تشيكوسلوفاكيا، إننى سأحمل إليها حكومةً وشعباً أطيب تمنيات الشعب المصرى وصادق شعوره الودى. وإنى أرحب بهذه الفرصة، لأنها ستمكننى من الوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم من تقدم ونجاح.

سؤال: ما الأثر الذى تركه مؤتمر باندونج فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: إننى لخصت فى خطاب الافتتاح بمؤتمر باندونج أهم الأسس التى تقوم عليها سياستنا وهى:

١- تأييد الأمم المتحدة فى حفظ الأمن والسلام، ودعم العلاقات الودية بين الدول والشعوب.

٢- تخفيف التوتر الدولى عن طريق نزع السلاح، وتحريم أسلحة التدمير الجماعى ومراقبتها، وقيام تعاون دولى لاستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية.

٣- دعم الجامعة العربية كهيئة إقليمية قائمة فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة؛ هدفها حماية البلاد العربية من العدوان ومن التدخل الأجنبى.

٤- الدفاع عن حقوق الشعوب المضطهدة والخاضعة لغيرها، وأعنى بذلك حقوق تلك الشعوب فى التمتع بالحرية وحق تقرير المصير.

سؤال: ما أهمية الدستور الجديد لجمهورية مصر؟

الرئيس: لقد وعدنا الشعب المصرى من سنوات ثلاث بإقامة دستور يتميز بالديمقراطية الحقة، على أساس من الحرية السياسية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية، وقد عملنا دائبين منذ بداية الثورة على تحقيق هذا الهدف، وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك هى إجراء بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى كانت ضرورة لخلق مجتمع مصرى جديد، وقد أعلن الدستور كأساس تقوم عليه هذه الإصلاحات، كما أنه يكفل حماية المجتمع المصرى الديمقراطى الجديد.

١٩٥٦/٢/٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "نيوزويك الأمريكية

■ إن إقرار السلام فى الشرق الأوسط رهن باحترام استقلال البلاد العربية، والاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين.

وعن الشروط التى لابد منها لإقرار السلام فى الشرق الأوسط فهى:

أولاً: أن تحترم الدول الأجنبية استقلال البلاد العربية، وأن تمتنع عن التدخل فى شئون تلك المنطقة، وبالتالى تغير سياستها البالية حيال الشرق الأوسط.

ثانياً: الاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين العرب الذين أخرجوا بالقوة من ديارهم، خلافاً لما يقضى به القانون الدولى ومبادئ العدالة الإنسانية.

١٩٥٦/٢/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال كلية الطيران بتخريج فوج جديد

■ أيها المواطنون.. أيها الجنود:

فى هذه المناسبة.. مناسبة تخريج فوج جديد من كلية الطيران ليلتحقوا بالقوات الجوية؛ أشعر معكم بالقوة، وأشعر معكم بالطمأنينة، وأشعر معكم أن هناك صرحاً جديداً قد بنى اليوم؛ من أجل الدفاع عن هذا الوطن، والمحافظة على حقوقه، والمحافظة على سلامته.

وأنا اليوم أشعر - كما تشعرون - بما يقال هنا وهناك من أن الشرق الأوسط يمر بمرحلة ينتابها التوتر والتهديد، وخطر الحرب وخطر العدوان.

وكما تشعرون فأنا أشعر معكم أن هذا الخطر ليس خطراً جديداً علينا، إننا كنا دائماً نشعر بالتهديد ونشعر أيضاً بالعدوان، إن التهديد كان قائماً منذ عام ٤٨، وقبل عام ٤٨، وبعد عام ٤٨.

إننا حينما نسمعهم اليوم يتكلمون عن هجوم الربيع الصهيونى؛ فإننا لا نفزع؛ إن هذا الهجوم وهذا التهديد ليس جديد علينا، إننا كنا نشعر دائماً بالتهديد، كنا نشعر به قبل ٢٨ فبراير سنة ٥٥، وكنا نشعر به يوم ٢٨ فبراير سنة ٥٥ حينما قامت إسرائيل بعدوانها الغادر على غزة، وكنا نشعر به أيضاً بعد ٢٨ فبراير سنة ٥٥.

إننا كنا دائماً ننتظر الهجـوم وننتظر العدوان، وإننا كنا دائماً نشعر وحـدنا - أيها المواطنون - وحدنا.. بهذا العدوان؛ فقد كانت إسرائيل تتبجح بقواتهـا، وقد كانت إسرائيل تتبجح بالإمدادات التى تحصل عليها، ولم يكن هناك أبـداً أى شعور خارجى بهذا التهديد وهذا العدوان.

إننا اليوم حينما نسمع عما يسمونه بهجوم الربيع لا نفزع أبداً؛ فإننـا كنـا ننتظر هذا الهجوم دائماً.

وأنا - يا إخوانى - منذ أشهر مضت - لا تتعدى الستة شـهور - كنـت أنتظر هذا الهجوم فى كل يوم وفى كل ليلة؛ فهذا التهديد ليس جديداً علينا. أمـا إذا كان هذا التهديد ليس حرباً للربيع ولكنه حرب أعصاب، فأحـب أن أقـول.. أقول لكم كما تعرفون: إن أعصابنا شديدة متينة قوية، وإن أعصابنا اليوم أبـرد مما كانت منذ ستة شهور.

إننا كنا نشعر بالتهديد منذ ستة شهور، وكنا نشعر فى هذا الوقت بأننا نحتاج إلى السلاح، ولم نفزع، ولم نجزع، ولم نسجد نطلب الرحمة، ولكنا كنـا نـؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بقوتنا، وكنا نؤمن بعزمنا، وكنا نؤمن أننا لم نمكن العدوان، إننا لن نمكن التهديد.

وإننا اليوم أيها الإخوان.. أيها المواطنون.. أيها الجنـود.. إذا كـان هـذا التهديد هو حرب أعصاب؛ فإن أعصابنا أبرد مما كانت عليه منذ ستة شهور.

إننى أقول هذا اليوم، وأقول أيضاً: إن مصر التى ارتبطـت مـع الـدول العربية، وإن مصر التى أعلنت أنها جزء من الأمة العربية ستقوم بالتزاماتها فى هذا السبيل، وستتعاون مع أى أمة عربية فى صد العدوان، وفى صد الاعتداء.

إن مصر اليوم تتجه إلى سوريا؛ سوريا الشقيقة.. سـوريا العزيـزة التـى يوجهون إليها هذا التهديد.. التهديد بالحرب، أقول لهم: إننا معكم هنا فى مـصر قلباً وقالباً، إننا وأنتم رجل واحد، وأقول لهم أيضاً: إننا نعتبر أى عدوان علـى

سوريا عدوان على مصر، وإن مصر جميعاً ستهب بجميع قواتها المسلحة من أجل نجدة أختها سوريا، ومن أجل التعاون معها على صد العدوان.

إننا فى الانتظار - أيها المواطنون - كما كنا فى الانتظار فى الماضى.. كما كنا فى الانتظار منذ قامت هذه الثورة، وكما كنا فى الانتظار منذ عدوان ٢٨ فبراير.

إننا فى الانتظار، وإننا نستعد.. نستعد بقوة، ونستعد بعزم، ونستعد بإيمان؛ حتى نحمى هذا الوطن، وحتى نؤمن هذا الوطن، وحتى يسلم هذا الوطن من التهديد ومن العدوان. وإننا لن نخاف من هجوم الربيع إذا كان هجوماً حقيقياً، وإن أعصابنا لم تهتز، ولن تهتز من التهديد بهجوم الربيع؛ فإن أعصابنا قوية، وإن أعصابنا اليوم - أيها المواطنون - أبرد مما كانت عليه منذ ستة شهور. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٢/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد رجال الدين الأرثوذوكس من سوريا

■ إنه لمن دواعى غبطتى أن أتقبل من قداسة الأب الموقر بطريرك أنطاكيا للروم الأرثوذكس هذه الرسالة الأخوية الكريمة مقرونة بقلادة الرسولين بطرس وبولس. وهى إن رمزت إلى شىء فإلى التعاطف والترابط، وإن دلت على شىء فعلى المحبة الوطيدة والمودة الأكيدة بين القطرين الشقيقين والشعبين الصديقين.

وإنه ليسرنى غاية السرور أن أغتنم هذه الفرصة؛ لأبعث إلى قداسة البطريرك الموقر بأخلص الشكر القلبى، مقروناً بخير ما أتمناه لإخواننا السوريين الأعزاء من ازدهار وتقدم ورخاء، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً إلى أن نحقق لقطرينا العزة الكاملة والحرية الشاملة.

١٩٥٦/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المدرسة الثانوية فى اللازقية بسوريا

■ إنها فرصة أسعد بها حقاً؛ فرصة الالتقاء بالشباب السورى الذى أعتبره حامى القيادة والعامل الأكبر فى تحقيق الأهداف العربية.

هذا الشباب السورى الجياش العواطف، القوى الشعور، المؤمن بأهداف بلاده الكبرى؛ هو الذى يحمل عبء الدعوة لتحقيق هذه الأهداف؛ وهى تتركز فى بناء أمة عربية قوية متماسكة، تعمل ولا تتكلم، تشعر بالخطر فتعمل للدفاع عن نفسها، ولا تطمئن إلا إذا دفعت الأخطار عنها نهائياً، ولا تسمح لها بالاقتراب منها.

ونحن نشعر جميعاً أننا نعمل لتحقيق هذه الأهداف، وإنى لسعيد أن أرى نخبة من الشباب السورى المتيقظ غير المطمئن، الشاعر بالخطر الدافع له. وسعيد أن أرى الشباب السورى يزور مصر؛ ليتصل بالشباب المصرى، ويعمل على توطيد علاقته به.

لقد كانت هناك فترة انصرف كل فيها إلى نفسه، وترك الآخر يلاقى ما يلاقيه، وكان هناك خطر من زمن بعيد يعمل على تفرقة الشمل. وإنى أرى فى تبادل هذه الزيارات بين الشباب أقوى عامل على جمع الشمل ودعم كلمة العرب، وأرجو أن تزيد هذه الزيارات فى المستقبل. وإذا كنا نرى اليوم ٨٠٠

من الشباب المصرى فى دمشق؛ فإننا نرجو أن يكون هذا العدد فى العام القـادم ١٦٠٠ شاب، وأن يتضاعف فى الأعوام القادمة.

ومن الواجب عليكم - يا شباب سوريا - أن تتعارفوا مع الشباب المصرى، وأن تعملوا وإياه للنهوض بواجبكم الأكبر؛ فنحن فى عالم ملئ بالأطماع وحـب السيطرة، وأنتم - معشر الشباب - معقد الرجاء فى العمل لتحقيـق الأهـداف الكبرى لأمتكم.

وفق الله سوريا، ووهبها القوة والعزة والمجد، متعاونة مع شقيقاتها الـدول العربية.

١٩٥٦/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المحامين العرب

■ أنا سعيد بهذه الفرصة التى أرى فيها الوفود العربية تجتمع فى مؤتمر المحامين، وأنا سعيد أيضاً بأن أرى روح الكفاح تستمده الدول العربية من بعضها البعض. وتاريخ الكفاح الطويل لم يقتصر على بلد دون البلاد الأخرى، ولكنه كان كفاحاً مستمراً ينعكس أثره من بلد على البلد الآخر. ونحن نستمد منكم أيضاً روح الكفاح، ونشعر بمساندتكم لنا فى قضايانا الكبرى التى هى قضاياكم أيضاً.

وأرجو أن يكون هذا المؤتمر، الذى يجمع بين القومية العربية فى الآمال، عاملاً فعالاً فى تثبيت هذه القومية وفى رفع شأنها، كما أرجو أن يكون عاملاً فعالاً كذلك فى توثيق الروابط بين أبناء هذه البلاد جميعاً.

وإننى لسعيد أيضاً أن هذا المؤتمر يعمل فى المستقبل لتحقيق هذا الغرض السامى الذى كانت تسعى العروبة إليه دائماً فى جميع البقاع؛ وهو الرباط الوثيق بين هذه القومية الواحدة الذى عملت القوى المختلفة على أن ينفصل، ولن ينفصل.

وأنا أشعر أنى بين إخوانى وأهلى، فأنتم لستم غرباء عنا، وأظن أنكم شعرتم بهذا أيضاً، وأعتقد أنكم ستشعرون بهذا الشعور فى المدة التى ستقيمونها بيننا؛ تشعرون أنكم فى دياركم وبين إخوانكم وأهلكم.

١٩٥٦/٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد أهالى مديرية القليوبية من مختلف الطوائف والهيئات

■ إننى أشكر لكم هذا الشعور الفياض، وإذا كانت الثورة تسير فى طريقها بقوة وعزم، وإذا كانت الثورة تثبت أقدامها، فإن هذا يرجع إلى قوة هذا الشعب الذى غلب على أمره ولكنه لم يسلم ولم يستسلم؛ بل احتفظ بحيويته وبقوته، وكان دائماً يعمل على أن يشعر بعزته، وعلى أن يستقل استقلالاً حقيقياً، متخلصاً من النفوذ الأجنبى والطغيان الداخلى.

واليوم وأنا معكم فى هذا المكان وأنتم تتكلمون عن الثورة، أحب أن أؤكد لكم أن هذه الثورة تسير فى طريقها من أجل مصلحة الجماعة لا من أجل مصلحة الأفراد، وهى تعتمد فى تحقيق أهدافها عليكم وعلى إخلاصكم وعلى قوتكم وإيمانكم، وبهذا نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام لتحقيق الأهداف الكبرى التى أعلنتها الثورة.

١٩٥٦/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء البعثة العسكرية الهندية

■ يسرنى وجودكم فى مصر، وأرجو أن تكونوا قد شعرتم أنكم فى وطنكم؛ حيث أن المبادىء الأساسية التى تقوم عليها العلاقات بين الهند ومصر معروفة لدى الجميع، ونأمل فى القريب العاجل أن تحضر بعثات أخرى هندية إلى مصر، وأن يسعدنا الحظ بأن نرسل بعثات مصرية إلى الهند؛ لزيادة التعارف والتعاون بين الشعبين، وتقوية الروابط القوية التى تربط حالياً بينكم وبيننا.

١٩٥٦/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى البعثة الثقافية الفنية لجمهورية الصين الشعبية

■ أنا سعيد بوصول بعثتكم لتقوية الروابط بين الشعب الصينى وشعب مصر. إن مؤتمر باندونج - كما عبرتم - كان فاتحه الاتصال وتوثيق العلاقات بين الصين ومصر، وكانت مقابلتى للرئيس "شواين لاى" عاملاً كبيراً فى زيادة التفاهم بين البلدين.

لقد فعلت المقابلة أثرها فى الشهور الماضية؛ فقد زارت الصين وفود من مصر، ولما عادت هذه الوفود عبرت عن العلاقات الطيبة والشعور الإنسانى الذى يربط بين الشعبين، والذى كان واضحاً جلياً فى لقاء الشعب الصينى لهذه الوفود.

وأرجو أن تشعروا فى مصر بما شعرت به الوفود المصرية فى الصين؛ فهذه الوفود تتكلم دائماً عن الترحيب وحسن الضيافة التى لقيته فى الصين.

وأشكركم بوصفكم ممثلين لشعب الصين على هذا الترحيب، وأرجو أن تلاقوا مثل هذا الترحيب والتعاون فى مصر، وأن تكون رحلتكم عاملاً لتقوية الروابط بين الشعبين.

كما أشكركم على التحية التى حملتموها من السيد "شواين لاى"، وأرجو أن تبلغوا سيادته تمنياتى. وأتمنى لكم التوفيق وإقامة سعيدة فى مصر.

١٩٥٦/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر المحامين العرب

■ السيد رئيس المؤتمر.. السادة الأعضاء:

أحييكم وأحيي مؤتمركم، وأحيى الفكرة التى قام عليها، فما أحسبكم عقدتم هذا المؤتمر لتناقشوا مسائل المحاماة وحدها؛ فالمحاماة العربية ما استطاعت فى أية مرحلة من مراحلها أن تعيش منفصلة عن الحياة العربية ذاتها. أما وقد امتلأت هذه الحياة اليوم بجليل المعانى، وفتح أمامها ميدان فسيح من العمل العظيم، واتجهت الأنظار إلينا من كل حدب، وعظمت مسئولياتنا، فإن المحامين لابد أن يكون هدفهم الأكبر من مؤتمرهم العظيم؛ أن يهيئوا سبباً جديداً من أسباب النهضة العربية، وأن يضيفوا دعامة جديدة من دعامات الوحدة العربية.

ولا أشك فى أن كل عربى ينظر اليوم إلى هذا العقد المحبوك من مؤتمرات العرب، التى تضم علماءهم وأطباءهم واجتماعيهم ومحاميهم، وقلبه يفيض سروراً وغبطة، فإن رغبة كل منا فى أن يلقى أخاه ويحدثه، ويواجه معه المشاكل ويحلها؛ لدليل على أن الأمة العربية تتجمع عناصرها، وتتوثق أواصرها، وتتضح على الأيام ظواهرها. ولو راجعنا فى التاريخ الحديث صفحات نشوء القوميات التى بعثرتها المحن، لألفينا إن مثل هذا التلاقى والتجمع كان يسبق ميلادها.

ولذلك أشعر أن لمؤتمركم، فوق خدماته العظيمة للعدالة فى البلاد العربيـــة، ولتوحيد مصطلحات القانون والتقريب بين المشتغلين به والعاملين فى ميدانـــه؛ يخدم القضية العربية ذاتها، ويؤكد أمل الآملين فى نجاحها، وينفى عنهم ضـــعف الشكوك، ويدفعهم إلى الأمام أكثر أملاً، وأثبت قدماً، وأقوى عزماً، وأعظم على متاعب الكفاح والجهاد صبراً.

على أن لمؤتمركم معنى آخر لا يفوتنى أن أنوه به، وأن أشكركم عليه؛ ذلك هو الاهتمام بمشاكلنا. فلقد انقضى الوقت الذى كنا نحسب فيه أننا نخدم قضايانا بالكلام الذى لا يكلف صاحبه تفكيراً، انقضى هذا الوقت، وأصبح كل منا يشعر أن لدينا من المشاكل والمتاعب والصعاب ما يحتاج إلى تفكير ومواجهة ومثابرة وسهر، وأن الجهد المشترك هو السبيل المضمون إلى تحقيق الفوز علـــى هـــذه العقبات وتذليلها؛ لينفتح أمامنا طريق واسع رحب يؤدى إلى العزة بإذن الله.

أيها الإخوة:

لقد كانت المرحلة الأولى من كفاح العرب هى أن يحرروا بلادهم، وقد تمت أكثر هذه المرحلة، أما المرحلة التى نحن على أبوابها فهى كيف نـــصون هـــذه الحرية التى حققناها، كيف نسهر عليها، كيف ندعمها ونثبتها ونرسى قواعـــدها. والرأى عندى - أيها الإخوة - أن هذه المرحلة أعظم مشقة، وأنه لا يخفف علينا تكاليفها إلا أن تزداد صفوفنا تماسكاً، وقلوبنا تقارباً، وعقولنا تفاهماً.

والله نسأل أن يكون مؤتمركم هذا، والمؤتمرات التى تشبهه وتجرى علـــى منواله، سبيلاً هادياً إلى التقارب والتفاهم والتماسك.

كتب الله لكم النجاح، وطابت إقامتكم بيننا، وسلمتم فى الحـــل والترحـــال، وسلمت معكم بلادكم متحدة عزيزة أبية كريمة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طلبة جامعة القاهرة عقب افتتاح مؤتمر المحامين العرب

■ انتهز هذه الفرصة لتحيتكم، وقد مضت مدة لم التق بكم فيها هنا فى الجامعة، ولكنى أشعر وأحس وأؤمن بأنكم تشعرون اليوم أن الوطن يسير قدماً إلى الأمام، وتشعرون أيضاً أنكم تمثلون قوة كبرى فى هذا الوطن من أجل المستقبل الذى نعمل من أجله، وأنتم بجهادكم وعلمكم وعملكم إنما تخدمون الوطن، والأهداف الكبرى التى نأملها ونعمل على تحقيقها.

وأنا اليوم - وفى هذه المناسبة العابرة، هنا فى حرم الجامعة - أقول لكم: إننا سنسير قدماً إلى الأمام متحدين متكاتفين، عاملين لتحقيق أهداف الثورة؛ حتى ترفرف على ربوع بلادنا العزة الحقيقية والكرامة الكاملة.

١٩٥٦/٣/١٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

بالتليفزيون مع "إدوارد مورو"
مراسل إذاعة "كولومبيا" الأمريكية فى القاهرة

سؤال: ماذا تقولون بشأن الخطر الشيوعى الروسى على الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن روسيا أو الشيوعية ليست هى الخطر المباشر على الشرق الأوسط، إن الخطر المحدق بهذه المنطقة هو السيطرة والاستعمار من جانب الدول الغربية، وما ينطوى عليه وجود إسرائيل من تهديد. إنك تتحدث الآن عن خطر لا نشعر به وهو روسيا والعدوان أو التحكم الروسى، ولكننا نرغب فى التخلص أولاً من جميع الأخطار التى تواجهنا من الاستعمار والسيطرة الغربية.

إننا نوجه اللوم إلى الولايات المتحدة لتأييدها حلفائها الغربيين ضد الأمانى الوطنية للشعوب المستعمرة. إنكم تتحالفون مع بريطانيا وفرنسا وتؤيدونهما، ونحن نشعر فى بعض الأحيان أنكم تهملون مصلحتنا، وتتجاهلون أمانينا الوطنية، لا لشىء إلا إرضاءً لحلفائكم.

سؤال: هل طلب مصر أسلحة من تشيكوسلوفاكيا يجعل مصر تعتمد على الدول الشيوعية فى الحصول على قطع الغيار والفنيين، مما قد يؤثر على سياسة الحكومة المصرية؟

الرئيس: إن الدول الغربية سبق أن رفضت مراراً طلب مصر الحصول على أسلحة، بينما الخطر العسكرى من جانب إسرائيل كان يقض مضجعنا، وبعد ذلك كله تتحدثون وتتساءلون الآن عن ارتباطنا بهم، وعن قطع الغيار وغيرها!

إننا حذرون، وعلينا أن نعالج هذه الأمور باحتراس، وعلينا أن نعتمد عليهم فى الحصول على بعض قطع الغيار، والحل الوحيد لهذا الموضوع هو أن تتيح لنا الدول الغربية الفرصة للحصول منها على إمدادات، كى لا نقع تحت سيطرة أى جانب.

إن إسرائيل تعتبر الآن بمثابة خطر يتهدد العالم العربى، نظراً لنشاطها ولأعمالها العدوانية التى لم تقتصر على الفترة التى سبقت عام ١٩٤٨، بل امتدت من ذلك الوقت حتى الآن.

ونحن نندد بالبيان الثلاثى الذى أصدرته الدول الغربية الثلاث - إنجلترا وأمريكا وفرنسا - فى عام ١٩٥٠ لضمان خطوط الهدنة القائمة الآن بين العرب وإسرائيل، ذلك البيان نوع من التدخل والسيطرة، وعندى شك فى أن تستطيع الدول الغربية أن تفعل شيئاً لإعادة تأكيد هذا البيان، أو اتخاذ أى إجراء آخر تقوم به وحدها. إنه إذا كان من الممكن اتخاذ أى إجراء لحفظ السلام فى منطقة الشرق الأوسط؛ فيجب أن تقوم بذلك الأمم المتحدة نفسها.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم بصدق الأقوال التى رددتها كثير من الصحف خلال الشهور الماضية، وذكرت فيها أن الجيش الإسرائيلى يستطيع الوصول إلى القاهرة فى أربع ساعات؟

الرئيس: أعتقد أنه علينا أن نحارب دفاعاً عن سلامتنا وأراضينا، كما يجب علينا أن ندافع عن أنفسنا، وأعتقد أنه من واجبنا أيضاً أن نصمد ضد أى

عدوان، ولهذا فلن يكون من الميسور للجيش الإسرائيلى أن يصل إلى القاهرة.

سؤال: ما هو رأى سيادتكم فيما يقوله البعض من أن مصر تريد أن تستبقى حدة النزاع بين العرب وإسرائيل بقصد تهدئة الشعور الوطنى فى مصر؟

الرئيس: إن علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد أى عدوان، وأعتقد أنه ليس من العدل أن يقال عن أولئك الذين يريدون أن يدافعوا عن أنفسهم ضد أى عدوان أنهم يريدون إثارة المشكلات.

سؤال: هل توافقون على بقاء إسرائيل كدولة؟

الرئيس: لقد أعلنت الدول العربية فى مؤتمر باندونج أنها توافق على قرارات الأمم المتحدة الصادرة فى عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨.

١٩٥٦/٣/١٥

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

للوفد الصحفى الأمريكى

■ إن هدفنا هو الاستقلال، وإننا لا نعمل لأمريكا ولا لروسيا، وإنما نعمل لمصر والعرب، إننا نريد أن نعيش أحراراً فى هذه المنطقة، إننا نريد أن يقرر كل شعب مصيره بنفسه؛ فقد قال رئيسكم "روزفلت" فى ميثاق الأطلنطى هذا المبدأ - مبدأ تقرير المصير - كما ذكرت جميع المواثيق الدولية حق الشعوب فى تقرير المصير.

إن مصر والعرب لا تريد إلا أن تعيش حرة بعيدة عن أى نفوذ أجنبى. انظروا كيف كانت ترسم حدود البلاد العربية على الخرائط من خارج المنطقة، وبعد ذلك تقام هذه الحدود بين العرب!

إن مصر دولة مستقلة ذات سيادة، ونحن نشعر بهذا، فليس هذا كلاماً يقال ولكنه فعل وعمل. إننى سأحدثكم حديثاً صريحاً عن هذه المشكلة، لقد كان دور أمريكا هو مؤازرة إسرائيل نتيجة للدعاية الصهيونية. لقد رأينا كيف اغتصبت فلسطين بطريقة وحشية لم يحدث مثلها فى التاريخ، لقد وجدنا عرب فلسطين يطردون من ديارهم لتحتلها العصابات الصهيونية!

وهكذا، لأول مرة فى تاريخ البشر يحرم شعب من حقوقه الإنسانية بهذه الطريقة، فلم يحدث فى العصور القديمة - حيث كانت الحروب الإبادية - أن

أهدرت حقوق الإنسان بمثل ما أهدرت به حقوق شعب فلسطين. لقد أرادوا إلغاء أمة بعد أن طردوا شعباً من أرضه، وتشريده من دياره وبلاده، واغتصاب ممتلكاته!

هناك مليون لاجئ فلسطينى - أيها الأمريكيون - يعيشون بأمل العودة إلى بيوتهم المفقودة وممتلكاتهم الضائعة. لقد ضاعت حقوقهم المشروعة تحت سمع وبصر العالم أجمع.

إنى أذكركم بما كان يحدث إبان الحرب العالمية الأولى؛ لقد كانت تعطى للعرب وعود، وللصهيونية نفس هذه الوعود بخصوص أرض فلسطين، وماذا كانت النتيجة؟! لقد ضاعت حقوق عرب فلسطين بين هذه الوعود والعهود، لقد ضاعت فلسطين عام ١٩٤٨، وأعطيت للصهيونية بمؤازرة دولتكم أمريكا؛ نتيجة للدعاية الصهيونية المنتشرة فى أنحاء العالم. لقد كانوا يقولون قبل صفقة الأسلحة: إن إسرائيل يجب أن تمتد من الفرات إلى النيل. هذه هى أطماع الصهيونية فى هذه المنطقة.

بزيارتكم هذه يمكنكم أن تفهموا القضايا العربية على حقيقتها. ويجب المحافظة عليها وإنقاذها؛ بأن يفهم الأمريكيون القضايا العربية فهماً جيداً. وواجب الصحافة الأمريكية أن تعطى صورة حقيقية لمواقفنا، وللعوامل التى تؤثر فى هذا الجزء من العالم؛ فهناك عوامل كثيرة نشعر نحن بأنها ذات أهمية قصوى.

لكن بعض الصحف تشوه الحقائق عن العرب، فلقد كان أجدادكم إبان حرب الاستقلال يفهمون - وهم يحررون بلادهم - العوامل التى نمر بها الآن، فقد كانوا يريدون التخلص من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ونحن نريد أيضاً اليوم الاستقلال والتخلص من السيطرة الأجنبية.

فيجب على أمريكا اليوم أن تنقذ الصداقة العربية - الأمريكية لتفهم القضايا العربية فهماً سليماً.

١٩٥٦/٣/٢٥

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل صحيفة "صنداى تايمز"

■ التصريحات الحازمة التى أدلى بها الرئيس إلى صحيفة "صنداى تايمز" فى حديث خاص نشرته يوم الأحد الماضى مع "سليد بيكر" مراسلها فى القاهرة:

الرئيس: أنا أعلم أنهم يتهموننى بأننى أفتح مصر، وبالتالى إفريقيا كلها، للشيوعية، ولكن هذا لا أساس له من الصحة، فقد ظهرت روسيا فى العالم كله وليس مصر وحدها منذ معركة "ستالينجراد" فى سنة ١٩٤٢.

على أى حال ماذا ستعمل مصر؟ إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هى: الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد إسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشترى القطن المصرى بكميات كبيرة كما كانت تفعل فى الماضى، وكذلك وجدنا أنفسنا مضطرين للاتجاه وجهة أخرى، فاتجهنا - مثلاً - إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا، وهذه البلاد تحصل الآن على ثلث القطن المصرى فى مقابل بضائع مصنوعة هناك.

إن الدعاية الشيوعية ضد الغرب تقوم على بث الروح الوطنية فى الشعوب المتخلفة التى استعمرت فى الماضى، والدفاع ضد هذه الدعاية يقوم على استخدام أسلحة الشيوعية نفسها لمقاومتها، وبمعنى آخر إقامة

سياسة وطنية، لكن لتحقيق غرض مختلف - بل معارض - للغرض الذى يبغيه الشيوعيون؛ أى العمل على جعل الشعب فخوراً ببلده، وبانتمائه إلى هذا البلد.

إن العالم يشن حرباً من نوع جديد؛ هى الحرب الباردة، أو الحرب النفسية، التى تقوم على إيقاظ الوعى القومى، ودفاعنا الوحيد هو أن نعطى الشعب مناعة ضد أى نوع من الضغط الخارجى، مهما تكن الجهة التى يأتى منها سواء من الشرق أو الغرب، وهذا الدفاع هو الوطنية.

إن فى استطاعة مصر وبريطانيا أن تعيشا معاً على أسس من الصداقة، ولكن يلزم قبل ذلك أن يتوافر الشعور بالثقة المتبادلة.

لقد كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ما يرام بعد توقيع المعاهدة المصرية - الإنجليزية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤. وفى ديسمبر من تلك السنة، أصدر مؤتمر وزارة خارجية الدول العربية قراراً رحب فيه بالتعاون مع الغرب، على ألا يتم هذا التعاون عن طريق أحلاف أو معاهدات تعقدها الدول العربية على انفراد مع دول الغرب، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية.

وبعد شهر من ذلك التاريخ، واجهتمونا بالحلف التركى - العراقى الذى تطور بعد ذلك إلى حلف بغداد، وهذا تغيير شامل لسياسة الغرب، قضى على الشعور الطيب الذى نشأ بيننا وبين دول الغرب.

وبعد ذلك ضغطتم على دول عربية أخرى للانضمام إلى الحلف، وهذه سياسة تعنى عزل مصر عن شقيقاتها الدول العربية، كما تعنى أيضاً تفريق الدول العربية والحد من استقلالها.

سؤال: هل ترى أن من الممكن أن نعود إلى فترة ما قبل الحلف التركى - العراقى؟

الرئيس: إن هذا سيكون عسيراً جداً، ويجب أن يدرك الغرب أن نظام الأحلاف قد انتهى، وأن الشعوب لن تقبل اليوم أى نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

إنكم تهتمون بالشرق الأوسط لسببين: البترول، ومناطق النفوذ، ويجب أن تضحوا بشيء، فأنا لا أعتقد أن بإمكانكم الاحتفاظ بالفرصتين معاً. إنكم تنتجون البترول فى دول عربية معينة وتدفعون ثمن هذا البترول، وإن من مصالحكم أن تستمر هذه الترتيبات، ولا أعتقد أنهم سيحاولون منع هذا البترول عنكم، ولكن ألا تعلمون ماذا حدث حين زار "المستر سلوين" إمارة البحرين؟.. لقد أمضى المساعد البريطانى لشيخ الإمارة عشرين عاماً فيها ممثلاً للاستعمار، كما كان "جلوب" حتى عهد قريب فى الأردن.

إننى أرى أن الغرب يجب أن يغير أفكاره، وإذا أصررتم على محاولة الاحتفاظ بالبترول ومناطق النفوذ معاً، أو مناطق النفوذ- أعنى قواعدكم العسكرية وجنودكم وأفكاركم الاستعمارية القديمة - فإن ذلك لابد سيؤدى إلى كارثة لا تحمد عقباها.

واختتم الرئيس حديثه بقوله:

إن الطريقة الوحيدة للحصول على صداقة الدول العربية هى إقامة دفاعها على نظام الأمن الجماعى العربى الخالص الذى وضعته الجامعة العربية، بدون الارتباط بأى حلف أجنبى أخر.

١٩٥٥/٣/٢٥

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية

■ إن كل ما نفعله إنما هو رد على أعمال بريطانيا، فإن بريطانيا لا تزال تنظر إلى الشرق الأوسط على أنه مجال نفوذها، وهى إذ تعمل بوحى هذه النظرة التى لم تعد تساير الزمن؛ تفقد نفوذها، وتفقد مع نفوذها تلك المصالح التى تشارك فيها العرب عن كثب، وهذا هو السر فى النكسات التى أصابتها أخيراً فى تلك المنطقة.

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا إلى حلف بغداد. إن كل رئيس وزارة تولى الحكم أخيراً فى البلاد العربية استهل حكمه بأن صرح بأنه لن ينضم إلى ذلك الحلف. إن مصر ستعارض قطعاً كل محاولة لتوسيع نطاق الحلف حتى يشمل البلاد العربية، وقد كان ذلك رأيها منذ البداية.

إننى لا أقاوم المصالح البريطانية أو الأجنبية، وإنما أحارب السيطرة وما يسمونه فى بريطانيا "منطقة النفوذ"، فلن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد، فالعرب والبريطانيون مثلاً يفيدون من حقول الزيت، وأنا أعتقد أن بريطانيا، إذ تحاول إبقاء هذه المنطقة مجالاً لنفوذها؛ ستفقد مصالحها الحقة، وتسىء إلى نفسها.

إننا نوجه كل اهتمامنا إلى البلاد العربية، ونعارض انضمام أى دولة عربية إلى أى منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية. ولقد كنا ننتظـــر بعـــد توقيع حلف بغداد، وبعد أن أعلنا وجهة نظرنا بوضـــوح، أن لا تطلـــع علينـــا بريطانيا بمفاجآت جديدة، ووعدت بريطانيا بذلك، ولكن لم تحافظ بريطانيا على وعدها فيما يتعلق بالأردن، فلم نحط علماً بمهمة "الجنرال تمبلر"، واضـــطررنا إلى أن نكافح كل الجهود التى كان يراد بها إدراج الأردن فى الميثاق. ولو قدر للأردن الانضمام إلى الحلف لأصبحت سوريا فى معزل، وضغط عليها لتنـــضم هى أيضاً إليه، ولتفرقت الدول العربية، ولتركت مصر آخر الأمر تواجه وحدها إسرائيل.

ولم أدرك أن إسرائيل مسألة حيوية للدول الغربية إلا قبيل ذهابى إلى مؤتمر باندونج فى العام الماضى، فالغرب يريد حماية إسرائيل قبل كـــل شـــىء، ولـــو نجحت خطة الغرب؛ لأصبح العالم العربى بأسره متجهاً بنظره إلـــى الـــشمال، ولتركت مصر معرضة للخطر الحقيقى المنبعث من إسرائيل.

ولم نكن نفكر كثيراً فى خطر إسرائيل حتى أخذت تعتدى علـــى حـــدودنا، وعرفنا أن السلاح يأتيها من طريق فرنسا، وكنا نريد استغلال أموالنا فى سبيل مشروعاتنا الداخلية وحدها، ولكن اضطررنا إلى شراء الأسلحة حتى نـــستطيع مواجهة خطر إسرائيل.

إن سياسة بريطانيا كانت ستؤدى إلى تفريق الدول العربية، وعزل مـــصر عنها فى تلك المنطقة، وكانت تضن علينا بالسلاح، فى الوقت الذى يجرى فيـــه تسليح إسرائيل على قدم وساق.

وقيل لى أن أطمئن، فهذه هى الأمم المتحدة، وهذا هو التصريح الثلاثـــى، ولكننى لا أؤمن بهما صراحة، فالموقف يمكن أن يتبدل كـــل التبـــدل قبـــل أن يستطيع أحدهما صنع شىء، ومهما يكن من شىء فإن قرارات الأمم المتحدة لم يقدر لها النفاذ أبداً.

وقد قمت بسؤال "المستر سلوين لويد" - وزير الخارجية البريطانية - وكل وزير بريطانى أراه عن ماهية السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط، فلم أحظ بجواب تفهمه العقول، ولهذا فليس لمصر أيضاً سياسة معينة تجاه بريطانيا، وكل ما تفعله هو الرد على أعمال بريطانيا التى تهدف إلى السيطرة، ووضع العرب فى منطقة نفوذها.

ومعنى هذا أن الفرصة العظيمة التى أتاحها توقيع الاتفاق المصرى - البريطانى فى أكتوبر من عام ١٩٥٤ لتوطيد العلاقات بين بريطانيا والعرب لم ينتفع بها فى شىء، وكان هناك شبه هدنة قصيرة، لم تلبث بعدها بريطانيا أن انغمرت فى مشروع حلف بغداد، الذى كانت تعلم من قبل أننا نرى فيه تهديداً لمصالحنا الحيوية؛ إذ أنه يهدف إلى تجميعها كمنطقة نفوذ لبريطانيا.

وكان هذا الحلف لا يتمشى أيضاً ورغبات العرب الصادقة، فكل سياسة فى هذه المنطقة يجب أن تعترف بالروح الوطنية فيها، والتاريخ الذى مر بها، والحالة النفسية التى تسيطر عليها.

والعرب لا يستطيعون الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذيلاً لسياسة بريطانيا، أو أن تملى عليهم سياستهم من لندن، فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله. ويجب أن يعلم علم اليقين أن أى نظام دفاعى يفرض من الخارج، لن تكون له أية قيمة إذا انهارت الجبهة الداخلية؛ فالجبهة الداخلية هى التى ستحمى المصالح الحقيقية للعرب. وهذا هو السبب فى أنه يجب أن يكون للعرب هيئتهم الإقليمية، على أساس الضمان الجماعى، بدون إشراك أية دولة فى نظام آخر تحت سيطرة أجنبية.

هذه النظرة إلى الموقف الداخلى هى نواة سياستى، وهى تبدو لى أبلغ أهمية من خطر الحرب العالمية التى تقيم بريطانيا نظام دفاعها على أساس منه. وقد أكون مخطئاً، ولكننى لا أتوقع قيام حرب عالمية؛ وذلك لأن الأسلحة الذرية غيرت الموقف تغييراً تاماً، ولن يتخذ أى قرار بدخول الحرب إلا فى ظروف

شاذة لا تدخل فى الحسبان. وأرى أن الحرب ستكون منذ الآن غيرها بـــالأمس، وستخاض فى الجبهات الداخلية فى جميع البلاد، وستتخذ من الوطنية فى هـــذه المنطقة سلاحاً، فعلينا - ونحن قادة هذه المنطقة - أن نأخذ بأيـــدى الـــوطنيين، ونبنى مستقبلاً راسخاً على أكتافهم.

١٩٥٦/٤/٢

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية

■ إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى، فإن مصر ستنظر بكل تأكيد فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.

والعرض السوفيتى مازال قائماً، وأنا لا أذكره بقصد التهديد أو التهويش. إننا لن نرفض العرض السوفيتى، وقد كان هذا العرض عاماً جداً.

إن المحادثات مع الدول الغربية لتقديم المساعدة سائرة فى طريقها.

(ولكن الرئيس أشار إلى بعض التصريحات الأخيرة، وخاصة تلك التى صدرت فى بريطانيا متضمنة سحب هذه المعونة كنوع من الانتقام ضد الحملة المزعومة التى تقوم بها مصر ضد بريطانيا).

وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل، ولقد ذكرت هذا الاتهام "لمستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

إن القطن المصرى يتراكم بعضه فوق بعض خوفاً مما قد يحدث نتيجة التعامل مع الدول الشيوعية؛ فلن يكون ذلك من الحكمة فى شىء، ولأدى ذلك إلى إضعاف مصر اقتصادياً.

إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أن روسيا كانت فى الشرق الأوسط منذ زمن بعيد، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، أما فى مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أى تهديد.

وأود أن أتساءل عما يمكن أن يفعله السفير الروسى فى مصر ليحيلنا إلى شيوعيين، إننا وطنيون نعمل لمصر فقط.

وأؤكد أن مصر لن تقوم بعدوان ضد إسرائيل، وإنما تركز تفكيرها فى الاستعداد ضد أى هجوم تقوم به إسرائيل.

١٩٥٦/٤/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى وفد المعلمين اللبنانيين

■ إنى سعيد جداً بهذه الفرصة التى تجمع الشباب المصرى بشباب لبنان وموجهى الشباب اللبنانى؛ ليشعروا بالأخوة التى تجمع الشعب اللبنانى بإخوانه من الشعب المصرى، وإنى سعيد لأن هذه الزيارات مستمرة وتهدف إلى الصالح العام للعالم العربى.

إن الرسالة التى تقع على عاتقكم أكبر من الرسالة التى تقع على عاتقنا؛ لأنكم تحسون بالمشاعر الحقيقية التى تنبثق من الشعب المصرى، فتعودون حاملين الأخوة الحقيقية التى وجدتموها فى مصر وأبناء مصر، فيكون هذا أكبر عامل على تعزيز الاتحاد القلبى والروحى؛ هذا الاتحاد سياجنا الذى تتمثل فيه قوتنا ومساندتنا بعضنا لبعض ضد الأطماع العالمية.

نحن هنا فى مصر نشعر بالأخوة للعروبة وللبنان الشقيق، ونحن هنا كمسئولين فى مصر نعمل على توثيق هذه الرابطة؛ بأن نرسل إخوانكم من هنا ليتعرفوا عليكم فى لبنان. ونرجو أن تتكرر هذه الزيارات وتعملوا على الدعوة لها؛ لأن فيها حماية الوطن العربى من السيطرة الأجنبية، وتقوية الوطن العربى وزيادة جميع مقوماته.

إن فى زياراتكم المتكررة تقوية للبنان ومصر، وهذا هو أسمى غرض يمكن أن تعملوا جميعاً من أجله. وأرجو أن يزداد عددكم فى المرات القادمة؛ حتى تظهر أثار هذه الأخوة والترابط فى الوطن العربى؛ فتزداد المقومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تساعد فى بناء الوطن العربى الكبير.

١٩٥٦/٤/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقامها القائد العام للضباط الجدد
فى نادى الضباط بحضور جمع كبير من قادة الجيش

■ **أيها الإخوة:**

يحق لكم اليوم أن تشعروا بفخر حقيقى، فأنتم أول فوج يخرج من الكلية الحربية وقد تخلصت مصر من القوات الأجنبية؛ سواء كانت أرضية أو برية. واليوم بالذات أعلن أن أخر القوات الأجنبية قد جلت عن أرض الوطن.

ولهذا فأنا أشعر إنكم تحسون بأحاسيس حرمنا منها فى الماضى عندما تخرجنا من الكلية الحربية، فهذا المكان يجمع رجال من القوات المسلحة، جزء منهم عاصر الاستعمار على حقيقته ورآه وهو يعمل فى الجيش لينقص من قوته ويؤثر فى قدرته على السياسة التى اتبعت منذ دخلت إنجلترا فى مصر بعد ثورة عرابى. ويجمع هذا المكان أيضاً رجال آخرون عاصروا الجيش ورأوا فيه الاستعمار المستتر يعمل أيضاً للانتقاص من عزته، والانتقاص من قدرته، والانتقاص من ثقته.

أما أنتم فأنا أشعر إنكم تحسون بأحاسيس جديدة؛ تنبعث من عزة وطنكم، ومن ضمير أرضكم، ومن فخر تاريخكم. إنكم اليوم تخرجون كأول فوج من الكلية الحربية يجابه وقتاً جديداً ويجابه زمناً جديداً. تخرجون من الكلية الحربية

وقد تضاعفت المسئوليات، وقد أحاط بنا الأعداء؛ الأعداء الذين كانوا يريــدون دائماً أن نكون ضعفاء مستضعفين، أن نكون لهم ذيولاً، أن نأخذ منهم الأمر، ألا تكون لنا سياسة منبعثة من ضميرنا، وألا تكون لنا سياسة منبعثة من وطننا، وألا تكون لنا سياسة منبعثة من مصلحتنا. هؤلاء جميعاً - أيها الإخوة - يحيطون بنا اليوم، يريدون أن يؤثروا فى ثقتنا فى أنفسنا، ويريدون بنـــا اليــوم أن نظهــر ضعفاء مستضعفين.

ولهذا فأنا أحب أن أقول لكم: إن هذا الإحساس الجميل الذى تتمتعــون بــه اليوم والذى حرمنا منه بالأمس تقابله مسئوليات كبرى، مسئوليات عظام، هــذه المسئوليات تتلخص فى حماية هذا الوطن من الأعداء ومن الطامعين.

إننا اليوم، ونحن نقابل هذه المرحلة الجديدة من تاريخ وطننا التى نتمتع فيها بالحرية الكاملة، والتى نشعر فيها إننا أسياد فى بلادنا، لا يوجد فى مصر أجنبى أو محتل أو غاصب أو مستعمر، لا يوجد فى مصر استعمار حقيقى أو استعمار مستتر، لا يوجد فى مصر نفوذ أجنبى. ولكنا نعلن بملء صوتنا: إننا لا نقبل أبداً أن نكون فى منطقة نفوذ لأحد؛ لأننا خلقنا أحراراً، وكافحنا فــى ســبيل هــذه الحرية، كافح أجدادنا وقاتلوا، وكافح آباؤنا وقاتلوا، وكافحنا على مر الزمن فى أيام شبابنا وفى أيام كهولتنا وفى أيام رجولتنا، كافحنا جميعاً على مــر الــزمن حتى نصل إلى هذه اللحظة.. اللحظة التى تواجهونها الآن عند تخــرجكم فــى الكلية الحربية.

كافح الأجداد وكافح الأباء وكافح هذا الجيل مــن أجــل أن نــتخلص مــن الاحتلال، ومن أجل أن نرى اليوم الذى نشعر فيه أن مصر حرة حرية حقيقية، أن مصر تستطيع أن تبنى سياستها من نفسها، من إرادتها. وقد أتى هذا اليــوم أيها الإخوان؛ ولهذا فإننا سندافع عن هذا اليوم حتى لا يتكرر الماضى، وحتــى لايعود الاستعمار مرة أخرى، وحتى لا نكون منطقة نفوذ لأحد.

لقد أعلنا حينما قامت هذه الثورة: أن هدفنا أن نكون دولة حـــرة مـــستقلة، تشعر بالعزة، وتشعر بالكرامة، واليوم ونحن نرى هذه الأهداف تتحقق، تتحقــق بنجاح، وتتحقق بقوة، فإننا سنحافظ على هذه الأهداف، وسنسير دائماً إلى الأمام.

وهدفنا الأكبر أن تكون مصر أمة حرة أبية مستقلة؛ ولهذا فأنا أعلنت فــى الماضى، وحينما أعلن هذا أعلن باسم القوات المسلحة، وباسم شعب مصر: إننا لن نكون أبداً منطقة نفوذ لأحد، وإننا لن نتلقى أبداً أوامر من أحد، ولكنا سنسير قدماً إلى الأمام من أجل مصلحة مصر، ومن أجل عزة مصر، ليس لنا من سبيل إلا سياسة حرة مستقلة، تنبعث من ضمير هذا الشعب، وتنبعث من مصلحة هذا الشعب، وأنتم - أيها الإخوة - عليكم فى سبيل ذلك واجب كبير؛ لأن هذا العمل لن يكون عملاً سهلاً فى هذا العهد أو فى هذا الزمن الــذى تتجاذبـــه المطــامع وتتجاذبه المصالح.

وأنتم اليوم - أيها الإخوة - تشعرون كيف تقوم ضجة هنا، وكيــف تقــوم ضجة هناك، كل منهم يحاول أن ينال منا، ينال من أعصابنا، ينال من عزيمتنا، ينال من قوتنا. ولكنى حينما أتكلم، أتكلم باسم مصر، وأشعر أن مصر الآن جزء واحد، رجل واحد، مصر الآن تنظر إلى قواتها المسلحة على إنها العامل الأول الذى سيدافع عنها، ويحمى أهدافها، ويحمى حريتها، ويحمى عزتهــا. وحينمــا أتكلم بقوة، أشعر إنى أتكلم باسم الشعب الذى نادى بهذه الأهداف سنيناً طويلــة، وكان ينتظر اليوم الذى يراها وقد تحققت.

إننى حينما أنادى اليوم إن مصر ستعمل على تعزيز استقلالها، وإن مـــصر لن تقبل أبداً أن تكون فى مناطق النفوذ لأى دولة أجنبية، إننى حينما أنادى بهذا، وحينما أسمع ضجة فى كل مكان من الاستعمار ومن أعوان الاســتعمار، مــن بعض الدول الكبرى التى تريد أن تستخدمنا لتحقيق أغراضها، لا تهتز أعصابى، ولا تهتز أقدامى؛ لأنى أشعر بقوتكم، وأشعر بقوة شعب مصر.

وإنى أحب أن أقول: إن ما ينادى به جمال عبد الناصر اليوم ينبثق من مشاعر هذا الشعب بجميع هيئاته وبجميع فئاته، إن ما ننادى به اليوم، كنا ننادى به فى الشوارع منذ سنين عدة؛ فى سنة ٣٠ وفى سنة ٣٥.

إن ما ننادى به اليوم ليس جديداً على هذا الشعب وليس جديداً على هذا الوطن، إن ما ننادى به اليوم ينبثق من ضمير هذا الوطن ومن مشاعر هذا الوطن ومن دماء هذا الوطن، إن ما ننادى به اليوم هو نداء شعب ونداء أمة، هو نداء أجمع عليه هذا الشعب بجميع أبنائه وجميع هيئاته وجميع فئاته، هذا الشعب الذى تخلص من أعوان الاستعمار، فتخلص من الاستعمار.

هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن يسير قدماً إلى الأمام، وقد أخذ من الماضى عظة وعبرة، أخذ من الماضى درساً لن ينساه، أخذ من الماضى دروساً كثيرة. هذا الشعب سيسير قدماً إلى الأمام ليحقق ما ينادى به، وليحقق هذه الأهداف التى تتمثل فى استقلال حقيقى لا استقلال مزيف، والتى تتمثل فى عزة حقيقية وكرامة حقيقية من أجل رفعة شأن هذا الوطن.

هذه - أيها الإخوة - هى أهدافنا، وسنسير إليها مهما كانت الصعاب، ومهما كانت وعورة الطريق. ولهذا فإن مهمتكم اليوم أصعب من مهمتنا حينما تخرجنا فى الكلية الحربية؛ لأن لكم أهدافاً كبرى ستدافعون عنها، ولكم أعداء كثيرون وطامعون كثيرون ستدافعون عن الوطن ضد أطماعهم، وضد عدوانهم.

هذا هو أمل الوطن فيكم، والوطن يثق اليوم فى قواته المسلحة؛ لأنه يعتبرها القوة الكبرى التى تحمى أهدافه، والتى تحمى حريته، والتى تحمى استقلاله، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٤/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ذكرى مؤتمر باندونج

■ فى مثل هذا اليوم منذ عام وقع حادث تاريخى عميق الدلالة بالغ الأهمية خطير الأثر؛ فقد تواعدت على اللقاء فى باندونج شعوب إفريقيا وآسيا، وتم لقاؤها بالفعل صباح ١٨ من أبريل سنة ١٩٥٥.

ولم يكن اللقاء فى باندونج مجرد لقاء ساسة وزعماء؛ وإنما كان اللقاء الحقيقى لقاء حضارات وأديان وثقافات وفلسفات روحية، ساهمت وما زالت تساهم بالنصيب الأوفر فى دفع التقدم الإنسانى، والسير حثيثاً بخطاه.

كذلك كان هذا اللقاء الحقيقى بين كفاح وكفاح، وأمل وأمل، وتصميم وتصميم، لقد كان اللقاء فى ذاته معنى عظيماً، وكان ذلك حافزاً هائلاً يدفع المؤتمر إلى أن يبذل كل جهد ويستنفذ كل طاقة؛ محاولاً بقراراته أن يلحق بهذا المعنى العظيم.

واستطاع المؤتمر فى هذه المحاولة أن يسجل نجاحاً بعيد المدى، وأن يكون نقطة ظاهرة فى التفكير الدولى، وفى منطق التعاون العالمى.

كان أكثر ما ساعد على نجاح المؤتمر أنه لم يشأ أن تكون قراراته مجرد أمان يحلم بها الحالمون، وتقصر الوسائل عن الوصول بهم إلى غاياتها؛ وإنما عنى المؤتمر بأن يرسم الطريق إلى هذه الأمانى ويحدد مراحلها؛ فلم يكتف

المؤتمر مثلاً بأن يوصى بالاهتمام بتنمية الموارد الاقتصادية لدوله؛ وإنما فصل أساليب التعاون الوثيق بينها؛ على أساس المصالح المتبادلة واحترام السيادة، ورتب وجوه هذا التعاون. ولم يكتف المؤتمر من بحث مستقبل السلام فى العالم بمجرد التوسل والرجاء؛ وإنما طرح هذا جانباً وبحث صميم المشكلة فطالب بفتح باب العضوية فى الأمم المتحدة لجميع الدول التى تطبق عليها شروط هذه العضوية، وعالج مشكلة نزع السلاح، وأبدى اهتماماً واضحاً بعلوم الذرة بوصفها أعظم ما توصل إليه الذهن البشرى، وتستحق أن تكون من عوامل رفاهية الجنس البشرى وإسعاده، لا من عوامل إشقائه وإفنائه.

ولم يكتف المؤتمر فى بحثه لشرور الاستعمار بمجرد استنكارها؛ وإنما أوضح أنه لا أمن ولا سلام فى العالم إلا إذا احترمت أهداف ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وتوقف تدخل الدول فى الشئون الداخلية لغيرها، ويبطل استخدام اتفاقات الدفاع الجماعى لخدمة مصالح دولة كبرى تتخذ منها شكلاً جديداً من أشكال السيطرة والتحكم، وتمت المساواة الكاملة بين جميع الشعوب، وتأكد لكل منا حقه فى تقرير مصيره.

إن مصر لفخورة بالدور الذى قامت به فى باندونج؛ فخورة بدورها فى التمهيد للمؤتمر وإعداد جدول أعماله، فخورة بدورها فوق منبره العالمى الذى أعلنت منه أسس سياستها الخارجية الاستقلالية، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة؛ لكى يعمل المؤتمر إلى الإجماع الكامل الذى يجعل كلمته أبعد تأثيراً وأكثر وزناً، فخورة بدورها بعد انتهاء المؤتمر، فقد التزمت روحه وسارت على طريقه، ولم تدع فرصة إلا أظهرت فيها إيمانها العميق بمبادئ باندونج وقراراته، وجاهدت لكى تصبح هذه القيم كلها أساساً متيناً ترتكز عليه دعائم البناء للسلام وللعدل وللحرية.

إنه لمما يبعث على الرضا والأمل أن اسم باندونج تردد علماً على هذه القيم فى كل ما عقد بعد مؤتمرها من اجتماعات بين أقطاب العالم وساسته، وما أصدروه إلى أممهم وشعوبهم من بيانات ونداءات.

كذلك وضحت أهمية باندونج فى مجال الأمم المتحدة، وأصبحت دولها تمثل قوة عاملة على ترجيح كفة السلام.

كما كانت باندونج أخيراً مصدر الوحى فى عـــدد كبيـــر مـــن المعاهـــدات التجارية والثقافية، تربط ما كاد أن ينقطع من صلات مادية وروحية، وتقرب ما بين الشعوب بتبادل النفع وإشعاع المعرفة.

ها نحن أولاء اليوم نتحدث عن باندونج ونعود بأفكارنا إلى أيامهـــا، نعـــود إليها ونحن نحتفل بيوم باندونج مع غيرنا من شعوب إفريقيا وآسيا، نعود إليهـــا ونحن نتطلع إلى لقاء جديد.

١٩٥٦/٤/٢٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفى الأمريكى "جوزيف ألسوب" مندوب "نيويورك هيرالد تريبيون"

■ إنه يجب على ساسة الغرب أن يبادروا بمساعدة مصر بكل وسيلة ممكنة؛ حتى يحققوا مصلحة مصر والغرب. إننا نود أن يدافع عن البلاد العربية قوات عربية يعدها العرب بأنفسهم وهم مستقلون، وهذا هو السبب الرئيسى لمناهضة مصر للحلف العراقى ـ البريطانى.

إننا نعتقد - ويكاد يعتقد مثلى كل مصرى - أن أى تحالف بين مصر والغرب سيحول مصر إلى شبه مستعمرة من نوع جديد. إن من عادة بريطانيا أن تخرج من الأبواب على أن تعود من النافذة، ولكن لابد من أن ينتهى ويزول نفوذها الاستعمارى فى الشرق الأوسط مع الزمن؛ لأنها لن تتمكن من الوقوف فى وجه الوطنية العربية المتدفقة، وأنه إذا كان لها نصير فى العراق، فإن الوطنية العربية فى الأردن أثبتت أنها أقوى من بريطانيا نفسها.

١٩٥٦/٤/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد توقيع الحلف الثلاثى بين السعودية واليمن ومصر

■ إننى أشكر جلالتكم على تهيئة هذه الفرصة للاجتماع بكم، وبجلالة الإمام أحمد، وأرجو أن يوفقنا الله لتحقيق ما نسعى إليه من الأهداف.

(وأمن الإمام أحمد على هذا الدعاء قائلاً: "بإذنه تعالى تتحقق لنا الآمال إن شاء الله).

(وبعد أن وقع الاتفاق فى فيض من الإخاء فى الله، والإخلاص للوطن العربى الواحد، أقبل الأقطاب الثلاثة يهنئون أنفسهم، ويهنئ بعضهم بعضاً، متعاهدين على التضامن فى خدمة القضية العربية، وأخذت للجميع صور تذكارية لهذه المناسبة التاريخية السعيدة).

(وعلى أثر ذلك، اختتم الرئيس جمال عبد الناصر الاحتفال بقوله:)

بمناسبة الانتهاء من اجتماعنا واتفاقنا، أشكر باسم مصر جلالتكم وجلالة الإمام أحمد على هذا الاجتماع الذى يتمثل فيه جانب من الوحدة المنشودة؛ التى هى أمل العرب جميعاً.

والله يحفظكم ويوفقكم أجمعين.

١٩٥٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زيارته لغزة، وتفقده لقوات الحدود

كلمة الرئيس فى أعيان غزة

■ كل عام وأنتم بخير.. لقد جئت هنا أخر مرة بعد حادث ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ مباشرة، وأنا أقارن بين ظروف تلك الزيارة وبين زيارتى لكم هذه المرة، وأقول الحمد لله أننا اليوم أرسخ قدماً، وأصلب عوداً، وأكثر استعداداً، وأرجو أن يستمر التوفيق حليفنا، وأتمنى أن تكون زيارتى القادمة لكم فى ظروف تحمل معها تباشير النجاح لقضيتنا الكبيرة.

إننى أطلب منكم – يا أهل غزة – ثلاثة أشياء: الأمل، والصبر، والإيمان، إن الأمل والصبر والإيمان هى طريقنا إلى الانتصار على جميع القوى التى تتآمر ضدنا.

وإننى أريدكم أن تعرفوا حقيقة هامة وهى أن نظرتى إلى غزة هى نظرتى إلى مصر، وما يصيب غزة يصيب مصر، وما يوجه إلى غزة يوجه إلى مصر.

والله يوفقنا جميعاً إلى خير الأمة العربية.

كلمة الرئيس فى الفدائيين

لقد أثبتم بالتجربة أنكم رجال يستطيع وطنهم أن يعتمد عليهم، إن الروح التى دخلتم بها أرض العدو يجب أن تسرى وأن تنتشر، فلقد أحست الدنيا كلها بأعمالكم، وأهم من ذلك كله أحس العدو بوطأتكم عليه، وعرف إلى أى مدى تستطيع قلوبكم أن تمتلئ بالشجاعة والعزم.

كلمة فى مستشفى غزة

إنكم تقومون هنا بعمل خطير.. إنكم فى تصورى تعطون بلادكم القيمة التى تستحقها بين بلاد الدنيا بعملكم هنا، إن كل واحد منكم هنا فى موقعه إنما يعمل لمصر كلها، بل إن مصر كلها هى الأساس فى وقعه فى موقفه وليس الموقع فى حد ذاته، ذلك هو الواجب الأول.

إن هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر، لقد ألقيت عليه مسئولية بناء الأساس الذى سيقوم عليه المستقبل.

إذا صورت لكم الموقف بالأسلوب العسكرى فإنكم تعلمون أنه فى أى زحف إلى هدف تكون هناك دائماً قوة متقدمة وقوة ساترة؛ أى تتولى حماية القوة المتقدمة بالنيران. إن الجيش هو القوة الساترة لتقدم الوطن، إن مسئولية هذا الجيش هى أخطر مسئولية ألقيت على قوة مسلحة فى تاريخ مصر.

والحمد لله إن هذا الجيش أصبح قوة ينظر إليها بعين الاحترام، وأكاد أقول الخوف، وليست هذه نظرة إسرائيل وحدها إليه؛ إنما هى نظرة غيرها إليه. كذلك إن هذا الجيش هو العامل الجديد الذى ظهر فى المنطقة، وهو القوة الحقيقية التى تستطيع أن تتصدى لكل طامع أو معتد.

كلمة فى كتيبة فلسطينية

عندما كنت هنا منذ عام كانت هناك كتيبة فلسطينية واحدة موجودة فى هذا القطاع، ولقد أثبتت هذه الكتيبة قدرتها، وبدأ عدد الكتائب الفلسطينية يتزايد، واليوم أجيء إليكم وهناك شيء هائل كبير اسمه الجيش الفلسطينى.

إنكم تكونون قاعدة جيش فلسطين، وإن مسئوليتكم عميقة فى معناها ودلالتها، وإنى أرجو أن أجيء إلى هنا فى المرة القادمة، ويكون الجيش الفلسطينى قد بنى لنفسه اسماً ومجداً وتقاليد تتفق مع عظمة الاسم ومعناه ودلالته.

كلمة فى قيادة الجيش الفلسطينى

إن الجيش الفلسطينى بالنسبة لى كالجيش المصرى سواء بسواء؛ كلكم ياجنود الجيش الفلسطينى - وكذلك زملاؤكم جنود الجيش المصرى - جنود فى جيش العروبة الكبير.

إنى واثق بأن الجيش الفلسطينى سوف يثبت جدارته. إنى أريدكم أن تعرفوا أن كل ما قيل من أن أهل فلسطين لم يحسنوا الدفاع عن وطنهم كلام قصد به الخداع والتضليل؛ لقد جربتكم بنفسى، وأنا أعرف أكثر من غيرى حقيقتكم.

إن الذين قاتلوا منكم معى قاتلوا بشرف، والذين ماتوا منكم أمامى ماتوا بشرف. كذلك عرفت أهل فلسطين بنفسى ورأيتهم بعينى، وليس ذنبهم أنه لم يكن فى أيديهم سلاح، وكانت أيدى أعدائهم مليئة به. لقد انتهى ذلك كله الآن، لقد أصبح السلاح فى أيديكم، وأنا واثق أن الجيش الفلسطينى سيكتب باسم فلسطين صفحة مجيدة فى التاريخ.

كلمة فى الجبهة الشرقية

إننى أشعر اليوم وأنا واقف معكم بعد أربع سنوات من قيام الثورة أن كل واحد منكم يفخر بجنديته؛ لقد أصبح معنى الجندية بعد الثورة غير معناها قبل الثورة.

إن هناك واجباً خطيراً يقع على عواتقكم - أيها الجنود - وأنا واثق أنكم ستقومون بهذا الواجب.

لقد كان أعداء هذا الوطن يواجهون أحقادهم ومؤامراتهم إلى جيش يحاولون إضعافه، ويعملون على أن يكبلوه بقيود العجز حتى لا يستطيع أن يؤدى واجبه. لقد أدرك هؤلاء الأعداء أنه إذا أصبح بمصر جيش قوى، فإن هذا الجيش سيكون العقبة الحقيقية فى طريق مطامعهم.

لقد كانوا يهدفون دائماً إلى إضعافنا وإلى إفقادنا ثقتنا بأنفسنا، ولم يخالجنى الشك فى أى وقت من الأوقات - بعد أن تسلح هذا الجيش وقوى - فى أن الذين خلقوا إسرائيل سوف يمدونها بالسلاح. ولقد أعلن فى باريس أمس أن فرنسا سوف تعطى إسرائيل ١٢ طائرة جديدة، وهذا الكلام لا يخيفنا، فلقد كنا نعلم من قبل أننا لا نواجه إسرائيل وحدها؛ وإنما نواجه معها الذين خلقوا إسرائيل.

لقد كانوا يريدوننا ضعفاء لا نستطيع أن نعيش إلا فى حمايتهم، يفعلون بنا كما فعلوا من قبل بشعب آخر من شعوبنا كان تحت حمايتهم؛ وهو شعب فلسطين، ولم تفعل له هذه الحماية شيئاً إلا أن تآمرت عليه وحولته إلى شعب من اللاجئين. إن المأساة لن تتكرر، وإننا نعرف واجبنا وسوف نؤديه سواء أعطوا إسرائيل سلاحاً أم لم يعطوها السلاح.

إننا نشعر بالثقة فى قوتنا، ونشعر بالثقة بأنفسنا، ونشعر بالثقة فى أهداف كفاحنا، ونحن نعلم حقيقة الأخطار التى تواجهنا. إننى أريد أن تعرفوا أن الوطن العربى كله يأمل فيكم، ويعتبركم درعه الواقية التى تدافع عنه وتحميه.

كلمة فى نادى الضباط

لقد انتهى احتكار السلاح، وأنتم أول من يعرف هذه الحقيقة ويملك فى يده الدليل المادى عليه. لقد أدى الشعب واجبه حيالكم، وانتقلت المسئولية لتقع على عاتق القوات المسلحة.

أدى الشعب واجبه لما كافح فى اتجاه مقاومته احتكار السلاح واتخاذه أداة للسيطرة والضغط، ونجح فى كفاحه وحصل على ما كان يريد من سلاح، وأدى الشعب واجبه كذلك لما دفع عن طيب خاطر ثمن هذا السلاح. وأدى الشعب واجبه هذا وهو يدرك أن قواته المسلحة هى الدرع الواقية لمستقبله وهى الحصن الذى يدافع عن استقلاله.

كذلك قالوا: إن الجيش المصرى لن يستطيع أن يهضم كمية السلاح التى حصل عليها ويحسن استخدامها قبل سنين طويلة، وإن إسرائيل سوف تنتهز الفرصة وتشن حرباً وقائية تنهى بها الموقف. وكانت تلك عقيدة ثابتة من عقائد المتشككين المتآمرين، وأنتم أول من يعرف كيف تهاوت هذه العقيدة هى الأخرى وانهارت من أساسها؛ فقد وصل مستوى التدريب على الأسلحة الجديدة إلى حد لم يكن يخطر ببال أى خبير عسكرى.

إنهم ينسون فى تقديراتهم قيمة العامل الإنسانى والخصائص الكامنة فى أعماق شعبنا، إننى أعرف رجالنا وأعرف المدى الذى يستطيعون الوصول إليه. لقد كان جنودنا فى الكتيبة السادسة - وكنت أحد ضباطها فى حرب فلسطين - يطاردون العدو إلى خارج مواقعهم، فكنا نعثر على جثث بعضهم بعد انتهاء المعارك فى وسط الأرض الحرام، وكان بعضهم من جنود المطابخ والسقائين.

وحين وقفنا فى الفالوجا جاء الإسرائيليون وطلبوا منا التسليم. ولما جاء ضابط الاتصال الإسرائيلى يحمل هذه الرسالة كنت أول من قابله فى المنطقة الحرام. ولما قال لى: إن قواتكم قد انسحبت وأصبحت بعيدة عنكم بتسعين كيلو

متراً، قلت له إننا لا نحارب دفاعاً عن موقع وإنما نحارب دفاعاً عن شرف الجيش المصرى، وكنت فى ذلك أعبر عن شعور جميع الضباط والجنود.

لم يكن هدفنا أن نحتفظ بقطعة أرض فى موقف يائس يصعب الدفاع فيه؛ وإنما كان هدفنا أن نحتفظ بشرف الجيش المصرى وأن نضع فى تاريخه هذا التقليد؛ ذلك أنهم نسوا العامل الإنسانى فى تقديراتهم. وهكذا فاجأهم أن تتهاوى عقائدهم وتنهار من أساسها وهم يرون أن الجيش تسلح وهضم سلاحه وتدرب عليه وارتفعت روحه المعنوية.

إنكم لا تتصورون مبلغ سعادتى وأنا أرى حماسكم للتدريب وتحملكم لمشاقه ومصاعبه؛ تلك ظاهرة هامة. إنكم تعلمون أن قيمة أية دولة ترتبط ارتباطاً مباشراً بقوتها، بل إن اللغة التى تتكلم بها أية دولة إنما هى تعبر مباشرة عن قدرتها الحقيقية، وأنا أشعر أننا الآن نتكلم بلغة القوة إحساساً منا بقوة جيشنا وقدرته.

أريدكم أن تعرفوا أنه ليس هناك عمل ضائع فى الهباء أبداً، حتى حفر الخندق ورفع التراب؛ إن كل عمل مهما بدا صغيراً هو مساهمة فعالة فى بناء الوطن. لقد استطاعت أعمالكم حتى الآن أن تحقق الكثير، لقد استطعتم فى الشهور الماضية أن تحطموا أخطاراً كانت تبدو للمتآمرين على وطننا عقائد ثابتة. لقد قالوا مثلاً: إن الجيش المصرى لا يستطيع أن يواجه إسرائيل حتى لو تسلح، وقالوا: إن السلاح ليس هو كل شىء وإن التدريب والروح المعنوية العالية هى العوامل الحاسمة للنصر قبل السلاح.

ولم يمض وقت حتى بدأت صحفهم هم - وليست صحفنا نحن - تتحدث عن قوة الروح المعنوية بالجيش المصرى وقوة التدريب فيه، ومضت تنشر الصور والمقالات الضافية، تشرح أن الوضع تغير، وأن عقيدة المتشككين والمتآمرين قد تهاوت وانهارت من أساسها.

وظاهرة ثانية لاحظتها من توافر الثقة بينكم؛ لقد كان فينـــا فـــى الماضـــى كثيرون يثق كل منهم بنفسه، ولكن كان ينقصنا أن يكون هناك كثيرون يثق كل منهم فى غيره. إن تلك كلها عوامل لا تقل أهمية عن السلاح والعتاد، إنى أريـــد أن أطلب منكم شيئاً هاماً يتصل بهذا المعنى: أريد أن تنقلوا الصورة كلها إلـــى جنودكم، فأنا أتمنى أن يكون الجيش أداة إرشاد وطنى لجنوده كما هو أداة قتـــال حربى.

إن كل جندى من جنودنا يعرف الآن أن البلد بلده، وأنه إذا حـــارب فإنمـــا يحارب عن كل شىء عزيز عليه. إن البلد الآن لم يعد ملكاً لفرد، أو ملكاً لطبقة، أو ملكاً لدولة أجنبية، إنه لأبنائه.

إن كل جندى من جنودنا يعلم أنه فى معركته يحارب دفاعاً عـــن اســـتقلال بلده وعن حرية بلده، يحارب دفاعاً عن رفاهية بلده، يحارب لكـــى لا تـــصبح مصر شعباً من اللاجئين. إن الخطة الكبيرة هى القضاء على القومية العربية فى المنطقة، لم يعد ذلك سراً ولا خفاء.

إن المؤتمر الصهيونى الذى انعقد فى الشهر الماضى فى إســـرائيل طالـــب بتحرير باقى فلسطين من العرب، وطالب بتحرير الـــوطن الإســـرائيلى الـــذى يحلمون به من النيل إلى الفرات من العرب. إن العـــرب فـــى رأيهـــم دخـــلاء غاصبون، إن فلسطين فى رأيهم أرض يحتلها العرب من غير وجـــه حـــق، إن سوريا ولبنان والأردن والعراق بلاد يحتلها العرب كذلك - فى رأيهم - من غير حق!.. ذلك منطقهم وتلك خطتهم، من هنا تبدو أهمية القوة العربيـــة العـــسكرية اليوم.

وتزداد هذه الأهمية خطورة إذا ذكرنا مع الصهيونية العالميـــة وشـــرورها أطماع الاستعمار وخططه البعيدة المدى. إن الاستعمار يعتبر القوميـــة العربيـــة خطراً على موارده، إنهم فى بريطانيا مثلاً يقولون: إنهم لو انقطع عنهم بتـــرول

الشرق الأوسط فسوف يصبح عندهم فوراً خمسة ملايين عاطل، وكـذلك تقـف جميع الصناعات لا فى بريطانيا فقط، وإنما فى أوروبا الغربية كلها.

ولقد قلنا لهم أكثر من مرة: إننا لا نريد تهديد مصالحهم التى تلتقـى مـع مصالحنا، وقلنا لهم: إننا لانريد أن يلحق الخراب بأحد، ورغم ذلك فإنهم يـرون من الخير لهم ألا توجد قوة فى الشرق الأوسط غير قوتهم، ويتصورون أن ذلك هو ضمان مصالحهم، هذا أمر بريطانيا معنا، وأمر فرنسا قريباً.

إن فرنسا التى تعطى إسرائيل السلاح إنما تقصد أن تشغلنا عـن الوقـوف بجوار حق تقرير المصير لشعوب شمال إفريقيا المكافحة. ولقد قلنا لهم: إننا لسنا طلاب مشكلات؛ وإنما نحن لا نستطيع أن نحيد عن مبادئنا. ولكنهم لا يعرفـون للمبادئ حقاً ولا قيمة، إنهم يريدوننا أن نكون ذيولاً لهم، يريدوننا أن نقف مـن مشكلة الجزائر نفس الموقف الذى وقفته حكومة تركيا حين رفضت تأييد قضية الجزائر فى الأمم المتحدة.

إنى أريد أن يفهم جنودكم ذلك كله ويدركوه؛ أريد أن يدركوا أننا نبنى اليوم دولة عظمى، وأريدهم أن يدركوا أن العامل الأول فى بناء دولة عظمى هو القوة العسكرية، وفى حماية هذه القوة العسكرية نستطيع أن نقـيم زراعـة صـالحة وصناعة صالحة وثقافة صالحة.

إن السلام لا يمكن صيانته إلا بقوة عسكرية تحميـه؛ ذلـك أن الـسلام لا يتحقق من جانب واحد، إن السلام يتحقق حين يعلم كل طامع فينا أننا نـستطيع مقاومة طمعه. ليفهم جنودكم أن بناء الوطن يقتضى قيامهم بواجبهم فى حمايـة ورضاء الوطن، إن صيانة السلام رهن بقدرتهم على القتال.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللواء السابع فى الجبهة الشرقية أمام جمع كبير من الضباط

■ الحقيقة الكلام اللى أنا قلته بره، عاوز يكون برضه بداية مرحلة نعرف فيها - ضباط وجنود - ليه بنعمل عمل شاق مستمر. إذا الواحد عرف الغرض من عمله يتفانى فى هذا العمل، وإذا كان الواحد ما يعرفش بيعمل العمل دا ليه حيبقى باستمرار قلق ومتهيأ له إنه بيبذل جهد بدون نتيجة، وباعتبر إن احنا فى مرحلة لازم كل فرد فيها يعلم كل العلم ويعرف ليه احنا بنسرع، وبنحاول إن احنا نحارب الوقت والأحداث فى سبيل تكوين قوى مسلحة لها قيمتها.

الحقيقة احنا فى حرب مع الزمن ومع الحوادث، كل ساعة نكسبها تأمين لنا، كل يوم نكسبه تثبيت لاستقلالنا، وتثبيت لحريتنا، وتدعيم لقوة بلدنا، بدون قوة مسلحة فيها عزم وإيمان وتصميم لن نستطيع أن نبنى الوطن.

كلكم تعرفوا إن كان باستمرار بيحال بين مصر وبين بناء جيش قوى، كلكم تعرفوا برضه إن من أهداف الثورة اللى اتكتبت واللى كنا بنحس بها قبل الثورة؛ بناء جيش وطنى قوى.

حاجة طبيعية جداً، فى هذا العالم، واحنا كدولة صغرى عايزة تنشأ وتبنى عزتها واستقلالها وحريتها وكرامتها، لازم نعلم إن هناك محاولات للحد من قوتنا، لازم نحس أيضاً إن فيه ناس ما تحبش إن احنا نبقى أقوياء. فيه دول

ما تحبش إن احنا نبقى أقوياء. إنجلترا مثلاً سياستها من وقت ما دخلت مصر كانت منصبة على الجيش، أول حاجة عملتها حلت الجيش، حطت قوة بسيطة، حطت ضباط إنجليز، تخلصت من العنصر الوطنى فى الجيش، وابتدت، اتبعت تقاليد تانية؛ لأنها شعرت إن الجيش اللى قام سنة ٨٠، قام يطالب للبلد بحقوقها، قام يطالب للبلد بأهداف وأمانى كانت تتمناها، أما دخلوا الإنجليز حبوا يقضوا على هذا كله.

ما اقدرش أقول إنهم نجحوا، يمكن نجحوا فى فترة من ١٨٨٢ إلى ١٩٥٢، ولكن برضه الجيش كان هو اللى طردهم، وطلعهم، وحقق للبلد الأهداف اللى كانت بتطالب بها فى ١٨٨٠.

النهارده الدول الكبرى، الدول اللى بتعتبرنا فى منطقة نفوذها - سواء أردنا أو ما أردناش - بتعتبر إن قوتنا حتكون عامل من عوامل القضاء على هذا النفوذ، النفوذ اللى بيمتص دمائنا ويتدخل فى شئوننا، فيقضى على شخصيتنا، ويؤثر فى استقلالنا، ويؤثر فى حريتنا.

احنا باعتبارنا جيل قام يطالب بأن تكون لنا سياسة مستقلة تنبعث من أهدافنا، وتنبعث من إرادتنا، وتنبعث من مصلحتنا، مصممين على هذا.

هم باعتبارهم مستعمرين لم يقبلوا هذا مطلقاً، عايزينا نكون ذيول لهم، عايزينا نكون بلد تابعة لهم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

احنا رفضنا وصممنا على هذا، صممنا إن احنا نبنى بلد مستقل استقلال حقيقى. القوات المسلحة هى الدرع الذى يحمى هذا البلد، ولهذا احنا بنتعجل الأمور، عايزين نشعر إن احنا وصلنا إلى نتيجة بأسرع وقت ممكن. طالبنا بالسلاح؛ من أجل إقامة قوات مسلحة، وإقامة جيش وطنى قوى كأهداف الثورة، ولكن طبعاً احتكار السلاح اللى كانت بتتحكم فيه إنجلترا كان دائماً يقف فى سبيلنا.

كانت لنا آمال فى إنهم يغيروا أساليبهم ونستطيع أن نتعاون فعلاً، ولكن ثبت إنهم لن يقبلوا لنا قوة، ولن يقبلوا لنا استقلال، ولن يقبلوا أن تكون سياستنا سياسة استقلالية وطنية تنبعث من نفسنا، ومن إرادتنا، ومن مصلحتنا.

كسرنا الاحتكار وحصلنا على السلاح، ووجدنا الفرصة وصممنا على بناء الجيش القوى الوطنى ليحمى حدود الوطن، ويحمى أهداف الثورة، ويحمى البناء الكبير اللى بيتبنى وحيتبنى فى مصر، يحمى بناء اقتصادى مستقل برضه مش تابع، ويحمى بناء ثقافى مستقل مش تابع. صممنا على هذا البناء، وكلنا أظن شعرنا.. كل فرد منكم شعر بهذا الشعور، وسرنا.. وسرنا خطوات ناجحة.

النهارده كل واحد بيعمل فى أى عمل لازم يحس إن هو بيبنى فى البناء الكبير. احنا النهارده مش بنواجه إسرائيل.. أو إسرائيل فقط، ولكن بنواجه الاستعمار. طالما فيه استعمار مش ممكن أن يكون هناك سلام؛ لأن الاستعمار معناه الاستغلال والسيطرة والتحكم. احنا لن نقبل استغلال أو سيطرة أو تحكم، إذن فيه حرب بيننا وبين الاستعمار غصب عننا مش بخطرنا؛ لأن احنا بنحارب هذه الحرب.. حرب دفاعية، بندافع عن كياننا وبندافع عن استقلالنا، وبندافع عن حريتنا، وبندافع عن كرامتنا. فطالما فيه استعمار لن نشعر باطمئنان، حنكون باستمرار على حذر. لن يكون السلام بالنسبة لنا إلا ببناء قوة مسلحة يعتمد عليها، يعمل كل واحد حسابها ويقدرها كل التقدير.

بالنسبة لإسرائيل كلنا نعرف ما هى الأسباب التى من أجلها خلقت إسرائيل؛ خلقت إسرائيل مش بس علشان وطن قومى لليهود؛ ولكن خلقت إسرائيل لكى تكون عامل من عوامل القضاء على القومية العربية الموجودة فى هذه المنطقة المتوسطة من العالم؛ لإضعافنا ولإثارة المتاعب لنا. أما احنا كنا بنطالب بالسلاح مارضيوش يدونا سلاح، الدول الاستعمارية رفضت إنها تدينا سلاح، وبعدين أما جبنا سلاح من الكتلة الشرقية قلبوا الدنيا، وقالوا: إن هذا السلاح سيخل بالتوازن بين مصر وإسرائيل. ومين اللى قال إن يكون فيه توازن بين مصر وإسرائيل فى السلاح؟ احنا ٢٣ مليون، وهم مليون ونصف مليون أو ٧٥٠ ألف، لا يمكن

أبداً إن احنا نكون فى مستوى من القوة مع إسرائيل، مهما كانوا اللـــى بيـــسندوا إسرائيل أو اللى بيشجعوا إسرائيل.

وبعدين قالوا: إن السلاح دا حيخل بتوازن القوى فى المنطقـــة أو ســيوجه للقضاء على النفوذ البريطانى، وسيوجه إلى البترول، مصر حتفرض نفوذهـــا. مابقتش العملية مصر وإسرائيل، ابتدا يظهر الأصل، بقــت مــصر وإنجلتـــرا للسيطرة والتحكم ومناطق النفوذ. ولكن إسرائيل عامل مساعد لهم؛ أمـــا خـــدنا السلاح هيصوا، وقلبوا الدنيا وقالوا: مصر أخدت السلاح. ممثلين إسرائيل فـــى مجلس العموم البريطانى - النواب الإنجليز اللى بيمثلوا إسرائيل فـــى مجلـــس العموم البريطانى - مافيش أسبوع يمر إلا لما يتكلموا على السلاح اللى خدتـــه مصر، ويدوا سلاح لإسرائيل ويدعوا إلى إعطاء سلاح إلى إسرائيل.

كل دا يبين إيه الروح، إيه العالم اللى احنا عايشين فيه، وإيه اللى بيبيته لنا هذا العالم. مافيش حسن نية، مافيش نية سليمة لتركنا كدولـــة مـــستقلة تنبعـــث سياستها من نفسها، فيه محاولات استعمارية، وفيه متاعـــب بيثيروهـــا. واحنـــا باعتبارنا صممنا على إن احنا نكون فى وطن مستقل، قـــوى، يـــشعر بـــالعزة، سياسته مستقلة؛ إذن لازم تكون قواتنا المسلحة مستعدة فى كل وقت لكى تقـــوم بهذا الواجب.

إدوا سلاح بعد كده لإسرائيل فى سبتمبر، واحنا نعرف إدوا سلاح لإسرائيل وما قالوش، إدوا دبابات، من قبل ما توصل لنا الأسلحة الروسية كان فيه صفقة عقدت مع إسرائيل فى فرنسا - من قبل هذه الصفقة - بـــ ١٢٠ دبابة، واحنـــا طالبنا، منعت عنا الأسلحة. أما عقدت الصفقة بـــ ١٢٠ ماحـــدش اتكلـــم أبـــداً، ماحدش قال إن فيه اختلال فى توازن القوى، ماحدش قال إن ميزان التسلح فـــى الشرق الأوسط حيختل.

من قبل الصفقة - برضه - الروسية، كان فيه صـــفقة مـــدافع متوســـطة لإسرائيل.. صفقة كبيرة، وكان فيه صفقة طيارات لإسرائيل.. صـــفقة كبيـــرة،

ماحدش أبداً اتكلم منهم؛ لأنهم كانوا بيحسوا إن إسرائيل.. أو يعلموا إن إسرائيل بتحقق لهم أهدافهم فى هذه المنطقة؛ بإزالة القومية أو إضعاف القومية العربية الموجودة فى هذه المنطقة.

أما احنا خدنا سلاح، الدنيا اتهدت، الدنيا اتقلبت، ميزان القوى اختل! وبعدين بعد كده برضه بيسلموا إسرائيل أسلحة؛ سلموها طيارات، سلموها دبابات، سلموها مدفعية متوسطة، لكن دا لا يؤثر فى السلام فى الشرق الأوسط، ولا يؤثر فى القوى فى الشرق الأوسط!

أما كانت إسرائيل بتعتدى علينا، وكانوا حاسين إنهم مسلحين إسرائيل بطريقة بحيث إنها تساوى تسليح الدول العربية مجتمعة، ماكانش حد بيتكلم أبداً، ماكانتش الدنيا بتتهد، وماكانش السلام بيتأثر! أما حسوا إن احنا اتسلحنا، وإن احنا مستعدين نقابل العدوان بمثله - بل بأشد منه - بقى اعتداء، دا اللى حيقلب السلام وحيهز الشرق الأوسط!

أما إسرائيل تتكلم على الوطن القومى اليهودى؛ الأرض المقدسة اللى هى بتمتد من النيل إلى الفرات.. دى حاجة مش مزعجة أبداً لهم، أما حد يتكلم عن حقوق عرب فلسطين فى بلدهم.. تبقى دى الحاجة المزعجة اللى بتقلب السلام العالمى!

دا المحيط الدولى اللى احنا عايشين فيه، أربع سنين منذ بدء الثورة.. كل يوم الواحد بياخد درس جديد فى الأطماع الدولية والسياسة الدولية. وأنا مؤمن كل الإيمان إن القوات المسلحة - مهما صرفنا عليها - عامل مهم جداً فى سبيل بناء وطن قوى، ومؤمن أيضاً إن احنا فى هذه المنطقة لابد أن تكون لنا أقوى قوات مسلحة.. أقوى جيش فى هذه المنطقة. لن يعود التفوق مرة أخرى لإسرائيل، ولكن سيكون لنا تفوق كاسح فى كل الأسلحة. إذا إدوا إسرائيل أسلحة حنجيب أسلحة زيها، واحنا فى هذا بنعتبر نفسنا بندافع عن كياننا وبندافع عن وجودنا وبندافع عن استقلالنا.

إذن الرسالة اللى انتم بتقوموا بها هى الأساس، خط الـدفاع الأول القـوات المسلحة وبنائها فى سبيل بناء باقى النواحى فى مصر. ما نقدرش نبنى مدارس ونبنى مستشفيات، واحنا مهددين إن اليهود يـدخلوا ويحولونـا إلـى لاجئـين، الاستعمار يديهم أسلحة علشان يهددونا ويقضوا على قوميتنا كما قـضوا علـى قومية أهالى فلسطين.

لازم نؤمن نفسنا، ونخلق الدرع الواقى، وبعدين نشعر باطمئنان ونبنـى. دا السبب اللى احنا النهارده فى عجلة عايزين نحس إن هناك قوات مسلحة كاملـة العدة والتدريب، تشعر بواجبها وتشعر برسالتها. كل واحد فيكم وهو بيعمل هنا يفكر دائماً إنه بيبنى، بيبنى فى بناء كبير جداً أكبر مما يتصور، حيـؤثر علـى التاريخ، وحيؤثر على الأجيال المقبلة، حيؤثر على بلده، أى إهمال فى هذا البناء قد يؤخرنا، أى تقدم فى هذا البناء قطعاً سيدفع إلى التقدم فى باقى الميادين.

دا الوضع اللى احنا موجودين فيه النهارده؛ بندافع.. مستعمرين مدة طويلة، بنستقل، بندافع عن استقلالنا، دفاعنا عن استقلالنا عايز كل فرد مننا، مش ممكن إن احنا نعيش فى وطن فيه استقلال زائف. مافيش بلد اتبنت بالهين أبداً، كل بلد اتبنت بالجد والجهد والعمل، علشان نبنى بلدنا لازم نجد ونعمل ونشقى ونتعـب فى كل الميادين. انتم كقوات مسلحة الطليعة اللى أخذت على عاتقها تحرير هذا الوطن فى ٢٣ يوليو، وانتم برضه عليكم الواجب الأكبر، وأنا آمل إن كل واحد يشعر بهذا الواجب، ويعمل على تحقيقه، والله يوفقنا ويوفقكم.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جمع كبير من الضباط فى الجبهة الشرقية

■ إن الجيش المصرى لابد أن يكون أقوى جيش فى المنطقة سواء رضيت إسرائيل أو لم ترض، وسواء رضى الاستعمار - القوة الحقيقية التى تسند إسرائيل - أو لم يرض، لن يخيفنا أو يفت فى عضدنا أن يعطوا إسرائيل سلاحاً.

ولقد أدركنا المؤامرة الكبرى علينا منذ وقت طويل، إن المسألة ليست مسألة إسرائيل، لقد أدركناها منذ بدأنا نطلب السلاح من الغرب الذى كان يعتبر نفسه المورد الطبيعى للسلاح فى هذه المنطقة، ولم نأخذ بالطبع سلاحاً، ولم يكن معقولاً أن الذين أنشأوا إسرائيل سوف يرضون أن يعطونا السلاح لنواجه به عدوان إسرائيل، لم يكن معقولاً أن الذين أعطوا وعد "بلفور" سوف يرضون لنا القوة التى تضمن لنا مواجهة الخطر الذى صنعه هذا الوعد المشئوم.

إن المؤامرة على القومية العربية مازالت مستمرة؛ هذه المؤامرة التى بدأت مع وعد "بلفور"، واستمرت حتى أضاعت فلسطين، ومازالت تحاول أن تتآمر على باقى المنطقة العربية.

ولقد كان أول شىء وجهوا إليه مؤامرتهم هو الجيش المصرى، كانوا يريدون إبقاءه ضعيفاً عاجزاً. ولقد رفضوا إعطاءنا السلاح، ولكننا عندما

استطعنا أن نحصل على السلاح من غيرهم قامت قيامتهم، فثاروا وهددوا، بدءوا يهددون ويصرخون.

قالوا: إن ميزان القوى قد اختل، قالوا: إن ميزان السلاح فى الشرق الأوسط قد مال، قالوا: إن الشيوعية تسربت، وقالوا: إن روسيا دخلت الشرق الأوسط.

قالوا وقالوا، ولم يكن قصدهم إلا التأثير على أعصابنا وبث روح التردد فى نفوسنا، لكننا مضينا فى طريقنا، حافظنا على الغرض، والمحافظة على الغرض مبدأ من أهم مبادئ الحرب.

كنا نريد تقوية جيشنا، ولم نشأ أن يشغلنا عن ذلك أى اعتبار فرعى، فتركناهم يقولون ما يشاء لهم سوء النية، لم يسكتوا؛ بدءوا يسلحون إسرائيل، أقول بصراحة: بدأ الغرب يسلح إسرائيل؛ أعطاها الطائرات والدبابات والمدافع، وبدأ الغرب يسلح إسرائيل من غير ضجة، من غير ثورة، من غير صخب، فى صمت وفى سكون. تسلمت إسرائيل من فرنسا ٢٤ طائرة من طائرات "الأوريجون" فى صمت وسكون، تسلمت إسرائيل اثنتى عشرة طائرة من طراز "ميستير"، وأول أمس أعلنوا أن إسرائيل تسلمت اثنتى عشرة طائرة أخرى من طائرات "ميستير".

إننى أود أن أقول لكم شيئاً عن طائرات "الميستير": إن إنتاج هذه الطائرات خاضع لمنظمة حلف الأطلنطى وجيوش هذا الحلف وحدها هى التى تستعملها، فإسرائيل الآن هى البلد الوحيدة خارج حلف الأطلنطى الذى أعطيت له هذه الطائرات.

إننى لا أقول إن فرنسا وحدها هى التى أعطت إسرائيل السلاح؛ إنما أنا أعتبر أن الغرب كله متآمر فى هذا مع فرنسا لمصلحة إسرائيل وضد مصلحة العرب.

إنهم يتحدثون عن إعادة التوازن بين العرب وإسرائيل بعد أن اختل هذا التوازن - كما يدعون - حين استطاعت مصر أن تسلح جيشها.

أى توازن هذا الذى يمكن أن يقوم بين ٤٠ مليوناً مــن العــرب ومليــون ونصف مليون فى إسرائيل؟! بل أى توازن هذا الذى يمكن أن يقــوم بــين ٢٣ مليوناً من المصريين ومليوناً ونصف مليوناً فى إسرائيل؟!

إننى أعلن أمامكم من هنا: أن الجيش المصرى سوف يظل أقوى جيش فى المنطقة، وأن التفوق سيظل معه سواء رضى الغرب أو لم يرض، سواء رضيت إسرائيل أو لم ترض.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته الجبهة الشرقية

■ لقد شاهدت فى هذه الأيام الثلاثة التى قضيتها فى الجبهة الشرقية نقطـة تحول فى الشرق الأوسط.. لقد شاهدت مولد قوة جديدة.

١٩٥٦/٥/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إحدى وحدات القوات المسلحة

■ الحقيقة أن هذه فرصة لأن أتحدث إليكم وأبين لكم لماذا نتدرب فى الجيش، ولماذا نحن هنا. إننا نعمل لتحقيق غرض كبير؛ هو خلق جيش قوى لنحمى عملية البناء أمام عالم ملىء بالأطماع، ملىء بالاستغلال.

لقد كنا واقعين تحت وطأة الاستغلال ووطأة الاستعمار، وبعد الثورة طالبنا بأسلحة للجيش لنقويه، ونبنى جيشاً قوياً يستطيع أن يحمى البلاد والمبادئ التى قامت من أجلها الثورة.

لقد طلبنا السلاح - كما قلت - وكانت إنجلترا هى الصديق التقليدى لنا، وكانت أيضاً صاحبة فكرة خلق إسرائيل، فلا يمكن أن تعطينا السلاح لنحاربها، وهى لا تسمح بقيام قوى عسكرية تعمل من أجل مصلحة المنطقة وحدها، فهى لذلك منعت عنا السلاح.

لقد كنا حسني النية وعندنا آمال فى أنه يمكن أن تكون هناك وسيلة للتعاون والصداقة. وأخيراً تأكدت أنه لا سبيل لتقوية أنفسنا والحصول على السلاح من دول الغرب؛ إلا بالحصول عليه من أى مكان. فحصلنا على السلاح، وقامت الدنيا، وسمعنا عن ميزان القوى، وسمعنا عن التسليح الذى اختل توازنه، وعن

الشيوعية، وعن روسيا، وقامت حرب أعصاب كان الغرض منها التـأثير فـي أعصابنا، وبث روح التردد فينا.

كنا متأكدين من وجوب خلق جيش قوى، فسرنا فى طريقنا، وبعد ذلـك - بعد سبتمبر سنة ١٩٥٥ - حدثت أشياء كثيرة لصالح إسـرائيل. لقـد أعطاهـا الغرب.. أعطاها الاستعمار طائرات ودبابات ومدافع، ولكننا لم نـسمع صـراخاً للاستعمار؛ أعطى كل شيء فى هدوء وسكون. وهذا يؤكد أن للاستعمار مآرب؛ فقد رفضت دول الغرب معاونتنا عندما كانت تشعر بأن إسرائيل متفوقة علينـا، والآن هم يريدون أن يوجدوا قوة بجوارنا تشعرنا بالتهديد؛ لكى نخضع لتهديدهم وضغطهم.

لم يحدث شيء عندما أعطت أمريكا ٢٤ طائرة لإسـرائيل، ولكـن هـذا لايخيفنا، إننا واثقين بعزمنا وتصميمنا أننا سنكون أقـوى جـيش فـى الـشرق الأوسط، سواء رضى الاستعمار أم لم يرض، وسنتمكن مـن الحـصول علـى السلاح رغم إرادتهم، وسنعمل على أن يكون لدينا أقوى جيش فى هذه المنطقة.

إننا لم نحصل على سلاح من الغرب فى الأيام الأخيرة إلا القليل؛ لأن اتجاه دول الغرب مع إسرائيل، وأمس أعطت فرنسا لإسرائيل ١٢ طـائرة "ميـستير" أخرى. إن الدول الغربية جميعها مشتركة فى خطة للتآمر على العالم العربـى؛ خطتهم استمرار الحرب التى أعلنت سنة ١٩١٧ لتحطيم القوميـة العربيـة. إن الحرب مستمرة فى فلسطين والجزائر وشمال إفريقيا. إن الغرب متآمر علينـا، لقد أعطوا إسرائيل الطائرات الـ"ميستير" الخاصة بتسليح دول الحلف الأطلنطى وتسليح الجيش الأوروبى، إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة خـارج دول حلـف الأطلنطى التى حصلت على هذه الطائرات، إن عدونا ليس إسرائيل وحدها.

إذا كنا نود أن نعيش أحراراً فيجب علينا أن نعمل ونسعى لتـأمين هـدفنا؛ وهو تقوية الجيش الذى سيكون أقوى عضد ضد الاستعمار، وسنكون قوة لا تذل ولن نستعبد مرة أخرى، لا بد أن نعمل ونكافح بحيث يكـون هـدفنا أن يكـون

جيشنا أقوى جيش فى هذه المنطقة، ولن نمكن الاستعمار منا؛ هذا هــو هــدف الجيش.

لقد ولدنا والإنجليز فى مصر، لم نحس يوماً بالحرية، ولــم نحــس يومــاً بالاستقلال، ولذلك سوف نكافح لآخر قطرة من دمائنا؛ حتى يحس الجيل الجديد بحلاوة الاستقلال.

إن كل جندى يجب أن يفهم اليوم أن بلده ملك له، فهو ليس بلد جمال وحده، بل بلدنا جميعاً. يجب أن يحس كل فرد بالفرق بين الماضى والحاضر؛ ويجــب أن نحافظ على استقلال بلادنا وحريتها. هذه رسالتكم، وهى تحتاج إلــى عمــل شاق مضن حتى نحقق هذا الهدف. والحمد لله أننى أشعر بأننــا ســائرون فــى الطريق، ونفخر بالتقدم السريع الذى حصلنا عليه، والله يوفقكم.

١٩٥٦/٥/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الكلية البحرية بتخريج فوج جديد من ضباط الأسطول

■ أيها الجنود:

فى هذه الأيام التى نشعر جميعاً بها، والتى نشعر أيضاً أنها نقطة تحول فى تاريخنا؛ يسعدنى أن ألتقى برجال البحرية، كما يسعدنى أن أرى التزايد والاتساع فى سلاحنا البحرى، ويسعدنى أيضاً أن أسمع هذا القسم الذى تلى الآن، فإن تلاوة هذا القسم تدل على انضمام قوة جديدة إلى القوات المسلحة.

حينما سمعت هذا القسم اليوم، ورأيت أمامى الضباط الجدد؛ أحسست أن السلاح البحرى يتسع ويقوى ليؤدى الواجب الذى طلب منه. نعادى من يعادى مصر، ونسالم من يسالم مصر.. هذا هو قسمكم، وهذا هو سبيلنا.

نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا؛ من أجل الدفاع عن وطننا، ومن أجل الدفاع عن استقلالنا، ومن أجل الدفاع عن حرية اغتصبناها بقوة، واستقلال حصلنا عليه بكفاح طويل، وكرامة وعزة افتقدناها مدة طويلة ثم استعدناها، ونصر على المحافظة عليها. نعادى من يعادى مصر ونسالم من يسالم مصر؛ فى سبيل المحافظة على أهدافنا الكبرى، وفى سبيل المحافظة على أهدافنا العظمى التى تتركز فى كلمة واحدة بسيطة؛ وهى الاستقلال الكامل.

لقد حصلنا على الاستقلال، وكافح الشعب من أجل الحصول على هذا الاستقلال، وانضم الجيش إلى الشعب فى سبيل الحصول على هذا الاستقلال، وفى سبيل الحصول على الحرية الحقيقية، وفى سبيل تخليص أرض الوطن من الاحتلال.

واليوم، وبعد أربعة أعوام من الثورة فإن القوات المسلحة تشعر - كما أشعر أنا أيضاً - أن واجبها يتزايد.. واجبها يتزايد؛ لأنها ستكون دائماً هى المدافعة عن هذا الاستقلال، المدافعة عن الوطن. القوات المسلحة تسالم من يسالم هذا الوطن، وتحارب من يحارب هذا الوطن، وتعادى من يعادى هذا الوطن. هذا هو سبيلنا - كما قلت لكم - وإنه واجب كبير، واجب عظيم.

إننا اليوم وقد آلينا على أنفسنا - أيها الجنود - أن نعيش فى وطن حر كريم؛ يجب أن نعمل بكل قوة وبكل عزم؛ من أجل المحافظة على هذه الحرية، ومن أجل المحافظة على هذا الاستقلال، ومن أجل المحافظة على العزة، ومن أجل المحافظة على الكرامة.. هذا هو واجبكم؛ واجبكم أنتم - أيها الجنود - حتى تستطيع مصر أن تبنى نفسها، وحتى تستطيع مصر أن تتفرغ للبناء والعمل.

أنتم الحرس، أنتم الأمناء على هذه الحرية، وعلى هذا الاستقلال؛ وبهذا يستطيع الوطن أن يعمل، أن يتقدم، وأن يبنى وأن يعمر، وأن يثقف وأن ينشىء وهو يشعر بالاطمئنان ضد المؤامرات الأجنبية، وضد المحاولات الاستعمارية.

إننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى سياسة مستقلة كل الاستقلال؛ تنبعث من ضميرنا، وتنبعث من مصالحنا، وتنبعث من شعبنا، وتنبعث من كفاحنا. وإننا سنسير فى هذه السياسة بقوة وعزم وإيمان؛ لن نلتفت إلى المتآمرين ولن نلتفت إلى المستعمرين، ولن نسمح لأية دولة أو مجموعة من الدول أن تجتمع وتضع خطة تسير بها أمورنا، أو تقرر فيها مصيرنا.

إننا أعلنا الاستقلال، وسنحافظ على هذا الاستقلال. لن تستطيع أى دولة أو مجموعة من الدول أن تعتبرنا فى منطقة نفوذها تستطيع أن تتحكم فينا، أو تسيطر علينا، أو تنفذ سياستها، أو تملى علينا سياستنا. لن تستطيع دولة أو دولتان أو ثلاث دول أن تجتمع فى باريس وتقرر ماذا ستعمل مصر، وماذا ستكون سياسة مصر. إننا دولة مستقلة كل الاستقلال، إننا سندافع عن هذا الاستقلال لأخر قطرة فى دمائنا. إن هذا الأمر قد انتهى منذ زمان طويل، إننا دولة مستقلة سنتصرف بوحى من ضميرنا وبوحى من مصلحتنا.

وإننى أقول من هذا المكان: أن لمصر الآن قوات مسلحة تحميها وتدافع عنها، وإن مصر الآن قد صممت على أن تبنى لنفسها قوات مسلحة تستطيع أن تدافع عنها، وتستطيع أن تحمى استقلالها؛ مهما تآمر المتآمرون لمنع السلاح عنا، ومهما اتفقت بعض الدول على الوسيلة أو على الكمية التى يسمحون لنا بها من السلاح.

إننا دولة مستقلة، أحرار فى أن نحصل على السلاح كيف نشاء، ومن أى مكان نشاء، وبأى كمية نشاء. إننا أحرار فى هذا كل الحرية، وإن أى عمل يتجه إلى تحديد هذه الحرية بالنسبة لنا نعتبره عملاً عدوانياً. وكما أقسمتم اليوم أننا سنعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وسنعمل على أن نشق طريقنا إلى الأمام؛ دولة حرة مستقلة، حصلت على استقلالها بدماء أبنائها وكفاح رجالها، ستدافع عن هذه الحرية وستدافع عن هذا الاستقلال بكفاح أبنائها ودماء رجالها. وفقكم الله، والله ولى التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٥/٣٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى كامل الشناوى رئيس تحرير الجمهورية

كامل الشناوى: لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائياً وبصورة كاملة، فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد أثناء فترة الانتقال؟

الرئيس: إن الأحكام العرفية استمرار لقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ مع فرق أنها كانت تستعمل ضد الوطنيين، أما بعد الثورة فقد استخدمت ضد أعداء الوطن، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية هذا الأسبوع.

كامل الشناوى: والمعتقلون؟

الرئيس: لقد قررنا الإفراج عنهم.

كامل الشناوى: جميعاً؟

الرئيس: جميعاً وبلا استثناء، هل تعرف كم عدد المعتقلين؟

كامل الشناوى: ليس عندى معلومات أكيدة عن عددهم، وكل ما أعلمه أن كثيرين ممن اعتقلوا أو صدرت عليهم أحكام قضائية ونشرت قوائم بأسمائهم؛ قد تم الإفراج عنهم فى صمت، ولست أعرف ما هى الحكمة فى كتمان مثل هذه الأنباء.

الرئيس: سأذيع خلال أيام قليلة بياناً عن من اعتقلناهم ومن أفرجنا عنهم، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم أن حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة أو عشرين، وسيعلم الرأى العام أيضاً أننا لم نؤذ معتقلاً فى رزقه، ولم نهمل شأنه أو شأن أحد ممن يعولهم، وأن الاعتقال كان إجراءً تحفظياً اقتضته سلامة الدولة وحماية مصلحتها العليا، وأن الاعتقال بالنسبة إلى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة بل كان علاجاً ووقاية.

كامل الشناوى: هل أستطيع أن أعرف عددهم؟

الرئيس: إن عدد المعتقلين الآن ٥٧١ سيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٢يونيو.

كامل الشناوى: إن المشتغلين بالصحافة تصل إليهم رسائل من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات، وقد تلقيت أخيراً كلمة من أحد المعتقلين قال فيها إنه حارب الثورة اعتقاداً منه بأنها عقدت اتفاق لتنظيم الجلاء لتنضم إلى المعسكر الغربى، وتجر البلاد إلى الدمار، ولكن الأيام أثبتت أن قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة على الأحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الأوسط، وأنه حرر بلاده- حقيقةً لا قولاً - من الفساد، والإقطاع، والملكية، والموت، أى من الأحلاف العسكرية. ويقول هذا المعتقل: "إننى لا أبغى بهذا الكلام أن ألتمس طريقاً للإفراج عنى، ولكنى أردت أن أعبر عن شعورى. اقرأ هذا الخطاب ومزقه، ولا تبح لأحد باسمى".

ولقد تلقيت خطاباً من زميل محكوم عليه فى إحدى القضايا بثمانى سنوات، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف أنها أصبحت عاملاً جوهرياً فى إقرار السلام العالمى، ويقول بالحرف الواحد: "إن التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية الباهرة جريمة وطنية".

الرئيس: إن هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية التغرير وحملات الافتراء التى شنها علينا خصوم البلاد وأعوان الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة؛ فأرادوا أن يستردوا هذه الآمال ولو كان فيها قضاء على آمال الأمة، واستغلوا عواطف الشباب وحماستهم فى تشويه أعمالنا، وإلقاء ظلال الشك والريبة على تصرفاتنا، وحضوهم على الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد، وردتها على أعقابها مئات السنين إلى الوراء، ولقد أثبتت الحوادث أننا كنا صادقين، وأننا استطعنا أن نصنع لبلادنا شيئاً.

كامل الشناوى: بل صنعتم مجداً.

الرئيس: إن ما عرفته الثورة من أعمال يحتمل ألا يبقى، ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الأعمال، ويحرص عليها، ويدافع عنها، ولا يقف منها موقف المتفرج، بل يشارك فيها، ويضيف إليها، وهذا ما نحاول اليوم أن نضع خطوطه الرئيسية.

كامل الشناوى: هنا يمكن أن يقال إن فكرة الاتحاد القومى هى أحد الخطوط الرئيسية للمجتمع الذى تريدونه؟

الرئيس: أنا أومن بأن الاتحاد القومى هو الوسيلة لتكتيل جهود الشعب، والسير به فى الطريق المؤدى إلى تحقيق أهداف الثورة، وتجنيبه ويلات الخلافات التى قاسينا منها ما قاسينا بعد اتحاد الشعب فى ثورة سنة ١٩١٩، ولقد كانت هذه الخلافات سبباً فى نكسة هذه الثورة فحادت عن أهدافها الحقيقية، لقد كان هدفها الأول الاستقلال التام أو الموت الزؤام، ولكن الخلافات أضاعت هذا الهدف، ومكنت الاحتلال من البقاء، وظلت قواته تحتل أرض البلاد وتتغلغل فى شئونها، وتفرض سلطاتها على كل صغيرة وكبيرة، إلى أن قامت ثورة الشعب فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢.

لقد اتبع الاستعمار البريطانى سياسته التقليدية: فرق تسد، ولقد فرق فعلاً وساد فعلاً.. عمل على انقسام البلاد إلى شيع وأحزاب، كان يضرب حزباً

بحزب وشيعة بأخرى حتى ثبّت نفوذه، واستطاع بعد أن كان يحكم البلاد حكماً مباشراً عن طريق القسر والإكراه، أن يحكمها بواسطة صنائعه من مختلف البيئات والأحزاب، وهؤلاء الصنائع كانوا طبقة معترفاً بها في تعادل ميزان القوى الداخلية، كانوا ينفذون رغبات الاستعمار، بل كانوا يسبقونه إلى التكهن برغباته والتنافس فى تنفيذها، كان هدفهم تحقيق مصالح الاستعمار أولاً، وتحقيق مصالحهم الذاتية ثانياً، وكانت مصالحهم ومصالح الاستعمار وثيقة الصلة والارتباط.

ولهذا لم تنجح ثورة سنة ١٩١٩، بل حدث انتكاس لها، وضاعت هدراً دماء المصريين الذين قتلوا فى سبيلها برصاص الإنجليز، فأخذت الانقسامات تزيد وتتسع بين قيادات مختلفة، وكلما تزايدت الانقسامات واختلفت القيادة؛ تمكن الاستعمار من شد أزر صنائعه وأعوانه، فكانوا يكسبون الجولات فى المعارك التى يخوضونها- وكل معاركهم على الحكم- وقد دفع ذلك أناساً كثيرين من أصحاب المبادئ إلى الالتجاء للاستعمار، علهم يجدون عنده فرصة؛ وبذلك سقطت جميع القلاع الوطنية وانهارت عناصر المقاومة تحت وطأة الاستعمار. الاتحاد القومى سيجنبنا هذه الويلات.

كامل الشناوى: هل الاتحاد القومى حزب؟

الرئيس: الاتحاد القومى جبهة وطنية قومية لتنفيذ أهداف الثورة، وتمنع قيام منظمات شبه شرعية لأعوان الاستعمار؛ وبذلك لن تتكرر المأساة التى حدثت لثورة سنة ١٩١٩، ونستطيع أن نركز اهتمامنا وأعمالنا فى تحقيق الأغراض الكبرى للثورة، وفى مقدمتها الاستقلال التام والبناء الاقتصادى السليم؛ حتى يمكن خلق مجتمع تسوده الرفاهية.

كامل الشناوى: هل يمكن أن نطلق على مجتمعنا الحالى اسماً أو صفة؟

الرئيس: ماذا تعنى؟

كامل الشناوى: هل يمكن أن نسميه مجتمعاً رأسمالياً أو اشتراكياً أو شيوعياً؟

الرئيس: إن مجتمعنا كما هو الآن مجتمع رأسمالى تقيده الدولة بالقوانين لخلق حياة طيبة للجميع، وهو لا يزال مجتمعاً استغلاليا، والمجتمع الذى نعمل على خلقه هو المجتمع التعاونى، والفرق كبير بين المجتمعين؛ ففى المجتمع الاستغلالى إذا أردت أن ترفع دخلك من ٥٠ جنيهاً إلى مائة جنيه لا تلجأ إلى العمل، ولكن تلجأ إلى الحيلة، أما فى المجتمع التعاونى فإنك إذا أردت أن ترفع دخلك تلجأ إلى العمل ولا تلجأ إلى الحيلة، تزيد كمية عملك فيرتفع دخلك. هذا المجتمع هو ما أريده لبلادنا.

كامل الشناوى: هل تتوقعون للحياة النيابية القادمة أن تكون حياة نيابية سليمة كما ينبغى؟

الرئيس: إننى أومن بالحياة النيابية السليمة؛ فهذا هو الهدف السادس للثورة: إقامة حياة ديمقراطية سليمة. والسبب الأساسى فى حرصنا على قيام الحياة النيابية؛ هو ألا يتجه المجتمع إلى السلبية بل يتجه إلى الإيجابية، فلا يعتمد فى تسيير أموره على مجلس الثورة، بل يكون الشعب كله مجلس ثورة يشترك بجميع أفراده فى الحكم بواسطة ممثليه فى مجلس الأمة.

فالسلبية شديدة الخطر على مستقبلنا، فإن البلد لا يتكون من أشخاص بذاتهم، ولا من وقت معين، بل يتكون من تعاقب أجيال وتتابع أشخاص، وقت يمضى ووقت يجيء، شخص يمضى وشخص يجيء، ويجب أن يكون فى الأمة من يتولى القيادة ومن يستعد لتولى القيادة، فالحياة النيابية هى التى تتيح الفرصة لإظهار الكفاءات التى تحتاج إليها البلاد فى قيادة أمورها. إننى أومن أن فى بلدى كفاءات ممتازة ولم تتح لها الظروف أن تظهر وتأخذ مكانها الجدير بها فى خدمة البلاد، الحياة النيابية هى التى تسلط الضوء على هذه الكفاءات فتظهر وتستطيع البلاد أن تفيد منها. إن الدور الرئيسى للحياة النيابية هو تكوين طبقة من القادة الأكفاء لتحقيق

أهداف ثورة الشعب، والحياة النيابية تتيح الفرصة أيضاً لمعرفة العاملين وغير العاملين؛ فكما أن مهمة النائب مراقبة الحكومة، فإن مهمة الشعب مراقبة نوابه وتتبع أعمالهم؛ ليقدر إنتاجهم، ويحكم على مقدار جدارتهم لتحمل الأعباء، فيدفع المحسن إلى الأمام، وينحى المسىء عن حمل الأمانة.

لقد كانت الحياة النيابية فى الماضى قائمة على التخريب والمجاملات، وهى اليوم تقوم على العمل الصالح. والسر فى فساد الحياة النيابية فى الماضى هو طغيان الإقطاع. وأحب فى هذه المناسبة أن أوضح الحكمة فى القضاء على الإقطاع، إنها ليست تمليك أكبر عدد من الأفراد، ولكن الحكمة هى تحرير أفراد الشعب من سيطرة الإقطاع، إذ لا يمكن لبلد أن يكون حراً إذا لم يكن الفرد حراً فى عمله ورزقه. كان الفرد مستعبداً للإقطاعيين؛ يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستجيب لرغباتهم، يريد ما يريدون ولو كان شراً، ويرفض ما يرفضون ولو كان خيراً، والويل لمن يخرج عن مشيئة صاحب السيطرة؛ فهو يعرض رزقه للضياع، ويعرض نفسه للجوع، ولم يكن للأفراد رأى، ولكن كان الرأى رأى الإقطاعيين، فلم يكن عندنا حكم نيابى، ولكن كان عندنا حكم إقطاعى؛ هو حكم الأقلية المستغلة باسم الأغلبية العاملة.

واليوم لا سيطرة للإقطاع على الفرد، ولا سيطرة للمال ولا لصاحب المال، فالفرد حر والعامل حر، وهو بهذه الحرية يستطيع أن يحكم على الأشياء والأشخاص حكماً سليماً منبعثاً من صميم عقيدته؛ وهذا ما هدفنا إليه بوضع القوانين الخاصة بتأمين العمال. كان العامل مهدداً فى رزقه بسبب الفصل التعسفى إذا هو لم يستجب لرغبات صاحب العمل، والعامل اليوم - بعد تطبيق القانون الخاص بمنع الفصل التعسفى - يستطيع أن يمارس إرادته وحريته وهو آمن على رزقه وعمله، ما دامت تصرفاته فى حدود القانون.

وليس هذا ما صنعناه فقط لضمان قيام الحياة النيابية السليمة، فقد وضعنا من الضمانات لسرية الانتخابات ما يحول بين إفساد الضمائر وشراء الذمم بالرشوة، فلأول مرة ستجرى الانتخابات بسرية كاملة، فلا رقيب على الناخب إلا ضميره حتى لو كان لا يعرف القراءة والكتابة.

وقد وسعنا القاعدة الانتخابية بإنزال سن الناخب إلى ١٨ سنة، ومنح المرأة حق الانتخاب، وجعل الإدلاء بالأصوات إجبارياً، وبذلك تنتهى المحاولات التى كانت تبذل فى الماضى لمنع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم، وكان مرشحون كثيرون ينتخبون انتخاباً سلبياً، وقد سمعنا عن نواب بلغ عدد من انتخبوهم أقل من ألف، بينما الدائرة الانتخابية تتألف من عشرة آلاف ناخب. إن الضمانات التى وضعناها للانتخابات تكفل لكل فرد أن يتحمل المسئولية، ويمارسها بحرية ودون رقابة عليه إلا من ربه وضميره.

كامل الشناوى: لقد كان فى ذهنى أن أسمع منك كلمة عن الجلاء، هذا الحادث الضخم الذى كان وهماً فصار واقعاً، وكان حلماً فأصبح حقيقة.

الرئيس: إن لى فى هذا الموضوع حديثاً طويلاً مع أبناء بلادى.

كامل الشناوى: هل انتهت بالجلاء مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال؟

الرئيس: انتهت مرحلة، وبدأت مرحلة.

كامل الشناوى: هناك كثيرون يسألون، لماذا اندفعنا فى طريق العروبة؟ وهل لنا سياسة عربية وأخرى مصرية؟

الرئيس: لقد تغير الزمن الذى كانت السياسة فيه تسير طبقاً لنظريات محددة، أو تسير على نهج معين، والسياسة المصرية اليوم تقوم على الاستراتيجية المصرية، فهى ليست مسألة عاطفية أو جزئية تتعلق بنا وحدنا، ولكنها عملية تتعلق بمصالح الجميع؛ مصالحنا ومصالح العرب، قوتنا فى قوميتنا، إذ يجب أن تتماسك هذه القومية وتترابط فى الدفاع عن مصالحها

ضد المؤامرات الاستعمارية التى تتربص بنا، وتريد أن تضع يدها على الضعيف فينا؛ لتلتهمه أولاً، ثم تلتهم الآخرين.

ولقد عارضنا حلف بغداد وحاربناه؛ لأن المستعمرين أرادوا أن يجعلوه قاعدة يثبون منها على الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر والسودان. سياستنا إذن تقتضى ألا نفصل مصر عن المنطقة العربية، ولا أن نفصل ما حدث فى إسرائيل عنا، فإن مؤامرة الاستعمار على العرب أعطت فلسطين للصهيونيين ليمحوا جزءاً من القومية العربية، وكلما التهموا جزءاً من الكيان العربى التهموا جزءاً آخر، ونحن فى صميم هذا الكيان، فالشعوب العربية كلها منطقة واحدة لا يمكن عزل أرض منها عن الأخرى، ولا يمكن حماية مكان إلا بحماية جميع الأماكن.

ولقد آن الأوان لكى تكون هناك استراتيجية واضحة يتفق عليها العرب جميعاً، والاستراتيجية المصرية واضحة، وعلى أساسها تقوم سياستنا الخارجية، وهذا الأساس ليس من قبس العواطف، ولكن مصلحتنا والمصالح الجوهرية المشتركة بيننا وبين العرب.

١٩٥٦/٦/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر التعاونى الثانى

■ أيها المواطنون:

إننى أشعر بتقدم التعاون حينما أجتمع معكم اليوم، وقد سعدت بدعوتكم لحضور هذا المؤتمر لأسباب عدة:

السبب الأول: إننى أومن بالتعاون، وإن ثورتكم حينما قامت إنما ارتكزت على تعاون أفراد من بين أبناء هذا الوطن، تعاونوا على الخير وتعاونوا من أجل وطنهم، وتعاونوا من أجل مصلحة مصر. وأنا أعلم أن التعاون كلمة ضخمة وكلمة لها معنى كبير.

السبب الثانى: هو موعد انعقاد هذا المؤتمر فى الأول من شهر يونيو، وأنا أعتبر هذا الشهر نقطة تحول فى تاريخ وطننا، ففى شهر يونيو تنتقل الثورة.. ثورتكم.. ثورة الشعب.. ثورة مصر.. الثورة التى كافح آباؤنا وأجدادنا طويلاً من أجلها ومن أجل تحقيقها، فى شهر يونيو تنتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

وأنا أريد أن أتحدث معكم اليوم حديث هادئ، حديث إلى القلب، وإلى العقل، وأنا أريد منكم فى هذه المرحلة أن تتتبعوا الحوادث، وتتتبعوا العوامل.

كتير.. كل واحد فيكم فى هذا الوطن، وأنا حينما أتكلم معكم إنما أتكلم إلـى المواطنين جميعاً فى مصر، الواحد بيدى حكم على موضوع من المواضيع، حكم سريع وحكم عادل، ولكنه إذا تمعن فى العوامل وتمعن فى الأسباب اللى بتـدفع إلى الوصول إلى هذا القرار؛ يجد أن حكمه ماكانش حكم سليم. علشان أى واحد يدى حكم على أى شىء أو على أى عمل من الأعمال، لازم يبحث أولاً إيه هى الأسباب وإيه هى العوامل، إيه هى الدوافع اللى قررت هذا العمـل، إيـه هـى الدوافع اللى قررت هذا القرار. النهارده عندنا فرصـة نـستعرض الماضـى، ونستعرض الحاضر، ونتكلم عن المستقبل؛ لأن الوطن هو عبارة عن الماضـى والحاضر والمستقبل مع بعض.

ما نقدرش نقول إن الوطن هو النهارده، وما نقدرش نقول إن المجتمع هـو النهارده أو هو امبارح. المجتمع هو عبارة عن عدة تفاعلات بين الماضى وبين الحاضر، هذا التفاعل بيقرر المجتمع فى المستقبل.

الهدف العمل من أجل المستقبل أيضاً يقرر الوطن ويقرر المجتمع. الـوطن عبارة عن مجموعة من الأفراد، أفراد عاشوا امبارح وأفراد عايشين النهـارده وأفراد عاملين بكره، الوطن كله لازم يحس بإحساس واحد، ولازم يشعر بشعور واحد، ولازم يتجه اتجاه واحد علشان يقدر يكون له كيان قوى ويكون له كيـان سليم.

فإذا حبينا نشوف إيه مستقبلنا وإيه أهدافنا فى المستقبل.. نشوف إيه أهدافنا فى المستقبل، إيه الطريق السليم اللى احنا يجـب إن احنـا نـسير فيـه، لازم باستمرار نتذكر ماضينا، وباستمرار نستعرض حاضرنا، ونشوف عملنـا إيـه علشان نعوض هذا الماضى، وعلشان نتخلص من آثار هذا الماضى، ونتجه إلى مستقبلنا، نضع الخطة، ونسير بقوة وعزم علشان نحقق الأمل ونحقق الهدف.

أنا قلت لكم إن أنا عايز أتكلم كلام هادى، كلام إلى العقل وكلام إلى القلب، ومعنى هذا إن احنا نتتبع، مش عايز اتكلم كلام للإثارة.. إثارة الحماس؛ علشان كده نستمع استماع مستمر.

أما نبص للماضى.. نتكلم عن السياسة الداخلية، سياستنا الداخلية.. أحوالنا الداخلية إيه، نتكلم عن علاقاتنا الخارجية كانت إيه، وبعدين نجد إن احنا قبل الثورة كنا نشعر بعوامل مختلفة، كنا نشعر بالآم متمكنة فى نفوسنا، متمكنة فى صدورنا، متمكنة فى كل فرد من أبناء هذا الوطن. كان كل واحد بيتألم إلى الحال اللى وصل إليه البلد؛ لأنه كان يحلم ببلد قوى، بلد سليم، بلد تسوده العدالة الاجتماعية، بلد تسوده تكافؤ الفرص، بلد تسوده الحرية والمساواة.

كنا فى الماضى أيضاً بنحلم ونأمل وننظر للمستقبل ونقول: امتى؟! امتى تتحقق هذه الآمال، وامتى تتحقق هذه الأحلام؟! كان كل واحد فينا بيكلم أخوه، كل واحد فينا بيكلم زميله، ويقول له: امتى حننتهى من هذا الوضع؟! امتى حنتخلص من الاستعمار؟! ليه الاستعمار بيحرمنا من حريتنا؟! وليه الاستغلال بيحرمنا من لقمة عيشنا؟! ليه مايكونلناش حق الحياة الحرة؟! وليه مايكونلناش حق المساواة فى هذا البلد؟!

هذه هى الآلام التى كنا نشعر بها، وهذه هى الآمال التى كنا نتجه إليها، هذه هى الآمال وهذه هى الآلام التى كان يشعر بها أبناء الوطن جميعاً. وحينما انبثقت هذه الثورة كانت تعبر عن هذه الآلام وكانت تعبر عن هذه الآمال، كانت تعبر عنها فى أهداف عدة، أهداف قليلة ولكنها كانت تعبر عن أهداف هذا الشعب وعن أهداف هذا الوطن.

كانت الثورة، حينما استمدت وجودها وحينما استمدت قوتها من آمال هذا الشعب ومن آلام هذا الشعب، كانت تعبر عن أهداف هذا الشعب، فحينما أعلنت الثورة وأعلنت أهدافها، أعلنت أنها تهدف إلى القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة، وكانت بهذا تعبر عن آمالكم.. عن آمال هذا الشعب، وكانت

بهذا تعبر عن أهداف هذا الشعب. القضاء على الاستعمار الذى قاسينا منه زمناً طويلاً، والقضاء على أعوان الاستعمار الذين تحكموا فينا، والذين تآمروا علينا، والذين تحالفوا مع الاستعمار من أجل استغلالنا ومن أجل اســتعبادنا، والــذين تحالفوا مع الاستعمار من أجل تحقيق مصلحة ذاتية، مصلحة خاصة على حساب الشعب وعلى حساب الغالبية العظمى من هذا الشعب. لماذا تتحكم فينا فئة قليلة؟ لماذا يتحكم فينا أعوان الاستعمار؟ دا السؤال اللى كان كل واحــد فينــا بيــسأل نفسه، وبيسأل أخوه، وبيسأل صاحبه عليه.

وحينما أعلنت الثورة، أعلنت أنها تهدف إلى القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار من الخونة، ثم اتجهت الثورة إلى أن تعلن إلى الهدف الثــانى الذى تمثل من آلام هذا الشعب ومن آمال هذا الشعب. كنا فى الماضى، فى عهد الإقطاع وفى عهد الرق، كنا بنشعر إن هذه البلد مش بلدنا ولكنها ملــك نــاس تانيين، ناس بتتحكم فى أرضها، وبتتحكم فى ثمرة أرضها، بتتحكم فى ثروتهــا، وبتتحكم فى أهلها.. أهلها فيها مش ملك لها، أهلها فيها ما بيحسوش إنها ملكهم، ولكن أهلها بيحسوا إنهم ملك للإقطاع، ملك للسيطرة، وملك للاستغلال، وملــك للتحكم.

فقامت الثورة وأعلنت فى هدفها الثانى أنها تهدف إلى القضاء على الإقطاع وإقامة إصلاح زراعى وتحديد الملكية، وكانت بهذا تعبر عن آمال هذا الشعب، وتعبر عن الآلام الماضية لأبناء هذا الشعب.

ثم اتجهت الثورة لتعبر عن باقى الآلام وتعبر عن باقى الأهداف، فحــددت الثورة أنها تهدف إلى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. ليــه قالــت الثورة إنها تهدف إلى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم؟ هل الثــورة كانت تعتبر أنها ضد رأس المال؟ ضد رأس المال الخاص؟ أبداً.. ولكنها كانــت تعبر عن الآلام وكانت تعبر عن الآمال اللى كان كل واحد فينا بيحس بها قبــل الثورة.

كان الشعب قبل الثورة بيشعر أن رأس المال ابتدى يخرج عن وظيفته الطبيعية، رأس المال اللى يجب أن يتجه إلى الاستثمار وإلى زيادة الإنتاج وإلى زيادة الدخل القومى لهذا البلد، ابتدى يتجه إلى الاستغلال والسيطرة والتحكم، ابتدى رأس المال الفاسد يتجه إلى الحكم والسيطرة على الحكم، ابتدى رأس المال الفاسد يسيطر على الحكومات وعلى رجال الحكومات، ابتدى رأس المال الفاسد يتآمر مع الحكومات على الشعب، ابتدى يتآمر بالرشوة وابتدى يتآمر أيضاً بالوعود.

كانت الحكومة فى هذه الأوقات تعمل على أن تسير لرأس المال طلباته؛ علشان إذا انتهت الحكومة، كل واحد فيها يجد له محل فى شركة من الشركات أو فى محل عند أحد الرأسماليين الفاسدين، وكان الرأسمالى بهذا يسيطر على الحكومة. كانت العملية استغلال مزدوج بتتحكم فيه الشخصية، تتحكم فيه الفردية، وتتحكم فيه الانتهازية.

حينما أعلنت الثورة أنها تهدف إلى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم؛ كانت تهدف بهذا إلى أن رأس المال يجب أن يوجه فى الاتجاه الصحيح، يجب أن يوجه لمصلحة البلد.. لمصلحة الإنتاج، للاستثمار، لزيادة الدخل القومى ولا يوجه إلى الإفساد.

واتجهت الثورة أيضاً لتحقق أهداف هذا الشعب وآمال هذا الشعب، فأعلنت أنها تهدف إلى إقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن، وكانت بهذا – أيها المواطنون – تحقق كل حلم كان يشعر به أى فرد من أبناء هذا الوطن.

ثم اتجهت الثورة إلى الجيش وأعلنت أنها تهدف إلى بناء جيش وطنى قوى سليم.. جيش وطنى قوى يحمى هذا الشعب ويحمى أهداف هذا الشعب، يحميه ضد العدوان، ويحميه ضد التدخل الأجنبى وضد النفوذ الأجنبى. كنا باستمرار عايزين نحس إن الجيش دا بتاعنا.. ملكنا.. ملك البلد.. ملك أبناء البلد.. ملك الشعب، مش ملك المتحكمين أو المستغلين أو المستعمرين. احنا كنا فى الجيش

بنشعر بهذا الإحساس، وأنتم كنتم بتحسوا بهذا الشعور أيضاً، كل البلد كانت بتتجاوب فى هذا الإحساس، كل البلد كانت بتأمل هذا الأمل؛ ولهذا فإن الثورة حينما أعلنت أنها تهدف إلى إقامة جيش وطنى قوى، كانت تعبر عن آلام هذا الشعب وكانت تعبر عن آمال هذا الشعب.

ثم اتجهت الثورة وأعلنت أنها تهدف إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة نظيفة، وبهذا أيضاً كانت تعبر عن الآلام الماضية الطويلة، وتعبر عن الآمال التى كنا نشعر بها. لقد قامت حياة ديمقراطية، ولكن هل كانت هذه الحياة الديمقراطية هى الديمقراطية الحقيقية؟ هل كانت هذه الحياة الديمقراطية ديمقراطية سليمة؟ هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تحقق تكافؤ الفرص وتحقق الحرية؟ هل كانت هذه الحياة الديمقراطية تنشر المساواة بين أفراد هذا الشعب؟

فى سنة ١٩ قامت ثورة فى مصر، وكانت هذه الثورة تهدف إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكانت هذه الثورة تنادى بالاستقلال التام، واستشهد من استشهد، وقتل من قتل، ومات من مات من أبناء الشعب المكافحين الأحرار اللى خرجوا وليس لهم من مطمع أوهدف إلا إنهم يموتوا ويستشهدوا فى سبيل تحقيق هذه الأهداف الكبرى؛ اللى كانت البلد بتنادى بها من الشمال إلى الجنوب، كانت كل بلد بتنادى بها وكان كل فرد من أبناء هذه البلد بينادى بها، وسلمت البلد قيادها إلى زعماء واعتبرتهم أمناء على هذه الأهداف وعلى هذه الآمال.

وبعدين إيه اللى حصل؟ هل تحققت الديمقراطية؟! وهل تحققت الحرية اللى مات أبناء هذا الوطن من أجلها؟! تطورت الأمور وانتهت ثورة ١٩ بنصر.. نصر دستورى، حصلت البلد على دستور فى سنة ٢٣، هل الدستور دا طبق حسب مواده، وحسب أبوابه وبنوده؟! هل الديمقراطية طبقت بحيث تكون الحرية حرية شاملة؟!

إيه اللى حصل؟ بدأت العوامل تتداخل؛ العوامل الرجعية والعوامل الانتهازية والعوامل الاستعمارية، بدأ أعوان الاستعمار يتآمروا مع الاستعمار

على هذا الشعب، بدءوا يدوا الشعب كلام جميل، كلام براق، وعود خلابة، ولكن ماذا كانت نتيجة هذه الوعود الخلابة؟ وماذا كانت نتيجة هذا الكـــلام الجميـــل؟ انتكست ثورة ١٩، وأصبحت الحرية هى حرية التحكم، وحرية السيطرة، وحرية الاستبداد، وحرية الاستغلال. ابتدأت فئة قليلة من أبناء هذا الشعب تعتبر إن هذه فرصة لتكسب، لتغتنى، لتجمع أكبر كمية ممكنة من المال، ونسيت هذا الـــشعب اللى قام وثار وقتل وقاسى وجابه الاستعمار. وابتدأت هذه الفئة القليلـــة تتـــآمر، تتآمر من أجل مصلحة خاصة، وجدت هذه الفئة القليلة أنها لم تستطع أن تقـــاوم الشعب ولن تستطيع أن تقاوم الاستعمار فى نفس الوقت؛ لأن الشعب لن يـــسلم ولن يستسلم ولكنه سيحاول مرة أخرى أن يطالب بحقه فى الحياة، ســـيحاول أن يطالب بحريته، سيحاول أن يطالب بعدالة اجتماعية، سيحاول أن يطالب بحريـــة الرزق وحرية العيش.

فماذا كانت النتيجة؟ اتجهت هذه الفئة المستغلة إلى الاستعمار لتتعاون معـــه وتتآمر معه على حقوق هذا الشعب، وعلى ثروة هذا الشعب، وعلى مقومات هذا الشعب. وسار الأمر، ولم يسكت الشعب ولكنه قاوم وهب وصبر، ولكـــن هـــل استسلم الشعب؟ لم يستسلم أبداً، كان الشعب دائماً يخرج وينادى بالحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية.

الحرية التى يفهمها الشعب والديمقراطية التى يفهمها الشعب؛ حرية الرزق وحرية العيش، الحرية الحقيقية هى حرية الفرد، وليست الحرية - كمـــا كانـــت تصور لنا - هى حرية تتكون من برلمانات زائفة أو برلمانات تمثل الأقلية لكى تحكم الأغلبية، ولكى تحكم المجموع الأعظم من هذا الشعب. كانت هـــذه هـــى الحرية كما يفهمها الشعب، وكان الشعب لا يستسيغ كلمة الحرية التـــى كـــانوا ينادون بها، وكان الشعب لا يستسيغ كلمة الديمقراطية التى كانوا ينادون بها.

الشعب.. الشعب المصرى شعب مرت به محن كبيرة وأحـــداث عظيمـــة، ولايمكن أن يخدع، يمكن يخدع إلى وقت ولكنه لا يخدع كل الوقت. كان يـــسمع الكلام ويسمع الوعود ويسمع العبارات الطنانة عن الحرية وعن الديمقراطيـــة،

ولكنه كان يحس أنه باسم هذه الديمقراطية بيستغل، بتوضع السلاسل فى رقبته من أجل تحقيق منفعة عدد قليل تجمع وتآمر لكى يتمتع بالسلطة والسلطان، لكى يثرى ويستغل النفوذ.

كان فيه عدد من الناس اللى قاموا سنة ١٩ كانوا لسه باقيين على مثلهم العليا، على أهداف الثورة، ولكنهم وجدوا أن البقاء على هذه المثل العليا باستمرار نتيجته ضرر عليهم، تفاوتت المدد ولكن تساقطت القلاع وتساقطت الحصون، وفى الآخر كل واحد قال: مافيش فايدة، لازم نمشى فى هذا الطريق. ابتدينا نشوف ازاى تحكمت فينا السلطات المختلفة والقوى المختلفة فى هذا البلد، ازاى الشعب ماكانش حد بيعمل له حساب، وازاى الناس الباقيين جرفهم التيار علشان يستفيدوا.

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وهى تشعر بهذا الشعور، وكان الناس اللى قاموا بهذه الثورة من الشعب، عاشوا مع الشعب، وحسوا بإحساس الشعب، وتألموا كما تألم الشعب، وكانوا يشعرون بالأمل كما كان الشعب يشعر بالأمل.

قامت الثورة وكانت بتشعر أنها تمثل الطليعة فى هذا البلد، خرج الجيش فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة اللى يتبعها زحف مقدس وزحف عظيم من أبناء هذا الشعب.

كانت الثورة تعتقد إن الشعب كله سيتقدم متراص نحو هذه الأهداف اللى هى بتعبر عن آلامهم واللى بتعبر عن آمالهم، واللى كانوا بيتكلموا عليها سنين طويلة، واللى كافح من أجلها آباؤهم، واللى كافح من أجلها أجدادهم.

كانت الثورة تعتقد أن الطريق سيكون سهل.. الطريق سيكون معبد، ولكن ماذا حدث؟ الرجعية شعرت بالخطر، الانتهازية شعرت بالخطر أيضاً، وتكتلت الرجعية وتكتلت الانتهازية واستندت إلى الاستعمار اللى كانت دائماً بتستند إليه ضد الشعب، لكى تستغل الثورة، تستغلها لمصلحتها، مش بس تقاومها ولكن أيضاً تستغلها لمصلحتها.

وكانت الأحزاب فى هذا الوقت تمثل أقصى مراحل الرجعية وأقصى مراحل الانتهازية. كانت الأحزاب تضلل الشعب وكانت الأحزاب تعادى الشعب، ولكن هذه الأحزاب كانت تتعامل مع الاستعمار، وهذه الأحزاب كانت تتفق مع الاستعمار، وهذه الأحزاب كانت تيسر مهمة الاستعمار. هذه الأحزاب كانت تتجه إلى استغلال هذا الشعب من أجل فئة قليلة تكتلت فيها.. تكتلت فى الأحزاب، كانت بتدور على مصلحتها؛ مصلحة الإقطاعيين، مصلحة الانتهازيين، مصلحة الرجعيين، مصلحة المستغلين، مصلحة فئة من الرأسماليين الفاسدين، أما الغالبية العظمى من هذا الشعب فكانت مهملة لا ينظر إليها ولا يعتد بها.. كانت الأحزاب تمثل هذه المعانى كلها.

فأما قامت الثورة وجدت إن فيه خطر؛ خطر على الاستغلال، خطر على السلطة وخطر على السلطان، ما قاومتش الثورة بس ولكن أرادت أن تستغل الثورة. فهمت الأحزاب إن الثورة هى عبارة عن انقلاب زى الانقلابات اللى كانت بتتعمل، الانقلابات اللى كانوا بيعملوها الإنجليز ضد إرادة الشعب، أو الانقلابات اللى كانت بتعملها السلطات العليا ضد إرادة الشعب، أو الانقلابات اللى كنا بنحس بها كل شهر وكل شهرين وكل تلاتة فى أواخر أيام الثورة، وما بلغتش بهم الحصافة والنباهة إنهم يفهموا إن هذه الثورة ليست انقلاباً ولكنها ثورة بكل المعانى؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، ثورة تشعر بآلام الشعب الطويلة على مر السنين، وثورة تشعر بآمال هذا الشعب اللى كان بيأمل فيها، ثورة تحس بنفس الإحساس اللى بيحس به الشعب، وتحس بنفس الشعور اللى بيحس به الشعب.

وبدأت هذه الأحزاب .. بدأت الرجعية وبدأت الانتهازية تتبع الأساليب القديمة؛ الأساليب اللى اتبعوها بعد سنة ١٩، كانوا بيستخدموا مين؟ بيستخدموا الشعب، يوعدوه ويخدعوه ويضللوه، يبثوا فى نفسه روح الشك، يبثوا فى نفسه روح الخوف من الاستعمار، ويقولوا: إن دول مش قايمين بيمثلوا مصر.

بدأت الحزبية تستخدم هذه الأساليب كلها، علشان إيه؟ علشان ترجع تـاني تتحكم، وترجع تاني تستغل، وترجع تاني، زي ما استخدم الشعب في سـنة ١٩ علشان يقوم ويثور ويموت وبعدين سلم القيادة، وراح اللي تسلموا القيادة نفـذوا خطتهم واتجهوا إلى الاستغلال والسيطرة والاستبداد، أو انقسموا على بعـضهم، كل واحد كان بيدور علشان يصل هو إلى السلطة، كـل واحـد بيـدور علـى المستعمر علشان يتوصل إليه، كل واحد بيدور على قوة تسنده.

قامت الأحزاب تخدع الشعب وتشكك الشعب، واحنا كشعب شكاك، ليه احنا شعب شكاك؟ لأن احنا قاسينا طويلاً، ووعدنا وعوداً كثيرة ولم تنفذ هذه الوعود. احنا كشعب طيب كنا باستمرار ننظر إلى الوعود ونصدقها وننتظر أن تتحقـق، ولكن بعد كده كنا بنلاقي إن احنا بناخذ وعود براقة وما بتتحققش، فاحنا كشعب شكاك. بدأت الأحزاب تستغل هذه الطبائع وهذه الوقائع والحقائق في اسـتغلال الثورة لمصلحتها، وبدأت المعركة بين الثورة وبين الأحزاب. لم ينخدع الشعب، كان الشعب ساعات يتساءل.. الناس كانت دائماً تتساءل بيقولوا كيت.. وبيقولوا كذا وكذا وكذا.. إيه الحقيقة؟

ولكن في هذه المرة كان الشعب يحس وكان الشعب يشعر أن هذه الثـورة التي انبثقت من آماله والتي انبثقت من آلامه إنما ستتجه قدماً، ستتجه إلى الأمام لتحقق هذه الآمال، ولتحقق المثل العليا التي كان يشعر بها.

الشعب ما انخدعش أبداً، الشعب كان بيشك في بعض الأحيان ولكنه كـان على حذر، كان على حذر من الخداع وكان على حذر مـن التـضليل، وكـان الشعب يشعر أن هذه الثورة تتربص بها الرجعية وتتـربص بهـا الانتهازيـة، ويتربص بها الاستعمار ويتربص بها أعوان الاستعمار.

كان الشعب يسند هذه الثورة لأنه كان بيحس أنها تمثل إحـساسه، وكـان بيحس أنها بتمثل شعوره. وبهذا دخلت الثورة في معركة مـع الحزبيـة، ومـع الرجعية، ومع الانتهازية، ومع الاستعمار، ومع أعوان الاستعمار.. الانتهازية..

الرجعية اللى بتدور على السلطة وعلى السلطان، اللى بتدور على الاستغلال وعلى الاستبداد. وبعدين استطاعت الثورة أن تحقق فى هذا الوقت اللى احنا النهارده نقدر نقول إنه كان من أربع سنوات كثير من أهدافها:

استطاعت الثورة أن تقضى على الاستعمار، واستطاعت الثورة فى هذه المرحلة القصيرة أن تنتصر على معركة الاستعمار وعلى معركة أعوان الاستعمار، واستطاعت الثورة أن تنتصر على الرجعية وأن تنتصر على الانتهازية، واستطاعت الثورة أن تثبت دعائم المجتمع الجديد اللى بنحلم به واللى نتمناه جميعاً، واستطاعت الثورة إنها تعمل بثمن قليل.

هذه الثورة ثورة بنيت على المحبة والتعاون - زى ما قلت لكم فى الأول - على إنكار الذات، على الأخوة، ولم تبن هذه الثورة على الحقد ولا على الكراهية أبداً. هذه الثورة حينما قامت جمع بين أبنائها المحبة والتضحية وإنكار الذات، الناس اللى قاموا بها كان كل واحد فيهم بيشعر بالمحبة نحو أخوه، هذه المحبة هى اللى جمعتهم مش الأطماع أبداً، ومش الحقد ومش الكراهية. هذا التعاون اللى كان بيجمع بينهم هو اللى جمعهم، كذلك إنكار الذات، إنكار الذات كان عامل كبير جداً فى نجاح هذه الثورة وفى التدبير لهذه الثورة فى مدة سنين طويلة.

وبدأت الثورة تسير، ولم تكن هذه الثورة ثورة قاسية، ولكنها كانت ثورة رحيمة تنعكس عليها طباع هذا الشعب، وعادات هذا الشعب. احنا ماكناش أبداً شعب قاسى، كنا شعب طيب، شعب يشعر بالرحمة. هذه الثورة أيضاً كانت ثورة طيبة تشعر بالرحمة، إذا قارناها بجميع الثورات نجد أن هناك فرق كبير بالنسبة للأهداف التى تحققت.

دخلنا فى معركة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار ومع الأحزاب ومع المستغلين، أكبر عدد للمعتقلين وصل طوال هذه الأيام.. كان فى يوم ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٥، هذه العدد وصل ٢٩٤٣، ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٥، بعد اكتشاف

القنابل وبعد اكتشاف مخابئ الأسلحة والمخازن والمنظمات السرية، كلكم تعلموا الفترة اللى احنا مرينا بها.

قبل هذا الوقت.. قبل هذه الحوادث كان أكبر عدد للمعتقلين فى أكتوبر سنة ٥٤.. ٥٢، ٥٣، ٥٤ (٢٣٧).. وصل إلى ٢٣٧ أما قامت الحوادث اللى وقعت باسم الدين، وقاموا بعض الناس برضه بنفس الطيبة استغلوا، خدعوا وغرر بهم، ودفعوا دفعاً لمقاومة هذه الثورة، رغم هذا ورغم هذا كله أكبر عدد من المعتقلين وصل ٢٩٤٣.

فى سنة ٤٨ و٤٩ البلد ماكانتش بتحكم بأحكام استثنائية، وصل المعتقلين إلى ٥٠٠٠ و٦٠٠٠، وأنتم تعلمون هذه الأرقام مع فرق واحد: إن المعتقلين فى هذا الوقت كانوا هم الناس اللى بيعملوا من أجل هذا الوطن، المعتقلين فى الماضى اللى كانوا بينادوا بالحرية واللى كانوا بينادوا بتحقيق الآمال.

المعتقلين اللى اعتقلوا فى مدة الثورة هم اللى كانوا بيمثلوا خطر على الثورة، أى خطر على الشعب وعلى آمال الشعب وعلى أهداف الشعب، كانوا بيمثلوا خطر على مستقبل هذا الوطن وعلى كيان هذا الوطن؛ اللى كان بيسعى إلى التحرر من الاستعمار وإلى التحرر من أعوان الاستعمار. المعتقلين فى مدة الثورة هم كانوا أعداء الشعب وأعداء أهداف الشعب، المعتقلين فى مدة الثورة الناس اللى ضللوا واللى خدعوا بواسطة الرجعية، وبواسطة الانتهازية، وبواسطة المستغلين، وبواسطة المستبدين. النهارده الـ ٢٩٤٣ فضلوا ينقصوا لغاية ما بقوا ٥٧١، فيه ٥٧١ معتقل.

أرجو إن الناس اللى أفرج عنهم يكونوا عرفوا طريق الهداية وطريق الخير وطريق الصواب، وأرجو... بقية المعتقلين حيفرج عنهم قبل ٢٣ يونيو، وأرجو إنهم يشعروا بمسئوليتهم.. مسئوليتهم تجاه هذا الوطن اللى قاسى طويلاً، تجاه هذا الشعب اللى - زى ما قلت لكم - من أهم العوامل فيه الرحمة، وأرجو إن كل واحد قبل ما يتصرف يفكر زى ما قلت لكم فى الأول، العمل اللى اتعمل دا

إيه الدوافع له؟ إيه الأسباب؟ زى ما قلت لكم إن أى عمل إذا لم تعرف ما هى دوافعه وما هى أسبابه قد لا تستطيع أن تحكم عليه حكماً سليماً. دى الخساير اللى حصلت فى الأربع سنين.

المحاكم العسكرية: أقيمت محاكم عسكرية وحاكمت فى عدد من القضايا الناس اللى احنا كنا بنعتبرهم بيقاوموا هذه الثورة، واللى كنا بنعتبر إن أى نجاح لهم قد ينكس هذه الثورة، وإن أى نجاح قد يثبت الاستعمار ويثبت أعوان الاستعمار. المحاكم العسكرية حكمت على ٢٥٤ واحد بأحكام متفاوتة، أحكام متفاوتة أقصاها أعتقد ٨ سنين، بين سنة و٨ سنين. أحكام محاكم الشعب اللى حاكمت الجهاز السرى - كلكم تعرفوا الجهاز السرى - التنظيمات المسلحة اللى كانت موجودة فى مصر، الفصائل اللى كانت موجودة فى شبرا وفى مصر القديمة وفى إمبابة وفى كل مكان، التنظيم المسلح والتنظيم العسكرى اللى مش كان المقصود به جمال عبد الناصر أبداً.. كان مقصود به انتم، الانقضاض عليكم انتم وعلى حريتكم.

هذه المحاكم اللى حاكمت الجهاز السرى اللى كنا بنعتبر إن وجود هذا الجهاز السرى خطر على الشعب. إن احنا كنا باستمرار بنقول: إن احنا - زى ما قلنا فى الدستور - قمنا ضد السيطرة المعتدية من الخارج، والسيطرة المستغلة المستبدة من الداخل. مش ممكن.. مش ممكن نبقى عايشين فى بلد ونشعر فيها بالحرية وبالأمن والطمأنينة، إذا كانت البنادق متوجهة إلى صدورنا والإرهاب متوجه إلى قلوبنا وعقولنا. انتهت معركة الجهاز السرى، وبرضه خساير معركة الجهاز السرى ماكانتش خساير كبيرة.

محاكم الشعب حكمت على ٨٦٧ من عدد أعضاء الجهاز السرى اللى هم كانوا.. كانوا حوالى ٤ آلاف أو ٥ آلاف، موجودين فى شعب وفى خلايا مسلحة، بيمثلوا فصائل وجماعات ومناطق، جيش داخل الجيش، جيش حر فى داخل البلد.

دى كل الخساير اللى وصلنا لها فى هذه الفترة القليلة، المعتقلين ٢٩٤٣، حيفرج عنهم جميعاً قبل ٢٣ يونيو، فيهم ناس يمكن كانوا اتحاكموا أو خدوا إيقاف تنفيذ سيفرج عنهم، كل دول نطلب لهم الهداية وإنهم يحسوا بقيمة بلدهم وبقيمة وطنهم.

المحاكم العسكرية ٢٥٤ حكم عليهم، محاكم الشعب ٨٦٧، لو قارنا هذه الثورة بثورات العالم أجمع، نجد أن مافيش ثورة فى الدنيا عرفت تثبت أقدامها وتقاوم الرجعية والانتهازية والسيطرة والتحكم إلا ببحر من الدماء. الحمد لله إن احنا النهارده بعد أربع سنين، وبنبص للماضى ونجد إن احنا برضه رغم هذه المعارك ورغم هذه المقاومات استطاعت الثورة أن تثبت أنها ثورة رحيمة، وأنها بهذا بتمثل شعور هذا الشعب، وأنها بهذا بتمثل شعوركم واستمدت إحساسها من إحساسكم، وتصرفت كما يتصرف المصرى الصميم الكريم. زى ما قلت هى ثورة قامت على المحبة وعلى التعاون وعلى الأخوة وعلى التآلف، ولم تقم على الطمع أو الشهوات، ولم تقم على الحقد والكراهية.

محكمة الثورة كانت درع، سمعتم اللى اتقال فيها إيه، عرفتم إيه اللى كان بيحصل فى الماضى، بيحصل وراء الستار، عرفتم كيف كانت تحكم مصر، ومنين كانت بتتحكم! بيحكموها الخدامين والشمشرجية. عرفتم ازاى كانت الأمور بتتساس، وازاى كانت الأمور بتقرر، وعرفتم ازاى الوزراء كانوا بيتقربوا إلى الخدم علشان يوصلوهم إلى السلطة والسلطان، وعرفتم ازاى القيم انحدرت وازاى القيم انحطت، والناس اللى كانوا قدامنا بيبانوا فى منتهى العظمة وفى منتهى الوجاهة كانت نفوسهم صغيرة؛ لأنهم من أجل مصالحهم كانوا بيقوموا بعمل أى أعمال وضيعة لا يتورعوا عنها؛ من أجل مصالحهم ومن أجل السلطة ومن أجل السلطان، دا الدرس اللى احنا خدناه من محكمة الثورة.

أما اللى حكم عليهم من محكمة الثورة قد أفرج عنهم جميعاً تقريباً؛ لم يكن الغرض أيضاً انتقام، ولم يكن الغرض حقد، ولم يكن هناك أى عامل إلا عوامل الدرس والعظة والاعتبار.

واتجهت الثورة... مش معنى هذا إن الثورة انتهت، ومش معنى هذا إن الثورة تناست أهدافها، برضه مش معنى هذا إن الثورة بتفتح الطريق للرجعية وللانتهازية ولأعوان الاستعمار.. أبداً. هذه الثورة اللى هى بتمثل هذا الشعب بتعتقد إن الشعب حيكون حريص على أهدافه، الشعب النهارده لن يضلل كما ضلل فى الماضى، مش حتستطيع الرجعية إلى مدى كبير إنها تقيده بالسلاسل كما قيدته بالماضى. الثورة حينما تتصرف هذا التصرف إنما تعتقد أن أهدافها استقرت فى قلب كل مواطن، وأن أهدافها أرست قواعد سليمة، وأن أهدافها سارت فى طريق تحقيقها، وأن جزء كبير من هذه الأهداف تحقق، وأن الشعب فعلاً زى ما كنا عاوزينه فى أول الثورة إنه يجتمع ككتل متراصة وراء هذه الأهداف؛ ليتبع الطليعة، ويحقق هذه الأهداف هدفاً.. هدفاً، يضحى بدمه ويضحى بجسمه ويضحى بماله، هذا قد تحقق.

فى الأول يمكن نتيجة معركة الحزبية لم يمكن أن يتحقق؛ لأن كان هناك معارك مغرضة تسعى بالخداع وتسعى بالتضليل. وبعدين سارت الثورة بعد تثبيت هذه الأهداف نحو البناء والعمل، والثورة كانت بتحس بإحساس هذا الشعب، وكنا نعلم إن احنا علشان نتقدم لازم نعمل ونعمل باستمرار، نعمل من أجل زيادة الدخل القومى، ونعمل من أجل زيادة الإنتاج.

وبدأت الثورة تعمل فى الإنتاج وفى زيادة الدخل القومى. وأما نستعرض حاضرنا النهارده بعد ما استعرضنا ماضينا وشفنا احنا كنا ازاى فى الماضى؛ نجد أن الاستقرار أخذ مكانه، نجد أن الاقتصاد والإنتاج يتقدم، نجد أن إصلاح المجتمع اللى كنا بنقوله ككلام ماكانش كلام بس، ولكنه كان كلام بعمل وبناء. احنا ما نقدرش أبداً نصلح المجتمع بالكلام والتكاسل، ولكن إذا أردنا أن نصلح المجتمع - احنا شعب بنزيد كل سنة نصف مليون فرد - يجب أن نعمل ويجب أن نعمل عمل مستمر. ما نقدرش نقول نرفع مستوى المعيشة بكلام والكلام دا ينتهى عند هذا الحد، ولكن نرفع مستوى المعيشة بعمل استثمار، كد متواصل.

الثورة سارت فى هذا الطريق، وكانت تجد أن السياسة ليست هى الكلمات البراقة والوعود الجميلة، ولكن السياسة هى العمل وهى الإنتاج وهى إقامة خدمات لهذا الشعب، الخدمات اللى احنا حرمنا منها مدة طويلة.

أما بنبص النهارده لسنة ٥٥ نجد إن احنا نجحنا فى جميع هذه الميادين، نجحنا نجاح يدعو إلى الأمل. ما اقدرش أقول إن احنا نجحنا كل النجاح، وما اقدرش أقول إن احنا حققنا كل اللى احنا عايزين نحققه، لازلنا نحتاج إلى مزيد من العمل، ولازلنا نحتاج إلى مزيد من الجهد، عمل متواصل لأن احنا بنهد أسس قديمة وبنبنى أسس جديدة.

أما نبص للأعمال اللى قامت، قام مجلس الإنتاج حقق أعمال كثيرة: عمل مجلس الإنتاج على تنمية الإنتاج الزراعى، واعتبر أن تنمية الإنتاج الزراعى يساعد على التنمية الاقتصادية. سياسة التوسع الزراعى.. سار فى سياسة التوسع الزراعى، وسار فى مشروعات زيادة إنتاج الموارد الزراعية، مشروعات صيانة إنتاجية للموارد والمنتجات الزراعية، تحسين وسائل الرى والصرف، صيانة الحاصلات من الآفات الزراعية، تحسين أساليب التخزين، العناية بالثروة الحيوانية، توسيع الرقعة الزراعية، حصر الموارد الزراعية، التجهيز لمشروع السد العالى.

مشروعات التوسع الصناعى: إقامة صناعة الحديد والصلب، إقامة صناعة عربات السكة الحديد، صناعة الكابلات، صناعة الأسمدة، صناعة الورق، صناعة البطاريات، صناعة الكاوتش - الإطارات - صناعة الكاميرات، صناعة منتجات الخزف والصينى، صناعة الأغذية المحفوظة، صناعة منتجات الجوت، التوسع فى إنتاج الكهربا واستغلالها باعتبارها قوة محركة، وتوليد الكهربا من خزان أسوان، مشروعات كهربائية عاجلة فى منطقة القاهرة.. محطة جنوب القاهرة، محطة اتعملت فى حلوان أو بتتعمل.

استغلال الثروة المعدنية: عملت سياسة للتوسع في استغلال الثروة المعدنية، سياسة بترولية.. الكشف عن زيت البترول الخام وإنتاجه، استيراد الزيت الخام وتصنيعه، شراء ناقلات بترول لنقل احتياجات البلاد، صناعة تكرير البترول.

طرق المواصلات: وطرق المواصلات بتعتبر من أهم الوسائل فى الإنتاج وفى التنمية، الملاحة الداخلية والنقل البحرى، التليفونات والتلغرافات، وتحسينات السكك الحديدية، دى إجمالى الحاجات.

أما نبص للإنتاج الصناعى.. أما نبص للإنتاج الصناعى فى السنين اللى فاتت ونشوف احنا عملنا إيه، ونبتدى نفكر بعقلنا ونفكر بحواسنا حنجد إن بلغ الإنتاج من القوة الكهربائية سنة (٥٥) ١,٤ مليار كيلو وات بزيادة ١٣,٨% عن سنة ٥٤، يعنى قدرنا برضه نزيد قوتنا الكهربائية.

الزيادة فى إنتاج المازوت ٢٩,٦ عن سنة ٥٤، أنا باتكلم عن سنة ٥٥. صناعة التعدين.. ارتفع إنتاج خامات المناجم بنسبة١٧,٨%، الزيادة فى إنتاج المنجنيز ٢٥,١%، يعنى أكثر من الربع. الفوسفات ١٧%، الملح ١٣,٦%، صدرنا منها حاجات تساوى١٢%.

الصناعة المعدنية والميكانيكية: زاد إنتاج الحديد والصلب ١٦,٧%، إنتاج النحاس زاد ١٠,٧%، الحديد الزهر زاد ٥٠%، مصنوعات الألمونيوم زادت ٢٠%.

البنا: الزيادة فى إنتاج الأسمنت ١٠,٨%، الجبس والمصيص ٢٥%، حديد التسليح زاد بمقدار ١٦,٧%، تراخيص البناء ١١ ألف و٧٠٦ –السنة دى أكتر من السنة اللى فاتت- كان حوالى ١٠ آلاف، دفعت حركة إنشاء المساكن الشعبية والتعاونية ومبانى الخدمات العامة.

نبص للصناعات الكيماوية نجد إن فيه زيادة، بلغت الزيادة فى الإنتاج من السوبر فوسفات ٢٧%، من نترات الجير ٢٠%، من السلفونات ٤٤,٦%، ومن

الكحولات ٥٠٪، من الجلسرين ٣٨٪. الأصناف الأخرى من الصناعات الكيماوية تراوحت الزيادة فيها - دا زيادة سنة ٥٥ بس مش زيادة الثورة كلها - ٧٪ إلى ٢٢٪، الزيت والصابون: بلغت الزيادة فى الصابون ٢٤,٧٪، الزيت طلعنا ٩١ ألف طن بدل ٨٧ ألف طن.

الورق: بلغت الزيادة فى إنتاج الورق سنة (٥٥) ١٢٪، الورق المقوى ٣٧,٥٪، البلاستيك ١٧٪، الكبريت ١٢,٦٪، النشا ٨,٧٪.

غزل القطن: بلغت الزيادة ١٣,٥٪ ارتفعت طبعاً، الغزل المتوسط والغزل الرفيع، ورغم هذا ارتفع تصدير الغزل بمستواه. بلغت زيادة الإنتاج من خيوط الحرير الصناعى ٢٥,٧٪ وفى الألياف القصيرة، ٢١,١٪، الزيادة فى الأقمشة الحريرية زادت ١٤٪ وفى صادراتها زادت ٢١٪.

صناعة المواد الغذائية: الرز زاد ١٧,٢٪، الإنتاج كان كتير، الصادرات زادت. السكر زاد، الإنتاج ١٧,٥٪، الأغذية المحفوظة، الحلاوة الطحينية زادت ١٤,٥٪. الخضار المحفوظ زاد ٢١٢٪، البصل المجفف زاد ٨,٤٪، الفواكه المحفوظة بلغت ٤٥٪.

صناعة الجلود: زاد الإنتاج ٦٤,٥٪، نشطت صناعة الكاوتش، استهلكنا من المطاط الخام ٩٧٨ طن مقابل ٨٠٠ فى السنة اللى فاتت، بدأ سنة ٥٦ إنتاج عجلات الكاوتش، ودا حيؤدى إلى هبوط الوارد منها.

دا يدينا فكرة إلى إن العمل ما راحش هباء، السنة دى أحسن من السنة اللى فاتت، المستوى فى كل شىء أزيد، كل ما نزود معنى هذا زيادة فى الدخل القومى، وزيادة فى الثروة القومية، وارتفاع فى مستوى المعيشة.

طبعاً احنا بنقول إن احنا عايزين نصل إلى حد تتحقق فيه رفاهية لجميع المواطنين. دا يحتاج مننا إلى عمل، اللى زودناه السنة دى ١٠٪ لازم نعمل علشان نزوده السنة الجاية ٢٠٪.. لازم نعمل على زيادة الإنتاج، الحاجات اللى بتجيب لنا ثروة قومية واللى بتجيب لنا دخل قومى.

ونبص برضه للناحية المالية، نجد أن حركة الادخار زادت في سنة ٥٥ عنها في سنة ٥٤.

الادخار في صناديق التوفير وصناديق ادخار الموظفين سنة ٥٥ وصل إلى ٩٤,٧ مليون، دى بما فيها أقساط شركات التأمين على الحياة، السنة اللى قبلها كانت ٩٠ مليون، في زيادة.

الاستثمارات الخاصة.. البناء الخاص سنة ٥٤ البلد صرفت على المباني ٤٠ مليون، سنة ٥٥ صرفنا ٤٢,٥. الصناعة.. سنة ٥٤ اتصرف في الصناعة ٦ مليون و ٨٠٠ ألف، (٥٥) ٩ مليون و ٧٠٠ ألف.

اللى باين طبعاً من الكلام دا إن احنا بنحب نحط فلوسنا في المباني أكثر من إن احنا نحطها في الصناعة.

طبعاً إذا كنا عاوزين ننتج فعلاً ونزيد الدخل القومي يبقى يجب إن احنا فلوسنا ما نحطهاش في المباني، ما نرميهاش في المباني، ولكن نحطها في الصناعة؛ لأن الصناعة هي اللى بتجيب دخل للدولة وللفرد. المباني يمكن بتجيب دخل للفرد بس، الصناعة بتجيب دخل للدولة وبتجيب دخل أيضاً للفرد، للدولة مش يعني الحكومة، دخل للمجموع، يعني بتزود الثروة القومية وبتزود الدخل القومي.

التجارة: رؤوس الأموال اللى اتحطت فيها سنة ٥٤ كانوا ٤ مليون و ٣٠٠ ألف، ٥٥ كان ٣ مليون.

الودائع اللى حطوها الناس في البنوك: في سنة ٥٥ بلغت الودائع اللى وضعت ٢٤٩ مليون جنيه - في سنة ٥٥ - قصاد ٢٣١ مليون جنيه في سنة ٥٤.

البنوك الخاصة بتمول النشاط الاقتصادي.. بتسلف، بلغ ما مولت به البنوك الخاصة النشاط الاقتصادي في بحر السنة - سنة ٥٥ - ١٤٧ مليون جنيه

ونص، مقابل السنة اللى قبلها – سنة ٥٤ - ١٤٤ مليون. ارتفعت ودائع البنوك الخاصة لدى البنك الأهلى إلى ٤٤ مليون جنيه ونص فى سنة ٥٥، مقابل ٣٣ مليون جنيه ونص فى سنة ٥٤، فيه فلوس يعنى.

فى الائتمان الصناعى والعقارى والزراعى: القروض اللى أديناها علشان الصناعة والقروض العقارية والقروض الزراعية كانت فى سنة (٥٤) ٢٠ مليون، فى سنة ٥٥ وصلت ٢٣مليون.

معنى هذا إن احنا بنتقدم فى نواحى عايزه إصلاح.. عايزه تتوجه، عايزين نتجه إلى التصنيع وإلى الصناعة، ازاى نصرف فلوسنا، إنتاجنا بيزيد.

التجارة الخارجية: يمكن استوردنا السنة دى أكتر من السنة اللى قبلها، ولكن الواردات أساساً كانت بالنسبة للسلع الإنتاجية؛ الماكينات، والآلات، والحديد.

دى الحاجات اللى احنا قدرنا نحققها فى سنة ٥٥، بالنسبة لزيادة الإنتاج. سنة ٥٥ برضه تمثل نواحى تانية تقدر تمشى جنب الإنتاج؛ اللى هى نواحى التشريعات الاجتماعية، العمال، تنظيم العلاقة بين أصحاب الأعمال والعمال. وبعدين نقدر نبص للمنازعات اللى كانت بتقوم بين أصحاب الأعمال والعمال: فى سنة ٥٤ كان عندنا ٤٤٧، فى سنة ٥٥ عندنا حوالى ٢٠٠.

الأرقام اللى أنا قلتها دى متاخدة من تقرير اتحاد الصناعات فى مصر.

بعد كده نبص للخدمات.. زى ما قلت لكم إن احنا لازم نفهم السياسة عمل وإنتاج وخدمات بجانب الحرية وتكافؤ الفرص. الخدمات: زاد الإنفاق فى الخدمات عن قبل الثورة حوالى ٥٥%، اتعملت مدارس، اتعملت مستشفيات، اتعملت وحدات مجمعة، اتعملت مستشفيات للعمال والموظفين، اتعملت مساكن للطلبة، واتعملت مشروعات لمياه الشرب؛ بحيث إن كل قرية تقدر تشرب ميه حلوة فى مدة ٣ سنين.

كل هذه المشروعات ماشية، لغاية دلوقت، الحكومة اتعاقدت على إنشاء ٣٠٠ وحدة مجمعة؛ الوحدات المجمعة تقوم بالخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية والتعاونية الزراعية لحوالى ١٣٠٠ قرية، أى نحو ثلث قرى الجمهورية.

أول وحدة افتتحت فى ١٦ يوليو الماضى، ودلوقت بقى عندنا حوالى ١٠٠ وحدة، قبل نهاية هذا العام نقدر نكملهم ٢٠٠ وحدة، وإن شاء الله نتجه إلى تكميلهم ٣٠٠ وحدة.

اتعمل مشروع الإنعاش الاقتصادى التعاونى للريف علشان يمكن للوحدات المجمعة أن تؤدى واجبها فى النهوض باقتصاديات الريف وزيادة دخله.

نظمت الثورة فى الخدمات - اللى بيقوم بها مجلس الخدمات مع وزارات الخدمات - برنامج لمكافحة الدرن، حيبقى عندنا حوالى ٨٥٠٠ سرير، دا ضعف اللى كان موجود قبل الثورة. حيبقى فيه عدد من المستشفيات... مجموع أسرة المستشفيات اللى يتضمنها العامين، مستشفيات الدرن أو العمال أو الموظفين والوحدات المجمعة، بيزيد السراير اللى فيها عن ١٠ آلاف سرير مقابل ٣٠ ألف سرير، دى كل السراير اللى كانت موجودة فى البلد منذ بدء العلاج الطبى وإلى قيام الثورة.

المساكن كإحدى الخدمات، طبعاً كلكم حاسين إن فيه مساكن بتقوم بها الجمعيات التعاونية، ومساكن للعمال، مساكن للموظفين، مساكن بتتوفر فيها الصحة، آلاف من المساكن مشينا فيها لتوفير مساكن صحية للمواطنين. بالنسبة لأبنية التعليم والمدارس: اتفتح فى التلات سنين اللى فاتت ٩٠٠ مدرسة جديدة. كان كل قرية عندكم أنتم حاسين إن بتطلع؛ وكل قريتين أو تلاتة بانية، فيه مدارس جديدة بتطلع فى هذه القرى، ٩٠٠ مدرسة جديدة، طبعاً ماكانش فى الأول هذا العدد من المدارس، كان بيتبنى يمكن فى السنة حوالى ١٢ إلى ٢٠

مدرسة، احنا اتبنى هنا فى سنة حوالى ٣٠٠ مدرسة. دا بالإضافة إلى مساكن لطلبة الجامعات.

وجميع مشروعات الخدمات، الخدمات الحقيقية تحتاج إلى فلوس. أما الحكومة تعمل خدمات وتعمل مستشفيات ومدارس، والتعليم مجانى فى جميع المراحل، ويبقى لازم الحاجات دى كلها يتصرف عليها، اللى زاد الإنفاق عليها ٥٥% عن ما قبل الثورة. دا طبعاً إنفاق بدون عائد مادى، يعنى أما باعمل مستشفى أو باعمل مدرسة يمكن فيه عائد معنوى قد أقدره بأرقام معينة أو أرقام محددة، لكن أما أعمل مصنع حديد بيبان إن مصنع الحديد حيرجع لى كذا، أما أصلح حتة أرض بتبان إنها بعد سنة من الإصلاح بتجيب لى كذا، بعد خمس سنين تجيب لى مبلغ معين.

احنا النهارده سرنا فى هذا الطريق؛ طريق الخدمات لسبب واحد، يمكن من الناحية الاقتصادية كان أسلم إن احنا نحول هذه المبالغ إلى الإنتاج؛ علشان الإنتاج هو اللى فيه عائد، هو اللى حيزود الثروة القومية، ولكن لحرمان البلد من الخدمات الضرورية اللى كانت مطلوبة لها فى الوقت الماضى سارت سياسة الخدمات نحو إقامة هذه الخدمات، ويمكن أنا باعتبر دى كانت على حساب الإنتاج إلى حد ما.

النهارده باعتبر إن احنا لابد أن نكتل جميع جهودنا إلى الإنتاج وإلى العمل؛ العمل بما يزيد الدخل القومى وبما يزيد الثروة القومية فى هذه البلد.

دا يمكن أنا باعتبر دى صورة موجزة عن حاضرنا.. صورة موجزة عن هذا الحاضر، قدرنا نعمل إيه فى الكام سنة اللى فاتوا.

هل دا كل شيء؟ طبعاً احنا النهارده بنمر بنقطة تحول فى تاريخ هذا الوطن، النهارده وقد انتهت فترة الانتقال بنتجه إلى المستقبل؛ لكى نبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ هذا الوطن.

هذه المرحلة لابد أن تكون مرحلة بناء وعمل وجهاد وإنتاج، مش معنى هذا أبداً إن احنا حنتجه إلى الماضى.. الماضى عدى وانتهى، المستقبل لازم يكون أقوى من الحاضر، وكل سنة لازم نعمل أكثر، ولازم نخلق الأسباب والوسائل اللى تمكننا من إن احنا نبنى هذه البلد ونبنى هذه الأمة. ما نعملش للنهارده ولكن يجب أن نعمل للمستقبل، نوضع أسس للمستقبل، ما نبصش ونقول إن احنا حنعمل كيت وكيت على برنامج قصير المدى، زى ما كانت بتتعمل زمان فى خطب العرش.. أبداً، بنعمل برنامج تنمية إنتاجية وتنمية اقتصادية؛ لرفع دخل البلد، ورفع الثروة القومية للمستقبل.

حاجات بنعملها قد تتحقق بعد ٣ سنين، وفيه بعد ٤ سنين، وفيه بعد ٦ سنين، وفيه بعد ١٠ سنين، ولكن يجب أن نضع فى حسابنا إن هذا هو بناء الوطن الحقيقى.

مش معنى انتهاء فترة الانتقال وبدء مرحلة جديدة إن احنا كشعب حنتنازل عن الحرية اللى اكتسبناها بكفاحنا ونضالنا وثورتنا، ولكنا كشعب سنحافظ على هذه الحرية؛ حنحافظ عليها بكل قطرة من دمائنا.. الحرية الحقيقية مش الحرية الزائفة؛ حرية الفرد وحرية الرزق وحرية العيش، مش حرية الاستغلال وحرية التحكم وحرية السيطرة وحرية أعوان الاستعمار.. أبداً. الحرية اللى احنا بنتمتع بها لن تكون حرية للرجعية، ولن تكون حرية للانتهازية، ولن تكون حرية للاستعمار، ولن تكون حرية لأعوان الاستعمار، ولن تكون حرية لتمكن فينا نفوذ أجنبى.

الحرية اللى احنا كنا بنحس بها قبل الثورة وكنا بنشعر بها وبنطلبها وبنأملها مش الحرية اللى احنا كنا بنتألم باسمها، ومش الديمقراطية اللى احنا كنا بنستعبد وبنستغل باسمها، الحرية اللى هى تكون لنا مجتمع؛ مجتمع زى ما أنا قلت لكم إن المجتمع عبارة عن الماضى وعبارة عن الحاضر وعبارة عن المستقبل.. البلد، الشعب، الوطن عبارة عن ناس بتروح وناس بتيجى، دائرة سائرة متفاعلة،

دا الوطن.. الوطن مش فرد ولا أفراد، الشعب مش فرد ولا عدة أفراد؛ تفاعل أجيال وتفاعل أعمال.

على هذا الأساس الغرض اللى احنا نسعى إليه.. إيه هو الغرض ؟ إيه الغرض من هذه الثورة، اللى يعبر عن آمالنا، واللى يعبر عن هذه الأهداف كلها اللى أنا قلتها.. الأهداف الستة؟

الغرض هو بناء مجتمع تسوده الرفاهية، مجتمع يشعر بالسعادة ويشعر بالرفاهية، هذا المجتمع يجب أن يكون مجتمع متخلص من الاستبداد السياسى، والاستعمار أو النفوذ الأجنبى، ومن الظلم الاجتماعى.

كلنا كنا بنقاسى من الاستبداد السياسى ومن الاستعمار والنفوذ الأجنبى ومن الظلم الاجتماعى، المجتمع فى الماضى كان بيوجه، مين اللى كان بيوجهه؟ الاستعمار، أصحاب المصالح، المستغلين، المتحكمين فينا.. فى هذا الشعب، الأقلية البسيطة اللى كانت بتأخذ المكاسب وبتأخذ الثمرات، مش الأغلبية اللى كانت بتعمل وبتشقى وبتعرق. الأغلبية كانت بتعمل وتشقى وتعرق والأقلية تأخذ الثمرات، الأغلبية بتقاسى ما تقاسى، بتشعر بانحطاط مستوى المعيشة وانخفاضه، الأقلية بتحكم وتسيطر وتستعبد وتأخذ عمل الغالبية العظمى من هذا الشعب، وبعدين كانوا بيوجهونا إلى إقامة مجتمع رجعى، مجتمع انتهازى، مجتمع استغلالى، كنا بنتعلم كده، ازاى الواحد يستغل، ازاى الواحد ينتهز الفرصة. النهارده علشان نبنى مجتمع جديد، مجتمع سليم، مجتمع تسوده الرفاهية، لازم تكون لنا مثل ولازم تكون لنا مبادئ نبنى عليها هذا المجتمع.

لازم كل واحد يعرف طريقه وكل واحد يعرف إيه هدفه وإيه غرضه وهو عايز إيه، وإيه اللى يعمله علشان يحقق هذا الهدف، وإيه اللى يعمله علشان يحقق هذا الغرض.

النهارده لازم نخلق مجتمع تتكافئ فيه الفرص، تتساوى فيه العدالة الاجتماعية، لازم نقضى على الانتهازيين؛ الانتهازيين اللى خلقهم الاستعمار

وأعوان الاستعمار، الانتهازيين اللى كانوا بيعيشوا علـى الفـرص، بينتهـزوا الفرصة ليتخذها وسيلة للثراء وللكسب، ما يهمهوش أبداً هل الفرصة دى فرصة شريفة أو غير شريفة، ما يهمهوش أبداً هل هذه الفرصة فاضلة أو غير فاضلة، وما يهمهوش أبداً هل هذه الفرصة شريرة أو فرصة خيرة، ليس له من هـم إلا الثراء، انتهاز هذه الفرصة للثراء.

وبهذا أصبحت الفرصة مصدر ثراء للـبعض مـن هـؤلاء الانتهـازيين، وأصبحت الفرصة أيضاً مصدر شقاء.. مصدر شقاء للبـاقى.. مـصدر شـقاء للبعض الآخر. احنا النهارده لازم نضع نصب أعيننا إذا أردنا أن نخلق مجتمـع تسوده الرفاهية أن نقضى على الانتهازية، وأن نقضى علـى الانتهـازيين، وألا نمكن الانتهازيين بيننا؛ حتى يتخلص المجتمع من أدران الماضـى، وحتـى لا يسير المجتمع كمجتمع انتهازى.

إذا أردنا أن نقيم مجتمع تسوده الرفاهية لازم برضه نبص للماضى، هـذه أمراض كانت موجودة، القضاء عليها مش سهل، القضاء عليها صعب يحتـاج إلى يقظة، ويحتاج إلى عمل، ويحتاج إلى جهاد من جميع أبناء هذا الوطن.

حنبص نلاقى إن الرجعيين كانوا سبب البلاء، الـرجعيين اللـى عـاوزين يستغلونا، عايزين يعتبرونا عبيد الأرض، عايزين يعتبرونا أرقاء ورثونا، هؤلاء الرجعيين ورثوا السلطان ومش عاوزين يتنازلوا عنه، واعتبرونا احنا كـشعب ورثنا. هذه الرجعية لا يمكن أبداً أن تعمل لصالح الشعب، الرجعية تبحث عـن مصالحها بأى وسيلة، عايزه تحس بالسلطة، وعايزه تحس بالـسلطان، وعـايزه تستبد، وعايزه تشعر إنها فوق الشعب، عايزه تشعر إنها تستطيع أن تحقق مـا تريد من أنواع الاستغلال، وتستطيع أن تكسب وتجمع نتيجة عمل الناس وعرق الناس.

لا يمكن للرجعية أبداً إنها تعمل لصالح الشعب، ولابد للرجعية من أن تبحث عن مصالحها بأى وسيلة؛ ولهذا إذا بصينا للماضى نجد إن الرجعية كانت دائماً

تتعاون مع الاستعمار من أجل مكسب شخصى رخيص، من أجل مصالح ذاتية، بل يمكن لو دققنا لوجدنا إن الرجعية تعمل على بقاء النفوذ الأجنبى، وعلى استجلاب النفوذ الأجنبى لتتعامل معه وتحافظ على مصالحها، وليحميها هذا النفوذ الأجنبى وهذا الاستعمار الأجنبى من غضب الشعب - اللى تعلم إنه لن يرضى عن أعمالها - وليساعدها على الاستغلال؛ فالرجعية هى عدوة الوطنية، لا يمكن أبداً إن الوطنية تستطيع أن تسير إلا إذا حطمت الرجعية تحطيماً كاملاً، وإلا إذا كانت على حذر، وإلا إذا كانت على بينة من الأمر فلا تخدعها الرجعية ولا تضللها. الرجعية فى الماضى كانت تستطيع أن تحقق أهدافها بواسطة مين؟ بواسطة الشعب، كانت تخدع الشعب وتضلله لغاية ما تتمكن منه، وتتمكن من قياده، وبعد هذا كانت تتحكم وتستبد.

كلكم هنا اللى موجودين يمكن فى هذه القاعة، كلنا هنا فى مصر.. كنا بنشوف ازاى الرجعية بتتحكم فينا، وازاى الأقلية بتحكم البلد باسم الأغلبية، وازاى الأغلبية مغلوبة على أمرها محكومة، وليس لها ما تعمله إلا إنها تساير؛ لأن ماكانش فيه حرية الرزق ولا حرية العيش، اللى يتكلم كان يتقطع عيشه، اللى يتكلم فى القرى كان يطرد، كل واحد لازم يوافق ويؤمن عيشه وعيش أولاده، ماكانش فيه حرية العمل. الرجعية تسير وتثبت أقدامها بواسطة التهديد، بواسطة الترغيب، وهى بهذا لا تبغى إلا التملك من رقاب الشعب لتستبد به وتخضعه ليحقق لها مصالحها، وهى فى هذا لا تتورع عن أن تعمل مع النفوذ الأجنبى أو مع الاستعمار؛ حتى تثبت هذه المصالح، وحتى تقضى مآربها من استغلال واستبداد.

وبعدين احنا النهارده فى هذه المرحلة من تاريخ هذا الوطن، بعد ٤ سنين من الثورة بنتجه إلى المستقبل لنحافظ على ما حققته هذه الثورة، ولنعزز ونقوى وننمى ما حققته هذه الثورة. وبعدين انتهت فترة الانتقال وبدأ نظام جديد من نظم الحكم؛ نظام الحكم لم يكن أبداً غاية من الغايات، ولكن نظام الحكم فى ذاته.. أى نظام حكم فى العالم فى ذاته وسيلة، ولكن الغاية من هذا النظام أو الغاية اللى

بيطلبها كل واحد - زى ما قلت لكم - إقامة مجتمع تسوده الرفاهية، وتحقيق أصلح مجتمع إنسانى.

إذن نظام الحكم ليس غاية، ولكن نظام الحكم هو وسيلة لتحقيق أصلح مجتمع إنسانى. نظام الحكم فى أى بلد من البلاد له علاقة بحاجات كتير جداً، له علاقة بظروف هذه البلد، وله علاقة بالبيئة، له علاقة بالإمكانيات، وله علاقة بطبائع الناس.

الظروف فى كل بلد بتختلف عنها؛ فى الدول الصغرى بتختلف عنها فى الدول الكبرى؛ الدول الصغرى فيها استعمار وأعوان استعمار، الدول الكبرى يمكن ما فيهاش استعمار وأعوان استعمار، الظروف بتختلف، بيئتنا بتختلف، طبيعتنا بتختلف، إمكانيتنا بتختلف.

إذن نظام الحكم فى الفترة القادمة يجب أن يمنع استغلال الرجعية والانتهازية للحرية السياسية؛ بحيث تكون الحرية السياسية لصالح الجماعة.

احنا خدنا سنين كان البلد دى فيها حرية سياسية وفيها ديمقراطية، احنا كنا محرومين من هذه الحرية السياسية، وكان بتتمتع بها طبقة معينة.

احنا النهارده كل اللى احنا نصبو إليه.. هدفنا فى نظام الحكم الجديد أن يمنع استغلال الرجعية واستغلال الانتهازية لهذه الحرية السياسية، بتستخدم ضدنا وضد مصالحنا. طبعاً الحرية السياسية أيضاً لا يمكن إن احنا نبيحها أو نمكنها لأعوان الاستعمار أو للاستعمار. أما نبص لبريطانيا فيها حرية سياسية ولكنها لا تبيح الحرية السياسية بالنسبة لأى أعمال ضد النظام الملكى اللى موجود فيها؛ لأنه نظام ملكى يسير مع طبيعة بريطانيا، ومع بيئة بريطانيا، ومع ظروف بريطانيا، ومع إمكانيات بريطانيا.

أمريكا فيها حرية سياسية، ولكن هذه الحرية السياسية ممنوعة مطلقاً بالنسبة لنشر المبادئ الشيوعية، ماحدش هناك فى أمريكا يقدر ينشر المبادئ الشيوعية.

روسيا.. الحرية السياسية فى روسيا ممنوعة بالنسبة لمقاومة النظام الشيوعى، ما يقدرش واحد هناك فى روسيا يقف ويدعو إلى إقامة نظام رأسمالى، وفى أمريكا النشاط الشيوعى ممنوع بحكم القانون.

إذن الحرية السياسية فى هذه الأحوال كل بلد بتطبقها بما يلائم مصلحتها، وبما يلائم ظروفها، وبما يلائم البيئة، وبما يلائم طبائع الناس والإمكانيات.

الحرية السياسية إذا قيدت فيجب أن تقيد لصالح المجتمع، مافيش أبداً حرية سياسية كاملة. احنا هنا ما شفناش حرية سياسية كاملة، احنا شفنا بالنسبة للبلد.. شفنا حرية السيطرة، حرية الاستغلال، حرية تحكم الأقلية الجشعة فى الأغلبية الضعيفة، حرية العمل لمصلحة دولة أجنبية، حرية العمل لمصلحة الاستعمار. واحنا النهارده فى هذه المرحلة من تاريخنا - فى هذه النقطة اللى هى تعتبر نقطة تحول - كل واحد فينا يجب أن يضع فى نفسه ويفهم إن الحرية لن تكون للانتهازية، ولا للرجعية، ولا للاستعمار، ولا لأعوان الاستعمار، ولا للمستغلين، ولا للمستبدين، ولا للمحتكرين، ولكن ستكون هناك حرية للشعب، ولن تكون هناك حرية لأعداء الشعب.

النهارده القضاء على هذه الآثار يحتاج إلى وقت؛ الآثار اللى الاستعمار حطها فينا فى السبعين سنة اللى فاتت، واللى ساعدوه بعض أبناء هذا الوطن من أجل مصالحهم، تحتاج إلى وقت. قضى على الأحزاب السياسية، حصل فراغ سياسى، مافيش أحزاب سياسية، ما نقدرش النهارده نيجى نقول أحزاب سياسية، وبعدين تقوم أحزاب رجعية وتقوم أحزاب انتهازية وتقوم أحزاب تعمل للاستعمار يكونها أعوان الاستعمار، وبهذا نعطى الاستعمار تصريح شرعى بأنه يعمل بين أراضينا وفى هذا الوطن ضد مصلحتنا، وضد تثبيت استقلالنا، وضد تثبيت حريتنا.

لهذا.. لهذا بنتجه فى هذه المرحلة إلى بناء مجتمع، تغيير المجتمع الانتهازى والرجعى إلى مجتمع جديد؛ مجتمع جديد متخلص من الانتهازية ومتخلص من الرجعية، يهدف إلى التعاون وإلى العمل وإلى الإنتاج.

يجب أن تكون هناك فرصة للتفكير الاجتماعى ليتطور، مش معنى إن مافيش أحزاب إن التفكير الاجتماعى محرم أو حتى التفكير الطبقى محرم، أبداً، ولكن اللى حنمنعه إن احنا نمنع الانتهازية والتضليل إنها تغرر بهذا التفكير الاجتماعى. إذا كان التفكير الاجتماعى تفكير غير انتهازى وغير رجعى ولا تسيره قوى أجنبية أو يسيره أعوان الاستعمار، طبعاً لا ضرر من وجوده. ولكن هذا هو الأمر الطبيعى؛ لازم التفكير الاجتماعى يتطور ويتحدد، طبعاً على أساس إن احنا نسير فى هذا على أساس القوانين وعلى أساس الدستور؛ دا يمكننا من إن احنا نصل إلى مجتمع سليم.

المرحلة اللى فاتت.. الأربع سنين اللى فاتت كان فيها فراغ سياسى؛ هدمنا القديم، عايزين نبنى جديد. هدم القديم ماقدرش أقول إنه كان سهل خالص، لكن كان سهل، بناء الجديد هو الصعب.. بناء المجتمع الجديد هو البناء الصعب، عايزين نبنى مجتمع تعاونى، مجتمع تعاونى مش مجتمع استغلالى، مش مجتمع للفرص الشريرة ولا للفرص الغير شريفة، ولكن مجتمع يقوم على الملكية الفردية مش للاستغلال، ولكن يقوم على الملكية الفردية لصالح الجماعة. دا المجتمع اللى احنا بنسعى إليه، ودا المجتمع اللى احنا نريد أن نحققه، نريد أن نبنى مجتمع يتعاون فيه العامل مع صاحب العمل، مجتمع لا يقوم على الاحتكار، مجتمع متخلص من الاستبداد السياسى، ومن النفوذ الأجنبى، ومن الظلم الاجتماعى.

هذا ما نادى به دستور ١٦ يناير للتخلص من الاستبداد السياسى وأعوان الاستعمار والنفوذ الأجنبى والرجعية والانتهازية، ولبناء هذا المجتمع اللى احنا بنسعى إليه، واللى أنا باتكلم عليه؛ المجتمع التعاونى. يجب أن يسير الوطن.. أبناء الوطن جميعاً يمشوا جبهة وطنية متحدة ما تؤثرش فيهم الانقسامات،

ما يطبقش عليهم المبدأ اللى كان بيقول: فرق تسد، ما تحـيقش بهـم الكراهيـة والأحقاد، ولكن الوطن كله يسير متعاون متحد يعمل لخير الجماعة، كل واحـد يعمل من أجل نفسه ومن أجل الجماعة.

أيضاً الدستور قال فى المادة ١٩٢: "يكون المواطنون اتحاداً قومياً للعمـل على تحقيق الأهداف التى قامت أجلها الثورة، ولحث الجهود لبناء الأمـة بنـاءاً سليماً من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويتولى الاتحاد القـومى الترشيح لعضوية مجلس الأمة".

دا الكلام اللى قاله الدستور، ما قالش أبـداً إن الاتحـاد القـومى حيكـون للاستغلال أو الانتهازية أو لتثبيت الرجعية. الاتحاد القومى اللـى عبـر عنـه الدستور هو الوسيلة اللى نغطى بها هذا الفراغ بعد ما هدمنا أحـزاب الرجعيـة وقضينا على الانتهازية، إلى أن نبنى مجتمع سليم يهدف إلى الرفاهية، مجتمـع تعاونى لا مجتمع استغلالى؛ قلنا نعمل اتحاد قومى.

إذن الاتحاد القومى دا هو عبارة عن جبهة وطنية يجمع جميع أبنـاء هـذا الوطن ما عدا الرجعيين وما عدا الانتهازيين وما عدا أعـوان الاسـتعمار؛ لأن الرجعيين وأعوان الاستعمار والانتهازيين هم اللى تحكموا فينـا وسـلمنا لهـم، اديناهم الفرصة ليمارسوا حريتهم فى الماضى فخانوا هذه الأمانة.. خانوا الأمانة اللى حملها لهم هذا الشعب.

إذن النهارده أما نقول فيه اتحاد قومى ما نقـدرش أبـداً نـدى فرصـة لا للرجعية ولا للانتهازية ولا لأعوان الاستعمار، أبداً، الفرصة يجـب أن تكـون للشعب؛ للأغلبية العظمى من هذا الشعب؛ الناس اللى حرموا من حريتهم أيام ما كانوا بينادوا بالحرية، وأيام ما كانوا بينادوا بالديمقراطية، وأيام ما كانت هنـاك فيه برلمانات زائفة، كنا كلنا بنشتكى منها ونعرف أنها لا تحقـق رغباتنـا ولا تعمل لمصالحنا، ولكنها تعمل لمصلحة فئة قليلة من المستغلين أو من الإقطاعيين أو من الحاكمين، اللى عايزين حكم وشهوة وسلطان وجاه.

دا الكلام اللى كان فى الماضى. النهارده فى هذه المرحلة الجديدة لن تكون هناك حرية سياسية للانتهازيين أو الرجعيين أو أعوان الاستعمار.

إذن الاتحاد القومى يشمل جميع أبناء هذه الأمة، هذا هو الاتحاد القومى كما أتصوره. كيف سيتكون هذا الاتحاد القومى؟ أنا باعتبر إن تكوين الاتحاد القومى سيحتاج إلى وقت طويل، ما اقدرش أبداً فى يوم الاستفتاء على الدستور فى ٢٣ يونيو أقول إن هو دا الاتحاد القومى.

هذا الاتحاد القومى الذى يعبر عن هذه الأهداف إنما يجب أن تتمثل فيه جميع العناصر الخيرة فى هذا الوطن، جميع العناصر العاملة وجميع العناصر البناءة فى هذا الوطن.

الاتحاد القومى لم يتكون حتى الآن، ولن يعلن تكونيه يوم ٢٣ يونيو أو يوم ٢٥ يونيو بالكامل؛ لأن هذا الشعب يجب أن يأخذ الفرصة، كل مواطن لازم يأخذ الفرصة ليعمل ونتيجة عمله هى السبب الوحيد اللى تدخله فى الاتحاد القومى، أو تدخله كعضو عامل أو له واجب عملى فى الاتحاد القومى.

لغاية دلوقت بنعتبر إن الأمة كلها تمثل اتحاد قومى.

كيف يتولى الاتحاد القومى الترشيح لعضوية مجلس الأمة؟ هذا هو السؤال اللى يمكن كل واحد بيسأل، هل أنا حارشح؟ هل الثورة حترشح؟ هل الاتحاد القومى حيرشح؟ أبداً مش ممكن.

احنا كل الواجب فى هذا العمل.. كل واجبنا إن احنا نمنع.. نعترض على الانتهازيين اللى كانوا يبيعوا رخص الزيت والسكر، وانتم عارفين الكلام دا، والرجعيين.. والرجعيين وأعوان الاستعمار. ما اقدرش.. مش حتطلع قائمة من الاتحاد القومى ويتقال إن دول مرشحين الاتحاد القومى.. أبداً، مافيش قائمة بمرشحين من الاتحاد القومى، كل واحد يستوفى الشروط يستطيع أن يرشح نفسه؛ يعنى اللى عنده ٣٠ سنة ومقيد فى جداول الانتخابات يروح يرشح نفسه

فى أى دايرة، الترشيح حيوصل بالطريقة العادية إلى وزير الداخلية، وزير الداخلية حيوصل هذا الترشيح إلى الاتحاد القومى.

الاتحاد القومى حيبدأ.. استمرار لهذه الثورة، وبعدين الاتحاد القومى كل اللى حيعمله حيقول: إن مثلاً الدايرة الفلانية - دايرة مصر القديمة - مترشح فيها ستة فيهم واحد انتهازى، يبقى دا نشطبه ولا نوافق على ترشيحه والخمسة الباقيين يرشحهم، يعنى كل واحد فى هذا البلد عنده فرصة ليرشح نفسه.. أهل هذا البلد، المواطنين هم اللى حيقولوا مين اللى يستحق أن ينيبوه عنهم.. مين يستحق إنه يكون نائب عنهم، كل دايرة حتحكم، كل اللى احنا حنعمله إن احنا نشيل الانتهازى أو الرجعى أو أعوان الاستعمار.

دا الكلام الخاص بالاتحاد القومى.

الانتخابات.. كلنا كنا بنشتكى من الانتخابات فى الماضى، وكان معروف إن الدوائر واقفه على بعض الناس نتيجة سلطانهم، نتيجة نفوذهم، نتيجة استغلالهم للنفوذ.

النهارده الفرصة مفتوحة لكل واحد، كل اللى احنا حنعمله كاتحاد قومى إن احنا حنحجب أو حنعترض على الانتهازيين والرجعيين وأعوان الاستعمار، بعد كده أى واحد فى البلد يقدر يرشح نفسه.

يعنى كل ما قيد فى الحرية السياسية هو تقييد حرية الاستغلال، وحرية استخدام النفوذ، وحرية السيطرة، وحرية الرجعية، وحرية أعوان الاستعمار.

الانتخابات - زى ما قلت لكم - مافيش أبداً قائمة حتنزل يقولوا دول مرشحين الاتحاد القومى؛ كل واحد يوافق عليه هو يعتبر ممثل لهذا الوطن، نظيف يستحق الترشيح، ويعتبر عضو فى الاتحاد القومى؛ لأن احنا زى ما قلنا الاتحاد القومى بيمثل الأمة بجميع طبقاتها النظيفة.

بعد كده الانتخابات.. تعتبر إن برضه عمل أعمال علشان تسير الانتخابات بطريقة سليمة، التصويت إجبارى.. يجب إن كل واحد يروح يدى صوته، يجب

إن كل واحد ينتخب اللى حيمثله واللى حيؤثر على مستقبله وعلى تاريخه، يجب عن كل واحد يروح يشوف مين يستحق إنه يديه ثقته.. ويدى له ثقته.

كان فيه زمان فلوس بتندفع.. كلنا نعرف هذا، فى كل حتة وفى كل مكان تندفع مبالغ معينة. النهارده وسعت قاعدة الانتخاب، يعنى نزل سن الانتخاب لـ ١٨، اللى عايز يدفع فلوس مش حيلاقى.. حيصرف كتير قوى علشان يدفع، مش حيقدر يدفع فلوس زى زمان.

الانتخاب إجبارى، وسعت القاعدة الانتخابية، وبعدين عمل الانتخاب سرى. كنا زمان فى بلدنا وفى كل بلد معروف اللجنة الانتخابية قاعد فيها ممثل لكل نائب.. لكل مرشح، وكيل المرشح قاعد جوه الدايرة مستنى حاقول إيه، إذا ما قلتش اسم بعد كده حيبقى فيه حساب عسير حيؤثر على رزقى؛ لأنى كنت لازم أقول هذا الكلام شفوى.

كلنا نعرف هذا ونعرف ازاى الأمور دى كانت بتمشى، وازاى ساعات الواحد كان بيدخل ينتخب واحد مش طايق يشوفه، ولكن بيعمل دا لتأمين رزقه ولتأمين عيشه وعيش أولاده.

النهارده كل واحد عنده الحرية المطلقة، الانتخاب سرى، كل مرشح حيكون له لون، اللى يعرف يقرأ ويكتب حيقرأ الاسم، اللى ما يعرفش القراية والكتابة حيشوف الألوان؛ المرشح الفلانى لون أبيض، المرشح الفلانى لونه أحمر، يدخل فى أوضة من غير ما حد يعرف ويعلم قصاد المرشح اللى يرضيه ويرضى ضميره، وماحدش أبداً بعد كده هيعرف هو انتخب مين أو مين، لا وكيل المرشح اللى قاعد جوه ولا ممثله اللى موجود فى اللجنة الانتخابية. وبهذا نقدر نحرر الضمائر ونحرر النفوس ونحرر الرزق ونحرر لقمة العيش، وإذا تحرر الفرد وشعر بحريته فلابد أن يشعر المجتمع بالحرية، ولابد أن يكون الوطن يشعر أيضاً بالحرية، ولابد أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية لا ديمقراطية زائفة.

دا بالنسبة للاتحاد القومى.. الاتحاد القومى حيتكون على مر السنين، بعد كده أى ناس حتنجح فى هذه الانتخابات، بالنسبة لنا احنا، بالنسبة لى أنا سواء؛ لأن هم كلهم مواطنين صالحين ولا أفضل فلان على فلان.

الثورة كل اللى تسعى إليه فى هذا إن البرلمان الجديد - مجلس الأمة الجديد - يمثل الأمة فعلاً تمثيل حقيقى، يمثل أهدافها، بيشعر بشعورها، الممثلين الأعضاء خارجين من الشعب بيحسوا بإحساس الشعب؛ دا كل اللى احنا بنبغيه.

طبعاً احنا كشعب حنراقب هؤلاء الناس بعد أن ينجحوا، حنشوفهم، قد ينقلب منهم بعض الناس إلى انتهازيين أو إلى مستغلين، احنا بهذا كشعب.. الشعب هو الرقيب، اللى يطلع انتهازى يجب أن يسقط.. الشعب يسقطه، اللى يثبت إنه عامل، اللى يثبت إنه مكافح من أجل مصلحة هذا الشعب ومن أجل بناء مجتمع سليم، احنا لازم نشيله ولازم نرفعه إلى الأمام.

دا مجلس الأمة.. مجلس الأمة واخد سلطات كاملة، البلد تحتاج إلى قيادات جديدة؛ لأننا زى ما قلت لكم إن أى بلد أو وطن هو عبارة عن ماضى وحاضر ومستقبل.

عايزين قيادات تتفاعل، عايزين ناس تظهر جدارتها وتثبت إيمانها وتعمل لتتولى القيادة بعد سنتين، بعد خمسة، بعد عشرة، نحتاج إلى قيادات متتالية متكررة، نحتاج إن احنا نختبرها ونشوفها ونرفعها، نرفع الخيريين، نرفع الصالحين العاملين اللى بيحسوا بإحساس هذا الشعب، ونهزم الرجعيين والناس اللى بيحيدوا عن هذا الطريق.

لابد حتظهر طبقة من الانتهازيين.. لابد أى مجتمع لازم تظهر فيه طبقة من الانتهازيين، واجبنا إن احنا نكشفهم ونتخلص منهم وما نديهمش الفرصة مرة أخرى؛ دا الواجب الأول للشعب اللى هو بيعتبر رقيب على الحكم.

رئاسة الجمهورية اللى هى تمثل عامل من هذه العوامل.. هذه البلد أو هـذا الحكم كان فى الأربع سنين اللى فاتت اغتصب بالقوة مـن أعـوان الاسـتعمار والاستعمار والرجعية، اغتصب بالقوة؛ بقوة الجيش اللى بيمثلكم جميعاً.

كل واحد فى الجيش جاى من بلد، والجيش ليس إلا تفاعـل لهـذه الأمـة مكتملة، بيمثل كل طبقة وكل مجتمع، الجيش اللى حس بالإحساس اللى بتحس به بلده انتزع السلطة من المغتصبين اللى جم اغتصبوها مننا من سـنين طويلـة، ويهدف بهذا إلى أن يسلمها إلى الشعب.. الشعب الحقيقى.. الـشعب؛ الأغلبيـة العظمى من هذا الشعب.. الشعب اللى يمثل قوة هذا الوطن؛ الوطن لـن تكـون قوته فى قوة أقلية منه، لن يكون قوة بقوة طبقة محدودة أو طبقة قليلـة معينـة، ولكن الوطن يكون قوة بأغلبية أو بالغالبية العظمى من أبنائه.

النهارده واحنا بنمر فى مرحلة حاسمة بننتقل من مرحلـة إلـى مرحلـة، المرحلة اللى فاتت كانت فترة الانتقال اللى دخلنا فيها معركة مع الأحزاب ومع الرجعية ومع الاستعمار؛ من أجل جلاء القوات الأجنبية، ومـن أجـل تحقيـق استقلال حقيقى، ومن أجل إقامة شخصية حقيقية لهذا الوطن، ومن أجـل إقامـة سياسة تنبثق من ضميرنا ومن مصلحتنا، ومن أجل أبناء هذا الـشعب، كانـت الفترة اللى فاتت فترة معارك طويلة، معارك متواصلة.

النهارده ما باقولش إن هذه المعارك انتهت، ولكن باقول إن احنا وصلنا إلى وقت تنتقل فيه السلطة إلى هذا الشعب، وقال الدستور فى المادة ١٩٤: "يجـرى استفتاء لرياسة الجمهورية يوم السبت ٢٣ يونيو، وتبدأ مدة الرياسـة ومباشـرة مهام منصبها من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء". مجلس الثورة اللى كان متـولى سلطة السيادة منذ قيام الثورة حتى العمل بهذا الدستور بيتخلى عن هذه الـسلطة إلى الشعب بطريقة تحفظ للشعب حقوقه.

مجلس الثورة اجتمع وبحث هذا الأمر وقرر، وجد إن جميع أعضاء مجلس الثورة أحرار يأخذوا حريتهم اللى هم ماكانوش أحرار فيها فى الأربـع سـنين

الماضية، يأخذوا حريتهم فى يوم ٢٣ يونيو، ما عدا أحد أفـراد هـذا المجلـس يستفتى عليه كرئيس جمهورية وغير حر فى إنه يمشى يوم ٢٣ يونيو. بعد كده يقدر هذا الفرد.. يستطيع هذا الفرد إنه يبقى حر، زى بقية إخوانه مـا أخـذوا حريتهم، دى الحكمة فى إقامة الاستفتاء بهذا الشكل، بننتقل مـن مرحلـة إلـى مرحلة.

يجب أن نؤمن المرحلة القادمة، نقيمها على أساس سليم بخلق قيادات جديدة لحماية الوطن والمواطنين من أعداء الشعب، حجب أعداء الشعب، السير قـدماً فى المرحلة القادمة اللى هى مرحلة من مراحل هذه الثورة.. برضه مرحلة من مراحل هذه الثورة؛ لأن هذه الثورة هى ثورة الشعب، وبتعبر عن مطالب هـذا الشعب.

بعد كده كل فرد فى هذا الوطن له حقوق وعليه واجبات.. اتعملت، الدستور بين فصل فى الحقوق والواجبات؛ اللى هو الباب الثالـث الحقـوق والواجبـات العامة. كل واحد منا - إذا أردنا أن نحقق هذا المجتمع.. مجتمع إنسانى سـليم، مجتمع ترفرف عليه الرفاهية - كل واحد لازم قبل ما يدور على حقوقـه لازم يدور على واجباته لسبب واحد؛ لأن حقوقك هى واجبـات بالنـسبة لأخـوك، الموظف أو اللى بيكلف بأى عمل، الواجب اللى هو بيقوم به هو حقوق لبـاقى المواطنين.. لباقى المجتمع، فأنت أما تطالب بحقوقك لازم تؤدى واجباتـك، إذا كل واحد منا أدى واجباته وطالب بحقوقه حنجد أن المجتمع ماشـى.. مجتمـع سليم.

لكن إذا أخلينا بواجباتنا وطالبنا بحقوقنا مش حنقدر نلاقى لنا حقـوق؛ لأن حقوقنا هى عند الباقيين، كل واحد فيكم.. اللى له حقوق بيروح الشهر العقارى، له حقوق بيروح القضاء، له حقوق بيروح مصلحة الضرائب، له حقوق بيـروح أى مكان له حقوق.

أنت فى هذا المجتمع متكاتف مع الباقين.. كل واحد فينا يجب أن يؤدى واجبه حتى يستطيع أن يحصل على حقوقه. أما تؤدى واجبك تبقى حققت للآخرين الحصول على حقوقهم.. دا المجتمع اللى احنا نتجه إليه.

بعد كده، احنا قلنا ازاى نتخلص من الاستبداد السياسى وأعوان الاستعمار والنفوذ الأجنبى والرجعية والانتهازية، ازاى نتخلص من الظلم الاجتماعى.. الظلم الاجتماعى اللى قاسينا منه مدة طويلة. إذا أردنا أن نتخلص من الظلم الاجتماعى فلابد أن نحرر القوى الإنتاجية جميعها، القوى الإنتاجية فى هذا الوطن قوى إنتاجية كبيرة.. قوى إنتاجية من الأرض، قوى إنتاجية صناعية، قوى إنتاجية فى التعدين. فيه عندنا قوى إنتاجية، هذه القوى الإنتاجية لم تعمل، كانوا بيقولوا لنا زمان فى المدارس: إن مصر دولة زراعية ولا يمكن إنها تكون دولة صناعية، كانوا بيوجهونا هذا التوجيه وبيلقنونا هذا الكلام. احنا النهارده إذا أردنا إن احنا نتخلص من الظلم الاجتماعى يبقى لازم نعمل على رفع الإنتاج، وعلى رفع مستوى المعيشة، نعمل على زيادة الاستثمار فى جميع النواحى، وعلشان كده يجب أن نحرر جميع القوى الإنتاجية فى هذا الوطن.

حررنا الأرض من سيطرة الإقطاع، حررنا الرأسمال من الرأسمالية الفاسدة اللى بتستخدمه لتحقيق أغراضها من أجل السيطرة على الحكم.

وبعد تحرير القوى الإنتاجية يجب العمل على نطاق واسع؛ دا هو السبيل الوحيد إلى رفع مستوى المعيشة ورفع مستوى الشعب مادياً وثقافياً، والقضاء على الظلم الاجتماعى. نريد زراعة حديثة.. زراعة تنتج، نريد صناعة قوية حديثة، ومواصلات حديثة، وقوة عسكرية حديثة حتى تحمى لنا كل هذا العمل.

الصناعة.. مستوى المجتمع لن يرتفع ويستقر ما لم يتم التصنيع على مدى واسع، هذا التصنيع يجب أن تتكاتف فيه الحكومة مع الشعب. رأس المال الفردى قلنا عليه فى الدستور: حر مع رأس المال العام. عن طريق الصناعة يستقل الاقتصاد المصرى، عن طريق استقلال الاقتصاد المصرى ندعم

الاستقلال السياسى اللى حصلنا عليه، دا الطريق اللى يجب أن نسير فيه علشان نبنى مجتمع متخلص من الظلم الاجتماعى ويشعر بالعدالة الاجتماعية.

إقامة زراعة حديثة بعد تحديد الملكية وبعد القضاء على الإقطاع، يجب أن تتطور الزراعة من ناحية التمليك وناحية التعاون؛ دا العمل يمكن اللى أنتم بتعملوا فيه هنا كمؤتمر تعاونى. يجب أن نيسر للملكيات الصغيرة السبيل إنها تستمر وتتقدم وتثمر؛ ولهذا لابد من إقامة جمعيات تعاونية أساسها الملكية الفردية، ويكون هناك تعاون بين جميع الملاك وبين جميع الأعضاء، بالإضافة إلى الجمعيات التعاونية اللى أقامها الإصلاح الزراعى، لازم نقيم أيضاً جمعيات تعاونية على مدى واسع فى جميع أنحاء البلاد.

بعد كده هذه الجمعيات التعاونية ستساعد.. ستيسر وتساعد على زيادة الإنتاج وزيادة دخل الفلاح، وفى نفس الوقت يجب أن نسير فى تكوين اتحادات تعاونية عامة؛ لأنها أيضاً تزيد فى التيسير وتساعد فى زيادة الإنتاج.

بالنسبة للتجارة لازم برضه نمشى على أساس تعاونى لا على أساس استغلالى، مش التاجر بيجى ويحتكر ويستغل، ويحقق لنفسه أكبر كمية من الربح، وكل همه إنه يحقق لنفسه مصلحة ذاتية ويهمل هذا المجتمع.. أبداً. التجارة برضه يجب أن تسير على هذا الأساس، ودا لن يتحقق إلا بالقضاء على الاحتكار والاحتكارات الضخمة.

بعد كده بين الدستور المقومات الأساسية للمجتمع؛ لتحقيق التخلص من الظلم الاجتماعى فى الفصل التانى. الفصل التانى من الدستور قال: "إن التضامن الاجتماعى أساس للمجتمع المصرى"، وبعدين قال: "إن الأسرة أساس المجتمع"، وبعدين قال: "تكفل الدولة الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين"، وبعدين "ينظم الاقتصاد القومى وفقاً لخطط مرسومة، تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية، وتهدف إلى تنمية الإنتاج ورفع مستوى المعيشة".

النشاط الاقتصادى الخاص حر، على ألا يضر بمصلحة المجتمع أو يخل بأمن الناس، أو يعتدى على حريتهم أو كرامتهم. وبعدين يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى، ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب.

بعدين يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص؛ تحقيقاً للأهداف الاجتماعية ورخاء الشعب. يعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الإقطاع، يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة، الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية، تشجع الدولة الادخار، وتشرف على تنظيم الائتمان، وتيسر استغلال الادخار الشعبى، تشجع الدولة التعاون، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها، وينظم القانون الأحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية.

زى ما قلنا: إن التضامن الاجتماعى أساس المجتمع، وزى ما قلنا إن احنا لازم نوجه ولازم نعمل علشان نبنى، والدولة مسئولة عن مصالح الجماعة وحمايتها ضد الاحتكار وضد الاستغلال وضد سيطرة رأس المال.

الدولة مسئولة عن مصالح الجماعة؛ إذن الدولة بتمثل مصالح الجماعة كلها فى جميع هذه النواحى؛ إذن الدولة يجب أن توجه، وإذن الدولة يجب أن تقيد؛ وبهذا الاقتصاد بتاعنا يجب أن يسير على نظام الاقتصاد الموجه، توجه الدولة وتتدخل بغرض الحد من سيطرة الاحتكارات، وبغرض حفظ التوازن بين المصالح المختلفة، وبغرض الإسراع فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبغرض التوجيه الصناعى حسب مصالح الدولة، دا واجب أساسى.

زى ما قلنا فى الدستور: رأس المال يستخدم فى خدمة الاقتصاد القومى، وكمان قلنا: إن النشاط الاقتصادى حر؛ على ألا يضر بمصلحة المجتمع. مش معنى هذا مطلقاً إن احنا يعنى سنقاوم رأس المال.. أبداً، دا بالعكس احنا عاوزين رأس المال يعمل ويستثمر ويكسب، ويعمل تانى ويستثمر ويكسب؛

بدون أن يستغل وبدون أن يسعى إلى السيطرة على الحكم. عايزين الادخار، كل واحد يستطيع أن يدخر يوفر جنيه أو اتنين، يشيلهم، ودول يستخدموا فى التنمية الاقتصادية، وفى الاستثمار؛ لأن احنا قدامنا مشوار طويل.

عايزين نوجه الصناعة.. المصانع اللى فيه كفاية منها مافيش داعى أبداً نعمل منها مصانع تانية، وبعدين تخسر وعمالها يتعطلوا ويبقوا عالة علينا، لازم نعمل فى الاتجاه اللى احنا محتاجين له، واللى يحقق لنا دخل قومى وزيادة فى الثروة القومية.

دا كلام مش قادر أقول إنه كلام مختصر، احنا أخدنا وقت طويل عن السياسة الداخلية، وكلام عن الماضى، وكلام عن الحاضر، كلام عن المستقبل، كلام بيبين إيه المجتمع اللى احنا بنفكر فيه، ازاى حنمشى فى المستقبل، ازاى سنرسى قواعد جديدة فى المستقبل لبناء مجتمع تعاونى سليم.

هذا هو واجب كل فرد من أبناء هذا الوطن، هذه هى أمانة كل مواطن، ويجب فى هذا السبيل نتجه جميعاً لنعمل؛ مشبعين بالأمل وبالإيمان، نتجه جميعاً لندعم أهداف الثورة الستة - اللى قلناهم فى الأول - ماحدش ينساهم أبداً؛ دا الجزء الخاص بالسياسة الداخلية، وحاتكلم كلمة قصيرة بقى عن السياسة الخارجية.

بالنسبة للسياسة الخارجية.. كنا نهدف أول ما نهدف برضه إلى تحقيق الهدف الأول اللى هو القضاء على الاستعمار.. القضاء على الاحتلال.. التخلص من الاحتلال، نهدف إلى إن احنا نشوف اليوم اللى مش موجود فيه جندى أجنبى فى هذا الوطن.. جندى أجنبى على أرض مصر.

النهارده واحنا فى أول يونيه نتطلع إلى المستقبل، وكل واحد بينتظر بفارغ الصبر يوم ١٨ يونيه؛ علشان نصبح يوم ١٩ ونمر بفترة ماحدش يمكن مر بها فى حياته. اللى سنهم سبعين سنة فأقل كانوا دائماً عايشين فى هذا البلد تحت ظل

الاستعمار، وتحت ظل الاحتلال، وتحت ظل العلم البريطانى، دا الكلام اللى كان موجود، يوم ١٩ حتطلع صفحة جديدة فى تاريخ هذا الوطن.

أمل تحقق.. أمل تحقق.. هدف كنا بنسعى إليه.. كنا بنسعى إليه من أيام عرابى.. عرابى كان بيطالب بالدستور، وبحقوق الشعب، تكاتفت عليه القوى الرجعية المعادية للشعب مع الاستعمار، فابتلينا بعد هذا بالاستعمار. قاوم الناس.. وقاوم الشعب، وطلعوا هنا فى القاهرة أما حسوا إن جيش أجنبى دخل مصر.. الإنجليز دخلوا مصر، طلعوا وقاوموا بما يملكون.. طلعوا بالعصى، طلعوا بكل سلاح، ولكن استشهدت ناس، وما قدرتش تقضى على هذا الاستعمار. واستمر الشعب يكافح.. واستمر الشعب يكافح ويناضل، مات من أبنائه ناس كتير فى سبيل هذا اليوم.. فى سبيل تحقيق الأمل.. الحرية الحقيقية. وزى ما قلت لكم فى الأول كنا دائماً نتساءل ونقول ليه؟ ليه الاستعمار بيحرمنا من حريتنا؟! ليه نحرم من هذه الحرية؟! ليه ما نشعرش إن احنا أسياد فى بلدنا، وإن احنا فى بلدنا نتمتع بالحرية ونتمتع بالسيادة؟! الكلام دا حيتحقق بإذن الله فى يوم ١٩ يونيو من هذا الشهر.

بعدين الاستعمار له أشكال متلونة.. متعددة.. مختلفة، وزى ما قلنا كان الاستعمار الأول بيحكمنا بالجنود البريطانيين، بيحكمنا بالسلاح، وبيحكمنا بالمندوب السامى والمعتمد البريطانى، وكلنا مرينا بهذه الأوقات، وكان بيأخذ الحكم مباشر، ثم تطور الاستعمار ليحكمنا بواسطة أعوانه من الخونة، فبقى هو مختفى وبقى أعوانه الخونة؛ هم اللى بيحكموا البلد بس بياخدوا أوامرهم منه. وبعدين الاستعمار برضه بعد ما انفضحت هذه الصورة بيدور على مناطق النفوذ، ما انتهاش الخلاف أبداً بالوصول إلى الجلاء؛ لأن احنا كنا بنعتبر إن يجب أن تكون لنا سياسة حرة مستقلة تنبثق من ضميرنا.. تنبثق من مصر ومن أرض مصر، وبدأت معركة للتخلص من النفوذ.. النفوذ الأجنبى. قالوا علينا: إن احنا منطقة نفوذ لهم، واحنا بنقول إن احنا مش منطقة نفوذ لحد، ولن نكون منطقة نفوذ لحد مطلقاً، حنباشر حريتنا ونباشر سيادتنا.

وبدأت المؤامرات تحاك من حولنا حتى نخضع للتهديد ولحرب الأعصاب، ولكنا صممنا أن تسير سياستنا مستقلة استقلالاً حقيقياً. صممنا إن احنا نخلق جيش وطنى قوى زى الهدف الخامس من أهداف الثورة؛ لأن الجيش الوطنى القوى هو اللى حيحمى هذه الحرية، وهو اللى حيحمى هذا الاستقلال، وهو اللى حيستطيع أن يقف ضد العدوان الأجنبى من الخارج، وهو اللى حيستطيع أن يحمينا ضد الاستعمار وضد ألاعيب الاستعمار. سرنا فى تحقيق هذا الهدف اللى هو الهدف الخامس، وليس لنا من طلب إلا أن نكون مستقلين ودخلنا فى معارك، ولم تكن هذه المعارك إلا معارك دفاعية. حينما طلب منا أن نشترك فى منظمات دفاعية قلنا إيه؟ قلنا: إن احنا مستعدين ندافع عن منطقتنا، على أن يكون الدفاع منبثقاً منا احنا، على ألا تشترك معنا دولة عظمى. قلنا: إن احنا مستعدين ندافع عن المنطقة العربية باتحاد وتضامن بين الدول العربية.. باتفاق بين الدول العربية، إنجلترا مالهاش دعوة، ما تتدخلش فى هذا؛ لأنها إذا تدخلت فهى بهذا تعنى النفوذ. قلنا: إن الوطنية العربية والقومية العربية سائرة قدماً إلى الأمام، ولابد أن تحقق أهدافها. وقلنا.. وقلنا للإنجليز: إن مافيش فايدة لمحاولة بسط نفوذ على مصر أو على المنطقة العربية، وإنه إذا كان حد حيعتدى علينا من الخارج فنحن أولى بأن ندافع عن أنفسنا، نحن أولى أن الدفاع يكون منسقاً بيننا، ولكنا لا نرضى أن نكون منطقة نفوذ لأحد تحت اسم الدفاع، وتحت اسم مقاومة العدوان.

فصارت الأمور على هذا المنوال، وبعدين بدأت بعد الاتفاق على الجلاء.. بدأت معارك، هذه المعارك هى معارك دفاعية، احنا مش بنجر شكل الناس أو احنا مش بنطالب إن احنا نتشاكل أو نخلق معارك.. أبداً، احنا بندافع عن نفسنا، كل العملية بندافع عن نفسنا. هوجم حلف بغداد البريطانى؛ لأنه حلف بريطانى، ولأن احنا بنعتبر إن خطة مصر يجب أن تسير مع خطة العروبة. وكما قلت لكم مرات عدة: احنا بنعتبر إن قوتنا فى قوميتنا، وقوتنا فى هذه القومية العربية المتماسكة للعرب ومن أجل العرب، مش من أجل دولة أجنبية.

قاومنا حلف بغداد، ولم نكن بهذا نقاوم العراق أبداً، ولا أهل العـراق؛ لأن أهل العراق إخواننا وأحبابنا، ولكنا كنا نقاوم النفوذ، أو نقاوم ما يسمونه منطقـة النفوذ. كنا نقاوم أى آمال استعمارية لتتحكم فينا، وكنا بنعتبر إن حلف بغداد ليس إلا قاعدة للهجوم علينا، الهجوم على سوريا ولبنـان، والهجـوم علـى الأردن والمملكة العربية، ومصر والسودان وليبيـا؛ للمنـا وجـذبنا سـواء أردنـا أو ماأردناش؛ علشان نوضع تحت النفوذ فى حلف دفاعى مشترك فيه إنجلترا، كنا بنعتبر إن دا ضد قوميتنا وإن دا ضد استقلالنا. قاومنا هذا بكل ما يمكـن مـن وسائل، وكنا بهذا مدافعين عن حريتنا وعن استقلالنا وعن قوميتنـا، وقلنـا: إن دفاعنا يجب أن ينبثق من منطقتنا، وليس هناك أى حق لإنجلترا إنهـا تفـرض نفسها علينا فرضاً؛ بحيث إنها تكون شريكة معانا. نحن دول - ما نقولش احنـا مش دول كبرى - احنا كلنا دول صغرى، وإن احنا إذا وجدت معانا دولة كبيرة يبقى تسيطر علينا.. دولة كبيرة.. ستسيطر علينا هذه الدولة الكبرى.

وبهذا أعلنا سياستنا.. سياستنا إن احنا ننظم دفاعنا منبثقاً من الأمة العربيـة ومن الوطن العربى، بدون اشتراك أى دولة أخرى خارج الأمة العربية، وبدون اشتراك أى دولة كبرى؛ حتى نستطيع أن نحافظ على الاستقلال، وحتى نستطيع أن نحافظ على السيادة، وحتى نستطيع أن نتخلص من النفوذ الأجنبـى، وحتـى نستطيع أن نمنع أى نفوذ أجنبى جديد عايز يتمكن منا، وعايز يعتبرنـا منطقـة نفوذ.

وعلى هذا الأساس بدأت معركة - بالنسبة لنا احنـا - معركـة دفاعيـة، وبدءوا يقولوا زى قصة الدب والحمل، أو الذئب والحمل، نقول هـذا الكـلام، يقولوا: إنتم بتثيروا مناطق، إنتم عايزين تحرمونا من البترول. البتـرول يمثـل لبريطانيا الشريان الرئيسى، البترول بيمثل الثروة القومية فى الـدخل القـومى والإنتاج الصناعى فى غرب أوروبا... إلى آخر هذه الحجج والاصـطلاحات. وقامت حملة عنيفة ضد مصر، احنا قلنا إن احنا كل ما نريده أن نـتخلص مـن النفوذ الاستعمارى والنفوذ الأجنبى، وإن احنا لن نكون منطقة نفوذ لأحد، ولـن

نسمح أن يقال عنا فى البرلمان الإنجليزى إن احنا منطقة نفوذ لبريطانيا، أو فى أى برلمان آخر إن احنا منطقة نفوذ لدولة أخرى. احنا أحرار نعمل ما نشاء، نعمل ما يتمشى مع مصلحتنا، ونعمل ما يتمشى مع قوميتنا، ونعمل ما يتمشى مع أهدافنا، ولكن نحن لا نحارب مصالح حد؛ مصالح تجارية أو مصالح اقتصادية.. احنا ما بنحاربش حد.

هم مصممين إن احنا بنحارب، خلاص.. يعنى مافيش... واحنا بنعتبر إن هذه ليست إلا حجج هم بيتحججوا بها للقيام بحملة ضد مصر، واحنا مستمرين فى معركتنا الدفاعية التى نحمى بها حريتنا، والتى نحمى بها استقلالنا.

نحن قررنا سياستنا، وقلنا إن سياستنا من القاهرة.. من مصر مش من لندن، ولا من واشنطن، ولا من موسكو. احنا مش منحازين لأى معسكر من المعسكرات، سياستنا هى سياسة عدم الانحياز، سياستنا هى سياسة المعاونة فى إقامة سلام دائم؛ علشان ننتج ونبنى بلدنا، ونعمل.

سياستنا بالنسبة للمؤامرات الإسرائيلية - الصهيونية هى الدفاع، وهى القوة؛ حتى نستطيع أن نقضى على الأطماع التوسعية الصهيونية. بالنسبة القوة هى اللى تحمينا وتخلينا نبنى ونعمل، واللى تخلى كل واحد قبل ما يقرب مننا يعرف إن احنا سنرد له الصاع صاعين ومش حنسكت. احنا النهارده - والحمد لله - استطعنا أن نحقق هذه القوة، وبهذا نستطيع أن نحمى قوميتنا.. قوميتنا العربية التى تآمرت عليها المؤامرات لتمحوها ولتفتتها ولتقضى عليها.. مؤامرات طويلة قديمة واحنا كنا دائماً نسهى عنها وننساها، مؤامرات نتج عنها تحلل أو محو القومية العربية فى فلسطين.

النهارده مؤامرات فى شمال إفريقيا للقضاء على القومية العربية فى الجزائر، وفرنسا برضه تتهم مصر وتقوم بحملة على مصر. طبعاً احنا لا يمكن إلا أن نساعد إخواننا فى الجزائر، لا يمكن إلا أن نعاونهم، ما نقدرش نتنكر لقوميتنا، واحنا بهذا إن كنا بنطبق.. بنطبق مبادئ نادت بها فرنسا من زمان

يمكن نسيتها النهارده، مبادئ الحرية والإخاء والمساواة مش مبادئ الاستعمار والقتل.. القتل وسفك الدماء؛ اللى هى ماشية فى شمال إفريقيا.

وقف وزير دفاع فرنسا من يومين، وقف اتكلم وشتم فى مصر وشتم فى جمال عبد الناصر، وقال: إن مصر لها أطماع فى الجزائر. مش معقول أبداً إن احنا لنا أطماع فى الجزائر، الجزائر كل ما نطمع فيه أن تتحرر وأن تستقل وأن تعود إلى أبنائها.

هذه القومية العربية هى الخطر.. الخطر الداهم بالنسبة للاستعمار؛ سيحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يبذر بذور الشك، وأن يبذر بذور الفتنة بين الأمة العربية. ويقول.. يقدر يقول الاستعمار: مصر عايزه نفوذ فى الحتة الفلانية، مصر عايزه نفوذ فى البلد الفلانية، النفوذ المصرى مطلوب فى مش فاهم إيه!! دا كلام الاستعمار؛ عايز يفرقنا، طريقة فرق تسد اللى استعملها بين الأفراد والأحزاب، بيستعملها النهارده بين الدول.

مصر كل ما ترجوه هى الحرية لكل بلد عربى، كل ما ترجوه هى العزة والكرامة والتقدم لكل بلد عربى، ومصر فى هذا مستعدة إنها تتفق مع أى بلد عربى إلى المدى الذى يريده هذا البلد العربى.

سياستنا مبنية على عدم التدخل، مالناش دعوى أبداً.. مالناش دعوى بأى أمر داخلى.. لا نتدخل مطلقاً. احنا لنا أهداف، هذه الأهداف بنعلنها.. بنعلنها هنا من القاهرة، لنا مثل عليا ولنا سياسة، مثلنا العليا بنعلنها، أهدافنا بنعلنها، سياستنا بنعلنها، ولكن احنا ما بنتدخلش ولا نقصد بأحد الضرر، واحنا مش مع فئة ضد فئة فى أى بلد عربى أبداً، احنا مع القومية العربية مجتمعة من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى.

دى سياستنا الخارجية ودى أهدافنا الخارجية، دى العوامل اللى احنا بنينا عليها الاستراتيجية المصرية؛ مبنية على القومية العربية والحرية العربية والأمن العربى. وبهذا نستطيع إن احنا نقول إن احنا سياستنا مستقلة، لا هى إلى الشرق

ولا هى إلى الغرب، ماهياش روسية ولاهياش أمريكانية، ولاهياش إنجليزيــة، سياسة فقط مصرية من أجل مصر، ومن أجل مصلحة مصر، ومن أجل الوطن العربى الأكبر. والله يوفق الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بوضع علم مصر على مبنى البحرية ببورسعيد

■ أيها المواطنون:

هذه اللحظة هى لحظة العمر، بل إن هذه اللحظة هى العمر كله، فلقد كنا نحلم ونتمنى.. كنا نحلم ونتمنى اليوم الذى نقابل فيه هذه اللحظة. إن هذه اللحظة هى العمر، إننا اليوم - أيها المواطنون - نعيش لحظة تساوى العمر كله، إننا اليوم - أيها المواطنون - نعيش لحظة حرم منها الآباء، وحرم منها الأجداد، حرم منها إخوان لكم كافحوا على مر السنين؛ لتتحقق هذه الأمنية وليرفع العلم.. ليرفع العلم فى السماء وحده.

إننا - أيها المواطنون - نرجو من الله التوفيق، ونرجو من الله الهداية، عسى ألا يرفرف على هذا الوطن وعلى هذه الأرض سوى هذا العلم. إننا - أيها المواطنون - نطلب من الله الهداية، ونطلب من الله التوفيق، عسى ألا يرفرف على أرض هذا الوطن علم أجنبى.

الله يوفقكم، ويهديكم، ويرعاكم، ويرعانا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بالإسماعيلية بميدان عرابى

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد التقيت بكم منذ أكثر من عام، وكانت جنود الاحتلال ترتع فى أرض هذه المنطقة، وقلت لكم إننا نحس بإحساسكم ونشعر بشعوركم، فإن شرف الوطن لا يتجزأ.

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - أشعر بالعزة وأشعر بالفرحة وأنا بينكم الآن فى هذه المنطقة ولا يرفرف عليها إلا علم مصر.. علم العزة.. علم العزة وعلم الكرامة وعلم الحرية.

اليوم - أيها المواطنون - أشعر معكم أن الشرف قد استرد، فلا شرف بغير حرية.

واليوم - أيها المواطنون - قد استكملت مصر حريتها، واليوم - أيها المواطنون - نستطيع أن نعتز بشرفنا ونعتز بشرف الوطن.

اليوم - أيها المواطنون - انتهت مرحلة كبرى من مراحل الكفاح، هذه المراحل لم نقم بها نحن وحدنا ولكن قامت بها أجيال عدة، أجيال سبقتنا منذ عشرات السنين، كافحت وقاتلت ولم تستسلم أبداً، واستشهدت وماتت فى سبيل هذا اليوم وفى سبيل هذه اللحظة الخالدة.

اليوم - أيها المواطنون - نحقق النصر الذى سعى إليه أجيال متعددة من أبناء هذا الوطن، اليوم - أيها المواطنون - نسترد شرفنا ونسترد حريتنا، ولكنا نشعر من كل قلوبنا أن هذا.. هذا ليس نهاية الكفاح، ولكنه نهاية مرحلة من مراحل الكفاح.

اليوم - أيها المواطنون - وقد استكملنا حريتنا وقد استعدنا شرفنا، إننا سنعمل.. سنعمل بجد، سنعمل بعزم، سنعمل بإيمان حتى نبنى مصر؛ نبنى مصر قوية عزيزة كريمة، نبنى مصر حتى لا يعود التاريخ مرة أخرى، وحتى لا يرفرف على أرض هذا الوطن علم أجنبى.

اليوم - أيها المواطنون - سنعمل.. سنعمل جميعاً متحدين متكاتفين من أجل المحافظة على هذه الحرية، ومن أجل المحافظة على هذا الشرف، فإلى العمل - أيها المواطنون - لقد انتهت مرحلة كفاح وبدأت مرحلة كفاح. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

يهنئ فيها شعب مصر بالجلاء فى القاهرة

■ أيها المواطنون:

إن هذا الجيل من شعب مصر على موعد مع القدر، فمنذ أكثر من ألفى سنة ووطننا يحكمه الغزاة، والحلم الضائع لأبنائه أن يعود وطنهم يوماً إليهم، وقدر لهذا الجيل أن يعيش عودة الحلم الضائع. ومنذ أكثر من خمسمائة سنة ووطننا يئن تحت سنابك خيل المماليك وأبناء المماليك وأحفاد المماليك، يفرضون عليه ألا يتقدم ولا يتطور، وأن يقعد أسير ظلام القرون الوسطى وخرافاتها، وقدر لهذا الجيل أن يتمكن من الانطلاق إلى نور الحضارة، وأن يخلص أفكاره من بقايا الأغلال. ومنذ أكثر من مائة وخمسين سنة ووطننا لأسرة واحدة تملكه وتحكمه، تبعثر ثروته، وتبدد تراثه لحسابها أو لحساب الأجنبى الذى اعتمدت عليه دائماً ليسند وجودها، وقدر لهذا الجيل أن يشعر انتفاضة الحرية التى أسقطت الأسرة المالكة الحاكمة.

ومنذ أكثر من سبعين سنة ووطننا يتكبر ويتجبر فيه محتل غريب، الكلمة كلمته، والأمر أمره، وقدر لهذا الجيل أن يشهد بعينيه فلول المحتل الغريب تتسلل خارجة عائدة من حيث أتت.

ومنذ سنين طويلة تستعصى على الحساب ووطننا يعيش تحت أوضاع محزنة، مكانته التاريخية فى الدنيا لم يبق منها إلا حكايات وأساطير، أبناؤه الذين غرسوا فى التاريخ أول بذور المدنية لم يجدوا ما يحصدونه، بل أصبحوا هم أنفسهم حصاداً للفقر والمرض، جيشه هو الذى كان أعظم الجيوش، تألبت عليه القوى وفرضت عليه الضعف والهزيمة.

قيمه الروحية بدأت تعانى من هذه الظروف كلها أشد صنوف العذاب والإرهاق؛ الطغيان يصنع الذل، الجوع يقتل الكرامة، الاستبداد يعلم الخوف، الاستغلال يفقد العمل الشريف معناه، ويجعل انتهاز الفرصة بأى ثمن وعن أى طريق قانون المجتمع وسنته.

وقدر لهذا الجيل أن يلمس بيده التغيير الكبير؛ مكانة الوطن عادت إليه بحق وجدارة، أبناؤه لم يعودوا حصاداً للفقر والمرض؛ وإنما هبوا لمعركة مستميتة ضد الفقر والمرض، جيشه لم يبق كما كان.

قيمه الروحية عادت إليها معانيها، فتأكد ألا شرف بغير حرية، ولا كرامة بغير عدل، ولا رزق بغير عمل، ولا فرصة بغير كفاية.

أيها المواطنون:

ولكن جيلنا لم يصنع هذا كله، فخلال قرون طويلة كانت أجيال شعبنا تكافح وتناضل، كان الشهداء يسقطون على الأرض وبجوارهم أعلامهم مضرجة بالدماء ولكن لا يستسلمون أبداً، كانت المعارك لا تنقطع بين مد وجزر وتقدم وتأخر، ولكن قوى المقاومة فينا ظلت تخفق وتنبض.

كانت الجموع تحتشد وتتكتل وتتقدم، فلا يستطيع الحديد أن يوقف تقدمها، ولا يستطيع البارود أن يخنق صيحة الحرية تنطلق من صدورها.

ثم جاء موعدنا مع القدر؛ أتيح لجيلنا أن يشارك فى المرحلة الحاسمة من المعركة، وأن يسمع بأذنيه دقات أجراس النصر تتجاوب فى الآفاق.

أيها المواطنون:

ولكن هذا الموعد مع القدر ليس مجرد ليلة عيد ولا هو مجرد أغانى فرح، إن كفاح الشعوب لا يتوقف عند غاية ولا يستقر عن نهاية؛ إنــه طريــق بعيــد المدى، مداه مدى الحياة نفسها، كلما بلغ منه الشعب مرحلة لاحت أمامــه فــى المنى مراحل.

إن الشعوب الحية لا تتهاون بعد ساعة النصر أو تتراخى، إنها فــى ذروة شعورها بالقوة تدرك أن النصر الذى حققته إنما هو مرحلة على الطريق، وليس هو بحال من الأحوال خاتمة المطاف.

تلك هى حكمة طريق الكفاح؛ ذلك أنه فى نفس الوقت الــذى تتحقــق فيــه للشعوب أمانيها القديمة، تترسب وتتجمع فى ضميرها ووجدانها أمانى جديدة.

إن كفاح الشعوب طاقة دائمة مستمرة متجددة العمر خالدة الشباب.

أيها المواطنون:

هذا هو موعد جيلنا مع القدر؛ فرحة بنصر شهدناه يبلغ غايته، ومــسئولية غايات جديدة لابد لها من كفاح منتصر.

أيها المواطنون:

سودوا بأمر الله فى وطنكم، واحكموا وشاركوا شعوب الأرض بحثها عــن السلام وعن حياة مطمئنة. والله ولى التوفيق.

١٩٥٥/٦/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى نادى الضباط

■ أيها الإخوان:

الحمد لله الذى حقق لنا ما تمناه الآباء والأجداد، الحمد لله الذى وهبنا الحياة حتى نرى هذا اليوم الذى كنا نتطلع إليه على مر الزمن، إننا نشعر أن هذه الثورة إنما سارت قدماً وحققت الأهداف بعون الله.

واليوم ونحن فى فرحة النصر.. فى فرحة الحرية.. فى فرحة الاستقلال، اليوم نتجه إلى الماضى لنذكر الشهداء الذين كافحوا وسقطوا فى ميدان الشرف من أجل تحقيق هذا الهدف، ونتجه إلى المستقبل لنتبين التبعات الملقاة على عاتق هذا الوطن.

إن الدور الذى ينتظرنا دور كبير؛ فقد آلينا على أنفسنا أن نرفع علم الحرية، وأن نساندها فى كل مكان. واليوم وقد تحررنا وتحقق الجلاء الحقيقى نعلن أننا سنستمر فى رفع علم الحرية من أجل حقوق الإنسان ومن أجل البشرية جمعاء.

هذه هى تبعتنا، وهذا هو دورنا، سنقوم به بعون الله الذى عاوننا فى الماضى. إننا نتجه إلى المستقبل لنعمل على تحقيق هذه التبعات.

١٩٥٦/٦/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية احتفالا بالجلاء

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله، فقد جاء النصر من عند الله.

أيها المواطنون:

لقد تكلمت إليكم مئات المرات منذ قامت الثورة، ولكنى حينما أتكلم إليكم اليوم أحس بأحاسيس جديدة، أشعر باختلاف فى الظروف وفى العوامل وفى المرامى وفى المعانى. اتكلمت معاكم كتير، كنت باتكلم وأتحدث إليكم وأخطب فيكم من ٢٣ يوليو لغاية امبارح، ولكن وأنا باتكلم كنت أحس أن هناك ثقلاً على قلبى، وأن هناك غمة على نفسى، كنت باتكلم وكنت بأشعر بكم.. بالشعب، أبناء مصر جميعاً بيحسوا بهذا الإحساس وبيشعروا بهذا الشعور.

كنت باتكلم معاكم عن الماضى وعن الاحتلال مرات عديدة.. مرات كثيرة جداً وأنا أرى الشعور المتبادل والإحساس المتبادل اللى كنا بنحس به جميعاً. كنت أختم خطابى أو أختم كلامى: لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال، كان هذا الكلام.. كان هذا الكلام تعبير عن شعوركم.. تعبير عن أحاسيسكم.. تعبير عن المشاعر اللى كنت باحس بها من يوم ما شبيت فى هذه البلد، من يوم ما خرجت إلى الحياة وبقيت أحس بالوجود، تعبير عن الهتافات

اللى كنا بنهتفها فى سنة ٣٠، والهتافات اللى كنا بننادى بها فى سنة ٣٦، تعبيـر عن الهتافات اللى قالوها إخوان لنا ماتوا وهم بيرددوهـا، تعبيـر عـن كفـاح الماضى الطويل، تعبير عن كفاح الآباء، تعبير عن كفاح الأجـداد. كـان هـذا - يا إخوانى - هو شعوركم، وكان هذا - يا إخوانى - هو شعورى وأنا باتكلم معاكم.

أما اليوم فقد اختلفت الظروف وقد اختلفت الأحوال؛ فلا يرفرف على مصر سوى علم واحد، هذا العلم هـو علم مصر.. علم واحـد هو علم مصر. واليوم - يا إخوانى - أشعر كما تشعرون أنتم أن الآمال تحققت، وأن الغمة قد زالـت، وأن القلب يشعر بالحرية، وأن النفس تحس بالانطلاق. اليوم - يـا إخـوانى - أشعر كما تشعرون أن نسيم الحرية يهب على أرض مصر؛ فلا يرفـرف فـى سماء مصر سوى علم مصر، ولا يرفرف على أرض مصر سوى علم مصر.

أيها المواطنون:

لقد مر علينا حين من الدهر ونحن نجاهد ونكافح، كنا بنجاهد وكان آباؤنـا بتجاهد وأجدادنا بيجاهدوا من أجل حقهم فى الحياة، من أجل حقهم فـى العـيش الكريم، من أجل حقهم فى العدالة وفى الحرية وفى المساواة. كنا نخـرج مـن محنة لنقع فى محنة، ولكنا كنا نكافح ونقاتل ونجاهد ضد الأجنبى الدخيل، وضد الخونة المستغلين من أبناء هذا الوطن، كنا نكافح ونجاهد لم نسلم أبداً ولم نستسلم أبداً، كنا نقف أو كنا ننتكس، ولكن روح هذا الشعب لم تثبط وعزيمته لم تسقط. كان هذا الشعب دائماً يحمل مشعل الحرية رغم المحن ورغم تحالف الأجانـب؛ الأجنبى الدخيل والخونة من أبناء هذا الوطن.استطاع هذا الـشعب علـى مـر السنين - مئات السنين - أن يحافظ على روحه، وأن يحافظ على معنوياته، وأن يحافظ على قوميته. استطاع هذا الشعب أن يبقى؛ فقد كانت مصر أيها الإخوة.. كانت مصر دائماً مقبرة للطغاة ومقبرة للغزاة، فكم من دولة غزت مصر وانتهت

وزال اسمها وزال أثرها، أما مصر فقد بقت وعاشت على مر الزمن لتثبت وجودها.

نعم - يا إخوانى - حافظت مصر على شخصيتها، وحافظت مصر على روحها، وحافظت مصر على قوميتها، وحافظت مصر على وحدتها رغم الطغاة، ورغم المستبدين، ورغم المستغلين، ورغم الاحتلال. استطاع هذا الشعب على مر السنين أن يحافظ على عنصره، وأن يحافظ على وحدته، وأن يحافظ على كيانه. كان الشعب يهب ويكافح ويناضل ويستشهد ويقاتل، وكان بعد هذا يسكن ويسكت ويلاقى الذل والمحن سنين طويلة، ولكن هل صرف الذل وهل صرف الاستبداد وهل صرف الاستعباد هذا الشعب عن أن يفكر فى حريته، عن أن يفكر فى حقوقه، عن أن يفكر فى حقه فى الحياة؟! هل صرف الذل وهل صرف الاستبداد وهل صرف الاستعباد هذا الشعب عن أن يفكر فى حقه فى الحياة؟! هل صرف الذل وهل صرف الاستبداد وهل صرف الاستعباد، بل هل صرف الخوف هذا الشعب عن أن يجاهد وأن يكافح؟! كنا نخاف حيناً، وكنا نستضعف أحياناً، ولكنا لم نسلم ولم نستسلم ولم نستضعف، وقام من هذا الشعب رجال ماتوا، بل مات نساء من أبناء هذا الشعب؛ استشهدوا وحملوا العلم وخرجوا ينادون بالحرية، وينادون بحق هذا الشعب فى الحياة.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نجنى الثمرات، ونحن نتمتع بالحرية، ونحن نبدأ فجر حياة جديدة ترفرف عليها نسائم الحرية نشعر.. نشعر بجهود من سبقونا، نشعر بجهود من استشهدوا فى سبيل هذه الحرية، نشعر بكفاح الأجيال الماضية.. نشعر بكفاح الأجيال السابقة.

اليوم - يا إخوانى - ونحن نبدأ فترة جديدة من تاريخ هذا الوطن ومن حياة هذا الوطن، نتجه إلى الماضى.. نتجه إلى الماضى ونحيى الأجيال الماضية التى لم تضعف ولم تتخاذل ولكنها قاومت واستبسلت، وقاتلت وتكتلت حتى استطعنا فى هذا الجيل أن نحقق هذا النصر، حتى استطعنا فى هذا الجيل أن نشعر

بالحرية، حتى استطعنا فى هذا الجيل أن نرفع على مصر علماً واحداً هو علم مصر؛ علم الحرية وعلم العزة وعلم الكرامة.

اليوم - أيها الإخوة - أصبحت مصر لأبنائها، مصر بقت بتاعتنا كلنا، لكل أبنائها، لا هى ملك فئة قليلة، ولا ملك الخونة، ولا ملك المستبدين، ولا ملك المستغلين، ملككم جميعاً، بتاعتكم كلكم، بتاعة كل واحد فيكم. مصر النهارده ما بقتش للمحتلين أو المغتصبين أو المستبدين، ولكن مصر اليوم أصبحت للمصريين. زى ما قلت لكم فى سنة ٣٠ وأنا شاب صغير فى المدارس الثانوية فى ثانية ثانوى، كنت بانادى بالحرية، يمكن ماكنتش أعرف إيه معنى الحرية، كنت بانادى بالاستقلال وبالعزة وبالكرامة، فى سنة ٣٠ فى إسكندرية وفى ميدان المنشية بالذات كنا بننادى بالحرية وبننادى بالاستقلال، أحاسيس توارثناها جيل عن جيل، مشاعر تعاقبت فى هذه البلد من جد لابن. كنا بننادى بالحرية وكنا بننادى بالاستقلال، وكنا بننادى بالعزة وكنا بننادى بالكرامة، ويمكن احنا كشباب كان سننا صغير، ماكناش نعرف المعانى الكبيرة لهذه الكلمات، ولكنا كنا نعبر عن روح هذا الشعب، كنا نعبر عن روح هذا الوطن، كانت هذه الألفاظ هى الإرث الذى نرثه.. نرثه على مدى الأجيال؛ النداء بالحرية وبالعزة وبالكرامة. فى سنة ٣٠ ثار الشعب، كان بيطالب بحريته، شفت بعينى ناس ماتت، شفت بعينى ناس أصيبت، ولكن لم يكن هذا أبداً سبباً إلى الخوف أو سبباً إلى الفزع.

سنة ٣٦ - وكنت كبرت بعد كده بخمس سنين أو بست سنين - نفس القصة تكررت هنا فى القاهرة على كوبرى قصر النيل؛ شفت بعينى برضه الشعب نفسه ينادى بنفس الشعور، بنفس الأهداف؛ ينادى بالحرية، وينادى بالعزة، وينادى بالكرامة.. شفت الشعب بينادى بنفس النداءات اللى كان بينادى بها سنة ٣٠، نفس النداءات اللى نادى بها قبل كده سنة ١٩، نفس النداءات اللى كان بينادى بها حينما قام عرابى ليطالب لهذا الشعب بحقه فى الحرية والحياة، نفس النداءات اللى كان هذا الشعب بيطالب بها باستمرار.

كنا بننادى يا إخوانى.. كنا بننادى بهذه الألفاظ دائماً وماكناش نعرفها، ماكناش حسينا بها، ماكناش شفناها، اتولدنا فى عهد الاحتلال وعهد الاستغلال والاستبداد، لم نتمتع بالحرية، كنا بننادى بألفاظ ما جربناهاش، لم نختبرها.

النهارده - يا إخوانى - وأنا باتكلم إليكم، لأول مرة أشعر فعلاً إيه هى الحرية، أتكلم إليكم - أيها المواطنون - وأنا أشعر بشعور الرجل الحر، وأنا أشعر أيضاً أن كل فرد منكم يشعر بشعور الرجل الحر، يشعر بهذا الشعور الذى كنا ننادى به ونهتف من أجله ولا نعرفه ولم نختبره ولم نجربه. اليوم - يا إخوانى - يوم فريد فى تاريخنا، فى شعورنا، فى نفوسنا، فى قلوبنا، اليوم نحس فعلاً الإحساس بالحرية، والإحساس بالعزة، والإحساس بالكرامة. اليوم - يا إخوانى - نشعر فعلاً بقيمة هذه الهتافات التى كنا نهتف بها، وقيمة هذه النداءات التى كنا ننادى بها ولا نعرف معناها. اليوم - أيها المواطنون - أشعر أنى أتكلم كرجل حر فى شعب حر تخلص من الاحتلال، وتخلص من الظلم، وتخلص من الاستبداد، وتخلص من الاستغلال.

نعم - يا إخوانى - الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله.. لقد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح، كفاح طويل مرير استمر عشرات السنين ومئات السنين. النهارده واحنا نشعر بالحرية ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة لا أريد أبداً أن نزهو بالنصر، ولا أريد أن يجرفنا الفخر أبداً. الكفاح - يا إخوانى - لا يتوقف عند غاية، اللى سبقونا - آباؤنا وأجدادنا - كانوا بيكافحوا من أجل هذا اليوم. الكفاح ليس له نهاية أبداً، مدى الكفاح فى أى شعب هو مدى الحياة.. الحياة نفسها.. حياة كل فرد من أفراد هذا الشعب. الكفاح - يا إخوانى - مستمر.. مستمر حتى تنتهى هذه الحياة، إذا أردنا أن نثبت هذه الحرية، وإذا أردنا أن نثبت هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نثبت العزة، وأن نثبت الكرامة. إن الكفاح مرحلة طويلة لا ينتهى عند غاية من الغايات، ولكنه يتجه قدماً، فالغايات تتجدد، والأمانى تتزايد، والمطالب تظهر دائماً أمام الشعوب.

إننا اليوم - يا إخوانى - قد اختتمنا مرحلة من مراحل الكفاح وبدأنا مرحلة جديدة، إن الطريق أمامنا لازال طويلاً، إن الطريق من أجل البناء، من أجل تعزيز الكفاح، إن الفجر الذى انبلج بالأمس.. الفجر بس، كل ما ظهر بالأمس حينما ارتفع العلم المصرى يرفرف فوق أرض الوطن كان الفجر بس.. البداية، هذا الكفاح - يا إخوانى - مرحلة على الطريق. والنهارده.. النهارده مش حننظر للخلف.. مش حننظر إلى الوراء، حننظر إلى الأمام، إلى الأمانى الجديدة.. إلى الغايات الجديدة.. إلى الأهداف الجديدة.

إننا اليوم نسود فى وطننا لأول مرة منذ زمن طويل. لازم نعرف إيه غايتنا، هل غايتنا الجلاء وبس، وإنهاء الاحتلال وبس؟ أو لنا غايات أخرى؟ إيه أهدافنا؟ هل أهدافنا انتهت بجلاء الأجنبى؟ أبداً، باستمرار احنا كنا بنكافح من أجل الاستقلال؛ لأن كانت لنا أمانى كنا بنعتبر أن الاستعمار يحرمنا منها، كانت لنا مطالب كنا بنعتبر أن الاستغلال بيحرمنا منها.

النهارده - فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن - لازم نتجه إلى المستقبل ونعرف إيه غاياتنا.. إيه أهدافنا. كنا زمان بنقول ليه الاستعمار يحرمنا من حريتنا؟! وليه الاستغلال يحرمنا من حقنا فى الحياة؟! احنا النهارده حينما قامت هذه الثورة قامت بنا على مبادئ.. قامت على مبادئ، وكانت هذه المبادئ - أيها المواطنون - تنبعث من إحساس هذا الشعب ومن شعور هذا الشعب؛ المبادئ اللى اتعملت قبل ٢٣ يوليو، واللى أعلناها بعد ٢٣ يوليو، كنا بنحس بها تعبر عن إحساسكم وتعبر عن مشاعركم. أنا قلت هذه المبادئ مئات المرات وعشرات المرات، ولكنى سأستمر أبداً فى كل مرة وفى كل كلمة أقولها، أفكركم بها وأثبتها وأؤكدها؛ حتى تنطبع فى عقولكم وفى نفوسكم وفى صدوركم، حتى تعلموها لأبنائكم، هذه المبادئ التى انبثقت من آلام هذا الشعب، والتى انبثقت من آمال هذا الشعب.

قامت الثورة وكانت تهدف أول ما تهدف إلى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، واليوم ونحن نشعر بالحرية نستطيع أن نقول: إن الهدف

الأول من أهداف هذه الثورة قد تحقق، الهدف الذى كنا نسعى إليه طويلاً، الهدف الذى كنا ننادى به على مر السنين.

وكنا نهدف ثانياً.. كان الهدف الثانى من أهداف الثورة - اللى حفضتوها واللى عرفتوها واللى قلناها كثيراً - هو القضاء على الإقطاع.. القضاء على الإقطاع من أجل حرية الفرد.. من أجل حرية الفلاح.. من أجل القضاء على الاستعباد.. من أجل إقامة حرية حقيقية؛ إذ لا حرية إذا لم تكن للفرد حرية.. لاحرية مع السيطرة ومع الاستبداد ومع الاستغلال ومع التحكم.. لا حرية إذا كان الفلاح عبداً فى الأرض.. إذا كان الفلاح يشعر بالرق.. إذا كان الفلاح لايشعر بحرية عيشه وحرية رزقه. من أجل هذا - أيها المواطنون - طالبنا بالقضاء على الإقطاع حتى نحقق بين ربوع هذا الوطن حرية حقيقية، فإذا شعر الفرد بحريته، وإذا شعر الفرد بحرية عيشه، وإذا شعر الفرد بحرية رزقه، فلابد أن تكون فى هذه الأرض ولابد أن يكون فى هذا الوطن حرية حقيقية.

واليوم - أيها المواطنون - نشعر أن هذا الهدف قد تحقق، وأن الفلاح قد تخلص من العبودية، وأن الفلاح - لأول مرة فى تاريخ هذا الوطن - يشعر بأنه حر غير مهدد فى رزقه، ولا مهدد فى عيشه، ولا مهدد فى كرامته، ولا مهدد فى أمنه، ولا مهدد فى أسرته.

وبعدين كان الهدف التالت من أهداف الثورة - اللى لازم نفتكرها دائماً ونحفظها وننقشها فى قلوبنا - كان الهدف التالت.. كان الهدف التالت من أهداف الثورة القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم. كلكم قاسيتم من الاحتكار، وكلنا قاسينا من سيطرة رأس المال على الحكم؛ ليستغلنا، ويستبد بنا، ويتحكم فينا، ويستطيع أن يحقق من وراء ذلك منافع، وكانت العملية عملية استعواض، كانوا بيتاجروا بنا، وكانوا بيتاجروا بأرزاقنا، وكانوا بيتاجروا بمصائرنا، كان هذا شعور سائد، وكان كل فرد من أبناء هذا البلد بيشعر به وبيحس به. النهارده - يا إخوانى - نشعر جميعاً أن هذا الهدف قد تحقق؛ لقد قضى على الاحتكار، وقد قضى على سيطرة رأس المال على الحكم. أصبح

رأس المال يتجه إلى عمله الحقيقى من أجل رفع الإنتاج، ومن أجل رفع مستوى هذا البلد. أصبح رأس المال يعمل من أجل منفعة الجماعة. والكلام دا نص عليه فى الدستور؛ رأس المال حر على ألا يضر بأمن الجماعة، رأس المال حر على أن يوجه فى سبيل مصلحة الجماعة، وأصبح مافيش فرصة أبداً لكى يكون هناك احتكار، أو لأن تعود الألاعيب القديمة مرة أخرى؛ حتى يعمل رأس المال أو رأس المال الفاسد على السيطرة على الحكم.

كان الهدف التالى - الهدف الرابع - كان إقامة عدالة اجتماعية، كنا بنكافح دائماً من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.. كنا بنكافح دائماً من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. من أجل العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، كنا بنجاهد من أجل الوصول إلى هذا. هذا الهدف هو الهدف اللى احنا يجب أن نكتل كل قوانا من أجل الوصول إليه ومن أجل تحقيقه. لن نستطيع - أيها المواطنون - أن نقيم عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن إذا لم نعمل عملاً مستمراً، إذا لم نجد ونعرق؛ لنزيد من ثروة هذا الوطن، لنزيد من الدخل القومى لهذا الوطن. لن نستطيع - أيها المواطنون - أن نحقق عدالة اجتماعية إلا إذا تكاتفنا جميعاً لنعمل عملاً مستمراً شاقاً مضنياً من أجل الأمة جميعها، من أجل الأغلبية كلها لا من أجل فئة قليلة من الناس، ولا من أجل فرد من الأفراد، لنعمل جميعاً - أيها المواطنون - متكاتفين متحدين، نعمل جميعاً من أجل تحقيق عدالة اجتماعية. ولن نستطيع - أيها المواطنون - أن نحقق هذه العدالة إلا بالعمل المتواصل، بالعمل الشاق، بالجد والجهاد والكفاح، بالبناء.. البناء المستمر. لابد - أيها الإخوة - أن نزيد من دخل هذا البلد، لابد - أيها الإخوة - أن نزيد من ثروة هذا البلد، لابد أن نزيد الدخل القومى، وبهذا.. بهذا فقط - يا إخوانى - نستطيع أن نحقق هذا.

وأنا أعتقد أننا اليوم بعد أن شعرنا بأننا أسياد فى هذا الوطن - تخلصنا من الاحتلال الأجنبى، وتخلصنا من الاغتصاب الداخلى، تخلصنا من المستغلين، وتخلصنا من المستبدين - أننا سنعمل جميعاً بعزم وإيمان وبتصميم وبجد،

سنعمل من أجل هذا الوطن، ومن أجل رفع مستوى هذا الوطن، ومن أجل زيادة دخل هذا الوطن.

وبهذا سنتكاتف جميعاً.. جميعاً.. سنتكاتف جميعاً من أجل إقامة عدالة اجتماعية، لن يكون هناك احتكار، ولن يكون هناك إقطاع، ولن يكون هناك سيطرة لرأس المال على الحكم، ولن تكون هناك فئة مستغلة، ولن تكون هناك فئة مستبدة، ولن يكون هناك رق، ولن تكون هناك عبودية، ولكن هناك حرية فردية.

إن العامل - أيها المواطنون - مؤمن على رزقه، إن الفلاح شعر بأن رزقه آمن، إن كل فرد فى هذا الوطن يشعر اليوم بالحرية الحقيقية؛ ولهذا فأنا أعتقد وأنا أؤمن أننا سنعمل جميعاً.. سنعمل جميعاً.. جميع أبناء هذا الوطن.. إن مصر لن تتخلى عن فرد من أبنائها. وإن مصر - أيها المواطنون - مصر اليوم تحتاج إلى جميع أبنائها لننسى ما مضى.. لننسى ما فات، نتجه جميعاً إلى المستقبل؛ لننسى الماضى بمآسيه، لننسى الماضى بعبره، ولكنا لن نأخذ من الماضى إلا العظة والعبرة، العظة والعبرة للذكرى وللحذر؛ حتى نذكر دائماً حتى لا نخدع، وحتى لا نضلل. سننسى الماضى ونتجه إلى المستقبل، ولن نأخذ من الماضى إلا العظة وإلا العبرة حتى نكون على حذر.

وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نحقق لهذا الوطن جميعاً عدالة اجتماعية حقيقية تسود فيها العزة، ويتحقق فيها للمجتمع الرفاهية. هذا هو هدف من أهداف الثورة لم نستطع تحقيقه حتى الآن، ولكنه يحتاج إلى وقت، ويحتاج إلى عمل.. عمل مستمر.. عمل متواصل، وهذا العمل - أيها المواطنون - هو عمل كل فرد منكم، وهذا الواجب - أيها المواطنون - هو واجب كل فرد منكم. وكلما حققنا عملاً أو هدفاً سنجد أمامنا أهدافاً أخرى. تحقيق العدالة الاجتماعية عمل مستمر.. عمل متواصل.. كفاح مستمر يحتاج إلى قوى الشعب، وإلى إمكانيات الشعب، وإلى سواعد الشعب، وإلى كفاح الشعب. وبإذن الله - أيها الإخوة -

سنتجه إلى المستقبل بعزم وإيمان وتصميم؛ حتى نرسى بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية الحقيقية.

أما الهدف الخامس.. كان الهدف الخامس من أهداف الثورة اللى كانت تعبر عن آمال هذا الشعب وعن آلام هذا الشعب.. الهدف الخامس اللى اتكتب قبل ٢٣ يوليو من أحاسيسكم اللى احنا بنحس بها، ومن مشاعركم اللى هى كانت عبارة عن مشاعرنا؛ لأن احنا كنا بنحس بهذه الأحاسيس، ولازلنا نحس بهذه الأحاسيس.. كان الهدف الخامس واحنا كنا أفراد بين جيش هذا الوطن.. كان الهدف الخامس هو إقامة جيش وطنى قوى، جيش للشعب، لأهداف الشعب، لحماية الشعب.. كان الهدف الخامس اللى احنا كنا بنحس به واحنا أفراد فى الجيش، إقامة جيش وطنى.. وطنى أولاً، لا يعمل لفرد أو لأفراد أبداً، يعمل لكم أنتم.. لأبناء هذا الشعب، الجيش اللى هو بيمثلكم، واللى بيتكون منكم ومن أبنائكم ومن إخوانكم. كنا نشعر دائماً إن احنا عايزين نحقق هذا الحلم، عايزين نحقق لهذا البلد جيش وطنى قوى.

واليوم - أيها الإخوة - نحمد الله أن قد تحقق هذا الأمل، وأصبح لمصر جيش وطنى قوى، جيش للشعب، يشعر بالشعب.. بأهداف الشعب وآمال الشعب.

وكان الهدف السادس.. كان الهدف السادس من أهداف الثورة إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ليه قلنا حياة ديمقراطية سليمة؟ ماقلناش حياة ديمقراطية بس؟ احنا كنا عايشين جميعاً تحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم البرلمان والبرلمانية، ولكنا لم نكن نتمتع من الديمقراطية إلا باسمها، ولكن معناها وأصولها وجذورها كانت مفتقده، كنا لا نحس بها ولا نشعر بها، وكنا نشعر أن هذه الديمقراطية ليست لنا، ولكنها علينا، من أجل فئة من الناس. فقدت الديمقراطية معناها، فقدت الديمقراطية روحها، فقدت الديمقراطية أسبابها، وتحت اسم الديمقراطية تحكم فينا.. تحكم فينا رجعيون مستغلون انتهازيون، تحكمت فينا فئات قليلة كانت تتاجر بالديمقراطية. وكان الشعب ينظر ويكتشف ويعرف ويعلم، ونحن - كشعب قاسينا طويلاً - نستطيع أن نعرف بسرعة، نستطيع أن نعرف

الخديعة.. نعرف الخداع والتضليل، تحت اسم الديمقراطية - يا إخوانى - قاسينا كثيراً.

كانت الديمقراطية كفاح من أجل الحكم، وكفاح من أجل السيطرة، وكفاح من أجل الاستغلال، وكفاح من أجل الثراء، وكفاح من أجل السلطة والسلطان. ولهذا حينما كتبت هذه المبادئ قبل الثورة، كتبنا وكنا بهذا نعبر عن إحساس هذا الشعب وعن آمال هذا الشعب. كتبنا الهدف السادس من أهداف هذه الثورة.. إقامة حياة ديمقراطية سليمة، حياة ديمقراطية نتلافى فيها ما فات، حياة ديمقراطية لا نكتفى منها بالبرلمانية ولا نكتفى منها بالاسم، ولكن حياة ديمقراطية من أجل أبناء هذا الشعب جميعاً.. من أجل الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب لا من أجل الأقلية، ولا من أجل المستغلين، ولا من أجل المستبدين.

كانت هذه هى أهدافنا، كانت هذه هى أهداف الشعب، واليوم نشعر أننا فى سبيل تحقيق هذه الأهداف، فى سبيل تحقيق الهدف السادس من هذه الثورة. إننا نسعى.. نسعى بعد هذه السنوات الأربعة إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة بين ربوع هذا الوطن. إننا بعد هذه السنوات الأربعة من الثورة التى كافحنا فيها، وكافح الشعب ولم يخدع ولم يضلل، كافح ضد التضليل وضد الخداع فى هذه السنين الأربعة فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

النهارده يا إخوانى.. النهارده أما نبص لهذه الأهداف ونعيها نشوف احنا حققنا إيه واحنا عايزين إيه، إيه اللى احنا عايزينه؟ إيه اللى احنا نطلبه؟ النهارده كلنا نقدر ننسى الماضى.. ننسى الماضى بمآسيه، وعفا الله عما مضى، ننساه ونتجه إلى المستقبل زى ما قلت لكم.

أما قامت الثورة وكانت تمثل الطليعة.. الطليعة لهذا الشعب؛ لأنها كانت بتنادى بأمانى هذا الشعب وبآمال هذا الشعب، كنا نشعر وكنت أشعر أن الطريق سيكون طريقاً سهلاً وأننا سنستطيع أن نسير، ستتكتل الكتل، سيتكتل الشعب بجميع هيئاته وأحزابه وأفراده وراء هذه الأهداف. ولكن - يا إخوانى - أستطيع

أن أقول لكم اليوم وقد انتهت فترة الانتقال.. أستطيع أن أقول لكم إن هذه السنين الأربعة تساوى.. تساوى ٤٠ سنة، الأربع سنين اللى فاتوا يساووا ٤٠ سنة من الهدم، هدم المجتمع القديم اللى قام على الاستغلال وعلى الحزبية وعلى الطغيان وعلى الاستبداد، هدم الأنانية وهدم الفردية، هدم الانتهازية. الأربع سنين اللى فاتوا قابلنا فيها معارك، لم تكن هذه المعارك موجهة ضد جمال عبد الناصر، كانت موجهة ضدكم أنتم.. ضد أهداف هذا الشعب؛ الأهداف اللى أنا قلتها اللى هى بتعبر عن آمالكم، واللى هى بتعبر عن آلامكم، الأهداف اللى أنا كنت باحس بها وأنا بينكم قبل قيام هذه الثورة. كل المؤامرات اللى قامت ماكانتش موجهة إلى جمال عبد الناصر، جمال عبد الناصر لا يساوى شيء مطلقاً، ولكن كانت هذه المؤامرات موجهة إليكم.. إلى هذا الشعب وإلى آمال هذا الشعب.

ولهذا - يا إخوانى - فنحن حينما قاومنا وحينما كافحنا وحينما قاتلنا فى سبيل انتصار هذه المبادئ، كنا نكافح وكنا نقاتل وكنا نتكتل من أجلكم، ومن أجل المحافظة على مبادئكم، ومن أجل المحافظة على أهدافكم. كنا نقاتل وكنا نتكتل وكنا نحارب، كنا نحارب بشدة ونحارب بعزم ونحارب بإيمان؛ من أجل المحافظة على هذه الأهداف الستة، من أجل انتصار هذه الأهداف الستة، من أجل هذا اليوم.. من أجل النهارده.. من أجل ١٨ يونيو.. من أجل الجلاء، من أجل العزة ومن أجل الحرية، من أجل الكرامة، من أجل الاستقلال. المعارك اللى دخلتها الثورة من أول ما قامت فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كانت من أجل تحقيق هذه الآمال كلها، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف كلها.

كان هناك - أيها المواطنون - فئة من أبناء هذا الوطن، كان فيه ناس بتتغلب عليهم الانفرادية، وناس بتتغلب عليهم المصلحة الخاصة، وناس بتتغلب عليهم المصلحة الذاتية، وناس بيبصوا إلى الماضى وبيفكروا فى الثراء، ويفكروا فى استغلال النفوذ، وكانت الثورة بتحاربهم وتقاومهم؛ لأنهم كانوا بيحاربوها، وكانوا بيعتبروا إنها ستحرمهم من استغلال النفوذ، حتحرمهم من السلطة، حتحرمهم من السلطان، حتحرمهم من الحاجات اللى اتعودوا عليها على مر

السنين. كانوا بيعتبروا إن هذه الثورة ستخلص الشعب من فئة قليلة سيطرت عليه، وتسلم البلد بقوتها وثروتها إلى أبنائها الحقيقيين، إلى الشعب كله لا إلى فئة قليلة.

ولهذا دخلنا معارك طويلة، ودخلنا معارك مريرة، مش علشان أشخاص أبداً ولا علشان أفراد؛ علشان مبادئ، علشان مثل عليا. مبادئ كنا بنحس بها قبل هذه الثورة، مثل عليا انتم كنتم بتنادوا بها، مبادئ كنا بننادى بها سنة ٣٠ زى ما قلت لكم وأنا فى سنة تانية ثانوى، وسنة ٣٦ وأنا لسه طالب فى المدارس الثانوية. مبادئ كنت باشوف الناس بتقتل وهى بتنادى بها، مثل عليا كنت باشوف الناس بتقتل وهى بتنادى بها. دخلنا هذه المعارك خلال هذه السنين الأربع من أجل نصرة هذه المبادئ، ومن أجل نصرة هذه الأهداف، من أجل آلام هذا الشعب ومن أجل آمال هذا الشعب، دخلنا هذه المعارك طوال السنين الأربعة وكان هناك الرجعية والانتهازية والتضليل والخداع.

والنهارده - يا إخوانى - وقد انتهت فترة الانتقال، النهارده بنترك الماضى ونتجه إلى المستقبل، بنترك الماضى بمآسيه، نترك الماضى بعبره، نترك الماضى خلف الظهور ونتجه إلى المستقبل لنعمل جميعاً متحدين، لنعمل جميعاً متكاتفين.

النهارده - يا إخوانى - واحنا بنشعر بالنصر وفرحة النصر نترك الماضى.. نترك كل شيء فى الماضى، نتجه إلى المستقبل من أجل إقامة مجتمع تسوده الرفاهية. النهارده - يا إخوانى - فى ناس قاوموا هذه الثورة وكانوا بيقولوا إنهم بيقاوموا جمال عبد الناصر. أنا ماكنتش أبداً باحس إنهم بيقاوموا جمال عبد الناصر، كنت باحس إنهم بيقاوموا الأهداف والمثل العليا اللى احنا كنا بننادى بها على مر السنين. هؤلاء الناس اعتقل منهم من اعتقل، وزى أنا ما قلت لكم اعتقل منهم عدد حوالى ٢٠٠٠ أو ٢٩٠٠. النهارده مافيش ولا معتقل، خرجوا كلهم، وبنبدأ حياة جديدة، بنبدأ مرحلة جديدة من تاريخ وطنا، نبدأ مرحلة نشعر فيها بالحرية الحقيقية. المعارك اللى فاتت لو كانوا انتصروا فيها.. لو

كانت انتصرت الرجعية أو انتصروا المضللين، فيه ناس كانوا مضللين وكانوا بيقاوموا هذه الثورة وهم مقتنعين إنهم بيخدموا وطنهم، مضللين تحت أسماء متعددة؛ باسم الدين، باسم الوطنية، باسم الحرية. أفرج عن جميع المعتقلين.

النهارده بنبدأ حياة جديدة وعفا الله عما فات.. عفا الله عما سلف، ننسى اللى فات، نبص للمستقبل. ولكن عايز أقول حاجة بسيطة بس.. عايز أقول حاجة واحدة: لو كانت الثورة خذلت فى أى معركة من هذه المعارك يمكن ماكناش النهارده بنحتفل بهذا اليوم، يمكن ماكناش النهارده بنشعر بالحرية الحقيقية، ولهذا حينما قاومت الثورة.. وقاومت وقاتلت من أجل انتصار مبادئها، حينما كانت تقاوم من أجل تحقيق هذه المبادئ، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف.. النهارده لازم نعرف إيه أهدافنا، إيه طريقنا؟ النهارده كوطن.. مواطنين.. إخوان فى الوطن.. إخوان فى الحرية، أول يوم بنسود فى بلدنا، لازم نعرف إيه طريقنا؟ إيه أهدافنا؟ إيه أغراضنا؟ إيه اللى احنا عايزينه؟ احنا عايزين مجتمع تسوده الرفاهية، الدستور قال كده.. الدستور قال: عايزين مجتمع تسوده الرفاهية، هذا هو الغرض.. تسوده الرفاهية والعدالة والمساواة، مش رفاهية لفئة من الناس وعبودية لفئة من الناس، المجتمع جميعه تسوده الرفاهية. دا الهدف اللى احنا عايزين نسعى إليه، النهارده لازم نتكتل ونعمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

النهارده - زى ما قلت لكم - حناخذ من الماضى عظة وعبرة علشان حاجة واحدة بس؛ عشان ما نخدعش، علشان ما نضللش، علشان باستمرار نفتكر، وعلشان باستمرار نكون على حذر. النهارده من أجل مجتمع تسوده الرفاهية وترفرف فيه العدالة بين الناس، ومن أجل فتح صفحة جديدة فى تاريخ هذا الوطن، ومن أجل إعطاء الفرصة لكل مواطن، كل مواطن غرر به، كل مواطن خدع، كل مواطن ضلل، كل مواطن خان هذا الوطن وخان المثل العليا وعايز يكفر عن سيئاته وعايز يكفر عن الماضى، من أجل هذه الحياة الحرة المستقلة.. من أجل الحياة الشريفة اللى احنا بدأناها من امبارح تحت علم مصر

بس، من أجل دا نتجه إلى المستقبل ونحن ننسى الماضى ومآسى الماضى وآلام الماضى، مافيش حساب على الماضى فيه حساب على المستقبل.

احنا كشعب كريم.. شعب كريم، وأنا قلت لكم طبيعتنا حتخلينا ننسى الماضى، ولكن سنحاسب على المستقبل. وأنا باقول لكم يجب أن يكون الحساب على المستقبل حساب عسير، الشعب هو اللى يحاسب حساب عسير، حساب مرير، الشعب لا يتهاون فى حقوقه.. لا يتهاون أبداً فى حقوقه، الشعب اللى خدع واللى النهارده شعر بالحرية وتخلص من الاحتلال، وتخلص من السيطرة المستبدة فى الداخل والسيطرة المستغلة فى الداخل، هو اللى لن يغفر فى المستقبل، لن نغفر فى المستقبل أبداً أى خيانة لأعوان الاستعمار أو للرجعيين أو للمستبدين أو للمستغلين أو للانتهازيين. سنبدأ صفحة جديدة، وهناك فرصة لكل مواطن أن يكفر عما فات وأن يستغفر عما فات، هناك فرصة لكل فرد فرط فى حقوق هذا البلد، فرط فى المثل العليا، فرط فى المبادئ، فرط فينا كشعب، فيه فرصة لكل واحد فى هذا الوطن أن يكفر عما مضى، وأن يكفر عن سيئاته.

النهارده بنبدأ صفحة جديدة.. بنبدأ صفحة نشعر فيها بالحرية، بنبدأ صفحة بنشعر فيها بالعزة، بنبدأ صفحة نشعر فيها بالكرامة؛ وعلشان كده أنا قلت لكم إن امبارح تم الإفراج عن جميع المعتقلين، أفرجنا عنهم، بطبيعة هذا الشعب أفرج عنهم، ولكن اللى أنا بدى أقوله إن احنا برضه حنكون على حذر.. حنكون على حذر، حنأخذ من الماضى عظة وحنأخذ من الماضى عبرة.. حنأخذ من الماضى عظة وعبرة؛ حتى لا نخدع، وحتى لا يتآمر علينا أى فرد، حتى لا تتآمر الرجعية، ولا تتآمر الانتهازية، ولا يتآمر أعوان الاستعمار، ولا المستغلين، ولا المستبدين، ولا فئة قليلة من الناس تتآمر علشان تستخدمنا من أجل مصلحتها.

ومن أجل هذا أيضاً.. من أجل هذا المستقبل أعلن.. أعلن باسم هذا الشعب إنهاء الأحكام العرفية.. الأحكام العرفية اللى قامت من ٣ سبتمبر سنة ٣٩ من أول ما أعلنت الحرب العالمية التانية. احنا بنتحكم بالأحكام العرفية، لم نحكم أبداً بدون أحكام عرفية إلا لشهور قليلة. النهارده - يا إخوانى - أقول لكم وأعلن

باسم هذا الشعب مافيش أحكام عرفية، سنحكم باسم الدستور وبالقانون. من ٣ سبتمبر.. من ٣ سبتمبر سنة ٣٩ أو بالأحرى طوال مدة دستور ٢٣ احنا بنحكم بالأحكام العرفية، ولم تكن الأحكام العرفية ضد أعداء الوطن أبداً.. لم تستخدم ضد أعداء الوطن، كانت الأحكام العرفية تستخدم ضد المواطنين الوطنيين اللى بيطالبوا بحقوق هذا الشعب، واللى بيطالبوا بأهداف هذا الشعب، كانت الأحكام العرفية بتستخدم ضدنا؛ ضد أهدافنا وضد آمالنا وضد أمانينا.

استمر الشعب بعد ٢٣ يحكم بالأحكام العرفية باستمرار، من يوم ما أعلنت الحرب العالمية التانية واحنا كنا بالأحكام العرفية يمكن لغاية ٤٦ أو ٤٧، من ٣٩ لغاية ٤٦ أو ٤٧، وبعد كده أحكام عرفية تانى علشان حرب فلسطين. وبعدين ٣ أشهر أو ٤ أشهر بدون أحكام عرفية، وبعدين أحكام عرفية تانى من يوم ٢٦ يناير.

الثورة استخدمت الأحكام العرفية من أجل المحافظة على هذه الأهداف، ومن أجل المحافظة على المثل العليا، كانت الأحكام العرفية مش بتستخدم أبداً ضد الوطنيين.. كانت تستخدم ضد الخونة أو ضد المضللين اللى كانوا عايزين يعملوا على أن تنتكس هذه الثورة، وعلى أن تنتكس أهداف هذه الثورة.

النهارده فى عهد الحرية الجديد اللى بيرفرف فيه علم مصر بس بهلاله.. علم مصر الأخضر ونجومه، مافيش أحكام عرفية من النهارده، مصر تشعر بحرية حقيقية. كل اللى أطلبه من هذا الشعب إن احنا باستمرار - يا إخوانى - نكون على حذر، قلت لكم: ننسى الماضى، ولكن ما ننساش العبرة، ما ننساش العبرة علشان ما نبقاش احنا عبرة تانى فى المستقبل. احنا كنا عبرة فى الماضى، ننسى الماضى، ما ننساش العبر والعظات، نذكر، نذكر ونكون على حذر.

النهارده حتكون فيه حرية حقيقية.. حرية الصحافة. كانت دائماً فى هذا الوطن صحافة، يمكن حرية الصحافة اللى كانت بتمارس كانت وسيلة للحزازات

وللأغراض. كانت بتستخدم حرية الصحافة.. القصر كان بيستخدمها ضد الأحزاب، والأحزاب كانت بتستخدمها ضد القصر، والأحزاب كانت بتستخدمها ضد بعضيها. ماكانش فيه أبداً حرية صحافة، كان فيه حزازات، وكان فيه أنانية، وكان فيه حقد، وكان فيه كراهية، وكان كل واحد بيدور على نفسه، وكل واحد بيدور على الحكم، وكل واحد بيستغل حرية الصحافة علشان نفسه وعلشان يوصل إلى الحكم.

النهارده نعلن إنهاء الأحكام العرفية، وبهذا ستكون هناك حرية صحافة. كل اللى أطلبه باسمكم وباسم هذا الشعب أن حرية الصحافة تستخدم فى سبيل المحافظة على السيادة.. سيادة هذا الشعب، وفى سبيل تحقيق أهداف هذا الشعب.. فى سبيل تحقيق أهداف الثورة اللى احنا نادينا بها. وزى ما قلت لكم فى المدة اللى فاتت، الثورة مانتهتش، هذه الثورة دائمة؛ لأن هذه الأهداف أهداف دائمة.

النهارده يجب أن توجه هذه الحرية لبناء مجتمع تسوده الرفاهية، هذا المجتمع لن يكون فيه مكان أبداً لا للرجعيين أو الانتهازيين أو أعوان الاستعمار - أعوان الاستعمار بالذات - وهذا الشعب لن يرحم أى من أعوان الاستعمار. كل واحد هنا يعمل من أجل مصر ومصلحة مصر، من أجل الوطن ومن أجل هذه الأرض اللى احنا عايشين فيها. أى واحد يعمل من أجل الاستعمار.. أى واحد يعمل من أجل نصرة دولة أجنبية علينا وعلى حقنا فى الحياة، أى واحد يعمل فى هذا السبيل يكون خائن.. خائن للرسالة اللى احنا بنطلب منه إنه يقوم بها وإنه يعمل من أجلها. أى واحد يعمل لإعادة الرجعية ولتثبيت الرجعية.. أى واحد من دول بيبقى خائن لهذا الوطن؛ لأنه بيبقى بينتكس أهدافنا، بيحارب أمانينا، بيحارب آمالنا، بيحارب الحاجات اللى كنا بنتمناها على مر السنين، واللى آباؤنا كانوا بيتمنوها على مر السنين، واللى أجدادنا كانوا بيتمنوها على مر السنين. لن يكون هناك مكان للرجعية أو للانتهازية أو لأعوان الاستعمار.

أنا قلت لكم - يا إخواني - فى الكلمة اللى قلتها فى أول الشهر إن الدستور بينظم الحكم، وقلت لكم أيضاً إن نظام الحكم مش غاية أبداً، نظام الحكم وسيلة؛ وسيلة لتحقيق غاية، غايتنا تحقيق مجتمع تسوده الرفاهية، لا وجود فيه للرجعية أو الانتهازية أو أعوان الاستعمار.

على هذا الأساس - يا إخوانى - وضع الدستور.. وضع الدستور بحيث يمنع استغلال الرجعية، واستغلال الانتهازية، واستغلال أعوان الاستعمار للحرية السياسية. احنا ما تخلصناش من الماضى تخلص كامل، لازالت هناك آثار للماضى، لا زالوا ناس يعتقدوا إن فيه قوى أجنبية ممكن تمكنهم وممكن تنفعهم زى ما كانت بتمكنهم زمان، وزى ما كانت تنفعهم زمان. لسه هذه الأفكار عالقة فى نفس بعض الناس، واحنا النهارده بنظام الحكم اللى موجود بنحقق غاية بالدستور اللى حيعرض عليكم للاستفتاء فى ٢٣ يونيو، فى هذا الدستور بنحقق فعلاً نظام لا يكون فيه مجال للرجعية أو للانتهازية أو لأعوان الاستعمار.

هذا الدستور - يا إخوانى - حيمكن الأغلبية لأول مرة من إنها تسود، قد توجد فيه قيود، ولكن هذه القيود قيود ضد حرية السيطرة وحرية التحكم وحرية الاستغلال وحرية الاستبداد، حرية تحكم الأقلية الجشعة فى الأغلبية الضعيفة، الحاجات اللى احنا كنا بنشتكى منها تحت اسم الديمقراطية أو حرية العمل لدولة أجنبية، وضع الدستور بحيث يحقق مجتمع تسوده الرفاهية وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، دا الدستور اللى وضع.

نظام الحكم لم يكن غاية أبداً ولكنه وسيلة إلى غاية. هذا الدستور وضع ليحمى هذه الأهداف.. الأهداف التى كافح الآباء من أجلها، والأهداف التى كافح الأجداد من أجلها، الأهداف الستة اللى أنا قلتها لكم. احنا تملى كنا بنشعر بالسيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة من الداخل بتتآمر علينا وعلى أهدافنا وعلى مقاديرنا وعلى أرزاقنا وعلى لقمة العيش، كنا بنشعر بالرق وبنشعر بالعبودية، النهارده واحنا بنضع الدستور - دستور ١٦ يناير - بنضع هذا الدستور اللى هو وسيلة لأن نشعر بالحرية الحقيقية، الدستور اللى هو يحقق

لنا الغاية اللى هى إقامة مجتمع تسوده الرفاهية، وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات وبين الناس.

الدستور - يا إخوانى - قال فى المقدمة: إنه بينظم الجهاد ويصونه، يصونه ضد السيطرة المعتدية من الخارج وضد السيطرة المستغلة من الداخل، ويرسم معالم الطريق إلى مستقبل يبنى فيه الشعب بعمله الإيجابى وبكل طاقاته وإمكانياته مجتمع تسوده الرفاهية. الدستور منع تكتل الرجعية والانتهازية فى أحزاب تتعاون مع الاستعمار وتعمل من أجل مصالحه. وزى ما احنا عارفين إن الرجعية مستعدة تبيع البلد وأهل البلد وكل حاجة فى البلد من أجل مصالحها.

الدستور وضع حتى يمكن التخلص من الرجعية ومن آثار الرجعية ومن الانتهازية ومن الاستغلال ومن آثار الاستغلال. الدستور وضع حتى يمكن أن نحطم المجتمع الرجعى اللى احنا عشنا فيه وقاسينا منه، أو المجتمع اللى فيه بعض الناس وبعض الأفراد ولاؤهم مقسم؛ مقسم بين مصر وبين دولة أجنبية، أو ولاؤهم كله معطى لدولة أجنبية.

هذا الدستور وضع لنحطم الماضى وآثار الماضى، ونحطم أسس المجتمع اللى اتوضعت طوال مدة الاستعمار التركى والاستعمار الإنجليزى، وقبل الاستعمار التركى. احنا بقى لنا سنين طويلة نئن من حكم الأجنبى ونئن من حكم المستغل، النهارده عايزين نحطم هذا المجتمع الانتهازى، عايزين نحطم هذا المجتمع الاستغلالى، وعايزين نقيم مجتمع يشعر فيه الفرد بالرفاهية، نقيم مجتمع نشعر فيه بالحرية ونشعر فيه بالعدالة ونشعر فيه بالمساواة.

النهارده - يا إخوانى - الدستور دا وضع للاستفتاء فى يوم ٢٣ يونيو، عايزين نفهم إيه الغاية من وضعه، وحينما نتوجه.. توجه كل فرد من أبناء هذا الوطن علشان يصوت ويقول رأيه فى الدستور يعرف ليه الدستور وضع، الدستور وسيلة لتحمينا من الاحتكار، تحمينا من الاستغلال.

مع الدستور فيه قوانين مكملة للدستور، احنا قاسينا.. قاسينا باستمرار من استغلال النفوذ، قاسينا من المتاجرة فى رخص الاستيراد والتصدير وشراء أرض الحكومة وأموال الحكومة، كلنا نعلم هذا الكلام.

قبل ما تدوا صوتكم على الدستور أعلن قانون محاكمة رئيس الجمهورية والوزراء وعمل الحكم فيه. هذا القانون بيحمى الدستور.. بيحمى نظام الجمهورية اللى حققته الثورة، وبيعتبر بالنسبة لرئيس الجمهورية والوزراء إن أى خيانة عظمى وعدم ولاء للنظام الجمهورى حكمه الإعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة. انتم اللى مسئولين إنكم تراقبوا، هذا الشعب اللى خدع فى الماضى زى احنا ما اتخدعنا فى الماضى، وكنا بنحس وكنا بنشعر.. كنا بندى فرص وكنا كشعب طيب نتقرص مرة ومرتين، احنا بعد كده - زى ما قلت لكم فى الأول - لازم نحاسب حساب عسير. قانون محاكمة الوزراء بيدى الأشغال الشاقة المؤبدة على استغلال النفوذ أو الثراء أو استخدام المنصب للحصول على فائدة. هذا القانون يجب أن ينفذ، هذا القانون أعلن، القانون دا - يا إخوانى - دستور ٢٣ اتكلم عليه، ولغاية ما قامت الثورة ماكانش هذا القانون اتوضع، كان باستمرار فيه معارضة لوضع هذا القانون، ولو إنه وضع فى دستور ٢٣، وقالوا: إن فيه قانون هيطلع، لكن لغاية سنة ٥٢ ما طلعش هذا القانون؛ لأن كان فيه هناك تصميم وسبق إصرار على الإثراء، وعلى استخدام النفوذ، وعلى استخدام السلطة، وعلى استخدام هذا الشعب واستغلاله.

النهارده الثورة قبل ما تنهى فترة الانتقال بتضع هذا الدستور علشان الشعب يحاكم، وهذه المحاكمة يجب أن لا نتراجع فيها إذا كان هناك اتهام. إذا اتهمنا رئيس الجمهورية.. إذا خان رئيس الجمهورية يجب أن يحاكم، إذا خان وزير من الوزراء؛ خان الأمانة اللى تحملها أو خان الرسالة اللى تحملها يجب أن يحاكم. وزى ما قلت - لكن من مدة بسيطة دلوقت وأنا باتكلم معاكم - احنا بعد كده لن نغفر أبداً، احنا كشعب.. هذا الشعب لن يغفر أبداً لواحد يضلله أو واحد يخدعه، أو واحد يخون الأمانة أو واحد يخون الرسالة.

دا – يا إخوانى – هو نظام الحكم اللى احنا بنتجه إليه، دا نظام الحكم اللى احنا حنروح نستفتى عليه يوم ٢٣ يونيو، دا دستور ١٦ يناير. النهارده – وزى ما قلت لكم – احنا من أول يوم برضه كنا بنطالب بمجتمع تسوده الرفاهية وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات. اتكلمت معاكم فى حديثى الماضى أول يونية فى المؤتمر التعاونى وقلت لكم إيه اللى اتحقق فى الميدان الصناعى، إيه اللى اتحقق فى الميدان التجارى، إيه اللى اتحقق فى الميادين الأخرى، ما اتكلمتش معاكم إيه اللى اتحقق بالنسبة للقضاء على الإقطاع.

النهارده أحب أقول لكم ازاى عملنا على تقريب الفوارق بين الطبقات. قبل الثورة – قبل قانون الإصلاح الزراعى – كان فيه ١٧٨٦فرد، ١٧٨٦ بيملكوا ٢٠% من الأرض، بيملكوا خمس الأرض.. يعنى أكثر من مليون فدان، وكان فيه ٢ مليون و ٦٤١ ألف بيملكوا ٣٥%. النهارده بعد تطبيق قانون الإصلاح الزراعى الـ ١٧٠٠ بيملكوا خمسة و٩% بس بيملكوا ٣٥٣ ألف فدان. دا اللى حصل النهارده.. اللى كانوا بيملكوا فى الأول أكثر من مليون أو مليون ونص، النهارده بيملكوا ٣٥٣ بواسطة قانون الإصلاح الزراعى. الاتنين مليون و ٦٤١ ألف اللى كانوا بيملكوا ٣٥%، النهارده زاد عددهم وزادت النسبة، اللى كانوا بيملكوا أقل من ٥ فدادين بيملكوا النهارده ٤٩,٣% من الأرض المنزرعة. النهارده بنعمل على إقامة مجتمع تسوده الرفاهية فعلاً وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات.

قبل الإصلاح الزراعى كان اللى بيملك أقل من ٥ فدادين: ٢ مليون ٦٠٠ ألف؛ كانوا بيملكوا ٣٥,٥% من الأرض. النهارده فيه ٢ مليون ٩٠٠ ألف بيملكوا ٤٩,٣% من الأرض. اللى كانوا بيملكوا من خمس إلى عشر فدادين كانوا ٧٩ ألف، كانوا بيمثلوا ٨,٨%، موجودين النهارده زى ما هم. من ١٠ إلى ٥٠ فدان كانوا ٦٩ ألف، بيملكوا ٢١%. اللى بيملك من ٥٠ فدان إلى ١٠٠ فدان كانوا ستة آلاف، يمثلوا حوالى ٧,٢%. من ١٠٠ فدان إلى ٢٠٠ فدان كانوا ٣ آلاف، بيملكوا حوالى ٧,٣%. اللى كانوا ٢٠٠ فدان وأكثر كانوا

١٧٠٠، كانوا بيملكوا مليون و ١٧٦ ألف فدان؛ ٢٠% من الأرض، النهارده بعد تحديد الملكية بيملكوا ٣٥٣ ألف فدان أى ٥,٩% من الأرض الموجودة.

النهارده – يا إخوانى – ماشيين.. النهارده احنا ماشيين بنبنى مجتمع جديد، مجتمع كنا بنحلم به دائماً، مجتمع تسوده الرفاهية وكل فرد فيه بيشعر إن البلد بلده، وإنه فعلاً فى هذه البلد عنده فرصة متساوية وفرصة متكافئة، وإن البلد مش ملك فئة قليلة من الناس وهو بس بيشتغل فيها عبد أو رق أو بيشتغل علشان يقضى حياته وكتب عليه هذا.

النهارده احنا قدامنا رسالة كبيرة جداً، دا عملنا فى المستقبل، دى مرحلة الكفاح الجديدة، دى مرحلة الكفاح اللى عايزه عمل؛ عمل متواصل، وعايزه جهد، وعايزه تكاتف، وعايزه تآزر، وعايزه نفهم؛ نفهم احنا عايزين إيه، واحنا رايحين فين، وإلى أى غرض نهدف، وإلى أى غرض نسعى. احنا لنا مطالب كتيرة ولنا أمانى كثيرة، ولن يمكن – يا إخوانى – أن تحقق هذه المطالب ولن يمكن أن تحقق هذه الأمانى إلا إذا عملنا واجتهدنا وزودنا ثروة البلد وزودنا دخل البلد.

زى ما قلت لكم الأول إن من أحد مبادئ الثورة إقامة عدالة اجتماعية، وانتم عارفين كنا باستمرار بنقول عايزين نخلص البلد من الاستبداد السياسى، ونخلص البلد من الظلم الاجتماعى. النهارده بعدما خلصنا البلد من الاستبداد السياسى، من الرجعية والانتهازية وأعوان الاستعمار لازم نعمل حتى نخلص البلد من الظلم الاجتماعى ونقيم عدالة اجتماعية. علشان نخلص البلد من الظلم الاجتماعى ونقيم عدالة اجتماعية يجب أن نكتل جميع قوى الإنتاج.. جميع قوى الإنتاج فى هذا الوطن يجب أن تتكتل؛ تتكتل متخلصة من سيطرة الاحتكار؛ لتعمل من أجل هذا الوطن ومن أجل مصلحة هذا الوطن، متخلصة من سيطرة الرأسمالية الفاسدة؛ لتعمل من أجل هذا الوطن، ومن أجل مصلحة هذا الوطن، ومن أجل أهداف هذا الوطن.

بعدما نحرر القوى الإنتاجية حنستطيع فعلاً أن ننتج وأن نعمل وأن نحقق العدالة الاجتماعية. دا يستدعى مننا إن احنا ننشىء صناعة قوية حديثة، بجوار الزراعة الحديثة، وبجوار المواصلات الحديثة، وبجوار الجيش الوطنى القوى اللى يحمينا واحنا بنبنى، واحنا بنعمل، واحنا بنشتغل.

الصناعة هى الأساس - يا إخوانى - لرفع مستوى المجتمع لازم نعمل على التصنيع. الزراعة يجب أن نزيد إنتاجها ويجب أن نعمل على توسيع الرقعة الزراعية. التجارة يجب أن نخلصها من الاحتكار وتكون على أساس تعاونى.

الدستور بين وقال إيه المقومات الأساسية للمجتمع، الدستور قال: "إن المقومات الأساسية للمجتمع التضامن الاجتماعى هو أساس المجتمع المصرى"، وبعدين قال: "إن الأسرة أساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية"، وبعدين قال: "تكفل الدولة الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المصريين"، بعدين قال: "ينظم الاقتصاد القومى وفقاً لخطط مرسومة تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية وتهدف إلى تنمية الإنتاج ورفع مستوى المعيشة".

- "النشاط الاقتصادى الخاص حر، على ألا يضر بمصلحة المجتمع أو يخل بأمن الناس أو يعتدى على حريتهم أو كرامتهم.
- يستخدم رأس المال فى خدمة الاقتصاد القومى، ولا يجوز أن يتعارض فى طرق استخدامه مع الخير العام للشعب.
- يكفل القانون التوافق بين النشاط الاقتصادى العام والنشاط الاقتصادى الخاص، تحقيقاً للأهداف الاجتماعية ورخاء الشعب.
- الملكية الخاصة مصونة وينظم القانون أداء وظيفتها الاجتماعية.
- يعين القانون الحد الأقصى للملكية الزراعية بما لا يسمح بقيام الإقطاع.
- يحدد القانون وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة.

- تشجع الدولة الادخار، وتشرف على تنظيم الائتمان، وتيسر استغلال الادخار الشعبى.
- تشجع الدولة التعاون، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها، وينظم القانون الأحكام الخاصة بالجمعيات التعاونية".

دا المجتمع الاقتصادى اللى احنا عايزين نعمله من أجل جميع أبناء هذا الوطن، لا من أجل فئة معينة أو من أجل فئة محددة.

النهارده - يا إخوانى - واحنا بنتنسم عبير الحرية، واحنا فى فجر الحرية نقول للعالم احنا إيه وعايزين إيه. احنا زى ما قلنا بنقول: انتهت مرحلة كفاح وبدأت مرحلة كفاح من أجل البناء والإنتاج والعمل. ونعلن للدنيا كلها.. للعالم كله، إن احنا حنحافظ على استقلالنا لآخر قطرة فى دمائنا.. حنحافظ على هذا الاستقلال لآخر نقطة دم فينا. احنا سياستنا واضحة صريحة، احنا حنعمل كل ما نستطيع حتى نؤمن أنفسنا ضد العدوان الخارجى بتقوية جيشنا وقوتنا المسلحة علشان نؤمن أنفسنا ضد العدوان الخارجى، حنحافظ على استقلالنا، ونؤمن أنفسنا ضد العدوان الخارجى.

بعد كده لازم نبنى بلدنا بأى وسيلة من الوسائل وبأى طريقة من الطرق، لازم نعبئ قوى الإنتاج، ونعمل ونتعاون مع من يريد أن يتعاون معنا، ونتفق مع اللى عايز يتفق معانا. اللى مستعد يعاوننا فى بناء بلدنا حنتفق معاه علشان نبنى هذه البلد، اللى مستعد يساعدنا علشان هذه البلد تبنى، تصنع وتتقدم أهلاً وسهلاً، احنا مستعدين نسير فى هذا الطريق، دا كلام صريح.

بيقولوا علينا: لنا أطماع استعمارية، ولا مالناش أطماع استعمارية، ولا عايزين لنا نفوذ.. أبداً، كل اللى عايزينه عايزين استقلالنا وحريتنا، تحرير قوميتنا، تحرير بلدنا، ونبنى بعد كده فى بلدنا، عايزين نوجه كل جهودنا إلى البناء وإلى العمل.

احنا فى يوم ٢٣ يونيو حنتوجه للاستفتاء على الدستور وعلى رئاسة الجمهورية، كل واحد فيكم حيقول رأيه، كل واحد فيكم من أبناء هذا الوطن حيقول رأيه فى الدستور، وحيقول رأيه فى رئاسة الجمهورية؛ بحريه كاملة، بسرية كاملة. كل واحد هياخذ ورقة ويدخل فى أوضة ويعلم علامة، ماحدش هيعرف قال أيوه واللا لأ.

كل واحد هيكون حر فى التعبير عن إرادته والتعبير عن ضميره، حيتقال لكم سؤال اللى حتجاوبوا عليه: إيه رأيكم فى هذا الدستور؟ نظام الحكم اللى وضع فى دستور ١٦ يناير، نظام الحكم اللى شرحته لكم النهارده، واللى قلته لكم إنه وسيلة وليس غاية إلى إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وحتسألوا سؤال ثانى: إيه رأيكم فى جمال عبد الناصر كرئيس للجمهورية؟ (هتاف من الجماهير.. عاش جمال.. عاش جمال..).

أنا بدى عايز أقول كلمة بسيطة قبل كل واحد فيكم ما يروح ويجاوب على هذا السؤال: جمال عبد الناصر فى يوم من الأيام قال لهذا الشعب.. قال لكم كإخوة: إن أنا لن أخدعكم أبداً ولن أضلل فى المستقبل.. جمال عبد الناصر باستمرار لن يخدع ولن يضلل. لن يمكن أبداً - يا إخوانى - إنى حاعمل على إرضاء فئة من الناس على سبيل المصلحة العامة.. مش ممكن، مهما كانت الوسائل ومهما كانت الطرق، ويمكن مهما كانت المكاسب الشخصية، لن أعمل مطلقاً على إرضاء أى فئة من الناس أو أى هيئة أو أى جماعة على حساب مصلحة هذا الوطن.

كل اللى هنعمله - زى الأربع سنين اللى فاتت - تمسك بالمبادئ، تمسك بالمثل العليا. وأنا باستمرار - يا إخوانى - طوال الأربع سنين اللى فاتت كنت باقول إن أنا سأتمسك بالمبادئ وبالمثل العليا وحاعمل من أجلها؛ المبادئ اللى آمنت بها من زمان، من أيام ما كنا بنطلع مظاهرات فى ميدان المنشية وميدان قصر النيل وشارع قصر النيل، من أيام الشباب وأيام الطفولة، هذه المبادئ لايمكن أن أحيد عنها مطلقاً بأى وسيلة من الوسائل، وبأى طريقة من الطرق. قد

يغضب بعض الناس، ولكن أنا لازم أتجه إلى المبادئ وأتجه إلى المثل العليا، وأتجه إلى الهدف الأكبر اللى أنا أسعى إليه؛ إقامة مجتمع.. مجتمع يشملنا جميعاً من أجل أبنائنا ومن أجل مستقبلنا، ومن أجل تثبيت استقلالنا.

ولهذا فأنا باقول النهارده وباتكلم بكل صراحة لن أرضى الفئات، لن أرضى هيئات أبداً على حساب هذا الوطن مهما كانت الوسائل، وسأحافظ على هذه المبادئ وسأحافظ على هذه المثل العليا، ولن أحيد عنها - بأى وسيلة من الوسائل أو بأى طريقة من الطرق - لآخر قطرة فى دمى، ولآخر عرق بينبض فى حياتى؛ لأن يعنى كنا زمان كانوا بيرشوا الهيئات وبيغدقوا على الطوائف، ويرضوا فئات من الناس على حساب الجماعة، الكلام دا لن يمكن إنه يطبق.

يا إخوانى:

أنا برضه بدى نفهم هذا الكلام ونعقله ونحس به، ونعرف أى نوع من المجتمع حنعيشه، وأى نوع من أنواع المجتمع كنا عايشين فيه. باقول إن أنا لن أرضى هيئة على حساب المصلحة العامة، ولن أرضى طائفة على حساب المصلحة العامة. كان زمان يرشوا الجماعة دول علشان يسكتوا، ويغدقوا على الجماعة دول علشان يؤيدوا؛ ولكنى لن أعمل إلا للمجتمع كمجتمع، للوطن ككل، لا لفئة ولا لجماعة، مجتمع كله كمجتمع، الوطن كله بجميع أبنائه؛ أبنائه الأقوياء وأبنائه الضعفاء، بل يمكن أنا حكون باعمل لأبنائه الضعفاء قبل ما اعمل لأبنائه الأقوياء، أبنائه اللى حرموا قبل كده على مر السنين وعلى مر الأيام.

دى - يا إخوانى - المثل اللى أنا باؤمن بها، واللى لا يمكن إن أنا أحيد عنها ولو على رقبتى أو على حياتى، على دمى. دى مثل باؤمن بها من سنين طويلة، وباعتبر إنها انعكاس لأحاسيسكم. احنا كمجتمع بقى.. كمجتمع جديد يجب أن نعاون ويجب أن نتكاتف، إن اللى حصل ما يحصلش، مش الطايفة اللى تشعر بالقوة تنتهز هذه القوة علشان تستغل أو علشان تستفيد.. أبداً، كل فائدة لازم تعود على الوطن ككل، كل فايدة لازم تعود على الجماعة ككل. دى

المبادئ اللى أنا باؤمن بها، قد تغضب بعض الناس؛ الناس اللى لا زالت آثار المجتمع الماضى، آثار السنين الطويلة الماضية، لازالت هذه الآثار عالقة بتفكيرها أو بنفسيتها أو بقلوبها. ولكن دا سبيلنا، دا مبدؤنا، دا طريقنا سنسير فيه، سنعمل من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.

بعد كده - يا إخوانى - فاضل حاجة.. احنا بنتكلم على إقامة عدالة اجتماعية، القضاء على الظلم السياسى والقضاء على الظلم الاجتماعى، إذا كنا عايزين نقضى على الظلم الاجتماعى ونقيم عدالة اجتماعية، ونقيم مجتمع تسوده الرفاهية، ونقيم مجتمع تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، ونقيم مجتمع كل فرد من أبنائه يشعر بالسعادة ويشعر بالحرية، ونحقق الأمانى ونحقق المطالب؛ لازم نعمل.. لازم نعمل جميعاً عمل مضنى، عمل شاق للتصنيع وللزراعة وللإنتاج، ماحدش يتضجر لأنه بيعمل. بدون عمل - يا إخوانى - مش هنقدر أبداً نبنى بلدنا، سبيلنا.. سبيلى - باقول لكم قبل ٢٣ يونيه - تجنيد هذه البلد جميعها إلى العمل وإلى البناء وإلى حشد جميع القوى الإنتاجية علشان حاجتين:

بنعوض السنين اللى فاتتنا، ونعوض السنين اللى احنا ماشيين فيها؛ احنا لازم نمشى بسرعتين؛ سرعة السنين اللى فاتتنا وكنا فيها بنشعر بذل الاستبداد والاستعباد والسيطرة الأجنبية، ولازم نحصل العالم ولازم نسير مع العالم جنباً إلى جنب. دا يستدعى من الـ ٢٣ مليون إنهم يعملوا ويعملوا ويعملوا، ومافيش واحد أبداً يضج أو يشعر بالضجر من العمل، عايزين نشتغل ونعمل علشان نبنى هذا الوطن وعلشان نحقق هذه الأهداف.

إذا ماعملناش، إذا ابتدينا نتداعى ونتجه إلى الكسل ومانشتغلش؛ يبقى المبدأ الرابع اللى هو بيقول: إقامة عدالة اجتماعية لن يتحقق أبداً. مهما عملت أنا لوحدى مش حاقدر أبداً ولو يعنى أعطيت كل القوى اللى أقدر، ماقدرش أحققها. اللى يحقق هذا المبدأ - إقامة عدالة اجتماعية - أنتم.. الشعب.. الفلاحين، العمال، الموظفين، التجار، أصحاب رأس المال، كل فرد من أبناء هذا الوطن إذا

حط هذا الهدف نصب عينه نقدر نحققه، أنا لوحدى مش حاقدر أبداً أحقق هـذا الهدف.

دا - يا إخوانى - سبيلنا فى المستقبل، وهذا ما أقصده حينما قلت لكم لقـد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح وبدأت مرحلة أخرى من مراحل الكفاح؛ بدأت مرحلة أخرى من أجل إقامة عدالة اجتماعية، من أجل البناء، من أجل العمـل، من أجل التصنيع، من أجل زيادة الرقعة الزراعية، من أجل الإنتاج، من أجـل إقامة مجتمع تسوده الرفاهية وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات.

دى مرحلة كفاحنا الجاية لازم نعرفها ونعرفها كويس، كل واحـد يعرفهـا ويعرف إن احنا خلصنا من السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة المستغلة من الداخل، خلص الكلام دا انتهى، وبعدين حنتجه إلى إيه؟ هل حققنا المنـى؟ هـل حققنا النصر؟ هل حققنا كل ما نريد؟ أبداً.. احنا لسه فى أول الطريق .. الطريق اللى مرحلة الكفاح اللى انتهت انتهت، قدامنا مرحلة كفاح شاقة، مرحلـة كفـاح طويلة، مرحلة كفاح تحتاج إلى عمل كل فرد مننا، مرحلة كفاح تنتهى بحياة كل واحد مننا؛ هذه المرحلة مالهاش نهاية أبداً؛ لأنها مرحلـة مـستديمة مـستمرة متصلة؛ لأن احنا باستمرار - زى ما قلت لكم - لنا مطالب ولنا أمـانى ولنـا تبعات، ولنا أحلام عايزين نشوفها وعايزين نحققها. ولهـذا - يـا إخـوانى - فمرحلة الكفاح الجديدة التى بدأت اليوم بعد أن هبت نسائم الحرية وبعد أن حققنا النصر وبعد أن حققنا الاستقلال؛ مرحلة مستمرة متصلة متواصلة لا تنتهـى إلا بانتهاء الحياة، ولا تنتهى إلا بانتهاء العمر.

دى مرحلة الكفاح إذا أردنا أن نبنى وطن نعتز به ونفخر به. احنـا كـانوا باستمرار بيطمعوا فينا فى الخارج، احنا عندنا موقع هام كانت كل الدول بتطمع فيه وكل الدول بتحب إنها تسيطر علينا. احنا النهارده إذا كنـا عـايزين نثبـت الاستقلال وندعـم هذا الاستقلال لازم نبنى، ولازم نعمل، ولازم نصنع، وهـذا - يا إخوانى - هو هدفنا. دا الكلام اللى أنا عايز أقوله لكم، عايز أقول إن احنا لا يأخذنا النصر ولا يأخذنا الفرح ونفتكر إن احنا حققنا كـل حاجـة، إذا كنـا

عايزين نحقق الاستقلال ونعمل من بلدنا بلد نعتز به لازم نعمل، نزيد ثروته، نزيد دخله، نزيد إنتاجه، وبهذا نستطيع أن نقول: إننا نحقق عدالة اجتماعية أو نعمل على تحقيق عدالة اجتماعية.

الوطن - يا إخوانى - ما يبقاش قوى بفئة قليلة من أبنائه، الوطن يكون قوى بقوة جميع أبنائه. أما تبقى فيه فئة صغيرة هى اللى بتشعر بالرفاهية وتسود لها الرفاهية، وبعدين الغالبية العظمى من أبناء الوطن بتشعر بالظلم الاجتماعى، مانقدرش نقول إن احنا أقوياء، قوة البلد بقوة جميع أبنائها، قوة الوطن بقوة جميع أفراده. وإذن إن احنا نتجه إلى المستقبل من أجل كل فرد من أبناء هذا الوطن، من أجل قوة مصر اللى بتتمثل فى قوة كل فرد من أبناء مصر، دا سبيلنا.. دا هدفنا.. دا طريقنا.. دا غايتنا اللى احنا بنتجه إليها.

أيها الإخوة.. أيها المواطنون:

فى سبيل المحافظة على استقلالنا، وفى سبيل تأمين حدودنا، وفى سبيل بناء وطننا، فى سبيل التلات نقط اللى أنا قلتها دى والتلات أسس؛ علاقتنا الخارجية تبنى بكل وضوح وبكل صراحة؛ عايزين نحافظ على استقلالنا، نحمى حدودنا، ونحافظ على حريتنا، ونبنى جيشنا، ونبنى بلدنا. تلات أسس.. تلات مبادئ على أساسها بتقوم سياستنا الخارجية. زى ما قلت لكم فى الماضى: إن احنا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، دا مبدؤنا. حاجة طبيعية اللى بيسالمنا نسالمه، اللى بيعادينا نعاديه، احنا عايزين السلام، عايزين نعيش فى سلام بعيد عن المؤامرات الدولية، احنا عايزين نعيش مستقلين، واحنا قلنا وأكرر النهارده باسم هذا الشعب إن احنا لن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد، لن نقبل مطلقاً إن احنا نكون منطقة نفوذ لأحد، لن نقبل مطلقاً إن احنا ناخد أوامر من الخارج، كل سياستنا تنبعث من مصلحتنا، من ضميرنا، من نفسنا، من أرضنا.. من مصر مش من أى دولة أجنبية؛ دى العوامل اللى احنا بنمشى عليها، لن نقبل أبداً إن سياستنا تكون من أى مكان.

النهارده الاحتلال انتهى وبدأنا مرحلة جديدة فى تاريخنا، مرحلة تخلصنا فيها من العقد النفسية، بنعلن هذا الكلام للعالم أجمع ونعلنه بالذات للدول الكبرى؛ نعلنه لأمريكا، لروسيا، لإنجلترا، لجميع الدول، دى أهدافنا، سياستنا الخارجية مبنية على هذا الأساس، مبنية على هذا السبيل.

فى سبيل هذا.. فى سبيل المحافظة على استقلالنا، المحافظة على حدودنا، وتأمين نفسنا ضد العدوان، بناء وطننا، نستعد أن نكون على علاقة طيبة مع الجميع، نتعاون مع الجميع على ألا يكون هذا على حساب قوميتنا أو على حساب عروبتنا أو على حساب أى من الدول العربية، دا كلام واضح وكلام كويس.

النهارده سياستنا واضحة كل الوضوح بالنسبة لعلاقتنا الخارجية، بالنسبة لإنجلترا، وفت إنجلترا بتعهداتها اللى تعهدت بها فى اتفاقية الجلاء، كان لها ٨٠ ألف عسكرى فى منطقة القنال خرجوا جميعاً. بالنسبة لإنجلترا، احنا ليس لنا أى أغراض عدوانية بالنسبة لهم أبداً، بالعكس.. احنا عايزين نصادق الجميع ونتعاون مع الجميع، ولكن سنعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، دا مبدؤنا.. اللى عايز يسالمنا حنسالمه، اللى عايز يعادينا حنعاديه.

النهارده الوقت اختلف عن زمان، كلام أحب أقوله - كلمة - للصحافة البريطانية بالذات إنهم يفوقوا ويعرفوا إن النهارده غير زمان، وأقول النهارده غير الأول، دا أنا باقول النهارده للصحافة - صحافة بريطانيا وصحافة لندن - الطريقة اللى كانوا بيتكلموا بها زمان وبيعتبروا إنها تقض مضاجعنا وتهز أعصابنا، ما بقيناش النهارده أبداً نحس بها. لازم يفهموا إن الأحوال تغيرت وإن السنين تغيرت وإن الظروف تغيرت، وإن القومية والاستقلال والحرية تطغى.. تطغى على العالم، الاستعمار ليس له بقاء، مصير الشعوب إلى الحرية.

حينما أقول إن احنا بنبص لإنجلترا بعد أن أوفت بتعهداتها، وبنقولها إن احنا ليس لنا نوايا عدوانية برغم ما فات وبرغم ما مضى، باقول هذا وأنا أعبر عن

طبيعة هذا الشعب.. الشعب الكريم، الشعب العزيز، الشعب الأبى؛ طبيعتنا إن احنا ناس كرماء... كرماء، وأنا باقول هذا الكلام بدل ما كنت أقف وأتكلم عن الاحتلال وأشتم، باقول هذا الكلام النهارده.. سنسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، واللى حيمد لنا إيده حنتعاون معاه، مافيش فرق.. ليس هناك فرق بين دولة من الدول. روسيا مدت لنا إيدها حنتعاون معاها، أمريكا مدت لنا إيدها هنتعاون معاها، إنجلترا مدت لنا إيدها هنتعاون معاها، من يعادينا سنعاديه.

دا سبيلنا، سياستنا واضحة كل الوضوح، ليس لنا أطماع.. ليس لنا أى غرض، ليس لنا إلا هدف واحد هو أن نحرر قوميتنا، هو أن نربط بين عروبتنا. وأنا - يا إخوانى - زى ما قلت لكم إن أنا ممكن أتعاون مع أى دولة، ولكن مش على حساب قوميتنا ولا على حساب عروبتنا، كل ما نهدف إليه أن تستقل جميع الدول العربية - أنا سعيد النهارده - وتتحقق لها العزة، وتتحقق لها الكرامة.

النهارده - يا إخوانى - ولأول مرة واحنا بنعمل اجتماع هنا فى القاهرة بيتواجد بيننا ممثلين لجميع الدول العربية كنا بنشوفهم دائماً وبنعتز بهم، ويتواجد أيضاً النهارده لأول مرة ممثل لمراكش المستقلة ولى عهد مراكش، وممثل لتونس المستقلة هو نائب رئيس وزارة تونس، زدنا والحمد لله، ربنا وفقنا والحمد لله، وأرجو - يا إخوانى - الاجتماع القادم فى هذا المكان أن يكون هناك ممثل للجزائر المستقلة العربية.

احنا - يا إخوانى - دا كل ما نرجوه، كل ما نتمناه أن ندعم قوميتنا وأن ندعم عروبتنا، كل ما نرجوه للقومية العربية من مراكش إلى بغداد أن تتمتع بالعزة وبالحرية وبالكرامة، كل ما نرجوه لهذه الدول إن احنا نمد لها إيدنا.. هى تمد لنا إيدها.. يد الأخ إلى أخيه.. يد الأخ اللى بيشعر بشعور الأخ، هذا كل ما نطلبه، هذا كل ما نبغيه. مستعدين نتعاون مع جميع دول العالم، ولكن مش على حساب قوميتنا ولا على حساب عروبتنا، ولا على حساب أى دولة من شقيقاتنا الدول العربية.

دا - يا إخواني - سبيلنا إلى القوة وسبيلنا إلى العزة، أسباب ضعفنا في الماضي لازم نقلبها لكي تكون لنا أسباب قوة، قوتنا تتمثل في قوميتنا، قوتنا تتمثل في عروبتنا، قوتنا تتمثل في تكاتفنا وتآزرنا. النهارده وقد ضاع واحتلت قطعة عزيزة من أرض الوطن؛ احتلت فلسطين، هذا المصير ممكن إن احنا نلاقيه كلنا إذا لم نعيد التفكير ونعوض ما فات.

النهارده لازم نقوى لكي نتحرر، لكي نحرر أرض العروبة كلها من مراكش إلى بغداد لكي تكون أرض العرب للعرب لا للمحتلين ولا للمستغلين، لكي لا يتكرر ما حدث في فلسطين، ولكي نستطيع أن نعيد إلى شعب فلسطين حقه في الحرية وحقه في الحياة، دا - يا إخواني - سبيلنا إلى المستقبل.

أيها الإخوة:

تركنا الماضي وراء الظهور.. نسينا الماضي، بنتجه إلى المستقبل، لازم نعرف إيه هو طريقنا في المستقبل؛ أنا قلت لكم الآن في كلمة بسيطة ليس فيها أي تعقيد، كل اللي أرجوه من الله أرجو الهداية، ربنا يهدينا جميعاً ويوفقنا.. يهدينا ويوفقنا، ربنا يهدينا ويوفقنا من أجل تحقيق هذه الآمال ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، ربنا اللي نصرنا يوم ٢٣ يوليو واللي نصرنا يوم ١٨ يونيو، إن شاء الله سينصرنا دائماً وسيمكننا من أن نحقق هذه الأهداف، وأن نثبت دعائم العزة ودعائم الحق ودعائم الكرامة. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الشباب فى القاهرة

■ **أيها الشباب..**

فى هذا اليوم، وفى هذه المرحلة، فى يوم الاستقلال، أنظر إليكم وأتحدث إليكم كما كنت أتحدث معكم فى يناير الماضى فى هذا المكان، وأتكلم معكم عن المستقبل وعن أمل المستقبل، وكان معنا أخى كمال حسين وقال فى هذا اليوم:

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر"

نعم، كنا دائماً نريد الحياة، واليوم استجاب القدر لأمنية مصر فى أن تحيا وتعيش عزيزة كريمة، أمنية شباب مصر الذى كافح وجاهد طويلاً من أجل هذا اليوم.

لقد استجاب القدر إلى الأمانى، وإلى ما نصبو إليه من حرية وعزة واستقلال.

واليوم - يا شباب - أمامكم مسئوليات جسام، فلابد من تدعيم هذه الحرية وهذا الاستقلال، ولابد من العمل والجهاد والكفاح.

اليوم - يا شباب - استجاب لنا القدر لنوجد العزة والكرامة والحرية، وسنعمل دائماً لندعم العزة والكرامة والحرية.

سيروا إلى الأمام – أيها الشباب – فلقد استجاب القدر لتحيوا حياة عزيـــزة كريمة، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القاهرة أمام وفود المهنئين بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية

■ أيها المواطنون:

اليوم انتصرت إرادة الشعب، واستطاع شعب مصر أن يثبت للعالم أجمع أنه قد آلى على نفسه أن يعمل من أجل أهداف ثورته. اليوم يستطيع أى فرد من أبناء هذا الوطن أن يشعر أن مبادئ التعاون ومبادئ المحبة قد انتصرت، وأصبحت مصر كلها متكاتفة متحدة، إرادتها واحدة، نبذت التفرق وأخذت من الماضى العظة، أصبحت مصر اليوم بعد الجهاد الطويل وبعد الكفاح المرير تشعر بقيمتها وتشعر بقوتها. أصبحت مصر اليوم بعد كفاح السنين الطويلة والأجيال الطويلة، وبعد أن استشهد من أبنائها من استشهد، وبعد أن لم تقف عن الكفاح أبداً ولم تسلم ولم تستسلم، أصبحت مصر تحس أنها حققت هدفاً من أهدافها.

فقد أصبحت مصر من شمالها إلى جنوبها إرادة واحدة وعزم واحد وإيمان واحد، أصبحت مصر اليوم بفضل وعى أبنائها وبفضل تيقظ أبنائها، أصبحت مصر اليوم غير مصر الأمس، لقد كافحت مصر دائماً، كافحت وجاهدت وقاتلت، ولكنها لم تجد الفرصة أبداً لكى تعرف حقيقتها.

واليوم - أيها المواطنون - نحن نعرف حقيقتنا.. نعرف قيمتنا ونعرف قوتنا، نحن نعرف أن مصر جميعاً قد أجمعت على أهداف هذه الثورة، أن مصر

جميعاً قد أعلنت إرادتها بالأمس، إرادتها التى تقول انها ستسير وراء أهداف هذه الثورة رجلاً واحداً وقلباً واحداً. مصر قد أعلنت إرادتها التى تقول: نزحف زحفاً فى الجهاد المقدس لتحقيق أهداف هذه الثورة، مصر أعلنت إرادتها.. أعلنتها للعالمين وأعلنتها لأبنائها، وأصبح كل فرد من أبنائها يشعر أننا نتعاون جميعاً من أجل تحقيق هذه الأهداف، كل فرد من أبناء هذا الوطن الذين كانوا يفقدون ثقتهم فى أنفسهم وفى وطنهم وفى أبناء وطنهم، كل فرد من أبناء هذا الوطن يستطيع اليوم أن يشعر أن الثقة متكاملة، كل منا يستطيع أن يثق فى نفسه وفى أخيه وفى وطنه، لأن مصر قد أجمعت بالأمس على أنها ستسير قدماً لتحقيق أهداف الثورة.. ستجاهدوا جهاداً مقدساً وسنزحف زحفاً مقدساً.

أيها المواطنون.. وفقكم الله وهداكم.. وفقنا الله وهدانا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال نادى ضباط القوات المسلحة تكريما له

■ أيها الإخوة:

فى هذا اليوم الذى أعلن فيه شعب مصر للعالمين أنه قد آلى على نفسه أن يسير قدماً فى زحفه المقدس فى سبيل حريته وفى سبيل حياته، فى هـذا اليـوم الذى تقابله مصر لأول مرة فى تاريخها؛ فلأول مرة يجـرى الاسـتفتاء علـى الدستور فى مصر، ولأول مرة يجرى الاستفتاء فى مصر على الرياسة لأحـد أبناء مصر.

لقد أعلنت مصر جميعاً أنها تسير بزحف مقدس نحو الأهداف الكبرى التى كانت تشعر بها على مر السنين، أعلنت مصر فى هذه الأيام أنها تعى وتعـرف وتفهم وتحس وتشعر. وأعلن كل فرد من أبناء مصر أنه كان فى المعركة يكافح ويقاتل، وأعلن كل فرد من أبناء مصر، أعلنوا.. بل أعلنوا أنهم كانوا جميعاً فى صميم المعركة وفى داخل المعركة، وأنهم لم يكونوا أبداً سلبيين، هذا اليوم الذى أعلن فيه رسمياً أن شعب مصر يتجه فى زحفه المقدس نحـو غايـات كبـرى وغايات عظام.

فى هذا اليوم - أيها الإخوة - يسعدنى أن ألتقى بالطليعـة؛ طليعـة هـذا الزحف المقدس، يسعدنى أن ألتقى برجال القوات المسلحة الـذين آلـوا علـى

أنفسهم.. آلوا على أنفسهم أن يكونوا طليعة لهذا الزحف؛ فخرجوا فى ٢٣ يوليو من أجل الأهداف الكبرى التى كان الشعب ينادى بها، ومن أجل آمال هذا الشعب.

يسعدنى اليوم - أيها الإخوة - أن ألتقى بكم وأتكلم إليكم، ويسعدنى أيضاً حينما أتكلم إليكم أن أوجه كلامى إلى مصر.. مصر كلها. إن هذه الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو من أجل هدف كبير ومن أجل هدف عظيم؛ خرجت تعتمد على الله وكانت أول ما تطمع أن تضرب المثل للعالم ولمصر أن فى مصر رجال آلو على أنفسهم أن يطالبوا بحقوق مصر مهما كانت النتيجة.. مهما كانت النتيجة سواء كانت هزيمة أو نصر.

فإذا هزموا وإذا لم يوفقوا، فإنهم بهذا يضربون لمصر ولأبناء مصر ويضربون للأجيال القادمة الأمثلة فى التضحية وفى إنكار الذات؛ حتى لا يقول التاريخ إنه فى عام ٥٢ حينما كانت مصر تئن تحت الاستغلال والاستعباد لم يخرج رجل من أبنائها، ولم تقاوم مقاومة حقيقية.

وكنا نشعر - أيها الإخوة - كنا نشعر فى داخل الجيش أن هذا الواجب واجبنا - نحن القوات المسلحة - الذين نشعر بمسئوليتنا تجاه الشعب وأهداف الشعب. خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو لتنتصر أو لتضرب المثل.. لتضرب المثل حتى تشعر الأجيال القادمة أن هناك فى مصر رجال، وأن هناك فى مصر تضحية، وأن هناك فى مصر عزيمة، خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لا تهدف إلا لتحقيق الأهداف الكبرى التى كان ينادى بها الشعب.

وانتصرنا بحمد الله فى ٢٣ يوليو، ويحق لى - أيها الإخوة - اليوم أن أتكلم إلى شعب مصر عن الطليعة بعد الانتصار. بعد الانتصار كان أمامنا طريق واحد.. طريق إنكار الذات، والتوجه إلى الأهداف الكبرى، وكان من الواضح أن الطليعة لابد أن تسير فى هذا الطريق ولا تتخلى عن مثلها العليا ولا مبادئها.

سارت الطليعة فى هذا الطريق متمسكة بالمثل العليا وبالمبادئ السليمة، بالتضحية وبإنكار الذات.

وبهذا - أيها الإخوة - استطعنا أن نصل إلى هذا اليوم الذى أعلنت فيه مصر تضامنها واتحادها فى الزحف المقدس؛ بإنكار الذات، بالتعاون، بالمحبة، وبعدم الأنانية، استطاعت الطليعة أن تشعر اليوم بالانتصار الحقيقى، بالزحف المقدس.

لقد خرجت الطليعة فى ٢٣ يوليو وهى لا تمثل نفسها، ولكنها كانت تمثل آمال هذا الوطن، كانت تمثل الأهداف الكبرى، وخرجت لتضحى ولتضرب المثل، خرجت متمسكة بالمثل العليا وبالمبادئ السليمة. وعلى هذا - يا إخوانى - فقد نصرنا الله فى ٢٣ يوليو، وحينما تمسكت الطليعة بالمبادئ التى قامت من أجلها نصرنا الله اليوم.

إن هذا المثل مثل فريد فى نوعه، وكما قلت مراراً: إن شعب مصر شعب طيب؛ وعلى هذا الأساس لابد أن تكون الطليعة ممثلة تمثيلاً حقيقياً لشعب مصر.

هذا - يا إخوانى - كان أساساً رئيسياً فى النجاح، وهذا كان سبباً فعالاً فى الوصول إلى ما وصلنا إليه؛ إلى تحقيق الجلاء وتثبيت العزة والاستقلال، وإلى إعلان مصر جميعاً - إعلاناً رسمياً للعالم أجمع - أنها تسير مع الطليعة فى زحفها المقدس.

اليوم وقد انتهت مرحلة من مراحل الكفاح، وأعلن الشعب إعلاناً قوياً راسخاً داوياً أنه يزحف.. أننا جميعاً نزحف فى سبيل أهداف كبرى، ولهذا أردت أن أبين لشعب مصر الدور الذى قامت به الطليعة، والمثل العليا التى قامت بها الطليعة.

لقد قلت فى فلسفة الثورة: "لقد خرجت الطليعة وهى تنتظر الزحف المقدس، تنتظر أن يسير الزحف من خلفها كتلاً متراصة"، وقلت فى فلسفة الثورة: "ولكن

الآمال قد خابت.. الآمال قد خابت وكانت الأحزاب والتكتلات والمحن والضغائن".

أما اليوم فقد اختلف عما مضى.. اليوم أصبحت مصر جميعاً تشعر بقوتها متعاونة، متحدة، متحابة، متآلفة، وأصبحت مصر تعرف طريقها وتحدد أهدافها، وتعرف موقفها من العالم وموقف العالم منها، وتعرف أيضاً سبيلها فى الداخل وفى الخارج. ولم يكن فى الإمكان أن نصل إلى هذا الذى وصلنا إليه إلا بإنكار الذات والتعاون والمحبة، قد قامت الطليعة بهذا الدور.. قامت به وضربت لمصر المثل فى إنكار الذات وفى خدمة هذا الوطن.

وأنا حينما أتكلم عن طليعة القوات المسلحة يجب على - أيها الإخوة - أن أتكلم على أفراد القوات المسلحة الذين تحملوا المسئولية الكبرى، يجب على أن أتكلم على إخوانى أعضاء مجلس الثورة، لقد قاموا مع القوات المسلحة - مع الطليعة - وسارت القوات المسلحة فى طريقها تقوم بواجبها - واجبها الشاق - وتشعر بمسئوليتها الشاقة، وتركت لنا القوات المسلحة كرجال مجلس الثورة مسئولية كبرى.. مسئولية عظمى.

وفى هذا اليوم الذى أعلن فيه شعب مصر زحفه المقدس يحق لى أن أتكلم عن أخوة لى كافحوا هذه السنين الطويلة من ٢٣ يوليو حتى الآن ومن قبل ٢٣ يوليو. لقد كانت المحبة سبيلنا، وكان التعاون شعارنا، وبالمحبة والتعاون وبإنكار الذات وبالمثل العليا، بهذه المبادئ التى اتبعتها الطليعة حينما قامت بدورها، وحينما بدأت تزحف فى ٢٣ يوليو.

هذه المبادئ حافظ عليها مجلس الثورة، حافظ عليها وهو يؤمن بحق مصر فى الحياة وهو يؤمن بواجبه، كل فرد من أفراد مجلس الثورة كان يؤمن بوطنه وكان يؤمن بحق وطنه فى الحرية والحياة. بإنكار الذات - أيها الإخوة - وبالتعاون وبالمحبة - رغم المشاكل والصعاب التى قابلتنا - استطاع مجلس الثورة أن يسير فى طريقه، واستطعنا أن نصل إلى هذا اليوم.

هذا المثل - أيها الإخوة - مثل الطليعة ومثل مجلس الثورة فى هذه السنين الأربع، مثل الطليعة التى قامت فى ٢٣ يوليو، مثل سيذكر على مر التاريخ وعلى مر الزمن. لقد أثبتت مصر فى هذه الطليعة رجولة أبنائها، وعزة أبنائها، وكرم أبنائها، وإنكارهم للذات، وتمسكهم بالمبادئ، وتمسكهم بالمثل العليا.

واليوم وقد أعلنت نتيجة الاستفتاء، وأعلن الشعب إرادته التى كنا ننتظرها؛ فعن نفسى.. أنا أعتبر هذه الإرادة أمر وتكليف وخدمة عامة. وكما تمسكت الطليعة بالمبادئ وبالمثل العليا وبالمحبة والتعاون؛ فهذا سبيلى دائماً وأنا فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الوطن أشعر بالمسئولية الكبرى. وأنا كنت أتتبع نتيجة الاستفتاء وكلما زادت الأصوات المؤيدة، كنت أشعر بعظم المسئولية، كلما زادت الأصوات المؤيدة كنت أشعر بأن الواجب يكبر والمسئولية تعظم.

وأنا أدخل اليوم فى هذه المرحلة كما دخلت يوم ٢٣ يوليو، لقد بدأت مع الطليعة فى ٢٣ يوليو وليس أمامى إلا هدف واحد؛ هذا الهدف كان يتمثل فى مصلحة مصر وفى أهداف مصر. لم أفكر أبداً فى مصيرى ولم أفكر أبداً فى نتيجة هذا العمل، ولكنى كنت أفكر أننى أعمل ما يمليه على ضميرى. أنا اليوم فى هذه المناسبة أقول:

إننى أبدأ المرحلة - هذه المرحلة - كما بدأت المرحلة الأولى فى ٢٣ يوليو، لا أفكر إلا فى أهداف مصر، ولا أفكر إلا فى ٢٣ يوليو. لا أفكر إلا فى أهداف مصر، ولا أفكر إلا فى مصلحة مصر، لن أفكر مطلقاً فى مصيرى فى هذا العمل، ولكنى سأعمل ما يمليه على ضميرى، هذه هى وسيلتى وهذا هو سبيلى مع المسئولية الكبرى.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - أشعر بالثقة وأشعر بالقوة، اليوم أشعر أن مصر جميعاً تزحف زحفاً مقدساً نحو الحرية ونحو الحياة، اليوم أشعر أن مصر جميعاً تمثل طليعة المستقبل، تمثل طليعة العزة، تمثل طليعة الكرامة.

اليوم - يا إخوانى - وأنا أعلم أن أمامنا مجهوداً شاقاً وعملاً متواصلاً وزمنا طويلاً حتى نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية؛ أشعر بالطمأنينة وأشعر بالثقة؛ أشعر بالطمأنينة لأن مصر جميعاً اليوم تزحف زحفاً مقدساً نحو تحقيق أهدافها الكبرى. مصر جميعاً اليوم متكتلة كتلة واحدة.. رجل واحد، قلب واحد، تعرف طريقها وتعرف أهدافها. مصر اليوم كتلة متراصة فى زحف مقدس.. زحف كبير نحو أهداف عظام، مصر اليوم - أيها الإخوة - تمر بمرحلة جديدة فى تاريخها حرمت منها على مر الأجيال وعلى مر السنين.

أرجو من الله الهداية، وأرجو من الله التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بمناسبة نتيجة الاستفتاء الخاص برئاسة الجمهورية أمام دار الرياسة

■ أيها المواطنون:

نحن الشعب المصرى.. الذى انتزع حقة فى الحرية والحياة، نحن الشعب المصرى.. الذى انتزع حقة فى الحرية والحياة نشعر اليوم بقيمتنا، ونشعر اليوم بقوتنا، ونشعر اليوم بأن الزحف المقدس الذى كان يتمناه كل فرد من أبناء هذا الوطن قد بدأ. نشعر اليوم أن الشعب يسير كتلة واحدة متحدة متماسكة نحو تحقيق الأهداف الكبرى التى كنا ننادى بها، نحن الشعب المصرى.. نحن اليوم - أيها المواطنون - نحن الشعب المصرى.. نحن حماة الوطن، نحن حماة الدستور، نحن حماة الأهداف الكبرى التى ننادى بها والتى نعمل من أجلها، نحن حماة الحرية، نحن حماة الاستقلال، نحن حماة مصر.

نحن الشعب المصرى.. اليوم بعد أن تكاتفنا، واتحدنا وتماسكنا وعرفنا طريقنا؛ سنستطيع بإذن الله وبقوة من عنده أن نعمل بعزم وتصميم. نحن الشعب المصرى.. اليوم بعد أن أظهرنا للدنيا كلها أننا لسنا قوماً سلبيين ولكننا قوماً عمليين نعرف واجبنا ونعرف حقوقنا. نحن الشعب المصرى.. الذى أثبت للعالم أجمع فى الأيام الماضية، وأننا نعرف وطننا ونعرف أهدافنا وأننا لا نتواكل أبداً،

ولكنا نتمسك بالوعى ونتمسك بالروح المعنوية ونتمسك بالصبر. نحن الشعب المصرى.. لم نكن أبداً - أيها المواطنون - لاهين أبداً، ولكنا كنا متيقظين على مر الزمن، كنا متيقظين على مر الأيام، لم نخدع - أيها المواطنون - ولم نضلل. نحن الشعب المصرى.. واستطعنا أن نقف، وأن نصمد أمام الخداع وأمام الضلال وأمام ألاعيب الاستعمار وأعوان الاستعمار، والرجعية والانتهازية، وأثبتنا للعالم أجمع أن مصر من شمالها إلى جنوبها، من أقصاها إلى أدناها رجل واحد، قلب واحد، تشعر بهدف واحد، هذا الهدف هو عزة مصر، ورفاهية مصر.

أيها المواطنون:

لقد أثبت الشعب أن الحيوية التى توارثناها على مر الأجيال، والعزيمة التى توارثناها على مر السنين باقية صامدة، لم تستطيع أن تؤثر فيها حيل الاحتلال، أو حيل الاستغلال. نحن الشعب المصرى يستطيع كل فرد منا اليوم أن يشعر بقوته، وأن يشعر بقيمته. نحن الشعب المصرى الذى لم تؤثر فينا المحن ولم تؤثر فينا السنين ولم تؤثر فينا الأيام. نحن الشعب المصرى.. قاومنا الاستعمار وهزمنا الاستعمار، قاومنا أنواع مختلفة من الاستعمار، وهزمنا هذه الأنواع المختلفة. نحن الشعب المصرى.. استطعنا أن نقضى على الأمم الطاغية التى تحكمت فينا، ولكنا نستطيع أن نقول اليوم إن حيويتنا قائمة، وإن قوتنا قائمة، لم تتأثر ولم تتفكك ولم تنته ولم تضعف.

نحن الشعب المصرى الذى قاسى ما قاسى على مر السنين من الرق والاستعباد والاستبداد؛ نستطيع أن نقول اليوم أن هذا لم يؤثر فى أى فرد منا. نحن الشعب المصرى قد أثبتنا للعالم أجمع أننا نعرف طريقنا.. أننا نعرف الطريق جيداً، أننا نعرف أهدافنا.. أننا نعرف هذه الأهداف معرفة جيدة، وأننا سنسير قدماً إلى الأمام، لن نلتفت إلى الخداع، ولن نلتفت إلى الضلال، لن نلتفت إلى الاستعمار وإلى ألاعيب الاستعمار، ولكنا سنكون حماة الوطن، سنكون حماة

الدستور، سنكون حماة الحق. نعم - أيها المواطنون - نحن الشعب المصرى سنكون أمناء، سنكون الحماة، سنرفع من يرفعنا، ونخفض من يخدعنا، سنرفع من يؤمن بنا، ونؤمن بمن يؤمن بنا، ولكنا لن نرفع أبداً - أيها المواطنون - ولم نؤيد، نحن الشعب.. أى فرد يخدعنا أو يضللنا أو ينسانا أو ينصرف عنا أو ينسى أهدافنا أو ينصرف عن أهدافنا. نحن الشعب سنكون دائماً حماة الوطن وحماة الأهداف المقدسة، نحن الشعب سنكون دائماً حماة الدستور وحماة الوطن، وبهذا - أيها المواطنون - أقول كفرد من أفراد هذا الشعب، إن الزحف المقدس قد بدأ فعلاً بصورة واضحة جلية.. زحف مقدس يجمع الشعب جميعاً، جميع أبناء هذا الشعب يسيرون فى هذا الزحف المقدس؛ عاملين من أجل رفعة هذا الوطن، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية بين ربوعه، من أجل الجماعة، من أجل الوطن كله، لا من أجل فرد ولا أفراد ولا فئه ولا فئات.

نحن الشعب المصرى سنسير قدماً إلى الأمام بعون الله لا نخاف إلا الله، ولا نرهب إلا الله، سنعمل من أجل مصر بجرأة وشجاعة وعزم وتصميم.

نحن الشعب المصرى سنسير فى الكفاح المقدس، سنسير فى الزحف المقدس مضحين بدمائنا ومضحين بأرواحنا ومضحين بأجسادنا ومضحين بحياتنا؛ من أجل الحصول على الأهداف الغالية التى ضحى فى سبيلها إخوان لنا سبقونا فى الجهاد، وهى التى ضحى فى سبيلها آبائنا وأجدادنا.

نحن الشعب المصرى بعون الله، وبقوة من عنده سنسير قدماً إلى الأمام من أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة دولة ترفرف عليها الرفاهية، نحن الشعب المصرى نطلب من الله الهداية والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى أبناء مصر بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية

■ أيها المواطنون:

إن النتيجة التى أسفر عنها الاستفتاء على الدستور ورياسة الجمهورية هى - فى تقديرى - بمثابة أمر صدر إلى من الشعب، وعلى كجندى من جنود هذا الوطن أن أطيعه، وأتقدم إلى حمل المسئوليات المترتبة عليه.

لقد رأى الشعب - بإرادته الحرة - أن ذلك هو طريق الواجب، وليس أمامى إلا أن أسير على هذا الطريق، لقد تعودت دائماً أن أكون حيث يدعونى نداء الواجب أن أكون.

لما تصورت أن واجبى يقتضينى ضابطاً مقاتلاً، حاولت بكل طاقتى أن أكون ضابطاً مقاتلاً، ولما تصورت بعد حرب فلسطين أن هناك معركة أخرى يتعين على أن أحارب فيها، حاولت بكل جوارحى أن أحارب حتى طلع الفجر صباح ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وبعد ٢٣ يوليو حاولت مستلهماً تاريخ الوطن وظروف حاضره وأمانى مستقبله أن التزم دائماً ما أحسست بضميرى أنه واجبى.

ثم جاءت مرحلة من الكفاح كان لابد لى فيها أن أسمع صوت الشعب دقيقاً منظماً يبدى رأيه فى كل ما حوله، ينهى إذا شاء مهمتى عند هذا القدر الذى

وصلت إليه، أو يطلب إلى الاستمرار، ولقد كان قرار الشعب أن يستمر تكليفـي في خدمته.

أيها المواطنون:

الله يبارك خطانا على طريق الواجب.. الله يمنحنا الصواب والسداد.. الله يلهمنا الرشد والهداية.. الله ولى التوفيق.

١٩٥٦/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاستفتاء على الدستور

وتقليد الضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة قلادة النيل

■ باسم الشعب المصرى الذى أعلن تأييده للأعمال التى قامت بها الثـــورة فى السنوات الأربع الماضية، أعلن تأييده بـــ ٩٩,٩%، وتقديراً لأعضاء مجلس الثورة الذين حملوا الأمانة فى هذه السنوات.

باسم مصر أهديهم قلادة النيل.

١٩٥٦/٦/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المعلمين والمهنئين بانتخابه رئيساً للجمهورية

■ أيها المواطنون:

فى هذه الأيام الحاسمة من تاريخ الوطن.. فى هذه الأيام الحاسمة من تاريخ مصر، فى هذه الأيام التى أعلنت مصر فيها عن إرادتها وعن تصميمها، فى هذه الأيام التى أعلنا جميعاً فيها تمسكنا بالأهداف التى قامت من أجلها الثورة، هذه الأهداف التى تتمثل فيها آمال الشعب، فى هذه الأيام نتجه إلى المستقبل بثقة وإيمان وتصميم، نتجه إلى المستقبل لنعمل على تحقيق هذه الأهداف، ولنعمل على تدعيم هذه الأهداف.

إن المسئولية التى وضعتموها على عاتقى مسئولية كبرى، وإنى - أيها المواطنون - أعتز بهذه الثقة، وأعتز بهذه المسئولية، فهذه الثقة التى عبر عنها شعب مصر؛ هى ثقته فى الثورة، وفى أهداف الثورة، وفى آمال الثورة.

إن المسئولية التى ألقيتموها على مسئولية كبرى، وأنا - يا إخوانى - فى تحملى لهذه المسئولية وفى عملى فى سبيل تحقيق أهدافكم وآمالكم، فى هذا أتجه إليكم، أتجه إلى كل فرد من أبناء هذا الوطن وأقول لنسر جميعاً لنحقق هذه الأهداف.

إننا متضامنين فى هذه المسئولية، كلنا شعب واحد متضامن، رئيس الجمهورية وأبناء هذا الشعب. ولكنى عن نفسى أقول لكم: إنى - أيها الإخوة - سأسير قدماً إلى الأمام كما خبرتمونى فى السنوات الماضية، سأسير قدماً إلى الأمام نحو تحقيق هذه الأهداف الكبرى، ونحو تحقيق هذه الآمال التى نادينا بها طويلاً، سأسير قدماً وأعمل ما يمليه على ضميرى، وأعمل ما يتمشى مع مصلحة الشعب.

هذا - أيها المواطنون - هو سبيلى، وسبيلى فى هذا لا يمكن أن يكون الصواب كل الصواب، فالإنسان لابد أن يخطئ ونحن بشر، فنسير فى سياستنا وطريقنا ولكنى أقول لكم: إذا أخطأت فى المستقبل؛ فإنما يكون هذا الخطأ عن يقين أو تأكد أن العمل فى مصلحة مصر وفى مصلحة أبناء مصر.

وقد كان سبيلنا فى الماضى - فى السنوات الماضية - أن نعمل.. نعمل بعزم وجد وإيمان، نخطئ؟ هل نخطئ؟ لابد أن نخطئ، ولكنا نخطئ بنية سليمة ونية حسنة، نخطئ ونحن نعمل من أجل مصر ومن أجل مصلحة مصر ومن أجل أهداف مصر.

وأى خطأ يمكن أن يصلح ولكن الذى لا يصلح هو الغدر والخيانة والخداع والاستبداد والاستعباد، هذه الأسماء التى أقولها لكم أسماء عفا عليها الدهر وعفا عليها الزمان.

وكما قلت لكم بالأمس: إننا نحن الشعب سنرفع من يرفعنا، ونتخلى عمن يتخلى عنا، ولكنا سنتكاتف وراء الأهداف الكبرى.. وراء الأهداف العظام. لقد أخطأنا فى السنوات الأربع الماضية، لا يمكن أبداً أن أقول لكم إننا كنا على صواب كل الصواب، ولكنا كنا نؤمن بكم، وكنا نؤمن بحق هذا الوطن وبحق كل فرد من أبناء هذا الوطن.. الحق فى الحرية والحق فى الحياة، كنا نؤمن بمصر وبأبناء مصر وبحق أبناء مصر فى الحرية وفى الحياة.

وهذه - أيها المواطنون - هذه هى حكمة الاستفتاء التى ظهرت بـالأمس. إنكم جميعاً كنتم تعلمون أننا أخطأنا، وأننا لابد أن نخطئ؛ ولكنكم جميعاً كنتم تعلمون أننا نخلص لكم لأننا نحس بإحساسكم ونشعر بشعوركم.

أيها المواطنون:

هذا هو سبيلى فى المستقبل.. إخلاص لكم، وعمل فى سبيلكم، وتفان فى سبيل مصلحتكم، وفى سبيل الأهداف الكبار والمثل العليا التى آمنا بها جميعاً.

هذا هو سبيلى فى المستقبل من أجل مصلحة مصر.. إخلاص لمصر وإخلاص لأبناء مصر، عمل لمصر وعمل من أجل أبناء مصر، وإذا أخطأت فى المستقبل فإنما يكون خطئى فى العمل، ولكن لن يكون خطئى فى المبادئ أو الأهداف أو المثل التى تمسكت بها والتى آمنت بها. هذا هو سبيلى، وهذا هو طريقى.. هذا هو طريق مصر.

كل فرد منا - أيها المواطنون - لابد أن يخطئ، ولابد أن نعمل، وإذا عملنا لابد أن نخطئ، ويجب أن نتحمل الخطأ. فإذا كان هناك خمسون فى المائة صواب، وخمسون فى المائة خطأ مع العمل، فهذا خير من لا عمل مطلقاً. إننا سنعمل جميعاً.. جميع المصريين.. جميع أبناء مصر، كل فرد يجب أن يتحمل المسئولية، وكل فرد يجب أن يتحمل الصواب، وكل فرد يمكن أن يخطئ، والخطأ يمكن أن يصحح، ولكنا يجب أن نعاهد الله ونعاهد الوطن على أننا نتمسك بالمبادئ ونتمسك بالمثل العليا، ونؤمن بمصر ونؤمن بأبناء مصر.

إذا كان هذا سبيلنا فى المستقبل فلابد أن تتحقق الآمال، ولابد أن تتحقق الأهداف.

إذا كان هذا هو سبيلنا فى المستقبل فلابد أن ننتصر.. ننتصر فى معركتنا الكبرى؛ معركة البناء، معركة إقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن.

إذا كان هذا هو سبيلنا فى المستقبل فلابد أن نحقق لأبناء هذا الوطن العدالة الاجتماعية التى كنا نحلم بها، العدالة الاجتماعية التى كنا ننادى بهـا. العدالـة الاجتماعية - أيها الإخوة - تحتاج إلى جهد وجد وعمل، وإلـى زيـادة ثـروة الوطن، وهذا يحتاج إلى عمل مستمر طويل ويحتاج إلى وقـت. إذا أردنـا أن ترفرف بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية يجب أن نعمل، لا أن نـستغل، هناك فرق بين العمل والاستغلال. فالعمل هو زيادة دخل هذا الـوطن وزيـادة دخل مصر، والاستغلال هو استغلال إخوانك من المواطنين أبناء مصر.

يجب أن نعمل حتى نقيم بين ربوع هذا الوطن عدالة اجتماعية حقيقية. أنـا وحدى لن أستطيع أن أحقق هذا، وهذا العمل يلقى على عاتقى وعلى عاتق كـل فرد من أبناء مصر. وأنا أؤمن بعد ما رأيته فى الأيام الأخيرة أن مصر اليوم قد فهمت طريقها.. إن مصر اليوم قد فهمت سبيلها.. إن مصر اليوم قد عرفت إلى أين تسير.. إن مصر اليوم قد أثبتت للعالم وأثبتت لنفسها، كل فرد منا قد أثبـت لنفسه وأثبت لأخيه أنه يسير مع الثورة، بل يساهم فى الثورة ويعمل مع الثورة.

إن مصر اليوم أثبتت أنها كلها مجلس الثورة؛ لأنها آمنت بأهداف الثـورة، وآمنت بالمثل العليا التى قامت من أجلها الثورة، فإن أهداف الثورة ومثلها العليا هى تعبيرات هذا الشعب، وهى إحساسات هذا الشعب ومشاعر هذا الشعب.

إن مصر اليوم بعد أن أعلنت إرادتها، بعد أن أعلنت سياستها للعالم أجمـع أن المصريين الذين آثروا وصمموا على أن يدلوا برأيهم رغم المـشقة ورغـم المتاعب ورغم الحر، إن هؤلاء الناس.. إن هؤلاء القوم الذين ضـربوا المثـل للعالم أجمع فى تحمل المسئولية وفى الشعور بالمسئولية، لابد أن يبنـوا مـصر بناء متيناً قوياً سليماً.

هذا - أيها المواطنون - هو سبيلنا، فلنتجه إلى الأمـام، ونطلـب مـن الله التوفيق، والله يوفق الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقباله لأبناء مديرية التحرير بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية

■ أيها المواطنون:

فى هذه الأيام العزيزة علينا، أستطيع أن أقول إن مصر قد حققت الثورة السياسية التى نادينا بها من ٢٣ يوليو. مصر حينما قامت ثورتها وأعلنت أنها ثورة سياسية وثورة اجتماعية، بدأت تعبئ قواها لتحقق للثورة السياسية أهدافها، ولتحقيق أهداف الثورة الاجتماعية، وسارت الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية جنباً إلى جنب.

واليوم بعد أربع سنوات من الثورة أستطيع أن أقول إنه بفضل قوة هذا الشعب وإيمانه وعزيمته وتصميمه، أستطيع أن أقول إن الثورة السياسية قد حققت الأهداف الكبرى التى أعلنت من أجلها، وإن مصر اليوم قد تخلصت من أضغان الماضى، واتجهت إلى المستقبل؛ تعرف هدفها السياسى، وتعرف سبيلها وتعرف طريقها، وإن مصر اليوم قد استطاعت أن تبنى بناءاً سياسياً جديداً بين ربوعها؛ أن تبنيه بمجموع أبنائها.. بأبنائها جميعاً؛ ثورة سياسية تحققت أهدافها.. تحققت أهدافها التى تعبر عن الوحدة، والتى تعبر عن التعاون، والتى تعبر عن المحبة، والتى تعبر عن العمل من أجل مصر.. ومصر فقط، لا وليس العمل من أجل أى دولة أخرى، أو فرد أو أفراد، أو هيئة أو هيئات. أستطيع أن

أقول لكم اليوم - أيها الإخوة - إن مصر قد وضعت الأساس وحققت الثورة السياسية التى نادينا بها.

أيها المواطنون:

إن الشعوب القوية.. الشعوب القوية دائماً حينما تقدر موقفها، وحينما تقدر مكانها وقوتها، إن الشعوب القوية التى تنادى بالعزة، حينما تستعرض العزة يجب عليها أن تستعرض ما فات، ولكن تبنى حكمها ليس على الذى تحقق ولكن على ما لم يتحقق. إن العزة التى ننادى بها يجب أن نقدرها على ما لم يمكن تحقيقه حتى الآن، وليس على ما أمكن تحقيقه.

إننا حينما قامت هذه الثورة كنا ننادى بثورة سياسية، وكنا ننادى بثورة اجتماعية، وكنا ننادى بالعزة والكرامة والحرية، وكنا ننادى بالقضاء على الاستغلال والقضاء على التحكم والاستعمار. واليوم حينما نستعرض موقفنا، وحينما نستعرض قوتنا، وحينما نقدر حالنا، يجب أن نحسب حسابنا على ما لم يمكن تحقيقه وليس على ما أمكن تحقيقه. إننا بهذا - أيها المواطنون - نستطيع أن نسير قدماً لنحقق فعلاً لهذا الشعب القوة والعزة والمنعة والكرامة.

إننا حينما بدأنا هذه الثورة نادينا بثورة سياسية ونادينا بثورة اجتماعية، فإذا كنت أقول لكم اليوم إننا نستطيع أن نقول إن الثورة السياسية حققت أهدافها، فإننى أقول لكم إن الثورة الاجتماعية لازالت فى البداية، وإننا لا يمكن أن نزهو بالنصر، ولا يمكن أن نزهو بالفخر إلا... (هتافات).

لا يمكن - أيها المواطنون - أن نزهو بالنصر أو بالفخر فى هذه الآونة فقط، ولكن يجب أن نستعرض أحوالنا ونستعرض الظروف ونقدر أن العزة التى ننادى بها تحتاج من كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعمل على أن تحقق الثورة الاجتماعية أهدافها؛ وبهذا نستطيع أن نحقق لهذا الوطن القوة والمنعة والعزة والكرامة.

إن الثورة الاجتماعية تحتاج إلى عمل كبير متواصل لتغيير هذا المجتمع ولتغيير أوضاعه، وبناء أسس جديدة لإقامة العدالة الاجتماعية بين ربوعه وبين أفراده. إن الثورة الاجتماعية هى الهدف الذى نتجه إليه الآن بكل قوانا وبكل عزيمتنا، فإننا نرى الثورة الاجتماعية.. نرى الثورة الاجتماعية، ونرى السبل إلى تحقيقها سهلة هينة عما كانت فى المستقبل، فقد كانت دائماً تقف فى سبيلها عثرات، وكان الاستبداد السياسى يؤثر على الوطن، ويدفع بعض المواطنين إلى التحكم فى الناس وإلى الظلم الاجتماعى، أما اليوم وقد قضينا على الاستبداد السياسى فإننا سنقضى - بعون الله - قضاءاً كاملاً على الظلم الاجتماعى. اليوم وقد تحققت أهداف الثورة السياسية فلابد أن نحقق أهداف الثورة الاجتماعية، هذا هو هدفنا، وهذا هو طريقنا. وإن الشعوب القوية.. إن الشعوب القوية لا تحسب ما فات، لا تحسب ما تحقق فقط، ولكنها يجب أن تحسب وتفكر فيما لم يمكن تحقيقه.

إننا بهذا نستطيع أن نبنى مصر، إننا بهذا نستطيع أن نخلق وطناً ترفرف فيه العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة، فإلى الثورة الاجتماعية، وإلى تحقيق أهداف الثورة الاجتماعية تسير مصر اليوم، وقد تخلصت من الاستبداد السياسى؛ قوة واحدة، رجل واحد، شعارها التعاون والمحبة، شعارها الأخوة، شعارها الأخلاق، شعارها التكاتف والتضامن.

وبهذا - أيها المواطنون - نستطيع أن نعمل.. نستطيع أن نعمل ونحن نشعر بالاطمئنان، فلن يستغلنا مستغل، ولن يستبد بنا مستبد، ولكنا سنكون على حذر؛ سنكون على حذر حتى لا يعود التاريخ مرة أخرى، وحتى لا يظهر بين ربوع هذا الوطن أى مستبد أو أى مستغل، أى مستبد أو مستغل يعمل لحساب دولة أجنبية أو يعمل للاستعمار، سنكون على حذر ولكنا سنشعر بالطمأنينة، سنكون على حذر وسنكون على بينة، ولن نسمح لمستغل أو مستبد أن يقوم بيننا. وإننا بهذا - أيها المواطنون - نستطيع أن نحقق لمصر كل ما تصبو إليه، ونستطيع أن نحقق الآمال.

هذا هو الكفاح الطويل وهذا هو الكفاح المرير الذى ننتظـــره، وهـــذا هـــو الكفاح الذى يستمر طالما تستمر حياة كل فرد فينا؛ من أجل مصر ومـــن أجـــل عزة مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين من مختلف طبقات الأمة بانتخابه رئيساً للجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

هذه المشاعر وهذه العواطف التى تجلت وظهرت فى هذه الأيام؛ إنما تدعو إلى الأمل.. الأمل فى المستقبل. هذه المشاعر وهذه الأحاسيس وهذا الأمل الذى أراه الآن فى وجوهكم، يدعونا لأن نعبئ الجهود كلها لبناء مستقبل عزيز كريم.

هذه الأيام تعتبر نقطة تحول فى تاريخنا، أثبت فيها كل فرد من أبناء الوطن أنه مؤمن بنفسه، مؤمن بأخيه، مؤمن بوطنه. وعلى هذا حينما نتجه إلى المستقبل لا ننظر إلى الوراء، نتجه لبناء وطن عزيز يتمتع فيه كل فرد بالحرية والمساواة، نتجه إلى المستقبل ونحن نهدف إلى رفعة مصر وبناء مصر.

أيها المواطنون:

هذا الجمع إنما يمثل وحدة الأمة، يمثل مصر فى عهد الحرية والاستقلال، فقد سادتها الحرية، سادتها العدالة، سادتها المساواة. هذا الجمع الذى أراه الآن يمثل مصر العزيزة، مصر الكريمة، هذا الجمع إنما يمثل مصر وقد تقاربت فيها الفوارق بين الطبقات، وأصبح جميع أبناء مصر يشعرون بالحرية والمساواة، يشعر كل مصرى بحق أخيه فى الحرية وبحق أخيه فى الحياة. هذا الجمع الذى أراه الآن إنما يمثل التطور الذى حدث فى السنوات الأربع الماضية. هذا الجمع

الذى أراه الآن يمثل عهداً جديداً عزيزاً كريماً، يمثل مصر كلها بجميع أبنائها.. مصر التى تشعر بوحدة أبنائها وبقوة أبنائها، مصر التى تتجه إلى المستقبل وإلى الأمام، معتمدة على التعاون والمحبة والاتحاد، مصر التى لم تفرط فى أى فرد من أبنائها، ولكنها تعلن أنها تحتاج إليهم جميعاً ليعملوا متحدين من أجل الجماعة، لا من أجل فرد من الأفراد أو هيئة من الهيئات.

هذا الحشد الذى أراه الآن يمثل الثورة التى تضم أبناء مصر، الثورة التى قضت على البغضاء ودعت إلى المحبة. هذا الحشد الذى أراه الآن يدعونى إلى الاتجاه إلى المستقبل بقوة وعزيمة وإيمان. هذا الحشد الذى أراه الآن يمثل مصر التى تتجه إلى العلا من أجل إقامة عدالة حقيقية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية من أجل الجماعة.. وفقكم الله ووفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٦/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
لوفود المهنئين بنتيجة الاستفتاء على الدستور

■ أيها المواطنون:

أشكر لكم هذه العواطف وهذه المشاعر، أشكر لكم المشقة التى تحملتموها من أجل إظهار شعوركم. إن مصر أظهرت شعورها جميعاً حينما عبرت عن إرادتها فى الاستفتاء، أول استفتاء فى تاريخها على الدستور الذى يمثل الكفاح؛ كفاح هذا الشعب الطويل المرير ضد الرق وضد الاستغلال والانتهازية والرجعية.

وأنا اليوم حينما أراكم تهتفون بسقوط الرجعية وبسقوط الاستغلال؛ أشعر من كل قلبى أن الرجعية لن يكون لها مكان فى هذا الوطن، وأن الاستغلال لن يعود أبداً سيرته الأولى؛ فإن مصر، مصر التى قاست وجربت الرجعية وجربت الاستغلال، لن تمكن الرجعيين أبداً ولن تمكن المستغلين أبداً من أن يقوموا فيها مرة أخرى.

إننا نعرف ما هى الرجعية، وإننا نعرف ما هو الاستغلال، وإننا نعرف ما هو الاستعمار، وإننا نعرف من الذين عاونوا الاستعمار ومن الذين يعاونون الاستعمار، إننا بهذا - أيها المواطنون - سنسير قدماً لتثبيت المبادئ التى أعلنتها الثورة، المبادئ التى تضمنها الدستور.

إن العدالة الاجتماعية أساس المجتمع، وبهذا لن يقوم بيننا مستغل، ولن يقوم بيننا رجعى، ولن يقوم بيننا أى فرد يعمل للاستعمار أو لمصلحة الاستعمار. إننا بهذا - أيها المواطنون - سنرسى أسس المجتمع الحديث.. سنرسى أسس المجتمع الجديد.. سنرسى أسس المجتمع القوى، إننا بهذا لن نمكن الماضى من أن يعود مرة أخرى.

لقد كانت مصر وأبناء مصر ملكاً لفئة قليلة من الناس يتحكمون فيها وفى مقاديرها، يتحكمون فى رقاب أبنائها، كانت مصر ملكاً لفئة من الرجعيين، ملكاً لفئة من المستغلين والانتهازيين وأعوان الاستعمار، وكانوا لا يتورعون عن أن يبيعوا مصر وأبناء مصر فى سبيل تحقيق مصلحة ذاتية أو مصلحة خاصة.

واليوم وقد اتحد الشعب جميعاً وعرف طريقه، وآمن بمبادئ الثورة التى كان ينادى بها وأهداف الثورة، لن نمكن للرجعية أبداً ولا الاستغلال؛ لأننا كنا نقاوم الرجعية على مر السنين وعلى مر الأجيال.

إننا لم نخدع، وإننا قاومنا - قاوم الأباء وقاوم الأجداد - ولكنا لم ننهزم هزيمة كاملة؛ كنا ننتكس فى مقاومتنا، ولكنا كنا نقاوم من جديد، لم نسلم أبداً ولم نستسلم، كنا نضحى.. نضحى بالأرواح فى سبيل استرداد حقوقنا.

إننا - أيها المواطنون - نعلم ما هى الرجعية، وما هو الاستغلال، وما هى الانتهازية، ونعلم من هم أعوان الاستعمار. إننا اليوم نعرف حقوقنا وواجباتنا ولن نمكن أى فرد ولن نمكن أى هيئة ولن نمكن أى دولة أجنبية من أن تتحكم فينا تحت أى اسم من الأسماء؛ هذا التضامن وهذا الاتحاد هو الأساس السليم الذى سنسير عليه، هو الطريق القويم الذى ستسير عليه مصر؛ تضامن واتحاد وتيقظ وحذر وعمل متواصل من أجل بناء مصر.

إن الشعب الذى عرف اليوم حقه، إن الشعب الذى آمن اليوم بنفسه ووطنه؛ لن يمكن للرجعية ولن يمكن للاستغلال ولن يمكن الانتهازية ولن يمكن لأعوان

الاستعمار، ولكنه سيتجه قدماً إلى الأمام لتثبيت مبادئ الدستور وتثبيت دعائم الدستور، وإقامة مجتمع حر سليم ترفرف فيه العدالة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بدار الرئاسة

■ إن مصر اليوم.. إن مصر اليوم تعتز بقوتها الروحية التى ظهرت بأجلى معانيها، تعتز بقوتها التى حرمت منها على مر السنين الطويلة، تعتز بأبنائها وبوعى أبنائها الذين يفرقون دائماً بين الخير والشر، تعتز بعهدها الجديد الذى يتكاتف فيه أبناؤها جميعاً؛ متخلصين من الفردية، ومتخلصين من الأنانية، متخلصين من الرجعية والانتهازية والاستغلال.

مصر اليوم تعتز بدستورها الذى يبين الحقوق والواجبات والمقومات الأساسية فى المجتمع، مصر اليوم تعبئ قواها من أجل تطبيق هذا الدستور بجميع نصوصه وبنوده؛ فإن تطبيق الدستور يجب أن يتكاتف فيه الجميع.. تتكاتف فيه الحكومة مع الشعب. فالدستور واجبات وحقوق، كل فرد من أبناء مصر يؤدى واجباته ويؤمن حقوقه، وبهذا نستطيع أن نحقق المبادئ التى نص عليها الدستور؛ مبادئ الحقوق والواجبات العامة، والمبادئ الأساسية للمجتمع.

هذا هو سبيلنا، وهذا هو هدفنا.. كل منا يعلم كل العلم الدستور؛ الحقوق والواجبات، المقومات الأساسية فى المجتمع كما نص عليها الدستور. كل منا يعمل فى سبيل تثبيت هذا الدستور، وتدعيم مبادئه وأهدافه. كل منا يعمل من أجل الأهداف التى نادت الثورة بها، والتى كنا ننادى بها طويلاً. كل منا يعمل متكاتفاً مع أخيه، مع الجماعة من أجل مصلحة الجماعة.

هذا هو سبيلنا، وهذا هو طريقنا لخلق مجتمع تتقارب الفوارق فيه بين الطبقات، يشعر كل فرد فيه بالعزة وبالعدالة والمساواة، يشعر كل فرد فيه بحقوقه كما يؤدى واجباته، مجتمع متخلص من الاستغلال ومن الانتهازية ومن الرجعية لا يعمل لدولة أجنبية؛ وإنما يعمل لأجل مصر، ولا يوجد فيه من يعمل لدولة أجنبية؛ إنما من أجل مصر، ومن أجل عزة مصر.

هذا هو هدفنا، وهذا هو طريقنا، فلنسر جميعاً ولنعمل من أجل تحقيق هذا الهدف؛ فلن يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا بالعمل المستمر المتواصل، ولن يمكن تحقيق هذه الأهداف إلا إذا تكاتف الشعب، وعمل كل فرد من أبنائه من أجل المصلحة العامة. وإننا بعد أن حققنا لمصر عزتها الحقيقية، وبعد أن شعرنا جميعاً بقوتها المعنوية؛ لابد أن نعمل متكاتفين من أجل تحقيق هذا الغرض. وفقكم الله أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفالات الشعب برئاسة الجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

أشكركم على هذا الشعور.. الشعور بالعزة والشعور بالكرامة والشعور بالحرية. أشكر هذه العواطف، وأرجو الآن بعد أن اعتمد الشعب وكتب دستوره أن نتجه إلى العمل؛ من أجل تحقيق المبادئ التى نادى بها الدستور، نتجه إلى العمل بعزم وتصميم لنكافح ونجاهد من أجل بناء مصر. هذا هو واجب كل فرد من أبناء هذا الوطن؛ حتى نستطيع أن نحقق الدستور بواجباته وحقوقه التى فرضها علينا، فرضها على كل مواطن. وكما قلت لإخوان لكم فلنتجه جميعاً لنعمل عملاً متواصلاً، بالعمل وحده نستطيع أن نبنى مصر، ونستطيع أن نقيم بها عدالة اجتماعية، ونستطيع أن نثبت فيها الحرية الفردية والحرية الجماعية.

والآن فأنا أوجه كلامى إليكم وإلى المواطنين جميعاً.. لقد احتفلنا بحريتنا، واحتفلنا بدستورنا، واحتفلنا بنصر كافح الشعب طويلاً من أجله. الآن يجب أن نعبئ القوى والجهود جميعاً للعمل؛ حتى نستطيع أن نجنى ثمرات هذا التنظيم، ثمرات هذا الدستور. العمل المتواصل.. العمل المستمر هو شعارنا الآن من أجل بناء مصر. وفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٥٦/٧/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين فى رياسة الجمهورية؛
من مديريات الجيزة، أسيوط، الفيوم، بنى سويف

■ أشكركم على عواطفكم فى هذه المناسبة السعيدة، المناسبة الحبيبة إلى قلب كل فرد منكم، ولكن هذه المناسبة لا تستدعى أن ننساق فى الهتاف، فالشعور بالنصر لا يزال فى البداية.

لقد بدأنا وضع الأساس لبناء مصر، إن بناء مصر لن يتم فى يوم وليلة، إن بناء مصر معناه بناء مجتمع يعيش كل فرد فيه مثل أخيه. هذا هو ما رددته لإخوان لكم قبل ذلك، وما ورد فى الدستور الذى كنا دائماً ننادى به ونسعى إلى تحقيقه. كنا فى أوقات كثيرة نيأس ونقول مافيش فايدة، ألم نكن نقول ذلك فى الماضى؟ الحمد لله، فاليوم أصبحت مصر لأبنائها؛ لا مستبد، لا مستغل، لا انتهازى بين صفوف أبنائها.

إن هذا سوف يستمر طالما كل فرد من أبناء مصر يعمل من أجل هذه الأهداف، وإننا حينما نقول لا مستغلين فمعنى هذا ألا يستغل أى فرد فرداً آخر؛ لأنه إذا بدأ الاستغلال فى أية طبقة، فسيسرى بين صفوف الجميع ويتفشى، وسنجد بعد مدة قليلة أن الحال أصبح أسوأ. إن ما ننادى به من مبادئ لابد أن يطبقها كل فرد منكم على نفسه.

كان أساس بناء المجتمع فى الماضى يسير على نظرية الاستغلال.. الكبير يمس كرامة الصغير.. وهكذا، فالبلد كلها تتأثر بهذا، ثم يبدأ الكبير فى استغلال الأصغر لينتفع منه، هذه الأمراض نجدها بعد ذلك قد تفشت فى المجتمع. واليوم إذا أردنا بناء مجتمع حقيقى فعلى كل فرد أن يبدأ بنفسه، وإذا قلنا لا استغلال، فليس لأى فرد أن يبدأ باستغلال أخيه حتى ولو بنسبة صغيرة؛ لأن هذه النسبة ستكبر حتماً.

كل فرد منكم عليه واجب، ولا أستطيع وحدى أن أعمل، ولا يستطيع الوزراء وحدهم أن يعملوا، ولابد أن يعمل الشعب كله، وإذا آمن بهذه الأسس فسيخلق فعلاً مجتمعاً سليماً فيه الكرامة وفيه العزة وفيه الحرية. وما ورد فى الدستور من المقومات الأساسية والحقوق العامة للشعب، على الحكومة أن تقوم بتحقيقه وحدها، بل هذا واجب كل فرد من أبناء الشعب. نحن الآن فى أول الطريق، ولم نصل بعد إلى النصر الكبير، ولم نحقق بعد العدالة الاجتماعية بين ربوع هذا الوطن. إن كل سنة تمر علينا يزيد فيها عددنا نصف مليون سنوياً، وكل فرد من هؤلاء له حق فى الحياة الحرة الكريمة.

فى الماضى كنا نهتف كثيراً فهل حققنا شيئاً؟

لم نحقق أى شىء فى سبيل المبادئ التى كنا نهتف بها؛ إن تنفيذ المبادئ التى نص عليها الدستور يحتاج إلى جهد وعمل شاق، فإذا بدأنا من الآن فى إرساء القواعد، فإننا سنجنى خيراً فى العام القادم، وفى العام الذى يليه نجنى خيراً أكثر. وأود أن تعلموا أنه سيكون بيننا أشخاص لا يؤمنون بهذه المبادئ، وسيحاولون استخدام هذا الشعب لمصالحهم الشخصية؛ لأنهم أنانيون فهم يؤمنون بالفردية.

إننى لا أستطيع أن أعمل وحدى، ولا بد أن هذا البلد، بعد التجربة التى مرت به، يستطيع أن يكشف ويعرف هؤلاء الأشخاص فنسقطهم ونهزمهم؛ لأنه إذا بدأ الاستغلال فى أى فئة فتأكدوا أنه سيأتى الدور على كل فرد فيكم.

إن الرجعية دائماً تسعى لتسيطر على نتيجة أعمال الأغلبية، الرجعية ستحاول أن تضلل أو تخادع، وستقول كلاماً ظاهره الحق وباطنه الباطل. اعلموا أنه حينما تسيطر الرجعية فلن يتمكن فرد منكم أن يرفع صوته، لابد أن تكونوا دائماً على حذر من أدران هذه الأمراض التى لم تنته. إننا لكى نبنى مجتمعاً سليماً لابد أن هذا يحتاج إلى سنة وسنتين وثلاث، فالآن نبنى الأساس ونشيده لأجل بناء مجتمع سليم؛ هذا واجبكم.

كنا فى الماضى نعتبر أن الحكومة عدوة الشعب أما اليوم فعلى العكس؛ فالحكومة تعمل من أجل المقومات الأساسية والمبادئ التى نص عليها الدستور.

هذا هو سبيلنا وهذا هو تفكيرنا - بعكس الماضى - لابد لكل فرد يعيش فى هذا المجتمع أن يكون مطمئناً له كرامته وله عزته. إن الوطن يحتاج أن يبنى كل فرد منكم فيه كل يوم طوبة؛ وذلك لكى يكون المستقبل أحسن من الماضى. هذا هو سبيلنا وواجبكم، وواجب كل فرد منكم أن يقول هذا لأخيه فى القرية، ويفهمه أن عليه دور، وليس رئيس الحكومة وحده يستطيع أن يفعل كل شىء فى بناء هذا المجتمع أو فى سبيل تطبيق المبادئ الأساسية للدستور.

اليوم لا رجعية ولا انتهازية، إن سيطرة المال والفساد لا حياة لهما بيننا، عليكم يتوقف تثبيت هذا الكلام؛ حتى لا نعود إلى الماضى، وليطمئن كل فرد إلى أننا سنبنى مجتمعاً سليماً، ونؤمن بأن الهتاف وحده لا ينتج شيئاً.

والآن وقد عرف كل منكم واجبه، وعرف أنه لابد أن يشترك فى بناء المقومات الأساسية للمجتمع، وعرف عيوب الماضى، الحكومة اليوم ليست مستغلة، الحكومة اليوم تعمل من أجل أبناء مصر أجمعين، لا من أجل فئة أو طائفة، ففى الماضى كانت تعمل من أجل طائفة من الناس، أما اليوم فتعمل من أجل جميع أبناء هذا الوطن، والله يوفقكم ويرعاكم.. والسلام.

١٩٥٦/٧/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لأبناء الشرقية بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية

■ أيها المواطنون:

أنا سعيد جداً بالالتقاء مع وفد مديرية الشرقية، والشرقية كان لهـا كفـاح طويل فى سبيل تحقيق أهداف مصر.. مصر كلها. النهارده فى هـذه الفرصـة وهذه المناسبة، أحب نتكلم عن المستقبل اللى احنا النهارده بنبـدأ فيـه مرحلـة جديدة.

مصر دائماً كانت بتكافح فى سبيل الدستور؛ سنين طويلة كافحـت مـصر بجميع أبنائها ولكن كانت بتحصل على الدستور أو على وعد بالدستور، ولكـن الأهداف اللى كانت بتنادى بها لم تتحقق. من أيام محمد على ومن أيام المماليك كانت مصر بتكافح وتطالب بالدستور، وكانت بتنتصر، وبتجبر الولاة على إنهم ينفذوا رغباتها، ولكن اللى كان بيحصل بعد كده إن الدستور ما بيتنفذش، واحنـا كنا بنعتبر إن احنا وصلنا وتحصلنا على ما نريد.

الدستور مش أبداً الورق والكتابة اللى موجودة عليه، الدسـتور يجـب أن يلتف حوله الشعب من أجل تنفيذه، ويجب أن يحميه الشعب؛ يحميه من العوامل الكثيرة التى تحاول أن تستغله لمنفعتها. الدستور دا عمل من أجل البلد كلها؛ من

أجل مصر ومن أجل أبناء مصر جميعاً، وتطبيقه يجب أن يكون من أجل البلد كلها ومن أجل مصر جميعاً.

فى سنة ١٩ قامت ثورة فى مصر، كان فيها شهداء وقتلى وخسائر كثيرة، يعنى احنا ثورتنا ماكانش فيها خسائر، هذه الثورة - اللى هى ثورة سنة ١٩ - انتهت بإعلان دستور ٢٣، الشعب فرح وهلل، واعتبر إنه انتصر وحقق هدفه وحقق غرضه.

الكلام اللى فى دستور ٢٣ نفذ؟ ما نفذش، ليه؟! لأن احنا بيننا وبين بعضنا انقسمنا واتفرقنا، وكان كل واحد عايز يستغل هذا الدستور لمنفعته الشخصية ولمنفعته الخاصة.

فيه ناس كانوا بيطمعوا فى السلطة والسلطان، وعايزين ينتهزوا هذه الفرصة علشان يحققوا لنفسهم أو لعائلاتهم أغراض؛ ثروات أو سلطان، فكانوا بيستغلوا هذا الدستور لمصلحتهم الخاصة، وكانوا بيعملوا على أنهم يكونوا فى السلطة؛ حتى يستغلوا الدستور لمنفعتهم الخاصة؛ دا الكلام اللى حصل بعد سنة ١٩.

دستور ٢٣ فى كلامه دستور يؤدى إلى مساواة، ويؤدى إلى حاجات كتير كنا بنطالب بها، ولكن الانتهازيين اللى قاموا بعد ما كافح الشعب، وبعد ما حقق دستوره، وابتدوا يتقاتلوا على الحكم وعلى السلطان بأى وسيلة من الوسائل، هم اللى ضيعوا كل ثورة سنة ١٩. الشعب كان اطمأن واعتبر إنه حقق غرضه، ولكن هل تحقيق الغرض ينحصر فى الدستور ككتابة على ورق؟ أو ينحصر فى تطبيق الدستور والناس اللى بيطبقوا هذا الدستور؟

كنتم بتسمعوا وعود كتيرة، وكنتم بتسمعوا حاجات بيبان منها إنها بتحقق غرضكم وبتحقق آمالكم، لكن كان كل واحد عايز يوصل إلى الحكم، وقبل ما يوصل إلى الحكم يقول للبلد ويقول للناس إن أنا حاعمل لكم وحاسوى لكم، وحاعمل وحاعمل، وبعد ما يوصل يبتدى يظهر على حقيقته؛ إن هو

عايز يأخذ هذه الفرصة لا لخير المجموع، ولكن للشر اللـــى هــو يتمثــل فـــى استغلاله للسلطة واستغلاله للنفوذ.

بدأت البلد تنقسم؛ بعد سعد طلع عدلى، وبعدين ابتدى كل واحد يدور ازاى هو يتحكم وازاى هو يسيطر، لا من أجل مصلحة البلد بل من أجــل مــصلحة نفسه. وبدأت تتدخل الدول الاستعمارية والدول الكبرى علشان تفرض ســلطانها علينا بواسطة هؤلاء الناس.

وابتدينا نشوف.. الأول كان كل سنتين وزارة، وبعدين بقت كل سنة وزارة، وقبل الثورة كان بقى كل شهر وزارة وكل ١٥ أو ١٧ يوم وزارة. ابتدينا نشوف الأمور مشيت على هذا الأساس؛ وزارة تطلع ووزارة تيجـــى، ووزارة تطلـــع ووزارة تيجى، ماكانش طبعاً دا علشان الأهداف اللى كنا بننادى بها، وماكـــانش أبداً علشان الأمانى اللى كنا بنتمناها، ولكن علشان الخلاف اللى بين الناس اللى عايزين يحكموا علشان يحققوا لنفسهم مصالح خاصة.

حاولنا فى هذا الدستور بكل الطرق أن نتجنب ونتلافى العيوب والثغــرات اللى كانت بتنفذ منها الانتهازية والاستغلال وأعوان الاستعمار؛ علشان يحققــوا لنفسهم أطماع وشهوات. فعملنا إن هذا الدستور يكون دستور رئاســـى، مـــافيش تغيير إلا كل ست سنين، مافيش.. اللى عايز يعنى يقنع هذه البلد.. اللى عـــايز يطلب ثقة هذه البلد مافيش كل شهر ولا شهرين ولا ثلاثة، كل ست سنين. البلد بتحكم على الأعمال فى الست سنين وبعد الست سنين تقول كلمتها. هل الـــسلطة التنفيذية، هل رئيس الجمهورية قام وأدى الأمانة، أو فيه واحـــد تـــانى يـــؤدى الأمانة؟ يبقى هو اللى بييجى. دا الكلام اللى احنا نمشى عليه؛ إذن العملية لم تنته أبداً بإقرار الدستور وإعلانه، العملية عملية مستمرة؛ مستمرة باستمرار الحيـــاة كلها.

الدستور أعلن، الدستور يطبق، اختير واحد لتطبيقه، وبعدين نقعد ست سنين ونشوف. ما ننامش أبداً ونقول إن الدستور أعلن، ونشوف الناس ونشوف اللـــى

عايز ينتهز الفرصة، وهل هو عايز ينتهز الفرصة دى علشان نفسه؟ أو هل هو مخلص فى كلامه؟ ودول الناس المخلصين هم اللى نديهم مركز الصدارة، أما الناس الانتهازيين - واحنا عندنا أظن... كل واحد فيكم عنده تجارب منهم - دول لا نعطيهم أى فرصة مطلقاً؛ لأن الدستور بتطبيقه وتنفيذه، وبالناس اللى بيطبقوه وينفذوه.

بالنسبة لمجلس الأمة، أنا ماليش دعوة، مش حاختار أعضاء مجلس الأمة، انتم اللى حتختاروا أعضاء مجلس الأمة؛ اللى هم حيكونوا فى السلطة التشريعية فى هذا البلد، اللى حيبتوا فى مصائركم ومصير أبنائكم، اللى حيبتوا فى مصير هذا البلد، حيكون لهم يد طولى ويد كبرى فى هذا الأمر. انتم اللى تقولوا إن دا يمثلنا ودا ما يمثلناش، ودا نختاره ودا لا نختاره، مش أنا أبداً.. أنا مش حاقول هذا الكلام. أنا فى هذا الأمر.. فى هذا الموضوع اللى يتعلق بمصائرنا، ما نعتبرش ان الدستور انتهى وإن الانتخابات دى موسم انتخابات ونطلع زى زمان، أهو ندى أصواتنا زى ما يحصل، أبداً.. العملية عملية مستمرة، العملية عملية بتتعلق بمصيرك ومصير بلدك ومصير أولادك.

إذن فى الانتخابات القادمة لمجلس الأمة يجب ألا يكون هناك أى عامل من العوامل يسيطر علينا كأفراد وفى اختيار أعضاء مجلس الأمة، إلا عامل المصلحة العامة وعامل الإخلاص، الإخلاص للبلد والإخلاص اللى كنا بننادى بها واللى النهارده بنأمل فيها.

السياسة النهارده ما بقتش كلام، وما بقتش هتاف ووعود؛ السياسة النهارده عمل، اقتصاد؛ لأن احنا ليه بنعمل حكم ونظام حكم، ليه؟ بنعمل حكم ونظام حكم علشان يكون وسيلة للوصول إلى غاية؛ الغاية إن احنا نعيش عيشة أحسن، وبعدين أما الواحد يموت يكون مطمئن إن أولاده حيجدوا الفرصة إنهم يعيشوا عيشة أحسن من اللى هو عاشها؛ دا نظام الحكم.. الغرض من نظام الحكم.

فالسياسة لن تكون هتاف، لازم نغير أساليب السياسة القديمة اللى احنا كنا ماشيين فيها أيام حتى أما كنا بلد محتل. النهارده احنا بلد مستقل، لنا مركز دولى، بلد بيشعر كل واحد فيه بالعزة، عملنا فى أربع سنين، والحمد لله حققنا أسس وحققنا دعائم. أما نبص للمستقبل السياسة لازم تتجه إلى عمل، لا تتجه إلى كلام أجوف وكلام طنان، وهتافات رنانة زى زمان، نتجه إلى عمل، السياسة اقتصاد؛ بناء اقتصادى، بناء البلد، بس إيه؟ أما أقول بناء اقتصادى وبناء البلد يبقى للكل مش لمجموعة ومجموعة لأ. ما أجيش للناس اللى هم يمكن أقويا وأعمل خططى بحيث إن أنا أريحهم وأرضيهم وأسيب الآخرين، مطلقاً، الكلام دا مايبقاش هو المثل العليا والمبادئ اللى احنا بننادى بها. سياسة، تبقى بناء اقتصادى، بناء اجتماعى لكل الناس؛ كل واحد يأخد الفرصة زى ما يأخد التانى.

دا برضه يحتاج منا إلى تيقظ، يحتاج منا إلى مثابرة، ويحتاج منا إلى إن احنا نبتدى نتطبع بطباع جديدة. بلدنا عايزه عمل مستمر، بنزيد كل سنة نص مليون، بعد عشر سنين حنبقى ٣٠ مليون بدل ٢٣ مليون أو بدل ٢٢ مليون، كل دول عايزين أكل، عايزين عمل، عايزين دخل، إذا ما اشتغلناش يبقى العمل، الدخل الموجود حيتقسم علينا كلنا، على الموجود وعلى اللى جايين، يبقى إذن مستوانا حيقل.

إذن احنا عايزين عمل مضاعف، عايزين عمل للزيادة اللى بنقابلها كل سنة - نص مليون - وعمل آخر علشان نحسن الأحوال اللى موجودة فيها، واللى احنا بنشتكى منها من مئات السنين. دا يحتاج إلى عمل ومثابرة، يحتاج إلى تجنيد البلد كلها من أجل عمل بحيث يزيد الدخل القومى.

فى الفترة اللى فاتت قريبة.. السنة اللى فاتت، زاد الدخل القومى بمعدل يمكن ١٦% - فيه زيادة فى دخل البلد - الدخل القومى زاد فى الـ ٣ سنين الأخرانيين، الدخل القومى؛ ثروتنا زادت يمكن حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، الميزانية باين فيها هذا الكلام. إذن احنا بنشتغل فعلاً، وبنزود ثروتنا، الحاجات

اللى كنا بنجيبها من بره بطلنا نجيب جزء كبير منها، بنحاول نعتمد على نفسنا. ليه بنعمل بجد؟ وليه بنعمل باستمرار؟ لهذه الزيادة ولرفع المستوى.

دى السياسة النهارده، إذا قعدنا نهتف ونتكلم المناقشات البيزنطية والكلام الرنان لن نصل إلى نتيجة زى زمان. النهارده يجب أن كل واحد فينا يفهم إن السياسة هى إنتاج، مهما اتكلمنا كلام رنان وبتاع ما حيزيد دخل البلد، مش حيزيد دخل البلد جنيه واحد. ولكن كل ما نعمل، كل واحد أما يعمل فى الغيط بتاعه ويزود، حتى اللى يحط سماد أكتر علشان يجيب محصول أكتر، زى ما هو بيخدم نفسه بيخدم بلده، يبقى بيوفر علينا نشترى مثلاً درة من بره وندفع فيه فلوس، أو نشترى قمح وندفع فيه فلوس؛ ودا نبقى بنطلع ثروة البلد للخارج. شغلنا النهارده يجب أن ينحصر فى زيادة الدخل، الحكومة فى هذا السبيل بتعمل بكل الوسائل وبتعتقد إن عليها مسئوليتين:

المسئولية الأولى: هى مسئولية مواجهة زيادة عدد السكان اللى بيزيد كل سنة نص مليون، زائد زيادة الدخل القومى للبلد، وبهذا يرتفع مستوى المعيشة. دا شغل الحكومة، دى خطة الحكومة واللى اطلع فيكم على الميزانية - إذا كنتم اطلعتوا عليها، ولازم تطلعوا عليها بالتفصيل - تجدوا إن دى خطة الحكومة ماشية اقتصادياً، نرفع الدخل القومى علشان نواجه زيادة السكان ونرفع مستوى المعيشة.

برضه اللى بدى أقوله لكل واحد مهما كان: يعنى مش ضرورى يكون واحد يعنى غنى وكبير وبتاع، ويقول إن أنا باعمل. العامل لو اشتغل بذمة يبقى بيخدم بلده، زى ما هو بيخدم صاحب العمل بيخدم بلده. اللى تجيبه تشغله فى الغيط برضه لازم يفهم هذا الكلام، وبيدى لنفسه فرصة علشان يعيش فى مستوى أحسن، وعلشان ولاده بعد كدا يجدوا بلد يقدروا يعيشوا فيها مستوى أحسن.

هذا العمل ما تقدرش الحكومة تقوم به لوحدها، لازم كل واحد فى البلد يفهم ولازم كل واحد فى البلد يعمل من أجله؛ علشان فعلاً نقدر نؤدى الغرض من هذه الثورة، اللى احنا قلناه وأنا باقوله باستمرار، اللى هو إقامة دولة ترفرف عليها العدالة الاجتماعية، وإقامة دولة يشعر كل فرد من سكانها بالرفاهية، السما ما بتمطرش لا دهب ولا فضة، نشتغل؛ نشتغل علشان نحقق هذه الرفاهية، ونعمل عشان نحقق هذه الرفاهية.

بقى لنا عشرات.. مئات السنين بنشتكى من الحال اللى احنا فيه، عندنا فرصة النهارده إن احنا نعمل عمل متواصل؛ علشان نقيم دولة يشعر كل فرد فيها بالرفاهية، وكل سنة نحس إن احنا كنا أحسن من السنة اللى فاتت. دا طبعاً مش ممكن حيتم فى وقت قليل، ولكن أنا شخصياً باعتبر إن هذا الواجب بيستمر مدى الحياة. واجب مستمر لأن احنا سبقونا البلاد الأخرى، كنا مستعمرين تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الاستغلال، مااحناش عارفين نبنى لنفسنا أساس لهذا المجتمع علشان نحس بالمساواة والعدالة الاجتماعية. فالنهارده عايزين نعوض السنين اللى فاتت كلها، السنين اللى راحت، ونبتدى نحس بكياننا كدولة؛ كل فرد فيها يكون عزيز كريم، العمل مش عيب، ولكن كل فرد يكون عزيز كريم يعمل من أجل بلده ومن أجل نفسه.

دا حيحتاج منا إلى وقت، ولكن طالما احنا بنتقدم يجب أن نتفاءل، لازم نحس عملنا إيه السنة اللى فاتت؟ كذا كذا، يبقى السنة الجاية لازم نعمل كذا. احنا كحكومة حنعمل، بنعمل خطة دلوقت علشان خمس سنين نجابه بها هذه الأعباء. الشعب عليه الواجب الأكبر إنه يشعر إن الحكومة متكاتفة معاه، ويتكاتف مع الحكومة من أجل تحقيق هذه الأهداف، ويشعر إن الحكومة بتعمل من أجل صالحه مش من أجل أفرادها، ويشوف، وفى المستقبل مايجييش إلا حكومة تعمل من أجل صالحه مش من أجل عيلة فلان أو من أجل عيلة علان، أو من أجل إنهم يعملوا عزب ويعملوا ثروات، ويتمتعوا بالسلطة ويستغلوا النفوذ.

خدنا دروس كتير فى الماضى، جات لنا الفرصة النهارده تخلصنا من الاستغلال، تخلصنا من السيطرة، وتخلصنا من الاستعمار، وبقينا يعنى فى مرحلة تمكننا من أن نضع الأساس السليم لدولة تعمل على رفاهية أبنائها، وبقينا فى حالة تمكننا من إن احنا نختار الكويس ولا نختار الوحش، وإذا بقى تخلينا عن هذا يبقى احنا اللوم سيقع علينا. ما باقولش هذا يعنى على أساس أفراد، ولا على أساس إن أنا باقول لكم اختاروا جمال عبد الناصر، ولا اختاروا فلان فى المستقبل، دا موضوع بره.. موضوع تانى، أنا باتكلم على المستقبل، على المستقبل الطويل.

احنا النهارده جمهورية.. جمهورية فيها ناس حتيجى وناس تمشى، وكل ست سنين فيه رئيس، وكل خمس سنين فيه برلمان، ما بقيناش زى زمان بنعتمد على عابدين إنه حيجيب رئيس الوزارة ويعينه وحيعمل له انتخابات. النهارده الأمور رجعت للشعب، الكلام دا كل واحد فيكم لازم يفهمه.. كل واحد فى البلد لازم يفهمه، ولهذا الشعب هو اللى صاحب السيادة، هو اللى كل ست سنين يختار رئيس جمهورية، كل خمس سنين بيختار برلمان، الشعب بقت عليه مسئولية كبيرة جداً. كنا فى الأول بنترك هذا للملك، والملك بييجى وبيعمل وهو بيقوم بهذا الواجب، النهارده الواجب دا انتقل إلى الشعب.

إذن الشعب يجب أن يكون متيقظ، لو غلط مرة وجاب واحد انتهازى أو استغلالى ومسكه رئيس جمهورية.. انتخبه يعنى كرئيس جمهورية، يبقى راح كل اللى احنا بنعمله وراح كل اللى عملناه. ما باتكلمش على دلوقت ولا على بكره، احنا دلوقت بنوضع أساس جديد لدولة جديدة تختلف كتير جداً عن الماضى، ننسى الماضى دا.. الماضى دا انتهى، المستقبل شىء جديد، احنا اللى بنباشر فيه.. اللى حنعين الرئيس.. رئيس الجمهورية، احنا اللى حنعين أعضاء البرلمان .. أعضاء مجلس الأمة ، احنا اللى بنتحكم فى كل شىء؛ إذن يجب أن نكون متيقظين ومنتبهين، وعلى بينة من الأمور، ونحكم بعدما نفكر. والمسئولية اللى على الشعب النهارده أكتر من المسئولية اللى كانت على الشعب قبل كده

أيام دستور ٢٣، المسئولية النهارده - الرئيسية - تلقى على الشعب.. الشعب هو اللى بيختار، الشعب هو اللى بيدفع للأمام للقيادة، الشعب هو اللى عليه المسئولية الكبيرة.

ولهذا الدستور ككتاب شيء، وتطبيق الدستور والعمل به وتطبيق أهدافه ومبادئه شيء آخر. وهذا الواجب وهو واجب الشعب اللى بيجيب الناس اللى بيطبقوا هذا الدستور فى عهد الجمهورية، وكل واحد لازم يعرف واجبه علشان هذا الدستور يطبق. ويختلف الأمر دلوقت عن زمان.. يطبق إلى أبد الآبدين.. إلى مدى الدهر يطبق الحاجات اللى فيه نجدها لا تتمشى معانا، يعدل بحيث إنه يحقق الأهداف ويحقق الآمال اللى احنا عايشين فيها.

النهارده الشعب هو اللى بيختار حكامه.. بيختار رئيس الجمهورية كل ست سنين، بيختار مجلس الأمة كل خمس سنين، غير معتمد على فرد، غير معتمد على حد. وعلى هذا فمسئولية الشعب مسئولية كبرى، يجب أن يجند نفسه، ويجب أن يتيقظ دائماً، ويجب أن يعتبر الشعب أن مراحل الكفاح لم تنته بإعلان الدستور، ولكن مراحل الكفاح مستمرة لإقامة مجتمع جديد سليم، إقامة حياة نظيفة، حياة ديمقراطية سليمة نظيفة، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة دولة يشعر كل أبنائها بالرفاهية وتسودها العدالة الاجتماعية. ونرجو الله التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لجريدة "ردبرافو" الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى

■ إن مصر ستتعاون مع كل من يرغب فى التعاون معها، ولكننا لن نسمح لكائن من كان أن يتدخل فى شئوننا.

إننا نسير على سياسة الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونحن ندافع عن مبدأ حرية الشعوب وحقها فى تقرير ما تراه لنفسها بكامل حريتها.

إن الخط الأساسى لسياستنا الخارجية يقوم على المبادئ التى تضمنها ميثاق الأمم المتحدة، والمبادئ التى أقرتها الدول الإفريقية - الآسيوية فى مؤتمر باندونج.

١٩٥٦/٧/٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

حول موافقة برلمان سوريا على الاتحاد مع مصر

■ تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا الشقيقة مساء اليوم بإقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا، ففى تحقيق هذا الاتحاد تحقيق لأمنيه يهفو إليها قلب كل عربى يؤمن بالقومية العربية، ويعمل من أجلها.

وقيام الاتحاد بين جمهوريتى مصر وسوريا إنما هو تحقيق للمادة الأولى من دستور جمهورية مصر، التى تنص على أن مصر دولة عربية مستقلة، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية، وقد وافق الشعب المصرى بالإجماع على ذلك الدستور.

ولاشك فى أن قيام اتحاد بين سوريا ومصر يعتبر خطوة أساسية في ذلك السبيل، نسأل الله أن يوفقنا لإقامة وحدة عربية تضم الدول العربية جميعاً، وتتيح للقومية العربية أن تقوم بدورها الفعال فى المجال الدولى.

١٩٥٦/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى مطار بلجراد

■ هذا يوم من الأيام التى أعتز بها؛ إذ أجد نفسى بينكم وفى بلادكم الصديقة. ولطالما تطلعت إلى زيارة بلادكم الجميلة والوقوف على مدى ما أحرزته بلادكم الفتية من تقدم كبير.

وإننى لأجد فى هذه الزيارة - التى تفضل قائدكم العظيم "المارشال تيتو" بدعوتى إليها - تعبيراً عن روابط الصداقة الوطيدة بين بلدينا، ولهذا فإننى حين أحيى الشعب اليوجوسلافى عند وصولى إلى أرض وطنه، فلست أعبر عن شعورى وشعور زملائى هنا فحسب؛ إنما أعبر أيضاً عما يكنه الشعب المصرى نحوكم من مودة خالصة وتقدير عميق.

لقد تتبعنا دائماً ما قام به الشعب اليوجوسلافى من كفاح مجيد من أجل تحرير بلاده، كما تتبعنا ما أحرزته بلادكم من نهضة اقتصادية واجتماعية شاملة، وما بلغته يوغوسلافيا من مركز دولى رفيع بفضل تلك السياسة الحكيمة التى انتهجتها حكومتكم الرشيدة.

إن كل نجاح تحققه بلدكم يقوى أملنا ويشد أزرنا، فإننا نواجه مشاكل متشابهة، ونحن معاً على أبواب نهضة صناعية واقتصادية تستهدف رفع مستوى شعوبنا وتحقيق أسباب الأمن والسلام. لهذا يسرنى أن أزور بلادكم وأجتمع

بقادتكم لبحث الوسائل العملية لتوثيق عرى الصداقة والتعاون بيننـــا فـــى كافـــة الميادين.

فاسمحوا لى بهذه المناسبة أن أحييكم، وأحيى قادتكم، وأنقــل إلــيكم تحيـــة الشعب المصرى.

١٩٥٦/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال اللجنة الشعبية بانتخابه مواطنا فخريا بمدينة بلجراد

■ أشكر لك ما تضمنته كلمتكم الرقيقة من تحية لى ولزملائى، وما عبرت عنه من مشاعر الصداقة والمودة نحو الشعب المصرى.

كما أشكر لأبناء بلجراد هذه الحفاوة البالغة التى استقبلونا بها، وأنتهز هذه الفرصة لكى أحيى مدينتكم الباسلة عاصمة بلادكم العظيمة، وهل ينسى أحد صفحات البطولة التى سجلتها مدينتكم؟! وهل يستطيع أحد أن يتحدث عن كفاح الشعوب ضد الغزو والعدوان دون أن يذكر اسم بلجراد؟!

لقد كسبت مدينتكم لنفسها مكاناً مرموقاً بين المدن التى ارتبطت أسماؤها بالحرية والبطولة، وذلك بفضل التضحيات الجسيمة التى تحملها أبناؤها، وما يعتمل فى نفوسهم من إرادة لا تقهر. واليوم توجه هذه المدينة طاقتها الإنشائية للمساهمة فى النهضة الاقتصادية والاجتماعية لبلادكم الفتية.

لقد ربطت ذكريات الجهاد المشترك من أجل الحرية والاستقلال بين الشعبين اليوغوسلافى والمصرى بوشائج الصداقة الوطيدة والتقدير المتبادل، كما ساهم فهمنا المتشابه لمقتضيات السلام العالمى فى التقريب بين بلدينا. وإنى لأؤمن إيماناً عميقاً بأهمية التعاون المثمر بيننا فى كافة الميادين، لا من أجل

مصالحنا المشتركة فحسب، بل لما يساهم به هذا التعاون فـــى خدمـــة الـــسلام العالمى الذى تؤمن به وتعمل له كل من يوجوسلافيا ومصر.

إننى فخور بالشرف الذى أوليتمونى إياه؛ إذ اعتبرتمونى مواطناً فخرياً من أبناء بلجراد، وسأعتز دوماً بهذا الوشاح الذى تفضلتم بإهدائه إلى رمـــزاً لهـــذا المعنى الرائع، وعنواناً للصداقة الوطيدة بين بلدينا.

١٩٥٦/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريما له أثناء زيارته ليوجوسلافيا

■ السيد الرئيس:

تتيح لى هذه الدعوة الكريمة لزيارة بلادكم العظيمة فرصة الاجتماع بكم مرة أخرى، وتجديد روابط صداقتنا، وتوثيق الصلات الودية والتعاون المثمر بين الشعبين اليوجوسلافى والمصرى.

لقد اغتبط الشعب المصرى اغتباطاً كبيراً بزيارتكم لمصر؛ تلك الزيارة التى أتاحت لنا التعبير عما نكنه لكم من إعجاب وتقدير، كجندى عظيم وجد فيه الشعب اليوجوسلافى قائداً لحركة المقاومة التى قام بها ضد الجيوش الغازية، ورمزاً لكفاحه المستميت في الدفاع عن وطنه وتراثه. كما وجد فيكم الشعب اليوجوسلافى زعيماً سياسياً استطاع بشجاعته وحكمته وبعد نظره أن يحافظ على استقلال بلاده، وأن يشق لها فى علاقاتها الدولية طريقاً ممهداً مستقلاً، وأن ينتزع لها فى المجتمع الدولى مكاناً كريماً مرموقاً.

واليوم تتيح لى هذه الفرصة أن أعبر للشعب اليوجوسلافى عما نكنه له من مودة خالصة وصداقة وطيدة، ولقد ملأ قلبى ونفسى ذلك الاستقبال الكريم، الذى استقبلنى به الشعب اليوجوسلافى، ورأيت فيه مثلاً حياً وبرهاناً قاطعاً على الروابط والصلات الوثيقة التى تزداد قوة وإحكاماً بين يوجوسلافيا ومصر.

تستند هذه الروابط بين بلدينا على أسس مكينة، وأول هذه الأسس هى التجربة المشتركة التى مرت بها كل من يوجوسلافيا ومصر من أجل التحرر والاستقلال، وقد عرفنا فيها معنى مشتركاً من معانى الكفاح من أجل كيانهما وحريتهما. وما إن نجحنا فى تحرير بلادنا واستكمال استقلالنا حتى وجدنا أنفسنا أمام التبعات الجسام التى يتطلبها رفع مستوى شعوبنا، والسير بها نحو الطليعة، كما وجدنا أنفسنا بعد هذا التاريخ والكفاح المضنى أمام المشاكل الضخمة للتنمية الاقتصادية والنهضة الصناعية، وغيرهما من الميادين التى فرض علينا وأكرهنا على التخلف فيها، فى الوقت الذى قطعت فيه كثير من الدول الأخرى أشواطاً بعيدة.

ومما يزيد فى عرى الروابط والتفاهم بين بلدينا وحدة الأساس الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية، ووحدة القيم التى نؤمن بها لدعم السلام العالمى، ووحدة الهدف الذى نسعى إليه لإنماء التعاون بين الأمم والشعوب. فكلانا يؤمن بأن السلام العالمى إنما يتحقق بالاعتراف لكل دولة بالحق فى رسم سياستها الخارجية وتوجيه علاقاتها الدولية وفقاً لظروفها وأحوالها الخاصة؛ دون تدخل أو سيطرة من جانب أية دولة أخرى.

كما أننا وقفنا من الحرب الباردة التى اعترضت طريق التعاون الدولى خلال الحقبة الأخيرة موقفاً إيجابياً موضوعياً؛ يقوم على الامتناع عن اتخاذ سياسة من شأنها توسيع الهوة بين المعسكرين، وازدياد حدة التوتر الدولى، فكانت سياسة عدم الانحياز وسيلتنا فى ذلك. وبالرغم مما تعرضت له هذه السياسة من نقد واستياء من جانب بعض الدول؛ التى بذلت محاولات عديدة وباشرت كثيراً من الضغط علينا لكى تحملنا على تغيير سياستنا، فإننا قد تمسكنا بسياسة عدم الانحياز، إيماناً منا بأنها أدعى إلى توفير الجو المناسب لحفظ السلام الدولى.

ويسرنى أن سياستنا هذه قد بدأ يقتنع بها الكثيرون ممن ظلوا فترة طويلة يقفون منها موقف الشك والريبة وسوء التقدير.

أما القيم التى نؤمن بها كأساس للعلاقات بين الأمم والشعوب، فقد أوضحناها فى البيان المشترك الذى وقعناه فى ٦ يناير سنة ١٩٥٦؛ وهذه القيم هى احترام استقلال الدول، وتمكين الشعوب من مزاولة حقها فى تقرير المصير، ومساعدة البلاد المتخلفة فى النهوض باقتصادياتها واستغلال مواردها ورفع مستوى أفرادها.

ولقد كان لما تضمنه بياننا المشترك من إشارة صريحة إلى قرارات باندونج، والتى حرصتم بها على إعلان تأييدكم لهذه القرارات وما اشتملت عليه من مبادئ، وقع عظيم فى نفوس الشعوب الآسيوية والإفريقية التى مازال الكثير منها محروماً من حقوقه الطبيعية فى الحرية والاستقلال؛ بسبب سياسة البطش والاستبداد التى مازالت بعض الدول الاستعمارية تتشبث بأذيالها.

سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أجتمع بكم مرة أخرى لاستئناف جهودنا فى إتمام التعاون التام بين بلدينا، والمساهمة فى خدمة قضية السلام العالمى وتفاهم الشعوب. كما يسعدنى أن أزور بلادكم العظيمة، وأن أقف بنفسى على المظاهر المختلفة لنهضتها الفتية، وأن أحمل معى من الشعب المصرى تحية مقرونة بأصدق تمنياته للشعب اليوجوسلافى وقادته.

١٩٥٦/٧/١٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لمندوب جريدة "سابادنيب" المجرية

سؤال: هل تعتقدون فخامتكم أن وجود دولة مصرية حرة قوية يساهم فى دعم السلام فى منطقة البحر المتوسط؟ ولماذا؟

الرئيس: لست فى حاجة إلى القول بأن قوة أى دولة تؤزار السلام والتحرر من أى نفوذ أجنبى لابد أن يدعمها السلام العالمى، ومن ثم فوجود دولة مصرية حرة قوية فى منطقة البحر المتوسط يساهم بدرجة لا يستهان بها فى دعم السلام، لا فى هذه المنطقة وحدها بل فى العالم أجمع.

سؤال: هل تعتقدون أنه من الممكن خلق أمة عربية تمتد من مراكش إلى العراق؟ وما مدى تأثيرها فى الدبلوماسية الدولية فى رأيكم؟

الرئيس: إن الأمة العربية موجودة فعلاً فى المنطقة الممتدة من مراكش إلى العراق، ومن الممكن تماماً جعلها وحدة حرة متماسكة تقوم بدور إيجابى فى الدبلوماسية الدولية، ولاسيما أن هذه الأمة مؤلفة من قرابة مائة مليون نسمة، ترجع حضارتها إلى بضعة آلاف من السنين، وتشغل بلادها موقعاً جغرافياً ذا أهمية حيوية فى خريطة العالم.

سؤال: ما هى النتائج التى تتوقعون الوصول إليها من محادثاتكم فى بريونى؟

الرئيس: آمل أن تؤدى محادثات بريونى إلى تخفيف التوتر الدولى، وأن تساهم فى دعم السلام.

سؤال: نص الدستور الديموقراطى الجديد الذى وافق عليه الشعب المصرى عن طريق استفتائه فى بعض مواده على إقرار مبدأ العدالة الاجتماعية والاقتصادية، فعلى أى الأسس إذن تنوى حكومة فخامتكم السير فى تحقيق هذين الهدفين؟

الرئيس: يمكن إجمال الأسس التى ستعتمد عليها الحكومة فى تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية كما يلى:

١- إضافة حوالى المليونى فدان إلى المساحة المزروعة بإصلاح بعض المناطق الصحراوية وريها بمياه النيل الفائضة؛ لسد حاجات الزيادة السريعة فى تعداد السكان.

٢- إقامة صناعة تعتمد على المواد الأولية الموجودة بكثرة فى مصر، كما تعتمد على الطاقات الكهربائية المولدة من الخزانات.

٣- تنمية نصيب كل مصرى من الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية؛ بغية رفع مستوى معيشة الشعب.

٤- إقامة مجتمع تعاونى إنسانى مؤسس على التضامن والمساواة، ووضع نهاية للاحتكار والسيطرة على التجارة الداخلية والخارجية على السواء.

سؤال: يتطلع الشعب المجرى بصبر نافذ إلى زيارة فخامتكم المقبلة لبلاده، يراوده الأمل فى أن تؤدى هذه الزيارة إلى تقوية الروابط الطيبة الموجودة فعلاً بين البلدين، هل تقاسمون فخامتكم الشعب المجرى نفس الرأى ونفس الآمال؟

الرئيس: إن تبادل الزيارات والالتقاء المباشر وسائل هامة للفهم المتبادل، وإنـــى لواثق أن زيارتى المقبلة للمجر سوف تساهم فى دعم روابــط الـــصداقة الطيبة الموجودة بين شعبينا، وتنمية التعاون بين بلدينا فى جميع الميـــادين سياسية واقتصادية وثقافية.

١٩٥٦/٧/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع كونكار للآلات الكهربائية

■ لقد تأثرت أبلغ التأثر بما شاهدته من نجاح وتقدم فـــى هــذه المؤســـسة وغيرها من المصانع التى زرتها. وإنى لأقدر أبلغ التقدير ذلك الترحيب الحـــار الكريم الذى لقيته فى يوجوسلافيا، معاً على الدوام فى سبيل تحسين العلاقات بين الأمم، وتوفير الرفاهية للبشر.

١٩٥٦/٧/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للشعب المصرى من يوجوسلافيا يهنئه فيها بعيد الأضحى

■ أيها المواطنون:

من يوجوسلافيا أحييكم أطيب التحيات، وأبعث إليكم فـــى عيـــد الأضـــحى المبارك بأطيب شعائر هذا العيد، ولنحاول مخلصين أن نضحى بالقليل من أجل الكثير، وبالمعنى الذاتى من أجل المعنى العام، فلنبذل فى سبيل بلادنا من حبات قلوبنا، ومن عرق جبيننا، ومن نتائج عقولنا، ما يصون لبلادنا كرامتهـــا ويعـــز كلمتها، ويقودها فى طريق العزة والكرامة والتحرر.

إن بلادنا فى حاجة شديدة إلى أن نتكاتف دائماً فى سبيل تحقيق التعاون بين أفراد شعبنا المصرى، وبين أبناء أمتنا العربية. ونحن لا ينقصنا شيء مما تحتاج إليه الأمم، وتسعى وراء تحقيقه الشعوب، لكى تعلو كلمتها ويستقيم بـــين يـــديها الطريق إلى ما تريده من حرية وكرامة وعدالة. لنتخذ من عيد الأضحى المبـــدأ الذى نستطيع منه تأكيد هذا التعاون فى أنفسنا، وإقامـــة معـــالم واضـــحة بـــين صفوفنا. والشعوب إذا اتحدت فلن تستعصى عليها غاية، وإذا أرادت فإن إرادتها من إرادة الله.

أيها المواطنون:

مرة أخرى أهنئكم بالعيد، راجياً أن يعود وقد امتدت على الإنسانية ظـــلال الأمن والسكينة والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٦/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء افتتاح خط أنابيب البترول بمناسبة العيد الرابع للثورة

■ فى العيد الرابع للثورة تستمر مصر فى طريقها لتحقيق أهدافها التى أعلنتها، تستمر مصر فى هذا الطريق تعتمد على عزيمتها وعلى قوتها وعلى مواردها وعلى أبنائها، تستمر مصر لتحقق الاستقلال الاقتصادى كما حققت الاستقلال السياسى وكما حققت الاستقلال العسكرى، تستمر مصر فى هذا الطريق لتنشىء وتبنى وتتجه نحو التصنيع ورفع مستوى الإنتاج، تستمر مصر فى هذه السياسة نحو اقتصاد قومى ونحو العمل من أجل رفع الدخل القومى.

وقد ارتفع الدخل القومى فى العامين الأولين من الثورة من سنه ٥٢ إلى ٥٤، ارتفع الدخل القومى بمقدار ١٦%، ويقدر ارتفاع الدخل القومى فيما بقى بعد ٥٤ لغاية ٥٦ بحوالى هذا الرقم؛ أى أننا نعمل ونزيد الدخل ونزيد الثروة؛ أى أننا ننتج وننتج إنتاجاً حقيقياً بعزيمة وجد واجتهاد. وأنا اليوم حينما أرى هذا العمل الذى وضعت حجره الأساسى منذ عام مضى، أشعر فعلاً بأن مصر تتجه قدماً نحو هذه السياسة التقدمية.. نحو البناء ونحو التصنيع، ونحو تحقيق استقلال اقتصادى، ونحو تحقيق كفاية حقيقية ذاتية لمصر، طالما كانت مواردنا وطالما كانت إمكانياتنا تمكننا من تحقيق هذا الغرض.

إننا - أيها الإخوة - حينما نسير فى هذا الطريق لا نلتفت إلى الخلف ولا نلتفت إلى الوراء.. لا نلتفت إلى الحاقدين، ولا نلتفت إلى المستعمرين،

ولا نلتفت إلى هؤلاء الذين أرادوا أن يسيطروا علينا، وأرادوا أن يسيطروا على مقوماتنا، وأرادوا أن يسيطروا على مصيرنا، فرفضنا هذا رفضاً كاملاً، وصممنا على أن نسير قدماً إلى الأمام؛ أحراراً أعزاء كرماء، نشعر بحريتنا ونشعر بعزتنا ونشعر بسيادتنا. إن أى عمل نعمله - أيها الإخوة - لابد أن يكون عمل العزة والكرامة، لا عمل الذل والاستجداء.

هذه هى سياستنا وهذا هو طريقنا، هذه هى سياستنا وهذا هو طريقنا؛ لن نلتفت إلى الخلف ولن نلتفت إلى الوراء، لن نلتفت إلى الحاقدين المستعمرين المستبدين الذين يريدون أن يتحكموا فى رقاب الشعوب، والذين يريدون أن يتحكموا فى حريات الشعوب، لن نلتفت إليهم ولا إلى غيظهم ولا إلى كمدهم ولا إلى طعناتهم؛ لأننا نؤمن بأنفسنا ونؤمن بقوتنا، لأننا نؤمن بمصر وبأبناء مصر وبشعب مصر.

فإذا قامت فى واشنطن.. إذا قامت فى واشنطن ضجة تعلن - وقد تجردت من الحياء، بل وقد تجردت من أى مبدأ من المبادئ التى تتعامل بها الدول - تعلن كذباً وخداعاً وتضليلاً أن الاقتصاد المصرى لا يساعد، وأن الاقتصاد المصرى يدعو إلى الشك، إننى أنظر إليهم وأقول لهم: موتوا بغيظكم، فلن تستطيعوا أن تتحكموا فينا، ولن تستطيعوا أن تستبدوا بنا، إننا نعرف طريقنا؛ طريق الحرية والشرف، طريق العزة والكرامة، وإننا حينما ننظر إليكم إنما نقول لكم.. نقول لكم: هللوا من واشنطن وأصدروا البيانات من واشنطن، واكذبوا من واشنطن، إننا حينما ننظر إليكم بعد هذه البيانات إنما نقول: إذا كانت هذه البيانات عن اعتقاد.. عن اعتقاد يدل على القصر فى المعرفة فتلك مصيبة، مصيبة فى تعامل الدول بعضها البعض، أما إذا كانت هذه البيانات عن خداع وعن تضليل؛ فإن هذه المصيبة تكون أكبر.. من زعيمة العالم الحر التى تنادى بالحرية وتنادى بالديمقراطية.

إننا حينما ننظر إلى هذا إنما نزداد عزيمة وقوة وبأساً، ونقول لهم: إن مصر تشعر بأن اقتصادها سليم. إن إنتاجنا زاد فى الأربع سنوات الماضية زيادة

كبيرة، وقد قلت لكم فى المؤتمر التعاونى إننا زدنا تقريباً فى الإنتاج فى العــام الأخير - سنة ٥٥ - تقريباً بــ ٢٠% فى كل النواحى؛ نواحى التعليم، نــواحى الصناعة بمختلف أنواعها.

الدخل القومى زاد فى سنتين ١٦%، الميزانية زادت، مــشروعاتنا زادت، إنتاجنا الزراعى زاد.. كلام يكذب هؤلاء المخادعين المضللين؛ اللى بيخــدعوا العالم وبيخدعوا الشعوب، واللى سياستهم تتجه نحو التحكم والسيطرة. ونقــول.. الرد الذى نقوله على هذا الكلام اليوم غير الرد اللى حنقوله يوم الخمــيس - إن شاء الله - بنقول النهارده إن احنا لن نمكن.. احنا الــ ٢٢ مليون مصرى لــن نمكن أى مستعمر أو مستبد مننا لا سياسياً ولا عسكرياً ولا اقتصادياً.

لن نمكن القوة ولن نمكن الدولار.. لن نمكن القوة ولــن نمكــن الــدولار، حاقول لكم ازاى يوم الخميس إن شاء الله.. ازاى وقفت مصر فى سبيل أن تكون مشروعاتها جميعاً كهذا المشروع، مشروعات عزة وكرامة، لا مــشروعات ذل واستعباد وتحكم وسيطرة واستغلال؛ مشروعات نشعر فيها بأنها تبنى اقتــصادنا الوطنى نحو اقتصاد قومى، وفى نفس الوقت نبنى عزتنا ونبنى كرامتنا ونبنــى استقلالنا.

إننا اليوم - أيها المواطنون - أشد إيماناً وأشد عزماً، وأشــد قــوة وأشــد صلابة؛ لأننا نعتمد على أنفسنا، ونعتمد على قوتنا، ونعتمد على عزيمتنا، وقــد اعتمدت مصر دائماً على نفسها فنجحت، وستنجح بإذن الله. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الثورة الرابع من الإسكندرية "خطاب تأميم قناة السويس"

- **أيها المواطنون:**

نحتفل اليوم باستقبال العيد الخامس للثورة.. باستقبال السنة الخامسة للثورة، بعد أن قضينا أربع سنوات نكافح ونجاهد ونقاتل؛ للتخلص من آثار الماضى البغيض.. للتخلص من آثار الماضى الطويل.. للتخلص من آثار الاستعمار الذى استبد بنا قروناً طويلة، وللتخلص من آثار الاستبداد الذى تحكم فينا، وللتخلص من آثار الاستغلال الأجنبى والاستغلال الداخلى.

إننا اليوم - أيها المواطنون - ونحن نستقبل العام الخامس للثورة نستقبله أشد عزماً، وأمضى قوة، وأشد إيماناً.

نعم - أيها المواطنون - لقد اتحدنا وثرنا وكافحنا وقاتلنا وجاهدنا وانتصرنا. واليوم ونحن نتجه إلى المستقبل.. اليوم - أيها المواطنون - ونحن نتجه إلى المستقبل، بعد سنوات أربع من الثورة، نتجه بقوة وعزم وإيمان، نعتمد على الله وعلى أنفسنا، نعتمد على الله وعلى عزيمتنا، نعتمد على الله وعلى قوتنا؛ من أجل تحقيق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. من أجل تحقيق هذه الأهداف التى جاهد من أجلها الآباء والتى كافح من أجلها الأجداد، نتجه إلى المستقبل ونحن نشعر أننا سننتصر - بعون الله - انتصارات متتالية.. انتصارات متتابعة؛ من أجل تثبيت مبادئ العزة، ومن أجل تثبيت مبادئ الحرية،

ومن أجل تثبيت مبادئ الكرامة، ومن أجل إقامة دولة مستقلة استقلالاً حقيقياً، لا استقلالاً زائفاً.. استقلالاً سياسياً، واستقلالاً اقتصادياً.

أيها المواطنون:

حينما نتجه إلى المستقبل نشعر أن معاركنا لم تنته، فليس من السهل.. ليس من السهل أبداً.. مش سهل أبداً إن احنا نبنى نفسنا فى وسط الأطماع.. الأطماع الدولية المتنافرة، والاستغلال الدولى، والمؤامرات الدولية.. مش سهل أبداً إن احنا نبنى نفسنا.. نبنى وطنا، ونحقق استقلالنا السياسى، ونحقق استقلالنا الاقتصادى. قدامنا - أيها الإخوة - معارك طويلة سنكافح فيها.. قدامنا معارك طويلة لنعيش أحرار، لنعيش كرماء، لنعيش أعزاء.

النهارده وجدنا الفرصة ووضعنا أساس العزة، ووضعنا أساس الحرية، ووضعنا أساس الكرامة. سنتجه - أيها الإخوة - دائماً إلى المستقبل؛ لنثبت هذه العزة، ولنثبت هذه الحرية، ولنثبت هذه الكرامة.

النهارده وضعنا مبادئ من أجلنا.. من أجل مصر، ووضعنا مبادئ بنادى بها فى السياسة العالمية وفى السياسة الدولية؛ من أجل حرية الإنسان، ومن أجل رفاهية الإنسان.. لازم نجد الفرصة لننشر هذه المبادئ.

سنتجه قدماً إلى الأمام، نؤيد الحرية ونؤيد التحرير، نقاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار. أمامنا - أيها الإخوة - معارك طويلة.. مستمرة؛ من أجل تحقيق المبادئ اللى آمنا بها، واللى آمن بها كل فرد من أبناء هذا الوطن.

هذه المعارك لم تنته ولن تنتهى، ويجب أن نكون دائماً على حذر.. نكون دائماً على حذر وعلى حيطة من ألاعيب المستغلين والمستعمرين وأعوان المستعمرين.

حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يضعضع قوميتنا، وأن يضعف عروبتنا، وأن يفرق بيننا؛ فخلق إسرائيل صنيعة الاستعمار.

فى الأيام اللى فاتت استشهد اتنين من أخلص أبناء مصر لمصر.. اتنين أنكروا ذاتهم، وكانوا يكافحوا ويجاهدوا فى سبيل تحقيق غرض أسمى.. فى سبيل تحقيق غرض كبير؛ فى سبيل تحقيق المبادئ، وفى سبيل تحقيق المثل العليا؛ من أجلكم.. من أجل مصر ومن أجل العرب. كان كل واحد فيهم بيؤمن بقوميته، وبيؤمن بعروبته، وبيؤمن بمصريته، وكان يعتبر إنه يستطيع أن يقدم روحه ودمه فداء لهذا الإيمان، وفداء لهذه المبادئ.

من أيام قليلة ماضية استشهد اتنين من أعز الناس لنا - بل من أخلص الناس لنا - استشهد مصطفى حافظ - قائد جيش فلسطين - وهو يؤدى واجبه من أجلكم، ومن أجل العروبة، ومن أجل القومية العربية.. مصطفى حافظ اللى آلى على نفسه أن يدرب جيش فلسطين، وأن يبعث جيش فلسطين، وأن يبعث اسم فلسطين، فهل سها عنه أعوان الاستعمار؟ هل سهت عنه إسرائيل صنيعة الاستعمار؟ هل سها عنه الاستعمار؟ أبداً.. إنهم كانوا يجدون فى مصطفى حافظ.. كانوا يجدون فيه تهديداً مباشراً لهم، وتهديداً مباشراً لأطماعهم، وتهديداً مباشراً ضد المؤامرات التى كانوا يحيكونها ضدكم، وضد قوميتكم، وضد عروبتكم، وضد العالم العربى؛ فاغتيل مصطفى حافظ بأخس أنواع الغدر، وأخس أنواع الخداع. اغتيل مصطفى حافظ، ولكنهم هل يعتقدون إنهم بقتل مصطفى حافظ أو بالتخلص من مصطفى حافظ، لن يجدون من يحل محل مصطفى حافظ؟ إنهم سيجدون فى مصر وبين ربوع مصر جميع المصريين، كل واحد منهم يحمل هذه المبادئ ويؤمن بهذه المبادئ، ويؤمن بهذه المثل العليا.

أما صلاح مصطفى.. صلاح مصطفى أخوكم.. أخى الذى قام معى فى ٢٣ يوليو، قام يجاهد من أجل مصر وهو يؤمن بالمبادئ والمثل العليا. صلاح مصطفى قام وهو يؤمن بكم.. يؤمن بحريتكم، ويؤمن بعزتكم، ويؤمن بكرامتكم يوم ٢٣ يوليو، ولكنه آثر أن يكافح ويجاهد فى صمت وفى سكون.. ماكانش حد فيكم أبداً يعرف مين هو صلاح مصطفى، إيه اللى عمله صلاح مصطفى، إيه دور صلاح مصطفى فى ثورة ٢٣ يوليو. آثر صلاح مصطفى أن يكافح ويجاهد

وهو يؤمن أنه قد وهب نفسه ووهب روحه ودمه فى سبيلكم.. فى سبيل مصريتكم، وفى سبيل مبادئكم، وفى سبيل مثلكم، كان يؤمن أنه قد وهب روحه ووهب نفسه ووهب دمه فى سبيل القومية العربية وفى سبيل الوطن العربى.

فإذا كانوا.. إذا كانوا اغتالوا صلاح مصطفى وقتلوا صلاح مصطفى بأبشع أساليب الغدر وبأبشع أساليب الخيانة، إذا كانوا اغتالوا صلاح مصطفى بهذه الوسائل التى كانوا يتبعونها قبل سنة ٤٨، فأنا أشعر أن العصابات التى تحولت إلى دولة تتحول اليوم - مرة أخرى - إلى عصابات.

هذا يبشر بالخير أيها المواطنون.. إن إسرائيل اليوم ابتدت تتبع أساليب العصابات التى كانت تتبعها قبل ٤٨، إن يوم النصر لقريب. إذا كانوا يعتقدون أنهم بقتلهم فرد - صلاح مصطفى - والتخلص منه، لن يجدوا فى مصر أمثال هذا الفرد؛ فإنهم واهمون. إذا كانوا يعتقدون أنهم بهذه الأساليب الغادرة يستطيعون أن يبثوا الرعب فى نفوسنا أو فى نفوس الأمة العربية؛ فإنهم واهمون. كلنا.. كلنا نعمل من أجل هذه المبادئ العليا، كلنا نعمل من أجل هذه المثل، كلنا نعمل من أجل قوميتنا، كلنا نعمل من أجل عروبتنا، كلنا نعمل لنحمى أنفسنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار وإسرائيل صنيعة الاستعمار، كلنا سنجاهد.. كلنا سنكافح.. كلنا سنفدى أوطاننا بأرواحنا وبدمائنا.

هذه - أيها المواطنون - هى المعركة التى نسير فيها.. هذه - أيها المواطنون - هى المعركة التى نخوضها الآن؛ معركة ضد الاستعمار.. معركة ضد أساليب الاستعمار.. معركة ضد وسائل الاستعمار.. معركة ضد إسرائيل صنيعة الاستعمار، التى خلقها الاستعمار ليقضى على قوميتنا كما قضى على فلسطين. قضوا على فلسطين، وسندوا إسرائيل بالعصابات وقووا إسرائيل؛ حتى يقضوا علينا ويحولونا إلى دولة من اللاجئين، وشجعوا إسرائيل؛ حتى تعلن على الملأ أن أرضها المقدسة تمتد من النيل إلى الفرات. نحن نشعر بهذا الخطر، كلنا سندافع عن قوميتنا، كلنا سندافع عن عروبتنا، كلنا سنعمل؛ حتى يمتد الوطن العربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى.

أيها المواطنون:

إن القومية العربية تتقدم.. إن القومية العربية تنتصر.. إن القومية العربيـة تسير إلى الأمام، وهى تعرف طريقها، وهى تعرف سبيلها.. إن القومية العربية تشعر من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها.. إن القومية العربية تعلم أن وجودهـا فى اتحادها، وأن قوتها فى قوميتها.

وأنا اليوم - أيها المواطنون - أتجه إلى إخوان لكم فى سـوريا.. سـوريا العزيزة.. سوريا الشقيقة، وقد قرروا.. قرروا وأعلنوا أن يتحدوا معكم اتحـاداً حراً سليماً عزيزاً كريماً؛ لندعم سوياً مبادئ الحرية، ولندعم سوياً مبادئ العزة، ولندعم سوياً مبادئ الكرامة، ولنرسى سوياً القومية العربيـة، ولنرسـى سـوياً الوحدة العربية.

إننى اليوم أقول لإخوانكم فى سوريا باسمكم: إننا نرحب بكم أيها الإخـوة؛ فقد قلتم فى دستوركم: إنكم جزء من الأمة العربية، وقلنا فى دستورنا: إننا جزء من الأمة العربية، وسنسير معاً - أيها الإخوة - متحدين.. يد واحـدة.. قلـب واحد.. رجل واحد؛ لنرسى مبادئ العزة الحقيقية، ولنرسـى مبـادئ الكرامـة الحقيقية، ولنقيم بين ربوع الوطن العربى وبين ربوع الأمة العربيـة اسـتقلالاً سياسياً حقيقياً، واستقلالاً اقتصادياً حقيقياً. (تصفيق).

أيها المواطنون:

منذ أن أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة، وبدأ العالم ينظر إلى مـصر ويعمل لها حساب.. بقوا يعملوا لنا حساب.. اللى كانوا زمان مـا بيعبرونـاش وما بيحسبوش حسابنا، بقوا النهارده يعملوا لنا حساب، بدءوا يعملـوا للعـرب حساب، وللقومية العربية حساب. كنا زمان نتلطع على مكاتبهم؛ مكاتب المندوب السامى والسفير البريطانى، النهارده بعد تحقيق حريتنا السياسية وبعـد إعـلان مبادئنا، وبعد تكاتفنا وإقامة جبهة وطنية متحدة من جميع أبناء هذا الشعب ضـد الاستعمار، وضد الطغيان، وضد التحكم، وضد السيطرة، وضـد الاسـتغلال،

وضد التدخل الأجنبى؛ بيعملوا لنا حساب، وبيعرفوا إن احنا دولة لهـــا قيمتهـــا، تستطيع أن تفعل ما تريد.

النهارده قيمة مصر فى المجال الدولى كبرت، وقيمـــة العـــرب - الأمـــة العربية - فى المجال الدولى كبرت وعظمت، وعلى هذا الأساس - أيها الإخوة - تم مؤتمر بريونى.. تم مؤتمر بريونى وسافرت لاجتمع بالرئيس "تيتو" - رئيس جمهورية يوغوسلافيا - والرئيس "نهرو" - رئيس وزراء الهند - الاتنين اللـــى أعلنوا سياسة عدم الانحياز؛ السياسة الحرة المستقلة. وزرت وأنـــا رايـــح إلـــى بريونى يوغوسلافيا، والتقيت بالشعب اليوغوسلافى، ووجدت ولمـــست صـــداقة الشعب اليوغوسلافى للشعب المصرى، وتقدير الشعب اليوغوســـلافى للـــشعب المصرى. واتجهت إلى بريونى وابتدأنا نبحث الوسائل ونتبـــادل الـــرأى فـــى المشاكل العالمية وفى مشاكلنا، وانتهى مؤتمر بريونى بانتصار كبيـــر للـــسياسة التى تتبعها مصر؛ اللى هى سياسة عدم الانحياز.. انتصار كبير للقضايا العربية، وأعلنت فى المجالات الدولية.

مؤتمر بريونى قرر أنه يتبع مبادئ باندونج العشرة، وقال فى القرار اللـــى صدر: إن رؤساء الحكومات الثلاثة؛ يوغوسلافيا والهند ومـــصر، استعرضـــوا التطورات الدولية، وأدى تشابه نظرتهم للمسائل الدولية إلـــى التعـــاون الوثيـــق بينهم، كما لاحظوا - باغتباط - أن السياسات التى تتبعها دولهم قد ساهمت إلى حد ما فى تخفيف التوتر الدولى، وفى إنماء العلاقات بين الأمـــم علـــى أســـاس المساواة.

وبعدين أصدر المؤتمر قرار: إن مؤتمر باندونج - الذى عقد فـــى العـــام الماضى - قد أقر مبادئ معينة يجب اتخاذها أساس للعلاقات الدوليـــة، ويؤكـــد رؤساء الدول الثلاثة من جديد هذه المبادئ العشرة، التى لاقت دائماً التأييد مـــن جانبهم، وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا إلى ما يسود العالم مـــن مخاوف فى الحاضر والمستقبل، وطالما ظلت هذه المخاوف تسيطر على العـــالم فإنه لا يمكن إرساء السلام على قواعد ثابتة.

مبادئ باندونج العشرة - اللى قررت فى العام الماضى - بتقول: من الطبيعى أن يكون لجميع الأمم الحق فى أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها؛ وفقاً لأغراض ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة، وبالتحرر من الشك والخوف، وبالثقة وحسن النية المتبادلين، يجب على الأمم أن تمارس التسامح، وأن تعيش معاً فى سلام.. يجب على الأمم أن تعيش جيراناً صالحين، يعملون لتمكين التعاون الصادق على الأسس الآتية:.. دى الأسس اللى وضعها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول:-

أولاً: احترام حقوق الإنسان الأساسية وأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً: احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها.

ثالثاً: الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس، وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.

بعدين.. الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر.

وبعدين.. احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً.

ثم الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى.. كالأحلاف اللى بيعملوها وبيدخلوا فيها تحت اسم الدفاع علشان تخدم مصالحهم.

وبعدين.. امتناع أى بلد عن الضغط على غيره من البلاد.

بعدين.. تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية، أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد.

وبعدين.. تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.

وبعدين.. تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

وبعدين.. احترام العدالة والالتزامات الدولية.

دى المبادئ اللى أقرها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول؛ حتى لا تستخدم الدول الكبرى الدول الصغرى ألعوبة فى يدها.. تستخدمها كمخلب للقط تنفذ بها سياستها من أجل السيطرة ومن أجل النفوذ.

هذه المبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج أعاد مؤتمر بريونى تأكيدها، وأعلن تمسكه بها، وأعلن أن هذه المبادئ يجب أن تكون أساس العلاقات بين الدول. (تصفيق).

وبعدين فى مؤتمر بريونى أعلن أن توسيع نطاق الجهود للسير قدماً فى إنماء المناطق المتخلفة فى العالم، ليعد أحد المهام الأساسية فى تحقيق السلام الدائم والاستقرار بين الأمم.

وبعدين اتكلم مؤتمر بريونى عن الشرق الأوسط.. اتكلم زعيم الهند "نهرو"، وافق على هذا، وزعيم يوغوسلافيا "تيتو"، وافق على هذا؛ على وجهة النظر العربية.

فى الشرق الأوسط أدت المصالح المتعارضة للدول الكبرى إلى ازدياد الصعوبات التى تكتنف الموقف، وقال: يجب البحث فى هذه المشاكل على ضوء حقائقها، وعلى النحو الذى يضمن المصالح الاقتصادية المشروعة؛ بشرط وضع الحلول على أساس حرية الشعوب التى يعنيها الأمر. إن حرية شعوب تلك المناطق وإراداتها الخالصة ليست ضرورية للسلام فحسب، بل هى ضرورية أيضاً لضمان المصالح الاقتصادية المشروعة.

وبعدين أعلن مؤتمر بريونى.. قال: يعتبر الموقف فى فلسطين - على وجه الخصوص - خطراً على السلام الدولى، ويؤيد رؤساء الحكومات - الهند ويوغوسلافيا ومصر - قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد.

قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد بيقول إيه؟ بيقول: بالنظر إلى التوتر القائم فى الشرق الأوسط بسبب الموقف فى فلسطين، وخطر ذلك التوتر على

السلام العالمى، أعلن المؤتمر الآسيوى - الإفريقى تأييده لحقوق شعب فلسطين العربى، ودعى إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين.

وبعدين مؤتمر بريونى اتكلم عن مشكلة الجزاير - اللى هى مشكلة عربية أيضاً - بحث رؤساء الحكومات الثلاثة الموقف فى الجزاير، الذى يعتبر - فى رأيهم - بالغ الأهمية، بل ويتطلب اهتماماً عاجلاً من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر، ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم. ونظراً لإيمان رؤساء الحكومات الثلاثة بأن السيطرة الاستعمارية غير مرغوب فيها إطلاقاً، فضلاً عما يترتب عليها من إضرار بالحاكمين والمحكومين معاً، فإنهم يرون من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية. وهم يدركون أنه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين من أصل أوروبى، والذين تجب حماية مصالحهم - دول اللى بتتحجج بهم فرنسا - على أنه يجب ألا يقف هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى. وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف إلى إيجاد حل عادل وسلمى، وبخاصة وقف أعمال العنف.

إذن طلعنا من مؤتمر بريونى بإن احنا أعلنا مبادئ أساسية للعلاقات بين الدول، وأعلنا رأينا فى المشاكل العالمية؛ مشكلة ألمانيا فى أوروبا، مشكلة الصين فى آسيا، ومشكلة فلسطين والجزائر العربية اللى تهمنا احنا كأمة عربية وكشعب عربى.

وكانت وجهة نظر الرئيس "تيتو" والرئيس "نهرو" تتمشى مع وجهة النظر العربية، وبهذا استطاعت وجهة النظر العربية أن تأخذ لها حصناً آخر، وأن تفرض وجودها فى العالم.

دا الكلام اللى حصل فى مؤتمر بريونى.. أما نبص نجد أن مصر - منذ قامت الثورة - كانت بتجاهد لتنقل قضاياها وقضايا العروبة إلى طريق آخر غير طريق الاستجداء. وكنا بنجد إن احنا نستطيع أن نحقق هذا إذا حققنا

استقلالنا السياسى، وإذا حققنا الاستقلال الاقتصادى. وكنا نؤمن منذ قامت الثورة - من سنة ٥٢ ومن قبل ٥٢.. من قبل ما تقوم الثورة - أن الاستقلال السياسى لا يمكن أن يكتمل إلا إذا كان معه استقلال اقتصادى، وإلا إذا كان معه اقتصاد سليم يستطيع أن يقف ضد مؤامرات المستعمرين، وضد مؤامرات المستغلين، وضد مؤامرات الطامعين.

فى الوقت اللى احنا كنا فيه بنعمل من أجل تحقيق الاستقلال السياسى، كنا فيه أيضاً بنعمل من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادى.

كنا بنعمل من أجل جلاء الإنجليز المحتلين عن أرض مصر، بوسائل مختلفة كلكم تعرفوها؛ بالقوة واللين، بالعنف وبالمفاوضات، وكان غرضنا من هذا أن نحقق لمصر استقلالاً سياسياً حقيقياً، وألا تكون السيادة فى مصر إلا لأبناء مصر، وألا يرفرف فى سماء مصر إلا علم مصر.

كنا بنسعى إلى هذا منذ قامت الثورة، ونسعى بعزم، وكنا نؤمن إن احنا حنستطيع أن نحقق هذا الاستقلال السياسى، سنستطيع مادمنا نقضى على أعوان الاستعمار. وحينما تخلصنا من أعوان الاستعمار تداعى الاستعمار وتداعى الاحتلال.. انتهى الاستعمار، والاحتلال ما قدرش يقعد؛ لأنه ماوجدش بينكم - بين أبناء مصر.. بين هؤلاء المواطنين - واحد يتعاون معاه، أو واحد يسنده، أو واحد يعاونه على وجوده؛ فسلم الاستعمار، وسلم الاحتلال، وجلت عن مصر فى الشهر الماضى آخر قوة من قوات الاحتلال التى دخلت أرضنا سنة ١٨٨٢، واللى لما دخلت إسكندرية سنة ٨٢ انهزموا، وانضربوا فى كفر الدوار، وما قدروش أبداً إنهم يكملوا غزوهم، وما قدروش أبداً إنهم يكملوا حملتهم.. انضربوا.. ضربهم عرابى فى كفر الدوار وهزمهم شر هزيمة.. لم يستطيعوا أن يتغلغلوا فى أراضينا، ولكنهم انسحبوا.. انسحبوا من الإسكندرية ورجعوا.. ما قدروش يواجهونا وجهاً لوجه، ولكنهم واجهونا بالغدر والخديعة، واجهونا بالخيانة، اتجهوا إلى قنال السويس، وعن طريق أعوانهم فى قنال السويس استطاعوا إنهم

يدخلوا من هناك ويوصلوا إلى التل الكبير، واستطاعوا إنهم يحتلوا مصر ويقضوا على قوة مصر.

لم يستطيعوا أن يواجهونا وجهاً لوجه.. هزمناهم سنة ١٨٨٢، وهزمناهم سنة ١٨٠٧ أما جت حملة "فريزر" فى مصر هنا؛ من أجل احتلالها ومن أجل السيطرة عليها، ووصلت إلى رشيد.. خرج لها أهل رشيد - أهل رشيد المدنيين - واستطاع أهل رشيد المدنيين إنهم يهزموا الحملة العسكرية البريطانية ويردوها على أعقابها للبحر.

الكلام دا حصل - أيها المواطنون.. أيها الإخوة - سنة ١٨٠٧ وحصل أيضاً سنة ١٨٨٢.

دى مصر الحقيقية.. دى مصر الحقيقية.. هزمت "فريزر" سنة ١٨٠٧، هزمت الإنجليز فى كفر الدوار سنة ١٨٨٢، ولكن الإنجليز اتبعوا معنا أساليب الغدر، واتبعوا معنا أساليب الخداع، واستطاعوا بعد هذا أن يتحكموا فينا، واستطاعوا بعد هذا أن يحتلونا.

كنا نتجه - أيها المواطنون - منذ قامت الثورة لتحقيق الاستقلال السياسى.. لإعادة العزة، لإعادة الكرامة المسلوبة، ووفقنا - بحمد الله - واستطعنا فى يوم ١٨ يونيه أن نرفع فى سماء مصر علم مصر وحده، وأن نبقى بين ربوع مصر سيادة مصر وحدها. وبهذا تحقق جزء كبير جداً من الأهداف اللى احنا كنا بنصبو إليها، وتحقق جزء كبير جداً من الأهداف اللى كنا بنطالب بها.

ولكنا لن نهمل أبداً - أيها الإخوة - فى نفس الوقت أن نعمل من أجل الاستقلال الاقتصادى.. لم نهمل هذا أبداً من سنة ٥٢ منذ قامت الثورة؛ لأننا نؤمن ونعتقد أن الاستقلال السياسى لا يمكن أن يكون له وجود إلا إذا كان هناك استقلال اقتصادى، وأن الاستقلال الاقتصادى مكمل للاستقلال السياسى، وأن الاستقلال السياسى يكون زائف إذا لم يكن هناك استقلال اقتصادى، بل إذا كان

هناك تحكم اقتصادى؛ لأنه إذا كان هناك تحكم اقتصادى فسيستعمل هـذا فـى الضغط وفى التوجيه.

واتجهنا من سنة ٥٣ فى العمل على تنمية الإنتاج، وكان هدفنا فى هـذا أن يكون لنا استقلال اقتصادى؛ اتجهنا فى هذا ونجحنا.. نجحنا لأننا معتمدين علـى نفسنا، وعلى مالنا، وعلى عرقنا، وعلى قوتنا. استطعنا أن نرفع الدخل القـومى من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٤ بما يقرب من ١٦%، وبعد كده استطعنا إن احنا نحقق من سنة ٥٤ إلى ٥٦ ما يساوى هذا الرقم أو أكثر.

إذن احنا نعمل، واحنا ما احناش ساهيين.. لسنا لاهـين، واحنـا عـارفين الأساليب والألاعيب اللى انكوينا بها واتكوت بها آباءنا وأجدادنا، ولهذا حينما كنا نعمل من أجل الاستقلال السياسى، كنا نعمل فى نفس الوقت من أجل الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده فى أيام الجلاء وفى أعياد الجـلاء، وحينمـا شـعرنا بالاسـتقلال السياسى؛ اتجهنا إلى العالم أجمع، وقلنا: لننس ما مضى، واتجهنا برضـه إلـى المستعمرين، وإلى الناس اللى جم احتلونا وخرجوا، واللـى قتلـوا مـن آبائنـا وأجدادنا، وقلت فى يوم ١٩ يونيو: إن أنا أمد إيدى للجميع، وإن مصر تمد يدها إلى الجميع، وإنها ستسالم من يسالمها وتعادى من يعاديها.

إننا نتجه لتحقيق سياستنا.. سياسة مستقلة، تنبع من مصر، لا من لندن، ولا واشنطن، ولا موسكو، ولا أى دولة من الدول؛ تنبع من ضميرنا.. تنبـع مـن إحساسنا. وقلت إن احنا مستعدين نتعاون مع الجميع، ولكن هذا التعاون لن يكون أبداً على حساب قوميتنا، أو على حساب عروبتنا، وطبعاً لن يكون على حساب استقلالنا، أو على حساب كرامتنا.

هذا الكلام – اللى أنا قلته يوم ١٩ يونيو الماضى – هو نفس الكلام اللى أنا كنت باقوله منذ قامت الثورة، وأنا النهارده حاقول لكم على كل حاجة حـصلت

منذ قامت الثورة، فى المفاوضات وفى المقابلات وفى كل شىء؛ حتى تكونوا على بينة.

من سنة ٥٢ وبعد نجاح الثورة بدأت تتصل بنا إنجلترا وبدأت تتصل بنا أمريكا، وبدءوا يطالبونا بأن نتحالف معهم ونتفق معهم؛ نعمل محالفات ونعمل اتفاقات. كان كلامنا لهم إن احنا لا نستطيع أن نتحالف.. مش ممكن ندخل فى حلف إلا الحلف الذى يضم الدول العربية وحدها. وكنت باقول لهم - وهذا الكلام موجود يمكن فى محاضر المفاوضات - إذا دخلنا فى حلف مع بريطانيا هل ستستطيع مصر أن تملى إرادتها على بريطانيا؟ بل هل ستستطيع مصر أن يكون لها رأى بجانب بريطانيا؟ وإذا قعدنا على ترابيزة واحدة وكان فيها "مستر إيدن" بيمثل بريطانيا العظمى واحنا بنمثل مصر، ازاى تتحالف دولة كبرى مع دولة صغرى زينا؟! هذا لن يكون حلف ولكنه يكون تبعية. وكنت باقول لهم إن دى تبعية، ونحن لا نقبل أن نكون تابعين.. نستطيع أن نتعاون معكم معاونة الند للند، نستطيع أن نتفاهم، نستطيع أن نكون أصدقاء، ولكنا لا نقبل أبداً أن نكون أذيال أو نكون تابعين.

فى أول جلسة من جلسات المفاوضات - وأعتقد أنها كانت فى إبريل يمكن سنة ٥٣ - كان "جنرال روبرتسون" موجود، وطلب مننا إن احنا نوقع مع بريطانيا محالفة مدتها ٢٥ سنة، ورفضنا، وقطعت المفاوضات بعد جلستين. رفضنا هذه المحالفة، وقلنا: إن احنا نريد أن نوقع اتفاق للجلاء، ولكنا سنكافح من أجل هذا، لن نتحالف؛ لأن محالفتنا ستجعلنا ذيل، وستجعلنا تابعين. الكلام اللى قلناه فى سنة ٥٢ هو نفس الكلام اللى بنقوله النهارده، مش عارف إيه الفرق فى هذا الكلام! هذا الكلام قيل فى سنة ٥٢ فى جميع المحاضر وفى جميع الجلسات.

ابتدينا فى سنة ٥٢ نتكلم على تموين الجيش المصرى بالأسلحة، وقلنا لهم عايزين تبينوا إنكم أصدقاء ادونا السلاح اللى احنا عايزينه.. ما بنشحتش منكم..

مستعدين ندفع تمن هذا السلاح، قالوا لنا: ما نديكمش سلاح إلا إذا وقعتوا معنا ميثاق الأمن المتبادل.

تعرفوا ميثاق الأمن المتبادل معناه إيه؟ معناه إنه تيجى بعثة أمريكية تقعد فى مصر هنا تمشى أمور الجيش المصرى، وعبد الحكيم عامر ما يقالوش دعوة بالجيش المصرى؛ دا ميثاق الأمن المتبادل.

قلنا لهم إن احنا لنا تجارب، واحنا كناس عسكريين كنا موجودين فى الجيش لنا تجارب كبيرة بهذا الخصوص.. لنا تجارب مع البعثات العسكرية. كان فيه بعثة عسكرية جت فى الجيش المصرى سنة ٣٦، واحنا كنا ضباط صغيرين - كنا ملازمين توانى وملازمين أوائل - وكنا بنحتك بهم، وكنا بنجد إن هدفهم الأول هو إضعاف الجيش المصرى.. هدفهم الأول هو بث روح الهزيمة وبث روح عدم الثقة فى الجيش المصرى، واحنا عندنا مركب نقص وعقدة لا يمكن أن تنحل من البعثات العسكرية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقبل بعثة عسكرية؛ وبهذا لا يمكن إن احنا نمضى معاكم ميثاق الأمن المتبادل.

احنا عايزين الجيش المصرى يمثل مبدأ الثورة، احنا قلنا فى مبادئنا: إن إقامة جيش وطنى قوى.. عايزين الجيش المصرى يكون جيش وطنى قوى، ولكنا لا نقبل أبداً أن يكون الجيش المصرى جيش تحت سيطرة ضباط أجانب؛ سواء كانوا أمريكان أو غير أمريكان، أو يعمل بتوجيه ضباط أجانب.. هذا الجيش لن يعمل إلا لمصلحة هذا الشعب، ولمصلحة أبناء هذا الشعب.

دا اللى احنا كنا بنعتقد به؛ ولهذا رفضنا إن احنا نمضى ميثاق الأمن المتبادل، قلنا لهم: مستعدين نشترى أسلحة بفلوس، ما بنطلبش منكم معونة، وما بنطلبش منكم حسنة، وما بنطلبش منكم إنكم تدونا حاجة مجاناً. ولكنهم ترددوا، ثم وعدوا.. قالوا لنا: مستعدين نديكم.. فى أخر سنة ٥٢ قالوا لنا مستعدين نديكم الأسلحة اللى انتم عايزينها، وبعتنا ناس علشان تجيب الأسلحة،

ولكن طبعاً رجعوا هؤلاء الناس خاوين الوفاض، وقصة الأسلحة طبعاً كلكم انتم تعرفوها.. تعرفوها بالتفصيل.

ما رضيوش يدونا أبداً أى حاجة، لا مجاناً ولا بالفلوس إلا أمـا نمـضى؛ نمضى صك كرامتنا، ونمضى صك عبوديتنا، ونمضى صك يسلم وطنا ويـسلم أبناءنا لهم؛ علشان يسيروهم زى ما هم عايزين، وعلشان يعملوا فى مصر زى ما يطلبوا.. نمضى صكوك تمكنهم مننا وتعتبرنا فى هذه البلد غرباء لا نستطيع أن نقرر سياستنا، ولكنا نتبع السياسات التى تملى علينا من الاستعماريين، وتجار الحروب، والمستغلين والمستبدين.

دا الكلام اللى قلناه - يا إخوانى - سنة ٥٢. الكلام اللى احنا بنقوله النهارده بحس عالى وبنعلنه للعالم مش كلام جديد، الكـلام دا موجـود فـى محاضـر المفاوضات اللى كانت فى سنة ٥٣، وقلناه من أول يوم من أيام الثورة. وبعـد هذا بدأ الكفاح فى القنال؛ كفاح ماكناش بننشر أخباره فى الجرايد.. قتال؛ قتـال مرير ماتوا فيه ناس كانوا بيؤمنوا بالنصر، وبيؤمنوا بحرية مصر، بيؤمنوا بكم وبيؤمنوا بعزتكم، وكان أقصى ما يتمناه كل واحد إنه يهب روحه؛ يهب روحـه فداء هذه المبادئ العليا - زى مصطفى حافظ وزى صلاح مـصطفى - نـاس راحوا فى القنال وقعدوا هناك فى القنال؛ ليقاتلوا ويكافحوا، واسـتطاعوا إنهـم يخلوا القوة الإنجليزية - الـ ٨٠ ألف اللى موجودة فى القنال - مـش بتحمـى الشرق الأوسط ولا بتحمى القنال، استطاعوا إنهم يخلوا هذه القوة؛ مش قـادرة تحمى نفسها، استطاعوا إنهم يخلوا هذه القوة موجودة لتدافع عن وجودها.

دول الناس اللى راحوا القنال.. الجنود المجهولين.. الجنود المجهولين اللى خرجوا من وسطكم وراحوا وروا.. وروا قوات الاحتلال كل ضروب العنـف والقوة، واستطاعوا... وقفوا الأخر وقالوا: إن احنا لا يمكن أن نوجد فـى بلـد معادى، القاعدة ما بقتلهاش فايدة فى بلد معادى، الـ ٨٨ ألف اللـى جـايبينهم يحموا الشرق الأوسط مش قادرين يحموا نفسهم، مافيش داعى إن احنا نخليهم.

دا السبب الأساسى فى الوصول إلى اتفاقية الجلاء؛ الكفاح، والعرق، والدماء، والجهاد، والاستشهاد.. الناس اللى ماتوا وما قلناش أساميهم، الناس اللى أصيبوا وما قلناش أساميهم فى معارك القتال الطويلة اللى استمرت منذ قامت الثورة حتى أعلن اتفاق الجلاء.. دا كان السبب الأساسى فى الجلاء.

إنجلترا خرجت من مصر وهى تعتقد.. وهى تؤمن ألا وجود لها فى مصر؛ لأن شعب مصر قد استيقظ، ولأن شعب مصر قد آلى على نفسه أن يحقق لها الحرية فى الحياة، ولأن شعب مصر آلى ألا تكون سيادة فى مصر إلا لشعب مصر، ولأن شعب مصر آلى ألا يرتفع فى سماء مصر إلا علم مصر.

دا كان السبب الحقيقى.. ماكانش الكلام أبداً، وماكانتش المفاوضات. واستطعنا إن احنا نصل إلى اتفاق مع إنجلترا تجلو به جميع القوات البريطانية.. كانت معركة طويلة، وكانت معركة مريرة، ولكن هل انتهت هذه المعركة؟ لم تنته هذه المعركة.

الاستعمار - يا إخوانى - له أشكال مختلفة.. الاستعمار له أشكال متلونة.. الاستعمار أول ما بدأ كان يتمثل فى الاحتلال بالقوات المسلحة، وبعد هذا أخذ يتطور ويتطور ويتطور. النهارده الاستعمار بيتمثل فى أعوان الاستعمار.. الاستعمار بدون جنود، وبدون قوى مسلحة بيستطيع أن يحقق مآربه، ويستطيع أن يحقق أغراضه بواسطة أعوانه من الخونة الذين يتواجدون فى كل بلد.. وبيتواجدوا ويأخذوا منه السلطة ويأخذوا منه النفوذ، وبعدين يستولوا على السلطة فى البلد دى، وتكون البلد دى تابعة له وتحت إرادته بدون قوة مسلحة، وبدون احتلال، وبدون أسلحة. الاستعمار كان بيتلون ويتشكل.

آلينا على أنفسنا إن احنا نقاوم الاستعمار بجميع أنواعه؛ الاستعمار السافر، الاستعمار المسلح، الاستعمار المصحوب باحتلال، والاستعمار المقنع تحت أشكال أعوان الاستعمار، وتحت شكل المحالفات، وتحت شكل الاتفاقات اللى بتعتبر فيها الدول ذيول وأذناب.

وبدأ الاستعمار يتآمر من حولنا ويحيط الدسائس؛ حتى يستولى على الدول العربية دولة دولة.. يضع يده عليها دولة دولة، وبهذا يحاصرنا.. يحاصرنا من جميع النواحى، وبهذا يستطيع إنه يملى علينا إرادته؛ فقاومنا.. قاومنا هذه الدسائس، وكان الوعى العربى وكانت القومية العربية قد استيقظت، واشتعلت، واتقدت فى جميع البلاد العربية.. فى كل مكان؛ فلم يستطع الاستعمار أن يحقق أغراضه، ولم يستطع الاستعمار أن يحقق أهدافه، وانتصرت القومية العربية.. انتصرت حركة التحرير العربية.. انتصرت القومية العربية على الاستعمار، وهزم الاستعمار شر هزيمة.

هزم الاستعمار فى ديسمبر الماضى فى الأردن، حينما أرسل "جنرال تمبلر" ليجبر الأردن كان الاستعمار بيعتقد إنه قوى، وقوة هائلة، وإن الأردن - اللى بيتكون من مليون ونص أو اتنين مليون - سيخضع ويخنع، ولكن رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية "جنرال تمبلر" هرب من الأردن.. هرب رئيس أركان حرب الإمبراطورية؛ لأن القومية العربية انتصرت.. القومية العربية انتصرت وآمنت بنفسها، وآمنت بقوتها، وآمنت بحقها فى الحياة.. القومية العربية انتصرت.. القومية العربية اشتعلت، ولم يستطع الاستعمار أن يحقق أبداً أى غرض من أغراضه.

وبهذا كان حلف بغداد؛ اللى هو بيعتبره وسيلة من الوسائل ليتحكم فينا، ويتحكم فى رقابنا، ويستطيع أن يقيدنا بالسلاسل، ويملى علينا إرادته.. حلف بغداد وقف زى ما هو.. اتجمد.. ما قدروش يضموا له أى دولة عربية؛ بفضل الوعى العربى، وبفضل القومية العربية، وبفضل الرأى العام العربى.

إذن - يا إخوانى - دخلنا معارك.. دخلنا معارك فى مصر، والعرب دخلوا معارك فى خارج مصر.. فيه معارك فى الوطن العربى كله.. الاستعمار عاون فرنسا فى الجزاير وفى تونس وفى مراكش. قوات حلف الأطلنطى؛ اللى عملوها وسلحوها، وبقى لهم خمس سنين بيسلحوا فيها - واللا أكتر من خمس سنين - وبيصرفوا عليها بلايين الدولارات، كلها انتقلت من أوروبا إلى شمال إفريقيا؛

لتقاتل الناس اللى بيطالبوا بحقهم فى الحرية، وبيطالبوا بحقهم فى تقرير المصير.. الناس اللى بيطالبوا بحقهم فى الحياة. أمريكا زعيمة العالم الحر تؤيد فرنسا المستعمرة فى تقتيل الجزائريين فى الجزائر، بريطانيا تؤيد.. الدول اللى بتنادى بنفسها وبتقول: إن احنا زعماء العالم الحر، وإن احنا اللى بنتمنى الحرية.. احنا اللى بنتمنى الحرية وبنتمنى تقرير المصير، الدول اللى عملت ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، الدول اللى عملت إعلان الأطلنطى.. أعلنه "روزفلت": لكل شعب أن يقرر مصيره.. ولكل شعب أن يكون حر..

الكلام دا كله نسيوه أو تناسوه، وابتدوا يحاربوا القومية العربية فى الجزاير.. سنتين النهارده جيوش الدول دى كلها بتحارب فى الجزاير.. بتحارب ١٠ مليون جزائرى، هل استطاعوا أن ينتصروا على الجزائر؟

لقد استطاعت القومية العربية فى الجزائر أن تهزم فرنسا وتوقع بها أشد الهزائم، واستطاعت القومية العربية فى الجزائر أن تهزم حلفاء فرنسا اللى بيصرحوا لها بالأسلحة؛ أمريكا وبريطانيا ودول الأطلنطى كلها، بل استطاع المجاهدون فى الجزائر.. استطاعوا إنهم بأسلحتهم البسيطة المحدودة يقضوا على القوات المسلحة بالدبابات والمدافع وأكبر الأسلحة.. القوات اللى كانوا الإنجليز والأمريكان مجهزينها علشان تقف قدام روسيا.. بعتينها للجزاير.. ما قدرتش تقف قدام الجزاير!

دا معناه إيه يا إخوانى؟ القومية العربية اشتعلت – زى ما قلت لكم – من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، القومية العربية تشعر بوجودها، تشعر بكيانها، تشعر بقوتها، وتشعر بحقائق الحياة.

هذه هى المعارك اللى احنا بندخل فيها.. ما نقدرش نقول معركة الجزائر دى مش معركتنا، وما نقدرش نقول إن معركة الأردن فى ديسمبر ماكانتش معركتنا، وما نقدرش نقول إن معارك الأحلاف مش معاركنا؛ لأن احنا إذا قلنا هذا نتنكر لعروبتنا، ونتنكر لقوميتنا، ونتنكر لنفسنا، ونتنكر لمصريتنا؛ لأن

مصائرنا مرتبطة.. مصيرى هنا مرتبط بمصير أخويا فى الأردن، وأخى فى لبنان وفى سوريا وفى كل بلد، وفى السودان مصائرنا مرتبطة. احنا اتخلقنا كده فى هذا المكان من العالم، مصائرنا تؤثر على مصائر البعض.. مصير كل واحد فينا يؤثر على مصير الآخر، ما نقدرش نقول أبداً إن دى مش معاركنا.. هذه معاركنا.. معارك كل فرد فيكم.. معارك كل فرد من أبناء العروبة.

إيه اللى عايزه الاستعمار؟ الاستعمار عايز إن احنا نكون تابعين، وحينما يأمر نلبى أى أمر.. نكون تحت الأمر. فيه دول كتيرة متبعة هذه الطريقة، تعرفوها ومافيش داعى إنى أقول أسماءها وأعمل أزمات دبلوماسية أو أزمات سياسية. الدول دى كل واحد فيكم يعرفها.. الدول اللى بتاخد أوامر.. بتنفذ الأوامر.. اللى بيتولى الأمر فيها صنائع الاستعمار وأعوان الاستعمار، واللى لا يؤمنوا بنفسهم ولا يؤمنوا بوطنهم، ولا يؤمنوا بقوميتهم، ولكنهم يؤمنوا بالسفراء والمندوبين السامين إلى آخر هذا الكلام.

عايزينا نبقى بهذا الشكل؟ مش ممكن.. قامت ثورة ليه؟! الشعب قاتل ليه؟! الشعب كافح ليه؟! الناس اللى ماتوا مننا سنة ١٩ وسنة ٣٦، وقبل كده على مر السنين، هل كانوا بيقاتلوا ويموتوا علشان برضه الأخر نبقى تابعين ناخد أوامرنا من أى بلد من البلاد؟! عايزين مننا إن احنا لما نسمع أوامرهم.. طبعاً نسمع أوامرهم بخصوص إسرائيل، يقول لك: إسرائيل حقيقة واقعة كما هى الآن، طلبات إسرائيل يجب أن تلبى، حدود إسرائيل موجودة.. بتقول لهم وأهل فلسطين؟! يقول لك دا موضوع نبقى نتكلم فيه بعدين.. موضوع يعنى مؤجل!

طب دول عرب زينا؟! يمكن انتم يعنى ما تنظروش إليهم النظرة اللى احنا بننظر إليها.. عرب فلسطين اللى شردوا، حقوق شعب فلسطين؟ يقول لك: ندفع لهم شوية فلوس. مش كل واحد يبيع بلده بالفلوس.. فلسطين دى بلد قديمة لها آلاف السنين.. يمكن انتم بلدكم بقى لها ١٠٠ سنة أو ٢٠٠ سنة بس، عمرها صغير مالهاش تاريخ طويل. احنا بنعتز بأرضنا وبنعتز بهذه العروبة وبنعتز بوطننا.. وطن الواحد فينا وأرضه لا تقدر بتمن ولا تقدر بمال، ولكن انتم يمكن

بتنظروا نظرة مادية.. احنا ما ننظرش للأمور - كشرقيين - هذه النظرة المادية.. احنا يمكن عندنا النظرة المعنوية تساوى أكبر مبلغ يمكن واحد يتصوره.

كانوا عايزين مننا طبعاً إن احنا نسلم لإسرائيل بكل شيء، ونهمل حقوق عرب فلسطين ولا نتجه إليها، وعايزين مننا طبعاً إن احنا نتنكر لإخواننا فى شمال إفريقيا، ويمكن أكتر من كده عايزينا نوافق زى مجلس الأمن ما وافق.. مجلس الأمن من أسبوعين - اللى بتسيطر عليه هذه الدول الكبرى - وافق واعترف، وأقر قيام المذابح والمقصلة فى الجزائر؛ لأنه رفض إنه يناقش موضوع الجزائر فى مجلس الأمن؛ كانوا عايزينا نتبع هذه الطريقة ونتبع هذا الأسلوب.. عايزينا ننفذ السياسة التى تملى علينا.

أما قامت مصر وأرادت أن تكون لها الشخصية المستقلة، وأرادت أن تكون لها قومية حقيقية وعزة حقيقية وحرية حقيقية؛ منع عنا السلاح واتسلحت إسرائيل، وبدأ خطر إسرائيل يهددنا. ابتدينا نطالب بالسلاح من بريطانيا، وراحت بعثة لبريطانيا تطالب بالسلاح، قالوا لهم إيه؟ مستعدين نديكم سلاح على شرطين؛ الشرط الأول إن عبد الناصر أما يسافر باندونج يسكت خالص ما يتكلمش! والشرط التانى إنكم تبطلوا تهاجموا سياسة الأحلاف وتسيبونا ننفذ خطتنا زى ما احنا عايزين. ما بقتش العملية بيع وشرا، بقت العملية استخدام السلاح للسيطرة والتحكم. طب هو احنا عايزين سلاح يقرر سياستنا، واللا عايزين سلاح احنا اللى نقرر سياسته؟! هل عايزين سلاح يقودنا ويسيرنا كيف يريد الناس اللى بيبيعوه لنا، واللا عايزين سلاح نستخدمه فى تحقيق أهدافنا، وفى تثبيت دعائم حريتنا واستقلالنا؟! طبعاً مافيش داعى أبداً إن احنا نجيب سلاح ونبيع وندفع فيه تمن.. ندفع شخصيتنا، وندفع فيه مبادئنا؛ وبهذا ما قدرناش ناخد سلاح. طالبنا بالسلاح.. وطالبنا بالسلاح بدون أى فايدة.. بالتمن، ماكناش طالبين سلاح مجاناً، ولا معونة ولا صدقة ولا حسنة.

وبعدين استطعنا إن احنا نشترى سلاح من روسيا.. باقول من روسيا مش من تشيكوسلوفاكيا.. من روسيا.. اتفقنا مع روسيا على إنها تمدنا بالسلاح، ووافقت روسيا على أن تمدنا بالسلاح، وتمت صفقة الأسلحة، وبعدين حصلت ضجة كبرى.. إيه الغرض من الضجة دى؟ بيقولوا: دا السلاح الشيوعى، مش عارف أنا فيه سلاح شيوعى وسلاح غير شيوعى؟! أنا أعرف السلاح اللى ييجى هنا فى مصر يبقى سلاح مصرى.

وابتدت صحافتهم.. وبقيت استغرب إيه الضجة دى؟! وكل واحد بيستغرب إيه الضجة دى؟! إيه السبب فى الضجة؟ هم قالوا: إنهم عاملين خطة للحفاظ على ميزان التسلح فى الشرق الأوسط - زى ما هم فاهمين هذا الكلام - ٧٠ مليون عربى ومليون صهيونى.. أما يدوا الـ ٧٠ مليون عربى بندقية، حيدوا للمليون صهيونى بندقيتين؛ علشان باستمرار يكونوا متفوقين على العرب، ويكونوا عامل تهديد لهم.

دا حفظ التوازن، يدوا الدول العربية كلها طيارة.. أى دولة عربية يدوها طيارة ويروحوا لإسرائيل يدوها طيارة، ويقولوا: دا حفظ التوازن فى المنطقة.. أى توازن؟! ومين اللى عملوكم أوصياء علينا علشان تحققوا التوازن فى هذه المنطقة؟ هل احنا طلبنا منكم الوصاية؟! احنا شعب حر مستقل ولا نقبل الوصاية من أحد.. ما نقبلش أبداً. ولكن كان فى جيبهم سلاح.. احتكار السلاح.. الاحتكار اللى كانوا بيتحكموا به فينا، فحينما استطعنا أن نقضى على هذا الاحتكار، واستطعنا أن نحصل على الأسلحة التى نريدها بأسرع وقت - شفتوها فى الاستعراض اللى فات - نحصل على هذه الأسلحة؛ انهارت كل الخطط، ما بقاش فيه تحكم عن طريق السلاح.. ما بقتش فيه سيطرة.. لن يستطيع الاستعمار أن ينفذ أغراضه وأهدافه عن طريق الوعد ببعض الأسلحة.

فيه واحد إنجليزى كان كاتب فى جريدة من الجرايد بيقول إن احنا عارفين العرب دول، كل ما يزعلوا نديهم شوية أسلحة كلعب يلعبوا بها.. كلام كاتبينه

فى جريدة من الجرايد، علشان بس يضللونا ويخدعونا، وبعدين طبعاً يمسكوا إيدهم.

ومين اللى قوم إسرائيل فى هذه المنطقة؟ مين اللى كان ماسك الانتداب على فلسطين؟ مين اللى كان قائم بالانتداب على فلسطين؟ مين اللى سلمته عصبة الأمم - بعد الحرب العالمية الأولى - حق الانتداب على فلسطين؟ بريطانيا، مين اللى ادى وعد "بلفور" سنة ١٧؟ بريطانيا، مين اللى سبب نكبة أهالى فلسطين بأنه سمح للصهيونيين إنهم يتسلحوا والعرب انهم ما يتسلحوش؟ بريطانيا؛ لأنها هى اللى كانت قائمة بالانتداب، وكانت تعلم أن هناك منظمات إرهابية، وتعلم أن هناك منظمات مسلحة، وتعلم أن فى داخل إسرائيل جيش اسمه جيش "الهاجناه" مسلح بأسلحة حديثة، وحيقوم علشان يستولى على فلسطين، ويقضى على العرب قضاءاً كاملاً.

بريطانيا - وهى تعلم هذا - جات فى يوم ١٥ مايو سنة ٤٨ وسابت العرب للصهيونيين، وهى تعلم أن الصهيونيين مسلحين وتسليحهم قوى، وإن العرب عزل من السلاح. ماذا كانت تهدف بريطانيا من هذا؟ بل ماذا كان يهدف الاستعمار؟ وماذا كانت تهدف أمريكا؛ اللى اعترفت بإسرائيل يوم ١٥ مايو، بعد دقيقة من إعلانها؟ كانوا يهدفوا حاجة واحدة، يجب إن كل فرد فينا يعرفها ويعلمها لأولاده، القضاء على قوميتنا.. بيعتبروا إن احنا لنا قومية تجمعنا من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، كلنا عرب بنتكلم لغة عربية، هذه قوة يجب أن يعمل لها حساب، إذا استيقظت فستكون قوة دولية كبرى، كيف السبيل إلى تلافى هذا فى المستقبل؟

ييجوا على حتة زى فلسطين - لأول مرة فى التاريخ؛ فى تاريخ العالم، يحدث ما حدث فى فلسطين - يقضوا على أهل فلسطين قضاء كامل، ويجيبوا بدلهم الصهيونيين. كان بيحصل غزو.. كان بيحصل فتح.. ألمانيا فتحت فرنسا.. غزت فرنسا كذا مرة، وبعدين ألمانيا غزيت فى الحرب العالمية التانية، بلاد

كتير غزيت، ولكن ماكانش فيه إبادة للجنس، ماكانش فيه إبادة للقومية، بعد الحرب كل واحد بيرجع بلده، ولكن الجنس يبقى والقومية تبقى.

ما حدث فى فلسطين كان عملية إبادة، ولم تكن هذه العملية تهدف إلى إبادة فلسطين فقط؛ ولكنها كانت تهدف إلى إبادة القومية العربية جميعاً.. كانت تهدف إلى القضاء على القومية العربية، وكان الصهيونيون يعلنون دائماً أن وطنهم المقدس يمتد من النيل إلى الفرات، وكان الصهيونيون - لغاية وقت قريب - بيقولوا: إن احنا عايزين نستأنف حرب التحرير لنحرر سينا - يحرروا سينا من مصر! - ونحرر الأردن من العرب، ويحرروا جزء من العراق.. بيقولوا هذا الكلام، وبيقولوه فى البرلمان بتاعهم.. بيقولوا عايزين نكمل حرب التحرير.

إذن لم تكن العملية عملية فلسطين، ولم تكن العملية فقط وطن قومى لليهود؛ ولكنها كانت عملية إبادة.. إبادة للقومية العربية، وإبادة للعرب.. إبادة كاملة.. قضاء على جنس كامل. كان لازم نطلب سلاح علشان ندافع عن نفسنا؛ علشان ما نبقاش لاجئين زى ما أصبح أهالى فلسطين لاجئين وهم فى حماية بريطانيا تحت الانتداب. كان لازم نجد سلاح بأى سبيل من السبل، وبأى طريقة من الطرق؛ حتى لا نكون دائماً تحت هذا التهديد، وحتى لا نكون دائماً تحت تهديد الاستعمار بأن يحرك ضدنا ربيبته إسرائيل، وصديقته إسرائيل.

جبنا السلاح، وتعاقدنا على هذه الأسلحة، وأحب أن أقول لكم احنا نؤمن بمبادئ؛ كانت هذه الأسلحة بدون قيد ولا شرط، ندفع تمنها بس.. مافيش أى قيد، مافيش أى شرط، وهذه الأسلحة اليوم أصبحت ملك لنا.

بعد إعلان صفقة الأسلحة أرسلت واشنطن مندوب إلى مصر - "مستر ألان".. "جورج ألان" اللى هم نقلوه، ودوه أتينا الجمعة اللى فاتت - جا هنا مندوب إلى مصر يحمل رسالة من الحكومة الأمريكية، وكان مفروض إنه حيقابلنى، وجت التلغرافات من واشنطن ووكالات الأنباء تقول: إن "مستر ألان" يحمل إنذار إلى مصر.. "مستر ألان" يحمل تهديد إلى مصر، تهديد بقطع كذا

وقطع كذا، وعمل كذا وعمل كذا. وبعدين اتصل بى أحد الأمريكان الرسميين وطلب مقابلة خاصة، قابلته، قال لى: إنه متأسف جداً على الحالة يمكن اللى وصلت إليها العلاقات بين أمريكا ومصر، إن "ألآن" معاه رسالة شديدة من حكومة أمريكا قد تمس القومية المصرية والعزة المصرية، وإنى أطمنك بهذا الخصوص إن هذه الرسالة مش حيكون لها أثر؛ لأن سنستطيع أن نقضى على آثارها، وأنا أنصحك إنك تقبل هذه الرسالة.

سألته.. قلت له رسالة فيها إهانة للقومية المصرية والعزة المصرية؟.. يعنى إيه إهانة للقومية المصرية والعزة المصرية؟! قال: دى رسالة من "مستر دالاس" وهى رسالة شديدة جداً، واحنا مستغربين كيف أرسلت هذه الرسالة! وإن احنا نطلب منك إنك تكون هادئ الأعصاب - وانت طول عمرك هادئ الأعصاب - وتقبل هذه الرسالة بأعصاب هادئة: بعدين قلت له ازاى بس أقبل رسالة يعنى فيها تهديد، فيها جرح للعزة المصرية؟! فقال: لن تترتب على هذه الرسالة أى نتيجة عملية، وأنا أضمن لك هذا، هى بس رسالة مكتوبة حتجرح العزة المصرية فى الجواب، لكن فى العمل مش حتجرح العزة المصرية.

قلت له اسمع أنا مانيش رئيس وزارة محترف، أنا رئيس وزارة جاى بثورة، وعمرى ما فكرت فى حياتى إنى أنا حابقى رئيس وزارة، يعنى دى عملية جات بهذا الشكل. مندوبكم إذا جا لى المكتب واتكلم كلمة حاطرده بره المكتب.. دا كلام رسمى، وحاطلع أعلن.. حاعلن للشعب المصرى إنكم أردتم أن تهينوا عزته وتهينوا كرامته، وسنقاتل جميعاً لآخر قطرة فى دمائنا، وأنا عن نفسى سأقاتل فى سبيل عزة مصر وكرامتها لآخر قطرة فى دمى؛ لأن هذه هى المبادئ اللى أنا قمت من أجلها.. دى المبادئ اللى أنا قمت من أجلها. حتهددوا بقطع معونة، مافيش تهديد، حاطلع أعلن قطع المعونة، تهددوا بأى شىء، سأعلنه، وأحب إنكم تعرفوا إن احنا ما أخدناش دروس فى الدبلوماسية ولا فى السياسة، احنا ناس قمنا بثورة، وبنتجه إلى تحقيق أهداف هذه الثورة.

الكلام دا حصل فى أوائل أكتوبر، وبعدين جا لى تانى.. طلبنى تانى، وقال لى: إنه راح بلغ هذا الكلام لـ "مستر ألان"، وإن "مستر ألان" محتار.. بيقول: لو جا لك يبلغك هذه الرسالة حينطرد، ولو راح لـ "مستر دالاس" من غير ما يبلغ الرسالة، "مستر دالاس" حيطرده، إيه اللى يحصل؟ (ضحك من الجماهير) قلت له والله أنا ما اعرفش، أنا أعرف شيء واحد؛ إنه إذا جا بلغنى هذه الرسالة حاطرده، كون "دالاس" حيطرده أو ما يطردوش دا موضوع ما يهمنيش. وجا "مستر ألان" وما فتحش بقه بكلمة، قعد واستمع إلى وجهة النظر المصرية، وقال وجهة النظر الأمريكية بإيجاز.

فدى الضجة اللى حصلت بعد السلاح.. تهويش، تضليل، بيعاملونا على أساس زمان.. فاهمين إن احنا سياسيين محترفين، ولكن استطاعت مصر أن تحافظ على عزتها، وأن تحافظ على كرامتها. قامت ضجة فى كل مكان علشان الأسلحة، وتهديدات، وكنت باقرا الجرايد البريطانية والفرنسية والأمريكية كل يوم.. اقرا فيها العجب، شتيمة لا حد لها، وكنت أقول يعنى إنهم يستطيعوا أن ينفسوا بهذا لسبب واحد؛ هم بيشتمونا مش علشان خدنا سلاح، بيشتمونا لأن احنا فلتنا.. فلتنا من الخية اللى كانوا عاملينها لنا.. فلتنا من السلاسل اللى كانوا بيحطونا فيها.. فلتنا، واستطعنا إن احنا - غصب عنهم - نبنى بلدنا، نبنى قوتنا، ونقرر سياسة مستقلة حقيقية.

دى ضجة الأسلحة، ودى صفقات الأسلحة.. طبعاً الباقيين كانوا بيهددوا وبيتكلموا، ولكن أنا ليه كنت باتكلم هذا الكلام؟ كنت باتكلم وأنا مطمئن - ياإخوانى - كل الاطمئنان، كنت باتكلم وأنا باشعر بالقوة، ليه؟ لأنى كنت أشعر أن هذا الشعب جميعه - ٢٣ مليون - كلهم حيكافحوا فى سبيل العزة اللى تحققت، وفى سبيل الاستقلال لأخر قطرة فى دمهم.. هذا الشعب جميعه.. ماكنتش باتكلم بقوة جمال عبد الناصر، أنا حاقاتل على أد ما أقدر، وزى ما قلت لهم لأخر قطرة فى دمى، وفعلاً لأخر قطرة فى دمى، ولكن كنت متأكد أيضاً إنكم جميعاً.. كل أبناء مصر حيقاتلوا لأخر قطرة فى دمهم، مافيش تفرقة..

مافيش حزبية.. مافيش انقسامات ينفذوا منها كما كانوا ينفذوا فى الماضى، وإنما نحن جميعاً كتلة وطنية، جبهة متحدة وراء أهداف هذه الثورة اللى قامت سنة ٥٢ تعبر عن آمالنا. كنت أتكلم بقوة.. أتكلم بهذه الشجاعة لأنى عارف إن ضهرى مسنود.. مسنود بكم أنتم.. ومسنود بقوتكم، مسنود بعزيمتكم، مسنود بتصميمكم.

دا كان موقفى.. مش العملية شجاعة من جمال عبد الناصر، أو قوة من جمال عبد الناصر.. العملية شعب متحد، شعب قوى.. جمال عبد الناصر بيحس إن ضهره مسنود.. بيحس إنه وراه شعب قوى قاتل على مر الأيام، وكافح على مر الأيام، ومستعد أن يقاتل، ومستعد أن يكافح.. شعب قوى عرف طعم الحرية وعرف طعم العزة، وشاف لأول مرة علم بلده بيرتفع وحيد.. شعب قوى، حس بهذه الأحاسيس، مستعد إنه يقاتل، مستعد إنه يضحى زى ما ضحى محمود حافظ وصلاح مصطفى فى الأسابيع اللى فاتت، وكانت أخر كلمة قالها صلاح مصطفى.. أخر كلمة قالها صلاح مصطفى بعد ما أغمى عليه يومين، قال: الحمد الله، بلغوهم فى مصر علشان يخلوا بالهم.. كانت أخر كلمة قالها صلاح مصطفى؛ لأنه كان يؤمن بمبادئ.

دى الطينة اللى خلق منها هذا الشعب.. صلاح مصطفى واحد منكم، ابن تاجر من المنصورة، اتعلم فى مدرسة المنصورة، وخرج فى الفلاحين.. فى الدقهلية وفى المنصورة، يحس بإحساسكم ويشعر بمشاعركم. كنت حاسس إن ورايا ٢٢ مليون صلاح مصطفى، كل واحد فيهم حيضحى بدمه ويضحى بنفسه فى سبيل إرساء قواعد العزة، وفى سبيل إرساء الاستقلال.

دا الدافع اللى كان بيدينى القوة، ودا الدافع اللى كان بيخلينى أكلم مندوب الحكومة الأمريكية - بأساطيلها وقوتها وعظمتها - هذا الكلام، وأقوله إن أنا حاطرده.. حاطرده لأنى عارف إن الشعب المصرى لن يقبل هذا، وسيكافح ضد هذا، وسيقاتل فى سبيل حريته لأخر نقطة دم فى عروقه.

وانتهت.. انتهت قصة المفاوضات والأحلاف الأولانية، وبعدين انتهت قصة السلاح، وبدأت قصة السد العالى.

فى سنة ٥٣ - يا إخوانى - زى ما قلت لكم عملنا خطة للتنمية الإنتاجيــة؛ لزيادة الدخل القومى، وقلنا يجب إن احنا نزيد الدخل القومى بسرعة مــضاعفة؛ لسبب.. احنا بنزيد كل سنة نص مليون، يعنى بعد ٣٠ سنة حنبقى حــوالى ٤٠ مليون، ومستوى المعيشة بتاعنا يعتبر مستوى معيشة منخفض.

إذن قدامنا عمليتين نعملهم؛ العملية الأولى إن احنا ننــتج لرفــع مــستوى المعيشة، وننتج حتى نوجد دخل للنص مليون اللى بييجوا لنا كل سنة؛ يعنى لازم إنتاجنا يكون مضاعف، الزيادة اللى علينا بتعوز زيادة فى الدخل القومى، زيادة مستوى المعيشة تحتاج إلى زيادة فى الدخل القومى. وابتدينا نفكر.. وجــدنا إن مياه النيل بتتجه إلى البحر.. بتروح للبحر هدر كل سنة، قلنا: نستطيع أن نستفيد من مياه النيل.. فيه واحد جا قال لنا على مشروع.. مشروع السد العالى، مــن سنة ٥٢، وضع موضع البحث سنة ٥٣. هذا المشروع كان موجود مــن ســنة ٢٤، وكانوا بيقولوا على الراجل دا مجنون، ماكانش حد راضى يصدقه.

ووضعنا هذا الموضوع موضع الدراسة، وبعدين قابلتنـــا عقبـــة التمويـــل. المشروع طلع مشروع صالح؛ يدينا حوالى مليون ونــص فــدان زيـــادة عــن الأرض، يخلص بعد ١٠ سنين، يدينا كهربا حوالى ٢ مليار كيلــو وات، تزيــد باستمرار. إذن مشروع فعلاً له دخل، وله تأثير فى مستوى المعيشة وفى رفــع الدخل القومى. قلنا: فلنتجه إلى تنفيذ هذا المشروع بجانب تنفيــذ المــشروعات الأخرى الخاصة بتنمية الإنتاج، وابتدينا نقابل عقبة التمويل.. ماعندناش فلــوس كفاية علشان ندفع نفقات هذا المشروع؛ اللى هى حوالى ألف مليون دولار.. من ٨٠٠ لــ ١٠٠٠ مليون دولار على ١٠ سنوات.

فى سنة ٥٣ اتصلنا بالبنك الدولى - كلكم طبعاً دلوقت عندكم فكــرة عــن البنك الدولى بعد البيانات اللى طلعها والردود عليه - اتصلنا به سنة ٥٣ وطلبنا

منه - واحنا مشتركين فى البنك الدولى ودافعين فى صندوق البنك الدولى ١٠ مليون دولار من فلوسنا - إنه يساهم معانا فى تمويل هذا المشروع. فقال يعنى: إن فيه عقبات، والأحوال عندكم لا تدعو إلى الاطمئنان، فيه الإنجليز وفيه إسرائيل، أما تسووا موضوعكم وخلافكم مع الإنجليز، وتسووا موضوعكم وخلافكم مع إسرائيل، نبقى نمول هذا المشروع، وكمان أنتم يعنى ما عندكوش نظام برلمانى، احنا نطلب منكم إنكم تعملوا استفتاء على هذا المشروع!

دا الكلام اللى قالوه، وكان كلام غريب جداً! أما رجع وزير المالية بهذا الكلام، كان من الواضح إن مافيش مساعدة حنالها من البنك الدولى، فقلنا نعتمد على أنفسنا، ونعتمد على شركات الصناعة اللى حتعاوننا فى بناء هذا السد. اتصلنا بالشركات الألمانية وبالحكومة الألمانية، وبعدين قالوا إن هم مستعدين يدونا ٥ مليون جنيه كقرض متوسط الأجل، وبعدين اتفقت الشركات الألمانية مع الشركات الفرنسية مع الشركات الإنجليزية - طبعاً اتفقوا على إنهم حيأخدوا هذا المشروع لأنهم حيكسبوا منه؛ لأن المشروع بحوالى بليون دولار، أما حيشتركوا فيه طبعاً حياخدوا حوالى تلت هذا المبلغ أو نص هذا المبلغ فى الحاجات اللى حيدوها لنا، فيه تنشيط لصناعتهم - وبعدين قالوا لنا التلاتة كلهم ٥ مليون على أساس قرض متوسط.

فى شهر نوفمبر سافر وزير المالية إلى لندن وقابل وزير المالية الإنجليزى "مستر باتلر"، واتكلم معاه، فقال له: إن هم مستعدين يرفعوا هذا القرض المتوسط الأجل من ٥ مليون لـ ١٥ مليون - يعنى يبقوا التلاتة ٤٥ مليون - يدونا قرض عملة أجنبية علشان نمول السد العالى، والباقى نكمله احنا عملة مصرية، فسافر وزير المالية إلى واشنطن على هذا الأساس.

الأمريكان قالوا: إنهم كانوا مقررين لمصر ٤٠ مليون دولار معونة، كانوا مقررينها على الورق، لكن ما ادوناش - دا الكلام دا كان فى ديسمبر - هم كانوا مقررينها من يونيو اللى قبله، لمصر ٤٠ مليون دولار معونة، والمفروض

إنهم حيدوها لنا، ولكن كنا بنطالب، كان باين إنهم مش ناويين أبداً يــدونا هــذه المعونة، فقالوا: طبعاً احنا نستطيع إن احنا نحول لكم هذه المعونة للسد العالى.

الإنجليز رجعوا فى كلامهم، قالوا: إنكم تاخدوا قرض من البنــك الــدولى، وإن احنا نديكم معونة ١٦ مليون دولار؛ فالإنجليز يــدونا معونـــة ١٦ مليــون دولار، يعنى ٥ مليون جنيه، والأمريكان يدونا معونة حوالى ٥٦ مليون دولار، يعنى حوالى ٢٠ مليون جنيه.

دى المعونة اللى هم عرضوها، ٢٠ مليون جنيه من الأمريكان، و٥ مليون جنيه من الإنجليز، والبنك الدولى قال: إنه مستعد يدينا ٢٠٠ مليون دولار بعد ٥ سنين – بعد البدء فى المشروع بخمس سنين – واحنا بقى فــى الـــ ٥ ســنين الأولى علينا نصرف من مالنا ومن عرقنا ٣٠٠ مليون دولار. احنا حنــصرف من جيوبنا ٣٠٠ مليون دولار، الإنجليز حيصرفوا ١٦ مليون دولار كمعونـــة، والأمريكان حيصرفوا ٥٦ مليون دولار كمعونة؛ دى المرحلة الأولى من بنـــاء السد العالى اللى هى الــ ٥ سنين الأولى، وبدءوا على هذا يشترطوا ويتحكموا.

حدثت مباحثات فى ديسمبر فى أمريكا مع الحكومة الأمريكية ومع منــدوب الحكومة البريطانية ومع مندوب البنك الدولى، وآخر هذه المباحثـــات الطويلـــة المريرة جت اقتراحات من البنك الدولى. هذه الاقتراحات جــواب مـــن البنـــك الدولى بعته لى، بيقول: إنه مستعد يشترك فى تمويل الــسد العـــالى بــــ ٢٠٠ مليون دولار، يعنى بعد ٥ سنين، وإن الــ ٢٠٠ مليون دولار مش حاخدهم مرة واحدة، حاخدهم على أجزاء زى ما أنا عايز، كل جزء نتفاوض فيـــه، وبعـــدين حط فى هذا الجواب شروط يجب إن مصر تتبعها علشان تستطيع إنها تاخد هذا القرض من البنك الدولى.

البنك الدولى قال: يقدم البنك الدولى ٢٠٠ مليون دولار إذا طلبها التمويـــل بالعملات الأجنبية، تمويل البنك – دفع الفلوس دى – يتوقف على الاتفاق علـــى

شروط القرض، وشروط القرض دى نتفاوض عليها من وقت لآخر، وطبعاً يانتفق يا ما نتفقش، وبعدين قال: إن هذا القرض يتوقف على الشروط الآتية:

- يجب أن يطمئن البنك اطمئنان كامل إن العملات الأجنبية المطلوبة، اللى حتيجى من المنحة الإنجليزية والمنحة الأمريكية، ما تتقطعش، يعنى البنك ربط نفسه بالمنحة الإنجليزية والمنحة الأمريكية، قال: اديكم ٢٠٠ مليون دولار على شرط إن الإنجليز والأمريكان يكونوا راضيين عنكم ويدوكم المنحة.
- وبعدين الشرط التانى: يجب أن يتفاهم البنك - البنك الدولى - مع الحكومة المصرية، ويتفق معها من وقت لآخر.. يتفق على إيه؟ يتفق حول برنامج الاستثمار.. برنامجنا الخاص بالاستثمار والتصنيع لازم هو يتفق معانا ويوافق عليه؛ وصاية من البنك الدولى على الحكومة المصرية! تانى حاجة.. حول الحاجة إلى ضبط المصروفات العامة للدولة مع الموارد المالية التى يمكن تعبئتها.. لازم أنا أتفق معاه ازاى أظبط مصروفات الدولة، ولازم البنك الدولى يوافق على هذا الكلام!
- وبعدين لا تتحمل الحكومة المصرية أى دين خارجى.. ما نستلفش من حد أبداً ولا مليم، وكذا اتفاقات دفع.. ما نعملش اتفاق دفع زى اتفاق الأسلحة مع روسيا، ما نعملوش إلا بعد موافقة طبعاً البنك.

كذا اتفاقات دفع تزيد عن الكميات المتفق عليها بين الحكومة المصرية والبنك بين وقت وآخر؛ حتى يكون البنك على بينة دائماً من أحوال مصر، وتتفاهم مصر مع البنك مقدماً قبل الاتفاق على أى التزام.

وبعدين قال: إن تنظيم المشروع وتنفيذ المشروع وإدارة المشروع، وإدارة كل مرحلة من مراحل المشروع تخضع للاتفاق بين الحكومة المصرية والبنك.

كل الشروط دى، وبعدين الآخر كتب فى آخر الجواب إيه؟ قال: وأخيراً يجب أن تعلموا أن اتفاقات البنك للمساعدة فى إقامة المشروع خاضعة - بلا شك - لإعادة النظر فيها إذا جدت ظروف استثنائية تستلزم ذلك.

دا الجواب اللى بعته لى البنك بعد مفاوضات ديسمبر.

الحكومة الأمريكية بعتت مذكرة، والحكومة البريطانية بعتت مذكرة، والبنك بعت الجواب دا. الحكومة الأمريكية تحيلنى على مذكرة الحكومة البريطانية وجواب البنك، وجواب البنك يحيلنى على مذكرة الحكومة البريطانية ومذكرة الحكومة الأمريكية، مذكرة الحكومة الإنجليزية تحيل على دى... يعنى العملية بقت عقدة، وظهر إن فيه هناك فخ بيعمل لنا للسيطرة على استقلالنا الاقتصادى.

هذا الكلام رفض رفض بات، وقلنا: إن احنا مش ممكن نبيع نفسنا بـ ٧٠ مليون دولار معونة.

اتكلمنا مع الأمريكان، وقلنا لهم: هل فيه شروط زى دى على المعونات اللى بتعطى لإسرائيل؟ الـ ٤٠ مليون اللى اعتمدوا لمصر كمعونة تعطى لنا علشان نصرفها ما أخدناهاش، ودلوقت بتقولوا نديها لكم تبعاً لشروط البنك الدولى، والبنك الدولى عايز يبعت مدير يقعد مطرحى فى مصر، وحنقدر نمشى ازاى بهذا الكلام؟ هذا الكلام يتنافى مع سيادتنا، يتنافى مع استقلالنا، يتنافى مع مبادئنا.

قلنا لهم: إذا كنتم عايزين تدونا مساعدة، ادونا مساعدة على طول نصرفها زى ما نصرفها، وقارنا بين موقفنا وموقف العرب بإسرائيل، وقلنا: إنكم بتقولوا انتم أصدقاء العرب، إيه المساعدات اللى انتم بتدوها لإسرائيل؟! المساعدات اللى بتديها أمريكا لإسرائيل، واللى أنا ذكرتها وأذكرها لكم.. الهبة السنوية من الحكومة الأمريكية لإسرائيل منذ قيامها حتى الآن من ٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار.. إسرائيل كل سنة بتاخد من أمريكا ما بين ٣٠ و٥٠ مليون دولار. المساعدة الفنية اللى بتاخدها إسرائيل من أمريكا تبلغ سنوياً من ٦ إلى ١٤ مليون

دولار. المواد الغذائية الفائضة التى تهديها أمريكا لإسرائيل كل سنة ٧ مليون دولار. رءوس الأموال الأمريكية الموظفة فى إسرائيل ومشاريع إسرائيل ٢١٤ مليون دولار. اللى اتباع من سندات قرض الدولار الإسرائيلى فى أمريكا حتى الآن ٢٣٤ مليون دولار. فى ٧/١٢ سنة ٥٥ أعطى بنك أمريكا قرض لإسرائيل قدره ٣٠ مليون دولار. ما جمع من جباية اليهود فى أمريكا لإسرائيل حتى الآن - ودا معفى من الضرائب بقانون أمريكى - ٣ آلاف مليون دولار. ما أعطى لإسرائيل من أمريكا من قروض رسمية ١٦٤ مليون دولار. ما أرسل من تبرعات وهدايا للمؤسسات الإسرائيلية ١١٧ مليون دولار. مجموع التعويضات الألمانية - التعويضات اللى بتدفعها ألمانيا الغربية النهارده، واللى وافقت على إنها تدفعها سنة ٥٣ بواسطة ضغط أمريكا - ٣ آلاف و٥٠٠ مليون دولار، تدفع كل سنة جزء منها بضائع وسفن ومصانع.

برغم هذا عجز ميزانية إسرائيل التجارى فى العام ٢٣٠ مليون دولار، هذا العجز بيسدد كله من المساعدات الأمريكية، تبرعات يهود أمريكا فى الستة شهور الأولى من ١٩٥٦ بلغت ٦٥ مليون.. فى الست شهور الأولانيين من السنة دى ٦٥ مليون دولار، يقابلها ٥٨ مليون دولار جمعت خلال سنة ٥٥ كلها.

دى المساعدات اللى بيدوها لإسرائيل، فاللى عايز يساعد بيدى، دا يعنى موضوع بيرجع إلى الرغبة.. اللى عايز يعاون واحد بيدى له، وطبعاً إسرائيل - زى ما نعرف - ربيبة أمريكا؛ فهى بتاخد معونات؛ لأن إسرائيل بدون هذه المعونة لا تستطيع أن تعيش. دا بالإضافة إلى طبعاً حيدوهم معونة حاجات ماقلتهاش؛ يدوهم معونة علشان يوطنوا اللاجئين - مش اللاجئين العرب؛ اللاجئين الصهيونيين اللى جايين من شمال إفريقيا، واللى جايين من بلاد أوروبا - ٥٠ مليون دولار بناء على اتفاقية بين أمريكا وبين إسرائيل.

اتكلمنا مع ممثلين أمريكا، وقلنا لهم: فى فترة ٥ سنين سيصرف على السد العالى ٣٧٠ مليون دولار، ٣٠٠ مليون مصر حتدفعهم و٧٠ مليون انتم

حتدفعوهم، وبعد كده المشروع اللى حيتكلف بليون دولار - ألف مليون دولار - البنك الدولى حيدفع منه ٢٠٠، وانتم دفعتم منه ٢٧٠، واحنا حندفع حوالى ٧٣٠ مليون دولار، ازاى أنا اللى حادفع ٧٣٠ مليون دولار أسلمك الخزنة بتاعتى، وأسلمك الحساب بتاعى، وما اعملش حاجة إلا بأوامرك؟! ما اعملش اتفاق دفع إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما اعملش قرض إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما أقدرش أقرر مشاريع داخلية إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما أقدرش أقرر خطة تنمية إلا أما آخد إذن من البنك الدولى.. ازاى بس؟! مين يقبل هذا الكلام؟!

قلت لهم: إن احنا لنا تجربة فى هذا.. تجربة، وإن احنا استغلينا، وإن احنا احتللنا على هذا الأساس، وإن النتيجة جا "كرومر" قعد لنا هنا فى مصر. ورفضنا هذا رفض كامل، وقلنا: إن احنا لن نقبل هذه الطريقة.

فى هذا الوقت.. فى هذه الأيام حضر السفير الروسى، وقال: إن روسيا مستعدة إنها تشترك فى تمويل السد العالى - دا بعد ديسمبر - فأنا قلت له إن احنا بنتكلم دلوقت مع البنك الدولى، ونؤجل الكلام فى التفاصيل.

ابتدينا نتكلم مع البنك الدولى، عرفوا إن هناك عرض روسى، عرفوا اعتراضاتنا، وصل إلى مصر فى فبراير سنة ١٩٥٦ - فبراير الماضى - مدير البنك الدولى، وبعت جواب قال: إنه عايز نبعت له دعوة علشان ييجى يتكلم معانا، وهو حيسهل كل هذه الأمور. وبدأت المفاوضات فى شهر فبراير مع مدير البنك الدولى، وحينما قابلت مدير البنك الدولى، قلت له بصراحة.. قلت له احنا عندنا عقد من القروض والفوايد، وما نقدرش نفصل هذا عن السياسة، وإن احنا احتلينا بسبب الفوايد وبسبب القروض وما نقدرش ننسى، هذا التاريخ عالق بذهننا وعالق بدمنا، لا يمكن أبداً إن احنا نقبل أى مادة تمس بسيادتنا.

وبعدين قلت له يعنى أنا مش شايف كمان.. يعنى مافيش ثقة، مش شايف حتى أما تشرفوا على ميزانيتنا إنكم حتصلحوها؛ لأن فيه بلد جنبنا فى الشمال

انتم مشرفين على ميزانيتها لأنها عاملة اتفاقيات معاكم، واقتصادها منهار، وطالبة دلوقت تدوها قرض ما انتوش راضيين، فإذا كنتم انتم فعلاً يعني الإشراف بتاعكم بيصلح؛ كنتم صلحتم البلد اللى انتم واخدين فيها هذه المشاريع وبتدوها القروض. وإن احنا نثق فى نفسنا، وإن تقرير البنك الدولى للاقتصاد المصرى بيقول: إن الاقتصاد المصرى سليم، ومصر تستطيع إنها تتحمل نصيبها فى هذه النفقات.

وقلت له كان مفروض إن احنا نبتدى فى يونيه الحالى.. نبتدى فى يونيه الحالى أول مرحلة من مراحل المشروع - والكلام دا كان فى فبراير - قلت له على هذا الأساس ما نقدرش أبداً نقرر البدء فى المشروع قبل ما نعرف إيه الاتفاق النهائى اللى حييجى بينا وبينكم!

بعد مفاوضات طويلة قال: إن هو ما يقدرش يوقع اتفاق نهائى فى الوقت الحالى؛ لأن هناك مسائل قانونية، ولغاية ما نحل اتفاق الميه بين السودان ومصر.. وبعد ما نحل اتفاق الميه بين السودان ومصر بيبقوا يوقعوا الاتفاق، وإن احنا نقدر نبتدى من النهارده فى المشروع معتمدين على السبعين مليون دولار اللى جايين لنا من أمريكا وإنجلترا.

وبعدين هل إنجلترا وأمريكا حتدينا معونات تانى غير الـ ٧٠ مليون دولار؟! هم المفروض كانوا قايلين حيدونا ٤٠ مليون دولار كل سنة، دلوقت بيقولوا ٥ سنين حيدونا ٧٠ مليون دولار، فقالوا: إنهم ما يضمنوش إنهم يقولوا لنا على المستقبل يقدروا يدونا أكتر من السبعين مليون دولار أو لأ!

ظهر الفخ اللى فى العملية؛ ظهر إن احنا ناخد السبعين مليون دولار ونبتدى نبنى المشروع، واحنا طبعاً متحمسين عايزين نبنى السد العالى، وكل يوم بنقوم ونقول: السد العالى وبناء السد العالى - وفعلاً احنا كنا ابتدينا فى عمل طرق، وابتدينا فى إنشاء محطات هناك وبناء بيوت للعمال، وبعد ما نمضى المشروع، بعد ما نبتدى فى البناء ونصرف فلوس، حنبتدى نصرف الـ ٣٠٠ مليون دولار

وناخد الـ ٧٠ مليون دولار المعونة الأمريكية، نيجى نطلب من البنك الدولى إنه يوقع معانا الاتفاق النهائى علشان يدينا الـ ٢٠٠ مليون دولار، سيفرض البنك الدولى شروطه، وحنكون قدام حاجة من الاتنين؛ يا إما نرفض هذه الشروط، يقول: ارفضوا ماديكوش.. مافيش.. يا تقبلوا شروطى.. مافيش، وبعدين نيجى ونقف فى وسط المشروع ونبقى صرفنا ٣٠٠ مليون دولار هباء، نبقى رميناها فى البحر، أو نضطر إن احنا نخضع ونستسلم ونقبل شروط البنك الدولى إنه يبعت واحد يقعد مطرح وزير المالية، ويبعت واحد يقعد مطرح وزير التجارة، ويبعت واحد يقعد مطرحى، واحنا نبقى قاعدين فى هذه البلد ما نعملش حاجة إلا بعد ما ناخد منهم التعليمات وناخد منهم الأوامر.

دا الفخ اللى ظهر، وبعدين قررنا، وأبلغنا مدير البنك الدولى إن احنا قررنا ألا نبدأ فى السد إلا بعد توقيع اتفاقية المياه مع السودان الشقيق، وبعد توقيع الاتفاق النهائى مع البنك الدولى، ونعرف شروطه إيه، وأوله إيه ونهايته إيه، وإن احنا ادينا أوامر بإيقاف العمل فى هذا المشروع من شهر فبراير فى الحاجات اللى ماشية هناك؛ حتى لا ندخل فى مغامرة يتحكم فينا الاستعمار بسببها، ويحاول أن يستغلنا اقتصادياً ويسيطر علينا اقتصادياً بعد أن فشل فى أن يستغلنا سياسياً ويسيطر علينا سياسياً.

وبلغنا هذا الكلام لمدير البنك الدولى، ومدير البنك الدولى قال: طيب أنا مستعد أغير الشروط، وأبعت لكم جواب مافيهش الكلام اللى أنتم بتشتكوا منه. قلت له هل تضمن لى إن الجواب اللى حتبعته مافيهش هذا الكلام هو الاتفاق النهائى، واللا هذا الجواب اللى أنا حابتدى على أساسه المشروع شىء والاتفاق النهائى شىء آخر؟ فلم يضمن أن يكون الاتفاق النهائى مماثل للجواب.

قلت له طيب نكتب الاتفاق دلوقت ونمضى عليه دلوقت ونؤجله، نقول ينفذ بعد توقيع اتفاقية المياه مع السودان، بس نكون عارفين قبل ما نبتدى إيه شروطكم. فرفض، وقال: لأ ما نقدرش نمضى اتفاق إلا بعد ما تتفقوا مع السودان وتحلوا مشاكلكم القانونية، وانتم تقدروا تبتدوا دلوقت فى المشروع

بفلوسكم - بالسبعين مليون دولار - وبعدين فى نص السكة نبتـدى نتفـاوض علشان نعقد لكم القرض.

طبعاً كانت هناك خدعة.. كان هناك خديعة كبيرة جداً.. العمليـة تـوريط علشان نتذل لهم، ونقع تانى تحت رحمتهم، يتحكموا فينا. قدامنا حلين: يا نبنـى السد ونسيبه ككوبرى، وما نرضاش نقبل شروطهم، يا نقبل شـروطهم علـشان نكمل السد، فى نفس الوقت تكون فلوسنا - الـ ٣٠٠ مليون دولار - استنزفت وراحت فى الهوا بدون أن نأخذ منها أى نتيجة.

قررنا ألا نبدأ فى السد إلا بعد أن نعلم كل العلم كيف سيمول السد، بعد مـا نتفق مع البنك الدولى اتفاق نهائى، وبعد ما نتفق على اتفاقية الميه، وبعـد مـا نمول مواردنا، وقبل ما نبتدى فى الطريق نعرف ازاى حننتهى. وفـى فبرايـر الماضى أوقفنا هذا العمل كله، ومدير البنك الدولى بعت لنا جواب.. طبعاً هـذا الجواب ليس له قيمة، وأنا من هذا الوقت باعتبر إن هذا الجواب مالوش قيمـة؛ لأنه جواب بيقول: إن أنا حاشترك معاكم بـ ٢٠٠ مليون دولار بعد حل الميـه مع السودان، الفلوس تاخدها على أقساط بمفاوضات بين البنك وبينكم. لكن طبعاً هذا الجواب مافيش بنك يصرفه.. ليس له أى قيمة، والأيام اللى فاتت دى أثبتت طبعاً إنه مالوش أى قيمة وليس له أى اعتبار. رغم هذا قررنا إن احنـا نوقـف وما نبتديش لغاية ما نعرف الطريق السليم، وبعدين الجواب اللى بعته لنا البنـك الدولى ماكانش فيه أى حاجة تمس سيادتنا، أو سيطرة على ماليتنا، أو كلام من دا فقبلنا هذا الجواب.

ولكن كانت هناك مذكرة الحكومة البريطانية ومذكرة الحكومة الأمريكيـة؛ اللى كانوا بعتوها مع الجواب الأولانى، وبيقولوا فيها برضه بعض حاجات تمس سيادتنا، وتبين أن هناك نية إلى سيطرة اقتصادية وتحكم اقتصادى.

ففى فبراير السفير الأمريكى والسفير الإنجليزى فى مصر بلغـوا إن احنـا غير موافقين على هذه المذكرات، وإنكم إذا كنتم عايزين تقدموا هـذه المعونـة

قدموها ولكن بمذكرة تشيلوا منها كل كلام يبين إنكم حتسيطروا على سياستنا أو على سيادتنا أو على اقتصادنا، وأى كلام يمثل السيطرة على استقلال مصر، والكلام دا. راحت المذكرتين للحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية من فبراير، وطبعاً ما رجعش أى رد عن المذكرتين حتى الآن.

فى مارس.. قبل مارس فى ٢٩ فبراير، كان الكلام اللى قبل كده بيقولوا إنهم.. بريطانيا عايزة تتوسط بينا وبين إخوانا السودانيين فى سبيل الوصول إلى تفاهم، فجا "سلوين لويد" فى ٢٩ فبراير وتقابلنا عندى فى البيت، وابتدا يتكلم إنه عايز.. بيعرض إنه يعاون على حل المشاكل الخاصة بالمياه بينا وبين السودان. فأنا قلت له والله إن تصرفاتكم تدل على إنكم ما انتوش بتحلوا المسائل ولكن بتعقدوا المسائل، تصرفاتكم فى السودان وتصرفات جرائدكم ومحطة إذاعتكم كلها متجهة إلى إثارة السودانيين ضد السد العالى، وهذه وقائع ملموسة. جميع المقالات اللى فى جرايدكم، محطة إذاعة لندن، محطة إذاعة الشرق الأدنى - اللى هى بتاعة الإنجليز - كلهم بيقولوا تعليقات الغرض منها بث روح الخوف والرفض فى إخوانا السودانيين. بعدين قلت له والأنكى من هذا سفارتكم فى الخرطوم بتلم المقالات دى كلها وطبعتها فى كتاب ووزعتها فى الخرطوم، وبتقول للسودانيين: إن السد العالى ضد مصالحكم، وإن السد العالى ضدكم، وإنكم كذا وكذا وكذا، ودا يفهمنى إنكم عايزين تخلقوا عداء بين مصر والسودان، دا كلام مع "سلوين لويد".

فمنين هذه الوقائع الملموسة بتحصل، ومنين انت دلوقت جاى بتقول إنك عايز تقوم بدور وسيط بين مصر والسودان، أو تساعد على حل المشاكل المعلقة بالسودان؟ كان الواضح - يا إخوانى - إن الإنجليز بكل قوة، وبكل ما يستطيعوا من قوة بيحاولوا يبثوا روح الكراهية فى إخوانا السودانيين؛ لأن الإنجليز طبعاً يهمهم إن احنا نقع مع السودان، وإذا وقعت مصر مع السودان سيستطيعوا هم إنهم ينفذوا لحماية أى منهم ضد الآخر.

الكلام دا حصل فى فبراير.. فى نفس الوقت وقف "لورد كيلــرن" – كلنــا نعرف "اللورد كيلرن" – فى مجلس اللوردات البريطانى وقعد يشتم فى مــصر ويقول: مصر ازاى نديها المساعدة؟ مصر ازاى نعاونها؟ مصر اللى مابتسمعش كلامنا، مصر اللى النهارده بتنادى بحرية، وبتتزعم الدعوة التحريرية، وبتحاربنا فى كذا، ازاى نديها الــ ٥ مليون جنيه؟! فيجب إن احنا ما نديش مصر الــــ ٥ مليون جنيه.. ويجب ان احنا ما نديش مصر ٥ مليون جنيه ونقطع عنهــا هــذه المعونة... وكلام فى منتهى البذاءة.. كلام من "لورد كيلــرن".. طبعــاً كلكــم عارفين مين هو "اللورد كيلرن"، وبدأ فى مجلس العموم كلام بهذا الشكل.

فى يوم ١٤ مارس قابلت السفير البريطانى فى البيت، وقلت له احنا شــعب عاطفى، يمكن احنا نفضل الكلمة الحلوة عن مليون دولار، ولا نقبل الشتيمة بـــ ١٥ مليون دولار، والكلام اللى بيتقال عندكم من النواب واللــوردات و"كيلــرن" بالذات كلام لا نقبله. احنا ما طلبناش منكم هذه المعونة، واحنــا قبلناهــا حتــى لايكون رفضنا لها يعتبر إهــانة. انتم اللى عرضتم إنكم تدفعوا ٥ مليون، احنــا ما رضيناش نقول لأ، واحنا دولة مش غنية قوى لكن دولة غنية، الــ ٥ مليون نستطيع إن احنا نوفرهم. وقلت له احنا نستطيع إن احنا نوفر ٥ مليون جنيه، لو دقينا زلط زيادة شوية وطلعنا طوب زيادة شوية من مصر نجيب الــ ٥ مليــون جنيه اللى انتم بتدوهم معونة، فاحنا واخدين هذه المعونة علشان ما نرفــضهاش، وعلشان ما يبانش إن دا يعنى خطوة من مصر بترفض علامة حــسنة مــنكم. قبلناها، ولكن إذا تكرر هذا الكلام فاحنا حنرفضها، واحنا نستطيع إن احنا نشتغل زيادة شوية، نكسر طوب زيادة شوية، نجيب ٥ مليون جنيه فــى مــصر؛ لأن دخلنا القومى أكتر من ٩٠٠ مليون جنيه.

وسار الحال على هذا الأساس، وبعدين ما ردتش لا الحكومة البريطانية ولا الحكومة الأمريكية على المذكرات اللى احنا بعتناها.

طبعاً حصل فى فبراير تانى.. حصل فى أواخر فبراير إن "جلوب" انطــرد من الأردن، وإن "سلوين لويد" أما راح البحرين حاصــروه هنــاك وضــربوه

بالطوب، وبيقولوا: دا نتيجة كلام مصر. حصلت اضطرابات فى عدن نتيجة إن العمال طالبين رفع الأجور، وبدأت حملة شنيعة من أول مارس فى الصحافة البريطانية ضد مصر، لدرجة إن فيه واحد نائب اسمه "فريزر".. "يوز فريزر"، قال: احنا لازم نشوف لنا طريقة نخلص من مصر، نروح نعمل سد عند النيل من أوغندا وكينيا ونمنع الميه عن مصر علشان نخلص منها خالص! دا يعنى يبين الجنون اللى وصلوا إليه هؤلاء الناس.

بدأت حملة شديدة من الكراهية.. إن احنا بنهددهم فى أرزاقهم، وإن احنا بنهددهم فى البترول اللى بياخدوه. وأنا أعلنت واديت تصريح فى الصحف البريطانية، وقلت إن احنا ليس لنا أى دخل فى المصالح الاقتصادية المشروعة لأى دولة فى هذه المنطقة - زى الكلام اللى طلع فى مؤتمر بريونى - ولكنا نقاوم ما تسمونه بمناطق النفوذ.. لا يمكن إن احنا نبقى منطقة نفوذ لحد.. لا يمكن أبداً أن يقف واحد فى البرلمان الإنجليزى أو مجلس العموم ويقول منطقة النفوذ البريطانية فى الشرق الأوسط أو منطقة النفوذ فى مصر، دا موضوع ما نقبلوش، أما مصالحكم المشروعة احنا موافقين عليها.. ليس لنا أى اعتراض عليها.. مصالحكم الاقتصادية المشروعة ليس لنا أى اعتراض عليها.

فى شهر يونيو سنة ١٩٥٦ - الشهر اللى فات - تقررت زيارة وزير خارجية روسيا إلى مصر - "مسيو شيبيلوف" - وفى نفس الوقت بعت مدير البنك الدولى قال: إنه عايز ييجى فى هذا الوقت، قلنا له: اتفضل أهلاً وسهلاً. حدثت المحادثات.. حدثت محادثات بين الحكومة المصرية و"مسيو شيبيلوف" - وزير خارجية الاتحاد السوفيتى - وعرض وزير خارجية الاتحاد السوفيتى استعداده لمعاونة مصر فى جميع الميادين التى تطلب المعونة فيها، إلى درجة إعطاء قروض طويلة الأجل (تصفيق)، وقال: إن كل حاجة سيتعاونوا فيها حتكون بدون قيد ولا شرط، وإن احنا اللى علينا نطلب منهم. وقال: إن احنا ما احناش عايزين منكم مواد خام؛ لإن احنا عندنا جميع المواد الخام، وقال أيضاً "شيبيلوف" - وزير خارجية روسيا - قال، وقال لى هذا الكلام: إن احنا مش

عايزين نوقع بينكم وبين الدول الغربية؛ لإن احنا بنتجه إلى السلام ويهمنا أن يكون فيه سلام بينكم وبين الدول الغربية، وقال: ما تعتبرش إن احنا غرضنا من إن احنا نتعاون معاكم إن احنا نثيركم على الدول الغربية أو نخلق اضطرابات، احنا بنعمل الآن على كسر حدة التوتر فى العالم؛ ولهذا سياستنا إنكم تكون علاقتكم كويسة مع الغرب، واحنا نتعاون معاكم، ولا نهدف أبداً إلى إثارتكم مع الغرب.

شكرت وزير خارجية روسيا على هذا الكلام، وقلت له إن احنا نؤجل الكلام فى التفاصيل لحين زيارتى إلى روسيا فى شهر أغسطس.

تانى يوم جا مدير البنك الدولى.. وجا قابلنى فى البيت بالليل الساعة ١٠ أو بعد ١٠، وقال: إنه جاى ليؤكد إن البنك الدولى عند وعده اللى قاله فى شهر فبراير، وأنه مصمم على تمويل هذا المشروع، وإنه يستطيع إنه يقول إن الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية - وهو متصل بهم - برضه عند هذا الوعد، فقلت له: واحنا برضه عند الكلام اللى كنا فيه فى فبراير حنتفاوض ونتفاهم، وما احناش حنبتدى المشروع إلا بعد ما نصل إلى الاتفاق النهائى.

دا الكلام اللى حصل لغاية حوالى ٢٠ يونيو من الشهر الماضى. وصل سفيرنا فى أمريكا إلى مصر، وقابل "دالاس" قبل ما ييجى، وجا قال لى: إنه هو فى مقابلته "لدالاس.. هم عايزين يمولوا المشروع ويستمروا فى معونة المشروع، ولكن همه حاسين إن احنا ما احناش عايزين. قلت له والله احنا عايزين هم يمولوا المشروع واحنا حاسين إن هم مش عايزين، دا اللى احنا حاسينه، وإنك انت تقدر تسافر هناك وتقول لهم: إن احنا عايزين نتكلم ونتفاوض لتمويل هذا المشروع.

وصل أحمد حسين - سفيرنا فى واشنطن - إلى مقر عمله على إنه يقابل "دالاس" ويبعتوا الرد على المذكرات اللى احنا بعتناها، ويقولوا لنا رأيهم النهائى فى هذا الموضوع.

وبعد يومين أعلنت الحكومة الأمريكية بيان فى الصحف، وصفت البيان دا أول امبارح بما يستحقه - حاقراه النهارده - أذاعته وزارة الخارجية يوم ٧/٢٠ قالت فيه: إنهم اشتركوا فى ديسمبر ٥٥ مع إنجلترا ومع البنك الدولى فى عرض مساعدة مصر، وبعدين قالوا: إن هذا المشروع ذو جسامة بالغة، إتمامه يستغرق زمن يتراوح بين ١٢ سنة و١٦ سنة، تقدر نفقاته بنحو ١٣٠٠ مليون دولار، منها أكثر من ٩٠٠ مليون دولار بالعملة المحلية. وبعدين اتكلموا على حقوق فى مياه النيل.. هذا المشروع لا يؤثر فى حقوق مصر ومصالحها وحدها، بل يؤثر كذلك فى حقوق بلاد أخرى ومصالحها، تساهم فى مياه النيل، ومنها السودان وإثيوبيا وأوغندا.

طبعاً أول مرة يثيروا إثيوبيا وأوغندا، وبرضه بيحاولوا يعملوا فتنة بين مصر وبين السودان - زى ما قلت لكم فى الأول - بهذا البيان. هم يهمهم طبعاً إن الدول فى هذه المنطقة تتخانق مع بعضها، وكل دولة تقع مع التانية، وكل دولة تروح تقول لأمريكا: تعالى ساعدينى أحسن الدولة دى تعتدى على والدولة دى تغتصب منى كذا، وبهذا ييجوا هم ويتحكموا فى هذه المناطق.

لم يثار ولا فى تقرير البنك الدولى موضوع إثيوبيا ولا موضوع أوغندا. وموضوع السودان أنا بلغتهم إنكم مالكوش دعوة بموضوع السودان، لا عايزين وساطتكم ولا عايزين مساعدتكم ولا عايزين منكم أى حاجة، إن احنا اتكلمنا مع السودانيين، وإخوانا السودانيين متفاهمين معانا، جميع الفئات. أما جا هنا إسماعيل الأزهرى اتكلمت معاه، والراجل كان مستعد لأن نتفاهم، واحنا كنا مستعدين نتفاهم، ماكانش واحد فينا بيحدد... حينما وصل الميرغنى حمزة - وزير الرى فى السودان - اتكلمنا وكل واحد فينا ريح التانى، ما حصلش شد وجذب، ماكانش باين إن احنا بنختلف اختلاف مرير، أما جا عبد الله خليل - رئيس وزارة السودان الحالى - كانت روحه طيبة جداً.

دى روح إخوانا السودانيين بجميع فئاتهم وبجميع أحزابهم، مافيش داعى بقى للإنجليز ولا الأمريكان يتدخلوا علشان يتوسطوا، واللا علشان يحاولوا إنهم

يقربوا. قلت لهم يعنى إنتم مالكوش دعوة، بس بلاش المنشورات اللى بتوزعوها والكراسات اللى بتوزعوها ضد المشروع. لكن طبعاً وزارة الخارجية قايمة بتقول: مصالح السودان ومصر. مصالح السودان ومصر تقررها السودان ومصر، وإيه دخل واشنطن فى هذا الموضوع؟.. إيه دخل أمريكا فى هذه العملية؟!

مصر والسودان اتخلقوا بهذا الشكل، مربوطين فى بعض ماحدش حيقدر يفصلهم أبداً، موجودين من أول الخليقة حتى الآن؛ مصر فى الشمال والسودان فى الجنوب. مافيش دولة منهم حتعزل حتروح أمريكا الشمالية ولا أمريكا الجنوبية، قاعدين هنا إلى أبد الآبدين، دا كلام يعنى طبيعى، موضوع مفروغ منه، هم دخلهم إيه؟! ولكن حب الوصاية، وحب التحكم، وحب السيطرة، وإثارة النفوس، وإثارة المنازعات، وخلق البلبلة.

وبعدين طبعاً دخلوا أوغندا علشان يدخلوا إنجلترا؛ لأن أوغندا تعتبر مستعمرة بريطانية، فبقت مصالح إنجلترا فى مياه النيل، وبعدين الحبشة.

وبعدين البيان قال: إن هناك اعتبار هام آخر يتعلق بإمكان تنفيذ المشروع، ومن ثم بجدوى المعونة الأمريكية - المعونة الأمريكية اللى هم الـ ٥٤ مليون دولار، واللا الـ ٥٦ مليون دولار - المعونة الأمريكية من الناحية العملية وهو استعداد مصر وتوافر القدرة لديها على تركيز مواردها الاقتصادية فى هذا البرنامج الإنشائى الضخم، ولم تكن التطورات التى شهدتها الشهور السبعة الماضية ملائمة لنجاح المشروع.

وعلى هذا انتهت أمريكا إلى أنه من غير العملى فى الظروف الحاضرة أن تشترك فى المشروع؛ إذ لم يتم الاتفاق بين الدول المشتركة فى مصادر مياه النيل، كما أن مقدرة مصر على تخصيص موارد كافية تضمن نجاح المشروع باتت أكثر افتقاراً إلى التوكيد مما كانت عليها عند تقديم العرض.

التطورات اللى ظهرت فى الشهور السبعة الماضية، إيه هى؟ يا تـرى دى تطورات اقتصادية واللا تطورات سياسية؟ فيه حاجة غريبة كمان فى هذا البيان الأمريكى أنا ما قريتهاش، بتقول: بيتكلموا.. وزير خارجية أمريكا بيكلم الشعب المصرى؛ يعنى بيقول: القرار دا لا ينم على تغيير فى العلاقـات الوديـة بـين الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكى والشعب المصرى؛ يعنى الكلام اللى احنا بنتكلم فيه دا بيتعلق بجمال عبد الناصر بس، ما بيتعلقش بالشعب المصرى.. هم بيتكلموا رأساً إلى الشعب المصرى! طبعاً طريقة يعنى بـاين فيهـا... واحنـا خبرناها بمئات السنين - آبائنا وأجدادنا - وعارفين الطرق دى.

إيه التطورات اللى حصلت فى السبع شـهور الماضـية؟ بيـشككوا فـى الاقتصاد. فى السبع شهور الماضية الاقتصاد المصرى والإنتاج المصرى تدعم وزاد، من الناحية الاقتصادية فى سنين الثورة، وأنا حاقرا لكم كلام جـاى فـى تقرير للأمم المتحدة، اللى هو الكتاب الإحصائى السنوى للأمم المتحدة. الكتـاب الإحصائى السنوى للأمم المتحدة بيقول: زاد مجموع الدخل القومى المصرى من ٧٤٨ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ٧٨٠ سنة ٥٣، إلى ٨٦٨ سنة ٥٤. يعنى احنـا بنشتغل وبننتج وثروتنا بتزيد، ووضعنا الاقتصادى زاد.. دخلنا القـومى كـان ٧٤٨ سنة ٥٢، سنة ٥٤ بقى ٨٦٨، يعنى زدنا ١٢٠ مليون جنيه فى سـنتين.. دخلنا زاد ١٢٠ مليون جنيه فى سنتين.

زاد مجموع الدخل الزراعى فى سنة ٥٤/٥٥ بمبلغ ٣٨ مليون جنيه ١٥%، بلغ ٤٢٠ مليون جنيه بعد أن كان ٣٨٢، زاد الإنتاج الزراعى من١٢٣% سـنة ٥٢ إلى ١٣١% سنة ٥٤، برضه دا من نفس الكتاب الإحصائى بتـاع الأمـم المتحدة سنة ٥٥.

سجل الإنتاج الصناعى فى سنة ٥٥ تقدماً كبيراً؛ إذ تراوحت نسبة الزيـادة فى فروعه المختلفة بين ١٥% و٢٥%، وأنا اتكلمت عن هذا فى خطبتى اللـى قلتها فى أول يونيو فى التعاون، بلغت الزيادة أقصاها فى إنتاج الحديد والزهر.. زاد إنتاج الحديد والزهر ٩٤%.

انتعشت حركة المبادلات الخارجية فبلغت الصادرات المصرية فى المدة من أول يناير إلى آخر يونيه سنة ٥٦ (٩١) مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٢١ مليون جنيه... إلى آخر البيانات الاقتصادية اللى معروفة، واللى انتشرت فى الميزانية.

إيه التطورات اللى حصلت فى السبع شهور الماضية؟ هم بيحاولوا يبينوا إن هى تطورات اقتصادية، التطورات تطورات استقلالية، تطورات حرية، تطورات عزة، تطورات كرامة.. التطورات اللى حصلت فى السبع شهور الماضية إن احنا بنينا سد للعزة والكرامة، سد للحرية والاستقلال ضد الأطماع.. التطورات اللى حصلت إن احنا صممنا نقوى جيشنا ونسلح جيشنا، صممنا تكون لنا شخصية مستقلة، صممنا تكون لنا حرية مستقلة.

الغرض طبعاً من هذا الإجراء اللى أعلن يوم ٢٠ يونيو.. وأنا باتكلم عن الحكومة الأمريكية مش حاتكلم عن الحكومة البريطانية؛ لأن الحكومة البريطانية أعلنت يوم ٢١، تانى يوم بعدما أعلنت الحكومة الأمريكية بعد ما وصلها الجواب من أمريكا، والبنك الدولى طبعاً أعلن بعد بريطانيا برضه، بعد ما وصلته التعليمات من أمريكا، فأنا باتكلم عن أمريكا فى هذا الموضوع، إيه الغرض من هذا؟ بيعاقبوا مصر؛ لأن مصر رفضت أن تقف بجوار التكتلات العسكرية. مصر نادت بالسلام وتحقيق حقوق الإنسان، مصر نادت بالمبادئ اللى كتبوها هم فى ميثاق الأمم المتحدة ونسيوها.. كتبوها بعد الحرب العالمية التانية ونسيوها، هى اللى احنا بنادى بها النهارده: الحرية، حق تقرير المصير، القضاء على الاستعمار، عدم الانحياز، التعايش السلمى الإيجابى، التعاون مع جميع الدول، نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا. دا الكلام اللى بتنادى به مصر، ازاى نقدر نقول هذا ولا نسمعش كلام الكونجرس الأمريكى اللى بيمثل تكساس، اللى بيمثل مش فاهم إيه؟! ليه؟ ازاى ما ناخدش أوامرنا من هناك؟!

ويقفوا أعضاء الكونجرس.. من قيمة شهر ونص أو شهر وقف واحد من أعضاء الكونجرس يقول: ازاى مصر تتبع هذا الكلام وتتبع سياسة وماتسمعش

كلامنا؟! اقطعوا المعونة عنها و... و... و... إلى أخره، ما تدوهاش المعونة اللى بتاخدها. واحنا ما بناخدش ولا مليم معونة منهم، حاجة يعنى غرور وتحكم فى الشعوب.

احنا رفضنا إن احنا نقبل هذا التحكم.. نقبل هذه السيطرة، بيعاقبونا بهذا بالـ ٧٠ مليون دولار اللى كانوا حيدوهم لنا على خمس سنين بـ ١٢ مليون دولار، وبيعاقبونا على هذا على أساس إن احنا بنعمل مشروع تنمية وعايزين ننمى الإنتاج ونرفع مستوى الإنتاج فى البلد، فبيقولوا: إنهم حيعطلوا لنا هذا، وبيقولوا فى جرايدهم: إن احنا بنعمل الكلام دا علشان الشعب المصرى يعرف إن ناصر ضره، والشعب المصرى يبقى يعنى يضغط عليه علشان يسمع كلام الأمريكان وكلام أمريكا.

دا الكلام اللى بيقولوه فى جرايدهم، ما يعرفوش إن أنا بارفض لأن الشعب المصرى مش موافق على هذا الكلام اللى بيطلبوه، العملية بهذا الشكل، إجراء...

احنا كنا مأجلين السد العالى، هم ابتدوا يقولوا ويتكلموا على تمويل السد العالى. حينما وصل "بلاك" - اللى هو مدير البنك الدولى - وابتدا يتكلم معايا فى تمويل السد العالى وقعد يقول: إن احنا بنك دولى، احنا ما احناش بنك سياسى، وأنا ماليش دعوة بأمريكا مطلقاً، أنا مستقل أقول الرأى اللى أؤمن به، فأنا قلت له إن مجلس الإدارة بيمثل دول، كيف يكون مجلس الإدارة بيمثل دول وما يكونش بنك سياسى؟ طبعاً أنت بنك سياسى؛ لأن ما تقدرش تعمل أى قرار إلا إذا وافق عليه مجلس الإدارة اللى بيمثل الدول، ومجلس الإدارة أغلبه من الدول الغربية اللى ماشية فى فلك أمريكا.

وابتدأت أنظر إلى "مستر بلاك" - اللى هو قاعد على الكرسى - وكنت أتخيل إن أنا قاعد وقاعد قدامى "فرديناند ديلسبس"، رجع بى التفكير إلى الكلام اللى كنا بنقراه سنة ١٨٥٤؛ ١٨٥٤ وصل مصر "فرديناند ديلسبس" وراح لمحمد

سعيد - سعيد باشا - اللى هو الخديوى، وقعد جنبه وقال له: عايزين نحفر قنال السويس، قنال السويس حتفيدك فائدة لا حد لها، قنال السويس مشروع ضخم سيعيد لمصر الكثير.

كل "بلاك" ما كان يقعد يتكلم وأحس بالعقد اللى موجودة، والحاجات اللى موجودة فى الكلام اللى موجود، يرجع بى التفكير إلى "فرديناند ديلسبس". وبعدين قلت له اسمع.. إن احنا عندنا عقدة من هذه المواضيع، ماحناش عايزين نجيب "كرومر" فى مصر تانى علشان يحكمنا. عملوا زمان قروض وفوايد على القروض، والنتيجة إن بلدنا احتلت، فأرجوك فى كلامك معايا تحط هذا الاعتبار فى نفسك؛ عندنا عقدة من "ديلسبس"، عندنا عقدة من "كرومر"، عندنا عقدة من الاحتلال السياسى عن طريق الاحتلال الاقتصادى.

دى الصورة اللى صورت؛ صورة "ديلسبس" حينما وصل إلى مصر. وصل "ديلسبس" إلى مصر فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٥٤، حاحكى لكم هذه القصة: جا إسكندرية، وبدأ يعمل فى حذر وخديعة. فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ بعد أن اتصل "ديلسبس" بالخديوى محمد سعيد حصل على امتياز القنال فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤. فى صدر الامتياز اللى منحه سعيد "لديليسبس" قال الآتى: حيث أن صديقنا "مسيو فرديناند ديلسبس" قد لفت نظرنا إلى الفوائد التى قد تعود على مصر من توصيل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر - نفس القصة - بواسطة طريق ملاحى للبواخر - الفوائد اللى تعود على مصر - وأخبرنا عن إمكان تكوين شركة لهذا الغرض من أصحاب رؤوس الأموال، فقد قبلنا الفكرة التى عرضها علينا، وأعطينا بموجب هذا تفويضاً خاصاً لإنشاء وإدارة شركة لحفر قنال السويس، واستغلال القناة بين البحرين.

دا.. الكلام دا كان سنة ١٨٥٤. فى سنة ١٨٥٦ - من ١٠٠ سنة بالظبط - طلع فرمان، اتكونت الشركة، مصر خدت من الشركة ٤٤% من الأسهم والتزمت بالتزامات "لديلسبس". شركة "ديلسبس" شركة خاصة مالهاش دعوة لا بحكومات، ومالهاش دعوة بسيطرة ولا باحتلال.. مالهاش دعوة بالاستعمار.

"ديلسبس" بيقول للخديوى: أنا صديقك جاى عايز أفيدك وأعمل لـك قنـاة بـين البحرين تستفيد منها.

اتكونت شركة قناة السويس، اشتركت مصر بـ ٤٤% من الأسهم، وتعهدت مصر بإنها تدى العمال اللى يحفروا القنال كسخرة - ١٢٠ ألف عامل ماتوا فى حفر القنال - مجاناً. حفرت القنال بأرواحنا وجماجمنا وعظامنا ودمائنا، دفعنا ٨ مليون، وبعدين علشان "ديلسبس" يتنازل عن امتيازات أو بعض الامتيازات كنـا بندفع له تعويضات. كان مفروض إن احنا ناخد أيضاً ١٥% من الأرباح اللـى زيادة على الأرباح اللى بتاخدها هذه الأسهم - ٤٤% أسهم، ١٥% من الأرباح - تنازلنا عن ١٥% من الأرباح، وبعد ما كانت القناة محفورة لمصر - زى ما قال الخواجة "ديلسبس" للخديوى - بقت مصر ملك للقناة.

فى اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ ابتدأت الاتفاقات، مادة ١٦، قال: بمـا أن الشركة العالمية لقنال السويس البحرية شركة مصرية فإنها تخضع لقوانين البلاد وعرفها. هل خضعت فعلاً لقوانين البلاد وعرفها؟ لغاية دلوقـت لـم تخـضع لقوانين البلاد ولا عرفها، بل تعتبر نفسها دولة داخل الدولة. المنازعـات التـى تنشأ بين الشركة ومصر فى مصر بين الشركة والأفراد من أى جنسية، تختص بالفصل فيها المحاكم المصرية تبعاً للأوضاع التـى تقررهـا قـوانين الـبلاد وعاداتها.. تختص المحاكم المصرية بالفصل فى المنازعات التى قد تنشأ بـين الحكومة المصرية والشركة، ويقضى فيها طبقاً للقوانين المصرية.

نتيجة الكلام اللى قاله "ديلسبس" للخديوى سنة ١٨٥٦ والصداقة والـديون.. النتيجة احتلال مصر سنة ١٨٨٢. مصر اداينت فى هذا الموضوع، عملت إيه؟ اضطرت مصر فى عهد إسماعيل إنها تبيع نصيبها الـــ ٤٤%، علـى طـول إنجلترا بعتت تشترى الـ٤٤% نصيب مصر فى قنال السويس، تشتريها بكـام؟ بـ ٤ مليون جنيه. وبعدين كان إسماعيل متنازل عن الأرباح اللى كان بياخدها، ٥% للشركة نظير تنازلها عن بعض الامتيازات اللى اداها لها، فاضطر بعـدما إنجلترا اشترت منه الـ ٤٤% من الأسهم بأربعة مليون جنيه. إنـه يـدفع لهـا

سنوياً ٥% نظير الأرباح اللى هو كان تنازل عنها، فدفع لها أكثر من ٤ مليـون جنيه؛ أى أن بريطانيا أخذت أسهم مصر الـ ٤٤% مجاناً!

دا التاريخ اللى حصل فى القرن الماضى، هل التاريخ يعيـد نفـسه تـانى بالخداع والتضليل؟! وهل يكون الاستقلال الاقتصادى.. هل يكون الاسـتقلال أو التحكم الاقتصادى والسيطرة الاقتصادية سبباً فى القضاء على حريتنا الـسياسية واستقلالنا السياسى؟!

لا يمكن مطلقاً - أيها الإخوة - أن يعود التاريخ مرة أخرى. احنا النهارده ما بنكررش اللى فات، احنا النهارده بنقضى على اللى فات، احنا النهارده بنبنى بلدنا بناء قوى سليم جديد، وفى نفس الوقت حينما نتجه إلى الخلف إنمـا نتجـه لنقضى على آثار الماضى؛ آثار الماضى البغيض اللى ترتبت علـى الـسيطرة علينا، آثار الماضى البغيض اللى حصلت غصب عننا، آثار الماضى البغـيض اللى عملوها المستعمرين خداعاً وتضليلاً.

النهارده قنال السويس - أيها الإخوة - اللى احنا مات من أبنائنا فيها ١٢٠ ألف حفروها بالسخرة، دفعنا فى تأسيسها ٨ مليون؛ قناة السويس اللى أصـبحت دولة داخل الدولة، اللى ذلت الوزرا والوزارات وكانت تعصى على كل واحـد، هذه القناة قناة مصرية، شركة مساهمة مصرية، اغتصبت بريطانيا مننا حقنا فيها الـ ٤٤% من أسهم الشركة، ويا ريت اديتنا فلوس، خدتهم وخدت عليهم فلوس، ولازالت بريطانيا من وقت افتتاح القنال حتى الآن بتاخد قصاد الـ ٤٤% دول فوايد، الدول كلها بتاخد فوايد، والمساهمين بتاخد فوايد، ودولة داخـل الدولـة، وشركة مساهمة مصرية!

دخل قنال السويس فى سنة ١٩٥٥، ٣٥ مليـون جنيـه؛ أى ١٠٠ مليـون دولار.. دخل الشركة المصرية، شركة قنال السويس المـصرية ١٠٠ مليـون دولار؛ ٣٥ مليون جنيه، بناخد منهم احنا - اللى مات من أبنائنا ١٢٠ ألف وهم بيحفروها، واللى دفعنا فلوس بنائها - بناخد مليون جنيه؛ ٣ مليون دولار.

شركه قنال السويس اللى قامت – زى ما قال الفرمان – من أجل مصلحة مصر ومن أجل منفعة مصر، بتجيب ٣٥ مليون جنيه دخل سنوى؛ ١٠٠ مليون دولار. عارفين الأمريكان والإنجليز حيدونا مساعدة أد إيه فى الخمس سنين؟ ٧٠ مليون دولار ٧٠، وعارفين ١٠٠ مليون دولار دى مين اللى بياخدها؟ – اللى بتيجى سنوياً – هم طبعاً.

مش عيب أبداً إن أنا أبقى فقير وأحاول استلف وأبنى بلدى، أو أحاول أن أجد مساعدة لأبنى بلدى، ولكن العيب إن أنا أمتص دماء الشعوب وأمتص حقوق الشعوب.. دا العيب.

احنا لن نكرر الماضى أبداً، ولكن سنقضى على الماضى؛ سنقضى على الماضى بإننا نستعيد حقوقنا فى قنال السويس. هذه الأموال أموالنا، هذه القنال ملك لمصر؛ لأنها شركة مساهمة مصرية، حفرت قنال السويس بواسطة أبناء مصر، ١٢٠ ألف مصرى ماتوا وهم بيحفروها.

شركة قنال السويس – اللى قاعدة فى باريس – شركة مغتصبة؛ اغتصبت امتيازاتنا.. "ديلسبس" أما جا هنا كان جاى زى ما جا "بلاك" علشان يتكلم معايا، نفس العملية.. التاريخ لن يعيد نفسه، بل بالعكس حنبنى السد العالى، وسنحصل على حقوقنا المغتصبة.. حنبنى السد العالى زى ما احنا عايزين، حنصمم على هذا.. ٣٥ مليون جنيه كل سنة بتاخدها شركة القنال.. ناخدها احنا، ١٠٠ مليون دولار كل سنة بتحصلها شركة القنال لمنفعة مصر.. نحقق هذا الكلام، يبقى الـ ١٠٠ مليون دولار نحصلهم احنا لمنفعة مصر برضه.

ولهذا.. لهذا.. إننا اليوم – أيها المواطنون – حينما نبنى السد العالى نبنى أيضاً سد العزة والحرية والكرامة، ونقضى على سدود الذل والهوان، ونعلن مصر كلها جبهة واحدة.. كتلة وطنية.. متكاتفة.. متحدة.. مصر كلها ستقاتل لآخر قطرة من دمائها.. كل واحد من أبنائها زى ما قلت لكم – زى صلاح مصطفى وزى مصطفى حافظ – كلنا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى سبيل

بناء بلدنا، وفى سبيل بناء مصر. لن نمكن منا تجار الحروب، لن نمكن منا المستعمرين، لن نمكن تجار البشر، سنعتمد على سواعدنا وعلى دماءنا وعلى أجسامنا.

احنا أغنياء.. كنا متهاونين في حقوقنا بنستردها، وقلت لكم في الأول: معركتنا مستمرة، نسترد هذه الحقوق خطوة خطوة، وسنحقق كل شيء.. سنبني مصر القوية، وسنبني مصر العزيزة.

لهذا قد وقعت اليوم، ووافقت الحكومة على القانون الآتي:

قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقنال السويس البحرية. (تصفيق وهتاف).

باسم الأمة.. باسم الأمة

رئيس الجمهورية..

مادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية، وينتقل إلى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حالياً على إداراتها، ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها، مقدرة بحسب سعر الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية بباريس، ويتم دفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة.

مادة ٢: يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس مرفق عام ملك للدولة.. يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتلحق بوزارة التجارة، ويصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية، ويكون لها - فى سبيل إدارة المرفق - جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية.

ومع عدم الإخلال برقابة ديوان المحاسبة على الحساب الختامى، يكون للهيئة ميزانية مستقلة، يتبع فى وضعها القواعد المعمول بها فى المشروعات التجارية، وتبدأ السنة المالية فى أول يوليو، وتنتهى فى أخر يونيو من كل عام، وتعتمد الميزانية والحساب الختامى بقرار من رئيس الجمهورية. وتبدأ السنة المالية الأولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى فى أخر يونيه سنة ١٩٥٧. ويجوز للهيئة أن تندب من بين أعضائها واحداً أو أكثر لتنفيذ قراراتها أو للقيام بما تعهد إليه من أعمال، كما يجوز لها أن تؤلف من بين أعضائها أو من غيرهم لجاناً فنية؛ للاستعانة بها فى البحوث والدراسات. يمثل الهيئة رئيسها أمام الهيئات القضائية والحكومية وغيرها، وينوب عنها فى معاملتها مع الغير.

مادة ٣: تجمد أموال الشركة المؤممة وحقوقها فى جمهورية مصر وفى الخارج، ويحظر على البنوك والهيئات والأفراد التصرف فى تلك الأموال بأى وجه من الوجوه، أو صرف أى مبالغ أو أداء أية مطالبات أو مستحقات عليها إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٤: تحتفظ الهيئة بجميع موظفى الشركة المؤممة ومستخدميها وعمالها الحاليين، وعليهم الاستمرار فى أداء أعمالهم، ولا يجوز لأى منهم ترك عمله أو التخلى عنه بأى وجه من الوجوه، أو لأى سبب من الأسباب؛ إلا بإذن من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٥: كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن والغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة. وكل مخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن، فضلاً عن حرمانه من أى حق فى المكافأة أو المعاش أو التعويض.

مادة ٦: ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشره، ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه.

أيها المواطنون:

إننا لن نمكن المستعمرين أو المستبدين.. إننا لن نقبل أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى.. إننا قد اتجهنا قدماً إلى الأمام؛ لنبنى مصر بناء قوياً متيناً.. نتجه إلى الأمام نحو استقلال سياسى واستقلال اقتصادى.. نتجه إلى الأمام نحو اقتصاد قومى من أجل مجموع هذا الشعب.. نتجه إلى الأمام لنعمل، ولكنا حينما نلتفت إلى الخلف إنما نلتفت إلى الخلف لنهدم آثار الماضى.. آثار الاستبداد، آثار الاستعباد، آثار الاستغلال، آثار السيطرة، إنما نتجه إلى الماضى لنقضى على جميع آثاره.

واليوم - أيها المواطنون - وقد عادت الحقوق إلى أصحابها.. حقوقنا فى قناة السويس عادت إلينا بعد مائة سنة، اليوم إنما نحقق الصرح الحقيقى من صروح السيادة، ونحقق البناء الحقيقى من أبنية العزة والكرامة.

لقد كانت قنال السويس دولة فى داخل الدولة، شركة مساهمة مصرية ولكنها تعتمد على المؤامرات الأجنبية، وتعتمد على الاستعمار وأعوان الاستعمار. بنيت قنال السويس من أجل مصر ومن أجل منفعة مصر، ولكن كانت قنال السويس منبعاً للاستغلال واستنزاف المال. وكما قلت لكم منذ قليل ليس عيب أن أكون فقيراً أو أن أعمل على بناء بلدى، ولكن العيب امتصاص الدماء.. كانوا يمتصون الدماء، يمتصون حقوقنا ويسلبونها.

واليوم حينما نستعيد هذه الحقوق، أقول باسم شعب مصر: إننا سنحافظ على هذه الحقوق ونعض عليها بالنواجذ.. سنحافظ على هذه الحقوق ودونها أرواحنا ودماءنا.. إننا سنحافظ على هذه الحقوق؛ لأننا نعوض ما فات. إننا حينما نبنى اليوم صرح العزة والحرية والكرامة، نشعر أن هذا الصرح لا يمكن أن يبنى أو يكتمل اكتمالاً إلا إذا قضينا على صروح الاستبداد والذلة والمسكنة، وقد كانت

قناال السويس صرحاً من صروح الاستبداد، وصرحاً من صروح الاغتصاب، وصرحاً من صروح الذل.

اليوم - أيها المواطنون - أممت قنال السويس، ونشر هذا القرار بالجريدة الرسمية فعلاً، وأصبح القرار أمراً واقعاً.

اليوم - أيها المواطنون - نقول: هذه أموالنا ردت إلينا.. هذه حقوقنا التى كنا نسكت عليها عادت إلينا.

اليوم - أيها المواطنون - ودخل قنال السويس ٣٥ مليون جنيه ١٠٠ مليون دولار فى السنة، ٥٠٠ مليون دولار فى الخمس سنين، لن ننظر إلى الـ ٧٠ مليون دولار بتوع المعونة الأمريكية ولا بتوع المعونة الإنجليزية.

اليوم - أيها المواطنون - بعرقنا.. ودموعنا.. وأرواح شهدائنا وجماجمهم؛ اللى ماتوا سنة ٥٦ من ١٠٠ سنة وهم فى السخرة، نستطيع أن ننمى هذه البلد، وسنعمل وننتج ونزيد فى الإنتاج، برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام. وكل ما يطلع كلام من واشنطن حاقول لهم موتوا بغيظكم.. نفس الكلام.

حنبنى؛ نبنى الصناعة فى مصر، وننافسهم، هم لا يريدوا أن تكون دولة صناعية؛ علشان منتجاتهم تمشى عندنا ويكون لها سوق هنا. ما شفتش أبداً معونة أمريكية متجهة إلى التصنيع؛ لأن المتجهة إلى التصنيع طبعاً حتكون منافسة، ولكن المعونة الأمريكية دائماً متجهة إلى الاستهلاك.

احنا النهارده فى الـ ٤ سنين اللى فاتوا، واحنا النهارده بنستقبل العام الخامس للثورة - زى ما قلت لكم فى أول كلامى - نشعر بإن احنا أصلب عوداً وأشد عزماً، وأشد قوة وإيماناً.. النهارده واحنا بنستقبل العام الخامس للثورة وزى ما طلع فاروق فى ٢٦ يوليو سنة ٥٢، النهارده بتطلع قنال السويس فى نفس اليوم، بنشعر إن احنا بنحقق أمجاد لنا.. بنحقق عزة حقيقية، لن تكون سيادة فى مصر إلا لأبناء مصر.. لن تكون سيادة فى مصر إلا لشعب مصر. احنا سنتجه قدماً إلى الأمام متحدين متكاتفين.. شعب واحد يؤمن بنفسه، ويؤمن

بوطنه، ويؤمن بقوته.. شعب واحد آلى على نفسه أن يعمل.. أن يعمل ويزحف زحفاً مقدساً نحو البناء، ونحو التصنيع، ونحو الإنشاء.. شعب واحد.. كتلة واحدة متراصة تقف ضد الغدر والعدوان.. تقف ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار وألاعيب الاستعمار.

إننا بهذا - أيها المواطنون - سنستطيع أن نحقق الكثير، سنشعر بعزة، وسنشعر بالكرامة، وسنشعر بأننا نبنى وطننا بناء حقيقياً زى ما احنا عايزين.. نبنى اللى احنا عايزينه، ونعمل اللى احنا عايزينه، ليس لنا شريك.

وإننا اليوم حينما نسترد الحقوق المغتصبة والحقوق المسلوبة؛ إنما نتجه إلى القوة، وكل سنة سنزداد قوة على قوة، وبعون الله فى السنة الجاية حنكون أقوى؛ إنتاجنا زاد، عملنا زاد، مصانعنا زادت.

والآن - وأنا أتكلم إليكم - يتجه إخوة لكم من أبناء مصر ليديروا شركة القنال، ويقوموا بعمل شركة القنال، الآن.. دلوقت.. بيستلموا شركة القنال.. شركة القنال المصرية.. مش شركة القنال الأجنبية.. قاموا دلوقت ليستلموا شركة القنال، ومرافق شركة القنال، ويديروا الملاحة فى القنال.. القنال اللى بتقع فى أرض مصر، واللى بتخترق أرض مصر، واللى هى جزء من مصر، واللى هى ملك لمصر، يقوموا الآن بهذا العمل؛ لنستعوض ما فات، ولنستعوض الماضى، ولنبنى صروحاً جديدة فى العزة والكرامة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بمناسبة تأميم قناة السويس فى القاهرة

■ أيها المواطنون:

إن مصر اليوم تعرف معنى الاستقلال، إن مصر اليوم - أيها المواطنون - تعرف معنى السيادة، وإن مصر تباشر سيادتها كاملة ولن تسمح لأى دولة من الدول أو لأى عصابة من العصابات.. لن تسمح لأى دولة أن تنتقص من سيادتها؛ نحن نعرف معنى الاستقلال، ونحن نعرف معنى السيادة، وسنباشر استقلالنا كاملاً وسنباشر سيادتنا كاملة.

هناك فرق كبير - أيها المواطنون - بين اليوم والماضى، أنتم تعرفون هذا الفرق، وأنا أطالب هؤلاء الذين يحدثون ضجة فى كل مكان أن يعرفوا هذا، لقد رأيت شعب مصر اليوم وأنا قادم من الإسكندرية.. رأيت شعب مصر وقد أعلن التعبئة بنفسه.. رأيت شعب مصر وقد أعلن أنه تحت السلاح.

إن الحكومة أو جمال عبد الناصر لم يعلنوا التعبئة، ولم يطالبوا بأن نكون جميعاً تحت السلاح، ولكن شعب مصر الواعى.. شعب مصر الفاهم.. شعب مصر الذى مارس الاستعمار، وعرف أمور الاستعمار، وألاعيب الاستعمار، وأطماع الاستعمار تحفز.. تحفز وأعلن التعبئة. رأيت مصر كلها اليوم كتلاً متراصة متساندة متكاتفة، تنادى بالمحافظة على هذا الاستقلال، تنادى بالمحافظة

على هذه السيادة، وتنادى بممارسة السيادة. رأيت مصر اليوم وقد خرجت جميعاً تحت السلاح؛ لأنها تعرف المستعمرين وتعرف ألاعيب المستعمرين.

أيها المواطنون:

إننا اليوم أقوى مما يتصور الجميع، أقوى مما يتصور المستعمرون؛ شعب مصر اليوم يد واحدة، وقلب واحد، وأمل واحد، وهدف واحد. شعب مصر اليوم يعرف معنى الحرية، ويعرف معنى الاستقلال، ويعرف معنى السيادة. شعب مصر اليوم سيحافظ على هذا الاستقلال لآخر قطرة فى دمه.. سيحافظ على هذه السيادة لآخر قطرة فى دمه.

لقد قامت الضجة التى كنا ننتظرها.. لقد قامت الضجة التى ننتظرها فى لندن وفى باريس.. قامت الضجة الكبرى، ضجة بدون أى سند من الأسانيد، وبدون أى حق من الحقوق، لا يسندها إلا أساليب الاستعمار، لا يسندها إلا التعود على امتصاص الدماء، ولا يسندها إلا التعود على اغتصاب الحقوق، لا يسندها إلا التدخل فى شئون الدول الأخرى.

قامت ضجة فى لندن ليس لها أى سند من الأسانيد، وقدمت إنجلترا إلى مصر بالأمس احتجاج، ولا أعرف على أى سند، وعلى أى شىء قدمت بريطانيا إلى مصر هذا الاحتجاج.

إن قنال السويس شركة مصرية تخضع للسيادة المصرية، ونحن حينما نعلن تأميم شركة قنال السويس إنما نؤمم شركة مساهمة مصرية، ونقوم بهذا بعمل من صميم أعمال السيادة المصرية، فبأى حق تتدخل بريطانيا فى أمورنا الداخلية؟! بأى حق تتدخل بريطانيا فى شئوننا؟! بأى حق تتدخل بريطانيا فى أمورنا؟! إننا حينما نؤمم قنال السويس إنما نقوم بعمل من صميم سيادتنا.

إن شركة قنال السويس شركة مساهمة مصرية وكلتها الحكومة المصرية سنة ١٨٥٦ لتقوم بهذا العمل، واليوم سحبنا هذا التوكيل لنقوم به بأنفسنا. وحينما

نسحب هذا التوكيل.. حينما نسحب هذا التوكيل نعوض المساهمين.. نعوض المساهمين فى قنال السويس رغم أنهم اغتصبونا؛ إنجلترا اغتصبت منا ٤٤% من الأسهم مجاناً حنديها النهارده ثمن الـ ٤٤%، ما بنعاملهاش بالمثل، ما بنغتصبش الـ ٤٤% زى هى ما اغتصبتها منا، مابنقولهمش إن احنا حنغتصب حقوقكم زى ما اغتصبوا حقوقنا، ولكن بنقول لهم: حنعوضكم وننسى ما فات وننسى ما مضى.

قنال السويس كانت حتعود لنا بعد ١٢ سنة، كان حيحصل إيه بعد ١٢ سنة؟ كانت حتحصل ضجة، ولكن ما حدث اليوم قد كشف المستور، ما حدث اليوم فضح إنجلترا؛ لإن إذا كانت القنال حتعود لنا بعد ١٢ سنة يبقى عودتها لنا النهارده فيه إيه؟ حيعمل إيه؟ بيقلب الدنيا ليه؟ واللى نفهمه من هذا إنهم ما كانوش ناويين أبداً يوفوا بهذا العهد بعد ١٢ سنة.. كانوا ناويين يستمروا فى اغتصابهم. إيه الفرق بين النهارده القنال تعود لمصر، وإيه الفرق بين إن القنال تعود لمصر بعد ١٢ سنة؟ ليه الضجة الكبرى؟! وليه إنجلترا تقول دا يؤثر على الملاحة فى القنال؟! وكان دا حيؤثر على الملاحة بعد ١٢ سنة؟

ولكن - أيها المواطنون - إننا نعرف هذه الأساليب؛ أساليب الاستعمار.. أساليب الاغتصاب. لقد رفضت مصر احتجاج إنجلترا، ولم نقبله، وردينا هذا الاحتجاج زى ما بعتوه؛ لأنه ليس لبريطانيا أن تتدخل فى شئوننا وليس لبريطانيا أن تتدخل فى أمورنا. لقد أممت بريطانيا؛ أممت الحديد، وأممت الصلب، وأممت النقل، وأممت النقل البحرى، ماحدش أبداً قال لها بتؤممى الأمور دى ليه؟ هى حرة فى شركاتها البريطانية المساهمة، واحنا أحرار فى شركاتنا المصرية المساهمة نؤمم اللى عايزين نؤممه ونبقى اللى عايزين نبقيه، إنجلترا مالهاش دعوة بنا. ليه إنجلترا بتعمل ضجة؟ هل هى تعتقد إن احنا جزء من التاج البريطانى؟ واللا احنا تابعين للاستعمار البريطانى؟! إن مصر اليوم دولة حرة مستقلة ستحافظ على استقلالها، وتحافظ على حريتها.

أما فرنسا، ووقاحة فرنسا، ووقاحة وزير خارجية فرنسا، مش حارد عليهم حاسيبهم للجزائر ترد عليهم، حاسيب فرنسا، وإهانتها، وقلة حياها اللى حصلت امبارح؛ وزير خارجية فرنسا امبارح قل حياه على السفير المصرى فى باريس، حاسيب الكلام دا كله لمجاهدين الجزائر علشان يلقنوه درس فى الأدب.

وأنا فى هذا - أيها المواطنون - أحب أن أقول لكم إننا نستعد لكل الاحتمالات وسنقابل العدوان بالعدوان، والإساءة بالإساءة، لن نتهاون فى حقوقنا مطلقاً، هم يعرفوا كده.. ويعرفوا كده كويس.. احنا مستعدين ولازال فى الجعبة الكثير لنقابل العدوان بالعدوان، والإساءة بالإساءة.

إن الملاحة فى قنال السويس انتظمت، ٤٨ ساعة من وقت التأميم لغاية دلوقت الملاحة مستمرة.. الملاحة سليمة. احنا أممنا الشركة، لم نتدخل فى الملاحة وبنسهل أمور الملاحة، ولكن أحذر دول الاستعمار تحذيراً قوياً وأقول لهم: إن ألاعيبهم وتحريضهم وتدخلهم هو الذى سيكون سبب تعطيل الملاحة.

وإننى أحمل بريطانيا وفرنسا كل المسئوليات بالنسبة لتعطيل الملاحة فى قنال السويس حينما أعلن أن مصر ستحافظ على حرية الملاحة فى قنال السويس، وأن مصر منذ قامت بتأميم شركة قنال السويس كانت الملاحة منتظمة، بل إننا قبل هذا كنا نحافظ على حرية الملاحة. هى القنال فى حماية من؟! ما هى القنال فى حماية مصر.. فى حمايتنا احنا؛ لأن القنال جزء من مصر وفى أرض مصر، واحنا اللى بنحافظ على حرية الملاحة.. بنحافظ عليها النهارده، وبنحافظ عليها من شهر، وبنحافظ عليها من سنين؛ لأنها واقعة فى أرضنا وجزء من أرضنا. وإننا اليوم نستمر فى المحافظة على حرية الملاحة، ولكنى أحمل بريطانيا وفرنسا بهذه الألاعيب اللى بيقوموا بها.. أحملهم نتيجة أى شىء يحدث فى الملاحة.

إن مصر بهذا تؤمن مصالح جميع الدول، جميع الدول البحرية فى العالم، وتسهل لها طريق السير، ولكنى أعلن للعالم أجمع: أن بريطانيا وفرنسا تحاول

اليوم أن تقلب مشكلة التأميم.. المشكلة الداخلية إلى مشكلة سياسية، إلى مشكلة ملاحة فى القناة، وإلى مشكلة تعطيل الملاحة فى القناة، ولهذا فأنا أحمل بريطانيا وأحمل فرنسا أى تعطيل يحدث فى الملاحة فى القناة؛ لأن الملاحة فى القناة قد استمرت منتظمة كاملة الانتظام منذ إعلان التأميم حتى الآن.

أيها المواطنون:

إننا سنحافظ على استقلالنا.. إننا سنحافظ على سيادتنا، لقد أصبحت شركة قناال السويس ملكاً لنا ورفع عليها علم مصر، سنحافظ على هذا بدمائنا، وسنحافظ على هذا بسواعدنا، وسنقابل العدوان بالعدوان، والإساءة بالإساءة، ونسير فى طريقنا لنحقق لمصر العزة والكرامة، ولنبنى لمصر اقتصاداً قومياً وحرية حقيقية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمنهور بعد التأميم فى العودة من الإسكندرية

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله، إن شعب مصر يشعر اليوم بقوته، إن شعب مصر يقـــرر اليـــوم وهو واثق بنفسه، وواثق بقوته، ومؤمن بشخصيته، إن شعب مصر يقرر اليـــوم أن مصر اليوم ملك لأبنائها، ملك لكم أنتم، تخلصت من الاستعمار وتخلصت من أعوان الاستعمار. إن شعب مصر يشعر اليوم بحريته؛ فيقرر أن القناة جزء من مصر، جزء لا يتجزأ منها أبداً، وستكون القناة لمصر دائماً بفـــضل تـــصميمكم وبفضل قوتكم فى اتحادكم، فلا تنظروا إلى ما يدبر حولنا من مكائـــد. إذا أرادوا أن يتدخلوا فيما نقرره، فإننا نقول لهم: إننا أحرار فى بلادنـــا، وســـنبقى دائمـــاً أحراراً فى بلادنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طنطا أثناء عودته من الإسكندرية

■ أيها المواطنون:

فى هذه اللحظة الحاسمة فى تاريخ مصر.. فى تاريخ الوطن العزيز، أشعر بقوة كبرى مستمدة من قوتكم، بعزيمة مستمدة من عزيمتكم، بإيمان مستمد من إيمانكم.

إننا اليوم وقد باشرنا سيادتنا؛ سنصمم على مباشرة هذه السيادة الحقيقية. إن تأميم شركة قناة السويس؛ التى تعتبر شركة مساهمة مصرية، عمل من صميم أعمالنا، وإن أى اعتراض من أية دولة أجنبية يعتبر تدخلاً فى صميم شئوننا، تدخلاً فى سيادتنا، وإننا لن نقبل أبداً هذا التدخل؛ بل نرفضه رفضاً أكيداً حازماً؛ لأننا شعب واحد متحد قوى آثر أن يحقق بنفسه السيادة الكاملة له، وإننا نتجه إلى المستقبل لتحقيق هذه السيادة بقوة وعزة وإيمان، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنها أثناء عودته من الإسكندرية بعد إلقاء خطاب التأميم

■ **أيها المواطنون:**

لقد رأيت اليوم مصر، مصر جميعاً وقد أعلنت من نفسها التعبئة العامة، قد رأيت اليوم مصر وقد تكتلت، رأيت من الإسكندرية إلى هنا شعب مصر وهو يتحفز، شعب مصر وهو يعلن أنه تحت السلاح؛ ليدافع عن كرامته، ليدافع عن حقوقه، ليدافع عن عزته.

إننا نشعر اليوم بقوتنا، نشعر اليوم بقيمتنا، إننا شعب مكافح أعلن التعبئة العامة ويقف تحت السلاح.

إن الشعب أعلن من نفسه التعبئة العامة؛ لرد كيد الكائدين، وليقضى على مطامع المستعمرين.

إن هذه الروح تمكننا دائماً من أن ننتصر، ولن نمكن الاستعمار من التعرض لنا، وسنسير دائماً إلى الأمام لنصون حريتنا، ولنحقق كل أهدافنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى محطة كفر الدوار

■ إننا اليوم يجب أن نتجه إلى الأمام فى طريقنا إلى عـزة وطننـا، وإذا سمعنا ضجة فى الخارج فإننا نقول لأصحابها إننا سنسير قدماً إلى الأمام متحدين، متكاتفين، وإننا نعمل جميعاً لنبنى وطننا مجيداً سليماً، وقوياً عزيزاً، ولا يستطيع أى بلد أن يسلبنا حقاً من حقوقنا التى نحافظ عليها إلى آخر قطرة من دمائنا، وفقنا الله وإياكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أكثر من خمسة آلاف مواطن يمثلون موظفى وعمال شركة قناة السويس المتحدة للسيارات للتهنئة والتأييد لقرار التأميم

■ أيها الإخوة:

أحيى فيكم هذه الروح التى تشمل مصر من أقصاها إلى أدناها. إن كل فرد من أبناء مصر يثق اليوم بنفسه وبوطنه؛ وعلى هذا الأساس فإننا سنسير قدماً إلى الأمام فى زحفنا المقدس لتحقيق سيادتنا.

إننا نعرف ما لنا ونعرف ما علينا، إننا فى سبيل تثبيت هذه السيادة سنكافح كفاحاً مستمراً.. لقد أعلن هذا شعب مصر جميعاً.. شعب مصر أعلن الكفاح من أجل الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة، ومن أجل السيادة الحقيقية لا السيادة الزائفة، وفى سبيل هذا سنكافح جميعاً لأخر قطرة فى دمائنا؛ من أجل تحقيق هذه الحرية، ومن أجل تحقيق هذه السيادة.

إننا نعرف طريقنا، وإننا نعرف حقوقنا، ولن نمكن أى مغتصب من أن يتمكن منا، ولن نمكن أى مغتصب من أن يسلبنا حقوقنا؛ لأننا سنحافظ عليها وسنقاتل من أجلها.

إن القنال - أيها المواطنون - ملك لمصر؛ وقد أعطت مصر امتياز القنال لشركة مساهمة مصرية، ومن حق مصر.. من حقها أن تسحب هذا الامتياز؛ فإن هذا يدخل ضمن سيادتها.. من حق مصر أن تباشر هذه السيادة.

إن العمل الذى قامت به مصر فى تأميم شركة القنال - الشركة المساهمة المصرية - إنما يدخل فقط فى شئون السيادة المصرية، وإن مصر حينما اتخذت هذا القرار كانت تعرف ما لها، وكانت تعرف ما عليها.

أعلنت مصر بعد هذا أنها تلتزم بالاتفاقات الدولية، وإننا اليوم حينما نسمع الضجة؛ الضجة المعهودة التى تريد أن تنتقص من سيادتنا.. حينما نسمع هذه الضجة نقول: إن شعب مصر قد اتحد اليوم ليحقق حريته وليحقق استقلاله، وإن شعب مصر سيزحف زحفاً مقدساً نحو تثبيت هذه الحرية ونحو تثبيت هذا الاستقلال، وإن شعب مصر قد آلى على نفسه أن يكافح لآخر قطرة فى دمه ليحمى هذه الحرية، وليحمى هذا الاستقلال.

فلنتجه إلى الأمام - أيها الإخوة - فى زحفنا المقدس؛ حتى نثبت دعائم الحرية، وحتى نثبت دعائم الاستقلال، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٧/٣١

بيان للرئيس جمال عبد الناصر

حول تأميم شركة قناة السويس

■ *(وزع قائد الجناح على صبرى، مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية فى مستهل مؤتمره الصحفى بياناً للرئيس جمال عبد الناصر جاء فيه):*

فى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ أممت مصر شركة قناة السويس، والحكومة المصرية بهذا الإجراء تباشر حقاً من حقوقها، ومع ذلك أثار هذا الإجراء بعض المعارضة فى عدد قليل من الدول، وخاصة فرنسا والمملكة المتحدة، وليس لهذه المعارضة أساس تستند إليه، فقد كانت شركة قناة السويس شركة مصرية معرضة - مثل جميع الشركات المصرية الأخرى - للتأميم. وهذا التأميم لا يؤثر البتة - بحال من الأحوال - فى الالتزامات الدولية التى تعهدت بها مصر.

ونحن عازمون على احترام جميع التزاماتنا الدولية، وسنحافظ على الالتزامات التى تعهدنا بها فى اتفاقية ١٨٨٨، والتأكيدات الخاصة بهذا الموضوع، والواردة فى الاتفاقية المصرية - الإنجليزية المعقودة عام ١٩٥٤ (اتفاقية الجلاء).

وحرية الملاحة فى القناة لن تتأثر، وليس لها علاقة البتة بموضوع التأميم، وفوق ذلك ليس هناك دولة أكثر من مصر اهتماماً بحرية الملاحة ونمو حركة

المرور فى القناة. ونحن واثقون أن حركة الملاحة فى القناة خلال السنوات القادمة سوف تبرر آمالنا وآمال العالم كله.

إن مصر واثقة من شرعية موقفها، ولن تحيد عن الطريق الذى رسمته لنفسها فى هذا الصدد، بل ستمضى قدماً فى سبيل خدمة مصالحها ومصلحة المجموعة الدولية.

١٩٥٦/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال مؤتمر الكشافة العرب

■ أيها الإخوة:

أرحب بكم فى وطنكم مصر، مصر التى بينت فى دستورها أنها جزء من الأمة العربية؛ لأن مصر تعتز بقوميتها العربية وتؤمن بقوميتها العربية.. فإذا كنت أرحب بكم فإنما أرحب بكم فى بلدكم.

كنا دائماً نؤمن بأن قوتنا فى عروبتنا وفى قوميتنا، وكنا دائماً نشعر أن هناك من يحاولون أن يفتتوا هذه القومية ويضعفوها، ويبثوا بينها الدسائس والخلافات. كانت العروبة دائماً كقومية تجد من يقاومها من المغتصبين أو المستبدين أو المستغلين، الذين يريدون أن يتحكموا فينا وفى مصيرنا.

الوطن العربى كله بجميع أجزائه وجميع دوله يمثل قومية عربية واحدة، وكنا - على مر السنين - نشعر بالتفكك، ونشعر بالضعف، ونشعر بالوحدة بين الأطماع العالمية وبين الجشع الاستعمارى، وكانت هناك قوة.. قوة كامنة، قوة راسخة، قوة تستطيع أن تزلزل المستعمرين وتزلزل المغتصبين، وهذه القوة - أيها الإخوة - هى القومية العربية.

قد بينت دائماً منذ قامت الثورة فى مصر أننا أقوياء.. أقوياء جداً.. إن قوتنا لا حد لها؛ لأنها تمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، كنا نشعر بهذه

القوة تتفكك وكنا لا نلتفت إلى هذه القوة. وقلت فى كتابى "فلسفة الثورة" الـذى كتب فى أوائل الثورة: إننا أقوياء جداً، ولن تكون القوة بالصراخ أو العويـل أو الشكوى، ولكن قوتنا لها مصادر متعددة، يجب أن نشعر بها ويجب أن نمكنهـا. قلت أول ما قلت: إن قوتنا فى قوميتنا، إن قوميتنا تمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.

إن هذه القومية إذا اتحدت، إن هذه القومية إذا تماسكت، إن هذه القومية إذا نبذت الخلافات، إن هذه القومية إذا آمنت بنفسها وإذا آمن كل فرد منها بنفـسه، وإذا آمنت كل دولة منها بنفسها وإذا آمنت كل دولة منها بالآخرين؛ تستطيع هذه القومية أن تقف فى وجه الظلم، وأن تقف فى وجه الاستعمار، وأن تقف فى وجه الاستبداد، وتستطيع هذه القوة أن تقاوم قوى الاستعمار جميعاً، تـستطيع هـذه القوى المتحررة أن تخلص الأشقاء الذين لم يتمكنوا من التحرر، تستطيع هـذه القوة - بحكم مكانها فى العالم - أن تفرض إرادتها، وأن تفرض استقلالها، وأن تفرض حريتها.

هذه هى قوتنا أيها الإخوة.. هذه هى القوة التى أراها متمثلة فيكم الآن؛ أرى فيكم السورى واللبنانى، والأردنى والسعودى، واليمنى والليبـى، والمـصرى، والتونسى والجزائرى والمراكشى. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربيـة.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى تجمع شمال إفريقيا، والتى تجمع مصر والسودان، والتى تجمع فلسطين، والتى تجمع سوريا ولبنان.. هـذه هـى القومية العربية التى لو كانت تحققت فى الماضى تحقيقاً حقيقياً مـا كنـا قابلنـا المصايب التى قابلناها. ولكن القومية العربية قد اشتعلت اليوم، وانبثقت اليـوم، وآمنا بها جميعاً؛ آمن بها العرب جميعاً فى كل مكان، وكان تهديد الغرب؛ تهديد بريطانيا بالنسبة للقنال، عاملاً من العوامل التى أثبتت للعالم أجمـع أن القوميـة العربية قد اشتعلت، وأن القومية العربية قد انطلقت حكاماً ومحكومين.. حكومات وشعوب.. أعلنوا جميعاً عن قوميتهم العربية، وأعلنوا جميعاً أن العـرب أمـة واحدة، أعلنوا جميعاً أن ما يصيب أى أمة من أمم العرب يـصيب الآخـرين،

وأعلنوا جميعاً أن الأمة العربية ستدافع عن كل قسم من أقسامها، وكل دولة من دولها.

هذه هى القومية العربية التى انبثقت، التى توطدت أركانهـا.. هـذه هـى القومية العربية التى اشتعلت.. هذه هى القومية العربية التى انطلقت.. هذه هـى القومية العربية التى تمثل المارد الجبار الذى لم يمكن الاستعمار ولـم يمكـن التحكم ولا سيطرة الشعوب.. هذه هى القومية العربية التى ستمكن الحرية مـن جميع الدول العربية.. هذه هى القومية العربية التى ستحرر الدول العربية جميعاً من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.. هذه هى القومية العربية التى ستمكننا من أن نحقق أهدافنا.. أهدافنا فى الحرية، أهدافنا فى الحياة العزيزة، أهدافنا فى الحياة الكريمة.

هذه هى قوتنا – أيها الإخوة – التى يجب أن نتمسك بها.. هذه هى قوتنـا التى يجب أن ننادى بها.. فلننفض عن أنفسنا غبار التفرقة، غبار التفكك، فلنكن جميعاً يداً واحدة، ليثق كل فرد منا فى نفسه، وليثق كل فرد منا فى أخيه، لتثـق كل دولة منا فى نفسها، ولتثق كل دولة منا فى شقيقاتها. هذا هو سبيلنا، هذه هى القومية العربية الحقيقية التى ستمكننا من أن نثبت دعائم العزة، والتى سـتمكننا من أن نثبت دعائم الحرية، والتى ستمكننا من أن نثبت دعائم الكرامـة، والتـى ستمكننا من أن نسترد أرضنا التى اغتصبت منا؛ أرضنا التى نهبها الاستعمار.. أرضنا التى اغتصبها الاستعمار، لن يتحقق هذا إلا بقومية عربية متحدة متماسكة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى.

هذا هو طريقنا الذى نسير فيه، وهذا هو سبيلنا نحو القوة ونحو المجد.. هذا هو ما أراه الآن، هذا هو الأمل الكبير.. هذا هو الأمل العظيم.. هذه هى الأمـة العربية تنبعث من جديد.. هذه هى الأمة العربية تنبعث من جديد لتنشر مبـادئ الحق، ولتنشر مبادئ السلام، ولتنشر مبادئ الإنسانية.. هذه هى الأمة العربيـة تنبعث من جديد بعد أن رفعت عن أكتافها غبار الذل وغبار الهوان.. هذه هـى الأمة العربية التى لم تقف أبداً عن الجهاد، والتى لم تقف أبداً عن الكفاح.. هـذه

هى الأمة العربية التى لم تسلم ولم تستسلم أبداً، ولكنها كافحت وقاتلت فى سبيل حريتها وفى سبيل وجودها.

واليوم - أيها الإخوة - وقد وجدت هذه الأمة العربية.. ستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى يكون هناك وطن عربى واحد.. وطن عربى متحد.. أمة عربية واحدة، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر شباب الجامعات بالإسكندرية

■ **أيها المواطنون.. أيها الشباب:**

لقد كان الشباب دائماً للاستعمار بالمرصاد؛ فكافح على مر الزمن، وعلى مر السنين، ولم يتنازل أبداً عن حقه فى الحياة، فقد توارثنا هذا الجهاد جيلاً عن جيل، لقد كافح الشباب واستشهد الشباب؛ وهو فى هذا كان يتكاتف مع الوطن جميعاً.

واليوم ونحن فى معركتنا الكبرى لتثبيت حريتنا وتثبيت استقلالنا؛ أرى الشباب وقد تحفز، أرى الشباب وقد امتلأ بالعزم، أرى الشباب وقد آلى على نفسه أن يثبت حقه فى الحياة.

اليوم - أيها المواطنون - وقد اتحدت مصر شيوخاً وشباباً، وأصبحت مصر جميعاً كتلة واحدة؛ نسير فى طريقنا إلى الأمام لتثبيت حريتنا وتثبيت استقلالنا.. لن نلتفت إلى الوراء أبداً، ولكننا سنتقدم لنثبت هذه الحرية، ولنثبت هذا الاستقلال، ولنا فى الماضى دروس كثيرة أخذناها واعتبرنا بها، وهذه الدروس تثبت لنا أن الحق لا يمكن أن يثبت ولا يمكن أن يدعم؛ إلا بالكفاح الدائم، وإلا بالكفاح المستمر.

اليوم، وقد أعلنت مصر سياستها؛ السياسة الحرة المستقلة التى تنبض من مصر، من أرض مصر ومن نيل مصر، أعلنت مصر سياسة عدم الانحياز، أعلنت مصر سياستها فى سبيل السلام، وأعلنت مصر سياستها فى سبيل الإنسانية جمعاء، وأعلنت مصر مقاومتها للتكتلات العسكرية، ورفضها لتجارة الحرب والحروب.

اليوم - أيها المواطنون - وقد أعلنت مصر هذه السياسة وشعرت بها، وشعرت بحريتها؛ ستدافع مصر عن هذه السياسة لأخر قطرة من نفسها، ولأخر قطرة من دمائها. إننا قد ذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال، إننا قد ذقنا طعم العزة وذقنا طعم الكرامة، ولم نفرط فى حريتنا، ولم نفرط فى استقلالنا، ولم نفرط فى عزتنا، ولم نفرط فى كرامتنا.

أيها المواطنون:

لقد عادت القناة إلى أبنائها، وكانت القناة دائماً ملك لمصر، فى جميع الاتفاقات وفى جميع المعاهدات كان هناك نص يقول: "إن القناة جزء لا يتجزأ من مصر".

وفى الاتفاق البريطانى - المصرى سنة ٥٤ نصت المادة الثامنة على: "أن القنال جزء لا يتجزء من مصر"، عادت القناة إلى أبنائها بعد أن اغتصبت سنين طويلة، عادت القناة التى حفرناها بدمائنا، واستشهد فى سبيلها ١٢٠ ألف من أبناء مصر.

عادت القناة إلينا، وأصبحت ملكاً حقيقياً لنا لا ملكاً زائفاً؛ وأصبحت هذه المواد التى نص عليها فى المعاهدات والاتفاقات حقيقة واقعة بعد أن كانت حقيقة زائفة.

هذه - أيها المواطنون - هى وقفتنا اليوم، القناة دائماً كانت ملك لمصر، ولكن هذه الملكية كانت ملكية زائفة بفضل المغتصبين، بفضل المستغلين، بفضل

مصاصى الدماء الذين يريدون أن يتحكموا فى الشعوب، الذين يريدون أن يسيروا الشعوب.

واليوم، وقد أعلنت مصر استقلالها، وقد شعرت مصر بحريتها؛ عادت القنال إلينا ملكاً خالصاً حقيقياً لا ملكاً زائفاً.

وأنا فى هذه الأيام أسمع ضجة فى كل مكان، أسمع ضجة فى إنجلترا، أسمع من يقولون: لقد سرقت مصر منا القنال.

والله إن هذه لمهزلة المهازل، إن هذا هو عمل القراصنة.. إن هذا هو عمل القراصنة، إن هذا هو عمل المغتصبين المستبدين. إن القناة كانت دائماً ملكاً لمصر، والقناة اليوم ملك لمصر، ولكنها فى الماضى كانت ملكية زائفة، كانت ملكية يغتصبها المستغلون، يغتصبها المستبدون تحت أسماء زائفة وتحت أسماء متعددة، ولكنها اليوم ملك خالص لأبنائها.

القنال - أيها المواطنون - عادت إلينا، ولن نفرط فيها مطلقاً بأى طريق من الطرق، وبأى سبيل من السبل. هذه الضجة التى تقوم فى لندن وتتكلم عن الملاحة فى القنال.. هذه الضجة التى تقوم فى لندن وتتكلم عن حماية القنال.. من الذين كانوا يحمون القنال؟ لقد كانت القنال دائماً فى حماية مصر، وكانت حرية القنال دائماً فى حماية مصر، ولم يحدث هناك أى تغيير.

كانت هناك شركة مستغلة محتكرة تمتص دماء مصر، فهل كانت هذه الشركة هى التى تحمى القنال أو تحمى الملاحة فى القنال؟

لقد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هو الاغتصاب وامتصاص الدماء، لقد كان العمل الوحيد لهذه الشركة هى أن تكون عميلاً من عملاء الاستعمار فى أرض مصر؛ لتتآمر ضد مصر، ولتتآمر ضد حرية مصر، ولتتآمر ضد استقلال مصر. ولكن هذه الشركة التى كانت تتكون من عدد من "الكونتات" الفرنسيين ومن عدد من المتعصبين الإنجليز، هذه الشركة لم يكن لها أى عمل إلا أن تتدخل وتعمل من أجل الاستعمار، وتعمل من أجل تعزيز الاستعمار.

اليوم - أيها المواطنون - عادت القنال إلينا، وأعلنت مصر كلها من أقصاها إلى أدناها إنها ستدافع عن حقوقها.. ستدافع عن حقوقها بدمائها وبأجسادها وبأرواحها.

اليوم - أيها المواطنون - انكشف المستور وظهرت الحقيقة، وظهر المستعمرون على حقيقتهم، ظهر الاستعمار وكشف عن أنيابه وكشف عن أطماعه، ليس له أى حق قانونى يستند إليه، لقد تخلت عنه جميع الحقوق؛ إلا حق القرصنة وإلا حق الاغتصاب. ولن نسمح أبداً لحق القرصنة، ولن نسمح أبداً لحق الاغتصاب أن يتمكن منا، أو أن يتمكن من حقوقنا، سنقاوم القرصنة وسنقاوم الاغتصاب، وسندافع عن وطننا، وسندافع عن أرضنا، وسندافع عن قنالنا.

اليوم - أيها المواطنون - يعرف العالم أجمع من هم المغتصبون الذين ينادون بالحرية، والذين ينادون بالعالم الحر.

اليوم - أيها المواطنون - يعرف العالم أجمع من هى الدول التى تريد أن تمتص دماء الشعوب والتى تريد أن تسيطر على الشعوب.

هناك شيء يجب أن يعرفه العالم أجمع؛ إما استقلال أو لا استقلال.. إما أن تكون الدولة مستقلة، وإما أن تترك الدول إنجلترا لتتحكم فيها وتسير أمورها، وإن مصر قد قررت أن تكون دولة مستقلة، ولا تمكن منها إنجلترا أو أى دولة أن تتحكم فيها أو تتحكم فى شئونها.

اليوم - أيها المواطنون - انقسم الرأى العام العالمى إلى قسمين.. قسم يؤيد الحق وقسم يؤيد الاغتصاب، والقسم الذى يؤيد الاغتصاب - بكل أسف - فيمثل بعض الدول الكبرى، أو التى تدعى أنها دول كبرى؛ تنادى بالاغتصاب وتنادى بسلب الحقوق.

اليوم يعرف العالم أجمع ما هى أساليب العالم الحر، وما هى وسائل العالم الحر.

اليوم - أيها المواطنون - حينما نسمع ضجة من لندن، وحينما نسمع هذا الكلام من لندن نقول: إن قوميتنا ووطنيتنا ثابتة أكيدة متينة، وإننا بهذا سندافع عن حقوقنا، ونقول أيضاً: إن القومية العربية قد تثبتت أركانها، إن القومية العربية قد ظهرت، إن القومية العربية قد اشتعلت من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى.

إن العرب اليوم - أيها المواطنون - الذين أعلنوا تأييدهم لمصر ولخطوة مصر؛ إن العرب اليوم يمثلون مجموعة كبرى ستسير مع مصر، وقد أعلنوا أنهم سيسيرون مع مصر قدماً إلى الأمام؛ ليدافعوا عن الحق.

اليوم - أيها المواطنون - ونحن نسمع التهديد، ونحن نسمع الضجة الكبرى؛ نعلن إننا سندافع عن القنال، وسنمكن حرية الملاحة فى القنال، ولكننا حينما ندافع عن أرضنا سندافع بعزم وشدة وإيمان، وسيعرف المستعمرون إنهم إذا تطاولوا على الحق فإن مصيبتهم ستكون مصيبة عظمى.

إننا نعرف كيف ندافع عن وطننا.. إننا نعرف كيف نرد المغتصبين، إننا نعرف كيف نرد المستبدين، إننا نعرف كيف نرد القراصنة، وسيروا - أيها المواطنون - إلى الأمام ولا تلتفتوا إلى الوراء؛ فسنثبت الحرية، ونثبت العزة، ونثبت الكرامة، ونثبت الاستقلال، ونثبت ملكية القنال الحقيقية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٨/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زعماء العمال العرب فى مقر رئاسة الجمهورية

■ إن ما يسعدنى اليوم هو أن أرى الأمة العربية أصبحت حقيقة واقعة، وأن الوحدة العربية قامت فعلاً.

لقد كان هذا هو أملى طول حياتى، أعربت عن هذا الأمل فى كتابى "فلسفة الثورة"، وقد سجلته مجرد أمل، وأحمد الله اليوم على أن تحقق هذا الأمل، فقد أظهرت أزمة القناة الأمة العربية على حقيقتها.

إن العرب يا إخوانى - كما ذكرت فى "فلسفة الثورة" - يؤلفون قوة، فإن البترول الذى تطير به طائراتهم وتتحرك به دباباتهم يأتيهم من قلب الوطن العربى.. هذا الوطن القوى بموارده، القوى بإيمانه، القوى باتحاده؛ هذا الاتحاد الذى سيجعل الأمة العربية مرفوعة الرأس مرهوبة الجانب فى الغرب والشرق على السواء.

١٩٥٦/٨/١٢

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن رفض مصر الدعوة لحضور مؤتمر لندن

■ فى السادس والعشرين من يوليو أعلنت الحكومة المصرية تـأميم قنـاة السويس، وقد صدر بذلك قانون نص على تعويض حملة الأسهم علـى أسـاس آخر سعر فى بورصة باريس فى اليوم السابق على العمل بهذا القانون.

وقد تسلمت إدارة القناة من هذا التاريخ هيئة مستقلة، لها ميزانية مـستقلة، وقد زودت هذه الهيئة بكل السلطات الضرورية دون التقيـد بالقواعـد والـنظم الحكومية.

وفى الثالث من أغسطس تلقت وزارة الخارجية مـن الـسفارة البريطانيـة بالقاهرة مذكرة من الحكومة البريطانية تتضمن نـص البيـان الـصادر عـن حكومات؛ الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وفرنسا؛ حول تـأميم مصر لشركة قناة السويس.

وبالإضافة إلى ذلك البيان تسلمت الحكومة المصرية دعوة لحضور المؤتمر المقترح عقده فى لندن يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٦.

إن الحكومة المصرية لا توافق على ما جاء فى تـصريح وزراء خارجيـة الدول الغربية الثلاثة الخاص بشركة قناة السويس؛ فإن هذا البيان حـاول بكـل

الوسائل أن يعطى لشركة قناة السويس صفة غير صفتها الحقيقية؛ حتى يخلق الأسباب التى تبرر التدخل فى شئون من صميم الريادة المصرية:

١- فقد نصت الفقرة الأولى من التصريح على أنه: "كان لشركة قناة السويس دائماً طابع دولى".

وتأسف الحكومة المصرية إذ تعلن أن هذا الأمر ليس له نصيب من الحقيقة، فشركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية منحت امتيازها من الحكومة المصرية لمدة ٩٩ عاماً.

وتنص المادة ١٦ من الاتفاق المعقود بين الحكومة المصرية والشركة عام ١٨٦٦ على أن: "شركة قناة السويس شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها".

بل إن الحكومة البريطانية نفسها اعترفت بهذه الحقيقة، ودافعت عن وجهة النظر هذه أمام المحاكم المختلطة فى مصر؛ فقد جاء فى المذكرة المقدمة من وكيل الحكومة البريطانية لمحكمة استئناف الإسكندرية المختلطة عام ١٩٣٩ التوكيد التالى: "إن شركة قناة السويس شخص معنوى بحكم القانون المصرى الخاص، وإن جنسيتها وصيغتها مصرية بحتة، ولا يمكن أن تكون غير ذلك، وتسرى عليها حتماً القوانين المصرية".

حقاً أن هذه الشركة تأسست تحت اسم شركة قناة السويس البحرية العالمية، ولكن ما هى النتائج القانونية التى تترتب على هذه التسمية؟ من الثابت أن هذه التسمية لا يترتب عليها بأى حال من الأحوال سلب الشركة جنسيتها المصرية، فهى مصرية بحكم المبادئ القانونية العامة، وعلى الأخص بحكم مبادئ القانون الدولى الخاص وعقد تأسيسها.

إنها مصرية لأنها منحت التزاماً منصباً على أملاك عامة مصرية، وأنه لايتأتى أن تكون مصرية وغير مصرية فى الوقت ذاته، أى أن تكون مصرية وعالمية؛ فإن ذلك يتنافى والمبادئ القانونية العامة.

٢- وجاء فى الفقرة نفسها من التصريح أنه: "فى سنة ١٨٨٨ وقعت جميع الدول الكبرى ذات المصلحة فى المحافظة على الصيغة الدولية للقناة، وعلى حرية الملاحة فيها، بغض النظر عن تبعية السفن. وقعت جميع هذه الدول اتفاق القسطنطينية، ومراعاةً لمصلحة العالم أجمع نص الاتفاق على ضمان الصيغة الدولية للقناة بصفة دائمة، بصرف النظر عن انتهاء امتياز الشركة".

وتأسف الحكومة المصرية لأن تصريح وزراء الخارجية الثلاثة يشوه الوقائع، ويعطيها صورة بعيدة عن الواقع بمحاولته منح القناة صفة دولية، فقد جاء فى مقدمة اتفاق ١٨٨٨ الخاص بضمان حرية استعمال قناة السويس: "إن الغرض من الاتفاق هو وضع نظام يضمن لجميع الدول حرية استعمال القناة".

كما تنص المادة الأولى من الاتفاق على أن: "تظل القناة على الدوام حرة ومفتوحة؛ سواء فى وقت الحرب أو فى وقت السلم لكل سفينة تجارية أو حربية دون تمييز لجنسيتها".

أما المادة الثالثة عشرة من اتفاق عام ١٨٨٨ فتنص على أنه: "فيما عدا الالتزامات المنصوص عليها صراحة فى مواد الاتفاق الحالى؛ ليس هناك ما يمس بأى طريقة من الطرق حقوق السيادة للحكومة المصرية".

وتبين المادة الرابعة عشر من الاتفاق بوضوح أنه لا علاقة مطلقاً بين اتفاقية ١٨٨٨ وشركة قناة السويس، فهى تنص على أن: "الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية الحالية تتقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس".

والمعروف أن امتياز الشركة كان ينتهى خلال اثنى عشر عاماً، وتحل الحكومة المصرية محل الشركة فى إدارة القناة.

٣- وتأسف الحكومة المصرية كذلك لأن التصريح الذى أصدره الوزراء الثلاثة قد ذكر بعض الحقائق وأغفل البعض الآخر الذى يثبت حق مصر، وذلك دليل آخر على نية التدخل فى شئون مصر الداخلية؛ فقد جاء فى الفقرة الأولى من التصريح أن مصر فى اتفاقها مع بريطانيا عام ١٩٥٤ اعترفت فى المادة الثامنة أن قناة السويس "ممر مائى ذو أهمية دولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية"، وأغفل التصريح الجزء الأول من المادة الثامنة الذى يقرر بصورة لا تقبل الجدل أن: "القناة جزء لا يتجزأ من مصر".

وفى الفقرة الثانية من التصريح تعترف الحكومات الثلاث بحق مصر كدولة مستقلة ذات سيادة فى تأميم ممتلكاتها، ولكنها تناقش حق مصر فى تأميم شركة قناة السويس المصرية بحجة أنه "يتضمن استيلاءً تعسفياً انفرادياً من دولة واحدة على وكالة دولية مسئولة عن إدارة قناة السويس وصيانتها؛ بحيث يستطيع الموقعون على اتفاقية ١٨٨٨ والذين يستفيدون منها استخدام ممر مائى دولى يعتمد عليه اقتصاد وتجارة وسلامة معظم دول العالم".

ومن الواضح كل الوضوح أن حكومات التصريح الثلاثى تصر على الارتكاز على الزعم بأن شركة قناة السويس وكالة دولية، وعلى أن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تغير من وضعها، وهذا إغفال لجميع المعاهدات والاتفاقات التى تنص على أن شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية تدار وفقاً للقانون المصرى، كما أنه يتجاهل أن الحكومة المصرية ستتسلم إدارة القناة عندما ينتهى أجل امتيازها، ويغفل أنها جزء لا يتجزأ من مصر.

واتفاقية ١٨٨٨ قائمة؛ سواء كانت الشركة هى التى تدير القناة أو تديرها الحكومة المصرية، وذلك مما يدل على أن التصريح يزيف الحقائق ليبرر التدخل فى شئون مصر الداخلية، فليس هناك سند قانونى على الإطلاق يظهر شركة مصرية مساهمة تخضع للقوانين المصرية كأنها وكالة دولية عهد إليها بضمان الملاحة فى القناة.

وبناء على ذلك فإن تأميم الحكومة المصرية لشركة قناة السويس المصرية قرار صادر من الحكومة المصرية بمقتضى حقها فى السيادة، وأى محاولة لإعطاء شركة قناة السويس صفة دولية ليس إلا تبريراً للتدخل فى شئون مصر الداخلية.

٤- وقد أعلن فى الفقرة الثالثة من التصريح: "أن العمل الذى اتخذته الحكومة المصرية فى الظروف التى اتخذ فيها يهدد حرية القناة وسلامتها كما كفلهما اتفاق ١٨٨٨"، وهذا قول لا أساس له من الصحة، فليس هناك ارتباط بين شركة قناة السويس المصرية وبين اتفاقية ١٨٨٨ الخاصة بحرية الملاحة فى القناة، فنص المادة الرابعة عشرة من هذه الاتفاقية يقرر "أن الالتزامات الناتجة عن الاتفاقية الحالية لا تتقيد بمدة الامتياز الممنوح لشركة قناة السويس".

وإن أى محاولة للربط بين شركة قناة السويس وحرية الملاحة فى القناة لأمر يدعو للمزيد من الشك، فإن شركة قناة السويس لم تكن مسئولة فى أى وقت من الأوقات عن حرية الملاحة فى القناة، واتفاقية ١٨٨٨ وحدها هى التى تنظم حرية الملاحة فى القناة، والحكومة المصرية هى التى تصون هذه الحرية بمقتضى سلطاتها على أرضها التى تمر بها القناة، وتعتبر جزءاً لا يتجزأ منها. ومن الحقائق الواضحة أن مصر لم تخرق أى اتفاق من اتفاقاتها الدولية، ولا يتصور العقل أن شركة مهما كانت تعتبر مسئولة عن حرية الملاحة فى قناة السويس وعن سلامتها.

وهذا الخلط بين شركة قناة السويس وبين حرية الملاحة ليس إلا صورة لمحاولة جديدة لخلق المبررات للتدخل فى الشئون الداخلية لمصر، والتى تعتبر من صميم سيادتها.

٥- وفى الفقرة الرابعة من التصريح تقول الدول الثلاث: "إنها ترى أنه لابد من اتخاذ إجراءات لإنشاء نوع من الإدارة تحت الإشراف الدولى؛ لتأمين العمل

فى القناة بصفة دائمة، كما نص على ذلك اتفاق ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨، مع مراعاة حقوق مصر المشروعة".

وهذه الفقرة تبين بوضوح لماذا حاولت حكومات التصريح الثلاثى أن تعطى لشركة قناة السويس صفة الدولية متجاهلة نصوص جميع الاتفاقيات والقوانين، كما أن التصريح يستهدف الاعتداء على حقوق مصر الواضحة وسلبها سلطة سيادتها على القناة التى تعتبر جزءاً لا يتجزأ من أرضها، بل إن اتفاقيات ١٨٨٨ نفسها تنص على استمرار أحكامها؛ سواء خلال مدة الامتياز أو بعد انتهاء الامتياز وانتقال إدارة القناة إلى الحكومة المصرية.

إن الحكومة المصرية تعتبر اقتراح إقامة لجنة دولية ليس إلا تعبيراً مهذباً عما ينبغى تسميته بالاستعمار الدولى.

إن هذا الاقتراح الذى يرتكز على بيانات مضللة لإعطاء شركة مصرية الصفة الدولية إنما يبين بوضوح أن حكومات البيان الثلاثى ترمى إلى اغتصاب حق من صميم حقوق مصر ومن صميم سيادتها.

٦- وإن الاقتراح المقدم للحكومة المصرية باسم الدول الثلاث لإنشاء لجنة دولية لقناة السويس يهدف إلى إسناد إدارة القناة وضمان حرية الملاحة فيها إلى هذه الهيئة، كما يهدف إلى تنظيم تعويض شركة القناة.

ومثل هذا الاقتراح يبين أن الهدف من المؤتمر هو التدخل السافر فى الشئون الداخلية لمصر التى لا تدخل فى اختصاص أى مؤتمر.

وقد صحب تصريح الوزراء الثلاثة مؤامرة دولية كبرى تهدف إلى إجاعة الشعب المصرى وإرهابه؛ فقد قامت الدول الثلاث صاحبة البيان بتجميد الأموال المصرية فى بنوكها، وهى بهذا تخرق الاتفاقات الدولية وميثاق الأمم المتحدة، وتستخدم الضغط الاقتصادى ضد الشعب المصرى، والبلد الذى حفر القناة وفقد من أبنائه مائة وعشرين ألفاً، علاوة على تحمله نفقات حفر القناة.

وقد أعلنت كل من بريطانيا وفرنسا تعبئة الاحتياطى، كما أذيع رسمياً تحرك قواتهما. وإن الحكومة المصرية لتستنكر هذا الإجراء بكل شدة، فهو تهديد للشعب المصرى حتى يتنازل عن جزء من أراضيه أو سيادته للجنة دولية هى فى الحقيقة استعمار دولى.

وإن حكومتى بريطانيا وفرنسا باتخاذهما هذه الإجراءات التى لن يكون من شأنها إلا تهديد السلام والأمن العالميين؛ إنما تسلكان سبيلاً متعارضاً مع ميثاق الأمم المتحدة الذى تعهدنا باحترامه.

لقد قوبلت هذه التدابير التى قصد بها تهديد جميع الدول الصغرى بالاستنكار، ليس من مصر وحدها ولكن من جميع الدول الحرة، ومن جميع الشعوب التى تخلصت من الحكم الاستعمارى بجهادها المرير، والتى تكافح من أجل المحافظة على استقلالها.

٨- وعندما أعلنت الحكومة المصرية تأميم شركة قناة السويس أكدت من جديد عزمها على ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولم يؤثر التأميم بحال من الأحوال فى حرية الملاحة فى القناة، كما يتضح بجلاء من عدد السفن البالغ عددها ٧٦٦، التى مرت بالقناة خلال الأسبوعين الأخيرين.

٩- أما عن الدعوة للمؤتمر فإن الحكومة المصرية لتعجب أشد العجب؛ لأن بريطانيا قررت الدعوة لمؤتمر يبحث الأمور الخاصة بقناة السويس - التى هى جزء لا يتجزأ من مصر - بدون أى تشاور مع مصر الدولة صاحبة الشأن المباشر.

كما أن حكومة المملكة المتحدة انفردت بتحديد الدول التى تحضر هذا المؤتمر، وهى ٢٤ دولة، علماً بأن الدول التى استخدمت القناة عام ١٩٥٥ ليس أقل من ٤٥ دولة.

١٠- ونظراً لما تقدم فإن الحكومة المصرية ترى أن المؤتمر المشار إليه، والظروف التى يجتمع فيها؛ لا يمكن أن يعتبر بأى حال من الأحوال مؤتمراً دولياً مختصاً بإصدار قرارات.

كما أن هذا المؤتمر ليس من حقه بأى حال من الأحوال أن يبحث فى أى أمر يتعلق بسيادة مصر، أو يمس سيادة جزء من أراضيها، وبناءً عليه فإن الدعوة لمثل هذا المؤتمر لا يمكن أن تقبلها مصر.

١١- ولما كانت مصر تؤمن بالعمل بكل ما فى وسعها للمحافظة على السلام العالمى، وتتمسك بتعهداتها فى ميثاق الأمم المتحدة وبقرارات مؤتمر باندونج، التى توصى بحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، لذلك فإن الحكومة المصرية مستعدة للقيام - وحكومات الدول الأخرى الموقعة على اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨ - بالعمل على عقد مؤتمر منها، ومن بقية حكومات الدول التى تمر سفنها بقناة السويس؛ وذلك لإعادة النظر فى اتفاقية القسطنطينية، وللبحث فى عقد اتفاق بين تلك الحكومات جميعاً يؤكد من جديد ويضمن حرية الملاحة فى قناة السويس، ويسجل ذلك الاتفاق لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وتقوم هذه بنشره، وبترك الباب مفتوحاً لانضمام حكومات أخرى إليه كلما دعت الحال.

١٩٥٦/٨/١٢

المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر بخصوص إعلان تأميم قناة السويس

■ **الرئيس:** إن إعلان تأميم القناة فجأة كان تفادياً للمؤامرة المدبرة لمد امتياز الشركة المؤممة، ومصر ترى وجوب حل كل مشكلة بطريق المفاوضة، ونحن على استعداد للتعاون مع أى دولة.

إن القومية العربية هى القوة الحاسمة فى المنطقة الآن، وإليها يرجع إجماع العرب فى تأييد مصر. ونحن مستعدون لمواجهة أى تحد، وسيدافع الشعب عن حقوقه وسيادته إلى النهاية، ويجب أن نعتمد على أنفسنا، ولن نعرض الأمر على مجلس الأمن.

ومصر لا تعارض إعطاء ضمان حرية الملاحة فى القناة، ولكنها تعارض سيطرة الاستعمار؛ حيث إن انخفاض مستوى المعيشة فى مصر يرجع إلى الاستعمار، وأنه لابد من بذل مجهود ضخم لرفعه.

إن دخل القناة يكفى لتنفيذ مشروعاتنا، ولا حاجة إلى زيادة رسوم المرور فى القناة، وقد قررنا تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى كانت الشركة قد اقترحته علينا قبل التأميم.

ولابد لمصر أن تصمد فى وجه التهديدات، إن قضيتنا هى قضية جميع الدول المناضلة فى سبيل حقها فى الحرية والاستقلال. لقد أممنا القناة، ولم لا

نؤممها؟! إن القناة مصرية.. إنها جزء من أراضينا ومن حقنا أن نؤممهـــا. إن الصحف البريطانية تقول: لقد خطف ناصر القنـــاة. والواقـــع هـــو أن الـــدول الاستعمارية هى التى كانت قد خطفت من حصتها من الأسهم، وكانت تبلغ هـــذه الحصة ٤٤% من مجموع الأسهم.

ويريدون تأليف لجنة دولية لضمان حرية الملاحة، ولكن ما الداعى لتأليف هذه اللجنة، وقد قامت مصر دائماً بضمان حرية الملاحة فى القناة؟ ثم ما فائـــدة اللجنة الدولية؟ وكيف تستطيع ضمان حرية الملاحة إذا كان الشعب المـــصرى لايضمنها؟ إن هذا غير ممكن من الناحية العملية، إذ كيف تستطيع اللجنة حراسة القناة على طولها إذا لم يكن الشعب المصرى مستعداً لحمايتها؟ أو لـــم تـــضمن مصر حرية الملاحة فى أثناء الحرب العالمية الثانية؟!

إن دخل الشركة السنوى بلغ عـــام ١٩٥٥ أربعـــة وثلاثـــين مليونـــاً مـــن الجنيهات، ووزعت عشرة ملايين جنيه أرباحاً على المساهمين، كمـــا وزعـــت خمسة ملايين ونصف مليون جنيه هبات. وقد قررنا أخذ الأرباح بعد تعـــويض حملة الأسهم، وستستخدم هذه الأرباح لا فى بنـــاء القـــصور، بـــل فـــى بنـــاء مشروعات تكفل الرفاهية للشعب المصرى.

وبالنسبة إلى عرض شركة القناة الذى كانت قد تقدمت به إلـــى الحكومـــة المصرية لتحسين القناة، واشترطت فيه أن تساهم مصر بنصف التكاليف، أو تمد امتياز الشركة لمدة عشرين عاماً؛ فإن مصر ستنفذ هذا المشروع كاملاً الآن بعد التأميم. وإنى أتحدى أى إنسان يستطيع أن يبين أن مصر قد خرقت اتفاقية حرية الملاحة فى يوم من الأيام، ولكن ما يقال فى هذا الموضوع لا يهـــدف إلا إلـــى تضليل الرأى العام العالمى.

لقد كنا على استعداد لأن نذهب إلى أى مكان للمحافظة على السلام العالمى، ولكننا فوجئنا بالتهديدات والإجراءات العسكرية، وبالتصريحات التى عبر فيهـــا بعض الأقطاب عن عدم ثقتهم بجمال عبد الناصر. ما الفائدة إذن من الكـــلام أو

المفاوضة إذا كانت الثقة منعدمة؟ إن ردنا الوحيد هو عدم الاشتراك فى المؤتمر الذى دعوا إليه.

نحن دولة صغيرة، هذا صحيح، ولكننا مع ذلك سندافع عن حقوقنا؛ لأننا إذا استسلمنا للتهديد فإن ذلك سيشعر جميع الدول الصغيرة الأخرى بأنها لا تستطيع أن تحقق الحرية والاستقلال. إن هذه القضية ليست قضية مصر فحسب؛ بل هى قضية جميع الدول الصغيرة التى تناضل فى سبيل الحرية والاستقلال.

إننا عازمون على المحافظة على كرامتنا وسيادتنا واستقلالنا ضد الاستعمار الجماعى والاستعمار المقنع، إن من يبدأ حرباً لا يستطيع أن يتكهن كيف ستنتهى تلك الحرب.

سؤال: ما الذى دعا مصر إلى إعلان تأميم قناة السويس فجأة؟ ولماذا لم تخبر الدول الرئيسية باعتزامها اتخاذ هذا الإجراء؟

الرئيس: كنا نشعر بأن هناك مؤامرة لمد امتياز الشركة، ولو أخطرنا هذه الدول لكنا تعرضنا لمختلف أنواع الضغط.

سؤال: هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم مع الدول الغربية برغم الهجمات العنيفة التى قامت بها بعضها؟

الرئيس: إننا برغم هذه الهجمات نعتقد أن أية مشكلة يجب أن تحل عن طريق المفاوضات.

سؤال: هل فى النية تأميم شركات البترول فى البلدان العربية؟

الرئيس: الكلام عن تأميم البترول فى البلاد العربية يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية، ومصر ثابتة على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

إن ما قيل عن تدخل مصر فى موقف الأردن - وفى طرد "جلوب" منه - ليس سوى كلام فارغ، فنحن قد أوضحنا رأينا فى هذه المسائل، كما

أوضحنا رأينا فى حلف بغداد وقررنا عدم الانـضمام إليـه، وأوضـحنا الأسباب، ولكننا لا نتدخل فى الشئون الداخلية للآخرين، وكل ما فى الأمر أن الصحف البريطانية تكتب للإثارة، ولتضليل الرأى العام البريطانى.

سؤال: ماذا عن تأجيل زيارتكم للاتحاد السوفيتى، وعن الموعد الذى حدد لهذه الزيارة؟

الرئيس: إن موعد الزيارة لم يحدد بعد، إن مصر مستعدة دائماً للتعاون مع أيـة دولة؛ لأن مصردولة صغيرة، ومن مصلحتها أن تتعاون مع جميع الدول.

سؤال: هل جدد الاتحاد السوفيتى عرضه الخاص بتمويل السد العـالى؟ ومـا موقف مصر من هذا العرض؟

الرئيس: تحدثت فى خطابى يوم ٢٦ يوليو عن تقدم الاتحاد السوفيتى بعـرض لتمويل السد العالى، ولكن مصر قررت تمويله من دخل القناة بعد تأميمها.

سؤال: ماذا عن الخطة التى وضعت لإعلان الإضراب العام فى البلاد العربية؟

الرئيس: ما معنى الخطة الموضوعة؟ ومن يستطيع أن يضع مثل هذه الخطـة؟ إنه لابد أن يكون نابغة، ولكن هناك حقيقة كبرى لم يدركها من يفـسرون أحداث الشرق الأوسط؛ وهذه الحقيقة هـى أن القوميـة العربيـة بـدأت تتحرك، وهذه القومية العربية هى ذلك المدبر النابغة، هى واضـعة تلـك الخطط، ولا شك فى أن القومية العربية تنبع من قلوب العرب، ولايستطيع أحد أن يدبر مثل هذا الشعور.. الشعور بأننا نريد أن نكون أحراراً؛ ولذلك فالقومية العربية اليوم هى أمل كل عربى.

سؤال: ماذا عن موقفكم من تأميم بقية الممرات المائية فى العالم؟

الرئيس: لا يعنينى فى الوقت الحاضر سوى قناة السويس، وشركة قناة السويس.

سؤال: ماذا عن عدد القوات المصرية التى تعد عسكرياً الآن؟

الرئيس: إننا نستعد الآن لمواجهة أى هجوم، ولكنى لا أستطيع أن أذكر أرقاماً عن قواتنا.

سؤال: ما رأيكم فى استعداد العرب لتدمير أنابيب البترول والمطارات الأجنبية تأييداً لموقف مصر؟

الرئيس: كيف أستطيع الإجابة عن مثل هذا السؤال؟! إن العرب إذا أرادوا تدمير أنابيب البترول فلن يسألونى فى ذلك؛ فالقومية العربية هى التى تقرر كل شىء.

سؤال: ماذا عن موقف مصر من التهديدات العسكرية؟

الرئيس: لابد لنا من أن نحافظ على حقوقنا، وكرامتنا، وسيادتنا، وسندافع عن أنفسنا حتى آخر قطرة من دمائنا.

سؤال: ماذا عن موظفى الشركة من الأجانب، وعن المادة التى تضمنها قانون تأميم القناة بشأن عدم جواز استقالة الموظفين من الشركة دون سابق إنذار؟

الرئيس: إن للموظفين كامل الحرية فى الاستقالة، ولكننا اشترطنا عليهم إنذارنا برغبتهم فى الاستقالة؛ لأننا كنا نخشى أن تحاك مؤامرة لتعطيل الملاحة فى القناة عن طريق استقالة موظفى الشركة دون إنذار، وأردنا بذلك ضمان حرية الملاحة بالقناة.

سؤال: هل تعتزم مصر زيادة رسوم السفن فى القناة؟

الرئيس: إن مصر ليست فى حاجة إلى زيادة الرسوم؛ لأن الربح سيزداد بازدياد حركة مرور السفن فى القناة، وازدياد هذه الحركة واضح. إن ما نحصل عليه من دخل من القناة يكفينا لبناء مشروعاتنا، وستعود هذه المشروعات بدورها علينا بالأرباح.

سؤال: ما سبب عدم دعوة البلدان العربية لمؤتمر لندن؟

الـرئيس: إن الدعوات قد وجهت دون استشارة مصر، ولكن مصر قد دعيـت؛ لأن الذين قرروا عقد المؤتمر يعلمون يقيناً أنه لا يمكن تحقيق أى شـىء دون موافقة مصر.

سؤال: ماذا إذا كانت الدول الإسلامية ترضى بأن تـسيطر عليهـا دول غيـر إسلامية؟

الرئيس: إن كل الشعوب تريد أن تعيش حرة مستقلة، والمسألة ليـست مـسألة دين، بل مسألة إنسانية، وتعطش إلى الحرية والاستقلال، فالمسلم إنـسان قبل أن يكون مسلماً، والأمر كذلك بالنسبة لكل الأديان.

سؤال: هل أنت دكتاتور حقاً؟

الرئيس: لا أدرى، فلك أن تحكم بنفسك، وقد قيل عنى فى الصحف الأجنبية إنى دكتاتور، بل وقيل عنى إنى فرعون، والدكتاتور هو الذى يحكـم بـلاده برغم شعبه، ولك أن تتبين بنفسك ما إذا كان الحال كذلك فى مصر أم لا!

سؤال: ما رأيكم فى تأميم البترول فى البلدان العربية؟

الـرئيس: ليس لى أن أقرر شيئاً فى هذا الموضوع، بل الأمر متـروك للـدول العربية المختصة تقرر فيه ما تشاء، وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا قبل تأميمنا للقناة قد تأكدنا من أننا نستطيع إدارتها بأنفسنا إدارة كاملة.

سؤال: ماذا عن تاريخ نشأة فكرة تأميم القناة؟

الرئيس: لقد بدأنا نفكر فى القناة منذ عامين ونـصف عـام؛ فقـد كـان المفروض أن تنشأ القناة لخدمة مصر، ولكن الآية عُكـست؛ فأصـبحت مصر هى الخادمة للقناة، وإننا لم نقرر تأميم القناة إلا بعد رفض الغـرب تمويل مشروع السد العالى. ونحن نرى اليوم أننا نستطيع أن نبنى الـسد العالى بأنفسنا وبمواردنا، إن شعبنا الذى بنى الهرم يستطيع أن يبنى السد العالى، ولكنه فى هذه المرة سيقوم ببناء مشروعات لصالحه، تحقـق لـه

وللأجيال القادمة الرفاهية، بدلاً من أن يسخر فى بناء القصور كما كـان يفعل فى الماضى.

ولا بد لمصر أن تقوم بمجهود إنتاجى ضخم؛ لرفع مستوى معيشة الشعب المصرى. إن عددنا سيصبح ٤٥ مليوناً فى خلال الثلاثين عاماً القادمـة، ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نعمل دون كلل؛ لرفع مستوى المعيشة الذى وصل إلى هذا الحد من الانخفاض بسبب الاستعمار.

سؤال: إنك أعطيت ضماناً بحرية الملاحة، ولكن الحكومات تتغير، فماذا يضمن استمرار ضمان حرية الملاحة فى القناة؟

الرئيس: لقد أوضحت فى بيانى أننا لا نعارض فـى إعطـاء ضـمان لحريـة الملاحة؛ ولكننا ضد الاستعمار الجماعى الذى يريد أن يفرض سـيطرته علينا، وتبرير هذه السيطرة بضرورة ضمان حرية الملاحة.

سؤال: هل صحيح أن روسيا عرضت على مصر مساعدة عسكرية؟ وما هـو موقف مصر من هذا العرض؟

(لم يجب الرئيس عن هذا السؤال).

سؤال: ما هو التاريخ الذى حددتموه لعقد المؤتمر الدولى الذى تقترحونه؟

الرئيس: يمكن أن يعقد هذا المؤتمر فى أى وقت، إنها مسألة اتفاق، ونحن لـسنا قلقين، إن التهديدات العسكرية التى توجه لمصر إنما تـستهدف تخويـف الشعب المصرى وإفقاره، ولكن الشعب قد عزم على أن يدافع عن حقوقه، وسيادته، وكرامته حتى النهاية.

١٩٥٦/٨/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

حول موضوع قناة السويس بعد التأميم للرأى العام العربى بالقاهرة

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم..

النهارده الساعة خامسة أعلنت مصر ردها على الدعوة اللى وجهت إليهـا لتشترك فى مؤتمر لندن اللى هيعقد يوم ١٦ أغسطس، هذا الرد سلم إلى سفارات جميع الدول فى القاهرة، وفى نفس الوقـت عقـدت مـؤتمر صـحفى لجميـع الصحفيين الأجانب والمصريين قرأت فيه هذا البيان وأجبت على الأسئلة اللـى سألوها.

مش عايز أتكلم على المشكلة من أولها ولكن عايز أتكلم على الجزء الأخير من المشكلة، المشكلة أنتم عارفينها بالكامل، من وقت "ديلسبس" لغاية ٢٦ يوليو من وقت ما سلبت حقوق مصر، واغتصبت حقوق مصر بفعل القوى الغاشـمة، ومن وقت ما قالوا القناة هتكون لخدمة مصر، وبعدين حسينا كلنا وحس آبائنـا وأجدادنا أن مصر كانت فى خدمة القنال، المشكلة دى كلها كل واحد فيكم يعرفها ويعرف تاريخها بمآسيه وما حدث فيه.. كل واحد فيكم يعرف إيه اللى حصل فى هذه الأيام.

أنا عايز أتكلم معاكم النهارده من وقت انتهاء خطابى اللى سمعتوه كلكم يوم ٢٦ يوليو، فى ٢٦ يوليو تقرر تأميم شركة قنال السويس، وأنا أحب أقول لكل واحد فيكم إن التأميم كان للشركة - شركة قنال السويس - مش لقنال السويس، لأن قنال السويس دى بتاعتنا أرضنا أرض مصر، لا يمكن أن أى واحد يقول إن احنا أممنا قنال السويس لأن قنال السويس جزء لا يتجزأ من مصر، أممنا شركة قنال السويس، وبعد كده كان فيه رد فعل من الخارج أساساً من الدول الاستعمارية، رد الفعل ده كان يمثل ضجة كبرى، وكان يمثل عناوين فى الجرائد بتقول: خطف قنال السويس! مصر خطفت قنال السويس، مصر خطفت القنال بتاعتنا، بتاعت إنجلترا، مصر سرقت قنال السويس، عبد الناصر الخطاف، عبد الناصر سرق القنال، إيه الضجة دى اللى حصلت فى الخارج إيه سببها؟ اللى أنا افهمه أن إنجلترا كان لها ٤٤% من الأسهم وكانت بتأخذ أرباح كل سنه بما يقدر حوالى ٥ مليون أو ٦ مليون جنية، هل الضجة اللى حصلت كانت علشان إنجلترا فقدت ٥ مليون أو ٦ مليون جنية؟ أو هل الضجة اللى حصلت كانت علشان إنجلترا مش مكتفية بالتعويضات اللى حتخدها ٤٤% من الأسهم؟ هذه الأسهم اللى اغتصبوها مننا فى وقت إسماعيل، مجاناً.. خدوها مننا مجاناً وخدوا عليها فلوس، دا طبعاً أمر يدعوا إلى التساؤل وأمر يدعوا إلى العجب، لازم فى حاجة ورا الضجة دى، فى غرض كبير جداً، مش معقول انجلترا تعمل هذه الضجة علشان حرمت من ٥ مليون جنية، ولكن إنجلترا بتعمل هذه الضجة لأنها بتنظر إلى شركة القنال على أساس أنها أثر من آثار الاستعمار، آثار النفوذ اللى احنا قلنا دائماً إن احنا ضدة، قلنا إن احنا لن نقبل بأى حال من الأحوال إن احنا نكون منطقة نفوذ لأحد، احنا عايزين نكون دولة مستقلة تحافظ على استقلالها، وتحافظ على سيادتها، وتحافظ على كرامتها ولكنا لن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد تحت أى اسم من الأسماء، أو تحت أى شركة من الشركات.

وبعد كده حصل مؤتمر فى لندن اجتمعت فيه إنجلترا وفرنسا وأمريكا، ليبحثوا موضوع قنال السويس، الإجراء الذى اتخذته مصر بالنسبة لقنال السويس، ويقرروا، يبحثوا أمر من صميم أعمال سيادتنا، يبحثوا أمر من صميم اختصاصنا، اجتمعوا وبعدين بدأوا بقرار ضغط أقتصادى، تجميد الأموال المصرية فى إنجلترا وفرنسا، وفى نفس الوقت تجميد الأموال المصرية فى أمريكا. نوع من الضغط بتتبعة هذه الدول الكبرى التى تقول أنها زعيمة العالم الحر علشان تهديد الشعب المصرى، علشان فرض إرادتها على مصر، بالنسبة لإيه، بالنسبة لشيء ملكنا، بالنسبة لشيء يخصنا، بالنسبة لشيء بنعتبره جزء لايتجزأ من وطننا، بالنسبة لشيء يدخل فى صميم سيادتنا، بالنسبة لشيء يدخل فى صميم استقلالنا.

هذا الضغط الاقتصادى أخذ بقصد تجويع الشعب المصرى زى ما هم متصورين، أو التأثير على الشعب المصرى، وكانت هذه الإجراءات تدعوا إلى العجب من زعيمات العالم الحر، اللى بتنادى بالحرية، واللى بتنادى بتقرير المصير، واللى بتنادى بسيادة الشعوب، واللى بتخفى ورا هذا الاستعمار وامتصاص دماء الشعوب، ظهرت على حقيقتها وانكشف المستور.

احنا كنا متوقعين هذا الضغط الاقتصادى طوال السنتين اللى فاتوا، وكنا بنرتب أمورنا على أساس إن ماتجيش دولة من الدول فى يوم من الأيام تجد نفسها تتحكم فى اقتصادنا، أو تتحكم فى أموالنا، احنا كنا نعتمد اعتماد كلى على كتلة الإسترلينى، كنا بنعتمد على بنك لندن، ماكانش لنا طريق آخر، فى السنتين اللى فاتوا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل إن احنا نخرج ونتحرر واستطعنا إن احنا نتحرر، استطعنا إن احنا نعمل اتفاقيات دفع مع تقريباً الدول جميعها، وكل اللى بنصدره لإنجلترا فى السنة بـ ٨ مليون جنيه إسترلينى.

هذا الضغط قد يؤثر علينا، لكنه لن يوجعنا، لن يسبب بأى حال من الأحوال إن احنا نسلم.

قابلنا هذا الضغط، وقابل الشعب هذا الضغط بشجاعة، هذا الشعب اللى كان بيقابل جميع الأزمات بشجاعة، قابل هذا الضغط بشجاعة.

بعد كده حصل إيه؟ لم يكتفوا بهذا ولكن بدأت التهديدات العسكرية، القنال بتاعتنا! الإنجليز بيقولوا القنال بتاعتهم! تحت أى شرع القنال بتاعتهم، وتحت أى قانون القنال بتاعتهم؟! القنال بتاعتنا خطفوها المصريين، واحنا لازم نسترد هذه القنال، بدأت الضغوط العسكرية التعبئة، حشد الأساطيل البحرية على طريقة القرن التاسع عشر، التحركات، بدأت فرنسا أيضاً اللى لها نص مليون عسكرى فى الجزائر تقول إنها هتحشد، هتحشد مين؟ تقول إنها هتحشد أسطولها، هتسحب من الجزائر قوات لاستعادة القناة بتاعتهم اللى المصريين خطفوها منهم، واللى عبد الناصر سرقها!

وبعدين طلع البيان الثلاثى، بيان موقعاه أمريكا وإنجلترا وفرنسا، هذا البيان أعلن للعالم أجمع، وفى نفس الوقت بلغ إلى مصر. هذا البيان يكشف المستور، وهذا البيان يوضح الحقائق، مش لنا احنا بس، الرأى العام العالمى كله، استطاع الرأى العام العالمى كله أن يكشف المستور ويعرف الحقائق والنوايا، ويعلم أن الاستعمار له أشكال متعدده وله أسماء مختلفة، ولكنه فى كل هذه الأسماء، وفى كل هذه الأشكال هو استعمار.

الرد اللى أعلنته مصر النهاردة بيبين كل هذه المغالطات، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يخدعوا الرأى العام العالمى، ويخدعوا الرأى العام بتاعهم، بيقولوا إن هذه القناة ذات صفة دولية وإن هذه القناة دولية - الإنجليز بيقولوا هذا الكلام - الإنجليز فى سنه ٣٩ كان فى قضية تختص بشركة القنال أدام المحاكم المختلطة، وراحوا هناك ودافعوا دفاع بشرف عن أن القنال ليست لها أى سلطة دولية ولكنها قناة مصرية.

شركة القناة شركة مساهمة مصرية، أخذت امتيازها لمدة ٦٩ سنة من الحكومة المصرية.

المادة ١٦ من الاتفاق المعقود بين الحكومة المصرية والشركة سنة ١٨٦٦، بينص على أن: شركة قناة السويس شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد، تجاهلوا هذا الكلام، هذا الكلام كله وهذه الحقائق تجهلوها، وابتدوا يخلطوا بين حرية الملاحة فى القنال وبين شركة قناة السويس. ابتدوا يقولوا للعالم ويقولوا للرأى العام العالمى أن حرية الملاحة فى قنال السويس لا يؤمنها إلا بقاء هذه الشركة الدولية، هذه الشركة التى لها صفة دولية. هذا الكلام مردود عليه، ردت عليه مصر النهاردة. اتفاقية ٨٨ عملت إيه؟ اسمها اتفاقية ٢٩ أكتوبر سنه ١٨٨٨ الخاصة بضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية، يعنى إذن هذه الاتفاقية تختص بضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية.

احنا قلنا إن احنا لازلنا محتفظين بكلمتنا الخاصة باتفاقية ١٨٨٨، اللى يدعو إلى الأسف أيضاً إن البيان اللى طلع من زعيمات العالم الحر، ذكر بعض الحقائق وأغفل البعض الآخر، أغفل جميع الحقائق اللى تعطى مصر أى حق من حقوقها.

قالوا فى التصريح إن مصر عملت اتفاق مع بريطانيا سنة ٥٤، وقالت فيه إن قناة السويس ممر مائى ذو أهمية دولية من الناحية الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية. وأغفل تصريح الدول الثلاث البيان اللى أعلنته أمريكا وإنجلترا وفرنسا، أغفل الجزء الأول من هذه المادة، المادة الثامنه من اتفاقية ٥٤، اللى بيقول: إن الدولتين يعتبروا أن القناة جزء لا يتجزأ من مصر. دا كلام يدعو إلى الشك ويدعو إلى الريبة، ليه بيلغوا هذه المادة اللى وقعت عليها إنجلترا مع مصر؟ لأن لهم نيه التدخل، عايزين يغتصبوا جزء من أرضنا هما مضوا عليه فى سنه ٥٤، أنه جزء لا يتجزأ من مصر.

واضح كل الوضوح أن حكومات الدول الثلاثة كانت بتصر على الارتكاز على الزعم، وتضليل الرأى العام العالمى، بأن شركة قناة السويس وكالة دولية، وأن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تغير من وضعها.

هذا الكلام إغفال لجميع الاتفاقيات، وإغفال لجميع المعاهدات، هذا الكلام يبين النوايا المبيتة.

المؤتمر اللى دعوا إليه، واللى وجهوا إليه دعوة، ظروفه إيه، وزمانه ومكانه؟ اجتمعت الدول الثلاثة، اللى هى بتعتبر دول أو بعض الدول التى تستخدم قناة السويس، وأهملت كل الإهمال صاحبة الشأن، أهملوا مصر فقرروا أنهم يعملوا مؤتمر للبحث فى موضوع قنال السويس، وفى نفس الوقت اصطحب هذا زى ما قلت لكم بالتهديد، التهديد الاقتصادى، الضغط الاقتصادى، والتهديد العسكرى، وقالوا إن المؤتمر فى لندن، وقرروا إنهم يدعوا بعض الدول للاشتراك على أى أساس، ما اعرفش على أى أساس؟ فى أكثر من ٤٥ دولة بتستخدم قناة السويس هم قرروا أنهم يدعوا ٢٤ دولة.

أهملوا اتفاقية ٨٨ اللى ارتكزوا عليها، اللى بتنص على نظام الدعوة، واللى بتنص على الداعين، واللى بتنص على أن مكان الاجتماع يكون فى القاهرة. وقالوا: إن الدول الثلاثة زعيمات العالم الحر، ترى أنه لابد من اتخاذ إجراءات لإنشاء نوع من الإدارة تحت الإشراف الدولى لتأمين العمل فى القناة بصفة دائمة كما نص على ذلك اتفاق ٨٨، مع مراعاة حقوق مصر المشروعة.

الفقرة اللى قيلت فى بيانهم، هذه الفقرة بتبين بوضوح - بكل وضوح - لماذا حاولت حكومات التصريح الثلاثى أن تعطى لشركة قناة السويس صفة دولية متجاهلة نصوص جميع الاتفاقيات والقوانين، بتبين بكل وضوح إنهم عايزين يعتدوا على حقوق مصر الواضحة، عايزين يسلبوها سلطة سيادتها على القناة، اللى بتعتبر جزء لا يتجزأ من أرضها.

تعرفوا الإشراف الدولى يعنى إيه؟ أنا أعتبر الأشراف الدولى اللى هم بيقولوا عليه عبارة عن نوع جديد من الاستعمار. استعمار مشترك، احنا ما صدقنا خلصنا من الدفاع المشترك اللى هو يمثل أحد أشكال الاستعمار، بدأ

النهارده يظهر لنا نوع جديد من أنواع الاستعمار، استعمار مشترك تحت اسم الاتفاق الدولى.

هؤلاء الناس، الدول دى اللى وقعت على ميثاق الأمم المتحدة، واللى أعلنت حرية الشعوب، واللى أعلنت حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، واللى خلقت الأمم المتحدة، تجاهلت هذا الميثاق، تجاهلت لدرجة أن كل الدول المشتركة فى الأمم المتحدة اندهشت، وبعدين قالوا إن مصر انتهكت حرمة اتفاقياتها الدولية، أنا اتحدى اللى بيقول هذا الكلام إنه يبين اتفاقية دولية انتهكت بواسطة مصر.

مصر حافظت دائماً على جميع تعهداتها، ولكنها قاست من انتهاك الاتفاقات زى اللى بيحصل النهارده، الاتفاقيات اللى بيتجهلوها فى البيان الثلاثى والاتفاقات اللى بيحاولوا يخفوا منها كل حقوق مصر الواضحة كل الوضوح.

إذا كانوا يستطيعوا إنهم يعتدوا على تفكير شعوبهم، هل يستطيعوا إنهم يعتدوا على تفكيرنا؟ قناة السويس بتاعتنا، حقوقنا نعرفها كل المعرفة، اتكلموا على نظام الملاحة فيها وإن الملاحة لم تنتظم ومهددة، الملاحة انتظمت، وانتظمت أكثر من الأول، أكثر من ٧٦٦ سفينة مرت بقنال السويس من وقت التأميم حتى الآن، ماحدش اشتكى، قالوا إنهم هياخدوا فلوس قنال السويس علشان يستخدموها فى السد العالى، ودا لن يمكن من عمل التطورات والإصلاحات الممكنة فى القناة، كلام بيخدعوا به شعوبهم، وبيعتدوا به على تفكير شعوبهم.

أنا بدى أقول لكم من تقرير ١٩٥٥ الخاص بقنال السويس، إيه توزيع الميزانية، جملة الإرادات بلغت ٣٤ مليون جنيه ونص، جملة المصروفات بما فى ذلك فائدة واستهلاك رأس مال الشركة بلغت ١٨ مليون جنيه و٣٠٠ ألف، الربح الصافى للشركة ١٦ مليون جنية و٣٠٠ ألف، منح بتعطى - تعطى لمين؟ - ٥ مليون جنيه ونص، وبعد كده بيفضل رصيد صافى خالص ١٠ مليون جنيه و٨٠٠ ألف، الـ ١٠ مليون جنيه والـ ٨٠٠ ألف دول بيتوزعوا على حملة الأسهم، دا تقرير سنة ١٩٥٥.

النهارده فى المؤتمر الصحفى اللى كان الساعة ٥، سألنى أحد الصحفيين الأجانب، هل حقيقى انتم لن توجهوا أى مبلغ من جملة الإيرادات إلى إصلاح القنال وإلى تطور القنال بما يناسب الزمن؟ قلت له احنا كل اللى حنعمله، إن احنا الخمسة مليون جنية اللى بيدوها منح، الخمسة مليون جنيه ونص حناخدها، الـ ١٠ مليون جنيه و٧٠٠ ألف اللى كانت بتتوزع على حملة الأسهم حناخدها، حناخدها بعد ما ندى حملة الأسهم تعويض كامل، حيبقى عندنا حوالى ١٦ مليون جنية، دول يساوا ٣٠ مليون دولار سنوياً، احنا كنا حناخد معونة ١٢ مليون دولار سنوياً للسد العالى، وخبرائكم كانوا بيقولوا إن دا يكفينا علشان بناء السد العالى، ولكن المصاريف الموجودة حنصرفها طبعاً حنحذف منها المصاريف اللى كانت بتعطى لمجلس الإدارة بآلاف الجنيهات، ولأعضاء مجلس الإدارة بآلاف الجنيهات، والمنح المختلفة اللى كانت بتعطى على حساب قناة السويس.

قلت لهم: إن من صالح مصر إنها تطور قنال السويس وتجعلها صالحة لمقتضيات الزمن، وفى نفس الوقت من صالح مصر إنها تأخذ الربح اللى كان بيروح للمستغلين اللى خطفوا مننا الشركة وسرقوها أيام إسماعيل، ناخد الربح دا علشان نزيد الإنتاج فى بلدنا ونقابل أيضاً مقتضيات الزمن.

مستوى المعيشة العالى، مستوى المعيشة اللى احنا بنهدف إليه يحتاج إلى جهد كبير، لأن مستوى المعيشة فى مصر واطى نتيجة الاستعمار الطويل، تزايد فى السكان يحتاج إلى مجهود كبير، يحتاج إلى عمل متواصل، ودا يحتاج مننا أن نعمل، نعمل فى تطوير القنال حتى نحصل أكبر ما يمكن من الإيراد، ونعمل فى بناء المشروعات الأخرى وعلى رأسها مشروع السد العالى.

هذا الكلام اللى بنسمعه بيقصد به الخلط وبيقصد به تضليل الرأى العام العالمى، هذا الكلام يمثل السياسة اللى كانت بتتبع فى الماضى.. سياسة القوة للدول العظمى.. سياسة استخدام القوة وفرض إرادتها بالقوة.

هذه القضية – يا إخوانى – هى مش قضية القنال هى قضية جميع الدول الحرة فى العالم، قضية الدول الصغرى اللى حصلت على استقلالها بكفاحها، واللى عايزة تؤمن استقلالها ضد القوة الغاشمة واللى عايزة تؤمن استقلالها ضد سياسة القوة للدول العظمى، هذه الطريقة اللى حاولوا يخدعوا الشعوب بها ظهرت فى البيان الثلاثى، هل خدعت الشعوب؟ هل خدعتنا احنا فى مصر؟ هل بثت فينا روح الهزيمة أو خلت أى واحد فينا يفكر فى التنازل عن كرامته وعن حقه، وعن سيادته؟!

حصل رد فعل فى مصر، كل واحد صمم على حقه، كل واحد حس إن فيه مؤامرة لاغتصاب حقوقه، كل واحد حس إن فيه مؤامرة للاعتداء على سيادته والاعتداء على كرامته بتدبرها الدول زعيمات العالم الحر.

رد الفعل فى هذه الدول كان إيه؟ رد الفعل فى هذه الدول كان أولاً نتيجة الإثارة.. رد فعل عنيف، ولكن فى أحرار كتير فى هذه الدول استطاعوا إنهم يكشفوا المغالطات، استطاعوا إنهم يكشفوا التضليل اللى كان بيوجه إليهم علشان ينتهك حرمة أفكارهم، وبدأت أصوات فى هذه الدول نفسها تنادى بأن لا حق لنا فى إن احنا نتخذ هذا الإسلوب، وإن احنا اللى أقمنا الأمم المتحدة، واللى نادينا بالمبادئ اللى نادينا بها بعد الحرب العالمية الثانية، يجب إن احنا نعطى مثل، بدأت أصوات تقول إن أى دولة من الدول الصغرى اللى حصلت على استقلالها هتحس إنها أمنه، وإن كرامتها أمنه، وإن سيادتها أمنه، إذا كانت هذه الطرق هتعتبر هى الوسيلة لحل المشاكل أو الوسيلة لحل الخلاقات.

رد الفعل هنا فى مصر كان التصميم والعزم، التصميم على إن احنا نكافح، كفاحنا يكون استمرار لكفاحنا الماضى.

النهارده فى المؤتمر الصحفى، فى واحد صحفى سألنى، هل فى حالة طوارىء موجودة فى مصر؟ وأنا قلت له: والله أنا يعنى طول عمرى فى مصر عارف إن فيه حالة طوارىء، حالة طوارىء ضد الاستعمار اللى كان موجود

وضد الاستغلال، حالة طوارىء ضد السيطرة الاجنبية، حالة طـوارىء ضـد الطامعين، كل واحد فينا كان بيعتبر نفسه فى حالة طوارىء، وقلت له أمـا أنـا عن نفسي فأنا باستمرار بعتبر نفسى فى حالة طوارىء حتى أستطيع أن أجنـب بلدى طمع الطامعين.

احنا هذه المؤامرات تجعلنا أكثر إيماناً بحقنا، لن نخضع أبداً ولكنا سـنكافح من أجل حقوقنا.

النهارده واحد صحفى سألنى فى المؤتمر الصحفى، قال لـى: افـرض إن إنجلترا وفرنسا استخدمت القوة هتعمل إيه؟ قلت له هاعمل إيه هادافع عن وطنى لأخر قطرة فى دمى؛ هذا هو واجبى، واجب كل وطنى. قال لى المتطـوعين أد إيه؟ قلت والله ما اعرفش المتطوعين، لكن احنا ابتدينا نؤمن بشىء اسمه الحرب الشاملة، الحرب الشاملة الموجودة فى كل مكان أراد أن يتحرر، واللى انتصرت على الدبابات والطيارات والأساطيل والقوة الغاشمة، الحرب الشاملة الموجـودة فى الجزائر واللى كانت موجودة فى الهند الصينية، الحرب الشاملة اللى الشعب كله بيعبئ نفسه من أجل الحصول على حريته والحصول على استقلاله، وتأمين سياسته، والحياة، وإقامة نوع من الحياة الكريمة.

بدى أقول لكم حاجة، أنا بعد ما سمعت الضجة دى استغربت، وفى وقـت من الأوقات فكرت، بافكر - إخوانى - إن احنا نقبل هذه الدعوة.. لا اعترافـاً ولا ضعف، أبداً إن احنا نبين للعالم أن هؤلاء الناس اللى بيتكلموا بهـذه اللغـة نسيوا السلام العالمى، نسيوا الأمن العالمى وبعدين حصل إيـه؟.. مزيـد مـن التهديدات.. تهديد الشعب المصرى والضغط على الشعب المصرى.

وبعدين وقف رئيس وزارة إنجلترا، واتبع طريقة غريبة، قال: إن احنـا لا نثق فى عبد الناصر، مالناش دعوة احنا عايزين عبد الناصر، بقى دا معقول، إن كل الضجة دى علشان عايزين فرد من الأفراد! هم عـايزين سـيادة مـصر، عايزين السيطرة والاستغلال، وأن نكون فى منطقة من مناطق النفوذ. طبعاً بعد

هذا الكلام كان الاستجابة إلى هذه الدعوة ضد كرامتنا وضد سيادتنا، لأن وضحت النوايا وظهرت الحقائق.

رد الفعل فى باقى العالم كان إيه؟ فى الرأى العام الحر، الحر فعلاً كان إيه؟ بعد تأميم قناة السويس بيوم وبعد التهديد بدأ صوت من العالم العربى، وبدأت الأصوات من العالم العربى تقول: إن اسمها مش قناة السويس، دى اسمها قناة العرب. بدأت القومية العربية فعلاً تظهر بأجلى معانيها وبأحسن صورها؛ بدأت التأييدات لمصر ومساندة مصر من ملوك العرب ورؤساء العرب جميعاً.. وبدأ الشعب العربى والأمة العربية تشعر بوجودها وتشعر بكيانها، وتظهر عن حقيقتها وما فى نفسها وما فى قلبها، بدأت القومية العربية تظهر للعالم أجمع.

امبارح - يا إخوانى - أنا كنت باقرا احدى الصحف، وبعدين قرأت مقالة فى الصحف الأجنبية بتقول إن القومية العربية بقت حقيقة واقعة، وإن القومية العربية يمكن بقت خطر أكثر من الخطر الشيوعى.

أنا فى سنة ٥٢ بعد الثورة لما كتبت كتاب "فلسفة الثورة"، كنت ببص إلى القومية العربية كأول سبب من أسباب قوتنا، مش كمصر بس كعرب يجب أن نكون على هدف واحد، لنا قومية واحدة، كل واحد فينا يحس باللى بيحس به أخوة، كل واحد فينا يشعر بما يشعر به أخوة، كل واحد فينا يكافح فى سبيل القضية اللى بيكافح فيها أخوة.

النهارده فى المؤتمر الصحفى الساعة خمسة، سألنى أحد الصحفيين الاجانب، قال لى: هناك خطة موجودة، منظمة، مدبرة، علشان يحدث ما حدث فى البلاد العربية من رد الفعل؟ أنا استغربت! قلت له: والله انتم مش فاهمين حاجة أبداً.. مين هو الرجل الذكى جداً الفذ اللى عنده من قوة التنظيم اللى يستطيع إنه يضع هذه الخطة؟! قلت له: إن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة، القومية العربية فى قلب كل عربى، القومية العربية النهارده كل عربى بيشعر إنها هى طريق سلامته، طريق أمنه، طريق وجوده، طريق عزته، طريق

كرامته، قلت له: النهارده بعد أن هددت مصر ظهرت القومية العربية فى كل مكان، فى كل بلد عربى بأجلى معانيها، هل يستطيع أحد، هل يستطيع أى إنسان فى العالم إنه ينظم هذه المشاعر أو ينظم هذا العمل الذى يبين أن المشاعر واحدة، وأن الأهداف واحدة؟!

انتم لازم تفهموا إن العرب النهارده غير العرب زمان، العرب حسوا بوجودهم، حسوا بقوميتهم، وبدأوا أن يشعروا شعورا كاملا أن قوتهم فى قوميتهم.

فى بقية أنحاء العالم إيه اللى حصل، كل دولة من دول العالم حست أن هذا العمل تهديد لها، الدول الحرة اللى بتستطيع أن تعبر عن رأيها وعن إرادتها - دول آسيا جميعها - كل دولة من دول آسيا أعلنت أن هذا العمل اللى بتتخذه الدول الثلاثة الكبرى يعتبر تهديد للسلام، يعتبر عمل من أعمال القرن التاسع عشر، الرأى العام الحر، الضمير العالمى التف حول هذه القضية، لأنها قضية الحق، وقضية الحق الذى تنادى به دولة صغرى أمام الدول الكبرى، التى تريد أن تباشر سياسة القوة.

النهارده - يا إخوانى - الرأى العام العالمى، الضمير العالمى بيلتف حول قضية قناة السويس، ما بقتش قضية مصر وإنجلترا وفرنسا وأمريكا أبداً، بقت قضية العالم اللى بيدافع عن استقلاله اللى كافح من أجله، قصاد قضية استخدام القوة الغاشمة، أو قصاد سياسة القوة التى تتبعها الدول الكبرى.

النهارده احنا كدولة بتباشر حقوقها وتباشر سيادتها لا يمكن أن نخضع لأى شيء يمس كرامتنا، ولا يمكن أن نخضع لأى ضغط يمس سيادتنا، إن احنا بندى المثل للعالم، بنقول: إن الحق يستطيع أن ينتصر، وبنقول: إن العالم فيه رأى عام حر، وإن الضمير العالمى ضمير حر، رغم أساليب البيان الثلاثى اللى أعلن، ورغم تضليل البيان الثلاثى.

احنا - يا إخوانى - قلنا احنا مستعدين نتفاهم فى حرية استخدام قناة السويس البحرية، يجتمع مؤتمر من الدول الموقعة على ٨٨، ويدعو جميع الدول اللى بتستخدم قناة السويس اللى هى أكثر من ٤٥ دولة لنبحث ضمان حرية استعمال قناة السويس البحرية فى الملاحة، دا شيء يهمنا احنا ويهم دول العالم كلها.

قناة السويس مهمة جداً للتجارة العالمية، مش لإنجلترا، مهمة لدول آسيا لأنها تنقل من دول آسيا البضائع إلى باقى أنحاء العالم، بتهم دول آسيا لأنها بتنقل منها البترول. بتهم دول أوروبا لأنها بتنقل إليها هذه البضائع والمواد الخام، ثم تعيد فتنقل باقى المواد المصنوعة، بتهمنا احنا جداً، احنا بيهمنا أن لا نضر أى دولة من دول العالم بل نساهم فى رفاهيتها، ونساهم فى تسهيل عملها، ونساهم فى تنشيط تجارتها، ولكن العملية مش عملية حرية استعمال قناة السويس، العملية هى عملية قوة غاشمة، تحكم، استغلال، سيطرة، مناطق نفوذ.

احنا حينما أعلنا رأينا النهارده، كنا بنعمل كل شيء فى سبيل السلام، احنا اعتنقنا هذه المبادئ، وقعنا على ميثاق الأمم المتحدة اللى أهملوه دول البيان الثلاثى، وقلنا: إننا سنعمل كل ما فى وسعنا لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، وقعنا بيان باندونج، وقلنا: إن احنا سنستخدم جميع الوسائل السلمية لحل المشاكل الدولية، مافيش حاجة أبداً يا إخوانى ما نعملهاش فى سبيل السلام.

أنا قلت لكم: أنا كنت مستعد أسافر إلى لندن، من أجل هذا ولكن إذا كنا نعمل حاجة فى سبيل السلام يجب أن نحتفظ بكرامتنا اللى هى رأس مالنا، اللى بدأنا نحس بها النهارده وبسيادتنا.

والسؤال اللى الواحد يسأله لنفسه النهارده: هل هذه الدول تريد السلام فعلاً؟ هل الدول دى عايزة السلام؟ ولا الدول دى حاق بها الغضب عايزة تحل مشاكلها؟.. هل الحكومة الفرنسية عايزة سلام؟ إذا كانت عايزة سلام ما كانت حلت مشاكل الجزائر، وكانت وافقت على تقرير المصير اللى نص عليه ميثاق

الأمم المتحدة، ولكنها عايزة تحل مشاكلها الداخلية، عايزة تحل مشكلة الجزائر، عايزة تحل مشكلة الحكم والوزارات اللى بتيجى عندها كل ٦ أشهر وزارة. هل الحكومة الإنجليزية عايزة، ولا عايزة تطمئن لأنها بريطانيا العظمى؟! أنا قرأت فى إحدى الجرائد بتقول: إن بريطانيا العظمى لن تكون أبداً بعد هذا عظمى، عملية غطرسة أكثر منها عملية حب فى السلام.

احنا قلنا إننا سنحاول بكل الوسائل السلمية إن احنا نحل المشاكل بما يحافظ على سيادتنا وما يحافظ على كرامتنا، الحلول اللى قدمت النهارده تدل وتبين للعالم أجمع أن مصر تريد السلام، ولكنها تحافظ أيضاً على سيادتها وكرامتها، تريد أن تحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية، ولكنها لن تخضع للقوة الغاشمة، ولن تخضع للتهديد الاقتصادى أو التهديد العسكرى.

الكلام اللى قلناه النهارده - يا إخوانى - يبين أن مصر كلها هتكافح وتجاهد من أجل تثبيت سيادتها، ومن أجل تثبيت استقلالها، وإلا الجلاء اللى حصل دا مالوش قيمة، إذا كان الجلاء دا جلاء صورى، على أساس أن قناة السويس تكون مش تابعة لمصر، أو تحت سيطرة أو نفوذ دولة أو دول أجنبية، دا كلام لايمكن للعقل أن يقبله.

أنا بدى أقول لكم: إن كان فيه باستمرار مؤامرات من أجل قناة السويس، واحنا كنا على بينة منها، كان فيه مؤامرات لتدويل قناة السويس، وكان فيه مؤامرات لمد امتياز قناة السويس، شركة قناة السويس جت قالت لنا: مدوا لنا الامتياز علشان نقدر نستمر فى برنامج الإصلاح، قلنا لهم: لن نمد الامتياز، "مسيو بيكول" هو المدير - مدير الشركة - سافر من عدة أشهر إلى واشنطن، وحاول بكل الوسائل والطرق إنه يضغط علشان الدول تيجى تقول: مدوا الامتياز أو دولوا القناة، أكثر من هذا - يا إخوانى - "مستر بلاك" وكلكم عارفين مين هو "مستر بلاك" اللى هو مدير البنك الدولى، لما جالى قال لى: احنا مستعدين نديكم بليون دولار كقرض علشان توسعوا قناة السويس وتجعلوها صالحة لمرور السفن الكبرى، بس على شرط؛ أنكم تبحثم فى وضع قنال السويس، أو تعملوا

قناة أخرى، أنا رديت عليه قلت له: قناة أخرى دا احنا مش عارفين نخلص من المصايب اللى جابتها لنا القناة الموجودة، حنيجى نعمل قناة تانية، قلت له: إننى لا أستطيع أبداً إننى أدى كلمة فى هذا الموضوع قبل ما نخلص الوضع القائم فى قناة السويس، احنا بنسعى إلى السلام يعاوننا فى هذا جميع الشعوب المتحررة، اللى بتشعر بالحرية.

سنحاول بكل الوسائل إن احنا نتجه إلى حلول سلمية، ولكن فى سبيل الدفاع عن كرامتنا وعن سيادتنا، احنا سنكافح، أنا عن نفسى سأكافح لأخر قطرة فى دمى، دا سبيلنا، وهذه هى مشكلتنا، نحن نتجه إلى الأمام بقوة وعزم وتصميم وإيمان بحقنا فى الحرية، وحقنا فى الحياة.

نتجه إلى الأمام سينصرنا الله، اللى أعاننا فى كل أزماتنا، واللى خلانا انتصرنا فى كفاحنا على مر السنين، سننتصر على القوة الغاشمة، وسننتصر على قوى الاستغلال، وقوى السيطرة، وقوى التحكم، سنتجه إلى الأمام بإيمان بحقنا فى الحرية، وحقنا فى الحياة، إيمان بنفسنا، إيمان بوجودنا، إيمان ببلدنا، إيمان بأرضنا.. إيمان بأن قنال السويس جزء لا يتجزأ من مصر، هذا هو طريقنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٨/١٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "توم ليتل" المدير العام لوكالة الأنباء العربية

سؤال: ما رأى السيد الرئيس فى الاقتراح الخاص بأن تتولى هيئة دولية إدارة القناة؟

الرئيس: إن مصر لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تتولى هيئة دولية إدارة القناة، كما اقترح "المستر جون فوستر دالاس" - وزير الخارجية الأمريكية - فى مؤتمر لندن، إن ذلك سيكون افتئاتاً على سيادتنا وكرامتنا، ولن نستطيع النظر فيه؛ فإن القناة جزء من أرض مصر.

إن التأميم لا يؤثر فى مسألة سلامة القناة، وإذا كانت سلامة القناة كفلتها قوات أجنبية من قبل، فقد كان ذلك عندما كانت القوات البريطانية على أرض مصر، فلما شدت هذه القوات الرحال - ولم يكن ذلك عندما أممت مصر شركة القناة- نشأت مسألة سلامة القناة، ولكن الواقع أننا كنا أصحاب الشأن فيما يتعلق بهذه السلامة، وقد منعنا سفن إسرائيل من استعمال القناة عندما كانت القوات البريطانية فى مصر.

سؤال: هل يقبل النظر فى تأليف لجنة استشارية من الدول البحرية تستشيرها الهيئة المصرية التى تدير القناة فى إدارتها، ومشروعات تحسينها فى المستقبل؟

الرئيس: إن هذا شىء يمكن البحث فيه، وإن السيد على صبرى مدير مكتبى للشئون السياسية ذهب إلى لندن؛ لأنه محيط بالموضوع إحاطة تامة، وهو لذلك يستطيع مواصلة الاتصال بوفود الدول الصديقة فى مؤتمر لندن، وإبلاغى نتائج هذه الاتصالات، ولكنه لم يذهب للمفاوضة فى حل وسط.

إننى لست نادماً على ما فعلت؛ فقد كان من حق مصر تأميم القناة، والمسألة الآن أكبر من القناة؛ فهى تتعلق بحق جميع الشعوب الصغيرة فى ممارسة حقوق سيادتها، وإنى أتذرع الآن بالصبر والانتظار، وأنا لا أدرى ماذا سيقرره مؤتمر لندن، أو ماذا سيفعله إذا رفضت اقتراحاته. وإذا حاول المؤتمر الحصول على تأييد الأمم المتحدة لقراراته، فإن مصر تستطيع عندئذ أن تقول الشىء الكثير؛ ومن ذلك مثلاً أن ميثاق الأمم المتحدة لا يسمح بالتدخل فى حقوق السيادة للدول الأعضاء.

سؤال: هل تتوقعون استخدام القوة ضد مصر؟

الرئيس: سيكون هناك سياسة ضغط وعنت، ولكن مصر ستدافع عن سيادتها وكرامتها. والدول الغربية إنما تقع عليها تبعة زوال الثقة بينها وبين مصر؛ فالطريقة التى سحبت بها الولايات المتحدة عرض المعونة فى بناء السد العالى تدل بجلاء على أنها تحولت ضد الحكومة المصرية، وأيدت هذا إذاعة "السير أنتونى إيدن" رئيس الوزارة البريطانية. إن النجاح العظيم الذى أصابه الإضراب العام فيها - احتجاجاً على مؤتمر لندن - يدل فى وضوح على أنه يستطيع الاعتماد على عون العالم العربى بأسره وتأييده.

١٩٥٦/٨/٢٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صاحب جريدة الديار اللبنانية

■ إن كل مصرى يحس الآن أنه لم يعد وحده، وأن معه دنيا من ملايين.. دنيا عربية مجاهدة، قوية، مضحية، لا تستطيع قوة أن تنال منها وتعيدها إلى الوراء.

إن كل مصرى الآن - وفى هذه الساعة - يشعر بشعور عبد الناصر ورفاقه، ويعرف أنه لم يعد فى العالم شىء اسمه قضية مصرية بحتة، بل قضية عربية.

لقد قرر العرب تحقيق أهدافهم واستثمار مواردهم ليعيشوا وقد انبثق قرار العرب من إرادة عامة، لن يفيد فيها التهديد والتهويل، وإن لدى العرب من الوعى القومى ما يكفى لمقاومة جميع مظاهر القوة التى يهدد بها أولئك الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة.

ليس هدف الذين يحاولون الاعتداء على حقوق مصر المشروعة المساس بسيادتنا فحسب، بل هدفهم وقف تيار الشعور القومى العربى؛ لأنهم رأوا فيه الخطر على مصالحهم المادية، وأهدافهم الاستعمارية فى الشرق العربى.

١٩٥٦/٨/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "فرانك أوتين" مراسل صحيفة "النيوز كرونيكل" الإنجليزية

سؤال: هل لا تزال مستعداً للذهاب إلى مؤتمر الأمم المتحدة لقناة السويس؟

الرئيس: لقد نوقشت كثيراً سيادة الأمم، وإننى مستعد أن أتكلم فى الموضوع، وكنت أود أن تسألوا بعض الدول التى أممت شركاتها الصناعية والتجارية، ونحن لن نقبل أية إدارة للإشراف على القناة ما لم تكن مصرية.

سؤال: هل هناك ضمان للدول التى تستخدم القناة ضد أى تدخل فى حرية الملاحة ضد سفنها؟

الرئيس: إن معاهدة ١٨٨٨ تؤكد ذلك.

سؤال: هل هناك نية فى استخدام الإشراف على القناة كسلاح سياسى؟ وهل تعتقدون أن منع البترول عن بريطانيا قد يؤدى إلى تغيير مستويات المعيشة فى بريطانيا لدرجة خطيرة؟

الرئيس: لماذا نرغب فى تخفيض مستويات المعيشة للشعوب الأخرى؟ إننا نعمل فقط على رفع مستوى معيشتنا، وإذا فعلنا ذلك فمن المؤكد أن الجميع سيستفيدون من ذلك فى نهاية الأمر.

١٩٥٦/٨/٣٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "هيرالد تريبيون" عن علاقة مصر بالكتلة الشرقية

سؤال: هل مصر تجاوزت الحد الذى لا يمكنها بعده التراجع فى علاقتها مع روسيا؟

الرئيس: ليس هذا حقاً؛ فسياستنا مستقلة، إذ ما فائدة أن نهرب من سيطرة لنقع فى سيطرة أخرى؟! وحتى هذه اللحظة اتخذت جميع القرارات الخاصة بالسياسة المصرية هنا فى هذا المكتب، لا فى موسكو، ولا فى واشنطن.

إن تجارة مصر مع الكتلة الشرقية قد اتسع نطاقها، ولا شك فى أن الغرب قد أخطأ بتجميده للأرصدة المصرية. إننى أوجه عناية كبيرة سريعة لمعالجة الضربة التجارية التى وجهها الغرب إلى مصر.

إنه فى الإمكان وقف التدهور فى علاقات مصر مع الغرب، وإعادة الأمور إلى مجاريها، ولكن يجب أن تكون الخطوة الأولى فى هذا السبيل من جانب الغرب نفسه. إننى أعتقد أن الغرب تجاهل أمانى الشرق العربى وأهدافه القومية منذ إنشاء حلف بغداد، كما أعتقد أن العرب جميعاً لا يقبلون أى حلف إلا إذا كان عربياً خالصاً، تستبعد منه بريطانيا خاصة؛ وذلك نتيجة لنفورهم الشديد من السيطرة الاستعمارية التى عانوا منها الكثير من قبل.

١٩٥٦/٩/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الصحفى بشأن تأميم قناة السويس

■ إننى مستعد لقبول أى حل لمشكلة قناة السويس بشرط عدم المساس بسيادة مصر، ولكننى أرفض فكرة الإشراف الدولى على القناة.

وإنى على استعداد لتوقيع معاهدة تكفل حرية الملاحة.. لتوقيع معاهدة تضمن حرية الملاحة بالقناة.

إن مصر هى التى تواجه التهديد من دولتين كبيرتين هما فرنسا وإنجلترا، وليست مصر هى التى تهدد هاتين الدولتين.

إننا نريد الوصول إلى حل، ونرى أنه يجب الوصول إلى ذلك الحل عن طريق المفاوضة. ولكننا نواجه تهديداً من دولتين من الدول الكبرى، وكل ما نستطيع أن نفعله إزاء ذلك هو الدفاع عن بلادنا.

وأنا لن أثير مشكلة القناة أمام الأمم المتحدة؛ لأننى أخشى أن تستخدم إحدى الدول الكبرى حق الفيتو، ولأننى فقدت الأمل فى مجلس الأمن.

إننا نفضل الاعتماد على تأييد الرأى العام وعلى السلوك الأخلاقى العالمى.

إننا لا نستطيع أن نقبل الإشراف الدولى على القناة؛ لأنه يعنى استعمار مشترك. أما الشركة المنحلة فإنها لم تكن إلا بقية من بقايا الاستعمار ودولة داخل الدولة.

إننا نشعر أن جزءاً من سيادتنا سينزع منا عن طريق فكرة الإشراف الدولى، وإنى متأكد من حق بلادى ومطمئن إلى شعور الشعب المصرى ومؤمن بالله. لا نريد الحرب ولكننا نقاتل إذا هوجمنا.. لا أريد أن تنشب حرب بسبب مشكلة قناة السويس ولكننى سأقاتل إذا لزم الأمر، ليس فى العالم من يريد الحرب، ولكنا سندافع عن أنفسنا إذا هوجمنا.

والعقوبات الغربية المفروضة على مصر بأنها محاولة لتجويع الشعب المصرى، ولكنها محاولة لن يكتب لها النجاح.

ليس لدى مصر أية خطط ضد الممتلكات الغربية الأخرى فى الشرق الأوسط، إن مصر تعتزم أن تكرس جهودها لتنفيذ مشروعاتها الاقتصادية ولرفع مستوى الحياة بين أفراد الشعب المصرى.

ويجب على أمريكا أن تكون عادلة ومنصفة وألا تضحى بالدول الصغيرة فى سبيل مصلحة الدول الاستعمارية.

وإنى أشعر بخيبة أمل من التصريح الأول للرئيس "أيزنهاور" عن دولية القناة؛ مما أدى إلى أن تحتج مصر، ولكن الإيضاحات التى ذكرها الرئيس "أيزنهاور" فى مؤتمره الصحفى قد طمأنت الشعور المصرى بدرجة مرضية، ويجب على أمريكا أن تراعى العدالة الدولية عندما تتعامل مع الدول الصغرى.

إن فى وسع المرشدين الغربيين أن يتركوا عملهم بشرط أن يخطرونا بذلك مقدماً قبل ترك العمل.

إن مصر ستحصل على مرشدين آخرين من الدول الصديقة إذا ترك المرشدون الغربيون عملهم بالقناة.

ولا أستطيع أن أقول: إننى سأحصل على معونة من روسيا إذا استخدمت فرنسا وبريطانيا القوة، ولكن من الطبيعى إذا ما هجم عليك أحد أن تلتمس العون من أى شخص.

إن مصر تلقت طلبات من مواطنين روس للتطوع فى جيش التحرير المصرى، وقد تلقينا عروضاً من كثير من الدول. إننا نرقب حركات القوات الإنجليزية والفرنسية فى البحر الأبيض لنرى ماذا سيحدث بعد ذلك. وأنا لم أستول على القناة - كما يزعم البعض - لقد مارسنا فقط حقنا بتأميم الشركة، أما القناة ذاتها فمصرية، فهى تجرى فى أرض مصرية، كما أن الشركة التى كانت تتولى إدارتها كانت شركة مصرية، وإدارة الأعمال بالقناة حق من حقوقنا بموجب الاتفاقات المعقودة فى هذا الشأن.

إن سلطات الأمن المصرية اكتشفت حلقة بريطانية للتجسس، وتلك الحلقة كانت قد وقفت على شىء من الخطط المصرية، ولهذا تقرر القبض على أعضائها لوضع نهاية لنشاطها.

١٩٥٦/٩/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "روبرت منزيس"

■ يا صاحب السعادة..

تلقيت خطابكم المؤرخ ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٦ الخاص بالمقابلات التى تمت بيننا وبين اللجنة التى ترأسونها، والتى تمثل الحكومات الثمانى عشرة التى اشتركت فى مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس، ولعل لجنتكم تذكر إننى علقت فى خلال المناقشات على عدة نقاط أساسية..

فلقد أشرتم إلى أن الدول الثمانى عشرة تمثل ٩٠% من الدول التى تستخدم القناة، وبغض النظر عن كون هذا التقدير مبالغ فيه، فإن ما نفهمه بعبارة "التى تستخدم القناة" هو أنها تشمل تلك الدول التى وإن لم تكن تمتلك سفناً تعبر القناة إلا أنها تعتمد على تلك الأخيرة فى مرور الجزء الأكبر من تجارتها الخارجية، ومن أمثلة تلك الدول استراليا وسيام وإندونيسيا والهند وباكستان وإيران والعراق والعربية السعودية والحبشة والسودان.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مشكلة القناة لها علاقة وثيقة بمبادئ السيادة وحق الملكية وكرامة الدول، وقد يبدو ظاهراً أن الأزمة الحالية نشأت فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ عندما استخدمت الحكومة المصرية سلطانها فى تأميم الشركة التى

كانت معروفة باسم "الشركة العالمية البحرية لقناة السويس"، وليس هناك شك فى حق الحكومة المصرية التام فى تأميم تلك الشركة المصرية.

وعندما أممت الحكومة تلك الشركة أعلنت صراحة أنها تعتبر نفسها مرتبطة بمعاهدة سنة ١٨٨٨ التى تضمن حرية الملاحة فى قناة السويس، واستعدادها لتعويض المساهمين تعويضاً عادلاً.

وفى ١٢ أغسطس أعلنت الحكومة المصرية استعدادها لدعوة الدول الموقعة على معاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ إلى أن تشترك وإياها فى مؤتمر تساهم فيه الحكومات التى تعبر سفنها قناة السويس؛ بغية إعادة النظر فى اتفاقية القسطنطنية، والنظر فى عقد اتفاقية بين تلك الدول تؤكد وتضمن حرية الملاحة فى قناة السويس.

وفى نفس الوقت فإنه لا يؤخذ على الحكومة المصرية أنها قد نقضت فى أى وقت أو مناسبة كانت أى واجب من واجباتها الدولية بخصوص قناة السويس. وفى الوقت ذاته فإن الملاحة فى قناة السويس قد استمرت بنظام وكفاية فى خلال الخمسين يوماً الماضية؛ وذلك بالرغم من الصعوبات التى خلقتها كل من حكومة فرنسا والمملكة المتحدة، وبعض ذوى المصالح من أفراد شركة القناة السابقة.

وعليه فإن هذه الأزمة وما يسمونه "بالحالة الخطيرة" ما هما إلا اختلاق قامت به الجهات المذكورة، ويدل على ذلك ما يأتى:

١- التصريحات المتضمنة التهديد باستخدام القوة.

٢- تعبئة فرنسا والمملكة المتحدة لقواتهما وما تقومان به من تحركات لهذه القوات.

٣- تحريض الموظفين والمرشدين الذين يعملون فى قناة السويس على ترك عملهم فجأة بواسطة فرنسا والمملكة المتحدة، وبعض الموظفين الرسميين لشركة قناة السويس السابقة.

٤- التدابير الاقتصادية التى اتخذت ضد مصر.

وعلى الرغم من كل ذلك فكثيراً ما كانت تتردد على أسماعنا إشارات إلى "حل سلمى" و"مفاوضات حرة" للوصول إلى الحل المنشود. وهل هناك من حاجة إلى أن نؤكد هذا التضارب بين الحقيقة الواضحة وبين الغرض المزعوم؟

وإذا كانت هناك أعمال تقوم على انتهاك صارخ وامتهان لنص ميثاق الأمم المتحدة وروحه، إنما هى محاولة التهديد والضغط الاقتصادى والتحريض على إفساد أعمال الملاحة.

وعلى النقيض من ذلك أعلنت الحكومة المصرية استعدادها الكامل للتفاوض؛ رغبة منها فى الوصول إلى حل سلمى وفقاً لأهداف ميثاق الأمم المتحدة والمبادئ التى يقوم عليها، ولا يزال هذا الهدف هو الذى تسعى إلى بلوغه سياسة الحكومة المصرية والأهداف التى تبغى تحقيقها.

وقد قمنا بدراسة المقترحات التى قدمت فى مؤتمر لندن وفى خارجه بشأن هذه المشكلة دراسة دقيقة، ومن بينها الاقتراحات التى قدمتها الثمانى عشرة دولة التى تمثلها اللجنة. ونحن نتفق مع الثمانى عشرة دولة فى قولها أن الحل يجب:

١- أن يخدم حقوق سيادة مصر.

٢- أن يضمن حرية الملاحة فى قنال السويس وفقاً لاتفاقية ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨.

٣- أن يخدم حق ملكية مصر للقنال.

٤- أن يضمن إدارة سليمة يعتمد عليها للقنال، كما يضمن أعمال الصيانة والتوسع.

ولكن عندما نفحص السبل والوسائل التى تقترحها اللجنة لتحقيق هذه الأهداف، نجد أن هذه الوسائل تهدم الغايات التى تستهدفها، وأنها تنتهى إلى عكس ما تهدف إليه؛ فالنظام المحدد الذى تقترحه اللجنة يعنى فى الواقع

الاستيلاء على ما قدمته الحكومات التى احتضنت هذا المؤتمر إلى الحكومات المدعوة قبل بدء المؤتمر، وهو الذى جرى الأخذ به طوال هذه الفترة.

ولا مناص من أن يعتبر الشعب المصرى النظام المقترح نظاماً يقوم على العدوان وينتهك حقوقه وسيادته؛ وقد كان من جراء ذلك أن تعذر التعاون. وفي وسع المرء أيضاً أن يتساءل عما إذا كانت شركة القنال هى التى كانت تضمن فعلاً حرية الملاحة فى القنال، ألم تكن الحكومة المصرية فى الواقع هى التى تضمن ولاتزال تضمن حرية الملاحة فى القنال؟ وهل من الممكن عملياً ضمان هذه الحرية بواسطة لجنة قنال السويس المقترحة؟ أليس من المتوقع أن تكون هذه اللجنة مصدراً لسوء التفاهم والمتاعب بدلاً من أن تكون مصدراً للمعونة والاطمئنان؟

نحن نضع نصب أعيننا فى هذا كل الأهمية الحيوية للتعاون الدولى الحقيقى الذى يختلف عن السيطرة على أية دولة؛ سواء أكانت السيطرة شبيهة بتلك التى تخلصت منها مصر أخيراً، أم سيطرة جماعية لا نجد مناصاً من أن نعتبرها ممثلة فى النظام الذى تقترحه اللجنة.

وإن أية محاولة لفرض مثل هذا النظام ستكون نذيراً حقاً لصراع لم يحسب حسابه، وسيدفع قناة السويس إلى خضم السياسة بدلاً من إبعادها عنها كما تريد اللجنة. وأياً كان نظام إدارة القناة فى المستقبل؛ فإنه سيعتمد على التعاون الوثيق الكامل لشعب مصر الذى تجرى القناة فى أرضه. ومن الواضح أن مثل هذا التعاون - الذى لا غنى عنه - لا يمكن أن يتحقق إذا اعتبر الشعب هذه الإدارة معادية له وضد سيادته وحقوقه وكرامته.

ومن الغريب حقاً أن هؤلاء الذين يؤيدون إبعاد قناة السويس عن السياسة، كانوا هم أنفسهم الذين قاموا بالأعمال التى تناقض هذا الهدف الذى يعلنونه تناقضاً تاماً.

فما معنى تدويل القناة وعقد مؤتمر لندن، مع اختيار الأعضاء الذين وجهت إليهم الدعوة وفقاً لخطة مرسومة، ثم إيفاد اللجنة الخماسية، والتهديدات بتحركات القوات المسلحة واتخاذ التدابير الاقتصادية؟ ماذا يكون هذا كله إن لم يكن سياسة بكل معانيها؟

وقد ذكرتم أن مندوبى أية دولة تمثل فى لجنة قناة السويس المقترحة ينبغى ألا يخضع لأى التزام باتباع التعليمات السياسية؛ فإن هؤلاء المندوبين سيكون ولاءهم أياً كان الأمر لبلادهم وسيكونون أتباعاً لحكوماتهم، ومن المستبعد جداً ألا يتأثروا بهذه الاعتبارات، والأمثلة التى أوردتموها فى خطابكم عن البنك الدولى ومحكمة العدل الدولية لا يمكن أن تكون صالحة أو مقنعة.

وإننا نعتقد أن الإبعاد الحقيقى للقناة عن السياسة يمكن أن يضمن خير ضمان بإجراء دولى ملزم؛ يأتى إما فى صورة إعادة تأكيد، أو تجديد لاتفاقية سنة ١٨٨٨، وكلا هذين الحلين مقبول لدينا كما أعلنا من قبل.

وقد ترددت المزاعم بأن حكومة مصر تهدف إلى التحيز ضد إحدى الدول التى تمثلونها وهى المملكة المتحدة، وأن الحكومة المصرية ترى من أهدافها إلحاق الارتباك بالاقتصاد البريطانى، وتعطيل حركة التجارة والتموين اللازمين لبريطانيا عبر قناة السويس.

وغنى عن البيان أن هذه الادعاءات أبعد ما تكون عن الحقيقة، فليس فى استطاعة فرد ما أن يسوق أى سبب يدفع مصر إلى اتباع مثل هذه السياسة.

وقد ذكرتم أيضاً مسألة الثقة الدولية، وقد وجهت نظر سيادتكم فى هذه المسألة إلى أن الثقة ذات شطرين؛ بينما لا تنكر أهمية الثقة لدى الدول الأخرى، فإن ثقة الشعب المصرى مساوية لها على الأقل فى الأهمية فى هذا المجال، وليس من الممكن الحصول على هذه الثقة إذا اضطر المصريون - كنتيجة لبعض الأفعال والسياسات - أن يشكّوا ويفقدوا الثقة فى وجود عدالة دولية أو فى قيام حكم القانون فى العلاقات الدولية.

فلو أن الهدف الحقيقى كان ضمان حرية المرور فى قناة السويس؛ فإن الجواب ظاهر.. وهو أن المرور فى القناة كان ومايزال مستمراً ومكفول الحرية. والخطر الوحيد الذى يواجه هذه الحرية ينبعث من التهديدات، ومن حشد القوات العسكرية، ومن تحريض الموظفين والعمال على عرقلة سير العمل فى القناة، والإجراءات الاقتصادية التى اتخذت ضد مصر.

أما إذا كان الهدف - كما يبدو - هو بتر جزء رئيسى من جسم مصر، وإذا كان الهدف هو حرمان مصر من جزء لا يتجزأ من أراضيها؛ فإن من الواجب التصريح لنا بذلك.

ومن الواضح تماماً غاية الوضوح الآن أن مصر - بحكم طبيعة الأمور - مهتمة اهتماماً جدياً بالمحافظة على السلام والأمن ليس فى منطقة القنال فحسب؛ ولكن فى المنطقة التى توجد فيها بأسرها، بل فى جميع أنحاء العالم.

كما يجب أن يكون واضحاً كذلك أن مصر مهتمة تمام الاهتمام - ولو لمجرد مصلحتها الشخصية - بحرية المرور فى القناة، وبضرورة استمرار إدارتها بكفاية ودراية وتقدم، بدون أى تمييز أو استغلال من أى نوع كان.

وأود أن أذكر - فيما يتعلق بالمسألة الأخيرة - أننى قد أوضحت للجنة أن حكومة مصر مستعدة للدخول فى أى اتفاق يلزم فيما يتعلق بفرض رسوم ومكوس عادلة.

أما فيما يتعلق بمشاريع تحسين القناة التى أشرتم إليها؛ فإننى أود أن أؤكد أن حكومة مصر مصممة على عمل كل شىء ممكن فى هذا المجال، وهو ما أعلنته من قبل عن نيتها فى تنفيذ مشروع تحسين القناة الذى وضعته الشركة السابقة، وغيرها من المشروعات التى تهدف إلى غايات أكبر ومدى أبعد.

ولقد أعلنا أن سياستنا هى أن تظل هيئة السويس هيئة مستقلة ذات ميزانية مستقلة، وأنها قد خولت كل السلطات اللازمة دون أن تتقيد بالاجراءات أو النظم الحكومية. كذلك أعلنا عن نيتنا على تخصيص نسبة كافية من إيرادات القناة

لتنفيذ مشروعاتها المستقبلية، وألا نوجه أى جزء من الإيرادات اللازمة فى هذه المشروعات لأى أغراض أخرى. وقد أبدت الحكومة المصرية استعدادها دائماً إلى الاستفادة من خبرة ومران الخبراء الأكفاء من جميع أنحاء العالم لتحسين القناة وفى إدارتها.

وفى رأينا أن النقطة الجوهرية فى الموقف الحالى هى أن المشروع المقترح فى حد ذاته، وفيما قد يترتب عليه، إنما يهدف إلى ضمان قصر الإشراف على القناة على مجموعة معينة من الدول التى تستخدم القناة؛ وذلك عن طريق التحكم فى إدارتها.

والمذكرة التى وزعت على الدول المدعوة إلى مؤتمر لندن قبل انعقاده بوقت قصير، والتى تبدو حتى الآن مرشداً لهذه الدول فى الأهداف التى لازالت تتمسك بها تقول: "اقتراح بإنشاء هيئة دولية لإدارة قناة السويس"..

أولاً: اتفقت فرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة على أنه فى أثناء عقد المؤتمر سيدرج مشروع اقتراح بإنشاء هيئة دولية لإدارة القناة وفق الأسس الآتية..

ثانياً: أن تكون أغراض ووظيفة هذه السلطة الدولية كما يلى:

١- أن تقوم بإدارة القناة.

٢- أن تضمن تأدية القناة لمهمتها على خير وجه، باعتبارها ممراً مائياً دولياً حراً مفتوحاً وآمناً طبقاً لمبادئ اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨.

٣- تنظيم دفع تعويض عادل لشركة قناة السويس.

٤- أن تضمن لمصر تعويضاً عادلاً، على أن يؤخذ بعين الاعتبار كل حقوق مصر ومصالحها المشروعة.

وفى حالة فشل الاتفاق مع الشركة أو مع مصر علــى إحــدى النقطتــين الأخيرتين؛ يمكن إحالة الموضوع إلى لجنة تحكيم تتكون من ثلاثة أعضاء تعينهم محكمة العدل الدولية.

ثالثاً: الهيئات التى تتكون منها السلطة الدولية هى:

١- مجلس إدارة ترشح أعضاؤه الدول التى تستخدم القناة استخداماً رئيسياً فى ملاحتها وفى تجارتها البحرية.

٢- الهيئات الفنية الضرورية من ناحيتى العمل والإدارة.

رابعاً: تشمل اختصاصات السلطة الدولية بوجه خاص ما يأتى:

١- القيام بكل الأعمال الضرورية.

٢- تحديد الرسوم والإتاوات والمكوس الأخرى على أسس عادلة.

٣- جميع المسائل المالية.

٤- اختصاصات الإدارة والرقابة بصفة عامة.

ونحن مقتنعون من أن أى دراسة لهذه المذكرة لا تترك فى ذهن القارئ لها إلا أن الغرض هو انتزاع القناة من أيدى مصر ووضعها فى أيد أخرى. ومــن الصعب أن يتصور المرء أمراً أكثر استفزازاً من هذا للــشعب المــصرى، وإن عملاً كهذا يحمل فى طياته ما يؤدى إلى فشله، ويكون مصدراً للاحتكار وســوء التفاهم والصراع المستمر؛ وبعبارة أخرى قد يكون بداية للاضطراب بدلاً مــن أن يكون خاتمة له.

ومن جهة أخرى أحب أن أؤكد من جديد أن سياسة حكومتى لاتزال تضمن:

١- حرية المرور فى قناة السويس، وضمان استخدامها بدون تمييز.

٢- تحسين قناة السويس لمواجهة مطالب الملاحة فى المستقبل.

٣- فرض رسوم ومكوس عادلة.

٤- إدارة قناة السويس على نحو يقوم على كفاية فنية.

ونحن نأمل أن تنفصل قناة السويس بذلك عن السياسة، وتصبح من جديد حلقة من حلقات التعاون والفائدة المتبادلة والتفاهم الوثيق بين دول العالم، بدلاً من أن تكون مصدراً للنزاع.

ونحن أيضاً على ثقة من أن مصر واثقة من أنها تستطيع أن تساهم أحسن مساهمة فى رفاهية العالم وسعادته، كما تساهم فى رفاهيتها وسعادتها بانتهاج هذه السياسة وبسط نياتها الحسنة فى كل اتجاه.

١٩٥٦/٩/١٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "كايتميرنى" اليونانية

سؤال: ماذا ترون فى الاستعدادات الحربية الإنجليزية - الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط؟ هل تظنون أنه خداع أم أنه فى حالة قطع المحادثات نهائياً سيكون الهجوم؟

الرئيس: بصفتى رئيساً مسئولاً عن شعب استعد لمواجهه أسوأ الاحتمالات، لايهمنى بتاتاً ما يتخذة الآخرون من إجراءات.

سؤال: فى حالة الاستيلاء، هل تظنون أنه سيكون نزاعاً محدوداً أم تتوقعون إمكانية قيام حرب ثالثة عالمية؟

الرئيس: إن أى عمل عدوانى ضد مصر سيؤثر على العالم أجمع من المحيط الأطلسى حتى المحيط الهندى، وجميع الدول العربية ستكون اتوماتيكياً إلى جانبنا.

سؤال: كيف ترون وصول قوات فرنسية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: أعتقد أن هذه التحركات لها هدفان؛ فهى من جهة تثبت أهمية موقع قبرص الاستراتيجى كقاعدة حربية للغرب، ومن جهة أخرى تشير إلى الاستعداد الحربى للاستيلاء على السويس.

سؤال: فى هذه الأيام تقوم سفارة فرنسا بضغط على أتباعها بمغادرة البلاد حتى بوضع بواخر لنقلهم تحت تصرفهم، فهل تظنون أنها حرب أعصاب أم أن فرنسا تواجة حقيقة هجوماً عسكرياً؟

الرئيس: أعتقد أن حرب الأعصاب هذة التى يحاولون شنها ما هى إلا حرب أعصاب ضد أنفسهم. أما فيما يخصنا فنحن مستعدون لتصديق النوايا الصادقة، ونستعد بكامل قوانا لمواجهتهم. أما الذى يحدث حالياً فى فرنسا فهو لا يرعب إلا أهل فرنسا والمقيمين منهم فى مصر لا المصريين.

سؤال: هل تظنون أن هذا الاتجاه فى الأحداث والإبحار فى قبرص ومشكلة السويس ستعرض قضية قبرص الوطنية الكبرى لمتاعب؟

الرئيس: إننا كما تعلمون - الشعب المصرى والحكومة وأنا شخصياً - قد وقفنا دائماً إلى جانب اليونان فيما يختص بمشكلة قبرص، وسوف نؤيدها حتى النصر النهائى، وأنا مقتنع بأن العدالة الدولية ستنتصر فى النهاية.

سؤال: هل تظنون أن الدول العربية ستساند اليونان فى التجائها من جديد إلى هيئة الأمم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك.. أغلبهم، ربما كلهم.

سؤال: غداً ستستقبلون اللجنة الخماسية لمؤتمر لندن، هل لكم فى أن تحدثونى عن هذا الموضوع؟

الرئيس: ساستقبلهم لأنى أريد أن أظهر لهم حسن نيتى، وأريد أن أستمع إلى وجهات نظرهم.

سؤال: هل ستناقشون وجهة النظر هذه؟

الرئيس: أريد أن أستمع إليهم. تتفهمون جيداً أننى لا أقر سوء نوايا القوى الكبرى فى مسألة حرية الملاحة فى القناة، إنجلترا لم تحترم أبداً كلامها

بينما نحن كنا دائماً نحترم هذا الكلام، وبأى حق يعلنون: إننا لا نثق فـى وعود عبد الناصر؟!

إن قناة السويس كانت أخر وصلات الاحتلال الاستعمارى فى مصر الذى لا نقبله، ونحن لا ننوى ترك القناة لانتفاع الاحتلال الجماعى الدولى، وقد قدمنا جميع ضمانات حرية الملاحة. إن قناة الـسويس تمـر بالأراضـى المصرية، وإذا كانت الحرب ضرورية للدفاع عنهـا فـنحن مـستعدون للدفاع.

سؤال: كيف ترون موقف تركيا عامة ونحو اليونان خاصة؟

الرئيس: إن تركيا مستمرة فى اتباع سياسة غريبة؛ وقد عرفتنـى أخيـراً عـن طريق رئيس وزراء ليبيا أنها ستساند وجهة النظر المصرية فى مـؤتمر لندن، وقد أخلفت وعدها فى أخر لحظة. إن موقف تركيا قد تـرك أثـراً كبيراً فى نفسى.

سؤال: وماذا كان وقع قرار اليونان فى نفسكم برفض حضور مؤتمر لندن؟

الرئيس: إن موقف اليونان قد سرنا كثيراً، ولمرة ثانية إنه واضح تمامـاً أننـا نواجه المشاكل الكبرى الدولية بنفس الانفعال السياسى.

سؤال: هل لديكم شيء تريدون الادلاء بة ليونانى مصر؟

الرئيس: إننى أعتبرهم منّا.. مثل المصريين. أعتقد أنهم يفخرون مثل المصريين ويحبون مصر، وشعبنا يرد نفس الشعور. إن هذين الشعبين لهما جـذور عريقة كبيرة، وتفتح أمامهم الآن فترة جديدة للنشاط. إننى أرغب حقاً فى الذهاب إلى اليونان، وعلى العموم فأنا مدعو من قبل الحكومة اليونانية.

١٩٥٦/٩/١٣

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسلى "الديلى هيرالد" حول الملاحة فى قناة السويس

سؤال: هل ستستمر الملاحة فى القناه بعد انسحاب المرشدين؟

الرئيس: إننا نستطيع إدارة القناة، ونحن عازمون على إدارتها، إن سبعين مرشداً مصرياً، يعاونهم المرشدون الأجانب الذين سيؤثرون البقاء يوم الجمعة، سيعملون ليل نهار لتمكين ٤٠ سفينة من المرور عبر القناة كل أربع وعشرين ساعة، وفى يوم السبت ستستمر الملاحة فى القناة فى طريقها المألوف، وسنستخدم مرشدين آخرين.

لقد اتهمنا بأننا نهدد بإغلاق القناة، ولكن هذا الاتهام يصدق عليكم أنتم، فالإشعارات التى تقدم بها اليوم المرشدون البريطانيون، والفرنسيون، والهولنديون، والإيطاليون بأنهم سيتركون العمل يوم الجمعة؛ ما هى إلا ذريعة للتدخل، ولكننا سنفوت على أولئك الذين أمروا بسحب المرشدين الغرض الذى يقصدون إليه.

سؤال: هل أنت دكتاتور؟ وهل ستتبع سياسة استعمارية خارج مصر؟

الرئيس: تستطيع الدول الأجنبية أن تصفنى بما تشاء، ولكن يهمنى فقط ما يصفنى به أهل مصر، إننى أعمل لشعب مصر؛ فإذا قال إننى أعمل لنفسى، فإننى أتخلى عن منصبى فوراً.

إننا نتعاون مع سائر البلاد العربية، ولكننا لا نسيطر عليها، كل ما نريده نحن المصريين هو بناء بلادنا ورفع مستوى المعيشة فيها، وكل ما عدا ذلك باطل، وليس معنى علاقاتنا بسائر الدول العربية أننا نحاول بناء الإمبراطورية.

سؤال: هل تظن أن اجتماعاً شخصياً بينك وبين "السير أنتونى إيدن" رئيس وزراء بريطانيا، يساعد على تسوية مسألة القناة؟

الرئيس: لقد قلت إننى كنت سأذهب إلى لندن، لولا أن سمعت خطاب "السير أنتونى إيدن". إننى على استعداد لأن أجرى مع أى شخص محادثات تتسم بطابع الحرية، ولكن معنى هذا أن تخلو من التهديد، لقد أتى "المستر روبرت منزيس" إلى هنا، وطلب إلىّ التسليم دون قيد أو شرط تحت تهديد التدابير الاقتصادية، ووجود القوات المسلحة فى قبرص.

إن مسألة قناة السويس ليست مسألة مال، ولكن مسألة سيادة وكرامة، إن الاقتصاد المصرى يستطيع الصمود لتجميد الأموال المصرية فى الغرب، وسنواجه المتاعب، ولكنها لن تجعلنا نركع طالبين الرحمة. وإننى أعتبر حلف بغداد بداية الأزمة الحالية، وقد كنت دائم المعارضة لهذا الحلف؛ لأنه نظام دفاعى ينطوى على نوع جديد من الاستعمار. كما أننى أهتم بتأمين الجبهات الداخلية فى البلاد العربية أكثر مما أهتم بالاعتداءات الخارجية، فإذا انضممنا إلى مثل هذه الهيئات الدفاعية فإن شعوبنا ستنظر إلى زعمائها نظرة ملؤها الريبة والشك.

١٩٥٦/٩/١٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الرسام المكسيكى العالمى "الفاروسيكيروس" بمناسبة تأميم القناة

سؤال: مما لا جدال فية أن هناك لغالبية الرأى العام فى أمريكا اللاتينية اتجاهاً إلى تأييد تأميم قناة السويس الذى تم على يد حكومتكم، وقد اعترفت بوجود ذلك الاتجاة حتى كبريات الصحف ذات الرأى السياسى المناهض لتأميم القناة، ومثال ذلك جريدة "الجورنالى دى اتاليا" التى نشرت فى عددها الصادر فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٦ ما يلى: إن شعوب أمريكا الجنوبية تؤيد عبد الناصر، لقد صفق ٨٥% على الأقل لما حققتة مصر، ومما لا شك فية أن هذه النسبة تزيد فى البلاد التى يغلب فيها الدم الهندى. فماذا ترون سيادتكم فى مغزى ذلك؟

الرئيس: مغزى عظيم بغير شك. إن شعوب أمريكا اللاتينية قد نجحت غالبيتها فى طرد المستعمرين الأسبانيين والبرتغاليين منذ الربع الأول من القرن الماضى، ثم اضطرت فيما بعد إلى الدفاع عن أوطانها ضد غزوات عديدة متتابعة كانت تهدف إلى إعادة الاستعمار فيها.

إن هذه الشعوب التى تناضل اليوم ضد خطر نوع جديد من الاستعمار رغم تمتعها قانوناً بالاستقلال، إنما تعلم جيداً أن الكفاح الذى تخوضه الجمهورية المصرية اليوم لا يعنى الدفاع عن سيادتها واستقلالها فحسب، ولا يعنى الدفاع عن سيادة واستقلال البلاد العربية الأخرى والدول

المغلوبة على أمرها فى إفريقيا وآسيا فحسب، وإنما يعنى أيضاً الدفاع عن جميع الشعوب التى تعانى نفس الظروف فى كل أنحاء العالم. إن شعوب أمريكا اللاتينية تعلم أن أعداءنا هم أعدائهم أيضاً، ومن الطبيعى أن تتخذ موقف التأييد نحو مصر، فإذا لم تؤيدنا جميع شعوب العالم فسوف يؤدى ذلك الى نتيجة خطيرة هى أنه لابد للدول الصغيرة من أن تنحنى أمام إرادة الدول الكبرى.

سؤال: إن الجنرال "لازارو كارديناس" الذى أمم صناعات البترول فى المكسيك عام ١٩٣٨ بوصفه رئيساً للجمهورية فى ذلك الحين، قد أرسل إلى الدكتور "رامون بتينا" سفير المكسيك فى روما رسالة يعرب فيها عن تأييده للحكومة المصرية فى تأميمها لمرفق قناة السويس، وعن قلقه فى نفس الوقت من قيام فرنسا وبريطانيا بعمل عدوانى، فماذا ترون ذلك؟

الرئيس: إن حماية تأميم صناعات البترول الذى قامت به حكومة المكسيك، وكذلك حماية كل إجراءات التأميم الجزئية أو الكلية التى حدثت فى جميع بلاد أمريكا اللاتينية تطبيقاً لحق السيادة ومبدأ تقرير المصير لن تكون فعالة ونهائية، إلا إذا كلل كفاح الشعب المصرى والشعوب العربية الأخرى بالنصر.

وإن زعيماً شعبياً حقيقياً مثل الجنرال "كارديناس" - الرئيس السابق لجمهورية المكسيك - يدرك هذه الحقيقة ادراكاً تاماً، وأنا أبعث إلى هذا الرجل الممتاز بالتقدير والامتنان لموقفه هذا.

سؤال: أعلن السيد "ادلفورويز كورتينس" - رئيس جمهورية المكسيك الحالى - فى تقريره السنوى المقدم فى أول سبتمبر ١٩٥٦ إلى البرلمان ما نصه: "إن المكسيك تناضل وفقاً لتقاليدها التاريخية من أجل تطبيق مبدأ حق تقرير المصير المقرر فى ميثاق الأمم المتحدة تطبيقاً عادلاً، وتطالب ببحث حالة الشعوب التى تكافح من أجل حريتها بحثاً يتفق وشرف

إيماننا بالحرية، أما فيما يتعلق برأس المال الأجنبى فإننا نرفض أن نمنح الشركات الأجنبية أدنى ميزة". فماذا ترون سيادتكم فى هذا التصريح؟

الرئيس: إن صوت سعادة رئيس جمهورية المكسيك الذى أعلنه فى أحرج أوقات الاستفزاز الفرنسى والبريطانى ضد مصر والشعوب العربية الأخرى هو بغير ما شك تعبير طبيعى عن إيمان شعب كافح كفاح الأبطال طوال قرن من الزمان لإقرار حق السيادة وتقرير المصير، الذى هو جزء من دستوره الصادر فى عام ١٩١٧. إن مصر لا تهدر الحقوق المشروعة لرأس المال الأجنبى، ولكنها لا تقبل على الإطلاق أن تفرض علينا رؤوس الأموال الأجنبية شروطاً وأوضاعاً سياسية أو اقتصادية لانرضاها. إن الشعب المصرى الذى قاسى أكثر من سبعين عاماً من الاستعمار الجشع قد عقد العزم على صيانة استقلاله وسيادته وعلى تحويل مصر إلى دولة حديثة ذات تصنيع قوى.

وإنى أنتهز الفرصة لأعبر لسعادة رئيس جمهورية المكسيك عن أعمق التقدير والتضامن.

سؤال: عندما أممت حكومة المكسيك صناعة البترول أذاع حماة الشركات الدوليون - فيما أذاعوه - أن الشعب المكسيكى غير كفء من الناحية الفنية لاستغلاله هذه الصناعة وتطويرها، وقد أذيعت هذه المزاعم نفسها بمناسبة تأميم قناة السويس، فماذا تجيبون سيادتكم على هذه الحجج؟

الرئيس: لقد استطاعت حكومة المكسيك أن تدير صناعة البترول وتطورها بعد تأميمها خلال ١٨ عاماً بكل الكفاءة الفنية اللازمة، بالرغم من كل المناورات المستمرة التى دبرها مستغلوها السابقون. إن حجة الكفاءة الفنية التى يثيرها على الدوام مستغلو الثروات القومية لدى الشعوب الصغيرة حجة عارية من المنطق، ففى مصر - كما فى المكسيك - سوف يمضى

الشعب قدماً فى طريق تطوير بلاده، ولن يوقف هذه العزيمة شىء بالرغم من كل العقبات التى يضعها أعداؤنا كل يوم فى طريقنا.

إننا ندير القناة منذ خمسين يوماً كما كانت تدار فى الماضى، وسوف نديرها كذلك فى المستقبل، وسوف نقوم بتحسينها وتوسيعها خدمة للإنسانية جمعاء.

سؤال: ضم مؤتمر باندونج بلاداً آسيوية وإفريقية فقط، فهل يمكن تصور فكرة عقد مؤتمر مماثل يضم الجمهوريات الواحدة والعشرين بأمريكا اللاتينية، ومن بينها بلاد مستعمرة فى هذا الجزء من العالم؟

الرئيس: لقد نجحنا رغم كل الصعاب الناتجة من اختلاف ظروف البلاد المشتركة فى مؤتمر باندونج فى أن نقرر مبادىء عظيمة فى خدمة الحرية والسلم فى العالم. وحققت لنا هذه المبادىء انتصارات كبيرة منها اتساع تجارتنا الخارجية وخاصة مع الصين الشعبية والهند، وتعزيز التبادل الثقافى بيننا وبين كثير من الدول الحرة، ولقد وافق الرئيس "تيتو" فى مؤتمر بريونى على مبادىء باندونج التى تؤيدها جميع شعوب العالم.

وأعتقد أن انضمام بلاد أمريكا اللاتينية المطرد إلى هذه المبادىء يمكن أن يؤدى فى وقت قريب إلى عقد مؤتمر جديد أوسع يضم هذه البلاد، ويؤكد تضامن الشعوب الصغيرة فى وجه الدول التى مازالت تتجاهل تطور الوعى الإنسانى. وإذ ذاك يمكن التطلع إلى عهد تسود فيه الصداقة الحقيقية غير المشروطة بين الدول الصغرى والدول الكبرى فى عالم يظلله السلام.

١٩٥٦/٩/١٤

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "تريبونالودو" ووكالة أنباء "باب" البولندية

■ إن مصر تعترف باتفاقية عام ١٨٨٨ باعتبارها السند الدولى الوحيد الخاص بحرية الملاحة فى القناة، وتحترم نصوصها وتتبعها بكل دقة، وهى على استعداد لإبرام اتفاقية دولية جديدة على غرارها.

أما فيما يتعلق بمسألة المرشدين الأجانب، فإن مصر تعتمد على وسائلها الخاصة وعلى مساعدة الدول التى ترغب فى تعاون دولى جدى، ولديها فى الوقت الحاضر ٧٠ مرشداً مصرياً مستعدين للعمل بدون انقطاع للحيلولة دون توقف حركة الملاحة فى القناة.

إن مصر تنتظر وصول ١٣ مرشداً بولندياً، وفى استطاعتها - مثلاً إذا تطلب الأمر - أن تطلب إلى بولندا إرسال الخبراء اللازمين لها.

إن استدعاء الموظفين الأجانب فى القناة لم تفاجئ به هيئة الإدارة المصرية، فقد كانت تتوقعه منذ أكثر من شهر، وإن مصر لا تعارض فى إحالة المسألة على الأمم المتحدة.

١٩٥٦/٩/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تخرج الضباط الجدد فى كلية الطيران الحربى ببلبيس

■ فى هذه الأيام الحاسمة من تاريخ الإنسانية، فى هذه الأيام التى يدافع فيها الحق عن وجوده ضد أباطيل العدوان، وضد الشر، وضد الفوضى الدولية، ضد السيطرة والتحكم والاستعمار.

فى هذه الأيام تصمد مصر وطنكم لتحافظ على سيادتها، تصمد مصر أرضكم لتحافظ على كرامتها. فى هذه الأيام التى كشرت فيها بعض الدول عن أنيابها وأظهرت أطماعها، وأظهرت حبها للسيطرة، فى هذه الأيام تصمم مصر على أن تضرب للعالم المثل الأعلى فى أن الدول الصغرى إذا أرادت وإذا صممت أن تحافظ على سيادتها؛ فلابد أن تحفظ لها سيادتها، أن الدول الصغرى إذا أرادت وإذا صممت أن تحافظ على كرامتها؛ فلابد أن تحفظ لها كرامتها.

فى هذه الأيام الحاسمة من تاريخ العالم الذى تقعقع فيه سيوف الدول الكبرى - سيوف إنجلترا.. الدولة الكبرى والدولة العظمى، وسيوف فرنسا.. الدولة الكبرى والدولة العظمى - ضد مصر، تطالب باغتصاب حقوق مصر، تطالب باغتصاب سيادة مصر، أعلن باسم الشعب المصرى الذى آثر أن يحقق حريته كاملة، وأن يحقق استقلاله كاملاً، أعلن باسم هذا الشعب الذى كافح دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام، ضد الطغيان وضد العدوان وضد السيطرة الأجنبية من الخارج، أعلن - باسم هذا الشعب - أننا جميعاً سنحافظ على سيادتنا، أننا

جميعاً سندافع عن سيادتنا، أننا جميعاً سنحافظ على كرامتنا.. وأننا جميعاً سندافع عن كرامتنا، لن ترهبنا الدول الكبرى، ولن ترهبنا المؤامرات.. لن يرهبنا التآمر ولن يرهبنا التهديد ولن يرهبنا الوعيد.

نحن نؤمن بحقنا فى الحياة ونحن نؤمن بحقنا فى وطننا؛ وسندافع عن هذا الحق، ولن نسمح لمستعمر ولن نسمح لمستبد أن ينتقص من حقنا فى الحياة أو أن ينتقص من سيادتنا.

هذه هى أهدافنا التى انبثقت عنها ثورتنا، الأهداف الكبرى التى نادينا بها والتى عملنا على إرسائها. هذه هى أهدافنا التى نادينا بها منذ قامت هذه الثورة؛ أن ندافع عن العزة وأن ندافع عن الحرية وأن ندافع عن الكرامة، لن نرهب العدوان، لن نرهب التهديد، لن نتخاذل ولن نتهاون؛ ولكننا سنتمسك بمبادئنا ونتمسك بأهدافنا.. نتمسك بهذه المبادئ ونتمسك بهذه الأهداف رغم تهديد الدول الكبرى، ورغم تهديد الدول العظمى؛ لأننا نؤمن أننا على حق، وسندافع عن هذا الحق إلى أخر قطرة فى دمائنا.

وأنا - أيها الإخوة - حينما أتكلم هذا الكلام أعلم علم اليقين أنى أتكلم باسم كل فرد من أبناء مصر، أتكلم باسم كل فرد من أبناء العروبة، أتكلم باسم كل فرد من أبناء الدول الحرة التى آمنت بالحرية والتى مارست الحرية والتى دعت إلى الحرية، أتكلم باسم المبادئ التى أعلنوها.. أعلنوها فى ميثاق الأطلنطى ثم تنكروا لها؛ المبادئ التى تنادى بالحرية، والمبادئ التى تنادى بالسيادة، والمبادئ التى تنادى بتقرير المصير، هذه المبادئ التى أعلنوها فى الحرب العالمية الثانية ثم نسوها اليوم، نتمسك بها نحن؛ لنثبتها وندعمها هنا فى أرض مصر.. فى وطننا.. فى أرضنا، وفى سمائنا.

إننا اليوم - أيها الإخوة - بعد أن حققنا لأول مرة جلاءاً كاملاً لقوات الاستعمار.. إننا اليوم بعد أن طهرنا أرض الوطن من جنود الاحتلال.. إننا اليوم بعد أن رأينا مصر الحقيقية.. مصر الحرة.. مصر المستقلة؛ سنعمل دائماً على

أن نعيش فى أرض مصر الحرة.. مصر المستقلة.. مصر العزيزة رغم كيد الكائدين، ورغم تهديد المهددين، ورغم أطماع الطامعين.

إننا اليوم - أيها الإخوة - وقد باشرنا حقاً من حقوقنا بعد أن رأينا المؤامرات تحاك من حولنا، باشرنا هذا الحق بعد أن رأينا المحاولات التى تفرض علينا لتنتقص من سيادتنا. كانوا يقولون: إن السيادة شىء ومباشرة السيادة شىء آخر، "سلوين لويد" فى مؤتمر لندن قال: إن احنا النهارده فى زمن تستطيع فيه الدول إنها تكون صاحبة السيادة، ولكنها تتنازل بإرادتها وبرغبتها عن هذه السيادة. وأنا أقول: إن هذا الكلام.. هذا الكلام تقوله بس الدول اللى بتباشر سيادتها وتباشر سيادة غيرها من الدول؛ حتى تستطيع أن تجد العذر بأن تباشر سيادة غيرها من الدول، أما الدول التى تهدف إلى أن تكون مستقلة استقلالاً حقيقياً، هذه الدول التى لا تطمع فى أن تعتدى على استقلال الآخرين، تتمسك بسيادتها وتتمسك بمباشرة سيادتها.

ونحن - أيها الإخوة - دولة ذقنا السيادة ونشعر بالسيادة، لا نطمع فى أن نباشر سيادة الآخرين، ولا نطمع فى أن نعتدى على الآخرين؛ ولهذا نتمسك بسيادتنا، ولن نسمح لأى دولة من الدول أن تنتهك هذه السيادة أو تعتدى على هذه السيادة.

إننا اليوم - أيها الإخوة - وقد حاولنا بكل الوسائل أن نتعاون مع الدول التى تدعى أنها تعمل لرفع مستوى الدول الأخرى أو الدول الصغرى، قالوا لنا إنهم حيتعاونوا معانا لرفع مستوانا؛ ولكنا لاحظنا أننا لابد أن ندفع الثمن من صميم سيادتنا، ورفضنا أن ندفع الثمن من سيادتنا. وبعد هذا حوربنا، بدل ما كانوا عايزين يساعدونا بدءوا يحاربونا؛ بدل ما قالوا: حنديكم السد العالى.. حنديكم تمويل السد العالى، رجعوا علشان يهللوا ويملأوا جو العالم بالطعن فى اقتصاد مصر، ثم سحبوا تمويل السد العالى. إذن هل نتخاذل أو نتراجع عن مباشرة هذه السيادة؟! هل نتنازل عن هذه السيادة؟!

مصر التى صممت على أن تكون حرة مستقلة.. مصر التى صممت علـى أن تكون سيادتها كاملة؛ رفضت أن تتنازل عن جزء من سيادتها فى سبيل ثمن بخس، أو فى سبيل ثمن غال بالمال، صممت مصر علـى أن تكـون سـيادتها كاملة.

بعد هذا أممت شركة قنال السويس، شركة قنال السويس المصرية.. مصر حينما أعطت الامتياز لـ "فرديناند ديليسبس".. لشركة قنال الـسويس، نـصت ونص فى هذا الامتياز - اللى ماكانش بين حكومات، ولكنه كان بين الحكومـة المصرية وبين شركة مصرية - على أن هذه الشركة - اللى هى شركة قنـال السويس - شركة مساهمة مصرية تخضع للقوانين المصرية، وتنظر منازعاتها أمام المحاكم المصرية.

أممت مصر شركة قنال السويس، وأعلنت أنها تقوم بالتزاماتها الدولية اللى هى تختص بحرية الملاحة. بعد كده بدأت الدول الاستعمارية تثـور - إنجلتـرا وفرنسا - ويقولوا: مصر أخدت القنال بتاعتنا.. مصر سرقت قنـال الـسويس بتاعتنا.. مصر اعتدت على قنال السويس بتاعتنا، كأن قنال السويس جزء مـن أرض إنجلترا، أو جزء من أرض فرنسا، كأن رئيس وزراء إنجلترا نسى إنـه مضى فى سنة ٥٤ على اتفاقية الجلاء اللى بتقول: إن قنال الـسويس جـزء لا يتجزأ من مصر، نسى هذا الكلام اللى لسه بقى له سنتين، مش بقى له ٨٠ سنة أو ٩٠ سنة، أو تناساه، وقالوا: إن قنال السويس لنا فيهـا حقـوق، وإن قنـال السويس تخصنا.

مصر قالت: إنها مستعدة إنها تتفاهم وتتفاوض، اللى يهـم الـدول حريـة الملاحة، قنال السويس ملكنا. ولكن بدأت الفوضى الدولية، بدأ الاستبداد الدولى، بدأ التحرش وبدأ التهديد؛ فعقد فى إنجلترا فى ٢ أغسطس مؤتمر انتهى فـى ٢ أغسطس بين إنجلترا وفرنسا وأمريكا، وقالوا: إنهم يدعوا إلى مـؤتمر لتـدويل قنال السويس.. تدويل قنال السويس! وقالوا: إن احنا لن نمكن مصر أبداً من إنها تحصل على العوائد اللى بتيجى من القنال.

إذن هم بيهدفوا إلى إنهم يحرموا مصر من إنها تتقدم، قبل كده قالوا: لن نمكن مصر من بناء السد العالى.. لن نعطيها قرض، ولن نعطيها منح، وبعد كده قالوا: أبداً لن نمكن مصر من إنها تأخذ عوائد شركة قنال السويس لتبنى أو تتقدم أو لترفع مستوى المعيشة.

وقف رئيس وزارة إنجلترا وقال: إن احنا مالناش دعوة بمصر، احنا كل اللى نسعى إليه جمال عبد الناصر. الحقيقة إن هو فعلاً مهتم جداً بمصر، مهتم بجيش مصر، يهمه إنه ما يشوفش جيش مصر جيش قوى، جيش عزيز، جيش كريم يأخذ أوامره من مصر، ما ياخدش أوامره من إنجلترا أو من أى دولة أخرى، يهمه إنه ما يشوفش مصر تتقدم. وزى ما قالوا: إنهم مش عاوزين إن عوائد قنال السويس نأخدها بأى حال من الأحوال، حيحرمونا منها، معنى دا إيه؟ معنى هذا أنهم يريدون أن يحرموا كل مصرى وأن يحرموا مصر من التقدم ومن التصنيع ومن النهضة.

أخذوا فى نفس الوقت إجراءات اقتصادية ضد مصر، إيه السبب فى اتخاذ هذه الإجراءات الاقتصادية العدوانية؟ السبب هو الضغط على الشعب المصرى؛ الضغط عليه حتى لا يتقدم وحتى لا ينهض وحتى يستسلم. وأنا أعلنت - وأنا فى هذا كنت أشعر بشعور كل فرد من أبناء مصر - إن احنا لن نخضع أبداً لهذا التهديد، لن نخضع أبداً لهذا الضغط، احنا نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، نستطيع أن نعتمد على مواردنا، ونستطيع أن نعتمد على زراعتنا.

وبعد هذا عقد مؤتمر لندن، إيه اللى حصل فى مؤتمر لندن؟ وضعت القرارات فى ٢ أغسطس، وقالوا فى ٢ أغسطس: إنهم حيدعوا المؤتمر إلى تدويل قنال السويس. وراحت الدول.. بعض الدول اللى حضرت مؤتمر لندن وافقت على هذه القرارات اللى وضعت قبل ما تروح، وجات لنا لجنة "منزيس" - رئيس وزراء استراليا - وقال: إنه جاى يتفاهم مع مصر. "منزيس" جا مصر هنا بشروط، يا نقبلها يا نرفضها تحت التهديد؛ التهديد بالعدوان والتهديد باستخدام القوة، جا "منزيس" وقال: إن احنا مستعدين نتفاوض مع مصر على

هذه الأسس وعلى هذه الشروط.. تفاوض مع مصر على أساس تسليمهم القنـــال وعوائد القنال.. تسليمهم جزء من أرض مصر وتسليمهم الفلوس اللى بترجع أو اللى بتعود من هذه القنال.

طبعاً هذه الأسس لا يمكن إن احنا نقبلها؛ لأنها بتؤثر على سيادتنا، وبتؤثر على استقلالنا، وبتغتصب جزء من حقوقنا.

وحتبقى مفاوضة ازاى؟! على أى أساس من الأسس حتبقى دى مفاوضة؟! لن تكون هذه مفاوضة؛ ولكنها ستكون إملاء شروط.. لن تكون هــذه مفاوضـــة ولكنها ستكون فرض شروط؛ فرض طلبــات للمــستعمرين، فــرض طلبـــات للغاصبين، فرض طلبات تؤثر فى حقوقنا وتؤثر فى سيادتنا وتؤثر فى وطننـــا، فرض طلبات نقبلها ونقبل على أن نتفاوض عليها. لن تكون هذه مفاوضات حرة مطلقاً، وليست هذه هى الوسيلة للتعامل بين الدول، ليست هذه هى الطريقة التى نصت عليها القوانين الدولية؛ ولكن هذه هى الطريقة هى طريقة فرض.. فرض شروط.

وأنا قلت فى هذا الكلام، قلت لهم: إذا كان غرضكم التعاون الدولى فــنحن مستعدين، إذا كان غرضكم سيطرة جماعية مش ممكن نقبل سيطرة جماعية. إذا كان غرضكم زى ما بتقولوا: المحافظة على سيادة مصر نحن معكم فى هذا، إذا كان غرضكم المحافظة على حرية الملاحة فى القنال احنا معاكم فـــى هـــذا. إذا كان غرضكم الاتفاق على رسوم القنال، وعلى تقدم القنال، وعلى صيانة القنال، نحن معكم فى هذا. إذا كان غرضكم منع التمييز بين الدول فى استخدام القنـــال احنا معكم فى هذا. ولكن إذا كان غرضكم هو سلب القنال، هو اغتصاب القنـــال وأخذ القنال من مصر؛ فهذا شىء أخر، ولا يمكن أن نكون معكم فيه.

دا الكلام اللى حصل مع "منزيس" رئيس وزراء استراليا.. كلام صـــريح، كلام واضح، كلام معناه أن مصر لن تقبل بأى حال من الأحوال أن تنظر إلـــى أى هيئة دولية، تحت أى اسم من الأسماء، تغتصب جزء من أرضـــها وتباشـــر جزء من سيادتها.. تغتصب الأرض وتباشر السيادة تحت أنظارنا.

مصر ستقاوم هذا بكل وسيلة من الوسائل، ولن تكون المقاومة من الحكومة فقط، ولكن المقاومة من الشعب. لن يقبل الشعب بعد أن تخلص من الاستعمار فى شكل القوات المسلحة، وبعد أن تخلص من الاحتلال فى شكل القوات البريطانية المسلحة، لن يقبل الشعب أن يرى ثانية استعمار فى شكل آخر.. استعمار تحت اسم جديد، استعمار مشترك؛ تشترك فيه الدول، وجه جديد من وجوه الاستعمار. وأعلنت مصر للعالم أجمع أنها مستعدة أن تتفاوض، مستعدة إنها تتفق على ما يهمهم؛ حرية الملاحة، رسوم المرور، صيانة القنال، عدم التمييز بين الدول، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة إن الدول اللى كانت بتقول: إنها مهتمة بالأمر علشان حرية الملاحة فى القنال، هذه الدول - اللى هى إنجلترا وفرنسا - ضغطت على الموظفين فى القنال علشان يتركوا القنال، وعلشان يسيبوا عملهم؛ حتى تنهار الملاحة فى القنال، وأنا أتهم الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية. النهارده "سلوين لويد" بيقول: أبداً.. ما حصلش! هم عاوزين يطلعوا، ولكن أنا أتهم "سلوين لويد" بالذات؛ لأنه اجتمع مع "مسيو بيكو" مدير الشركة من مدة - مدة ٨ أيام أو ١٠ أيام - واتفق معاه على إنه يرسل إلى موظفين القنال الأجانب يطلعوا؛ بغرض تعطيل الملاحة فى القنال، وبغرض عمل دعاية عالمية إن مصر ماقدرتش تسير القنال، وماقدرتش تحافظ على حرية الملاحة فى القنال!

"إيدن" فى كلامه الأخرانى - فى آخر خطبة له فى مجلس العموم - بيقول: إن العمليات الخاصة بقناة السويس تؤثر فى حياة كل فرد فى بريطانيا، ولو توقفت الحركة بقنال السويس مدة طويلة لأدى ذلك إلى إصابة الاقتصاد الأوروبى بالخطر. حجة بيتحججوا بها! حرية الملاحة فى القنال.. سير العمل فى القنال، ورغم هذا بيصدروا الأوامر، ويدفعوا الرشاوى للموظفين الأجانب علشان يتركوا القنال، ما هو الغرض من هذا؟! ما هو الغرض من هذه الفوضى الدولية؟! ما هو الغرض من هذه التصرفات؟! الغرض هو الإثبات، إنهم يثبتوا

للعالم إن مصر ماقدرتش تسير القنال، مصر ماقدرتش تقوم بإدارة القنال، إذن هم ييجوا ياخدوا القنال، ويسيروا القنال وإدارة القنال.

أبشع صورة من صور التعامل الدولى.. أبشع صورة من صور الثقة الدولية.. أبشع صورة من التآمر الدولى؛ تآمر المسئولين.. تآمر المسئولين على مصالحهم؛ حتى يتهموا مصر بأنها أثرت فى مصالحهم، وحتى يتهموا مصر بأنها عطلت مصالحهم. يقف "إيدن" فى البرلمان البريطانى ويقول: إن حرية الملاحة إذا تعطلت، والسفن إذا تعطلت؛ فإن دا حيأثر على اقتصادنا، وبعدين يروح "سلوين لويد" يتفق مع مدير الشركة على إنهم يوم ١٥ يتركوا الشركة.

النهارده بدأت الشركة تعمل بدون المرشدين الأجانب، تعرفوا عملوا إيه امبارح لأول مرة فى السنين الأخيرة؟ لأول مرة يصل إلى موانى بورسعيد والسويس عدد كبير من السفن، زى اللى جا امبارح، دليل على المؤامرة المنظمة.. دليل على التآمر المرتب، وصلت مراكب عمرها ما وصلت طوال السنين اللى فاتت!

طبعاً إنجلترا وفرنسا بيقصدوا من هذا إيه؟ إنهم يقولوا: يا عالم شوفوا بعد ما مشى المرشدين، وصلت مراكب.. مصر مش قادرة إنها تدير القنال.. مصر مش قادرة إنها تمشى العمل فى القنال؛ برضه أبشع صورة من صور التآمر الدولى.

وصلت امبارح هذه الأعداد من السفن، وأمكن إنها تمر فى القنال، لأول مرة امبارح مر ٥٠ سفينة، عدت ٥٠ سفينة لأول مرة امبارح فى قنال السويس فى السنين الأخيرة. وبعدين هل سلمت مصر بهذه المؤامرات الدولية؟.. هل مصر سلمت؟ فيه فى شركة قنال السويس ٧٠ مرشد مصرى، طبعاً كلنا نعلم إنهم ماكانوش بيسمحوا بأخذ عدد كبير من المرشدين المصريين. السبعين مرشد مصرى مع المرشدين اليونانيين اللى رفضوا الإغراء ورفضوا الرشوة وصمموا إنهم يحتفظوا لنفسهم بكرامتهم، استطاعوا إنهم يسيروا العمل فى القنال.

المرشدين المصريين مع المرشدين اليونانيين قرروا إنهم يعملوا عمل مستديم لسير العمل فى القنال، فيه ٧ من المرشدين اليونانيين موجودين، وفيه ٧٠ من المرشدين المصريين.

النهارده أول يوم لتنفيذ المؤامرة الإنجليزية - الفرنسية فى قنال السويس، النهارده أول يوم لتنفيذ المؤامرة اللى دبرت لسحب المرشدين الأجانب من قنال السويس، النهارده وصلت ٤١ مركب واستطاع المرشدين المصريين واليونانيين إنهم يمشوا العمل فى القنال، واستطاعوا إنهم يسيروا الملاحة لجميع السفن. ودلوقت وأنا باكلمكم - يا إخوانى - جميع السفن اللى وصلت إلى ميناء بورسعيد وإلى ميناء السويس تسير فى القنال بفضل هؤلاء المرشدين المصريين، ومعهم المرشدين اليونانيين.

النهارده انتصرنا على مؤامرة الدول العظمى.. انتصرنا على مؤامرة "سلوين لويد" ومؤامرة إنجلترا ومؤامرة فرنسا.. مؤامرة "مسيو بينو". النهارده نثبت للعالم أجمع أن الشعب إذا أراد أن يتمسك بحريته ويتمسك بعزته ويتمسك باستقلاله؛ لابد أن تكون هناك عزة، وأن تكون هناك حرية، وأن يكون هناك استقلال. النهارده نثبت للعالم أجمع أن المصريين قدروا يمشوا العمل فى القنال، بعد أن سحبت بريطانيا وفرنسا جميع الموظفين الأجانب اللى موجودين فى القنال.

النهارده - يا إخوانى - باسم الشعب.. باسم كل واحد من أبناء مصر كان بينظر لهذا العمل وقلبه يشعر بالإشفاق على اللى بيشتغلوا فى القنال، وأنا أهدى إلى هؤلاء الرجال وسام الاستحقاق المصرى من الشعب المصرى. النهارده - يا إخوانى - بننتصر فى معركة التآمر ومعركة الغدر، النهارده - يا إخوانى - بينهزم المتآمرين، بتنهزم الفوضى الأخلاقية، بتنهزم الفوضى الدولية.

النهارده ونحن ننتصر فى هذه المعركة.. المعركة الأخلاقية؛ بفضل العزم، وبفضل التصميم، وبفضل الإيمان، نتجه إلى الأمام لننتصر فى معارك أخرى

ونحن أشد عزماً، وأشد إيماناً. النهارده احنا لازم ننتصر أيضاً في معركة التضليل، ومعركة الخداع اللى بيضللوا بها الرأى العالمى، وبيخدعوا بها الرأى العالمى؛ يروحوا يقولوا: إن الملاحة فى القنال ضرورية لنا، وإن اقتصادنا متوقف عليها، وبعدين أول من يعطل ويعمل على تعطيل الملاحة فى القنال هم؛ علشان يأخذوا من هذا ذريعة.. يأخذوا من هذا سبب ليتدخلوا ويسلبوا حق من حقوقنا؛ فوضى دولية، جشع أصاب الدول الكبرى.. الدول العظمى؛ ولكننا سنحافظ على حقوقنا.

يروح "مستر إيدن" يقف فى البرلمان البريطانى، ويقول: إن احنا بنصر على أن الدول اللى بتستخدم القنال تستخدمها بدون تمييز. واحنا أيضاً بنصر على أن الدول اللى بتستخدم القنال تستخدمها بدون تمييز، احنا الكلام دا قلناه وقلنا: مستعدين إن احنا نطمئن اللى عايز يطمئن على هذا، ولكن ماحناش مستعدين نسلم اللى له أسباب أخرى، اللى له مطالب أخرى؛ السيطرة والتحكم وسرقة القنال من أصحابها الحقيقيين.

يروح "مستر إيدن" يقول: إن احنا لن نمكن مصر أبداً من إنها تنجح؛ لأن مصر إذا نجحت فدا نجاح للقومية العربية، عبد الناصر إذا نجح معنى هذا أن القومية العربية تحقق أهدافها، مش حنقدر أبداً بعد كده نقف قصادهم، وبعدين حيبقى الغرض التانى إيه؟ الغرض التانى إسرائيل. "إيدن" بيقول هذا الكلام فى البرلمان، إذن "إيدن" يفصح عن حقيقة نواياه، غرضه بقى مش جمال عبد الناصر زى ما قال من شهر؛ غرضه القومية العربية.. غرضه إذلال القومية العربية.. غرضه القضاء على القومية العربية.. غرضه عدم إشعال القومية العربية.. غرضه تفتيت القومية العربية وتفتيت العرب.

"إيدن" يرد على نفسه، و"إيدن" يصحح الوقائع لنفسه، "إيدن" من شهر وقف يقول وهو معتبر إنه بيكلم الشعب المصرى، وفاكر إن الأمور زى زمان، ويقول: إن احنا غرضنا جمال عبد الناصر، واحنا مش عاوزين جمال عبد الناصر. كانوا زمان أما يقول هذا الكلام كان بيقدر ينفذ إرادته، النهارده الوضع

اختلف، الوضع النهارده مش جمال عبد الناصر؛ النهارده الشعب المصرى يشعر بقوته، يشعر بوجوده، ويشعر بسيادته، ويشعر بكيانه، بل إن الأمة العربية أيضاً تشعر بقوتها وتشعر بكيانها وتشعر ببعثها الجديد.

النهارده "إيدن" يفصح عن نفسه فى البرلمان البريطانى ويقول: إذا نجحت مصر فى هذه الخطوة فستنجح القومية العربية، وتشتعل القومية العربية، ولن نستطيع بعد هذا أن نقف فى سبيلها من تحقيق سيادتها الكاملة، ولن نستطيع بعد هذا أن نحمى إسرائيل؛ لأن الغرض التالى للقومية العربية حيكون إسرائيل.

يروحوا فى حملة التضليل وحملة الخداع، ويقولوا: إن احنا عايزين بواسطة اتفاقية ١٨٨٨ نباشر كذا وكذا، ما هى اتفاقية ٨٨؟ اتفاقية ٨٨ بتنص على ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس، من ٨٨ لـ ٥٦ اللى بيقوم بهذا مصر، وشركة مصرية، إيه اللى حصل؟ الشركة تأممت، اتفاقية ٨٨ تنص على حرية الملاحة، احنا أعلنا إن احنا نضمن حرية الملاحة. من ٨٨ إلى ٥٦ كانت السفن تدفع الرسوم إلى الهيئة القائمة بإدارة القنال، من ٨٨ إلى ٥٦ - إلى وقتنا هذا - كانت السفن تتبع الأوامر والتنظيمات والإجراءات التى تتبعها الشركة القائمة فى القنال.

النهارده إيه اللى بيحصل؟ بيحصل إنهم بيقفوا يقولوا: إنهم حيعملوا هيئة جديدة اسمها هيئة مستخدمى قنال السويس، هيئة مستخدمى قنال السويس الغرض منها إيه؟ إنها تلم الفلوس، تلم الرسوم وتمنع مصر من أن تباشر قيادتها. برضه نفس الغرض موجود فى التلات مراحل:

الغرض الأول: إنهم يغتصبوا القنال، ويحرموا مصر من مباشرة سيادتها فى القنال. والغرض الثانى: هو منع مصر من أن يصل إليها أى مبلغ من عوائد القنال؛ لأن دا طبعاً حيساعد فى الاقتصاد. هذا الكلام وهذا الاقتراح؛ الاقتراح اللى أعلنه "إيدن" فى البرلمان البريطانى، الاقتراح اللى وافقت عليه فرنسا، واللى وافقت عليه أمريكا، هذا الاقتراح هو انتهاك لاتفاقية ١٨٨٨.

مش ممكن يكون فيه جهازين يديروا الملاحة فى القنال، مش ممكن يكون فيه جهازين ينظموا الملاحة فى القنال.. مش ممكن تيجى شوية دول وتقول: إنها تكون هيئة لمستخدمى قنال السويس المصرية، ويقعدوا بره يلموا الفلوس وينظموا المرور، وإلا نستطيع برضه نجمع شوية دول ونقول: إن احنا نعمل هيئة مستخدمى ميناء لندن، والسفن اللى تروح لندن تلم الفلوس، وماحدش يروح هناك. كل واحد يقدر يعمل كده وتبقى فيه هناك فوضى دولية، كل شوية دول يجتمعوا ويقرروا إنهم يتخذوا أى إجراء من الإجراءات وتبقى انتهت.. انتهت العلاقات الدولية، وانتهت القوانين الدولية، وأصبحنا فى حالة من الفوضى الدولية.

موقف أمريكا: أنا مش عارف موقف أمريكا إيه! الرئيس الأمريكى يقول السلام، ووزير خارجية أمريكا يقول اقتراحات معناها الحرب! احنا بعتنا سفيرنا إلى أمريكا - إلى وزير خارجية أمريكا - قلنا له: هذا الاقتراح معناه إنكم بتساعدوا إنجلترا لإثارة الشعب المصرى والاصطدام بالشعب المصرى؛ لأن هذا الاقتراح لن يمكن لمصر أن تقبله بأى حال من الأحوال، كيف سينفذ؟ سترفضه مصر، إذن دا اقتراح الغرض منه الإثارة، اقتراح الغرض منه المشاغبة، اقتراح الغرض منه الاشتباك. أمريكا.. رئيس أمريكا بيقول السلام، وإذا كانت أمريكا فعلاً بتسعى إلى السلام يبقى ليه تؤيد اقتراح بهذا الشكل؟! باين إنه اقتراح مش لتكوين جمعية لمستخدمى القنال؛ ولكن لتكوين جمعية لإعلان الحرب، جمعية لأكل حقوق الدول الصغرى، جمعية للاعتداء على سيادة الدول الصغرى. لا يمكن لهذه الجمعية أن تكون جمعية مستخدمى القناة، ولكنها جمعية اغتصاب الحقوق، جمعية اغتصاب السيادة، أو جمعية إعلان الحرب. اتاخد القرار برضه زى القرار الأولانى، وبعد كده باعتينه للدول علشان تيجى تبصم عليه زى ما جم فى مؤتمر لندن وبصموا.

إذا كانت الأمور الدولية تسير بهذا الشكل، إذا كانت الدول العظمى النهارده بتلوح بالقوة، وتلوح بالتهديد لكى تؤثر على سيادتنا، أو تؤثر على استقلالنا؛

نحن نؤمن بقضيتنا، واحنا نؤمن بحقنا، واحنا نؤمن بأن العمل اللى عملناه عمل يدخل فى صميم سيادتنا، يدخل فى صميم اختصاصنا، وإن اللـــى عــايزاه منــا الدول؛ حق الدول علينا هو حرية المرور، ونحن نضمن حرية المرور.

طلبنا نتفاوض معهم رفضوا إنهم يتفاوضوا، عايزين يملوا شروط.. عايزين يفرضوا شروط، هذه الشروط تؤثر على سيادتنا، وتؤثر على استقلالنا، بيهددوا بالقوة، ولكنا سندافع عن هذه السيادة، وسندافع عــن أرضــنا، وحنــدافع عــن كرامتنا، لن نفرط بأى حال من الأحوال فى أى حق من حقوقنا للدول الكبــرى الاستعمارية المغتصبة؛ لا بالتهديد ولا بالعدوان، ســنقاوم العــدوان بالعــدوان، حنحارب ونقاتل أى واحد يعتدى علينا.

النهارده – يا إخوانى – الجزاير.. النهارده الجزاير ٨ مليــون، ١٠ آلاف جزائرى مدوخين نص مليون فرنساوى. النهارده كل فرد مــن أبنــاء الــوطن حيكون جندى، النهارده احنا عندنا أسلحة تكفى لكل قادر على حمــل الــسلاح، حنحارب المعتدين، أى واحد يعتدى على مصر لن يخرج حى منها، أى واحــد حيعتدى على مصر، وأنا أما باتكلم أنا عارف إن دا شعور كل فرد من أبناء هذا الوطن. حنحارب حرب نظامية، حنحارب حــرب شــاملة، حنحــارب حــرب عصابات، واللى حيعتدى على مصر حيعرف إنه جاب لنفسه مصيبة لن يقــدر مطلقاً على تحملها، اللى حيعتدى على مصر بيعتدى على الأمة العربية كلهــا، اللى بيعتدى على مصر يجب إنه يعرف قبل ما يعتدى على مصر إن مــصالحه فى هذه المنطقة انتهت إلى الأبد، موارده فى هذه المنطقة انتهت إلى الأبد، اللى حيعتدى على مصر يعرف إن مصر حتحارب حرب مريرة شاملة. قريت فــى الجرايد بيقولوا: إنهم يقدروا يعملوا عملية فى مصر فى ٤٨ ساعة، دول بيحلموا أو يبقوا ماعندهمش معلومات، بيتصرفوا بدون معلومات، حاجــة تــدعو إلــى الأسى.

النهارده – يا إخوانى – نحن نؤمن بحقنا فى الحياة، نحن نــؤمن بالعدالــة الدولية، نحن نؤمن بالقوانين الدولية؛ سنقاوم الفوضى الدولية والطمــع الــدولى

والاستعمار الجماعى، ولن نخضع، حندى مثل للعالم أجمع، وزى ما قلت لكم فى الأول إن احنا بنمر بفترة حاسمة فى تاريخ العالم، حندى مثل للعالم أجمع ازاى دولة صغرى تستطيع إنها تقف قصاد الدول العظمى والدول الكبرى، وهم بيهددوا بالقوة، ويهددوا بالسيف، ويهددوا بقطع رأسنا.

إذا كانت مصر دولة صغرى، فمصر كبيرة بأنها تؤمن بنفسها وتؤمن بحقها. دا الكلام اللى أنا باتكلمه النهارده، أنا باشعر إن كل فرد من أبناء مصر بيؤمن به، حندافع عن سيادتنا، وندافع عن حقنا، وندافع عن حريتنا، وندافع عن استقلالنا لآخر قطرة من دمائنا؛ دا شعار كل مصرى. سنحارب حرب نظامية إذا اعتدى علينا، سنحارب حرب شاملة؛ كل فرد من أبناء هذا الوطن سيقاتل، الأمة العربية ستسندنا، الأمة العربية ستتكاتف معنا، سنحارب جميعاً ضد العدوان وضد السيطرة، الشعوب الحرة مش العالم الحر، الشعوب الحرة الحقيقية تقف معانا وتسندنا ضد الظلم، وضد الطغيان، وضد الاستبداد.

بهذا - أيها الإخوة - نسير إلى الأمام، انتصرنا النهارده فى معركة الخداع ومعركة التآمر، انتصرنا ونحن نخدم دول العالم كلها، الدول اللى مالهاش أبداً ذنب فى هذا، دولة كالهند لها مصالح فى القنال، دولة كإندونيسيا لها مصالح فى القنال، انتصرنا واحنا بنيسر للعالم سبل التجارة وسبل الرخاء؛ بالمصريين.. المصريين اللى آثروا إنهم يعملوا باستمرار.. يعملوا عمل مضاعف مستمر حتى تسير السفن فى القنال. النهارده استطعنا إن احنا نخذل المتآمرين، وتسير ٤١ سفينة فى القنال زى كل يوم، زى ما كانت بتشتغل ببتوعهم الأجانب وأكتر.

النهارده نتجه إلى الأمام، ونحن نؤمن؛ نؤمن بالله وبالوطن وبأنفسنا، وبإذن الله سننتصر فى جميع المعارك القادمة، وسنحقق لمصر عزة واستقلال وحرية وكرامة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/٩/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "جيرى تشيرنى" المراسل الدائم لوكالة الأنباء التشيكوسلوفاكية بالقاهرة، و"جاروسلاف بوتشك" مراسل صحيفة "براسيه"

سؤال: ما هى الخطوة التالية لإيجاد حل لمشكلة القناة على ضوء نتائج مباحثات اللجنة الخماسية؟

الرئيس: بعد إعلان الرسائل المتبادلة بيننا وبين "المستر منزيس" وزملائه أعضاء اللجنة الخماسية، وبعد إبلاغ جميع الدول بمذكرة الحكومة المصرية يوم ١٠ سبتمبر، فإنى أعتقد أن الخطوة التالية تأتى من المعنيين بالمشكلة بعدما أوضحت مصر وجهة نظرها بالتفصيل، وأرى أنه لا يزال من الممكن الوصول إلى اتفاق بين مصر وبين الدول ذات العلاقة بالمسائل التى تهم مستعملى القناة، وهى:

١- حرية المرور فى القناة دون تمييز.

٢- تنمية القناة لتناسب مقتضيات الملاحة فى المستقبل.

٣- وضع رسوم عادلة.

سؤال: ما هو أهم ما ساهمت به مصر منذ عام ١٩٥٢ لتأييد فكرة التعايش السلمى؟

الرئيس: أعتقد أن مصر قد ساهمت إلى حد كبير منذ عام ١٩٥٢ فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى، وإقراره فى جزء كبير من العالم. وقد سلكت مصر إلى ذلك سبلاً متعددة منها نبذها لفكرة الأحلاف العسكرية التى تساهم فى زيادة التوتر العالمى، والدعوة إلى اعتناق سياسة عدم الانحياز؛ أى الدخول فى تكتلات، مما يؤدى بدوره إلى توسيع نطاق الحرب الباردة، ولا يخدم قضية السلام فى العالم.

وتداوم مصر فى الإعراب عن رأيها فى أن قضية السلم إنما تعزز بالطرق السلمية، وليس باتخاذ إجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول. كما أن مصر تقف دائماً إلى جانب الشعوب فى كفاحها فى سبيل التحرر، وتؤازرها فى الحصول على استقلالها، إيماناً منها بمبدأ تقرير المصير.

ولما كانت الاتصالات المباشرة بين الساسة وبين الشعوب، والتعاون المتبادل فى الميادين المختلفة من أقوى الوسائل لتحقيق التعايش السلمى الإيجابى، فإن مصر منذ عام ١٩٥٢ دائبة على توسيع نطاق اتصالاتها الرسمية والشعبية بالبلاد المختلفة، فقد عقدت معاهدات ثقافية متعددة مع شتى البلاد؛ لتتيح لشعبها وللشعوب الأخرى التعرف على الاتجاهات والآراء السائدة، مما يزيد توثيق الصلات بينها، ويؤيد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وعقدت مصر كذلك اتفاقات للتبادل التجارى بينها وبين معظم الدول دون النظر إلى الأفكار السياسية التى تعتنقها؛ لأننا نؤمن أن التعاون الاقتصادى يربط بين البلاد برباط وثيق من المصلحة والصداقة. ولعل اعتناق مصر لسياسة الحياد الإيجابى، والابتعاد عن التكتلات، واتباع سياسة عدم الانحياز، كل ذلك تأييد إيجابى مثمر لفكرة التعايش السلمى الإيجابى.

وقد كان حضور مصر مؤتمر الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج، ومساهمتها بقسط وافر فى إصدار قراراته المعروفة، وتمسكها بمبادئه فى جميع المناسبات، وكذلك ما انبثق عنه مؤتمر بريونى من توكيد تمسكها بهذه المبادئ، والعمل على توسيع نطاق الدول المؤمنة بها؛ كل ذلك كان مساهمة فعالة فى تأييد فكرة التعايش السلمى الإيجابى.

سؤال: على أى وجه يساهم تأميم القناة فى الاقتصاد المصرى، وعلى الأخص فى التقدم الصناعى؟

الرئيس: إن تأميم قناة السويس وعودتها إلى أيدى أصحابها الشرعيين، وهم الشعب المصرى؛ هو إعادة حق طال اغتصابه من مصر، ولا شك فى أن زيادة الدخل القومى لمصر نتيجة لعودة هذا المرفق المغتصب ستنعش الاقتصاد المصرى نوعاً ما، فإننا نضع فى الاعتبار الأول أن تظل قناة السويس فى المستوى الممتاز؛ لكى تواجه مطالب الملاحة فى المستقبل، وهذا يقتضى تخصيص قسم كبير من حصيلة رسوم المرور فيها للإنفاق منه على تنمية القناة، أما ما يفيض عن هذه الغاية، فسيوجه إلى مشروعات التنمية الصناعية التى تساهم إلى حد كبير فى تقدم الاقتصاد المصرى.

١٩٥٦/١٠/١٨

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للمحرر العسكرى لصحيفة "نيويورك تايمز"

▪ إن الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الأجل ولمساعدتها فى تشييد السد العالى. إننى لن أتخذ قراراً بشأن هذا العرض السوفيتى إلا بعد زيارتى للاتحاد السوفيتى.

إننى لم أحاول أن أضرب الشرق بالغرب؛ سواء عندما عقدت صفقة الأسلحة التشيكية، أو فيما يختص بمسألة السد العالى. إن دخل قناة السويس يكفى لإقامة السد العالى.

وهنا يجب أن أوضح النقاط الآتية:

أولاً: إن شركة قناة السويس السابقة كانت تعمد إلى المبالغة فى تعقيد عملية حركة الملاحة فى القناة، وقد كانت دولة داخل الدولة. إن المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين؛ وهى مشكلة لم يعد لها أى وجود لدينا بالمرة. إننى لا أنتظر وجود أى مشاكل أخرى؛ رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية.

ثانياً: إن الغرض من الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأردن هو الإيهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الأردن؛ ولكن مصر تمد الأردن بالأسلحة

لتعزيز الحرس الوطنى، فإذا حدث أى غزو للأردن، فإن مصر ســتتدخل فوراً فى المعركة.

ثالثاً: إن القوات العراقية لن تدخل أراضى الأردن.

رابعاً: إن الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه إلى درجة كبيــرة، إن الحركة الشيوعية ضعيفة فى مصر، وأنا لا أبالى بها.

خامساً: لا يوجد لدى أية مطامع استعمارية، وإن الحديث الذى يدور فى الغرب عن إمبراطورية عبد الناصر لهو تشويه شديد لآرائى عن الوحدة العربية.

إن مصر يجب ألا تعيش فى عزلة عن العرب؛ لأننا إذا عزلنا فسوف نهزم كل على حدة.

سؤال: هل سيعاد انتخابكم رئيساً للجمهورية بعد انقضاء فترة الستة أعوام؟

الرئيس: الله أعلم.. ومن ذا الذى يعلم ذلك؟

٢٠/١٠/١٩٥٦

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوب صحيفة "بات هيرمان" فى القاهرة

■ إنى على استعداد للسفر إلى جنيف؛ لمقابلة "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - "وجى موليه" - رئيس وزراء فرنسا - إذا كان هذا من شأنه الوصول إلى تسوية لمسألة القناة. إنى مستعد للتفاوض شخصياً مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتيهما.

إنه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الأسبوع الذى يبتدئ بيوم ٢٨ أكتوبر الحالى، وإن كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات.

إن مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة، ولكنها ترفض رفضاً باتاً أن تتفاوض مع هيئة المنتفعين التى أنشأتها الدول الغربية لتحصل رسوم المرور بالقناة.

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط؛ لأن الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند، وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة.

إن مصر تعد دفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة عملاً عدوانياً ضد مصر نفسها. إن مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة

فى القناة وضمان حرية الملاحة؛ كما أنها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل إليه الرسوم.

إن مصر ستبادر بالدفاع عن الأردن إذا شنت إسرائيل هجوماً عليها، وأؤكد أن مصر ستقف إلى جانب الأردن إذا استهدفت لعدوان إسرائيل. العراق هى الدولة العربية الوحيدة المنضمة إلى حلف بغداد، وقد فزعت من تحدى مصر للغرب.

بريطانيا تقاتل الأردن وإسرائيل فى آن واحد؛ إذ أنها وعدت الأردن بتأييد طائرات سلاح الطيران البريطانى لها ضد إسرائيل، وفى الوقت ذاته تقدم المساعدات إلى إسرائيل. ونحن ننتقد سياسة الحكومة الأمريكية؛ لتأييدها إسرائيل، ولتأييدها الدول الاستعمارية.

إن الولايات المتحدة لا تستطيع - على ما يبدو - أن تميز بين الشيوعية والوطنية. إن مصر لا تسير فى طريق الشيوعية نتيجة لعدم تأييد الغرب، إن سياستنا تقوم على عدم التحيز لأى معسكر؛ فهى سياسة مستقلة عن الدول الكبرى. وأنا أفكر فى زيارة موسكو قريباً، وأود أيضاً أن أزور الولايات المتحدة.

١٩٥٦/١١/١

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الشعب يكشف فيه مؤامرة العدوان الثلاثى التى دبرتها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ضد مصر

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم..

قى هذه الأوقات الحاسمة من تاريخ وطننا أتحدث إلى كل فرد منكم، وفى هذا الوقت يتجه تفكيرنا جميعاً إلى الوطن وسلامته وشرفه وكرامته، فإما نحيا حياة حرة شريفة كريمة، أو نحيا حياة ذليلة، وأنا أشعر وأحس إن كل واحد منكم عايز يعيش حياة يتمتع فيها بالحرية والشرف والكرامة.

إن الحياة الذليلة هى العبودية، وإن الموت خير من الذل.

أيها الإخوة:

لنفكر جميعاً اليوم فى وطننا.. فى مصر، وليكن هدف كل منا أن يحيا حياة شريفة كريمة، دى سياستنا التى أعلناها، ودى أهدافنا التى آمنا بها؛ حياة حرة شريفة كريمة.

مصر أعلنت سياستها الحرة المستقلة التى تنبع منها، وصممت على أن تسير فى هذه السياسة، وكان كل هذا من أجل هدف أكبر؛ هو إقامة حياة تسودها الرفاهية لجميع أبناء الوطن.

ولكن هل تركنا الاستعمار نعمل من أجل هذا الهدف الكبير؟!

كان الاستعمار لنا دائماً بالمرصاد.. كان الاستعمار يريد منا أن نكون أذلاء تابعين، نحيا حياة جردت من الشرف، ومن الكرامة.

كنا ننادى بالسلام، وكنا نقول إننا نعمل من أجل رفاهية مصر، ولكن الاستعمار كان يريد منا أن نعمل من أجل أهدافه، وأن نعمل من أجل تنفيذ سياسته.

كنا نقول إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وليست لنا أى نوايا عدوانية.. كانت هذه هى سياستنا الواضحة، وكانت هذه هى أهدافنا التى أعلناها.

ولكن هل تخلت إنجلترا عن حقدها؟! وهل تخلت إنجلترا عن مكرها؟!

لقد كانت دائماً إنجلترا تقف لمصر بالمرصاد؛ وقفت لها فى أيام محمد على حينما وجدت أن قواتها المسلحة أصبحت قوية، وأن قواتها المسلحة أصبحت عاملاً فى القضاء على النفوذ البريطانى، وتآمرت بريطانيا على مصر، واستطاعت فى هذا الوقت أن تنزل بمصر ضربة، حينما قضت على أسطولها فى معركة "نفارين".

وبعد هذا فى سنة ١٨٨٢، لم تقبل إنجلترا أن تنهض مصر وتخلق لنفسها شخصية قوية، فتآمرت عليها، واستطاعت بالخديعة أن تثبت أقدامها.. هذا هو التاريخ.. تاريخنا فى الماضى.

النهارده بعد أن أصبحت مصر كتلة واحدة متحدة متآخية متماسكة متساندة؛ هل سيعيد التاريخ نفسه؟!

اللى حصل فى الماضى كان بسبب الانقسام والتفرقة، اللــى حـصل فــى الماضى كان بسبب التخاذل. النهارده احنا بنقابل هذه المؤامرات كتلة واحــدة، وقلباً واحداً، ورجلاً واحداً.

بدأت هذه المؤامرات بمؤامرة إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، بهجوم إســرائيل الفجائى يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر، بدون أى سبب إلا التآمر، وإلا حقد بريطانيا.

وقامت قواتنا المسلحة فى تأدية واجبها ببسالة كبيرة، وقام سلاحنا الجــوى فى تأدية واجبه ببسالة خالدة فى تاريخ الوطن.

بريطانيا حينما هجمت إسرائيل أعلنت إنها لن تستغل الفرصة، ولكن حينما ظهر أن مصر استطاعت أن تسيطر على أرض المعركة، وحينما تبين لإنجلترا أن السلاح الجوى المصرى استطاع أن يسيطر على سماء المعركة؛ بدأت فــى إظهار نواياها.

فى يوم ٣٠ أكتوبر، قدم لمصر إنذار بريطانى - فرنسى، هذا الإنذار يطلب إيقاف القتال.. إيقاف القتال والقوات الإسرائيلية فى داخل الأراضى المــصرية! القوات الإسرائيلية المعتدية.. ويطلب من مصر ومن إسرائيل الانسحاب عــشرة كيلومترات عن قناة السويس، ثم يطلب من مصر ومن إسرائيل أيــضاً؛ قبــول احتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس بواسطة القوات المسلحة البريطانيــة - الفرنسية من أجل حماية الملاحة فى القناة!

حدث هذا وكانت الملاحة مستمرة، ولم تهدد، حدث هذا وكانــت القــوات المصرية تحتشد لمقابلة القوات الإسرائيلية المعتدية، وكانت القوات المصرية ترد القوات الإسرائيلية على أعقابها.

وقالت بريطانيا فى إنذارها: " إذا لم يصل الرد فى ١٢ ساعة فإنها ســتعمل على تنفيذ ذلك".

هل نقبل احتلال بريطانيا وفرنسا لقطعة من أرض مصر؟! هل نقبل راضين هذا الاحتلال؟! أو هل نقاتل فى سبيل حرية وطننا، وفى سبيل سلامة أراضينا، وفى سبيل الشرف وفى سبيل الكرامة؟!

أعلنت مصر بعد هذا الإنذار موقفها؛ إنها لا يمكن أن تسمح، ولا يمكن أن تقبل، ولا يمكن أن توافق على احتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس بقوات أجنبية، بريطانية - فرنسية.

وأعلنت مصر أن هذا انتهاك لحريتها.. لحرية الشعب المصرى وسيادته وكرامته.

وأعلنت إسرائيل - إسرائيل حليفة بريطانيا وحليفة فرنسا - إنها وافقت على هذه الشروط!

طبعاً.. إسرائيل توافق أن تنسحب عشرة ميل من القناة أو عشرة كيلو من القنال هى بعيدة جداً عن القناة! دا هسينصب على مصر.

إيقاف القتال إسرائيل توافق لأنها هى القوات المعتدية، وكانت قواتنا منتصرة، وترغمها على الارتداد. واحتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس إسرائيل طبعاً توافق؛ لأن إسرائيل كانت هى الدولة الوحيدة التى عارضت فى جلاء بريطانيا عن منطقة قناة السويس فى سنة ١٩٥٤.

أبلغنا مجلس الأمن، مجلس الأمن عقد جلسة، ولكن بريطانيا وفرنسا استهانت بجميع القوانين الدولية، واستهانت بميثاق الأمم المتحدة، واستهانت بالرأى العام العالمى، واعترضت على قرار بإيقاف القتال، وقال "إيدن": "إن بريطانيا لا تعترف بقرارات مجلس الأمن، وستعمل ما فى وسعها كى لا تعتبر إسرائيل معتدية؛ لأن عملها من أحسن الأعمال"! وبهذا لم يستطع مجلس الأمن أن يصل إلى قرار.

امبارح ٣١ أكتوبر، كانت قواتنا متفوقة تفوق ساحق، كان سلاحنا الجوى متفوق على السلاح الجوى الإسرائيلى تفوق ساحق، وأنا البلاغات التى طلعت

كلها متأكد إنها بلاغات سليمة، كانت سياستنا إن احنا نبين لكم أن هذه المعركة معركتكم، الحقائق.. ما لنا وما علينا؛ خسائر إسرائيل فى الجو لغاية امبارح ١٨ طائرة، خسائرنا طائرتين.

قواتنا التى كانت موزعة وحشدت لتقابل العدوان الإسرائيلى، استطاعت بسرعة فائقة أن تتجمع لمقابلة هذا العدوان.

امبارح ظهرت طائرات فرنسية تساند إسرائيل، وبرغم هذا فإن قواتنا أبلت بلاءً حسناً - قواتنا الجوية - فى السيطرة على جو المعركة.

الساعة السابعة امبارح، بعد هذا النجاح لقواتنا الجوية وقواتنا البرية؛ أصدرت وزارة الدفاع البريطانية بلاغ بأنها ستضرب المطارات المصرية نتيجة لرفض مصر الإنذار البريطانى - الفرنسى الموجه إليها وإلى إسرائيل بسحب قواتهما على بعد عشرة ميل من القناة.

طبعاً هذا الكلام يظهر فيه الخداع - احنا رفضنا احتلال بلدنا - لأن وزارة الدفاع البريطانية بتقول إنها ستضرب المطارات المصرية؛ لأن مصر رفضت سحب قواتها، دا كلام ينطوى على الكذب الصريح، والكذب الواضح.

الساعة السابعة امبارح بدأت بريطانيا وفرنسا غاراتها الجوية على القاهرة، وعلى منطقة القناة، وعلى الإسكندرية.

وكان الغرض من هذا واضحاً؛ كان غرضهم غارات مركزة على مطاراتنا، كان غرضهم إنهم يدمروا السلاح الجوى المصرى اللى أظهر تفوق ساحق فى اليومين الماضيين، واللى سيطر على المعركة واللى عجز السلاح الجوى الإسرائيلى.

وبهذا اتضحت خطة العدو.. العدو التحالف الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى.. اتضحت الخطة وبان إنهم يقصدون تدمير طائراتنا، سحب قواتنا إلى سيناء.. عزلها وتدميرها، ثم احتلال مصر بدون أية مقاومة.

وكان لابد من اتخاذ قرار خطير، هل تترك قواتنا على الحدود بدون حماية جوية لأن السلاح الجوى الفرنسى والإنجليزى والفرنسى والإسرائيلى يعملون جميعاً ضد السلاح الجوى المصرى؟

بحث الأمر، وبحث الموقف العسكرى، وكان لابد من اتخاذ قرار حاسم حتى يمكن إحباط خطط بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وحتى يمكن المحافظة على قواتنا الرئيسية، وحتى يمكن أن تكون القوات المسلحة دائماً مساندة للشعب، كلف القائد العام للقوات المسلحة - اللواء عبد الحكيم عامر - بحماية قواته المسلحة، والعمل على أن ينضم أكبر جزء منها إلى الشعب، والعمل على إحباط محاولات بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى عزل وتدمير قواتنا الرئيسية فى صحراء سيناء.

وبدأت أمس تنفيذ هذه الخطة.

والآن - أيها المواطنون - ونحن نواجه هذا الموقف، هل نقاتل.. أو نسلم؟

إن تاريخ الشعوب فى الكفاح هو الذى يكتب لها المستقبل. إن الأيام العصيبة تحتاج إلى مزيد من الصبر، والثقة، والإيمان، والثبات، حتى يتحقق النصر.

لقد أعلنت مصر دائماً أنها ستقاتل دفاعاً عن سيادتها، وعن حريتها، وعن كرامتها.

سنقاتل - أيها المواطنون - قوى الظلم التى تريد انتهاك حريتنا.

سنقاتل - أيها الإخوة - فى سبيل حرية مصر، وفى سبيل حرية الشعب المصرى.

سنقاتل كما كنا دائماً فى حرب شاملة، جنودها الشعب.. الشعب المصرى، جنباً إلى جنب مع قواته المسلحة.

لقد قاتلت شعوب من قبلنا ضد قوى الظلم التى تفوقها عتاداً وعدة، وانتصرت؛ قاتلت يوجوسلافيا.. قاتلت بأسلحتها الصغيرة الفرق المدرعة

الألمانية، والسلاح الجوى الألمانى، وانتهت ألمانيا المعتدية، وانتصرت يوجوسلافيا.

قاتلت اليونان قوات تفوقها عدداً وعدة، وانتصرت اليونان، وانتهت القوات المعتدية.

قاتلت إندونيسيا قوات تفوقها عدداً وعدة، وانتصرت إندونيسيا، وانتهت القوات المعتدية.

والآن إن لكم إخوة فى الجزائر يقاتلون قتالاً مريراً ضد نصف مليون جندى فرنسى فى سبيل حريتهم، وفى سبيل كرامتهم.

والآن فيه مجاهدون فى قبرص يجاهدون ويقاتلون ضد الجيش الإنجليزى، وضد الجيش الفرنسى الموجود الآن؛ من أجل حريتهم، ومن أجل استقلالهم.

قوات منكم فى الفالوجا فى حرب فلسطين حوصرت أربعة أشهر ضد القوات اليهودية المعتدية، ودافعت عن كيانها، وأنا كنت موجود ضمن هذه القوات، وطلب منا أن نسلم، وكان ردى على الضابط اليهودى الذى طلب منى ذلك: إننا الآن ندافع عن شرف مصر وشرف القوات المسلحة المصرية.

أيها المواطنون:

سنقاتل قتالاً مريراً، ولن نسلم دفاعاً عن شرف مصر، دفاعاً عن حرية مصر، ودفاعاً عن كرامة مصر.

كل فرد منكم - أيها الإخوة - جندى فى جيش التحرير الوطنى. لقد صدرت الأوامر بتوزيع السلاح، وعندنا منه الكثير، وسنقاتل معركة مريرة.. سنقاتل معركة من قرية إلى قرية، ومن مكان إلى مكان، ليكن كل فرد منكم - أيها المواطنون - جندياً فى القوات المسلحة، حتى ندافع عن شرفنا، وحتى ندافع عن كرامتنا، وحتى ندافع عن حريتنا.

وليكن شعارنا إننا سنقاتل ولن نسلم.. سنقاتل.. سنقاتل ولن نسلم.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نكتب صفحة جديدة فى تاريخ مصر.. إننـــا الآن نريد الصبر والإيمان حتى ننتصر.

وأنا أعاهدكم - أيها الإخوة - إنى سأقاتل معكم من أجل حـــريتكم - كمـــا عاهدتكم من قبل - لأخر قطرة فى دمى. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٦/١١/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد صلاة الجمعة من الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى

■ أيها المواطنون:

فى هذه الأيام التى نكافح فيها من أجل حريتنا.. حرية شعب مصر، ومن أجل شرف الوطن، أحب أن أقول لكم: إن مصر كانت دائماً.. كانت مصر دائماً مقبرة للغزاة، وإن جميع الإمبراطوريات التى قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت حينما اعتدت على مصر، ولكن مصر بقيت متماسكة متحدة متكاتفة، انتهى الغزاة.. انتهت الإمبراطوريات.. وبقيت مصر، وبقى شعب مصر.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نقابل عدوان الظلم والاستعمار الذى يريد أن ينتهك حريتنا وإنسانيتنا وكرامتنا، ونحن نقاوم هذا العدوان؛ نطلب من الله أن يلهمنا الصبر والإيمان، والثقة والعزم، والتصميم على القتال.

إننا اليوم نطلب من الله أن يقوى قلوبنا جميعاً ونفوسنا حتى ندافع عن وطننا. إن الموت - أيها المواطنون - حق على كل فرد منا.. إن الموت - أيها المواطنون - حق على كل فرد منا، ولكن إذا متنا.. يجب أن نموت بشرف، ويجب أن نموت بكرامة. وإننى قد أعلنت باسمكم بالأمس أننا سنقاتل.. سنقاتل ولن نسلم.. سنقاتل ولن نعيش عيشة ذليلة، مهما أخذوا فى غيهم، ومهما استمروا فى خطتهم العدوانية.

إن الموقف اليوم - أيها المواطنون - أحسن مما كان منذ يومين؛ لقد كانت المؤامرة الكبرى تنحصر فى سحب قواتكم المسلحة إلى الحدود لتشتبك مع إسرائيل، وترك مصر بدون جيشها؛ حتى يستطيعوا أن يفعلوا ما يريدون.

كانت هذه هى الخطة المبيتة، فى ٢٩.. يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر هجمت إسرائيل، وأعلنت أن هجومها ليس عدواناً، ولكنها تغزو الأراضى المصرية! وفى نفس الوقت أعلنت بريطانيا.. أعلن المتحدث باسم "مستر إيدن" أن بريطانيا الشريفة.. أن بريطانيا التى تتبع أساليب الشرف.. أن بريطانيا التى تتبع أساليب الشرف لن تستغل الاشتباك بين مصر وإسرائيل لصالحها أو لنواياها.

هذا ما حدث - أيها الإخوة - فى يوم الاثنين الماضى، واتجهت قواتكم المسلحة إلى الحدود، جميع قواتنا المسلحة اتجهت إلى سيناء لترد اليهود المعتدين؛ لترد جيش إسرائيل، ولتكيل له الصاع صاعين. وفى خلال أربع وعشرين ساعة كانت جميع قواتكم المسلحة فى صحراء سيناء تقاتل قتالاً مريراً، وتنزل الخسائر بإسرائيل. وأظن - أيها المواطنون - أنكم عرفتم أن إسرائيل لم تستطع أن تطنطن فى هذا الأيام كما كانت تطنطن فى الماضى.

كل فرد من أبناء القوات المسلحة قاتل قتالاً مريراً، وكل فرد من أفراد القوات المسلحة قاتل بعزم وإيمان وتصميم، كل فرد من أفراد القوات المسلحة كان يتجه إلى جبهة القتال؛ إلى حدودنا مع إسرائيل ليرد الغزاة الإسرائيليين. هذا هو الموقف الذى كنا فيه فى يوم الثلاثاء.. قواتنا المسلحة كلها تتحرك إلى الحدود، قواتنا المسلحة كلها تجابه إسرائيل.

فماذا حدث فى يوم الثلاثاء؟ قدمت بريطانيا إنذارا بأننا لابد أن نقبل احتلالها هى وفرنسا لأراضينا، وإذا لم نقبل فى ١٢ ساعة، سيقومون بتنفيذ ذلك بالقوة.

هذا - يا إخوانى - لا يقبله الشرف، ولا تقبله العزة، ولا تقبله الكرامة، وإنه لخير لنا أن نموت جميعاً دفاعاً عن وطننا لنكتب سجلاً فى تاريخنا، ولنضع

أسساً لمستقبل وطننا، عن أن نقبل طوعاً احتلال بريطانيا وفرنسا لجزء من أراضينا.

إن شرف.. شرف الوطن - أيها المواطنون - لا يتجزأ.. إن شرف الوطن كتلة واحدة.. جزء واحد.. شرف الوطن فى بورسعيد كشرف الوطن فى القاهرة. إننا لا يمكن أن نتنازل عن شرفنا. ورفضنا الإنذار رفضاً باتاً حاسماً، وتنبهنا للمؤامرة.. المؤامرة التى دبرتها بريطانيا، مع فرنسا، مع إسرائيل؛ على أن تقوم إسرائيل بالهجوم فتتصدى لها قواتنا المسلحة، وبذلك تخلو البلاد من القوات المسلحة الرئيسية التى تكون مشتبكة مع إسرائيل، وتتفرد بريطانيا وفرنسا بالمواطنين فى داخل أرض الوطن، بينما تكون قواتنا المسلحة على حدودنا فى سيناء؛ كانت هذه هى المؤامرة.

قامت قواتنا الجوية يوم ٣٠ و٣١ بالسيطرة على أرض المعارك فى سيناء، وفى القتال يوم ٣٠ و٣١ أسقطنا ١٨ طيارة من إسرائيل؛ ثلث السلاح الجوى الإسرائيلى.. وكان أفراد القوات الجوية يعملون ليل نهار.. أفراد القوات الجوية.. إخوانكم فى القوات المسلحة كانوا يعملون باستمرار. كانت الطيارة تطلع.. ترجع تملأ بنزين.. تطلع، وكان الطيارين مسيطرين على أرض المعركة، خسرنا طيارتين، استشهد اتنين من طيارينا فى هذا القتال، ولكن وفقنا الله واستطعنا فى يوم ٣٠ و٣١ إن احنا نسقط لإسرائيل ١٨ طيارة، ونسيطر على أرض المعركة.

إيه اللى حصل يوم الأربع الساعة ٦؟ ادت قيادة بريطانيا وفرنسا - الدول العظمى، زعيمات العالم الحر - إنذار لمصر تانى بأنها ستقوم بتدمير الأغراض العسكرية، وكان هذا يعنى بالنسبة لنا أن الإنذار البريطانى - الفرنسى بدأ فى التنفيذ، ويبدأ بالغارات الجوية التى أنذروا بها، ثم يتلوه غزو أو عدوان.

إذن الكلام اللى قالته بريطانيا يوم ٢٩، يوم العدوان الإسرائيلى؛ إنها لن تستغل عدوان إسرائيل على مصر، دا كان خطة مبيتة الغرض منها سحب قواتنا

المسلحة علشان تدخل فى صحراء سيناء، الغرض منها حرمان الجزء الأساسى من الوطن من قواته المسلحة، الغرض منها إنهم يستفردوا بنا هنا فى منطقة الدلتا وفى منطقة القنال؛ حينما تكون قواتنا المسلحة خارج شرق القنال عند الحدود مشتبكة مع إسرائيل.

إذن احنا بعد الغارة الأولى اللى حصلت يوم الأربع بقينا بنحارب فى جبهتين.. جبهة إسرائيل على الحدود، وجبهة الاستعمار الإنجليزى - الفرنسى فى الداخل؛ اللى بيهدد باحتلال القنال.

وزى ما قلت لكم امبارح فى حديثى فى الراديو: كان لابد من اتخاذ قرار سريع حاسم، كان لابد من إحباط خطة العدو، كان لابد من إن احنا نعرف.. إيه غرضنا؟ إيه الغرض بقى من وجود القوات المسلحة معزولة فى سيناء، حينما تصل إلينا قوات إنجليزية - فرنسية وما تجدش قوات مسلحة تقاومها؟ يبقى إذن احنا غرضنا ابتدت تدخل عليه عوامل تستدعى أن نغيره. وزى ما قلت لكم فى حديثى: كان لابد من اتخاذ قرار خطير.. وأخذ هذا القرار الخطير أول امبارح يوم الأربع الساعة ٩؛ إن لابد من إن احنا نوحد الجبهتين، لابد إن احنا نحرم بريطانيا وفرنسا من إنهم يفصلوا القوات المسلحة المصرية فى سيناء عن الشعب. وأصدرت أوامر للقائد العام للقوات المسلحة بسحب جميع القوات الرئيسية المصرية من صحراء سيناء إلى غرب قنال السويس؛ حتى تكون جنباً إلى جنب مع الشعب لملاقاة العدوان البريطانى - الفرنسى المنتظر.

كان هذا القرار - أيها الإخوة - قراراً خطيراً، ولكنا يجب أن نقاتل، ولكنا يجب أن نصمم على ألا ينال الإنجليز أو الفرنسيون نصراً رخيصاً، ولكنا يجب ألا نفرط فى شرفنا وفى كرامتنا. وحدنا الجبهة بتاعتنا، جميع قواتنا المسلحة دلوقت تم انسحابها من صحراء سينا، وتركت وحدات انتحارية لليهود هناك. كل قواتنا الأساسية رجعت، موجودة فى منطقة القنال، وموجودة فى منطقة الدلتا، واحنا دلوقت مستنيين الإنجليز ومستنيين الفرنساويين، قواتنا المسلحة مش معزولة زى ما كانوا متصورين.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد أحبطت خطة بريطانيا وفرنسا بالاتفاق مع حليفتهم إسرائيل بسحب الجيش المصرى إلى حدود إسرائيل، وعزل القوات المسلحة المصرية، ثم تدخل بريطانيا وفرنسا بعد الجيش المصرى ما يوصل على الحدود، تيجى بريطانيا وفرنسا تعاون إسرائيل بأنها تكسر مطاراتنا، وتشترك ضد سلاحنا الجوى.

إذن قواتنا المسلحة فى صحراء سينا تبقى معرضة للسلاح الجوى اليهودى الإنجليزى والفرنساوى، وسلاحنا الجوى هنا حايشينه من إنه يحارب. إذن دا حيكون نتيجته تدمير القوات المسلحة المصرية، نبقى مواجهين اليهود فى سينا.. فى الصحرا، والطيران اليهودى والإنجليزى والفرنساوى؛ دى الخطة بتاعتهم. بعد كده يدمروا الجيش هناك فى سيناء، يدمروا الجيش بالطيران بالاشتراك مع اليهود، مافيش قوات تكون موجودة فى مصر كافية علشان تصدهم، يتفضلوا ينزلوا بسهولة علشان يحققوا نواياهم الاستعمارية ونواياهم العدوانية.

ولهذا أنا باعتبر إن قرار الانسحاب وتنفيذه الناجح.. ناجح أكثر مما كنت أتصور.. بحمد الله، الانسحاب تم الليلة دى، اللى فاتت.. الليلة اللى قبلها انسحبت قواتنا الرئيسية من صحراء سينا كلية، ووصلت كاملة.. طبعاً فيها بعض الخسائر؛ لأن امبارح طيران فرنسا وطيران بريطانيا بيشتغل ضد القوات المسلحة فى سيناء؛ بالإضافة طبعاً إلى طيران إسرائيل، ولكن رغم هذا صممت القوات على أن تنفذ الأوامر وتعود إلى غرب قنال السويس. النهارده قبل ما آجى كان آخر جزء من هذه القوات الرئيسية وصل إلى منطقة القنال، وكانت قوات انتحارية فدائية موجودة فى صحراء سيناء علشان تشتبك مع اليهود.. سبنا القوات الانتحارية لليهود، ورجعنا القوة الأساسية.. القوة الرئيسية فى الجيش؛ علشان تلاقى أى عدوان تفكر فيه بريطانيا، أو تفكر فيه فرنسا على أراضينا.

إذن أحب أقول لكم: إن الجيش سليم، ومش معزول عنكم.. الجيش دلوقت غرب القنال، خطتنا الآن أن نوحد الجبهات ونجعلها جبهة واحدة.

الجيش سيحارب.. الأوامر للقوات المسلحة بالقتال حتى الموت، الشعب... وأنا شفت امبارح والنهارده كتائب التحرير والحرس الوطنى؛ متطوعين أكثر من الأعداد اللى احنا طالبينها، حتحارب جنباً إلى جنب مع الجيش، فى أى مكان حنحارب؛ من بيت لبيت، ومن قرية لقرية، عملوا كده فى الحرب العظمى اللى فاتت الشعوب، وانتصرت وخلقت بلدها.

النهارده ثباتنا هو اللى بيقرر مصيرنا.. ثباتنا هو اللى بيقرر مستقبل وطننا. النهارده - الحمد لله - الموقف أحسن مما كان حسب ترتيب الإنجليز، القوات المسلحة جنباً إلى جنب مع الشعب حتقاتل فى كل مكان، شعارنا أننا سنقاتل.. سنقاتل ولن نسلم؛ دا شعار كل فرد فى القوات المسلحة، ودا شعار كل فرد فى الشعب.

النهارده احنا مستعدين.. مستعدين - أيها الإخوة - أن نقاتل، والموت حق، وأنا فى حرب فلسطين - كمثل من الأمثلة - كنت موجود فى الفالوجا زى ما انتم تعرفوا، خمسة أشهر غارات جوية متتالية، خمسة أشهر ضرب مستمر بالمدفعية، خمسة أشهر هجوم وعمليات حربية.. ما متش.. ليه؟ ماكنتش طبعاً قاعد فى الخندق.. كنت باستمرار بره، لكن الأمر دا بيد الله، مافيش واحد أبداً حيقدر يقرر أجله.

حنقاتل.. أنا هنا فى القاهرة ضد أى غزو ساقاتل معكم.. أنا هنا موجود فى القاهرة، ولادى موجودين معكم فى القاهرة، ما طلعتهمش بره، ومش حاطلعهم بره، وأنا موجود معكم هنا فى القاهرة. حنقاتل - زى ما قلت لكم امبارح - لأخر نقطة دم.. لن نسلم أبداً، بنبنى بلدنا.. بنبنى تاريخنا.. بنبنى مستقبلنا.

النهارده دا شعار كل مصرى، إذا كانت بريطانيا بتعتبر إنها دولة كبرى، وفرنسا بتعتبر إنها دولة كبرى، احنا شعب مؤمن.. حيكون شعارنا دائماً الله أكبر.. الله يقوينا.. والله ينصرنا.. نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وسنجاهد ونكافح ونقاتل، وسننتصر بإذن الله.. والله أكبر.. والله أكبر. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١١/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد صلاة الجمعة من الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى

■ أيها الإخوة:

إن العالم اليوم يعيش الساعات الفاصلة فى تاريخه.. العالم اليوم يعيش الساعات التى تقرر مصيره، بل تقرر مصير الإنسانية جميعها.. العالم اليوم بيمر بلحظة حاسمة تتقرر فيها مصائر البشر أجمعين.. العالم اليوم مهدد من أقصاه إلى أدناه.. الإنسانية اليوم مهددة. هل احنا.. احنا هنا فى مصر المسئولين عن هذا التهديد؟ هل احنا هنا فى مصر المسئولين عما يحيط بالعالم اليوم؟ مصر أعلنت سياستها اللى بتتلخص فى محافظتها على حريتها وعلى استقلالها، واللى بتتلخص فى تمسكها بالسلام. احنا فى كل وقت وفى كل مكان - وأنا كنت باتكلم باسمكم - كنت بانادى بالسلام، فى باندونج كنا ننادى بالسلام، فى بريونى كنا ننادى بالسلام، فى مصر كنا ننادى بالسلام، ولكنا أيضاً كنا ننادى بالمحافظة على حريتنا وعلى استقلالنا، وعلى حقنا فى الحياة.

هناك فرق بين السلام وبين الاستسلام.. هناك فرق بين السلام وبين الاستسلام. إن سياستنا التى أعلناها فى أن نعيش أحراراً.. أحراراً فى بلادنا؛ سياستنا التى أعلناها إن مصر بتاعتنا.. سياستها مستقلة.. مش حنكون ديل لواحد.. مش حنكون تابعين.. مش حناخد أوامر من لندن، ولكن سياستنا تنبعث من ضميرنا، تنبعث من روحنا. قلنا هنا: إن احنا عايزين نعيش عيشة حرة،

عيشة مستقلة، حياة كريمة عزيزة، ولكنا فى نفس الوقت - أيها الإخوة - كنا ننادى بالسلام.

مين المسئولين النهارده عن هذا التهديد الذى يحيط بالعالم أجمع؟ هل مصر هى اللى مسئولة؟ مصر الدولة الناشئة التى انتفضت لتبنى نفسها ولتنشىء ولتعمر ولتدافع عن كيانها؟ أم المسئولين الناس الطامعين اللى كانوا عايزينا نكون ديل لهم، نكون مستعمرة لهم، نكون عزبة لهم، نأخذ أوامرنا منهم، ونترك حريتنا ونترك استقلالنا، ونتنازل عن كرامتنا ونتنازل عن عزتنا؟ مين اللى مسئول عن تهديد العالم اليوم بالدمار؟ المسئول عن هذا - أيها الإخوة - الطامعون المستعمرون تجار الحروب اللى عايزين يستعبدوا الشعوب، اللى مسئولين النهارده عن تهديد العالم بحرب عالمية كبرى قد تفنى الإنسانية كلها، المعتدين اللى جم أراضينا واعتدوا علينا، واعتدوا على رجالنا، واعتدوا على أرضنا.

احنا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل إن احنا ننقذ السلام، وننقذ كرامتنا وننقذ عزتنا، ونحافظ على استقلالنا، وأنا قلت لكم دائماً: إن هناك فرق - أيها الإخوة - بين السلام وبين الاستسلام، فإذا كنا ننادى بالسلام فإننا ننادى بسلام مع عزة وكرامة وشرف، ولا يعنى هذا مطلقاً أن نستسلم. إننا نحمى السلام بدمائنا، ونحمى السلام بعرقنا، ونحمى السلام بعملنا، ولكنا نعلم علم اليقين ما هو الفرق بين السلام وبين الاستسلام.

إن السلام - أيها الإخوة - يعنى أن نعيش عيشة حرة كريمة؛ نتمتع فيها بحريتنا واستقلالنا، وعزتنا وكرامتنا، نتمتع فيها بأرضنا، نتمتع فيها بحكم نفسنا بنفسنا، هذا هو السلام. أما الاستسلام الذى كان يرجوه المعتدون؛ فهو أن نترك لهم القيادة، ونأخذ منهم الأوامر، وننفذ طلباتهم، ونكون ذيلاً لهم. وقد عاهدت مصر.. عاهدت مصر العالم أجمع أنها حينما تدافع عن حريتها وعن استقلالها وتدعو للسلام؛ فهى تعلم علم اليقين ما هو الفرق بين السلام والاستسلام. أعلنت مصر وجميع أبناء مصر أنها فى سبيل المحافظة على هذه الأهداف الكبرى

ستقاتل فى سبيل السلام، وتقاتل فى سبيل الحرية، وتقاتل فى سبيل الاستقلال. وإن كل فرد من أبنائها يعلم ما هو السلام، وإن كل فرد من أبنائها يعلم أن المحافظة على السلام تحتاج إلى جهد وجهاد، تحتاج إلى عرق ودماء، وإن كل فرد من أبنائها يهدف إلى المحافظة على السلام، وإن المحافظة على السلام لا تعنى بأية حال من الأحوال أن هذا هو الاستسلام.

هذا هو موقفنا أيها المواطنون.. هذا هو موقفنا منذ قامت هذه الثورة لتنقذ مصر من الاحتلال الطويل، منذ قامت هذه الثورة لتبنى لمصر قوتها الشخصية وقوتها المعنوية، هذه هى أهدافنا التى كنا ننادى بها.. فهل تركنا الاستعمار؟ هل تركنا تجار الحروب؟ هل تركونا بعد أن تخلصنا من الاستعمار الطويل حتى تتكون شخصيتنا، وحتى يشعر كل فرد من أبناء مصر بعزته وكرامته وحقه فى الحياة؟ إن الاستعمار لم يرض أبداً أن يرى مصر وقد تحررت بعد زمن طويل من العبودية، إن الاستعمار لم يرض أبداً أن يرى مصر وقد رفعت رأسها إلى السماء متحدة قوية متماسكة؛ تنادى بالحرية والاستقلال، وتنادى بالسلام. إن الاستعمار كان يتربص بنا دائماً، وإن الاستعمار كان يطلب منى ومنكم أن نكون لهم أذيالاً، وأنا حينما رفضت - أيها الإخوة - أن نكون أذيالاً كنت أرفض باسمكم، باسم عزتكم، باسم حريتكم، باسم كرامتكم، وباسم أرضكم.

إننى حينما كنت أقول: إننا نعيش فى هذا الوطن أحراراً، كنت أعلم علم اليقين أنى أعبر عن مشاعر كل فرد منكم، وأنى أعبر عن آمال كل فرد من أبناء مصر. إننى حينما أعلنت باسمكم أن مصر ستعيش حرة مستقلة كريمة، لن تأخذ أوامرها من الخارج، لن تكون تابعة للندن، كنت أعبر عن كل فرد منكم، وعن آبائكم وأجدادكم الذين قاتلوا قتالاً مريراً؛ حتى يصلوا إلى هذا الهدف الذى وصلنا إليه.

إننى - أيها الإخوة - حينما أعلنت أننا سنقاتل فى سبيل الدفاع عن حريتنا واستقلالنا، كنت أعبر عن كل فرد من أبناء مصر، كنت أعبر عن آبائكم وأجدادكم الذين استشهدوا وماتوا فى سبيل تحقيق هذا الهدف. إن وطننا - أيها

الإخوة - استمر على مر الزمن يكافح كفاحاً طويلاً مجيداً فـي سـبيل تحقيـق الحرية والاستقلال، إن آباءنا استشهدوا وأجدادنا استشهدوا فى سبيل هذه الحرية وفى سبيل هذا الاستقلال، وإن الاستعمار كان دائماً يتربص بنـا ليـتمكن منـا ويتحكم فينا، فهل سلمنا؟ إننا لم نسلم أبداً.. لقد مات منـا الآبـاء، ومـات منـا الأجداد.. ماتوا فى سنة ١٩ وماتوا فى سنة ٣٦، وماتوا فى سنة ١٨٨٢، علـى مر السنين يموت المصريون فى سبيل تحقيق هـذا الهـدف الأكبـر: الحريـة والاستقلال والوحدة والعزة والكرامة.

إننا - أيها المواطنون - اليوم نسير فى نفس المعركة التى سار فيها الآباء، والتى سار فيها الأجداد. إننا - أيها المواطنون - اليوم نموت أيضاً فى سـبيل الاستقلال، وفى سبيل العزة، وفى سبيل الحرية، وفى سبيل الكرامـة.. نمـوت ونقاتل، ولن نسلم. إن الآباء لم يسلموا والأجداد لم يسلموا، ونحن لن نسلم أبـداً ولكنا سنقاتل؛ سنقاتل قتالاً مريراً. وأنا أيها الإخوة.. أنا - أيها الإخوة - حينمـا أتكلم.. وحينما كنت أتكلم كنت أعلم علم اليقين أنى أعبر عن آرائكم، وأنى أعبر عن أهدافكم، وأنى أعبر عن مشاعركم، وأنى أعبر عن آمال كل فرد منكم.

إنى - أيها المواطنون - حينما كنت أعلن هذا فى كل مناسبة من المناسبات كنت أؤمن بهذا الشعب، وبعنصر هذا الشعب، وبقوة هذا الشعب، وبتاريخ هـذا الشعب. وكانوا يقولون فى الخارج: إن مصر لن تستطيع أن تقاوم.. إن مـصر لن تستطيع أن تقاتل. وكنت أقول لهم: إننى من هذا الشعب وأعرف عنصر هذا الشعب.. إننى من هذا الشعب وأعرف قيمة هذا الشعب، إن مصر عقدت عزمها على مر الزمن أن تتحرر، إن مصر كافحت كفاحاً طويلاً ضـد كـل أسـاليب الاستعمار، إن مصر - أيها الإخوة - كانت دائماً مقبرة للغـزاة الطـامعين، إن مصر عاشت آلاف السنين وانتهت الإمبراطوريات.. انتهى الغـزاة، وإن هـذا الشعب الذى لم يتحلل على مر السنين، هذا الشعب الذى استطاع أن يحافظ على قوته، والذى استطاع أن يحافظ على وحدته.. كافح دائماً، وسيكافح دائمـاً فـى سبيل تحقيق هذه الأهداف.

إن العالم - أيها الإخوة - إذا كان اليوم يتعرض للدمار.. إن الإنسانية - أيها الإخوة - إذا كانت اليوم تتعرض للدمار فليست المسئولية مسئوليتنا. إننا كنا ننادى بحقوقنا.. إننا كنا ننادى بحقوقنا المشروعة؛ حقوقنا فى الحرية والحياة. إننا كنا نطالب بأن نكون أعزاء فى وطننا.. أعزاء فى بلادنا.. أعزاء فى أرضنا، ولكن هذه المسئولية تقع على المستعمرين.. هذه المسئولية تقع على المستعمرين وعلى الطغاة وعلى تجار الحروب؛ هؤلاء الذين خرقوا القوانين الدولية.. اللى خرقوا القوانين الدولية، وانتهكوا القيم الأخلاقية. احنا حاولنا وبنحاول بكل الوسائل أن نجنب العالم هذه المحنة، ولكن هذا لن يكون أبداً على حساب سيادتنا، أو على حساب كرامتنا، أو على حساب استقلالنا.

إننا - أيها الإخوة - قابلنا هذه المحنة بعزم وإيمان. إننا نعلم ما هى أهداف الاستعمار؛ إن الاستعمار كان يريد أن يتحكم.. الاستعمار عايز مننا إيه؟ "إيدن" عايز إيه فى كلامه اللى بيقوله؟ "إيدن" عايز إيه؟ عايز يحكمكم؛ يحكم مصر، بيقول: إنه عايز جمال عبد الناصر فى كلامه، ليه؟ علشان جمال عبد الناصر لن يقبل.. ما قبلتش إنى أكون عميل له، أنا هنا أمثل شعب مصر، لا أمثل إرادة "إيدن"، ولا تجار الحرب، ولا المستعمرين. "إيدن" عايز يحكم مصر تانى زى ما كان بيحكمها زمان.. "إيدن" عايز يحكم مصر تانى من السفارة البريطانية زى ما كان بيحكمها زمان.. "إيدن" عايز يتحكم فينا وفى مقاديرنا.

إيه خطة الاستعمار؟ إيه هدف الاستعمار؟ هدف الاستعمار إن احنا نكون تابعين، وحينما رفضنا أن نكون تابعين، وصممنا أن نكون مستقلين أعزاء كرماء، فرض علينا القتال.. فرض علينا القتال.. "إيدن" فرض علينا القتال بالمكر والخديعة.. "إيدن" فرض علينا القتال ليحقق أهدافه ويحقق أغراضه.. "إيدن" فرض علينا القتال ليتحكم فينا، ويتحكم فى مقاديرنا، ويتحكم فى وطننا.. "إيدن" فرض علينا القتال، ولكنه - أيها الإخوة - لن يستطيع أبداً أن يفرض علينا الاستسلام.

إن مصر التى فرض عليها القتال.. أيها الإخوة لقد فرض علينا القتال.. أيها الإخوة (هتاف) لقد فرض علينا القتال أيها الإخوة، ولكن باسم شعب مصر.. باسمكم جميعاً أعلن للعالم أجمع أنه لن يوجد من يفرض علينا الاستسلام. إذا فرض علينا القتال فإننا نقاتل.. ربنا قال: إن القتال كتب علينا وهو كره لنا، واحنا حينما يفرض علينا القتال فرضاً ونحن ننادى بالسلام، لابد أن نقاتل؛ لأننا فى هذا ندافع عن شرف الوطن، وندافع عن كرامة الوطن، ندافع عن أعراضنا، وندافع عن أرضنا، وندافع عن حريتنا، وندافع عن كرامتنا. لقد فرض علينا القتال، ولكن لن يستطيع أى فرد أن يفرض علينا الاستسلام.

هذا هو الموقف، هذه هى التجربة التى مرت بنا - أيها الإخوة - فى العشرة أيام الماضية، هذه هى التجربة التى مرت بنا فى العشرة أيام الماضية. وأنا أحب أن أقول لكم - أيها الإخوة - إننا اليوم بعد عشرة أيام من القتال ضد قوى الظلم، ضد الطغيان؛ ضد إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.. إننا اليوم نخرج من هذه المحنة.. بل إننا اليوم فى هذه المحنة أشد إيماناً وأشد عزماً وأشد قوة.. إننا اليوم - أيها الإخوة - بعد عشرة أيام من القتال كلنا قلب واحد، هدف واحد، رجل واحد.

إن إسرائيل التى قامت بالاعتداء علينا فى ٢٩ أكتوبر كانت تنفذ خطة الاستعمار.. إسرائيل فى ٢٩ أكتوبر هجمت على مصر؛ كانت بتنفذ خطة الاستعمار الفرنسى - البريطانى؛ بمعنى إن كان فيه تحالف إسرائيلى - إنجليزى - فرنساوى. فى يوم ٢٩ بالليل يوم الاثنين هجمت إسرائيل، واخترقت الحدود المصرية فى منطقة خالية من القوات المسلحة. فى نفس الليلة أعلنت إنجلترا الشريفة أنها لن تستغل هذه الفرصة لتتدخل، كان هجوم إسرائيل... وأنا عايز أحكى لكم كل ما حدث من يوم ٢٩؛ حتى نكون على بينة وعلى علم بكل أمر من الأمور.. يوم ٢٩ دخلت إسرائيل، فى نفس اليوم أعلنت إنجلترا أنها لن تستغل هذه الفرصة.

لو تفتكروا - يا إخوانى - لما حصل اعتداء على قلقيلية فى الأردن الشقيق أنا بعت تلغراف للملك حسين، وقلت له: إن احنا يجب أن نتنبه لمؤامرات الاستعمار واللى بيسندوا إسرائيل.. إسرائيل قعدت يوم الاثنين لم تشتبك قواتها - زى البلاغات اللى طلعت - مع قواتنا لأنها كانت موجودة فى صحراء سيناء، ما حصلش اشتباك، ولكن أخذت منطقة خالية فيها بعض نقط الحدود. يوم التلات كانت القوة الضاربة فى قواتكم المسلحة تتحرك إلى الحدود الشرقية. يوم الأربع كانت قواتكم المسلحة تأخذ مواقعها بعد أن تكتلت على الحدود الشرقية؛ علشان تبدأ معركتها فى الدفاع عن حق الوطن، وفى الدفاع ضد عدوان إسرائيل. يوم التلات والأربع قواتنا اللى كانت متجمعة فى مراكز مختلفة قامت بهذا العمل بعزم وتصميم وإيمان، ووصلت يوم التلات والأربع؛ اللى هم اللى كانت حربنا فيهم مع إسرائيل، واللى احنا فيهم صدقنا تصريح بريطانيا اللى أعلنت أنها لن تنتهز هذه الفرصة. كانت قواتنا الضاربة على الحدود الشرقية، وكان معظم القوات المسلحة على الحدود بتبدأ عملها؛ سلاح الطيران المصرى بدأ منذ قام الاعتداء بالاشتراك بكل قوته فى المعركة؛ يوم التلات الصبح ويوم الأربع طول النهار قاذفات القنابل المصرية قامت بواجباتها فى ضرب مطارات العدو، وقامت بواجباتها فى ضرب مراكز حشود العدو. الطائرات المقاتلة المصرية يوم التلات كانت تعمل عملاً متواصلاً، بمعنى هم كلهم عارفين احنا كنا بنشتغل منين؛ كان الطيار بينزل ياخد طيارة تانية ويطلع، وكان التوفيق معنا لأن احنا يوم التلات.. من بدء القتال يوم الاثنين بالليل ويوم التلات ويوم الأربع خسرنا.. مات من عندنا ٣ طيارين، ووقعوا ١٨ طيارة يهودية؛ يعنى كان سلاحنا الجوى مسيطر على أرض المعركة.

يوم الأربع أنا فوجئت بخبر بيقول: إن هم وقعوا ١٨ طيارة إسرائيلية؛ منها عدد كبير من طائرات "المستير" الفرنساوى، وبعدين الطيارين بتوعنا قالوا: إنهم لاحظوا إن موجود فى الجو طائرات "مستير" أكتر من قوة السلاح الإسرائيلى الجوى. رجعنا تانى نقدر الموقف يوم الأربع على هذا العامل الجديد، وقلنا: إن

فرنسا قررت إنها تعاون إسرائيل معاونة مستترة بسلاح جوى، ورغم هذا استطاع سلاحنا الجوى إنه يسيطر على أرض المعركة.

لغاية يوم الأربع كانت قواتنا الرئيسية لم تلتحم بقوات إسرائيل؛ لأن قوات إسرائيل كانت فى الجنوب، وكانت المعركة الوحيدة اللى حصلت هى معركة على حدودنا الشرقية؛ بين العوجة وأبو عجيلة، وقواتنا اللى كانت موجودة هناك صدت هجوم اليهود ٣ مرات - زى ما طلع فى البلاغات الرسمية - وكبدته خسائر؛ دا الموقف كان يوم الأربع الساعة ٦ مساءاً.

يوم الأربع الساعة ٦ مساءاً حصلت الخديعة الكبرى؛ الخيانة، الغدر، انتهاك القيم الأخلاقية؛ قامت طائرات نفاثة قاذفات قنابل بضرب مطار القاهرة الدولى. كانت مفاجأة أخرى، قلنا بعد الساعة ٦: إذن إنجلترا أيضاً قررت إنها تساعد إسرائيل مساعدة سرية.

يوم الأربع الساعة ٧ بالليل أعلن.. أعلنوا - صوت بريطانيا - بيقولوا: إنهم عملوا حاجة اسمها قيادة الحلفاء؛ اللى هى الحلفاء الإنجليز والفرنساويين، وطبعاً ما يقولوش إن الإسرائيليين معاهم، وطبعاً.. وظهر التحالف الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى، وأعلنوا إنهم بيحافظوا على سلام العالم؛ ولهذا فهم حيتدخلوا علشان يفرقوا بين القوات؛ يخلصوا يعنى بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية.

دا الإعلان اللى أعلن يوم الأربع، والغرض منه طبعاً خداع الرأى العام العالمى، خداع مصر، وقالوا: إنهم حيتدخلوا بالقوة. وانتظرنا نشوف إيه الوضع.. التدخل بالقوة استمر يوم الأربع طول الليل؛ غارات مستمرة على مطاراتنا.. مطاراتنا اللى أنتم عارفينها؛ اللى موجودة هنا فى مصر، مش موجودة فى جبهة القتال، وعلى أسلحتنا ومعسكراتنا. وطبعاً ظهر بوضوح أن الغرض الذى تتكلم عليه بريطانيا.. الغرض اللى اتكلم عليه "مستر إيدن" فى مجلس العموم ليس إلا خدعة كبرى، ولكن غرضه أن يضرب الشعب المصرى،

غرضه إن احنا نستسلم لقواته الغاشمة، غرضه إنه يوقع بنا أكبر كمية من الخسائر، غرضه إنه يسحب جيشنا إلى حدود إسرائيل، وبعدين يضربنا، ويتركنا قدام إسرائيل؛ علشان يقولوا: إن إسرائيل هى اللى هزمت الجيش المصرى، ويحيق بنا الذل والعار. دا كان غرض "مستر إيدن".. غرضه إنه مش بس يضربنا ولا يقاتلنا؛ غرضه إنه يذلنا.

لو كان "مستر إيدن" هاجمنا هجوم مباشر بدون هذه الخدعة كنا نحترمه، وكنا نقاتله قتال الند للند. ولكن "مستر إيدن" حينما هاجمنا وحينما قاتلنا؛ قاتلنا بالخديعة والغدر.. كانت معركة - أيها الإخوة - تتمثل فيها الخديعة ويتمثل فيها الغدر. قاتلنا تحت اسم السلام.. قاتلنا تحت اسم المحافظة على السلام العالمى.. ضربوا مصر، وضربوا القاهرة ومطارات القاهرة تحت اسم السلام.

هذه المعركة - أيها الإخوة - التى تخلت عنها كل أساليب الشرف وأساليب الكرامة والقيم الأخلاقية احنا تنبهنا لها من أول وقت يوم الأربع؛ إن غرض "إيدن" هو اللى حصل سنة ١٨٤٠؛ سنة ١٨٤٠ مصر استطاعت أن تتحرر وتبنى، وتعمل لنفسها قوة مسلحة.. غرض "إيدن" نفس غرضه سنة ١٨٤٠.. غرض إنجلترا... إنجلترا سنة ١٨٤٠ أما لقيت مصر قوية ولها شخصية، راحت لامة شوية دول وضربت الأسطول المصرى فى نفارين، واستطاعت إنها تحقق غرضها.

قلنا: لازم نهزم "إيدن" فى الحصول على غرضه، وصدر قرار سريع يوم الأربع بسحب جميع القوات المسلحة المصرية من الجبهة الشرقية؛ علشان تكون غرب القنال، وبهذا لا نمكن "إيدن" من أن يحقق غرضه فى أن يحرمنا من قواتنا الجوية، ويساعد إسرائيل، ويظهر للعالم أجمع أن الجيش المصرى الذى فى هذا الوقت.. الجيش المصرى اللى حيكون معزول على الحدود فى سينا - حيكون محروم من التموين، محروم من الإمداد - ليقاتل سلاح الطيران الإنجليزى - الفرنساوى - الإسرائيلى، وبعدين يقولوا: إن قوات إسرائيل عرفت

تتعامل مع الجيش المصرى، وإن قوات إسرائيل هزمت الجيش المصرى، ويكسروا نفس كل واحد منا، ونشعر بهذا الذل وبهذه الهزيمة وبهذا العار.

فى هذا الوقت - يا إخوانى - فهمنا إن ادعاءات بريطانيا اللى بتقول: إنها هتفصل.. هتخلص مصر عن إسرائيل، ليست إلا تحالف فرنسى - إنجليزى - إسرائيلى للقضاء على قوات مصر المسلحة، وإذا قضى على قوات مصر المسلحة يقدروا يتحكموا فى مصر، ويحققوا أهدافهم الاستعمارية، ومصر ترجع تانى مستعمرة تاخد أوامرها من السفارة الإنجليزية، وتاخد أوامرها من الحكومة البريطانية، وطبعاً سيعود الكفاح مرة أخرى؛ دى أهداف الأعداء.

صدرت الأوامر يوم الأربع فى الحال بسحب جميع القوات المسلحة من سيناء؛ على أن نقاتل غرب القنال، وشرق القنال فى منطقة القنال، وفى هذه المنطقة من الأرض، وكان هدفنا فى هذا أن نهزم هدف "مستر إيدن".

طبعاً تعلمون جميعاً الإنذار اللى جا يوم التلات؛ إنذار جا من "إيدن" - يوم التلات - و"موليه"؛ من إنجلترا وفرنسا لرئيس مصر اللى بيمثلكم.. بيقولوا له: يجب أن تقبل أن تحتل القوات البريطانية - الفرنسية مدينة بورسعيد والإسماعيلية والسويس؛ علشان نقدر نحمى القناة ونوقف تقدم الإسرائيليين.

هذا الإنذار طبعاً لا يمكن لأى فرد يشعر بكرامته.. لا يمكن لأى وطنى يشعر بشخصيته أن يقبل.. مش ممكن أى واحد يقبله، طبعاً باسم هذا الشعب أنا رفضت هذا الإنذار، وقلت لهم: إن احنا لا يمكن أن نقبل أى احتلال راضين، وأنا أرفض هذا الإنذار باسم الشعب المصرى، والشعب المصرى اللى كافح على مر السنين فى سبيل هذه الحرية، وفى سبيل الأطماع الاستعمارية، سيكافح أيضاً ليثبت الأهداف التى حصلنا عليها، ويثبت الحرية اللى احنا حققناها.

دا اللى حصل يوم التلات، يوم الأربع بدأ التدخل البريطانى، كلكم طبعاً هنا فى القاهرة حسيتم إيه اللى يقصدوه؛ الأساس إنهم يكسروا قواتكم المسلحة، يخلوا مصر من غير جيش، وبعد كده يمسكونا من رقبتنا ويتحكموا فينا. يوم الخميس

ويوم الجمعة.. ليلة الأربع الخميس، وليلة الخميس الجمعة؛ استطاعت قواتكم المسلحة أن تعود من سيناء متماسكة، قواتنا عادت من سينا متماسكة، وقابلت بالنهار سلاح الجو اليهودى - الإنجليزى - الفرنساوى، كانوا بيضربوهم بغرض القضاء عليهم.

وأحب أقول لكم - يا إخوانى - إن من توفيق الله قواتكم المسلحة عادت من هذه العملية الشاقة قوية متماسكة، حصل فينا خسائر أثناء الانسحاب من الإنجليز وضرب الطيارات؛ لأنهم كانوا بيضربوا مطاراتنا، وكانوا أيضاً بيضربوا قواتنا أثناء عودتها من سيناء.. حصل خسائر فى العربات - اللى هى غير العربات المدرعة - من ضرب الطائرات.. العربيات اللى غير مصفحة، وطبعا - زى ما قلت لكم يوم الجمعة اللى فاتت - عوضنا هذه العربات من مخازنهم اللى موجودة فى منطقة القنال.

هدف الأعداء يا إخوانى.. هدف الأعداء كان القضاء على قواتكم المسلحة واستعبادنا، يوم الجمعة كانت قواتنا عادت - زى ما قلت لكم برضه يوم الجمعة اللى فاتت - تركت قوات انتحارية فى المنطقة الأمامية؛ علشان تقفل السكة على اليهود، وتستر انسحاب وعودة إخوانها. قاتلت هذه القوات قتالاً مريراً فى سبيل الغرض الأسمى؛ اللى هو المحافظة على قواتنا المسلحة، وعدم تعريضها للدمار اللى كان مبيت لها بخطة إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.

يوم الأحد بدأ الضرب يشتد.. الجمعة طبعاً والسبت والأحد على إسكندرية، وعلى مناطق.. منطقة القنال؛ بورسعيد والإسماعيلية والسويس، وعلى القاهرة، ولكن احنا - يا إخوانى - كنا بنعيش لأول مرة هذه التجربة، احنا فى الحرب العالمية الثانية ما خضناش هذه التجربة. الشعب زاد تماسكه وزاد تصميمه وزاد إصراره، أنا كنت فى هذه الغارات وفى هذه الأعمال الوحشية البريطانية أشعر بإحساسكم، كنت باشعر إن الشعب بيزيد تصميمه، بيزيد قوته. أنا أما جيت هنا يوم الجمعة بعد ٣ أيام الغارات، وشفت الشعب؛ وجدت أن هذه الغارات إنما

زادته تمسكاً وتصميماً فى سبيل المحافظة على حريته، وفى سبيل المحافظة على استقلاله.

الإنجليز زى ما قالوا؛ زى ما قال وزير حربيتهم امبارح فى البرلمان الإنجليزى: إنه كانوا يعتقدوا إن العملية عملية بسيطة. الأخبار قالت امبارح قبل الإنجليز ما يقوموا بهجومهم، وزير حربيتهم راح قبرص وقالوا له: إن احنا هناخد مصر فى ٢٤ ساعة، وإن الشعب المصرى غير متماسك، وإن من السهل علينا أن نعود كما كنا فى الماضى.

بدأ - يا إخوانى - الهجوم على بورسعيد؛ اللى بيهجم على بورسعيد دولتين بيقولوا عليهم دول عظمى.. دول كبرى، دولتين استعماريتين؛ إنجلترا وفرنسا.. أساطيلهم، طيرانهم، قواتهم.. وبدأت عملية الغزو، هدفهم غزو مصر اللى قالوا: إنه حيتم فى ٢٤ ساعة. قاومت قواتكم المسلحة والشعب هذا الغزو مقاومة مريرة؛ قاوموا مقاومة مستميتة ضد الغزو اليهودى - الإنجليزى - الفرنساوى. الشعب اتحد مع قواته المسلحة.. سيطروا؛ استطاع الإنجليز إنهم يطلعوا ياخدوا مواقع بره فى بورسعيد، القوات المسلحة مع الشعب عادت إلى بورسعيد لتقاتل. يوم الإثنين أعلن "إيدن" فى مجلس العموم إن بورسعيد سلمت، أنا لم أصدق هذا الخبر لأنى أنا كنت أشعر بعزم وإيمان وتصميم هذا الشعب؛ الشعب اللى أعلن أنه سيقاتل لآخر نقطة من دمه لا يمكن أن يسلم أبداً.

ما سلمتش بورسعيد ولكنها قاتلت، أنا - يا إخوانى - أعلم بورسعيد.. قاست؛ انضربت بالطائرات، انضربت بالأسطول، انضربت بالقوات المعتدية، ولكن بورسعيد هى اللى حمتكم؛ حمت مصر كلها.. بورسعيد فدت مصر كلها، بورسعيد استطاعت.. بورسعيد استطاعت أن تحبط خطط الاستعمار اللى قال: إنه حياخد مصر فى ٢٤ ساعة! امبارح وزير الحربية الإنجليزى فى البرلمان قال: إن لازالت المقاومة موجودة فى بورسعيد، وإنه يعتقد إنه عنده كمان ٣ أيام علشان يقدر يكون فى وضع عادى فى بورسعيد.

أنا - يا إخوانى - عشت معركة بورسعيد، وأعتقد إن كل واحد منكم عاش معركة بورسعيد؛ عشت بأعصابى، وعشت بدمائى وقلبى، كانت أعصابى معاهم، وكنت أعرف إنهم بيقاسوا، ولكن القتال فرض علينا.. حينما كنا ننادى بالسلام القتال فرض علينا، ولابد أن نقاتل، ولابد أن نتحمل من الضحايا فى سبيل هذه العزة التى نطالب بها، فى سبيل المحافظة على شرفنا، وفى سبيل المحافظة على كرامتنا، وفى سبيل المحافظة على استقلالنا.

بورسعيد - يا إخوانى - فدتكم؛ فدت مصر، فدت العرب، فدت الدول الصغرى كلها اللى بتدافع عن الحرية والاستقلال، شهداء بورسعيد اللى سقطوا.. سقطوا فى سبيل القضية العظمى اللى سقط فيها الشهداء أيام النبى - عليه الصلاة والسلام - واللى سقط فيها الشهداء أيام المسيح؛ اللى كانوا بيموتوا فى سبيل المثل العليا، أيام المسيحية سقط شهداء كانوا ينادون بالسلام، وينادون برسالة.. أيام الإسلام؛ حينما قام محمد - عليه الصلاة والسلام - سقط شهداء، وقاتلوا حينما فرض عليهم القتال، ونحن اليوم - أيها الإخوة - يسقط منا الشهداء لأننا نقاتل حينما يفرض علينا القتال، وحينما نقول أننا نقاتل حينما يفرض علينا القتال نعنى أن الاستسلام لن يفرض علينا، ولكنا سندافع عن كرامتنا وشرفنا ووطننا.

بورسعيد - يا إخوانى - دفعت ضريبة الدم.. بورسعيد - يا إخوانى - دفعت ضريبة الدم.. بورسعيد - يا إخوانى - فى محنتها كانت بتفدى كل واحد فيكم.. بتفدى بدمائها مصر، وكانت بورسعيد بتحمى شرفنا؛ شرف الوطن، وزى ما قلت لكم: إن شرف الوطن لا يمكن أن يتجزأ. بورسعيد ضحت وقاتلت، وأنا أعلم وأنا باكلمكم إن أهالى بورسعيد مروا بمحنة، ولكن أظهرت بورسعيد للعالم أجمع أن مصر ستقاوم مقاومة مستمرة مستميتة؛ مقاومة بورسعيد واتحاد هذا الشعب هى اللى كانت عوامل هزيمة الاستعمار فى خطته العدوانية، مقاومة بورسعيد وتضحية بورسعيد، واتحاد هذا الشعب.. مقاومة بورسعيد لإنجلترا وفرنسا، وتضحية بورسعيد بدمائها فى سبيل هذا الشعب هى اللى قومت العالم

كله ضد إنجلترا وفرنسا؛ لأنهم عرفوا أن هذا الشعب شعب حر، ذاق الحرية ولن يفرط فى حريته، وأن هذا الشعب اللى قال: إنه سيقاتل فى سبيل هذه الحرية، سيقاتل فعلاً، وأن هذا الشعب اللى قال: إنه مش حيستسلم، لن يستسلم أبداً، ولكنه سيكافح كفاحاً مريراً مميتاً.

بورسعيد - يا إخوانى - دافعت عن مصر كلها، وأنا باقول لكم: إن بورسعيد تحملت ضريبة الدم، وأهلها قابلوا مصاعب ومتاعب، ولكن فرض علينا القتال.. فرض علينا القتال، اللى زى ما قال الله سبحانه وتعالى إن القتال كتب علينا وهو كره لنا، ولكن إذا فرض علينا القتال لابد أن نقاتل، ولابد أن ندافع.

خطة المعتدين انهارت أمام مقاومة شعب بورسعيد؛ خطة المعتدين اللى قالوا: إنهم يأخدوا مصر فى ٢٤ ساعة، وزير حربيتهم امبارح بيقول: إنهم يقدروا... لسه ٣ أيام علشان تعود بورسعيد إلى حالتها الطبيعية. أنا أعلم يا إخوانى - وزى ما قلت لكم وحصل - إن بورسعيد مرت بمحنة، ولكن اليوم - أيها الإخوة - نكتب مستقبلنا ونكتبه بدمائنا.. نكتب مستقبلنا بدمائنا فعلاً.. مستقبلنا الحر، نكتب تاريخ بلدنا، والنهارده بنقرر مصيرنا. النهارده حينما كتب علينا القتال وفرض علينا، يجب أن نقاتل ويجب أن ندافع.

هذا هو عزم وتصميم الشعب المصرى؛ ولهذا فإننى حينما أتكلم عن بورسعيد أقول لكم: إننا جميعاً كنا معها فى هذه المعركة بأعصابنا وبدمائنا، وأنا حضرت المعركة، أنا كنت رايح بورسعيد.. كنت رايح، وكنت رايح بالليل، وقمت من هنا بالليل لما قالوا: إن بورسعيد معرضة للغزو. وقلت: أوصل بورسعيد، قمت بالليل الساعة واحدة، وصلت الإسماعيلية الساعة ٣,٥، ولكن لم أتمكن إنى أصل إلى بورسعيد. الصبح قالوا: إن القوات المعتدية نزلت فى بورسعيد، شفت الإسماعيلية، وشفت الروح المعنوية فى الإسماعيلية، وشفت المواطنين فى الإسماعيلية واقفين جنباً إلى جنب بجوار القوات المسلحة؛ كل

واحد شايل سلاحه، كل واحد بيقول - اللى قابلتهم - إنه حيدافع عن بلده، إنه حيستشهد فى سبيل بلده.

دى مصر يا إخوانى.. مصر الحقيقية، مصر الحرة، مصر العزيزة.. دا شعب مصر اللى أنا كنت أؤمن به، واللى احنا كل واحد فينا بيؤمن به، دا أملنا. هذه التجربة - يا إخوانى - النهارده خرجنا منها - وأنا أحب أقول لكم - أقوى مما دخلناها، خرج الشعب المصرى متحد متماسك، خرج الشعب المصرى كله عزم وكله تصميم وكله إيمان إنه سيقاوم حريته بدمائه.

احنا النهارده - يا إخوانى - بهذه التضحيات.. بهذه الدماء الذكية بنكتب مستقبلنا، وبنكتب تاريخنا، وبنثبت حريتنا، وبنثبت استقلالنا، وبنثبت كرامتنا، وبنثبت عزتنا.

احنا النهارده - يا إخوانى - زى ما أعلنا، وأنا معاكم كفرد منكم زى ما وعدتكم، حنقاتل لأخر قطرة فى دمائنا؛ فى سبيل حريتنا، وقلنا: إذا فرض علينا القتال فلابد أن نقاتل فى سبيل هذه الحرية، وفى سبيل هذا الاستقلال، ولن يفرض علينا أبداً الاستسلام.. سنقاتل.. سنقاتل، ولن نستسلم أبداً أيها الإخوة.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة:

إخواننا فى الدول العربية.. القومية العربية.. الموقف العربى، حصل تساؤل.. والدعايات.. الدعايات المعادية اللى كانت بتهدف إلى القضاء على القومية العربية أرادت أن تبث فى نفوسنا بذور الشك والفتنة. يوم الأربع اتصل بى الملك سعود تليفونياً، وقال لى: إن جيش المملكة السعودية تحت تصرف مصر، وأموال المملكة السعودية تحت تصرف مصر، وإن السعودية مستعدة تعمل أى شىء، واحنا نطلب منهم هذا. كان ردى إن احنا قلقين على الأردن؛ لأن الجيش المصرى يستطيع إنه يصد العدوان اليهودى، ويلقن إسرائيل درساً، وأبلغته إن حنتصل بالأردن حتى تتعاون السعودية مع الأردن فى سبيل الدفاع عن الشعب الأردنى الشقيق. ولكن الملك سعود أبلغنى أن جيش المملكة

السعودية مستعد لمعاونة مصر، ومستعد لتلبية أى طلب، وإن أموال المملكة السعودية تحت تصرف مصر.

الملك حسين - يا إخوانى - فى نفس اليوم اتصل بى برضه بالتليفون، وقال: إن الجيش الأردنى مستعد؛ بناء على الاتفاق اللى وقع بين مصر والأردن من ١٥ يوم، أن ينفذ كل ما تراه القيادة المشتركة، وإن الأردن متعاونة معنا كل التعاون. وكان الملك حسين يعنى كل كلمة يقولها، وقال لى: إن احنا مستعدين أى خطة مشتركة أن ننفذها، وأنا قلت له: إن احنا هدفنا ألا تكون هناك جبهة على الأردن، ولكن احنا عايزين نحصر القتال فى هذا الوقت بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، ونرى أن السعودية مع الأردن يتعاونوا الآن؛ حتى يقابلوا القوات الإسرائيلية إذا أرادت أن تعتدى على الأردن.

الملك سعود عرض وكان يعنى كل كلمة يقولها، وكان ينتظر منا أن نطالب، ولكنا كانت خطتنا تمنع من إنه يرسل قوات إلى مصر؛ لأن الأردن كانت مهددة أكثر من مصر؛ على أساس أن الهجوم هجوم يهودى إسرائيلى بس. الملك حسين عرض جميع المعاونات الممكنة، ولكن كانت خطتنا إن احنا لانورط الأردن فى هذا الوقت فى المعركة؛ دا حصل يوم الجمعة.

سوريا.. الرئيس شكرى القوتلى اتصل بالجيش السورى فى القيادة المشتركة، وقال: إنه مستعد إنه يقوم بأى عمل تكلفه به القيادة المشتركة، ولكن خطتنا برضه كانت عدم فتح جبهة أخرى بالنسبة للجيش السورى أو بالنسبة لسوريا.

دا موقف الدول اللى احنا متحالفين معاها؛ المملكة السعودية، الأردن، سوريا، الملك سعود، الملك حسين، الرئيس شكرى القوتلى؛ موقف مشرف يدعو إلى الإعزاز ويدعو إلى الثقة. دى دولنا الحليفة؛ لأن أنا باقول هذا الكلام ليه؟ لأن راديو الأعداء بيقول: فين العرب وفين القومية العربية؟ راديو الأعداء

والأعداء يهدفوا إلى القضاء على القومية العربية؛ لأن القومية العربية هى قوة لنا، وإن احنا كلنا آمنا أن قوتنا فى قوميتنا.

الشعوب العربية.. الشعوب العربية عملت إيه فى هذه المحنة؟ المحنة اللى مرت بها مصر؟ الشعوب العربية فى كل مكان تعاونت معنا ضد الاستعمار، وضد مصالح الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. الشعوب العربية من العراق إلى مراكش كلها كانت يد واحدة معنا.. دخلنا - يا إخوانى - هذه المعركة والقومية العربية كانت كلام، وخرجنا من هذه المعركة والقومية العربية أصبحت عمل؛ عمل حقيقى.. عمل قام به الملوك والرؤساء وقامت به الشعوب. القومية العربية هى الغرض هى الهدف.. القومية العربية هى هدف الاستعمار؛ لأنهم عايزين يقضوا على هذه القومية.. عايزين يقضوا على تكتل الشعوب العربية.. عايزين يقضوا على القومية العربية التى انبثقت، وأنا قلت لكم: من ٣ شهور إن القومية العربية قد انبثقت واشتعلت، ولن يستطيع أى فرد أن يقضى عليها.

القومية العربية - يا إخوانى - مش جمال عبد الناصر ولا قيادة جمال عبد الناصر؛ القومية العربية هى كل واحد فيكم، وكل واحد من الشعوب العربية وكل واحد من الأمة العربية. ثبتت الـ ١٠ أيام اللى فاتت.. أثبتت أن القومية العربية التى كانت كلاماً يقال أصبحت عملاً.. بريطانيا النهارده ما بيوصلهاش بترول ليه؟ لأن العرب عرفوا ازاى يضربوا بريطانيا فى الصميم.. العرب تعاونوا معاكم فى كل الميادين، العرب عرضوا نفسهم للخسارة، ولكن كانوا بهذا يحاربون أعداءكم.. عرضوا نفسهم للخسارة؛ نسفوا أنابيب البترول، ومنعوا البترول عن إنجلترا وفرنسا.. هذه خسارة لهم؛ ولكنها أيضاً ضربة قاضية للأعداء.

النهارده القومية العربية - يا إخوانى - بقت عمل، بقت فعل، بقت تماسك، بقت عزيمة.. القومية العربية النهارده غيرها من ١٠ أيام. إذن الهدف اللى كانت بريطانيا بتهدف إليه؛ وهو القضاء على القومية العربية ارتد إلى نحرها، فإن القومية العربية اليوم أقوى مما كانت، وأثبت مما كانت.

العرب النهارده - رؤساء وشعوب - كلهم رجل واحد مع مصر فى هــذه المحنة؛ بل فى هذه المعركة، إنها ليست محنة ولكنها معركة، بنضرب فيها المثل فى سبيل الحرية وفى سبيل الكرامة. "صوت العرب" غرض عسكرى؛ "صــوت العرب" اللى كان يرفع صوت مصر للأمة العربية، جت طيارات الــدول اللــى جاية تخلصنا مع إسرائيل فضربته. "صوت العرب" - يا إخــوانى - النهــارده بيتكلم.. "صوت العرب" - غرض عسكرى تضربه طيارات بريطانيا وفرنسا - بيتكلم أقوى مما كان، بيتكلم وهو يعلم أن العرب متحدين اتحاداً كاملاً.

النهارده - يا إخوانى - زى ما باقول لكم: احنا أقوى مما كنا فى ١٠ أيام.. ليه؟ العرب كلهم اتحدوا، العرب كلهم مصممين إنهم يعملوا مــع مــصر ضــد الاستعمار وضد مصالح الاستعمار. النهارده مصر مؤيدة من العالم أجمع.. كل العالم قام ضد المعتدين.. كل دول العالم ما عدا إنجلتــرا وفرنــسا وإســرائيل، و"منزيس" - عارفينه طبعاً كلكم - أستراليا، بــل إن الأحــرار فــى إنجلتــرا؛ الأحرار فى إنجلترا نفسهم وفى فرنسا، الأحرار دول واقفــين ضــد العــدوان الغاشم، واقفين ضد تجار الحروب، ضد الاستعمار، ضد الاستعماريين؛ العــالم كله معانا.

مصر متحدة، قوية، مصممة بعزم وإيمان، الجيش المــصرى اســتطاع أن يعود سليماً ومتماسكاً، خسايره فى المعدات عوضناها من مخازن الإنجليز فــى قنال السويس. الطيران المصرى.. أقول لكم بقى قصة الطيران المــصرى دى فى الأربع أيام الأخرانيين: بعد يوم الأربع.. بعد يوم الأربع وبعد ما اشــتركت إنجلترا وفرنسا فى القتال، قلت لكم إن احنا.. قلت لكم: إن احنا كان عندنا يــوم التلات والأربع خساير ٣ طيارات و٣ طيارين ماتوا.. استشهدوا، يوم الأربــع بان غرض الإنجليز واضح؛ اللى هو القضاء على قواتنا المسلحة، وبدأ.. بدأت الغارات الجوية بعدد كبير جداً من الطائرات.

كان قدامنا حلين يحتاجوا إلى قرار: هل يطلع سلاح الطيران يشترك فــى هذه المعركة، ونموت كل الطيارين، ونقضى على سلاح الطيران لمدة طويلــة،

واحنا الطيار بنجيبه.. يعنى بيحتاج إلى أربع سنين؟ أو نسيب لهم الجو إلى الوقت الحاسم نتدخل فيه؟ هذا القرار كان يحتاج إلى بت، وأنا فى هذا الموضوع وجدت إن احنا يجب أن نهزم غرض الإنجليز، ييجوا يضربوا شوية طيارات على الأرض، ولكن طيارينا قاعدين علشان يدخلوا فى المعركة الحاسمة. الطيارين طبعاً أما راحت لهم هذه الأوامر يوم الخميس الصبح كانوا فى حالة.. كانوا يعنى.. كانوا فى حالة مش عايزين يقبلوا تنفيذ هذه الأوامر، بيقولوا: لازم نطلع. أنا كان رأيى إن الحماس دا نرحب به، وإنهم قاموا بقتال مرير يوم التلات والأربع؛ وقعوا لليهود ١٨ طيارة، ولكن إذا طلعوا واشتبكوا مع الإنجليز والفرنساويين فى هذه المعارك، يبقى حنيجى فى المعركة الحاسمة ونجد أن أكبر عدد من طيارينا استشهد.

اديت أوامر مشددة إن مافيش اشتباك مع الطيارات المعادية إلا بالمدافع المضادة للطائرات، وبدأنا نقوى الدفاع المضاد للطيران، وسبنا الطيارات فى المطارات، واحنا فى هذه المطارات كنا حاطين طائرات هيكلية مصنوعة من الخشب.

واستطعنا.. استطعنا فى هذا الوقت إن احنا نحافظ على سلاحنا الجوى.. محطات إذاعة الأعداء بتقول إيه؟ إنهم قضوا على السلاح الجوى، فعلاً هم ضربوا كل المطارات، فعلاً وقعت فينا خساير فى المعدات، الضرب طبعاً أثر، ولكن الكلام إنهم قضوا، دا كلام فارغ. أول امبارح فى معركة بورسعيد فى عمليات الإنزال ظهرت الطائرات المصرية فى المعركة.. طلعت ودخلت فى المعركة الصبح وبعد الظهر، وابتدأ الذعر فى إنجلترا، والتلغرافات تيجى وتقول: إن الطيارات الروسى كانت بتشترك؛ لأن احنا قضينا على الطيران المصرى.

امبارح الأخبار جاية من لندن، وبيقولوا: إن فيه لغز؛ قاذفات القنابل المصرية الـ "إليوشن" مش لاقيينها ودايرين يدوروا عليها مش عارفين فين.

إذن طلعنا من هذه المحنة برضه وهذه المعركة ما حققناش هدف العدو؛ الجيش رجع متماسك، قادر على القتال بشدة وبعنف، طيراننا النهارده متماسك، بحريتنا قامت بعمليات انتحارية، البحرية المصرية بتحارب البحرية الإنجليزى والفرنساوى، والضباط طلعوا، وأبلغت إن طالعين ضباط على أنهم طالعين يعملوا عمليات انتحارية ومش راجعين.. طالعين كلهم كانوا على هذا الأساس وعلى هذا العمل، وقاموا بواجبهم؛ ناس منهم استشهدوا وناس منهم رجعوا، لكن بدى أقول لكم: إنهم كانوا طالعين على أساس إنهم مش راجعين، وكانت دى الروح اللى بيحارب بها السلاح البحرى.

إذن - يا إخوانى - هذا العدوان كان يهدف إلى أغراض.. أولاً: احتلال مصر، وهذا الهدف لم يمكن أن يتحقق؛ لأن قاتلت مصر؛ الجيش والشعب رجل واحد.

كانوا عايزين يقضوا على وحدتنا زى زمان.. ما قدروش، بل إن وحدتنا زادت.. النهارده كل واحد فينا قلبه على قلب أخوه يمكن أكتر من الأول، كل واحد فينا بيشعر إنه هو وأخوه فى معركة.. اتحاد البلد بقى أقوى مما كان. كانوا عايزين يقضوا على الجيش؛ فشل هذا الهدف، الجيش سليم، الخسائر اللى حصلت فيه فى المعدات من عربات عوضت من عندهم.

الجيش طبعاً قاتل، وفى القتال تحمل خسائر.. دماء زكية أريقت، ناس ضربت أروع أمثلة فى البطولة فى سبيل حماية وطنها، وفى سبيل حماية شرف مصر.. قاتل قتال مرير، ولكنه استطاع أن يحقق الهدف اللى أعطى إليه يوم الأربع؛ إنه يعود إلى القنال، لنوحد الجبهة ضد التحالف الإسرائيلى - الإنجليزى - الفرنسى.

البحرية قامت بأعمال بطولية فى السويس وفى البحر الأبيض، وكبدت العدو خسائر.

"إيدن" لم يحقق أهدافه، وقال: إنه جاى يدافع عن قنال السويس، كل اللى عمله إنه سد قنال السويس، والنهارده ابتدوا هم يقللوا من البترول، ويشتكوا إن البترول انقطع؛ طبعاً البترول منع عن انجلترا وعن فرنسا بواسطة عدوان انجلترا وعدوان فرنسا.

احنا ماسكين القنال من يوليو، ومشى فيها أكثر من ٣٠٠٠ مركب، وقفت الملاحة فى القنال بفعل العدوان الإنجليزى والعدوان الفرنسى؛ اللى جم ضربوا المراكب اللى ماشية فى القنال، واللى كسروا كوبرى الفردان على القنال علشان يمنعوا عودة الجيش؛ والجيش رايح سينا سابوه ماتعرضولوش، والجيش راجع من سينا تكاتفوا عليه علشان يضربوه.

إذن "إيدن" لم يحقق هدفه.. الشعب متحد، كله قوة وتصميم وإيمان، القومية العربية أصبحت فعلاً بعد أن كانت قولاً.

الجيش المصرى متماسك لم يستطع "إيدن" أن يحقق غرضه، البحرية المصرية متماسكة، الطيران المصرى اللى بيدوروا عليه لازال موجودا، ومستنى دوره فى القتال.

ليه قبلنا إيقاف القتال؟ احنا حينما استنكر العالم كله - العالم الحر - العدوان فى ٢ نوفمبر.. أما استنكر العالم العدوان، وأخذت الأمم المتحدة؛ الجمعية العامة، قرار بإيقاف القتال، مصر اللى بتنادى بالسلام وافقت على إيقاف القتال؛ لأن معنى هذا أن فرنسا وإنجلترا - المعتدين، مجرمين الحرب - معزولين عن العالم كله.

قام العالم كله فى كل مكان ضد العدوان، وضد تجار الحروب، قاموا قادة العالم جميعاً فى كل مكان ضد تجار الحروب؛ العالم الآسيوى - الإفريقى، فى أوروبا نفسها.. التأييد من كل مكان.

الدول مستعدة تحارب معانا، الضمير العالمى يستنكر عدوان "إيدن" وعدوان فرنسا.. انعزلت إنجلترا وفرنسا، وزى ما قلت لكم: فيه جزء من شعب فرنسا، أحرار فى فرنسا، وأحرار فى إنجلترا بيقاوموا العدوان.

وأظن كلكم شفتم كلام الأحرار فى هذه البلاد بيدمغوا العدوان، وبيقولوا طبعاً إن حكاية إنكم رايحين تخلصوا مصر من إسرائيل لا يمكن إن واحد يقبلها، ولا يمكن إن واحد يقتنع بها، أنتم لكم أهداف استعمارية، وأنتم لكم أهداف عدوانية. قبلت مصر إيقاف القتال، ولم تقبل إنجلترا إيقاف القتال، ولا إسرائيل ولا فرنسا.

وبعدين كانت إنجلترا وفرنسا حينما رفضوا إيقاف القتال، وإسرائيل، بيعتقدوا إن مصر لقمة سائغة، كانوا بيهملوا الضمير العالمى، كانوا بيلعبوا بالنار. مقاومة مصر الباسلة، واستشهاد أبنائها فى سبيل أراضيها كانت أول عامل من عوامل هزيمة "إيدن"، ومن عوامل هزيمة العدوان.

وفى اليوم التالى قامت روسيا بإنذار بريطانيا وفرنسا، وأبلغت أن روسيا أرسلت إلى بريطانيا وفرنسا عن تصميمها لمحو العدوان البريطانى - الفرنسى بالقوة إذا لم ترجع بريطانيا وفرنسا المعتدية عن غيها. وبعد هذا اتصلت برئيس أمريكا "أيزنهاور" وقلت.. بلغته عن الموقف وموقف مصر، وطلبت منه أن أعرف ما هو موقف أمريكا - قبل كده قبل الإنذار الروسى، وبعد الإنذار الروسى - وعلمت أن الرئيس الأمريكى يقاوم هذا العدوان، وأن أمريكا ستعمل بكل الوسائل لتقضى على الروح العدوانية فى فرنسا وفى إنجلترا، ولتوقف هذه الأعمال الهمجية.

إذن احنا النهارده فيه دولتين كبار واقفين معانا: روسيا التى هددت وأعلنت، وأمريكا التى أبلغتنى أنها تقاوم العدوان.

بقية العالم كله منعزل وبيدمغ هذا العدوان.. "نهرو"، "تيتو"، "سوكارنو".. كل قادة العالم الأحرار بيدمغوا هذا العدوان، بيدمغوه بالإجرام، بيقولوا: إن هذا عمل ضد الإنسانية.

النهارده - يا إخوانى - حينما أقول لكم: إن احنا موقفنا بعد عشر أيام أقوى مما كان؛ أعنى ما أقول.. الشعب متحد، الخطة الاستعمارية تبددت وتكسرت، كان العامل الأساسى فيها مقاومة شعب مصر اللى كتبت عنها جرائد العالم جميعاً.

القومية العربية تحققت، وأصبحت عملاً بعد ما كانت قولاً، الجيش المصرى والطيران المصرى، والبحرية المصرية قوية متماسكة، لم يستطع الإنجليز أن ينفذوا خطتهم.

اثنين من الدول الكبرى ضد العدوان؛ روسيا وأمريكا، روسيا هددت فعلاً بأنها ستمحق هذه الدول؛ هذا هو الموقف.

الأمم المتحدة قامت بعمل مستمر.. "همرشولد" لما وجد أن إنجلترا وفرنسا وإسرائيل رفضوا إيقاف إطلاق النار، ومش عايزين يسمعوا الكلام اللى أجمعت عليه شعوب العالم كله، أعلن أنه مستقيل، وأنا بعثت له وقلت له: احنا مش عايزينك تستقيل، احنا عايزينك تقف تحارب معانا معركة السلام، معركة الإنسانية، معركة الحرية.

قالوا.. قالوا: إن مصر حتنسحب من الأمم المتحدة، قلت: إن مصر مش حتنسحب، ولكن مصر تقاتل بكل سلاح؛ الأسلحة السياسية والأسلحة العسكرية.

بعد كده.. بعد أن تطور الموقف وأصبح العالم كله ضد إنجلترا وفرنسا، وظهرت الحرب العالمية فى الأفق؛ وافقت إنجلترا وفرنسا على إيقاف إطلاق النار.

امبارح أنذر "أيزنهاور" إسرائيل أنها يجب أن تعود فى الحال. أول امبارح إسرائيل قالت: إنها ستبقى، وأنذر "بولجانين" إسرائيل إنها يجب أن تعود فى الحال، بالليل أعلنت إسرائيل أنها ستعود وسترجع إلى ما وراء الحدود.

النهارده - يا إخوانى - هل انتهت المعركة؟ إن المعركة لم تنته؛ إننا نجابه - أيها المواطنون - قوى الغدر والظلم والاستعمار وتجار الحروب. إننا نقاوم اليوم، ومعنا العالم أجمع؛ معنا العالم أجمع ضد العدوان، وضد إجرام الحروب، وضد تجار الحروب.

إن المعركة لم تنته.. إن المعركة لازالت قائمة.. إن الاستعمار لم يستطع حتى الآن أن يحقق أهدافه؛ بأن يستعبدكم ويتحكم فيكم وفى رقابكم.. إن الاستعمار حتى الآن لم يحقق أهدافه بأنه يتمكن من مصر، ويخلى حكومة مصر حكومة تابعة له.

إن الاستعمار هزم، ومصالحه فى هذه المنطقة أصيبت بأضرار كبار؛ أضرار عظام. هل سيعود الاستعمار أدراجه؟ هل الاستعمار مش حيتربص بنا تانى؟ المعركة - يا إخوانى - لازالت قائمة.

هناك معركتان: معركة سياسية ومعركة عسكرية.. قرارات الأمم المتحدة اللى طلعت أول امبارح احنا لسه ما رديناش عليها، لازلنا ندرسها كلمة كلمة. مصر لن تقبل أى شىء يؤثر فى سيادتها أو يؤثر فى كرامتها.. مصر ستصمم على المحافظة على سيادتها وعلى استقلالها، وعلى أراضيها وعلى كرامتها. مصر فى هذه المعركة السياسية ستكون على حذر؛ سنكون على حذر حتى لانؤخذ بالخديعة حينما لم يستطيعوا أن يأخذونا بالقوة.. سنكون على حذر فى المعركة السياسية؛ حتى لا نؤخذ بالخديعة ولا نؤخذ بالغدر؛ كما أخذنا بالغدر فى المعركة العسكرية، أما معركتنا العسكرية فنحن على أتم الاستعداد؛ كلنا بنستعد، كل فرد فى البلد بيستعد، قواتنا بتستعد.

الإنجليز بيقولوا: إن قال جايبين معاهم فنيين بييجوا يصلحوا القنال.

احنا أعلنا طبعاً إن طالما هناك قوة أجنبية، جندى أجنبى فى مصر؛ لن نبدأ فى إصلاح القنال ولن نبدأ فى تطهير القنال؛ لأن هذا يؤثر على خططنا الدفاعية ضد الغدر، فقد أخذنا بالغدر مرة، ولا يمكن أن نؤخذ بالغدر مرة أخرى.

هذا - أيها المواطنون - هو موقفنا اليوم.. عزم وتصميم وإيمان.

هذا - أيها المواطنون - هو شعارنا اليوم؛ إننا نريد السلام، ولن يفرض علينا الاستسلام.

هذا - أيها المواطنون - شعارنا اليوم؛ اتحاد وقوة، وعمل وتصميم، وكفاح وجهاد. إن العالم كله يساندنا.. الأحرار فى كل مكان، وحينما أقول لكم: إن العالم اليوم يمر بأخطر فترة فى تاريخه قد تصيب الإنسانية جميعها، أحب أن أعلن للعالم أجمع أن مصر لم تكن سبباً فى هذا؛ لأن مصر لم تعتد على أحد، ولكنها دافعت عن سيادتها. إن الذين يتسببون اليوم فى تهديد الإنسانية هم تجار الحروب؛ المعتدون الذين اعتدوا على أوطاننا، والذين اعتدوا على أراضينا.

إن شعارنا اليوم أيها الإخوان.. أيها الإخوة.. أن نتجه إلى الله ليملأ قلوبنا بالإيمان، ويملأ قلوبنا بالتصميم.

إن شعارنا اليوم أن نتجه إلى الله ليشد فى أزرنا، ويعيننا على مقاومة الطغاة المعتدين.

إن شعارنا اليوم.. سنقاتل.. سنقاتل دفاعاً عن أوطاننا، ولن نفرط فى سيادتنا.

إن شعارنا اليوم - أيها المواطنون - إننا إذا أردنا السلام، وإذا فرض علينا القتال فلن يستطيع أى فرد أن يفرض علينا الاستسلام، والله يوفقكم ويوفق مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٦/١١/٢١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "مستر ويلتون" مراسل "الأسوشيتد بريس" فى القاهرة

■ إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر قد عقدت العزم على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والمذهبى. إننى أقطع على نفسى عهداً بأننى لن أكون تابعاً أو مخلباً لأحد، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية؛ سواء أكانت هذه المبادئ الماركسية، أو الفاشية، أو العنصرية، أو الاستعمارية، أو النازية، والتى تصادف أن كانت جميعها مبادئ قامت أصولها فى أوروبا. إننى أؤيد التعاون الدولى، وأقترح توسيع مدى القانون الدولى لمواجهة حاجات العالم الجديد المعقد.

إننى لا أحاول خلق إمبراطورية عربية، أو أحاول السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية، إن فكرة الإمبراطورية العربية هى من نسج الخيال، ومن قبيل الدعاية الأجنبية.

إن حكومتنا تعتزم النهوض بالأحوال الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصرى، لكن هذا العمل يتوقف إلى أن يتم تسوية بعض المشاكل البالغة الأهمية. وإننى أهيب بحكومات العالم وبكل الشعوب ذات النوايا الطيبة؛ أن يساهموا فى بذل الجهود الجدية لتحقيق تسويات عادلة شريفة لهذه المشاكل.

إننا مستقلون عن الكتلتين الشرقية والغربية، وإن سياسة مصر تقوم على التحرر الوطنى، والشعب المصرى يعتبر أن هذا الاستقلال أغلى من الحياة

نفسها. إن مصر لم تعقد العزم على المحافظة على استقلالها السياسى فقط، ولكنها قد عقدت العزم أيضاً على الاحتفاظ بتحررها من المبادئ المذهبية.

إن حكومة الثورة قد كرست نفسها لتحقيق المثل العليا الدولية، وتحقيق العدالة للأفراد، كما أنها تطالب أيضاً بالمساواة بين هؤلاء الأفراد وتلك الشعوب، وتصر على تحقيق الحرية الشخصية لكل فرد. إنه فى سبيل تحقيق هذه المثل العليا فإن مصر ستعمل طبقاً لتعاليمها الدينية الخاصة وتراثها الثقافى.

هناك الحاجة إلى التعاون الدولى؛ إن مصر تشعر تماماً بالحاجة إلى تحقيق التعاون بين الشعوب، وإنها إذ تقع عند ملتقى طرق تاريخية هامة، فإنه لاينقصها مثل هذا الشعور بالحاجة إلى التعاون. إن مصر ترغب فى التعاون تعاوناً شريفاً مع الدول، وإنها تقف بوجه خاص وبصفة أساسية إلى جانب القانون الدولى.

إننى أقطع على نفسى عهداً بأن أتمسك فى إصرار بجميع القوانين الدولية القائمة، بل إننى أرغب فى توسيع مدى القانون الدولى بحيث يواجه حاجات العالم الحالى بمشاكله المعقدة، وأود أن أوضح أن مصر تشعر بقرابتها للدول التى فى هذه الظروف المتشابهة.

إن مصر - كغيرها من الشعوب - تشعر بشعور أخوى خاص للشعوب المشتركة معها فى التقاليد الثقافية، وتشعر بمثل هذا الشعور للشعوب التى عانت من الاستعمار، والتى هى فى مرحلة انتقال مماثلة للوصول إلى الاستقلال والديمقراطية والتقدم الاقتصادى.

إن فكرة إقامة إمبراطورية عربية، أو محاولة السيطرة على مثل هذه الإمبراطورية هى فكرة تمقتها مصر، كما أمقتها أنا. إن شعوب أوروبا تعمل فى سبيل الوحدة الأوربية، كما أن إحدى وعشرين دولة مستقلة فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية قد ارتبطت فى اتحاد أمريكى، كذلك تعمل الدول العربية على تحقيق مثل أعلى للتعاون المثمر، غير أن كل دولة عربية تحتفظ بكيانها

وشخصيتها بمثل الطريقة التى تعمل بها مصر. إن فكرة الإمبراطورية العربيــة هى قصة خيالية أجنبية، وهى من قبيل الدعاية الأجنبية التى تقوم على الجهــل، أو ما هو أسوأ.

إن الهدف الأساسى لحكومة مصر هو النهــوض بــالأحوال الاقتــصادية والاجتماعية للشعب المصرى المستقل المتحرر. إننى أرغب فى توجيه جميــع مظاهر النشاط الحكومى فى سبيل تحقيق هذا الهدف، غير أن ذلك لن يتحقق إلا إذا تمت التسوية لبعض المشاكل الخطيرة البعيدة الأثر.

١٩٥٦/١٢/٢٥

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة أخر ساعة عن العدوان الثلاثى

■ إن العمليات العسكرية التى بدأت فى سيناء مساء ٢٩ أكتوبر لها مقدمة صغيرة، أحب أن أمر بها قبل أن أدخل إلى الموضوع.. مقدمة صغيرة.. مقدمة سياسية شهدتها مدينة نيويورك - مقر الأمم المتحدة - فى مطلع شهر أكتوبر نفسه الذى شهدت الأيام الأخيرة منه عمليات سيناء.

فى أكتوبر بحث مجلس الأمن مشكلة قناة السويس، وانتهى فيها إلى مبادئ ستة تستهدف الوصول إلى حل سلمى لهذه المشكلة، رأى أن تدار حولها مفاوضات تكفل للعالم المهتم بالملاحة فى قناة السويس كل ما يدعوه إلى الاطمئنان على حرية هذه الملاحة وعلى كفايتها.

وقبل أن تنتهى جلسات مجلس الأمن، وبعد أن انتهت جلسات مجلس الأمن؛ كانت هناك اجتماعات تعقد فى مكتب "المسيو داج همرشولد" - السكرتير العام للأمم المتحدة - ويشترك فيها الدكتور محمود فوزى - وزير خارجية مصر- و"المستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - و"المسيو كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا.

ولم تكن هذه الاجتماعات التى تعقد فى مكتب السكرتير العام للأمم المتحدة، وبحضوره، هى المفاوضات التى دعا إليها مجلس الأمن، وإنما كانت من غير

شك الاتصالات الاستكشافية التى لابد أن تسبقها. وانتهت اجتماعات نيويورك إلى تفاهم على بعض النقاط، ثم افترق المجتمعون على أن يلتقوا مرة ثانية قريبة ليواصلوا البحث، ويتموا تنسيق وجهات النظر، وتركوا "للمسيو داج همرشولد" مهمة تحديد موعد الاجتماع المقبل.

ولم تمض أيام حتى تلقت الحكومة المصرية رسالة من السكرتير العام للأمم المتحدة يقترح فيها مكان الاجتماع الجديد وزمانه، وكان المكان هو جنيف، وكان الزمان هو يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر.

وبعثت مصر من فورها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تخطره بموافقتها على المكان والزمان اللذين اختيرا للاجتماع، هذا بينما تلكأت الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية معها.

ثم بدأت الأخبار تجىء من لندن وباريس بأن الأمر ينطوى على أكثر من تلكؤ، وبات واضحاً أن لندن وباريس تحاولان انتحال المعاذير حتى تتهربا من الموعد المضروب يوم ٢٩ أكتوبر. لقد كانت الحكومتان - حكومتا لندن وباريس - قد ارتبطتا بموعد آخر فى نفس يوم ٢٩ أكتوبر فى صحراء سيناء وليس فى جنيف!

ولم يكن الاجتماع مع مصر وإنما كان مع إسرائيل، ولم يكن لإيجاد حل لمشكلة قناة السويس، وإنما كان القصد من الاجتماع الثلاثى الجديد هو تدمير مصر تدميراً كاملاً شاملاً.. أجل تدميراً كاملاً شاملاً.

وتلك هى الحقيقة التى لا يستطيع أطراف المؤامرة الثلاثية الآن إنكارها أو التنصل من تبعاتها، وهى الحقيقة التى لا يستطيع هؤلاء الأطراف الثلاثة أن ينتحلوا لها عذراً من إقدام الحكومة المصرية على تأميم قناة السويس.

لقد أوضحت المؤامرة - طريقتها، وخطتها، والأطراف المشتركة فى تنفيذها - أن الأمر لم يكن أمر قناة تمر فى مصر، وإنما كان الأمر أمر مصر

كلها.. مصر نفسها بكل ما تمثله اليوم، وكل ما تنادى به، وكل ما كرست حياتها من أجله؛ لأنه دورها الذى لامناص لها من القيام به.

إن فرنسا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن حماستها فى قتال مصر كانت دفاعاً عن موقفها اليائس فى الجزائر، وبريطانيا مثلاً لم تحاول أن تخفى أن فى الجذور الدفينة لعملها ضد مصر؛ أن قوة مصر العسكرية - كما قال المسئولون الإنجليز فى مجلس العموم البريطانى - أصبحت خطراً يهدد بريطانيا.

وإذن فالمؤامرة لم تكن تقصد إيجاد حل لمشكلة قناة السويس، ولو كان ذلك هو الهدف لتم اجتماع جنيف، وإنما كان القصد أبعد من ذلك، وأعمق، وأشمل، الأمر أمر بلد يريد أن يستقل، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يستقل؟.. وكيف يستقل؟

الأمر أمر بلد يريد أن يصبح قوياً، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يقوى؟ وكيف يقوى؟

الأمر أمر بلد كسر احتكار السلاح، ولكن هل يرضى له الاستعمار أن يكسر احتكار السلاح؟.. وكيف يسمح له؟

الأمر أمر بلد يدعو للحرية، يدعو بها لنفسه وللآخرين، ولكن هل يتركه الاستعمار يدعو للحرية؟.. وكيف يتركه؟

الأمر أمر بلد يريد أن يحرر اقتصاده، ولكن هل يرضى الاستعمار أن يتحرر اقتصاده؟.. وكيف يتحرر؟

الأمر أمر القومية العربية التى أصبحت عقيدة منطقة بأسرها، ولكن...

لقد كانت هذه هى الأسباب الحقيقية لاجتماع أطراف المؤامرة الثلاثية فى سيناء، كانت تلك تمهيداً للمقدمة للعمليات العسكرية التى بدأت مساء ٢٩ أكتوبر.

منذ اللحظة الأولى التى تلقينا فيها التقارير عن الهجوم الإسرائيلى، أدركنا أننا نواجه هجوماً عسكرياً حقيقياً وليس مجرد حادثة من الحوادث التى كثر

تكرارها على الحدود. وكانت الأنباء الأولى عن هذا الهجوم تبين أن اتجاهه كان الطريق الجنوبى من سيناء، وهو طريق لم يكن الإسرائيليون يستطيعون منه إلحاق أى خسائر بأفرادنا، هذا إذا كان الأمر مجرد غارة من الغارات التى يشنونها للانتقام؛ ذلك أن كل مراكزنا على الطريق الجنوبى خالية تماماً، ليس فيها إلا نقط حدود لمجرد الإنذار والتبليغ.

ولقد كانت أوضاعنا الدفاعية فى ذلك اليوم كما يلى:

قطاع غزة: كان الحرس الوطنى يتحمل مسئولية الدفاع عنه من غير عتاد ثقيل، مع الطلائع الأولى لجيش فلسطين، فقد كنا ندرك دائماً أنه من الناحية العسكرية البحتة يسهل عزل هذا القطاع عن باقى الجبهة.

خط الحدود المصرية ـ الفلسطينية: وكانت هناك ست كتائب من القوات المسلحة النظامية تتولى الدفاع عنه على النحو التالى:

١- **رفح:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما.

٢- **العريش:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة، ومنها أُرطة من دبابات "الشيرمان" الأمريكية، وكذلك كانت العريش مقر منطقة الشئون الإدارية.

٣- **أبو عجيلة:** ويتولى الدفاع عنها كتيبتان من المشاة بأسلحتهما المعاونة.

وكانت كل قوة الجيش الضاربة تعسكر غرب القناة، وكان تقديرنا العام للموقف الذى بنى على أساسه توزيع قواتنا فى الجبهة، هو كما يلى:

- إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بحوادث أو غارات؛ فإن اتجاهها يجب أن يكون إما إلى قطاع غزة، وإما إلى مواقعنا المتقدمة على الحدود؛ فهناك يمكن إلحاق خسائر بنا فى الأفراد تخدم الغرض المقصود من القيام بالحوادث والغارات.

- أما إذا كان هدف إسرائيل هو القيام بهجوم عام على مصر؛ فإن الطريق الذى يجب أن تأخذه قواتهم هو الطريق الجنوبى؛ حتى تستطيع قواتهم القيام بحركة التفاف حول الطريق الأوسط المؤدى إلى أبو عجيلة. وإذن فيجب أن تبقى قواتنا بعيدة إلى الوراء، حتى تكون فى الموقف الذى يسمح لها باختيار الوضع الملائم لها، واختيار مكان المعركة.

كان هذا هو التقدير العام للموقف، وضع منذ أغسطس سنة ١٩٥٥، وظل سارياً حتى يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، يوم بدأت المؤامرة.

وأترك الآن قواتنا ومواقعنا، وأنتقل إلى قوات العدو ومواقعه، وحين أتكلم الآن عن قوات العدو ومواقعه، فأنا لا أعتمد فى هذا على الاستنتاج ولا على الظن؛ وإنما أفعل ذلك معتمداً على الحقائق المستمدة من وثائق العدو ذاتها.

لقد أسقطت مدفعية الأردن طائرة "الكولونيل إساف سمحونى" الذى كان مكلفاً بقيادة عمليات سيناء، كانت أوراق الضابط الإسرائيلى بقرب جثته مع حطام الطائرة، ومن هذه الأوراق، وعلى أساس ما فيها، مؤيداً بما رأيناه أمامنا فعلاً من تحركات وعمليات؛ أبنى كلامى.

لقد كانت الخطة الإسرائيلية – أو بمعنى أدق دور إسرائيل فى المؤامرة الكبرى – كما يلى، طبقاً لنصوص الوثائق، وبينها أوامر العمليات الفعلية التى كانت مع جثة "إساف سمحونى":

١- **اللواء رقم ٢٠٢:** ومهمته احتلال منطقة ممر ميتلا، وعملياته لتحقيق هذا الهدف هى:

- تهبط الكتيبة رقم ٨٩٠ بالجو عند سدر الحيطان.
- تتحرك قوات اللواء من الكونتيلا، ثم إلى نحل، ثم إلى سدر الحيطان، ثم تتجه إلى ممر ميتلا.

٢- المجموعة رقم ٣٨ المكونة مما يلى:

- اللواء السابع المدرع.
- اللواء الرابع المشاة.
- اللواء السابع والثلاثون مشاة.

ومهمتها التقدم رأساً إلى الإسماعيلية، بعد احتلال أبو عجيلة.

٣- المجموعة رقم ٧٧ المكونة مما يلى:

- اللواء السابع والعشرون المدرع.
- اللواء الأول المشاة.
- اللواء الحادى عشر مشاة.
- اللواء الثانى عشر مشاة.

وكانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش، وبذلك يتم عزل قطاع غـزة، ثـم يتم احتلاله.

٤- اللواء التاسع:

وكانت مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها.

وكان معنى هذه الخطة أن القوات الإسرائيلية تتحرك على الجبهة الأصلية فى ثلاثة محاور:

المحور الأول: لواء من المشاة وكتيبة من الهابطين بالباراشوت على ممر ميتلا.

المحور الثانى: لواء مدرع مع لواءين مـن المـشاة علـى أبـو عجيلـة ثـم الإسماعيلية.

المحور الثالث: لواء مدرع مع ثلاثة ألوية من المشاة على رفح والعريش وغزة.

ولم تكن لنا مواقع فى مواجهة محور الحركة الإسرائيلى الأول. أما المحور الثانى فلم يكن لنا أمامه إلا كتيبتان فى مواقع أبو عجيلة. وفى المحور الثالث كان لنا كتيبتان من المشاة مع الأسلحة المعاونة فى رفح، وكتيبتان من المشاة، وأرطة دبابات "شيرمان" مع الأسلحة المعاونة فى العريش.

وبدأت العمليات يوم ٢٩ أكتوبر مع غروب الشمس. وكانت الحوادث تجرى بسرعة مساء ٢٩ أكتوبر؛ تحركت القوات الإسرائيلية من إيلات إلى الكونتيلا إلى تمد من غير مقاومة - بالطبع - لأنه لم تكن لنا قوات فيها؛ حيث أن وضع أى قوات فى هذه المنطقة يعرضها للعزل، وفى نفس الوقت هبطت كتيبة المظلات عند مضيق سدر الحيطان، إنه هجوم عام!

وتتبعنا أخبار العالم نحاول أن نعرف رد الفعل، خصوصاً فى لندن وباريس، ومن لندن جاء على لسان المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية البريطانية، أن الحكومة البريطانية لا تنوى استغلال القتال الذى نشب فجأة فى سيناء لصالحها.

وإذن فتوضع خطتنا لمواجهته موضع التنفيذ، وعلى الفور كان هيكل خطتنا هو:

دفاع على الحدود، وحركة فى الداخل؛ دفاع على الحدود يشغل العدو ويعوق تقدمه، وحركة فى الداخل تتجه إلى مراكز حشد تتحرك منها قواتنا الضاربة لتواجه العدو فى المعركة الفاصلة، فى المكان والزمان اللذين يلائمانها ويحققان لها أوفر عوامل النصر، وكان تقديرنا أن يتم ذلك يوم ٥ أو ٦ من نوفمبر.

وهكذا فى نفس الليلة مساء ٢٩ أكتوبر قامت قواتنا بالتحركات التالية:

- لواء من المشاة يتحرك إلى ممر ميتلا فى مواجهة سدر الحيطان؛ ليمنع تحرك قوات العدو غرب سدر الحيطان.
- كتيبة مشاة تتحرك على الطريق الساحلى إلى العريش لتعزيز دفاعها.

– قواتنا الرئيسية الضاربة، مجموعتان كاملتان من المدرعات قوامهما دبابات "ت ٣٤" التشيكية ومدافع "س.ى ١٠٠" الروسية، مع قوات المشاة الرئيسية، وكان اتجاه هذه القوة الرئيسية إلى منطقة بير روض سالم التى اختيرت مكاناً للحشد. وقبل منتصف الليل كانت هذه القوة تعبر قناة السويس إلى الشرق، متجهة بأقصى سرعتها إلى المكان المحدد لها.

وحتى هذا الوقت لم يكن قد حدث قتال بيننا وبين العدو، ولا دارت اشتباكات. وطلع صباح ٣٠ أكتوبر وبدأت الاشتباكات، وكانت مقاتلات سلاح الطيران المصرى طليعة المعركة مع أول ضوء فى الفجر، وكان تركيزها الأول على كتيبة المظلات فى سدر الحيطان، وعلى اللواء المتقدم لتعزيزها على الطريق الجنوبى. وقد استطاعت هذه المقاتلات فعلاً أن تعوق تقدم هذا اللواء إلى نخل، التى كانت منتصف طريقه إلى تعزيز جنود المظلات.

أما النشاط الأرضى فى ذلك اليوم فكان كله أو معظمه تحركات على الطريق الأوسط إلى منطقة التجمع فى بير روض سالم.

وبدأ العدو نشاطه فى الصباح على القسيّمة، وكانت لنا فى القسيمة كتيبة استطلاع تستعمل عربات "الجيب"، وكان عملها الأساسى تأخير تقدم العدو، والانسحاب أمامه لتنضم إلى قواتها الأصلية فى أبو عجيلة، وتستعمل فى انسحابها طريق الأسفلت بين القسيمة وأبو عجيلة. واستطاعت هذه الكتيبة أن تشغل العدو وتضيع عليه النهار بطوله، فلم يتأهب لهجومه على أبو عجيلة إلاعند الليل، ولم تستطيع هجمات الليل ضد أبو عجيلة أن تؤثر فى مقاومتها.

وأعود الآن فأذكر أن المعركة فى أبو عجيلة كانت تدور بين لواء مدرع إسرائيلى ولواء من المشاة، ضد كتيبتين من المشاة مع أسلحة معاونة. ومع ذلك – أعود فأقول ثانية – لم تستطع هذه القوات المهاجمة أن تتغلب على مقاومة القوات المصرية المدافعة عن أبو عجيلة، التى كان العدو يريد أن يقضى بأسرع ما يمكن على مواقعها الدفاعية، وبهذا يندفع غرباً إلى الإسماعيلية فى عملية

سريعة خاطفة، ومن هنا يتبين لماذا حشد العدو ضد هذا الموقع الذى يتكون من كتيبتين من المشاة، لواء مدرع ولواءين من المشاة.

ولم يضع العدو وقتاً فى سبيل تحقيق غرضه؛ وفى ليلة ٣٠،٣١ بدأ هجوم ليلى ضد أبو عجيلة، ولم يستطع العدو أن يحقق أى نجاح، وفشل الهجوم. وطلع صباح ٣١ أكتوبر لينسحب العدو بعيداً عن نيران أبو عجيلة، ولكنه انسحب لينظم نفسه ويبدأ هجوماً نهارياً ضد الموقع، مع تمهيد من طيرانه للهجوم بغارات مستمرة ضد مواقعنا فى أبو عجيلة. واستطاعت قوات أبو عجيلة أن تسقط ثمانى طائرات، وفشل هجوم العدو بعد أن تكبد خسائر كبيرة فى الدبابات؛ أربعين دبابة تركت فى أرض المعركة، بالإضافة إلى خسائره الكبيرة فى الأفراد.

وانتهى نهار ٣١ بدون أن يحقق العدو أى نجاح، ولكنه انسحب منهزماً بعد أن تكبد خسائر فادحة. وكان النشاط على الأرض فى نفس اليوم - فيما عدا هذا الذى ذكرته واستطردت فيه عن أبو عجيلة - هو:

- استمرار حشد القوة الضاربة المدرعة فى منطقة بير روض سالم؛ تمهيداً ليوم المعركة الفاصلة.
- تقدم طابور مدرع خفيف عبر الصحراء عن طريق وادى المليز، فانقض من الناحية الأخرى على الفرقة الهابطة بالباراشوت؛ حتى يمنع تعزيزها ويشارك فى إبادتها واحتلال موقعها.

وأترك العمليات العسكرية هنا قليلاً إلى العمليات السياسية التى جرت فى نفس اليوم.. يوم ٣٠ أكتوبر. وينبغى هنا أن أقول على الفور: إن الإنذار البريطانى كان مفاجأة لنا، كنا نحسب حساب عمل عدائى ضد مصر من بريطانيا وفرنسا، ولكن كنا نستبعد أن تشترك بريطانيا مع إسرائيل فى هذا العمل. وكان احتمال تدخل الإنجليز فى معركة سيناء بشكل أو بآخر قائماً فى حسابنا، ولكنه لم يكن الاحتمال الغالب، وكانت نسبته - إذا كان لابد أن أستعمل

الأرقام – هى خمسون فى المائة فقط، ولما جاء الإنذار ارتفع احتمـال التـدخل العسكرى البريطانى ضدنا إلى سبعين فى المائة، ولكن – مرة أخرى – لم أكن واثقاً تماماً من أن هذا الاحتمال سهل الوقوع، وكنت أحاول أن أقدر الموقف من الناحية البريطانية، بل وكنت أحاول أن أضـع نفـسى مكـان رئـيس وزراء بريطانيا، وأسأل نفسى: إذا كنت مكانه فكيف أتصرف؟

وكان اعتقـادى أن أى عمليـة عسـكرية تقـدم عليـها بريطانيـا ضدنـا – وخصوصاً ومن باب أولى إذا كانت تقدم عليها متحالفة مـع فرنـسا وإسرائيل – لن تكون لها نتيجة بالنسبة لبريطانيا إلا كارثة محققـة، بـصرف النظر عن النتيجة العسكرية البحتة التى يمكن أن يسفر عنها القتال.

إن بريطانيا لها مصالح هائلة فى الشرق الأوسط، وحماقة عسكرية من هذا النوع ستقضى على هذه المصالح. وليس معنى هذا أنى كنت أعتقد أن الحـديث عن استعمال القوة ضد مصر" تهويش"، وإنما معناه أننى كنت استبعد أن يلجـأ مسئول بريطانى إلى مثل هذه الخطوة. وعلى أى حال فلقد ارتفعت نسبة إقـدام بريطانيا – كما قلت – على عمل عسكرى ضدنا بعد هذا الإنذار إلى سبعين فى المائة.

ومع ذلك – أقولها ثانية – ظلت فى تصورى للأمر بقية من شـك، كنـت أتمثل مصالح بريطانيا فى المنطقة؛ البترول، أنابيب البترول، التجارة، الثقافـة، النفوذ السياسى، ثم فى نهاية القائمة قناة السويس.. الشريان الحيوى لبريطانيـا، إنها سوف تتعطل دون شك.

وفوق هذا فإن العمل العسكرى ضد مصر لن يكون سهلاً كعمل عـسكرى، ولقد رفضنا الإنذار البريطانى، وسبعون فى المائة من تصورى أنه مقدمة لعمل عسكرى، ولكن ثلاثين فى المائة من تصورى كانت تتخيله حركة سياسة يـراد بها تعقيد عما هو معقد فعلاً.

تخيلت أن بريطانيا تريد منا ألا نحشد جميع قواتنا ضد إسرائيل، وبهذا تستطيع إسرائيل أن تحصل على نصر رخيص، فى الوقت الذى نحجز فيه جزءاً من قواتنا لملاقاة بريطانيا.

وأعود إلى الموقف العسكرى صباح يوم ٣١ أكتوبر: كان سلاح الطيران للمرة الثانية هو الطليعة، كانت قاذفات قنابلنا طوال الليل تهطل على مطارات العدو فى إسرائيل، وكانت هناك عشرون غارة على هذه المطارات، وكانت المقاتلات المصرية من طراز "ميج ١٧" قد فاجأت العدو بظهورها، وأثبتت تفوقها على طائرة "المستير ٤" الفرنسية التى كان العدو يستعملها ويستعملها معه سلاح الطيران الفرنسى، الذى كان قد دخل المعركة فعلاً بجانب الطيران الإسرائيلى.

ولقد تأكدنا من تفوق" الميج١٧" فوق مطار كبريت المصرى؛ فقد جاءت ثمانى طائرات للعدو تضربه، وتصادف عودة ثلاثة من الطائرات المصرية من هذا الطراز من عملياتها فوق الجبهة، وإذ هى تصل إلى مطارها - مطار كبريت - وطائرات العدو فوقه، وتدخلت الطائرات المصرية الثلاث فى المعركة من غير انتظار، وانقضت على طائرات العدو، واستطاعت كل واحدة منها أن تسقط واحدة من طائرات العدو، بينما لجأت باقى طائراته إلى الهرب.

أما النشاط على الأرض فقد كان مازال دائراً حول أبو عجيلة، بدون أن يحقق العدو أغراضه. وقبل أن ينتهى اليوم انكشفت حدود المؤامرة، واستبانت خفاياها.

فى السابعة مساءً كنت فى بيتى أقابل السفير الإندونيسى، وسمعت صوت صفارات الإنذار، ثم سمعت مباشرة أزيز الطائرات المغيرة، وأدركت على الفور أنها غارة بريطانية، كانت الطائرات المغيرة نفاثة، والطائرات النفاثة الوحيدة فى شرقى البحر الأبيض لا يمكن أن تكون إلا واحدة من نوعين: الـ "اليوشن ٢٨" الذى تملكه مصر، أو "الكانبيرا" البريطانية.

وتيقنت على الفور أن بريطانيا تدخلت عسكرياً فـــى المعركـــة، وأردت أن أتأكد على أى حال، فتركت السفير الإندونيسى وصعدت إلـــى ســـطح المنـــزل أراقب الغارة، وأسمع صوت الطائرات لأتأكد أنها طائرات بريطانيا. ثم تلقيـــت بعدها الإعلان البريطانى - الفرنسى عن بدء عمليات حربية ضد مصر.

وعلى وهج المصابيح المشتعلة التى كانت الطائرات المغيرة تلقيهـــا علـــى مطار القاهرة الدولى - وكانت الغارة البريطانية الأولى عليه - رأيت المؤامرة كلها، ولم يكن الوهج يكشف منطقة المطار وحدها، وإنما كان هذا الوهج يكشف فى أفكارى منطقة الشرق الأوسط بأسرها.

إذن فإن الهجوم الإسرائيلى لم يكن هدفه إلا عودة قواتنـــا الرئيـــسية إلـــى سيناء، ثم إقفالها وقطع الطريق عليها باحتلال منطقة القناة، وبهذا يحقق العـــدو هدفين:

الهدف الأول: تحطيم قواتنا العسكرية شرقى القناة تحطيماً تاماً، بعد حرمانها من المساعدة الجوية.

الهدف الثانى: دخول مصر واحتلالها بدون مقاومة منظمة؛ إذ أن مصر ستكون بغير جيش يدافع عنها.

وكان واضحاً أن علينا فى هذه اللحظة أن نراجع جميع خططنا. وخرجـــت من بيتى إلى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان هناك اجتماع كبير استقر رأينا فيه على ضرورة الانسحاب السريع من سيناء، وتوحيد نشاطنا العـــسكرى كله غرب القناة، كان اجتماعنا قد استغرق ساعتين، بدأ فى الثامنة وانتهى فـــى العاشرة.

وكان أهم جزء فى خططنا أن يتم الانسحاب بسرعة قبل أن يفلت الوقـــت ويتحقق للعدو ما أراد، تنسحب جميع قواتنا من الحدود إلى منطقة القناة، على أن يتم الانسحاب على ليلتين: ليلة ٣١ أكتوبر و١ نوفمبر، وليلة ١/٢ نوفمبر.

فى الليلة الأولى: ٣١ أكتوبر/١ نوفمبر: يتم انسحاب قوات رفح مستخدمة الطريق الشمالى، يتم انسحاب نصف القوات المتجمعة فى منطقة الحشد عند بير روض سالم.

فى الليلة الثانية: يتم انسحاب القوات الرئيسية فى العريش، القوات الرئيسية فى أبو عجيلة، على أن تترك كل منها جماعات خلفية لتعطيل العدو حتى ظهر ٢ نوفمبر.

ولم يكن فى إمكاننا أن نقدر لإتمام الانسحاب أقل من هذه المدة، بل لقد كانت معجزة أن يتم الانسحاب فى مثل هذه المدة. وكنا فى سباق مع الساعات، بل مع الثوانى. وكانت تلك الفترة - مساء ٣١ أكتوبر مع أول نوفمبر- من أخطر الفترات فى تاريخنا. وحين صدرت أوامر الانسحاب إلى قوات رفح، كان العدو قد بدأ الهجوم. كان لابد أن تبدأ قواتنا فى رفح بالانسحاب؛ لأنه كان هناك هجوماً مركزاً عليها.

واتصل قائد رفح بقيادته يقول: إنه يستطيع أن يقاوم هجوم العدو ويحتفظ بمواقعه، أما الانسحاب تحت ضغط العدو فسيكون أمراً صعباً للغاية. وتلقى قائد رفح الأوامر بأن عليه الانسحاب قبل أول ضوء، وأن عملية انسحابه متصلة بخطة كبيرة.

وفى نفس الوقت الذى كانت رفح تنسحب فيه، كانت القوة الرئيسية المتجمعة فى منطقة الحشد فى بير روض سالم قد أعادت نصف قواتها فى اتجاه الغرب إلى قناة السويس، ومع أن أضواء الصباح أدركت هذه القوة قبل عبور القناة، وبالتالى أدركتها طائرات العدو البريطانى - الفرنسى، وراحت تهاجمها؛ إلا أن انسحابها تم بنجاح، ولكنها تكبدت خسائر معظمها فى العربات نتيجة الهجوم الجوى البريطانى - الفرنسى.

ثم عاد العدو إلى تركيز هجومه على أبو عجيلة، التى كان قد فشل مرتين فى الاستيلاء عليها من الأمام، ولكنه الآن غير خططه، وبدأ فى ليلة ٣١ أكتوبر

وأول نوفمبر يهاجمنا مرة ثالثة. وفى هذه المرة كان الهجوم من الأمام والخلف، حرك العدو بعض قواته حول أبو عجيلة وبدأ هجومه من الخلف، بالإضافة إلى الهجوم الأمامى. اصطدمت القوات المهاجمة من الخلف بقوة منفصلة قوامها سرية مشاة عند سد الروافعة، واستطاعت هذه السرية أن توقف تقدم العدو، لقد كانت مفاجأة للقوات المهاجمة حولت العدو عن غرضه فاستدار إليها يهاجمها. ولقد تكبدت هذه السرية خسائر كبيرة، ولكنها منعت العدو من تحقيق غرضه، ولم يستطع أن يكمل عمليته الأصلية بالهجوم على أبو عجيلة.

أما الهجوم الأمامى الذى بدأ فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فقد استطاع أن ينجح فى الاستيلاء على جزء من المواقع. ومع ذلك - وبرغم ذلك - ففى أول ضوء يوم الخميس قامت قوات أبو عجيلة بهجوم مضاد، استعادت فيه المواقع من الإسرائيليين، بعد أن تركوا فى أرض المعركة ٧٠ عربة مصفحة نصف جنزير. وأكثر من ذلك، استمرت قوات أبو عجيلة فى التقدم إلى منطقة تجمع العدو، واستطاعت أن تحتل هذه المنطقة. وهكذا فى صباح الخميس ١ نوفمبر - بعد كل هذه العمليات - عاد الموقف كما كان يوم ٢٩ أكتوبر، وزاد عليه أنه كان فى أرض المعركة ٤٠ دبابة إسرائيلية و٧٠ عربة نصف جنزير.

ووصلت طائرات العدو، وبدأت بضرب الدبابات والعربات التى تركت فى أرض المعركة، حتى لا تقع فى يد قواتنا. وبعد أن انتهت من هذا الواجب بدأت فى ضرب مواقع أبو عجيلة مرة أخرى. وجاء يوم أول نوفمبر، وكان الطيران المصرى هو الطليعة للمرة الثالثة، ففى نفس الوقت الذى كان العدو البريطانى - الفرنسى يغير علينا وعلى مطاراتنا كلها، كانت قاذفات قنابلنا قد قامت بعشرين غارة ثانية على مطارات إسرائيل. وكانت مقاتلات العدو تحاول عرقلة انسحاب قواتنا الرئيسية.

أما النشاط الأرضى فقد كان كله مركزاً - مرة أخرى - حول أبو عجيلة، وأُخطر قائد أبو عجيلة بأن عليه أن يحاول الانسحاب بدوره هو الآخر، بعد أن ينتهى دوره فى ستر الانسحاب. ورد قائد أبو عجيلة بأن العدو يحاصر مواقعه

من كل ناحية، ولكن مواقعه كلها متماسكة. ومع مجيء الظلام اتصل قائد أبوعجيلة بقيادته يقول: إنه سيأمر بعض قواته أن تتسلل خارجة من مواقعها، حاملة أسلحتها الخفيفة، حتى تنضم إلى قوة العريش وتنسحب معها، إنه سيدمر كل ما لديه من سلاح ثقيل حتى لا يقع فى يد العدو.

ونفذ قائد أبو عجيلة ما قاله فعلاً، وأخذت قواته تتسلل فرداً فرداً من خلال مواقع العدو الذى كان يحيط بها من كل ناحية، ولم يبق فى أبوعجيلة غير قوة مؤخرة، كان يتعين عليها أن تقاتل طوال يوم ٢ نوفمبر، ثم تنسحب بالليل، بعد أن تكون عملية الانسحاب الكبيرة كلها قد نفذت فعلاً.

أما قوة العريش فقد استطاعت أن تنسحب قبل صباح ٢ نوفمبر، رغم تعرضها لغارات جوية مستمرة دمرت عدداً كبيراً من عرباتها.

ثم جاء يوم ٢ نوفمبر، آخر يوم فى خطة الانسحاب. لم يكن نشاط العدو الجوى الذى أقصده هو العدو الإسرائيلى، وإنما كان العدو فى سيناء فى ذلك اليوم هو العدو البريطانى، الذى راحت طائراته فى هجمات مغيظة محنقة على الانسحاب الذى أفسد المؤامرة، تحاول إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالنصف الثانى من القوة الرئيسية العائدة من مركز الحشد فى بير روض سالم. وكانت أكبر خسائرنا فى العربات؛ فقد كانت طلقات المدافع الرشاشة من طائرات العدو تنفذ إليها وتعطل سيرها.

أما فى أبوعجيلة فقد كانت قوة حماية المؤخرة مازالت تقاوم، ولم يكن العدو قد كشف بعد تسلل جزء كبير من قوة أبو عجيلة، وقال قائدها: إنه سينقل الجرحى أولاً إلى الغردقة بقوارب تعبر البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس، وقال القائد أيضاً: إن انسحاب قواته قد يكون متعذراً، وإنه لهذا يؤثر الدفاع عن موقعه.

وخرجت القوارب تحمل الجرحى فعلاً، وكانت هناك سفينة تدريب صغيرة هى السفينة دمياط، والتقت هذه السفينة الصغيرة بثلاث مدرعات كبيرة من

مدرعات الأسطول البريطانى تتقدمها المدرعة "نيوفوندلانـــد"، وإذ المـــدرعات الثلاث تركز نيرانها على سفينة التدريب الصغيرة.

وهكذا قصد الأسطول البريطانى من البحر إلى شرم الشيخ، بينما تقدم اللواء الإسرائيلى التاسع إلى مهاجمتها من الأرض، وفى الوقت نفسه كان فوقها تركيز كبير بالطيران المعادى خصوصاً من طيران فرنسا. وفى يوم ٦ نوفمبر- بعـد أسبوع كامل - استطاع العدو احتلال شرم الشيخ.

وأعود إلى عملية الانسحاب مرة أخرى، لقد شعرت علـى الفـور سـاعة أخطرت أن عملية الانسحاب قد تمت كلها، أن مصر كـسبت المعركـة حـين أحبطت خطة العدو. كانت خطة العدو هى تدمير قواتنا المسلحة كلهـا تـدميراً كاملاً، ومن ثم يصبح من السهل بعدها سحق مصر، وكانـت منـاورة العـدو باستعمال إسرائيل فى مؤامراته أن يستدرج قواتنا المسلحة إلى العراء فى سيناء ليعزلها ويقضى عليها. ولو أن قرار الانسحاب كان قد تأخر أربعـاً وعـشرون ساعة فقط، لكان الأمر كله الآن قد انتهى.

ولقد خسرنا خلال عملية الانسحاب.. خسرنا مثلاً ثلاثين دبابة من طـراز ٣٤ التشيكى؛ نتيجة للضرب البريطانى من الجو، ولكنى لا أقول إننا خسرنا هذه الدبابات، فإن حسابى يختلف؛ أنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. لقد كان لنـا فـى منطقة التجميع عند بير روض سالم ٢٠٠ دبابة، ولو كان الانسحاب تأخر، لكنا خسرناها حتى آخرها، ولهذا فأنا أقول إننا كسبنا ١٧٠ دبابة. ولقد كـان سـهلاً علينا - على أى حال - أن نستعيض عن الثلاثين دبابة التى فقـدناها بثلاثـين أخرى من نفس الطراز. والأمر كذلك فى العربات المدرعة، لقد خـسرنا منهـا خمسين؛ ولكنى أقول إننا كسبنا مائتين وخمسين؛ فقد كان لنا هناك ثلاثمائة، لـو كان الانسحاب تأخر لضاعت كلها.

ولقد خسرنا أورطة دبابات "الشيرمان" التى كانت فى العريش؛ لأنهـا لـم تستطع تكملة الانسحاب، ولكنا كسبنا دباباتنا من طراز "ستالين"، ودباباتنا مـن

طراز "سنتوريون"، ودباباتنا من طراز" AIIIX" ، وهذه كلهــا هــى الأعمــدة الضخمة التى تستند عليها قواتنا المدرعة، فقد كــسبناها كلهــا، ذلــك أن هــذه المدرعات لم تكن قد عبرت القناة إلى الشرق، وكانت - على أى حــال - فــى طريقها إلى هناك عندما صدر قرار الانسحاب، فلما صدر، وقفت كلها مكانهــا، ونجت كل واحدة منها. أما ما فقدناه من العربات، فقد عوضــناه جميعــه مــن مخازن الجيش البريطانى فى قاعدة القناة.

بقى أن كل ما فقدناه لم يكسبه العدو.. الدبابات التى خسرناها لــم يلحقهــا العدو إلا وهى محطمة لا تنفع للقتال. والعتاد الذى وجده العدو فى مواقــع أبــو عجيلة تم نسفه كله، غير سبعة مدافع من طراز ٢٥ رطلاً، وجدها العدو سليمة وبحالة تسمح له باستخدامها. تبقى العربات - سواء ما كان منها مدرعاً أو مــا كان خفيفاً - وقد كان ما خسرناه منها قرب الضفة الشرقية من القنــاة، عنــدما اشتد تركيز الضرب من الطائرات على قواتنا المنسحبة عبر القناة.

هذه هى كل عمليات سيناء، لم تكن هناك إلا معركة حقيقيــة واحــدة هــى معركة أبو عجيلة، وكان القصد منها تغطية عملية الانسحاب كلها. ولقــد تمــت عملية الانسحاب، أقول وأنا واثق مما أقوله إن هذه العملية تعتبر معجــزة فــى التحركات فى الظروف التى تمت فيها، فقد كان سلاحنا الجوى قد خــرج مــن المعركة صباح يوم ١ نوفمبر، وكانت قواتنا تنسحب تحت ضغط سلاح الطيران البريطانى والفرنسى والإسرائيلى.

أما بالنسبة لموقع أبو عجيلة، فإن العدو لم يستطع التغلب على المقاومة فيه إلا بعد أن كان الموقع قد أدى الغرض من مقاومته، ثم بعــد أن كانــت القــوة الأساسية فى الموقع قد تسللت منه مشياً على الأقدام عبر خطوط العدو، وكــان آخر من وصل منهم أمس الأميرالاى سعد متولى قائد قوة أبو عجيلة.

لقد أثبتت التجربة العملية أن قوات إسرائيل الرئيسية عجزت أمام أبو عجيلة من يوم ٣٠ أكتوبر إلى يوم ٢ نوفمبر، ولم تدخل الموقع إلا بعد أن تم انسحاب

القوات التى كانت تحتل أبو عجيلة، وعند غروب شمس ٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل أنها استطاعت الاستيلاء على أبو عجيلة.

وهناك سؤال: لماذا لم تقم إسرائيل وحدها بتنفيذ المؤامرة؟ ولماذا اشتركت بريطانيا وفرنسا معها؟

لو كانت إسرائيل تستطيع ذلك وحدها، لكانت بريطانيا وفرنسا تركتا لها وحدها مهمة الحرب ضد مصر، وقدمتا لها كل ما تحتاج إليه من مساعدات، من غير ضجة، ومن غير أن يشعر أحد، وكانت المعركة يومها تبدو أمام العالم وكأنها مصر وإسرائيل، وليست مصر وحدها ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ولقد أعطتنا التجربة الجديدة معلومات عن جيش إسرائيل، أزالت من خيال الكثيرين الأسطورة الخرافية التى حاولت إسرائيل - على مدى السنوات السبع الماضية - أن تبثها فى القلوب وفى العقول؛ إن إسرائيل لم تستطع أن تتقدم أمام قواتنا إلا عندما كانت الأوامر قد صدرت إلى هذه القوات بالانسحاب بعد تدخل بريطانيا وفرنسا، بل إن اللواء ٢٠٢ الإسرائيلى لم يستطع أن يتصل طوال يوم ٣٠ بكتيبة المظلات التى أسقطت فى "سدر الحيطان"، رغم عدم وجود أية مقاومة أرضية، ولكنه أوقف بفعل الطائرات المصرية التى كبدته خسائر كبيرة، ولم يستطع أن يصل تمد قبل ليل ٣٠ نوفمبر.

وكذلك لم تستطع إسرائيل احتلال أى بلدة من البلدان التى احتلتها كغزة ورفح والعريش، إلا يوم ٢ نوفمبر، وبعد أن كانت عملية الانسحاب من سيناء كلها قد انتهت وتمت بنجاح، وأعتقد أن الدنيا كلها تعلم أن خطة الانسحاب لم تكن بسبب إسرائيل.

بقى أن أقدم دليلاً صغيراً مادياً، هو دفتر عمليات "الكولونيل إساف سمحونى"؛ الذى قاد عمليات سيناء، الذى وجدت أوراقه بجانب جثته، بعد أن أسقطت المدفعية الأردنية طائرته وهو عائد إلى تل أبيب بعد انتهاء العمليات. لقد تمت ترجمة المذكرات العبرية التى خطها "سمحونى" بيده قبل أن يواجه

مصرعه؛ لقد كتب عن عمليات الطريق الجنوبى التى قام بها اللواء ٢٠٢، يقول ما نصه، نقلاً عن العبرية:

- "اللواء يتقدم إلى تمد ونخل.. اللواء ٢٠٢ يطلب طائرات لإجلاء الجرحى.
- القوات معرضة لضرب شديد من الجو.
- نشاط العدو مستمر طوال اليوم، ولم نستطع نقل الجرحى".

وكذلك كتب "سمحونى" بيده عن عمليات المجموعة ٣٨ التى تولت الهجوم على أبو عجيلة، يقول ما نصه نقلاً عن العبرية:

- "اللواء السابع المدرع يتقدم تجاه أبو عجيلة.
- بعد احتلال أبو عجيلة هدفنا سيكون الحسنة.
- اللواء السابع المدرع جنوب أبو عجيلة.

هذه هى ملاحظاتى عن العملية:

١- لم تكن هناك أوامر ثابتة للعمليات.

٢- لم يكن هناك أى تنسيق مع الرئيس الأعلى.

٣- غرفة العمليات لم تكن تخدم الفروع المختلفة.

٤- لم يكن القائد ولا أركان حربه فى القيادة فى بعض الأوقات.

٥- لم تكن هناك اتصالات مستمرة مع الوحدات، ولم تكن هناك تقارير من القواد الكبار.

٦- الأوامر كانت تصدر من القائد، ولكن فرع العمليات لم يكن يتولى تنسيق النشاط.

٧- ضابط فرع العمليات لم يقم بإدارة العمليات.

٨- كل الضباط فى فرع العمليات هجروا أعمالهم، ولم تكن لهم مهمة إلا أنهم أصبحوا مجرد ضباط اتصال.

٩- غرفة ضابط العمليات الحربية تأخرت فى العمل، ويجب أن تكون ملاصقة لغرفة الحرب.

١٠- لم تكن هناك فائدة جدية من فرع المخابرات.

١١- جرت محاولة للسيطرة على الوحدات بواسطة جهاز اتصال، نجح ولكنه لم يواصل وعطب.

ملاحظة: لم يكن فى الوحدات أى نوع من أنواع الترفيه".

هذا هو وصف قائد القوات الإسرائيلية فى سيناء! إن صوته من وراء القبر يتكلم ويروى حقيقة جيش إسرائيل.

بقيت ملاحظة تبين إلى أى حد نجحت خطة الانسحاب فى إفساد المؤامرة؛ لقد كان هدف المجموعة ٣٨ - طبقاً لأوراق "سمحونى" - أن تصل إلى الإسماعيلية وتلتقى هناك بالقوات الفرنسية - البريطانية، لقد فشل هذا كله، وتبدد كما يتبدد الدخان. لقد كان الله معنا، أنار لنا الطريق، وأعاننا على الأعداء.

١٩٥٦/٩/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مراسل مجلة "تمبو" الإيطالية

■ إن مصر قبلت أمر إيقاف إطلاق النار فى بورسعيد حباً فى السلام، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات طالبت فيها المعتدين بالجلاء عن المناطق المحتلة فى مصر دون قيد ولا شرط.

إن مصر كانت متسامحة جداً، ولكن للصبر حدوداً، وقد يستأنف القتال فى أية لحظة. إن بريطانيا وفرنسا لم يهدفا بعدوانهما على مصر إلا إلى الاستيلاء على قناة السويس... إن بريطانيا وفرنسا كانتا مصممتين على الاستيلاء على قناة السويس عند انتهاء امتياز شركة القناة المنحلة بعد اثنى عشر عاماً.

إن مصر قبلت مبدأ حرية الملاحة فى القناة، والمبادئ الستة التى أقرتها الأمم المتحدة بموافقة مصر وفرنسا وبريطانيا. لقد ظهرت مناورات أعدائنا واضحة قبل أن تبدأ المفاوضات المحددة لهذا الغرض، إذ كانوا يرغبون فى استعادة القناة بأى ثمن.

لقد كان المقرر أن تبدأ المفاوضات يوم ٢٩ أكتوبر، ولكن بريطانيا وفرنسا كانتا قد قررتا مهاجمة مصر فى ذلك التاريخ، وقد كنا على استعداد لأن نقبل أى اتفاق جديد يعكس روح اتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تقضى بملكية مصر للقناة.

بالنسبة لعلاقة مصر بروسيا، فإنها تخلو من جميع الاعتبارات السياسية والمذهبية، وأؤكد أن مصر بعيدة عن التكتلات، وعلى استعداد دائم لمكافحة أى نفوذ هدام. إن الآراء المذهبية للحزب الشيوعى تتعارض مع القوانين الأساسية للحكومة المصرية، ونحن المسلمين لسنا بحاجة إلى مبادئ الشيوعية؛ لأننا لانقبل إلا أحكام الإسلام.

سؤال: ماذا بشأن استيراد الأسلحة من دول شرق أوروبا إلى مصر؟

الرئيس: منذ اليوم الذى صُنعت فيه إسرائيل، ظلت مصر حريصة ساهرة، ولايستطيع أحد أن ينكر على دولة حقها فى تسليح نفسها وحماية حدودها. لقد توجهت فى أول الأمر إلى حلفائنا التقليديين ولكن هؤلاء أجابوا بالرفض عندما طلبنا منهم الأسلحة، وبدا أنهم يسعون لكسب الوقت، بينما عمدوا فى الوقت نفسه إلى تسليح إسرائيل من وراء ظهورنا، متذرعين بدعوى ضرورة إيجاد توازن بين القوى. إن إيجاد توازن بين القوى فى نظرهم كان يعنى إمداد إسرائيل، التى يبلغ تعدادها مليونى نسمة بكمية من الأسلحة كافية لتسليح ست دول عربية يبلغ تعدادها ٤٠ مليون نسمة!

لقد طلبنا الأسلحة من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، وكنا على استعداد لدفع ثمنها، ورغبنا فى الحصول عليها دون قيود، ولكنها أجابت بأنها على استعداد لتقديم الأسلحة المطلوبة بشروط معينة، فلم أتردد فى رفضها.

لقد قررت، إزاء الخطر الإسرائيلى الذى كان يهدد حدودنا، شراء الأسلحة من أية دولة على استعداد لتزويدنا بها، وهكذا أبرم العقد مع تشيكوسلوفاكيا فى نصوص تجارية بحتة. وليس هناك أسلحة شيوعية وأسلحة غير شيوعية، فإن الأسلحة هى الأسلحة، وهى فى أيدى مصر أسلحة مصرية.

سؤال: ماذا بشأن تمويل السد العالى؟

الرئيس: إن هذه المسألة كانت مماثلة تماماً لمسألة تزويد مصر بالأسلحة، إن المعونة التى تقرر تقديمها لمصر فى مبدأ الأمر كانت مرتبطة بشروط تجعل من مصر مستعمرة.

سؤال: هل مصر مستعدة الآن لقبول معونة أمريكية لإنشاء السد العالى؟

الرئيس: لا يمكن مناقشة هذه المسألة فى الظرف الحالى.

سؤال: ماذا بشأن مسألة انسحاب القوات المصرية من شبه جزيرة سيناء، وعدم تدخل الدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لم تتدخل؛ لأنه لم يكن من المصلحة تعريض قواتها لضغط لا مبرر له، فى حين أنها تكون عوناً لنا فى وقت آخر. إن مصر لا ترمى إلى إقامة إمبراطورية عربية، ولا تعتزم القيام بدور الدولة الموجهة، أما موقفها من الشرق والغرب فهو موقف دولة تريد أن تكون محايدة وعلى استعداد للتعاون مع الجميع.

أما بالنسبة للموقف فى سوريا، فإن البريطانيين يسعون فى تحويل الأنظار إلى سوريا بتحريض بغداد، ولكن سوريا ليست على استعداد للتخلى عن استقلالها، بل هى عاقدة العزم مثلنا على القتال فى سبيل صون استقلالها والحرص عليه.

١٩٥٦/١٢/٢٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لوفد الصحفيين السوفييت

سؤال: من وجهة نظركم سيادة الرئيس، ما هو مجمل الأحداث التى مرت بمصر حتى ابتداء الهجوم البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى عليها؟

الرئيس: إن القوات البريطانية والفرنسية هاجمت مصر عندما أيقنت هاتان الدولتان أن وجود مصر المستقلة خطر على أطماعها الاستعمارية، وإنه بالرغم من انسحاب القوات البريطانية والفرنسية فإن الاستعماريين لم يتخلوا قط عن خططهم العدوانية.

إن الانسحاب لا يعنى نهاية كفاحنا، بل سنواصل الكفاح ضد مؤامرات الاستعماريين الذين تآمروا ضد سيادة مصر واستقلالها. وإنى لأتهم بريطانيا وفرنسا باستخدام إسرائيل سلاحاً ضد مصر والدول العربية، وإنهم سيواصلون استخدامها فى هذا السبيل.

قد أعلنت الحكومة أكثر من مرة أنها ليست لديها نيات عدوانية ضد إسرائيل، إننا نريد أن نكون أقوياء حتى نتمكن من الدفاع عن أنفسنا ضد نوايا إسرائيل فى التوسع والسلب والنهب.

سؤال: كيف ترون سيادتكم كيفية تخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الخطوة الأولى يجب أن تكون من جانب الدول الاستعمارية؛ إذ ينبغى أن تعترف هذه الدول باستقلال شعوب هذه المنطقة وحريتها، ومن الواجب عليها أن تمتنع عن التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، وأن تكف عن الاعتقاد بأن هذه المنطقة هى منطقة نفوذ لهم.

إن الاستعماريين يؤكدون أننا ننوى استبدال النفوذ السوفيتى بالنفوذ البريطانى، ولكنهم أغفلوا أن العرب يريدون أن يكونوا أحراراً وأن يحققوا اتجاهاتهم الوطنية، وسيحققون أمانيهم الوطنية.

أما المسألة الثانية هى مشكلة إسرائيل، وإنها تحتوى على نقطتين رئيسيتين: هما مسألة الحدود، وحقوق عرب فلسطين.. وإنه من الضرورى أن يسترد عرب فلسطين حقوقهم.

إن مسألة قناة السويس على أى حال أحد الأسباب الرئيسية للتوتر القائم فى المنطقة. إن قناة السويس تقع فى أرض مصر وتكون جزءاً من بلادنا. إنهم إن حاولوا انتزاعها منا، فإن ذلك سوف يعنى التدخل فى شئوننا، الأمر الذى سوف نقاومه بمنتهى الحزم.

إننا ممتنون لهؤلاء الذين أرادوا التطوع للوقوف إلى جانب المصريين فى كفاحهم ضد العدوان على أراضينا.

إنه فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ الصراع ضد الاستعمار البريطانى للبلاد، ولقد تمكنا فى عام ١٩٥٤ من الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا لسحب قواتها من منطقة قناة السويس.

إن "أنتونى إيدن" رئيس وزراء بريطانيا دافع عن اشتراك بريطانيا مع الدول العربية فى الدفاع عن المنطقة، وأصر على وجوب تكوين حلف دفاعي يشمل الدول العربية وتركيا وبريطانيا. إننى أخبرته أننا نفضل تحالفاً بين الدول العربية فقط، وأنه إذا حدث أى اعتداء علينا، فإننا سوف نطلب المساعدة. وكان "إيدن" يقصد بطبيعة الحال الاعتداء السوفيتى، فقد

قلت له: إنه إذا قام السوفييت بأى اعتداء فسوف نطلب مساعدتكم، أما إذا اعتديتم أنتم علينا فسوف نطلب مساعدة السوفييت.

سألت "أنتونى إيدن" عما إذا كانت بريطانيا تنوى الاعتداء علـــى مـــصر، فقال "إيدن": إن هذا لن يكون، وإن الاعتداء السوفيتى وحده هو المحتمـــل الوقوع. ورددت علية قائلاً: إذن فى هذه الحالـــة فإننـــا ســـوف نطلـــب مساعدتكم.

والآن بعد مرور حوالى عام على هذا الحديث أصبح واضحاً أمام الجميع أن بريطانيا هى التى اعتدت على مصر.

إن سياسة مصر تهدف إلى عدم الاشتراك فى الأحداث، وإلى إقامة دعائم اقتصاد قومى مستقل. ولكننا واجهنا صعوبات جمة فى هذا السبيل؛ ذلـــك لأن اقتصادنا كان خاضعاً تماماً للسيطرة البريطانية، فقد أعلنـــت علينـــا الحرب الاقتصادية.

إن بريطانيا كان لها السيطرة على التسلح، وكان فى استطاعتها أن تفرض ما يحلو لها من شروط. وإنه فى عام ١٩٥٥ رفضت بريطانيـــا توريـــد الأسلحة ما لم نقبل شروطها التى كانت تتلخص فى ألا نعتـــرض علـــى حلف بغداد، وأن نوافق على عقد حلف مع بريطانيا.

إننا قد رفضنا هذه الشروط، ورفضت بريطانيا بدورها توريـــد الأســـلحة إلينا، وفى الوقت نفسة بدأت فرنسا فى تصدير الأسلحة إلى إسرائيل.

إننا شعرنا بمدى التهديد، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى نطلب منه تزويدنا بالسلاح. وقد ساعدنا الاتحاد السوفيتى على التغلب على هـــذه المـــشكلة، ووضع السلاح تحت تصرفنا بدون قيد ولا شرط.

كنت فى ذلك الوقت فى يوغوسلافيا للاجتماع بالرئيس "تيتـــو" و"شـــيرى نهرو" رئيس وزراء الهند. وإن سحب عروض المساعدة واتهام الاقتصاد

المصرى بعدم الاستقرار كانا بمثابة صفعة لنا، قررت مصر معها تـأميم شركة قناة السويس.

إن بريطانيا وفرنسا اتخذتا من التأميم ذريعة للقضاء على النظام الحاضر فى مصر ووضع حد للصعوبات التى تواجهها فـى الـشرق الأدنـى، والقضاء على الروح الوطنية فى المنطقة كلها. وإن بريطانيا وفرنسا كانتا تدبران الاعتداء على مصر، ولكن لم يخطر على بالى إطلاقاً أنهما سوف تستخدمان إسرائيل لهذا الغرض. إن بريطانيا وفرنسا كانتـا تـستخدمان إسرائيل كوسيلة لتفريق العرب، وإن الاعتداء دبر بالاشتراك مع إسرائيل.

إن إسرائيل كانت تتحدث دائماً عن التوسع، كما أنها أثارت ضجة بادعائها أننا طردنا ٤٠ ألف يهودى من الأراضى المصرية، وقد أعلنا أننـا لـم نطرد يهودياً واحداً من مصر.

سؤال: سيادة الرئيس ما هى النتيجة التى تستخلص من العدوان البريطـانى – الفرنسى – الإسرائيلى؟

الرئيس: هى أولاً أن إسرائيل تعتبر نقطة وثوب يستخدمها الاستعمار. ثانياً: أن الدول العربية أمنت بأن الاستعمار لا يمكن أن يعيش جنباً إلى جنب مـع الاستقلال. ومن جهة ثالثة فقد أصبح من الواضح أن تهديـد الاسـتعمار كقوة مسلحة بدأ يتضاءل، وأن العالم لن يسمح بالعودة الى استخدام القـوة المسلحة. وإن هناك نتيجة أخرى للعدوان، وهى أن العدوان سيمضى فى محاولة تنفيذ أغراضه عن طريق المؤامرات والفتن كما هو الحـال فـى سوريا.

إننا قد وافقنا على أن يبدأ تطهير القناة بعد الانـسحاب الكامـل للقـوات المعتدية من الأراضى المصرية، كما أننـا رفـضنا اشـتراك الوحـدات البريطانية والفرنسية بأطقمها فى تطهير القناة، منعاً لوقوع حوادث.

أما بالنسبة لمشكلة قناة السويس فإننا نوافق على التعاون الدولى، ولكننا ضد سيطرة أى دولة حتى ولو كانت تحت اسم الإدارة الدولية.

سؤال: وما هو تعليق سيادتكم على مستقبل العلاقات المصرية - السوفيتية؟

الرئيس: أننى أؤمن بالتعايش السلمى، وأعتقد أن العلاقات الطيبة بين مصر والاتحاد السوفيتى سوف تساعد مصر فى تقدمها وتطورها. بالرغم من أن مصر ليست دولة كبرى، فإن مثل هذة العلاقات سوف تقلل من احتمال نشوب حرب عالمية أخرى، كما أنها سوف تساعد على تقدم التفاهم المتبادل.